



Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068

SOCIAL SCIENCES

العدد السادس عشر

يناير 2025 م

jshs@tu.edu.ly

www.jshs.tu.edu.ly

www.tu.edu.ly

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

ت	العنوان	الصفحة
1.	هيئة التحرير	6
2.	اللجنة الاستشارية	7
3.	قواعد النشر	8
4.	كلمة العدد	10
5.	العوامل الاجتماعية والثقافية ودورها في الحد من نجاح برامج تمكين المرأة في ليبيا "دراسة ميدانية على عينة من النساء العاملات بالتعليم بمدينة توكرة" إعداد: أ.د/ عبدالله احمد عبدالله المصري - أ/ رجاء حمد حدوث	11
6.	Problematic Issues Encountering Undergraduate EFL Students at Tobruk University in Distinguishing between Translation and Transliteration إعداد: د/ صلاح عبد الحميد فرج آدم - الباحثة/ امال حوسين حميد عبدالل	26
7.	اشتغال الجسد بتمظهراته في النص المسرحي (مسرحية الموقف أنموذجاً) إعداد: د/ رشيدة محزوم	45
8.	اشكالية الفترة الزمنية لملوك مقبرة أور الملكية إعداد: أ/ راف الله علي محمد	61
9.	المظاهر الحضارية عند الجرامنتس إعداد: د/ خالد آدم أحميدة	74
10.	أثر القيادة الأخلاقية على أساليب إدارة الصراع التنظيمي دراسة ميدانية على مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي إعداد: د/ فاطمة علي الفرجاني	90
11.	الحرية الجنسية في فرنسا وآثارها إعداد: أ.د/ سعد خليفة العبار	118
12.	الصلابة النفسية لدى عينة من مرضى السكري بمدينة طبرق إعداد: أ/ وفاء عمر عبد المولى عقوب	137
13.	The Mechanism Of Transition From Subjective Ethics to Communicative Ethics According to Habermas إعداد: أ/ آيات عبد الرحيم سيد	154
14.	دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية إعداد: د/أشرف سليمان ابوبكر محمد	167
15.	واحة الجغبوب في العصور القديمة إعداد: دكتور/ أحميدة خير الله الدار مسعود	180
16.	تقييم محتوى الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) لمرحلة رياض الاطفال في ضوء جوانب النمو من وجهة نظر المعلمات ببلدية طرابلس د. كريمة رمضان فرج أبوبكر	193
17.	الأحوال المناخية وأثرها على التركيب المحصول في منطقة المرج شمال شرق ليبيا إعداد: د/ عثمان الناجي عثمان د. فضل الله محمود المهدي	228
18.	الأفكار غير العقلانية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى طلبة جامعة طبرق إعداد: أ/حمدي صالح عبد السلام	249
19.	التداخلات النظرية بين الاتصال وإدارة المعلومات والمعرفة في علم المعلومات إعداد: Sely Maria de Souza Costa - ترجمة: د/ أحمد مخلوف عامر أبو راوي	264

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السادس عشر - يناير - 2025 م

288	واقع التربية البيئية في رياض الأطفال بمدينة طرابلس من وجهة نظر المعلمات إعداد: د/ نادية سعد خليفة غشير	20.
313	حركة السلع الواردة والصادرة في ميناء بنغازي البحري "دراسة في الجغرافيا الاقتصادية" إعداد: د/ ناجية إسماعيل عبد الرحمن	21.
327	دلالة الأمر بين اللغة وأصول الفقه عند الباجي في كتابه إحكام الفصول في أحكام الأصول إعداد: د/ فائزة فرج أحمد ناجي	22.
343	سيوران رهين الغربتين "فلسفة سيوران بوصفها سيرة ذاتية" إعداد: د/ عبد الله علي عمران	23.
359	توزيع الخدمات المجتمعية وتأثيرها على حركة المرور في الشوارع الرئيسية في مدينة طبرق "دراسة جغرافية" إعداد: عبد العزيز عبد الكريم بوحليقة	24.
377	Espousing Effective Strategies when Translating Abbreviation Dr. Salah A Adam	25.
400	المغفرة والتوبة في الشعر العربي "الأعشى وأبو الهندي، وأبونواس" دراسة تطبيقية مقارنة إعداد: د/ أمينة عبد الله الحشاني	26.
419	التمكين الإداري لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية في كلية الآداب بجامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس إعداد: د/ سليم عبدربه محمود مصطفى فرج الصالحين عبد القادر	27.
446	إسهامات عبد المؤمن بن علي الكومي الجزائري في الوحدة الدينية للغرب الإسلامي إعداد: علي عشي	28.
459	الاتجاهات الفقهية القانونية للضريبة "دراسة مقارنة" إعداد: د/ صغير بن محمد الصغير	29.
471	اليقظة الذهنية وعلاقتها بالإبداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق إعداد: د/ فتح الله لا مين عبد العزيز	30.
496	الحلق والتقصير في الحج والعمرة "دراسة فقهية" إعداد: هياء بنت محمد بن فهد بن سلطان العيدان	31.
520	مناحي الحياة الاجتماعية عند البيزنطيين (الأعراف - العادات - التقاليد) إعداد: د/ خميس أحمد أرحومة حميد	32.
534	تأثير الإمام نافع في وقف الإمام الهبطي "دراسة دلالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم" إعداد: د/ جلال إدريس حمد القبائلي - د/ عيسى عثمان محمد بومعافه	33.
548	المسنين في العصور الإسلامية الأولى وواقعهم في الحياة الاجتماعية المعاصرة إعداد: أ. د/ سالمة عبد الله حمد الشاعري - د/ سليم مفتاح عبد العزيز لاميلس	34.
575	الصحابي عبد الله بن قيس "أبو موسي الأشعري" قراءة في سيرته من خلال المصادر التاريخية إعداد: د/ إسماعيل أبو القاسم محمد المزوغي	35.
591	استراتيجيات الذكاء الاصطناعي لخلق بيئة تعليم عالي شاملة للطلاب ذوي الإعاقة إعداد: مصطفى أحمد بن حكومة	36.
626	دراسة مقارنة تبين أثر الحوافز على الرضا الوظيفي بين العاملين في مستشفى زفتا التخصصي / مصر وبين مستشفى جالو المركزي / ليبيا إعداد: علي إبراهيم انويجي - هالة عبد العزيز الراعي - ليلى مازن - حمدي عبد الباقي مطر	37.
640	موقف مصر من النشاط الوطني للمهاجرين الليبيين 1922 - 1939 م إعداد: د / إدريس محمد حسين أبوبكر	38.
660	الزهد بين ابن المبارك والفارابي Asceticism between Ibn Al-Mubarak and al-Farabi د/ هند بنت علي بن مطرود	39.

676	“An Error Analysis Study of Two Second Language Learners of English” Salma S.H.Abed	40.
693	المشاكل الرئيسية للزراعة في موريتانيا: الواقع والحلول The main challenges of agriculture in Mauritania: reality and solutions إعداد: د/ عبد الله سيدي محمد أبني	41.
709	التسويق الأكاديمي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة عمر المختار وفقا لبعض المتغيرات الديموغرافية إعداد: راف الله بوشعراية الدراسي - هبة خالد هزاوي	42.

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / أشرف حافظ يوسف رئيس هيئة التحرير

الدكتورة / رضاء عبد الحليم جاب الله مدير هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / محمد شعيب عقوب عضو هيئة التحرير

الدكتور / راقي محمد عبد الكريم عضو هيئة التحرير

الدكتور / محمد فرج محمد عبد الله عضو هيئة التحرير

الدكتور / علي حسين أكريم عضو هيئة التحرير

الدكتور / عطية صالح عبد الرسول الدامي عضو هيئة التحرير

(مدقق لغة إنجليزية)

(مدقق لغة عربية)

الأستاذة / نجاح أحمد الشريف

الدكتورة / نواره منصور بلحوق.

المشرف الفني

التنسيق والإعداد

المهندس / توفيق أهويدي

أ/ أسماء عبد الله عبد ربه

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

ISSN: 2789-5068 الرقم الدولي الموحد:

<https://jshs.tu.edu.ly/>

اللجنة الاستشارية

أ.د. نجيب الحصادي	قسم الفلسفة جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. مصطفى النشار	قسم الفلسفة جامعة القاهرة مصر
أ. د. عبد الرحمن عثمان	قسم التاريخ الجامعة الأفريقية الجزائر
أ.د. محمد حسان	قسم علم الاجتماع جامعة حلوان مصر
أ.د. عبد الرحيم البدري	قسم علم النفس جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. رباح رمزي عبد الجليل	قسم أصول التربية - مصر أسيوط
أ.د. عبد الجبار الرفاعي	فلسفة إسلامية - العراق
أ. د. فوزية مراد	قسم الفلسفة - ليبيا
أ.د. محمد المحجوب	قسم الفلسفة - بنغازي - ليبيا
أ.د. حاكم موسى عبد الحسناوي	أستاذ المناهج وطرق التدريس - العراق
د. عابر عبد العزيز جمعة حمد	أ. م / بقسم - فلسفة - مصر - سوهاج
د. بوبكر إبراهيم فضل	أ. مشارك / بقسم علم النفس - طبرق ليبيا
د. عبد الله دخیل	أ. مساعد / إعلام - طبرق ليبيا
د. نجاة أوحيدة صالح القداري	علم النفس - بنغازي ليبيا
د. حنان عبد الغفار عطية إبراهيم	أ. مساعد/ علم نفس الطفل - الآداب القاهرة
د. حمزة حامد عبد الواحد	قانون جنائي - طبرق ليبيا
د. مرعي علي الرمحي	أ. مساعد - إدارة أعمال - بنغازي ليبيا
د. طاهر فرج لامين محمد	أ. مساعد - إدارة أعمال - طبرق ليبيا
د. سليمان منصور	محاضر قانون عام - طبرق ليبيا
د. مروان محمد جاسم العبيدي	جغرافيا - التقنية المهنية -العراق
د. ماجدة الشرع	أ. مشارك تاريخ إسلامي-آداب - طرابلس ليبيا
د. محمد شعيب	أ. مشارك علم اجتماع - آداب طبرق - ليبيا
د. إسماعيل الرزاوي	أ. مشارك إدارة أعمال - الملك الخامس - الرباط المغرب
د. عادل عبد الله عزيز	قسم تقنيات إدارة الأعمال - كلية التقنية الإدارية - الموصل
أ.د. عبد السلام الحداد	قسم الجغرافيا - كلية الآداب - البيضاء
د. سعد الزروق الرشيد	أ. م. كلية القانون - العلاقات الدولية - ليبيا
أ. د. نجوان السيد كمال	قسم اللغة العربية - النقد والادب - السعودية
أ. د. عبد العزيز بوحليقة	قسم الجغرافيا - آداب طبرق - ليبيا
أ. م. سليم مفتاح	قسم التاريخ - طبرق - ليبيا
د. محمد الأمين ابن باريك	كلية الآداب - قسم التاريخ - موريتانيا
أ. د. سائلة العمامي	أستاذة اللغويات - آداب طبرق - ليبيا
أ.د. خالد فضيل	قسم اللغة العربية - الجامعة السنوسية - ليبيا
د. أحمد خیر الله الدارہ مسعود	أستاذ مساعد - كلية الآداب - جامعة طبرق - تاريخ قديم
د. محمود محمد محمود سليمان	أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا- كلية الآداب- جامعة طبرق

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين Author guidelines

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الاطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة General Rules

- * تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
- * لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أو قُبِلَت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو جزءاً منه، وبأي لغة أخرى أو شكل آخر.
- * تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، وفي حالة الرفض المجلة غير ملزمة بتبرير سبب الرفض، كما يلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
- * تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
- * ما ينشر في المجلة من أعمال تُعبر عن وجهة نظر الكتاب وليست وجهة نظر المجلة أو الجامعة.

شروط النشر في المجلة Instructions for the author

- تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود (25) صفحة مراجعة لغوياً من قبل متخصص أكاديمي.
- تشمل (25) صفحة للبحث: المستخلص، العربي والإنجليزي والأشكال التوضيحية وقائمة المراجع، ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
- يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
- يُقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.
- تُكتب الأعمال العربية بخط (14)(Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويُضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.
- تُرقم صفحات العمل بالأرقام (1,2,3,...) في أسفل منتصف الصفحة.

- تحقيقاً للأمانة العلمية لأبد من وضع الاقتباسات بين قوسين ".....النص المُقتبس"، والتهميش بطريقة (APA) الأمريكية.

- تُرتب الاستشهادات المرجعية في نهاية البحث أبجدياً.

- تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.

- لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.

- يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المُعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.

- تُرسل الأعمال المراد نشرها، إلى إيميل المجلة، ishs@tu.edu.ly

أو على واتس المجلة : 0910163264

كلمة العدد

تتشرف أسرة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية بإصدار العدد السادس عشر (يناير 2025م)، والذي يتضمن أبحاثاً علمية مُحكمة في مجالات عدة، منها: الفلسفة واللغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والقانون والسياسة والاقتصاد وعلم المكتبات والخدمة الاجتماعية والتربية البدنية.

يُعد هذا التنوع في التخصصات البحثية إثراءً للمعرفة العلمية الأكاديمية من منظور منهجية تكامل العلوم بجديتها التفاعلية لنظرياتها العلمية، وذلك لتحقيق استمرارية التفاعل العلمي بين الباحثين، ودعم مسار التجديد والإبداع، كما أن هذا التنوع لم يقتصر على التخصصات العلمية بل شمل أبحاث أكاديميين من مختلف بلدان العالم لتمكينهم من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية والاجتماعية، وفقاً للمعايير المنهجية الدقيقة بهدف التقدم والرقى بالمستوى العلمي باعتباره جوهر بناء وتطوير الوعي الثقافي للمجتمع .

ونظراً للمصداقية والثقة التي تتمتع بها المجلة ودقة محكماتها تزايد عليها الاقبال للنشر مما أدى لإصدار هذا العدد في مجلدين ليتمكن الباحث من الوصول لأبحاثهم بيسر، ويُعد هذا المجلد الأول من العدد السادس عشر – يناير 2025 م

كلمة رئيس التحرير

أ.د/ أشرف حافظ



العوامل الاجتماعية والثقافية ودورها في الحد من نجاح برامج تمكين المرأة في ليبيا

دراسة ميدانية على عينة من النساء العاملات بالتعليم بمدينة توكرة

إعداد

أ. رجاء حمد حدوث

أ.د. عبدالله احمد عبدالله المصراطي

عضو هيئة تدريس بقسم علم الاجتماع كلية الآداب
والعلوم توكرة جامعة بنغازي

عضو هيئة تدريس لقسم علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم
المرج جامعة بنغازي، ورئيس قيم الخدمة الاجتماعية
بالأكاديمية الليبية بنغازي

الملخص:

هدفت الدراسة إلى قياس مستوى التمكين لعينة الدراسة واستكشاف العوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية التي تعوق استفادة المرأة من برامج التمكين التي خضعت لها، واقترح مجموعة من الخطوات التي تجعل المرأة تستفيد من برامج التمكين، وكانت العينة من النساء العاملات بقطاع التعليم العالي والتعليم العام وعددها (110) امرأة، واستخدمت المنهج الوصفي، باستخدام الاستبيان وكانت النتائج كما يلي : إن مستوى تمكين النساء دون المتوسط، وجاء دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المرتبة الأولى بنسب عالية فوق من المتوسط في حين جاء دور العوامل الشخصية (الذاتية) في المرتبة الأخيرة بنسب أقل من المتوسط.

الكلمات المفتاحية: المرأة، التمكين، مشاركة المرأة، معوقات مشاركة المرأة، معوقات التمكين

Abstract

The study aimed to measure the level of empowerment of the study sample and to explore the personal, social and cultural factors that hinder women's benefit from the empowerment programs that they underwent, and to propose a set of steps that make women benefit from empowerment programs. Women, and used the descriptive method, using the questionnaire, and the results were as follows: The level of empowerment of women is below average, and the role of social and cultural factors came in the first place with high rates above the average, while the role of personal factors (subjectives) came in the last place with rates below the average.

Keywords:

Women, empowerment, women's participation, obstacles to women's participation, obstacles to empowerment

أولاً: تحديد مشكلة الدراسة:

تعد قضية تمكين المرأة ودعم دورها في تنمية المجتمع من بين أهم القضايا المعاصرة ودولياً وإقليمياً وعربياً، وقد باتت مشكلة تواجه العديد من المجتمعات النامية، فبالرغم من أن الجميع أصبح مقتنع بأن للمرأة دور في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في المجتمع أن كل الحكومات باتت تقدم برامج تمكين متنوعة للمرأة إلا أن هناك العديد من العوامل التي تعوق نجاح تمكينها، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن هناك عوامل تعوق مشاركة المرأة وانخراطها في تنمية المجتمع وهذه العوامل منها ما هو ذاتي يتعلق بالمرأة نفسها ومنها ما هو اجتماعي وثقافي يتعلق بالمجتمع.

ولقد حققت المرأة الليبية انجازات في التحاقها بالتعليم وتحسن مستوى تحصيلها العلمي بشكل كبير ويبدو لنا ذلك واضحاً من خلال التعدادات العامة للسكان في ليبيا حيث أصبحت نسبة الأمية تتلاشى بين الإناث الليبيات على مدى خمسين عاماً الماضية، حيث كانت نسبة الليبيات الأميات مرتفعة في عام 1954 فبلغت نسبة 88.05 %، وفي عام 1964 ارتفعت بنسبة 90.94 % وفي عام 1973، انخفضت نسبة الأمية بين الإناث الليبيات إلى 72.9 % وفي عام 1984 انخفضت النسبة إلى 66.6 % وانخفضت بشكل ملحوظ في التعدادين الأخيرين حيث انخفضت عام 1995 بنسبة 27.21 %، وفي عام 2006 تكاد تتلاشى نسبة الأمية بين الإناث الليبيات حيث بلغت 16.89 %، (مصلحة الإحصاء والتعداد) وعلى الرغم من هذا الإنجاز إلا أن مشاركتها في تنمية المجتمع وتوليها المناصب القيادية مازال دون طموحات مشاريع تمكينها، فقد أوضحت النسب عن تطور استخدام المرأة الليبية في مجال التنمية حسب (المسح الاجتماعي والاقتصادي لعام 2002-2003) أن نسبة مساهمة المرأة في مجال التوظيف عام 1973 بلغت 7 % وفي عام 1984 بلغت 12.9 % وفي عام 1995 وصلت 19.1 % أما في عام 2003 فقد كانت نسبتها 25.3 %

وهي نسبة ضعيفة بالرغم من انخفاض نسبة الأمية وارتفاع مستوى التحصيل العملي للمرأة، والسؤال هنا: لماذا هذه النسب البسيطة بالرغم مما يبذل في مجال تمكين المرأة وتعليمها؟ لذلك فإننا نحاول في هذه الدراسة معرفة: الدور الذي تلعبه العوامل الاجتماعية والثقافية في الحد من نجاح برامج تمكين المرأة لليبية، وكانت الدراسة على عينة من النساء العاملات بمدينة توكرة.

ثانياً: أهمية الدراسة:

يعد موضوع تمكين المرأة من الموضوعات المهمة عالمياً ومحلياً فهو موضوع يحضن باهتمام الباحثين في العلوم الاجتماعية بصفة عامة وتنمية المجتمع بصفة خاصة وتكمن أهمية دراسته من خلال أهمية شريحة النساء في التنمية.

ومن المتوقع أن تصل الدراسة إلى نتائج تبرز دور العوامل الاجتماعية والثقافية المعوقة لنجاح برامج تمكين المرأة الأمر الذي سيعيد في تقديم الحلول المناسبة للجهات المعنية بالخطط الإستراتيجية لتحقيق نجاح تمكين المرأة.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على مستوى تمكين عينة الدراسة بمجتمع الدراسة.
- 2- التعرف على أبرز العوامل الذاتية التي تعوق استفادة المرأة من برامج التمكين التي خضعت لها.
- 3- التعرف على دور العوامل الاجتماعية والثقافية التي تعوق استفادة المرأة من برامج التمكين التي خضعت لها.
- 4- إبراز أهم الإجراءات التي من شأنها أن تجعل المرأة تستفيد من برامج التمكين التي خضعت لها.

رابعاً: مفاهيم الدراسة:

1. **التمكين:** يعني باكتساب المرأة الخبرات والإمكانات المادية والفنية التي لا توفرها لها التنشئة الاجتماعية، إلى جانب خلق تصورات ذاتية للمرأة عن نفسها تنطوي على الثقة والشجاعة اتخاذ القرار، والرأي الصائب، فضلاً عن تغيير النظرة التمييزية للمجتمع ضدها. فالتمكين بهذا المعنى ليس تدريباً بل هو عملية اجتماعية ونفسية توفر للمرأة فرصة الإسهام في حياة المجتمع، وتعزز أدوارها الإيجابية سواء في البيت أو في العمل، أو في علاقتها مع الآخرين (أحمد، 2012م، ص: 110-135) كما يشير مفهوم التمكين إلى تقوية المرأة على التحديات التي تواجهها لتتمكن من الاعتماد على نفسها في توفير سبل كريمة للعيش ومن تعوله من أفراد أسرتها الأمر الذي يسهم في دفعها للمشاركة في تنمية المجتمع (المصراطي، ومسعود، 2022، ص: 237).

2. **عرف التمكين بالدراسة على أنه يمثل:** (مستوى تعليم المبحوثات- المهنة – والحصول على دورات تدريبية بالداخل والخارج- والحصول على منحة دراسية بالداخل أو الخارج- والحصول على

مساعداً - والحصول على رخصة قيادية) ومن خلال المؤشرات السابقة يتم منح المبحوثات درجة لمستوى التمكين لديهن.

3. **المعوقات الشخصية:** وهي التي تتصل بالمرأة نفسها وهي معوقات شخصية لدى المرأة وتصوراتها حول قدرتها وأدوارها والتي تحول دون أن تستفيد من برامج التمكين المتاحة أمامها.

4. **المعوقات الاجتماعية:** وتشير إلى مجموع العوامل التي لها جذور اجتماعية، وتتصل إما بالأسرة أو النظام التربوي والتعليم أو السياسي أو الديني أو الاقتصادي، لذلك عند الإشارة إلى العوامل الاجتماعية فأنا نقصد العوامل المنبثقة عن البيئة الاجتماعية الموضوعية للمرأة.

5. **المعوقات الثقافية:** وهي عوامل تتصل بالثقافة السائدة في المجتمع، وهي تشمل النظم والقيم والمعتقدات والأعراف والمحرّمات في المجتمع والصورة النمطية والتي تناقلتها الأجيال، لذا فإن العوامل الثقافية تتمثل في القيم والمعايير والمعتقدات وعادةً ما يتوافق الناس في المجتمع مع هذه العوامل فهي شيء أستوعبه الفرد في عمليات التنشئة الاجتماعية، وعادةً ما تملئ العوامل الثقافية طريقة حياة الفرد وأدواره ومسؤولياته، فمثلاً أن هناك دور محدد للمرأة تلعبه داخل البيئة الثقافية). (سيمون، روبرت، 2021).

خامساً: اتجاهات تنمية المرأة وتمكينها:

فيما يلي مجموعة من الاتجاهات والمداخل التي درست المرأة وتمكينها:

1- **اتجاه التبعية :** ويفسر أدوار المرأة ومكانتها في المجتمع في ضوء علاقات التبعية المتعددة، فيرى أنصار هذا المدخل أن تدني قيمة الأدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع يرجع إلى علاقات التبعية التي ترتبط ارتباطاً أساسياً بنمط الإنتاج الرأسمالي، وتبعية المجتمع الريفي للمجتمع الحضري وانتهاءً بتبعية المرأة للرجل، وذلك في إطار تبعية الوحدات الأقل نمواً للوحدات الأكثر نمواً، ويقوم هذا المدخل في تفسيره لأدوار المرأة على فرض أساسي مفاده أن أسلوب الإنتاج الرأسمالي يحرص على الإبقاء على المرأة قوة عمل احتياطية يستعان بها عند الضرورة ويستغني عنها تبعاً لمتطلبات الإنتاج، وذلك حتى يتمكن هذا النظام من المحافظة على بقائه، وأن يتجنب حدوث موجات التضخم والكساد (الجيار وآخرون، 2007:28)

2- **اتجاه رأس المال البشري:** ترى أنصار الاتجاه أن استثمار الإنسان في نوع معين من التعليم سيحقق نتيجة تتمثل في زيادة فرصة هذا الإنسان (رجلاً كان أم امرأة) في الحصول على وظيفة مع ارتفاع في دخله مما ينعكس على مستوى حياته، وتزعم هذه النظرية أن الاختلاف في الاستثمار في رأس المال البشري بين الرجال والنساء يمكن تفسيره لعقلانية حساب التكلفة إلى المنفعة، فهناك افتراض قائل بأن المرأة لها تفضيلات أقوى من الرجل نحو الأسرة والعمل المنزلي، وبالتالي تؤثر على خياراتها في مجال العمل حيث تصبح اتجاهات المرأة متجهة نحو المناصب ذات الأجور المنخفضة والمسارات الوظيفية الأقل تقدماً وتطوراً إن هذا الاتجاه يؤكد أن النساء يخترن بشكل عقلائي ومقصود نوعية معينة من الوظائف التي تمكنهن من الجمع بين الأعباء الوظيفية والأعباء المنزلية (كازوز، 2016:47).

3- **اتجاه تمكين المرأة:** يعد أحدث الاتجاهات التنموية وأكثرها استخداماً من قبل المنظمات غير الحكومية والتي تؤكد أن المرأة لابد أن تتعلم وتنمي ثقتها في قدرتها ومهارتها حتى تتمكن من السيطرة على الموارد المادية وغير المادية التي تؤثر على حياتها الخاصة وعلى البيئة التي تعيش فيها، ووفقاً لهذا الاتجاه لابد أن يبدأ العمل من مستوى القاعدة الشعبية وذلك من خلال تلبية الحاجات العملية للنوع الاجتماعي لرفع الوعي بالاحتياجات الإستراتيجية التي تتعلق بالجنسين من خلال المنضومات وذلك من القاعدة إلى القمة، ويمكن للمرأة إدراك أسباب تهميشها والتخلص من التبعية من أجل تغيير أوضاعها في المجتمع بما يتضمن إزالة كافة العمليات والاتجاهات والسلوكيات في المجتمع والمؤسسات التي تعمل على تنميط المرأة ووضعها في مرتبة أدنى (إبراهيم، 2012:207)

سادساً: معوقات تمكين المرأة في ليبيا: بالبحث عن أهم المعوقات التي تحول دون مشاركة المرأة في تنمية المجتمع نجد أن هناك العديد من المعوقات لعل أهمها:

1- **المعوقات الشخصية:** وهي تلك المرتبطة بالمرأة نفسها وتتضمن ضعف قدرة المرأة على تنظيم الوقت، والخوف من الفشل، وكذلك خوف النساء من تحمل المسؤوليات الاجتماعية وعدولهن عن القيام بمهام تتطلب الخروج من البيت والبقاء خارجه مدة طويلة وعدم الرغبة في الانضمام إلى المؤسسات الاجتماعية (كاسم، 2016)

2- **العادات والمعتقدات الاجتماعية:** حيث مازال هناك الفكر السائد والموروثات الاجتماعية القديمة والقائم على التقسيم التقليدي للأدوار بين الرجل والمرأة الذي يجسد فكرة أن قضية العمل بالنسبة للمرأة ليست بنفس أهمية العمل بالنسبة للرجل، وهنا لابد من الإشارة أن تقارير التنمية البشرية تشير إلى قبول الزوج لعمل المرأة في كثير من الأحيان إلا أنه لا يمكن إغفال الواقع الميداني الذي يشير بوضوح إلى العزل المهني للمرأة ومن ناحية ثانية صراع الأدوار عند المرأة، فالأعباء والمسؤوليات الاجتماعية التي تتحملها المرأة تكبلها وتجعلها تتردد على الإقبال العمل خاصة في ظل عدم توفر مؤسسات مساعدة لها كالحاضنات للأطفال ووسائل المواصلات...، يضاف إلى ذلك نظرة المرأة السلبية لنفسها حول قدراتها وكفاءتها وبالتالي قدرتها على المشاركة.

3- **التمييز النوعي بين الرجل والمرأة:** حيث يأتي التمييز في تقسيم الوظائف الأمر الذي يقلل من الحافز أمام المرأة للمشاركة (بن سعود، 2010: 102-103)

4- **التحدي الاجتماعي والثقافي:** تتصف غالبية مجتمعاتنا بما فيها ليبيا بأنها مجتمعات ذكورية تهيمن فيها صورة الرجل ككاسب للرزق والمرأة كربة منزل واجباتها الاعتناء بشؤون الأسرة ورعاية الأطفال مع الاعتقاد بأن تعليم المرأة وعملها سيؤديان إلى تحملها أعباء ومسؤوليات تفوق قدراتها وإمكانياتها وهي ليست بالأساس من واجباتها مما يتطلب منها طاقة إضافية لتستطيع إنجاز كل ما يجب في الزمن المحدد وعلى أكمل وجه، أو ستضطر للتخلي عن الكفاءة في الأداء وربما الاختيار بين الدورين داخل أو خارج المنزل وهذه الأفكار هي فعلاً ما يحد من مشاركة المرأة في التنمية المنشودة.

5- **خضوع المرأة للسلطة الذكورية الأب ثم الأخ ثم الزوج** في القرارات التي تخص التعليم واختيار نوعه ومدته كما أنها ليست صاحبة القرار في اختيار المهنة، وشريك الحياة وأنفاق أموالها الخاصة.

- 6- ضعف تقدير الذات عند المرأة أنماط التنشئة بتأثير أنماط التنشئة الاجتماعية والموروث الثقافي حيث لم تطرح قضيتها الأساسية ضمن رؤيتها لنفسها على أنها مورد إنساني تنتوع طاقاته وقدراته في مختلف المجالات.
- 7- الاعتقاد السائد بأن التعليم يفقد المرأة فرص الزواج المبكر، توجد بعض العادات والتقاليد التي ما تزال على الأفراد والتي يمكن أن تشكل عائقاً أمام التنمية في المجتمع لأن طبيعة التنشئة الاجتماعية غرست في أذهان الأولياء أن المكان المناسب للفتاة هو بيت الزوجية وبالتالي لا داعي إلى الذهاب للمدرسة أو الاستمرار.
- 8- مساهمة الثقافة التقليدية في زيادة الضغط على المرأة فالتمييز بينها وبين الرجل في التعامل تضعها في مرتبة أدنى من مرتبة الرجل بالرغم من التغيرات الإيجابية في موقع المرأة الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والقانوني إلا أن الثقافة مازالت تؤدي دوراً سلبياً إزاء المرأة (بن النوي، 2019:62-63)

سابعاً: الدراسات السابقة:

- 1- دراسة معمّر، (2015) بعض الصعوبات التي تحول دون تمكين المرأة من المساهمة الفعالة في عملية التنمية في المجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في الحد منها- دراسة من وجهة نظر أساتذة العلوم الاجتماعية والإنسانية بالجامعات الليبية هدفت الدراسة لتعرف على الصعوبات التي تحول دون تمكين المرأة في المساهمة الفعالة في عملية التنمية في المجتمع الليبي وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن زيادة الاتجاهات السلبية نحو ممارسة المرأة لأنشطة التنمية في المجتمع والمتمثلة في عدم الاعتراف بقدراتها وكفاءتها مقارنة بالرجل الأمر الذي يعرضها للتهميش والإقصاء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في المجتمع، وأن الأعباء والالتزامات المنزلية ومشاكل الحياة الأسرية للمرأة هي إحدى الصعوبات التي تعيقها عن التفكير في توليها لمناصب عليا في المجتمع.
- 2- دراسة كازوز، (2016) معوقات تمكين المرأة الاقتصادي والحلول المقترحة بمدينة الجميل ليبيا دراسة حالة، هدفت الدراسة لتسليط الضوء على أهم المعوقات التي تواجه تمكين النساء وإيجاد الحلول لها، وتوصلت نتائج الدراسة إلى: أن أكبر ما يعيق تمكين المرأة هو نظرة المجتمع التقليدية لعمل المرأة خارج المنزل قد تجعلها تتردد عن المشاركة الاقتصادية كما أشارت إلى ذلك 66.66% من المبحوثات، وقد أجمعت 33.33% من المبحوثات أن الظروف العائلية والأعباء والمسؤوليات الاجتماعية التي تتحملها المرأة تعد أكبر عائق حيث تكون سبب في صرف نظرها عن العمل كما يمنعها عن اكتساب المهارات المهنية ويمنعها من تقديم ما هو أفضل، كذلك صرحت 16.55% منهن أن عدد الأولاد الكبير شكل عائق لهن، كما أن اندلاع العنف السياسي أدى إلى تدهور الأوضاع الأمنية سبب عائق في قدرة النساء على القيام بأنشطتهن.
- 3- دراسة كاظم، (2016) معوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقي دراسة ميدانية في جامعة القادسية، هدف البحث إلى معرفة أهم المعوقات التي تواجه تمكين المرأة وتوصلت نتائج البحث إلى أكثر العوامل إعاقة لتمكين المرأة هي العوامل الاجتماعية وجاءت الفقرة والتي تنص على عدم تقبل المجتمع للقيادة النسائية من أعلى الأسباب المعوقة لتمكين المرأة من وجهة نظر عينة الدراسة حيث بلغ متوسطها (3.82)، وهو مستوى مرتفع، تلي ذلك الفقرة التي تنص على تنشئة المرأة اجتماعياً على الانقياد

والانصياح لأوامر الرجل بمتوسط (3.71)، وتعتبر هذه الفقرة هي الأخرى من أعلى المعوقات الاجتماعية لتمكين المرأة وقد تلت العوامل الاجتماعية عوامل اقتصادية وسياسية ثم أخيراً العوامل الشخصية مثل محدودية المؤهلات والخبرات.

4- دراسة عبدالله (2021) التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة بالقطاع الاقتصادي، من بين أهم أهداف الدراسة معرفة معوقات التخطيط التي تحول دون وصول المرأة المصرية بمجتمع البحيرة إلى درجات عالية من التمكين وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن المجتمع يمنع المرأة من الحصول على حقوقها كما أن العادات والتقاليد مقيدة للحرية الشخصية للمرأة، كذلك معاملة الرجل للمرأة بعنصرية في مجال العمل.

5- دراسة الشلاقي (2020) العوامل الاجتماعية المرتبطة بتمكين المرأة دراسة تطبيقية على المرأة العاملة، هدفت الدراسة لتشخيص العوامل الداعمة والمشجعة لتمكين المرأة وكذلك العوامل المعيقة لتمكين المرأة السعودية العاملة ومسار ارتقائها الوظيفي في مؤسسات الأسرة والمجتمع وبيئة العمل وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن العوائق الكبرى التي تعيق التمكين وتعزل مسار الترقى في سلم الوظائف القيادية هي عوامل ثقافية واجتماعية ويأتي في مقدمتها العقلية الذكورية وصعوبة التوفيق بين العمل والواجبات المنزلية وصعوبة تحمل المسؤولية، وترى النساء من أفراد العينة أن العوامل الذاتية المتعلقة بالمرأة نفسها مثل السلبية وعدم المبادرة ليست عوامل ذات أهمية وأن العوامل الداعمة لتمكين المرأة وتوليها الوظائف القيادية هي عوامل تربوية وتدريبية وتنشيطية وتوعوية.

ثامناً: التعقيب على الدراسات السابقة:

ألقت الدراسات السابقة الضوء على العوائق الاجتماعية والثقافية التي تواجه المرأة في تمكينها بشكل مباشر وغير مباشر فقد اختلفت صياغة الأهداف وسميات العوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية فدراسة معمر تهدف إلى معرفة الصعوبات التي تحول دون التمكين ودراسة كازوز وكاظم وعبدالله هدفت لتسليط الضوء على أهم المعوقات، ودراسة الشلاقي لمعرفة العوامل الداعمة والمشجعة لتمكين المرأة، واختلفت كذلك مجتمعات الدراسة

تأتي هذه الدراسة لقياس مؤشرات تمكين المرأة ومعرفة العوائق الشخصية والاجتماعية والثقافية التي تحد من نجاح برامج التمكين التي خضعت لها المرأة

تاسعاً: تساؤلات الدراسة:

إن الدراسة تطمح للإجابة عن سؤال مفاده: (هل ثمة عوامل ذاتية واجتماعية وثقافية تعوق المرأة وتحول دون استفادتها من برامج التمكين التي خضعت لها؟).

تاسعاً: الإجراءات المنهجية:

1- طريقة الدراسة: تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية حيث نتناول هذه الظاهرة بأبعادها وخصائصها وتقدم توضيح لواقع هذه المشكلة.

2- مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من 736 امرأة خضعت للتمكين والتي تعمل بمؤسسات التعليم العالي أو العام في مدينة توكرة في عام 2023.

3- إجراءات المعاينة: نظراً لأن مجتمع الدراسة متجانس نسبياً في العديد من الخصائص ونظراً لضيق الوقت لتنفيذ هذه الدراسة ميدانياً تم اختيار نسبة تمثيل 15% ثم سحب عينة الدراسة من المجتمع الكلي من خلال المعادلة الآتية:

$$110 = 736 \times \frac{15}{100}$$

وبلغ عدد الردود على الاستمارات 104 استمارة

4- نوع العينة: تم استخدام العينة العشوائية البسيطة التي تعطي لكل فرد من أفراد المجتمع فرصة الاختيار.

5- أداة جمع البيانات: اعتمدت الدراسة على الاستبيان كأداة لجمع البيانات وصمم ليغطي أهداف الدراسة و تساؤلاتها وشمل الخصائص العامة لعينة الدراسة

6- متغيرات الدراسة:

- أ- اعتدت الدراسة على المؤشرات التالية في قياس تمكين المرأة (المستوى التعليمي – التخصص العلمي - الوظيفة – الحصول على منحة دراسية – الحصول على دورات تدريبية – رخصة قيادة السيارة – ترخيص لمزاولة عمل حرفي – مزاولة مشروعات خاصة – مصدر آخر للدخل – الحصول على مساعدات) فكل ما كانت درجة المرأة اعلى دل ذلك على ارتفاع مستوى تمكينها.
 - ب- وتضمنت العوائق الشخصية تصور المبحوثة حول ذاتها وتم سؤالها عن (مهاراتها – قدراتها – وأدوارها – وخبراتها).
 - ج- تضمنت العوائق الاجتماعية والثقافية سؤال المبحوثة حول (المعتقدات الثقافية مثل العادات والتقاليد - والممارسات الاجتماعية (الأسرية والزوجية) التي تعيق تمكين المرأة.
- 7- المعالجات الإحصائية: تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS وتم استخدام مقاييس النزعة المركزية و اختبار T لعينة واحدة.

عاشراً: عرض البيانات وتحليلها:

أولاً: فيما يتعلق بخصائص العينة: يتضح من النتائج أن أصغر عمر لأفراد العينة هو (24) سنة وأن أكبر عمر بلغ (62) سنة بمتوسط حسابي (43) سنة وانحراف معياري (8.11)، وتوزعت الحالة الاجتماعية لأفراد العينة على أربع فئات وجاءت أعلى نسبة لفئة المتزوجات حيث بلغت 58.7% ثم تليها فئة الأناسات وبلغت 33.7%، ثم فئة المطلقات ونسبتها 2.9% وفي المقابل بلغت نسبة الأرامل 4.8%، كما تبين أن أصغر حجم أسرة لدى أفراد العينة بلغ حجمها (2) وأن أكبر حجم أسرة بلغ (17) بمتوسط حسابي

(6) وانحراف معياري (3.01)، أما عن الخلفية الحضرية فقد جاءت أعلى نسبة للريفيات حيث بلغت 64.4% وفي المقابل بلغت نسبة الحضریات 35.6%

ثانياً: فيما يتعلق بمقياس تمكين المرأة:

الجدول (1) توزيع أفراد العينة على فئات مقياس التمكين

النسبة %	فئات التمكين
17.3%	درجة تمكين ضعيفة
73.1%	درجة تمكين متوسطة
9.6%	درجة تمكين عالية
100%	المجموع

يتضح من الجدول رقم (1) أن أعلى فئة على درجات مقياس التمكين تمثلت عند المبحوثات اللاتي درجة تمكينهن متوسطة حيث بلغت 73.1%, تليها فئة المبحوثات اللاتي درجة تمكينهن ضعيفة وبلغت 17.3%, وفي المقابل جاءت أقل نسبة عند الفئة المبحوثات اللاتي درجة تمكينهن عالية وبلغت 9.6% وللتأكد من مستوى تمكين المرأة بالعينة تم استخدام الاختبار الثاني لعينة واحدة وفيما يلي نتائجه

الجدول (2) الخصائص السيسيومترية لمتغير تمكين المرأة:

104	حجم العينة
22.7981	المتوسط الحسابي
23.0000	الوسيط
22.00	المنوال
2.22684	الانحراف المعياري
4.959	التباين
18	الحد الأدنى
29	الحد الأعلى
11.00	المدى
0.055	الالتواء
0.21836	الانحراف المعياري للمتوسط

يتضح من الجدول (2) أن حجم العينة 104 وأن أكبر درجة لمقياس تمكين المرأة في قطاع التعليم بمدينة توكرة 29 وأصغر درجة للمقياس 18 بمتوسط حسابي 22.7981 وبانحراف معياري 2.22684، وبلغت قيمة الانحراف المعياري للمتوسط 0.21836 وأن قيمة المتوسط النظري للمقياس 24.

ولاختبار الفرضية التي تنص على وجود فروق بين المتوسط النظري لدرجات المقياس ومتوسط درجات المقياس الفعلي تم استخدام اختبار t لعينة واحدة للتحقق من افتراض أن تمكين لدي عينة دون المتوسط وفيما يأتي نتائج الاختبار

الجدول (3) نتائج اختبار t لعينة واحدة لدلالة الفروق بين المتوسط النظري لمقياس التمكين والمتوسط الفعلي للعينة:

الفرق بين المتوسطين	درجة الحرية	درجة الحرية	قيمة t	المتغير
1.20	.000	103	-5.504	التمكين درجات

يتضح من الجدول (3) أن قيمة $T = 5.504$, بدرجة الحرية = 103 والقيمة الاحتمالية = 0.000 وأن الفرق بين المتوسطين 1.20 مما يدل على أن متوسط العينة أقل من المتوسط النظري مما يدل على الذي بلغ 24 وبما أن القيمة الاحتمالية جاءت أقل من مستوى الدلالة 0.05 فهذا يدل على وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات العينة على مقياس التمكين و المتوسط النظري لدرجات المقياس وهذه الفروق دالة عند 0.05 . وبالتالي نقبل الفرض الذي ينص على ضعف مستوى امتلاك العينة لخاصية التمكين، أي بمعنى أن درجات تمكين النساء في عينة الدراسة أقل من المتوسط.

ثالثاً فيما يتعلق بالعوائق الشخصية و الاجتماعية والثقافية :

الجدول رقم (4) توزيع أفراد العينة على العوائق الشخصية

العوائق الشخصية المتعلقة بالمرأة	أوافق النسبة %	لا أوافق النسبة %	ترتيب المعوق
مهاراتي القيادية ضعيفة	38.5%	61.5%	2
لا توجد لدي الخبرة الكافية في مجال عملي	16.4%	83.7%	5
تضعف ثقتي بنفسي أثناء أداء دوري في بيئة العمل	12.5%	87.5%	7
لا يمكنني الإلمام بقضايا مجتمعي	38.5%	61.5%	2
أميل لاختيار الوظائف التي تناسبني كمرأة	86.6%	13.5%	1
أملك الثقة الكافية بمهاراتي وقدراتي وخبرتي	86.6%	13.5%	6
لدي القدرة الكافية لتولي مناصب قيادية في المؤسسة	74.0%	26.0%	4
يمكنني أن أشغل وظائف متعددة	70.2%	29.8%	3

يتضح من الجدول رقم (4) العوائق الشخصية المتعلقة بالمرأة حسب ترتيب المعوق حيث جاءت في فقرات إيجابية مشجعة وداعمة وتم ترتيبها في الجدول بنسبة عدم الموافقة وفي المقابل توجد فقرات سلبية وتم ترتيبها في الجدول بنسبة الموافقة عليها.

وجاءت العوائق الشخصية حسب الترتيب كالاتي: العائق الأول أن غلب المبحوثات أن 86.6% على أنهن يميلن لاختيار الوظائف التي تناسبهن كنساء، وهذا ما يؤكد اتجاه رأس المال البشري حيث يؤكد أن النساء يخترن بشكل عقلائي ومقصود نوعية معينة من الوظائف التي تمكنهن من الجمع بين الأعباء الوظيفية والأعباء المنزلية. أما العائق الثاني يتمثل في موافقة المبحوثات بأن مهارتهن القيادية ضعيفة بنسبة 38.5% , وجاءت بنفس نسبة موافقة على أنه لا يمكنهن الإلمام بقضايا مجتمعهن، وتمثل العائق الثالث في عدم موافقة المبحوثات بنسبة 29.8% على إمكانيتهن لشغل وظائف متعددة، أما العائق الرابع تمثل في إجابة المبحوثات بعدم الموافقة بنسبة 26.0% على وجود القدرة الكافية لديهن لتولي مناصب قيادية في المؤسسة.

ويتضح العائق الخامس في موافقة المبحوثات بنسبة 16.4% بأنه لا توجد لديهن الخبرة الكافية في مجال عملهن. وجاء العائق السادس في إجابة المبحوثات بعدم الموافقة بنسبة 13.5% بإمتلاكهن للثقة الكافية بمهاراتهن وقدراتهن وخبراتهم. أما العائق السابع تمثل في موافقة المبحوثات بنسبة 12.5% بأنه تضعف قدرتهن بأنفسهن أثناء أداء دورهن في بيئة العمل

تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة كاظم حيث لم تأتي العوائق الشخصية التي تحد من تمكين المرأة في الترتيب الأولى من المعوقات ففي الدراسة الحالية أكثر من نصف المبحوثات لا يوافقن على هذه العوائق مما يجعلنا نقول أن العوائق الشخصية تأتي في المرتبة التالية بعد العوائق الاجتماعية والثقافية.

يتضح من الجدول (5) أهم العوائق الاجتماعية والثقافية للمرأة حسب ترتيب المعوق وجاءت العوائق الاجتماعية والثقافية حسب ترتيب المعوق حيث جاءت في فقرات إيجابية مشجعة وداعمة وتم ترتيبها في الجدول بنسبة بعدم الموافقة وفي المقابل توجد فقرات سلبية وتم ترتيبها في الجدول بنسبة الموافقة عليها كالآتي:

تمثل العائق الأول في موافقة المبحوثات بنسبة 89.6% على أن المجتمع يفضل الذكور على الإناث في العمل، وتمثل العائق الثاني في نظرة المجتمع الى ان بعض المهن محظور على المرأة أن تعمل بها بنسبة موافقة 89.5%، أما في الترتيب الثالث فقد برز معوقيان هما تطابق تفكير اسرة المبحوثات مع تفكير البيئة المحيطة بهن وكذلك تدخل الذكور (الأخوة والآباء والأزواج) في مشاركة المرأة للبيئة المحيطة بنسبة موافقة 82.7%.

الجدول (5) توزيع أفراد العينة حسب العوائق الاجتماعية والثقافية

العوامل الاجتماعية والثقافية	أوافق (%)	لا أوافق (%)	لا ينطبق (%)	ترتيب المعوق
المجتمع ينظر للرجل على انه قادر على القيام بأعمال لا تستطيع المرأة القيام بها	77.9%	22.1%	0.0%	5
يفضل المجتمع الذكور على الإناث في العمل	89.6%	40.4%	0.0%	1
يتقاسم زوجي معي الأعباء المنزلية	42.3%	16.3%	41.3%	18
ينزعج زوجي من ارتقائي في السلم الوظيفي	21.2%	13.5%	41.3%	19
المجتمع يشجع مشاركة المرأة الاقتصادية	85.5%	12.5%	0.0%	19
يؤيد المجتمع أن تكون للمرأة ملكية وأموال خاصة بها	85.5%	12.5%	0.0%	19
فرص العمل متاحة للرجال أكثر من النساء	76.0%	24%	0.0%	8
هناك قيود على حركة المرأة من قبل الأسرة	76.9%	23.1%	0.0%	7
ينزعج زوجي من الجهد والوقت الذي تستغرقه الوظيفة مني	36.6%	22.1%	41.3%	14
لا يمتلك المجتمع ثقافة أستثمار قدرات المرأة في التنمية الاجتماعية	75.0%	25.0%	0.0%	9
العادات والتقاليد مقيدة لحريتي الشخصية	65.4%	34.6%	0.0%	12
أجبرت على لالتحاق بالمهنة التي اعلم بها	25.9%	74.0%	0.0%	17
أجبرت من قبل اسرتي على الدراسة في تخصصي	31.7%	68.3%	0.0%	15
اسرتي تمنعني من الحصول على حقوقي أو المطالبة بها	26.9%	73.1%	0.0%	16
الرجل دائما له مكانة اجتماعية في العمل أعلى من المرأة	75.0%	25.0%	0.0%	9
هناك بعض المهن محظورة على المرأة أن تعمل بها	89.5%	10.5%	0.0%	2
يتطابق تفكير أسرتي مع تفكير البيئة المحيطة بي	82.7%	17.3%	0.0%	3
نشئتني أسرتي على الانقياد والانصياع لأوامر الرجل.	60.6%	39.4%	0.0%	13
ضعف اهتمام المجتمع بتدريب المرأة مقارنة بالرجل.	73.2%	26.9%	0.0%	10
العادات والتقاليد تمنع تولى المرأة للمناصب القيادية.	75.0%	25.0%	0.0%	9
تعيقني مسؤولياتي الأسرية فيتولى الوظائف القيادية	66.3%	33.7%	0.0%	11

4	%0.0	%18.3	%81.7	يلاحظ عدم تقبل المجتمع للقيادة النسائية.
6	%0.0	%22.2	%77.8	وجود المرأة في بعض الوظائف قد يعرضها للعنف
3	%0.0	%17.3	%82.7	تدخل الذكور في مشاركة المرأة لقضايا مجتمعتها.
20	%0.0	%7.7	%92.3	تشجعني أسرتي على الارتقاء الوظيفي
21	%41.3	%5.8	%52.9	بدعمني زوجي معنوياً للقيام بعملتي

أما العائق الرابع فتمثل في عدم تقبل المجتمع للقيادة النسائية بنسبة موافقة 81.7%، وتمثل العائق الخامس في أن المجتمع ينظر للرجل على أنه قادر على القيام بأعمال لا تستطيع المرأة القيام بها بنسبة 77.9%، العائق السادس تمثل في عبارة وجود المرأة في بعض الوظائف قد يعرضها للعنف بنسبة موافقة 77.8%، تليها العائق السابع وتمثل في عبارة هناك قيود على حركة المرأة من قبل الأسرة وبلغت نسبة موافقة المبحوثات عليها 76.9%، وجاء العائق الثامن في عدم تساوي فرص العمل بين الرجال والنساء بنسبة موافقة 76.0%، يليها المعوقات التي جاءت في الترتيب التاسع و تمثل في ثلاث معوقات هي: لا يمتلك المجتمع ثقافة استثمار قدرات المرأة في التنمية الاجتماعية، وأن الرجل دائماً له مكانة اجتماعية أعلى من المرأة، والعادات والتقاليد تمنع تولي المرأة للمناصب القيادية جميعها حصلت على نسبة موافقة بلغت 75.0%، يلي ذلك العائق العاشر وهو ضعف اهتمام المجتمع بتدريب المرأة مقارنة بالرجل بنسبة موافقة 73.2%، ثم العائق الحادي عشر في عبارة تعيقني مسؤولياتي الأسرية في تولي المناصب القيادية بنسبة موافقة 66.7%، يليها العائق الثاني عشر ويتمثل في عبارة العادات والتقاليد مقيدة لحريتي الشخصية بنسبة موافقة 65.4%، وجاء العائق الثالث عشر في عبارة تنشئني أسرتي على الانقياد والانصياع لأوامر الرجل بنسبة موافقة 60.6%، أما باقي العوائق فقد جاءت بنسب دون المتوسط مما يشير إلى ضعف هذه المعوقات وإن كانت موجودة.

والملاحظ أن نتائج هذه الدراسة تتفق مع دراسة كل من "معمر" و"كازوز" و"كاظم" و"عبدالله" و"الشلاقي" حيث أكدت نتائج هذه الدراسات على دور العوامل الاجتماعية في إعاقه المرأة من الاستفادة من برامج التمكين، وتمثلت في دراسة "كاظم" في المرتبة الأولى كما في دراستنا الحالية وفي العموم أكدت جميع هذه الدراسات على عدم الاعتراف بقدرات المرأة القيادية وعدم تقبل المجتمع للقيادة النسائية وكذلك العادات والتقاليد المقيدة لحرية المرأة كذلك العقلية الذكورية وتدخل الذكور في مشاركة المرأة لقضايا مجتمعتها، وتتفق هذه النتائج مع اتجاه التبعية الذي يفسر أدوار المرأة نتيجة لتبعيتها للرجل وعلى أن المرأة قوة احتياطية يستعان بها عند الضرورة وذلك حتى يتمكن النظام من المحافظة على البقاء.

يتبين من الجدول رقم (6) أهم الإجراءات التي تساعد على الاستفادة من برامج تمكين المرأة كما أجبين عنها المبحوثات حيث جاءت في المرتبة الأولى إقرار إجراءات تساعد المرأة على التوفيق بين العمل والواجبات المنزلية حيث بلغت نسبة من يوافقن على ذلك 98.1%، تليها في المرتبة الثانية تكثيف البرامج الثقافية والإعلامية التي تعزز من مبادئ تمكين المرأة حيث بلغت نسبة موافقة المبحوثات على ذلك 97.2%، وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارتين زرع القيم الاجتماعية التي تعزز قيمة العمل بغض النظر عن النوع و تطوير برامج الإرشاد لدعم تمكين المرأة حيث بلغت نسبة من يوافقن على ذلك 97.1%، أما في المرتبة الرابعة جاءت عبارة نشر الوعي الاجتماعي بقدرة المرأة على تحمل الوظائف القيادية حيث بلغت نسبة من يوافقن على ذلك 96.1%، وتليها في المرتبة الخامسة دعم تمكين المرأة في تولي المناصب العليا في

المؤسسات الحكومية والخاصة حيث بلغت نسبة من يوافقن على ذلك 94.3%، وفي المرتبة السادسة جاءت فقرة تعزيز دور الجمعيات والمجتمع المدني في تغيير العقلية الذكورية نحو الاحترام المبني على العدل بين الرجل والمرأة حيث بلغت نسبة من وافقن على ذلك 94.2%، وفي المرتبة السابعة جاءت فقرة تدريب الفتيات على القيادة وأخذ القرار منذ الصغر حيث بلغت نسبة من يوافقن على ذلك 91.4%، تليها في المرتبة الثامنة تأتي فقرة التنشئة الاجتماعية القائمة على احترام الفتاة ومساواتها بالولد حيث بلغت نسبة من يوافقن على ذلك 90.4%.

رابعاً: فيما يتعلق بأهم الإجراءات التي تساعد على الاستفادة من برامج التمكين

الجدول (6) يوضح أهم الإجراءات التي تساعد على الاستفادة من برامج التمكين

أهم الإجراءات التي تساعد على الاستفادة من برامج التمكين	أوافق (%)	لا أوافق (%)	تسبب الإجراء
نشر الوعي الاجتماعي بقدرة المرأة على تحمل الوظائف القيادية	96.1%	3.9%	4
خطط لتطوير المناهج التعليمية والبرامج التربوية وإثراءها بالقيم التي تدعم دور المرأة وتؤكد على مشاركتها الاجتماعية	98.1%	1.9%	1
تدريب الفتيات على القيادة وأخذ القرار منذ الصغر	91.4%	11.6%	7
إقرار إجراءات تساعد المرأة على التوفيق بين العمل والواجبات المنزلية	98.1%	1.9%	1
التنشئة الاجتماعية القائمة على احترام الفتاة ومساواتها بالولد	90.4%	9.6%	8
تكثيف البرامج الثقافية والإعلامية التي تعزز مبادئ التمكين	97.2%	2.8%	2
زرع القيم الاجتماعية التي تعزز قيمة العمل بغض النظر عن النوع	97.1%	2.9%	3
دعم تمكين المرأة من تولي المناصب القيادية في المؤسسات	94.3%	5.7%	5
تطوير برامج الإرشاد الأسري لدعم تمكين المرأة	97.1%	2.9%	3
دور الجمعيات والمجتمع المدني في تغيير العقلية الذكورية نحو الاحترام المبني على العدل بين الرجل والمرأة	94.2%	5.8%	6

خامساً: نتائج الدراسة :

أولاً: فيما يتعلق بخصائص العينة :

قد بلغ متوسط أعمارهن (43) سنة وكانت أثر فئة هي فئة النساء المتزوجات وبلغ متوسط أسرهن (6) وتبين أن أغلبهن خلفيتهن ريفية.

ثانياً: تمكين المرأة:

1- تبين من خلال نتائج الدراسة أن مستوى تمكين النساء في عينة الدراسة العاملات بقطاعي التعليم العالي والعام بمدينة توكرة دون المتوسط.

2- أعلى فئة على درجات مقياس التمكين تمثلت عند المبحوثات اللاتي درجة تمكينهن متوسطة ثم الممكنات تمكين ضعيف ثم الممكنات تمكين قوي.

ثالثاً: العوائق الشخصية المتعلقة بالمرأة: من بين أهم العوائق الشخصية التي وافقن عليها أغلب المبحوثات أنهن يميلن لاختيار الوظائف التي تناسبهن كنساء ثم جاءت باقي العوائق بإجابات أقل من المتوسط مثل ضعف مهارتهن القيادية وعدم إلمامهن بقضايا المجتمع .

رابعاً: العوائق الاجتماعية والثقافية: من بين أهم العوائق التي وافقن عليها المبحوثات بنسب فوق من المتوسط حسب الترتيب هي كالآتي:

- 1- يفضل المجتمع الذكور على الإناث في العمل.
- 2- هناك بعض المهن محظورة على النساء العمل بها.
- 3- تدخل الذكور (الآباء والاختوة والأزواج) في مشاركة المرأة لقضايا مجتمعتها.
- 4- عدم تقبل المجتمع للقيادة النسائية.
- 5- المجتمع ينظر للرجل على أنه قادر على القيام بأعمال لا تستطيع المرأة القيام بها.
- 6- وجود المرأة في بعض الوظائف يعرضها للعنف.
- 7- وجود قيود على حركة المرأة من قبل الأسرة.
- 8- فرص العمل متاحة للرجال أكثر من النساء.
- 9- لا يمتلك المجتمع ثقافة استثمار قدرات المرأة في تنمية المجتمع كذلك ضعف اهتمام المجتمع بتدريب المرأة مقارنة بالرجل، وأيضاً للرجل مكانة اجتماعية في العمل أعلى من المرأة .
- 10- ضعف اهتمام المجتمع بتدريب المرأة مقارنة بالرجل.
- 11- المسؤوليات الأسرية تعيق المرأة في تولي المناصب القيادية.
- 12- العادات والتقاليد مقيدة للحرية الشخصية.
- 13- تنشئة الأسرة على الانقياد والانصياع لأوامر الرجل

خامساً: أهم الإجراءات التي تساعد على الاستفادة من برامج التمكين:

- 1- جاءت في المرتبة الأولى وضع خطط لتطوير المناهج التعليمية والبرامج التربوية وإثراءها بالقيم التي تدعم دور المرأة وتؤكد على مشاركتها الاجتماعية وبنفس المرتبة إقرار إجراءات تساعد المرأة على التوفيق بين العمل والواجبات المنزلية.
- 2- وفي المرتبة الثالثة تأتي فقرة تكثيف البرامج الثقافية والإعلامية التي تعزز من مبادئ تمكين المرأة
- 3- في المرتبة الثانية تطوير برامج الإرشاد لدعم تمكين المرأة و جاءت فقرة زرع القيم الاجتماعية التي تعزز قيمة العمل بغض النظر عن النوع

- 4- وفي المرتبة الرابعة جاءت فقرة نشر الوعي الاجتماعي بقدرة المرأة على تحمل الوظائف القيادية
- 5- وفي المرتبة الخامسة تأتي فقرة دعم تمكين المرأة في تولي المناصب العليا في المؤسسات الحكومية والخاصة
- 6- في المرتبة السادسة تعزيز دور الجمعيات والمجتمع المدني في تغيير العقلية الذكورية نحو الاحترام المبني على العدل بين الرجل والمرأة
- 7- وفي المرتبة الثامنة تأتي فقرة التنشئة الاجتماعية القائمة على احترام الفتاة ومساواتها بالولد

المراجع:

- 1- معمر, رانيا (2015) بعض الصعوبات التي تحول دون تمكين المرأة من المساهمة الفعالة في عملية التنمية في المجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في الحد منها- دراسة من وجهة نظر أساتذة العلوم الاجتماعية والإنسانية بالجامعات الليبية "جامعة طرابلس نموذجاً رسالة دكتوراة جامعة طرابلس ليبيا.
- 2- كازوز, فاطمة عمر, (2016) معوقات تمكين المرأة الاقتصادي والحلول المقترحة بمدينة الجميل ليبيا دراسة حالة, رسالة ماجستير, جامعة الملك ملانا إبراهيم الإسلامية مالانج, قسم الاقتصاد الإسلامي.
- 3- كاظم, رحيم (2016) معوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقي دراسة ميدانية في جامعة القادسية, مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية, المجلد 14, العدد 2.
- 4- مالك عبد الحسين أحمد (2012) تمكين المرأة العراقية في مجالات التنمية , مجلة الاقتصادي الخليجي - مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة - العراق , ع 23.
- 5- المصري, عبدالله أحمد عبدالله وآخرون, (2022), التغير الاجتماعي وتطور مستوى المشاركة الاجتماعية للمرأة دراسة اجتماعية وصفية لواقع المجتمع الليبي, مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد السادس - يونيو.
- 6- عبدالله, نمر ذكي شبلي (2021) التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة بالقطاع الاقتصادي, مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية, المجلد 1, العدد 22, يناير.
- 7- سيمون, روبرت (2021) الفرق بين العوامل الاجتماعية والثقافية, www.ar.strephonsays.com/social, الساعة 5:45م الثلاثاء, 2023/12/27.
- 8- إبراهيم, وفاء عبد الحميد, (2021) تمكين المرأة: دراسة في نشأة المفهوم وآلياته الدولية والهياكل الوطنية المعنية بتطبيقه, كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية, جامعة الاسكندرية.
- 9- بن سعود, ريم عبدالرحمن بركات, سياسة تمكين المرأة في ليبيا دراسة تحليلية لتشريعات العمل ومدى توافقها مع اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة, جامعة بنغازي كلية الاقتصاد, قسم العلوم السياسية.
- 10- بن النوي, عائشة, (2019), تمكين المرأة الجزائرية, مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع, جامعة جيجل, مجلد 2, عدد 4, ديسمبر.
- 11- الشلاقي, تركي (2020) العوامل الاجتماعية المرتبطة بتمكين المرأة دراسة تطبيقية على المرأة العاملة, مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة, جامعة زيان عاشور- الجلفة, العدد السابع, مارس.
- 12- مصلحة الإحصاء و التعداد العام في ليبيا : تعداد 1954- 1964- 1973 - 1984 - 1995 - 2006.
- 13- الجيار, إبراهيم وآخرون, المرأة المعيلة الأوضاع والمشكلات دراسة ميدانية على النساء الليبيات, وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية.
- 14- المسح الاقتصادي والاجتماعي (2002- 2003), الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق, الجزء الأول, الخصائص الديموغرافية.



Problematic Issues Encountering Undergraduate EFL Students at Tobruk University in Distinguishing between Translation and Transliteration

إعداد

الباحثة/ امال حوسين حميد عبدالله

جامعة عمر المختار _ كلية اللغات

hussainannoula@gmail.com

د/ صلاح عبد الحميد فرج آدم

أستاذ مساعد جامعة عمر المختار كلية اللغات

Salah.adam@omu.ed

1. Abstract

This paper aims at exploring the obstacles encountered by undergraduate EFL students at Tobruk University in distinguishing between translation and transliteration processes. In this paper, the researchers examine the ability of undergraduate EFL students in translating general terms as well transliterating proper nouns and brand names to accurately identifying the obstacles. In order to achieve the aforementioned, the researchers used the quantitative method including samples of twenty English sentences should be translated into Arabic and a questionnaire. The samples consist of twenty sentences, each sentence contains one or more general term, a brand name or a proper noun. The second section includes ten questions with yes or no answer; these questions aimed to address the informants' knowledge regarding both processes; translation and transliteration. The third section implies three open-ended questions, and the purpose of these questions is to elicit the participants' perceptions about translating general terms, as well transliterating proper nouns and brand names. The last section contains nine proper Arabic nouns which are required to be transliterated into the English language.

In this research, the researchers focus only on the first section which is the sample containing twenty English sentence that are needed to be translated into the Arabic language. This sample is applied for fifteen undergraduate students in the department of English, Faculty of Arts at Tobruck University. They were chosen randomly and their ages were between twenty and twenty five years old. The informants were given an hour to fill in the sample without using the dictionary. The answers of the informants were tabulated and classified into *accurate translation/transliteration, wrong translation, translation, no answer, literal translation and the percentage of the correct answers* for each sentence.

The results revealed that the majority of informants mistranslated the general terms, and accordingly, they transliterated the terms instead of translating them. Adding to that, approximately two thirds of the respondents cannot differentiate between translation and transliteration. Regarding to the proper nouns and brand names, the informants presented various transliterations. Few percentages could successfully distinguish between translation and transliteration processes.

Keywords:- translation, transliteration, source language (SL), target language (TL), literal translation, general terms, proper nouns, brand names.

1. الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف المعوقات التي تواجه طلبة المرحلة الجامعية في جامعة طبرق في التمييز بين عمليتي الترجمة والتعريب. علاوة على ذلك، تبحث هذه الدراسة في قدرة الطلاب الجامعيين على ترجمة المصطلحات العامة وكذلك تعريب أسماء العلم والأسماء التجارية. ولتحقيق أهداف الدراسة المذكورة أعلاه، استخدم الباحث المنهج الكمي باستخدام أربعة أدوات بحثية مختلفة تشمل العينات والاستبيان. يتكون القسم الأول من عشرين جملة، تحتوي كل جملة على واحد أو أكثر من المصطلحات العامة، اسم العلامة التجارية أو اسم العلم المكتوب بخط مائل. أما القسم الثاني فيتضمن عشرة أسئلة تكون الإجابة عليها بنعم أو لا؛ وتهدف هذه الأسئلة إلى معالجة معرفة المشارك بعلميتي الترجمة والتعريب. ويتضمن القسم الثالث ثلاثة أسئلة مفتوحة، الغرض منها هو الحصول على آراء المشاركين حول ترجمة المصطلحات العامة، وكذلك تعريب أسماء العلم وأسماء العلامات التجارية. يحتوي القسم الأخير على تسعة أسماء عربية صحيحة يجب تعريبها إلى اللغة الإنجليزية. يهدف هذا السؤال إلى معرفة كيفية تعامل طلاب المرحلة الجامعية مع أسماء الأعلام في عملية التعريب، خاصة عندما تتضمن الأسماء في اللغة المصدر (اللغة العربية) بعض الأصوات التي ليس لها ما يعادلها في اللغة الهدف (اللغة الإنجليزية). يركز الباحث في هذا البحث فقط على القسم الأول وهو العينة التي تحتوي على عشرين جملة إنجليزية مطلوب ترجمتها إلى اللغة العربية من أجل الإجابة على التساؤلات المطروحة في هذا البحث. تم تطبيق هذه العينة على خمسة عشر طالباً من طلاب مرحلة البكالوريوس في قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة طبرق وقد تم اختيارهم بشكل عشوائي وتراوحت أعمارهم بين العشرين والخمسة والعشرين عاماً. تم تحديد ساعة واحدة لملء العينة دون استخدام القاموس. ومن ثم تم جدولتها إجابات المعلومات وتصنيفها حسب الترجمة الدقيقة/التعريب، والترجمة الخاطئة، والترجمة، وعدم الإجابة، والترجمة الحرفية ونسبة الإجابات الصحيحة لكل جملة.

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن غالبية المشتركين يحدث لهم تشويش في ترجمة المصطلحات العامة؛ ويقومون أحياناً بتعريب المصطلحات بدلاً من ترجمتها. إضافة إلى ذلك، فإن ما يقرب من ثلثي المستجيبين لا يستطيعون التمييز بين الترجمة والتعريب. وفيما يتعلق بالأسماء الصحيحة والأسماء التجارية، أظهرت النتائج ترجمات صوتية مختلفة حيث تمكن أقلية من المشاركين من التمييز بنجاح بين عمليتي الترجمة والتعريب.

2. Introduction

Translation is an act of transferring something from one language (SL) into another language (TL). Translation plays a vital role in our everyday life for it helps diversified societies in communication. Bassnett (1980, p. 21) points out that "Translation involves the transfer of "meaning" contained in one set of language signs through competent use of the dictionary and grammar; the process involves a whole set of extra-linguistic criteria also." The term translation has also been defined by Akan et al., (2019) as an act of interlingual interaction which share the cultural religious, political etc... components of language.

Many people assume that transliteration is similar to translation and they are equivalent, however, there are some significant distinctions. Transliteration is the process of transferring a word written of one language (SL) to another (TL). It helps people pronounce proper names in foreign languages. Unlike a translation, which tells the reader/receiver the meaning of the word that is written in another language.

According to Al-Jarf (2022) transliteration changes the letters (graphemes) from the words original alphabet to similar pronouncing letters (graphemes) in a different language (TL). She also added that the transliteration process helps people to pronounce words and names in the foreign language. It does not give the exact meaning of the word that is written in another language, rather, it explains the readers how the word is pronounced.

Al-Jarf (2022) stated that it has recently become very common to transliterate words and names of people and brand names from one language to another. It is commonly used in passports, airline tickets, insurance policies, medical reports, financial transactions, banking services, business letters, Arabic brand names, street names, landmarks and other. For instance, "Zara" is a brand name in English and when it is transliterated in Arabic became "زارا", it is written with the same pronounced letters.

The current study aims to address some particular questions. Firstly, it aims to investigate the difficulties that face undergraduate students in translating general

terms, as well transliterating proper nouns and brand names. Another purpose is to find out how undergraduate students deal with English sounds that have no equivalents in the Arabic language e.g. /g/, /v/ and /p/. Moreover, this study intends to explore whether the informants have the ability to distinguish between translation and transliteration, as well to investigate the appropriate technique in translating general terms, brand names and proper nouns.

3. Literature Review

Over the past decade, most research in translation has emphasised the use of transliteration between English and Arabic. Hodgson (1974) defined transliteration as the rendering of the spelling of a word from the script of one language into a script in another language. Mostly, students encountered difficulties in differentiating between transliteration and transcription, however, Hodgson added that transcription is only the way of rendering the sound of the word in which it helps readers how to pronounce the word.

The most important aspect of the literature review of this paper does not only focus on similar studies involving the difficulties and problematic issues regarding transliteration process between English and Arabic, but instead, upon how do recent students/translators deal with proper nouns and technical terms in the translation process, especially when the term they deal with do not have an equivalent in the target language, and in case the source language (alphabet) do not exist in the target language. Ultimately, with an adequate but hardly overwhelming quantity of articles related to Arabic transliteration, most of these articles covered the hardness and obstacles elaborated in the language,

A considerable amount of literature has been published on transliteration issues, Al-Masry et al. (2020), Rama (2010) as well Lawson (2008). These studies shed light on the terms that have been transliterated instead of translating them. For instance, (filter) /filtə/ in which many undergraduate students use the process of transliteration " (فلتر) instead of translate it to its equivalent meaning in the TL which is (مصفاة). Transliteration process poses a number of difficulties which encounter undergraduate students at Tobruk University in translating terms from English to Arabic and vice versa.

Recently, much more information has become available on transliteration and translation problems. Mommadzadeh (2018, p.105) claimed that “the ever

expanding bibliographic database necessitate the international settlement of the transliteration issue. Internationally adopted standards have a negative impact on the linguistic tradition of broader language groups". He also added that adopting a standard that is appropriate for all transliteration process is a very complicated issue.

Translation scholars like Catford (1965), Newmark (1988), and Hervey and Higgins (1992) believed that transliteration is a translation technique used to translate proper nouns, brand names, religious terms, etc. According to them, transliteration plays a vital role in our everyday communication.

3.1 Translation and Transliteration

Almost every paper that has been written on transliteration process includes a selection relationship between translation and transliteration process. Messaoudi (2013) noted that the translation process, as a part of translation, is almost complicated and achieving a perfect transliteration is complex. He added that the identification of the parallel other language words for each of the spelling is not difficult for a few languages but complicated for some languages like English.

To determine the difference between translation and transliteration system, Catford (1965) argued that graphological translation is totally different from transliteration. In his point of view, in the process of actual transliterating, the transliterator substitutes each source language letter or other graphological unit by a target language letter, or other unit, based upon in a conventional manner established set of rules. Furthermore, he added that transliteration rules assign transliteration equivalents which vary from translation equivalents in two ways. He described the first way as it is not necessarily being connected to the same graphic item as the source language letters, while the second way is being (in good transliteration) in one-to-one identification with SL letters or other units. Catford (1965, p.66) sees the process of transliteration as "SL graphological units are replaced by TL graphological units; but these are not translation equivalents, since they are not selected on basis of relationship to the same graphic substance."

The widely use of translation process especially in different fields regarding to daily basis may lead to a confusion to the readers in understanding the intended meaning. In case of the variable use of many acronyms and abbreviations in many subjects and areas that include technical terms, the reason that is considered to be

complicated to introduce Arabic equivalents. Translators are expected to transliterate product names in Arabic characters (Al-abjadiyah) regardless of they are acronyms or an abbreviation. As well as, all other acronyms (e.g. HTML, HTTP) should be transcribed in their Latin form (using English characters), but their translated antonyms could be added between parenthesis (Messauodi, 2013). He also added that there is an urgent need for automatic and effective translation activities between these two languages, since Arabic language is being spoken and used by a large number of people and countries these days, as well the huge increase of communicative relationship between both languages.

Fragopoulos (2014, p.148) asserted that “transliteration enacts a simultaneous existence between cultures, languages, and geographies. It fractures any notion of pure national identity or singular national language.”

Transliteration is a major area of interest within the field of translation between two different languages and cultures. Almahameed et al. (2017) demonstrated that transliteration technique can be considered as a textual journey that a traveller may proceed to inform foreign words and phrases into the target language and culture, consequently assumed them as a way of finding a cross-cultural contact between the two cultures, two traditions, and two languages.

A survey conducted by Halai (2007) has proposed another strategy for both processes, translation and transliteration. According to him, the researchers should detect whether the source language words have any equivalent in standard English words; if this is the case, they should adopt English words or phrases, using quotes when it is difficult to translate or interpret the source words or phrases or do not have a direct equivalent. For instance, the term (radio) is translated by many translators/speakers as (راديو) whereas its appropriate translation is (مذياع), a different example is (google) could be subject to the transliteration process as (جوجل), because it does not have a direct equivalent in the target language (Arabic language).

In the same vein, Onwuemene (1999, p.1058) defines transliteration as “the act of thinking and conceiving in one’s first language but expressing the substance thought or conceived in one’s second language such that second-language expressions used contain some salient linguistic and rhetorical implants from the first language”.

Recently, a primary concern of transliteration process held by Guessoum et al. (2022) claimed that the task of transliteration is transforming the words that are written in one language alphabet while still preserving the phonetics of the transliterated words. The researchers pay attention in transliterating names between English and Arabic. In their point of view, many difficulties are found in transliteration process; one of the main difficulties from a given source language to another is the lack of some phonetic character correspondences. To illuminate, in translating between Arabic and English, several Arabic sounds such as /ث/ and /ط/ do not have a direct single letter correspondences in the English language alphabet.

Guessoum et al. (2022) demonstrated that although a great deal of attention has been devoted this task for different languages such as English, only few studies have paid attention to Arabic mainly in consequence of the lack of transliteration datasets.

On one hand, both researchers, Ali and Ijaz (2009) investigated that the process of transliteration is successful in translating names of people, places, companies, etc. because the translation of any dictionary can never be comprehensive and is ineffective for translation of proper nouns. According to Ali and Ijaz (2009), transliteration process is not an easy task especially between two different languages. In their study, they also compared transliteration between Urdu and English; they reported that transliteration is a method of transcribing one script to another by using same phonetically equivalent words in the Target Language. Moreover, they added that transliteration rules supply mapping for the letters of the source script alphabet to the target script alphabet letter on the basis of phonetic similarity.

Transliteration is an important component in the translation system and plays a key role in helping learners understanding how to pronounce new terms especially if the terms are used in daily basis, even if the words are borrowed to the language. To illustrate, English technical terms which sometimes lack to find their equivalents in the TL (Arabic language); for instance, English-Arabic example include the English technical term 'radar' which is phonetically transferred into (رادار) in Arabic through a process called transliteration because it lacks the Arabic equivalent. Some sounds in English have no equivalents in Arabic language such as /g/ sound; some translators use the letter /ج/, both sounds are not the same in pronunciation but they try to give, if not the same, a similar sound to sound. Similarly, the Arabic language has some sounds which are not existed in English, for instance /x/ or /خ/ sound in Arabic does not have a similar sound in English, thus translators sometimes are

required to use two letters /kh/ to make the Arabic sound /خ/ which is pronounced nearly similar in the English language.

Al Onaizan and knight (2002) found that there are two types of transliteration exist 'forward transliteration' and 'backward transliteration'. Al Masry et al. (2020) described forward transliteration as the transliteration of a foreign name (in the case of our system Arabic) into English. Typically, it could be diversified transliterations with acceptable candidates. To illustrate, the Arabic proper name (محمد) might be correctly transliterated into Mohamed, Mohammed, Mohammad, etc. Truthfully many types of name variation commonly found in databases can be expected. The second type is backward transliteration which is a process used to adopt the original form of English name that has already been transliterated into the foreign language, for instance in any Arabic text, the term (جوجل) in which its origin is not an Arabic term, thus in this case only one transliteration is retained to be 'google' in English language.

Catford (1965) distinguished three steps in order to set up a transliteration system. The first step is substituting the SL letters by SL phonological units; this is the ordinary and common literal process of converting from the written to the spoken medium, for instance the term (radar) in English language should be replaced from written letters to the spoken sounds in the SL to be /reɪdɑː/. The second step transferring the SL phonological units into TL phonological units, whereas the third step includes transforming the TL phonological units into TL letters, or other graphological units to be (رادار) in the TL (Arabic Language).

3.2 Translating General Terms

General terms are terms that used to describe specific idea or concept. General terms can be diversified according to different fields, for instance, technical terms, business terms, religious terms etc. In this paper, it will be focused only on technical terms. Technical terms are terms that conveyed a specific meaning, it could be a word, phrase or acronym. They are an essential part of all technical and scientific writing. A survey conducted by Kesbi (2012) demonstrated that the main aim of Arabization is to adopt and adapt western sciences through the process of coining new Arabic terminologies. He claimed that Arab translators face obstacles reflected in one of their important tools, namely dictionaries. Truthfully, Arabic dictionaries

reveal the inability and weakness such as the lack of indications of the etymology, neologism, references and contexts of the translated terms. According to him, all of these problems have a great impression on the transmission of the language, hence of knowledge.

In his study on the effect of transliteration, Abo Al-ma'ati (2012) analyzed the negative impact of transliteration process on the basis of the Arabic language. His focus was on technical terms and terms which are used on daily basis. According to him, transliteration is seen as foreign term that added or reduced from it to enter the dictionary of Arabic language. Unfortunately, he stated that the most serious issue in translation process is how most people deal with terms that have their equivalent ones in Arabic language, but they still use their English pronunciation. To illustrate the term (Mobile) which means in Arabic (الهاتف الجوال) whereas most of translators translate it as (موبايل) even it has another four translations in the Arabic language which are (الجوال، النقال، المحمول، والخلوي). As well, he added that we are in a globalisation era in which no place for the weak, adding to this the challenges we face in transliterating terms that have their equivalents in Arabic may distort the basis of the Arabic language.

Similarly, Pinchuck showed that languages may suffer from gaps at the lexical level, and most likely, "one language will have no words for a concept expressed in the second language" (1977, p.35). English and Arabic example includes the English term (radar)/reɪdɑː/ into (رادار), which is phonetically pronounced into Arabic through a process called (transliteration) or (transcription). Here the phonetic of the source language term are directly transferred with or without modification into the target language. Therefore, Arabization in its narrowest sense, entails mere transliteration of a foreign term according to Arabic sounds and characters Khulusi (1982).

Kesbi (2012) argued that any scientific or technical term is unintentionally accompanied with the creation of new terms. Similarly, he added that while facing this multilingual knowledge, each language should be equipped with an acceptable and sufficient terminology if it aspires to achieve its fundamental function of a means of knowledge.

3.3 English and Arabic Orthographies

Messaoudi (2013) compared between English and Arabic scripts. According to him, Arabic transliteration suggests an option for converting Roman characters to Arabic characters. This can help you type Arabic words phonetically in English script and still have them represented in Arabic. He, furthermore, highlighted that transliteration is not identical to translation, while transliteration focuses on the sounds of the words that are converted from one alphabet to the other; translation is concerned with the meaning of the terms. To illustrate, because of the nature of the system of Arabic language, there is no single correct way to write an Arabic alphabet (ج) in English which might be transliterated as (j) or (g), which is known in Arabic as “Ta’reeb” (Messaoudi 2013, p.8). Normally, some Arabic letters are performed by a letter (or a combination of letters) that may have equivalent phonetic sounds (or nearly equivalent) for instance, the letter (خ) might be written with a combination of letters like (kh/x) in English.

Due to the differences between English and Arabic scripts, transliteration could not be an adequate for describing this process. Izwaini (2009, p.105) argued that “Because one-to-one correspondences are not always present between the Arabic and Latin alphabet, and because converting Arabic to Latin script involves encoding additional vowelisation information which is not visible in the Arabic script, the term transliteration would not be accurate for describing the Latinisation of Arabic.”

Beyond the obvious difference in script direction between Arabic and English, there are more distinct differences relating to the type of script and the nature of the writing system. Scheer (1986) identifies two mapping relations in the scripts of modern languages: logography and phonography; the latter being divided into syllabary and alphabet. There is also a distinction between writing systems employing a consonant-based alphabet (e.g. Arabic script), and those employing ‘complete’ alphabet (e.g. Latin script).

Al-Jarf (2022) used a survey to assess the difference between English and Arabic languages. Accordingly to her, there is a considerable difference between the two languages. Arabic has only 25 consonants and 3 long vowel sounds (see table 1 below), in addition to 14 diacritical marks that include three short vowels (see table 2). Diacritical marks are replaced above or underneath a consonant sounds.

Table1: The Arabic Alphabet in Arabic Script and Phonetic Alphabet

ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ء
'	b	T	Th	j	h	xKh	d	dh	R	Z	s	Sh	ṣ	ḍ	ṭ	ẓ	ʿ	Gh	f	Qq	k	l	M	N	H	w	y	'

Table 2: Arabic Diacritics with Examples

Methodology

4.1 Method

التشكيل Diacritical Marks				
Tanween with Shaddah	Tanween تنوين	Short vowels with Shaddah شدة	Short vowels	
ـَـ	ـَـ	ـَـ	ـَـ	fatHah فَتْحَة
ـِـ	ـِـ	ـِـ	ـِـ	kasrah كَسْرَة
ـُـ	ـُـ	ـُـ	ـُـ	DHammah ضَمَة
		ـْـ	ـْـ	sukun سُكُون

The sample of this study consists of fifteen participants, they are representing third and fourth year students at Tobruck University, Department of English Language. Based on the information drawn from the pilot study, the researchers could develop survey questions that were appropriate to help the researcher adding more questions and finding clear results.

The data of the current study is analysed quantitatively. Firstly, the data obtained from the students' test was analysing using excel software in order to determine the percentage for correct answers of each sentence and then the percentages of correct answers are calculated and tabulated. Each sentence has its own table, divided into correct *translation/transliteration*, *no answer*, and *wrong translation/transliteration*.

Participants The questionnaire examines fifteen undergraduate students at Tobruk University. The participants are randomly selected from third and fourth years at faculty of Arts.

Participants were asked to fill in the questionnaire and translate the sentences in one hour, as well as they were not allowed to use dictionary, since the terms included are general and used on a daily basis. The respondents are between twenty and twenty five years old and the majority was female students; there was only one male participants who was subjected to answer the questionnaire.

5. Results and Discussion

5.1 Introduction

This chapter deals with the analysis of students' questionnaire are classified and presented in the form shown in appendix (1). The questionnaire is used in order to elicit students' translations and their perceptions towards transliterating general terms, proper nouns as well brand names between English and Arabic and vice versa.

5.2 Analysing Question One

The aim of this question is to explore how participants translate general terms, brand names and proper nouns i.e. how do participants translate and transliterate them. This question contains twenty sentences, each sentence includes one or more technical terms and a proper noun which needed to be translated and transliterated by third and fourth year students. In this paper, only the first ten sentences will be presented and analysed.

To begin with, students in the first question were asked to translate the first sentence which contains two technical terms (technique and filter), these terms were needed to be translated by undergraduate students. Table 1 shows the summary statistics of the participants' answers. The results obtained from the preliminary analysis of translating these technical terms showed that only eight participants could translate these terms accurately. On one hand, concerning the term (technique), only eight participants could translate it with its intended meaning. They successfully could translate this term as (تقنية/خاصية). Thus, the total percentage for correct answers is 50%, whereas three of the participants presented wrong translation which is (معمل). Two of the participants used transliteration process for this term and transliterated the term (technique) as it is pronounced (تكنيك). This case supports the opinion of Fathi (2009) who reported that insight into the linguistic landscape in which the younger generation lives, in particular, reveals a crisis of Arabic linguistic identity, whether on the level of structure or composition. As it can be seen from the data in table 1 that two of the participants could not give any answer for this term.

On the other hand, the second technical term (filter) was got the same answers by informants as the first technical term (technique). Only eight participants could

translate it correctly. To illustrate, a number of students were succeeded in translating this term as (تنقية/تصفية), in which the total percentage for correct answers is 50%. Two of participants failed to translate it, they translated it as (يُسْرَب) which is a wrong translation. However, some other students used transliteration process for this term as (فلتر). Two of the participants left this sentence without any answer.

Table 1: This *technique* can *filter* the water easily.

	Accurate Translation	Wrong Translation	Transliteration	No Answer	percentage
Technique	8	3	2	2	50%
Filter	8	2	3	2	50%

When respondents were asked about translating sentence number two which contains two proper nouns (Happy Chicken and Chicken Hut), ten students used accurate transliteration for the first one (Happy Chicken) (هابي تشكن) see table 2. One of the students transliterated it between quotation marks “ ”, it could be put between quotation marks because he/she want to make sure that this proper noun should not be translated by its literal meaning; thus the total percentage of transliterating this proper noun is 67%. Some students used literal translation as (الدجاج السعيد) which is not acceptable in this case, because proper nouns and brand names should be transliterated. As it has been argued by Al-Jarf (2022) that transliteration of words and names from one language into Romanised script is very common and, in some cases, is very necessary.

As for the second proper name (Chicken Hut), nine of the participants could deal with it as a proper name and they used the transliteration process accurately. Ten of the students transliterated it as (تشكن هت), in the same vein, student number 6 put the the transliterated name between quotation marks “ ”, it could be happened to emphasise that he/she did not use literal translation for this proper name. Thus the total percentage for correct answers is 60%. The table below illustrates that four of the students used literal translation which does not convenient in such case. Four of the participants translated it as (الدجاج السعيد), while two of the students did not answer it.

Table 2: My friends prefer eating from *Happy Chicken* rather than *Chicken Hut*.

	Accurate Transliteration	Literal Translation	No Answer	Percentage

Happy Chicken	10	4	1	67%
Chicken Hut	9	4	2	60%

The aim of sentence number three is to find out how participants deal with daily terms whether technical terms, brand names and proper nouns. This sentence contains the brand name (iPhone 12 Pro Max). Ten out of fifteen students succeed to use the transliteration process (آيفون 12 بروماكس), because this is a brand name. In order to keep the importance of the effect of the product name, we should use the transliteration process. Three students out of fifteen translated it literally as (هاتف), whereas students number 5,6 left it without any answer as it has been shown in table 3 below.

Table 3: iPhone 12 Pro Max has more advantages than the one before it.

	Accurate Transliteration	Literal Transliteration	No Answer	Percentage
iPhone 12 Pro Max	10	3	2	67%

Interestingly, the fourth sentence contains the term (google). The purpose of this sentence is to shed light on how participants could transliterate it, because it does not have an Arabic equivalent. Regarding the English sound/g/ which does not have an Arabic equivalent sound; it could be transliterated to the Arabic sounds /ق/ and /ج/. Ten out of fifteen students could transliterate this term with the same sound /ق/ to be (قوقل), thus the total percentage for the correct transliterations is 67% as it has been shown in table 4 below. Two of the participants transliterated it wrongly, both of them used the definite article (ال) to be (القوقل). Al-Jarf (2022) asserts that the definite article in Arabic is used in formal purposes. While three of the participants left it without any answer.

Table 4: If you want to get information easily, you can use google.

	Accurate Transliteration	Wrong Transliteration	No Answer	Percentage
Google	10	2	3	67%

In response to question 5, surprisingly, few participants answered it correctly. Sentence number five contains the term (mall) in which only four students translated it as (مجمع تجاري), whereas nine out of fifteen students transliterated this term as they pronounced it. Thus, ten participants out of fifteen transliterated it as (المول). Another problem for translating this term is that students did not only transliterate it but also entered the Arabic definite article (ال). On one hand, it is apparent from table 5 that very few students could deal with this term as an English term that has its Arabic equivalent. As it can be seen from table 5 below that only 26% from respondents could translate the term accurately. On the other hand, the majority of students used the transliteration process for this term. One of the students used a wrong translation. This result supported what Fathi (2009) has claimed that we are not here in the context of calling for retreat and lock in Arabic, or not interacting with the other, but rather in the context of calling for organising our relationship with the other, we lend and borrow without tyranny to the foreign expatriate, until we are totally removed or deleted.

Table 5: My family went to the *mall* last night.

	Accurate Translation	Wrong Translation	Transliteration	Percentage
Mall	4	1	9	26%

It is apparent from table 6 that only three participants could get the appropriate meaning for the technical terms (bank & cash). Even these terms are known and they are used in our daily basis, but most of undergraduate students used the transliteration method instead of translating both terms into their equivalent Arabic meaning. To begin with the first term (bank), the total percentage for the accurate translation is only 20% in which its accurate translation is (مصرف). Whereas the majority of participants transliterated it (بنك). The majority of respondents used transliteration process which is not acceptable in such case. As it has been mentioned in the literature review by Halai (2007) that it should be detected whether the source language words have any equivalents in Standard English words; if this is the case, they should adopt English words or phrases, using quotes when it is difficult to translate or interpret the source words or phrases or do not have direct equivalent in the target language.

In the same vein, the second term in this sentence is (cash), it has been translated correctly by only three participants. Despite the simplicity of vocabulary; nevertheless the majority of students transliterated this term as (كاش)

instead of translating to its Arabic equivalent meaning (نقداً). Thus as it has been shown in table 6 below that the total percentage for the correct answer is only 20%. Adding to that, three of participants left it without any answer.

Table 6: The *bank* paid 2000 dollars in *cash*.

	Accurate Translation	Transliteration	No Answer	Percentage
bank	3	12	0	20%
cash	3	9	3	20%

The results obtained from the preliminary analysis of translating the seventh sentence are summarised in table 7. This sentence contains the technical term (computing). Even though this term is very easy and known but only six students could get the appropriate translation. Some students could translate it as (حوسبة), while four of students gave a wrong translation. Moreover, four of the participants left it without any translation. Thus as it has been shown in table 7 below that the percentage for translating this term correctly is 40%.

Table 7: We are in *computing* era.

	Accurate Translation	Wrong Translation	No Answer	Percentage
Computing	6	5	4	40%

From the data in table 8 below, we can see that nine out of fifteen students could get the appropriate meaning for the term (goal). The generality respondents translated it into (هدف), while six informants could not translate this term, they left it without any answer. The most surprising aspect of the data for translating this term is that only 60% could translate it correctly, whereas the rest of participants could not. This indicates the weakness of students in translating even the simple terms that are used on our daily basis.

Table 8: The player was very clever and scored the *goal* in the appropriate time.

	Accurate Translation	Wrong Translation	Percentage
Goal	9	6	60%

With regard to the ninth sentence, it contains two technical terms that are written in italics (montage & clips). Surprisingly, no one of undergraduate students could translate the term

(montage) appropriately. Ten informants left it without any answer. Two of the participants translated it wrongly, whereas four students used the process of transliteration (مونتاچ). It can be realised from these results that undergraduate students face difficulties in translating the easiest vocabulary that are used in everyday life. Thus, the percentage for translating the term (montage) is 0% as it has been shown in table 9 below. Translating such terms is sometimes tricky, because they sometimes transliterate them instead of translating these terms. As it has been stated previously by Catford (1965) that translation is totally different from transliteration. He added that the transliterator should substitute each source language letter or other graphological unit by a target language letter or other graphological unit, based upon in a conventional manner established set of rules. We can estimate from Catford's point of view that transliteration process should undergo certain rules. Thus, we cannot use transliteration method for any word.

As we can see in table 9 below, the second term in the ninth sentence is (clips). Only a small number of those asked to translate this sentence could get the translation properly. Two of respondents translated it as (مقطع/مشهد), while the majority of the participants left it without answering. Student number 4 translated it as (النوادي) which is totally wrong. The rest of students used the process of transliteration; they transliterated it as (الكليب) in which it could be estimated that not any word can be transliterated, especially if there is an equivalent meaning in the target language. The term (clip) has many meanings (مقطع/مشهد/قصاصة) instead of transliterating it or left it blank. As it has been drawn in table 9 below that only 13% of undergraduate participants could get the translation properly.

Table 9: A montage of clips will be shown to inspire the players tomorrow.

	Accurate Translation	Wrong Translation	Transliteration	No Answer	Percentage
Montage	0	2	4	9	0%
clip	2	1	3	9	13%

When the participants were asked to translate sentences number ten, the overall translation for this sentence is very negative. Eight out of fifteen students did not give an accurate translation for the technical term (satellite). They translated it as (قمرين صناعيين/قمران صناعيان). Whereas seven of participants left this term without any translation. Thus the overall percentage for translating this sentence is 0%. However, it could be translated appropriately as (اثنين من الأقمار الصناعية). No one of the participants who translated this sentence took into consideration the difference between English and Arabic languages. As it has been mentioned in

the literature review that beyond the obvious difference in script direction between Arabic and English, there are more distinct differences relating to the type of script and the nature of the writing system. Diab (2014) describes the Arabic scientific language, in this modern era, is a challenge.

Table 10: Astronomers say the new planet has twosatellites.

	Not Accurate Translation	No Answer	Percentage of Correct Answers
Two Satellites	8	7	0%

6. Conclusion

This study discussed the problematic issues that encountered undergraduate students at Tobruck University in distinguishing between translation and transliteration. Moreover, it revealed the obstacles in translating general terms, as well transliterating proper nouns and brand names.

References

- 1 - Abo Al-ma'ati, K. (2012). *Comprehensive Arabization is a Way of Creativity and Renaissance*. Jeddah: King Abdulaziz University.
- 2 - Akan, F., et al. (2019). *An Analysis of Arabic-English Translation: Problems and Prospects*. Saudi Arabia: King Khalid University.
- 3- Ali, A. & Ijaz, M. (2009). *English to Urdu Transliteration*. Pakistan: National University of Computer and Emerging Sciences.
- 4- Al-Jarf, R. (2022). *Gemination Errors in Arabic-English Transliteration of Personal Names on Facebook*. *International Journal of Linguistics Studies*. Saudi Arabia. ISSN: 2754-2599.
- 5 - Almahameed, A., et al. (2017). *Between Languages and Cultures: Arabic into English Transliteration in English Travel Literature*. Australia: Australian International Centre.
- 6 - Al Masry, E., Al Sharqawy, M. & Mubarak, H. (2020). *Diacritization and Transliteration of Proper Nouns from Arabic to English*. Cairo: Free Zone.
- 7 - Al-Onaizan, Y. & Knight, K. (2002). *Machine Transliteration of Names in Arabic*. Philadelphia: Association for Computational Linguistics.
- 8 - Bassnette, S. (1980). *Translation Studies*. London and New York: Routledge.
- Catford, J. (1965). *A linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics*. London: Oxford University Press.
- 9 - Diab, M. (2014). *Scientific Language in between Arabization and Writing*. Jordan: Balqa Applied University.
- Fathi, S. (2009). *The Problem of Arabization in Light the Identity of Arabic Language*. Jordan: Languages Centre.

- 10 - Fragopoulos, G. (2014). *The Politics and Poetics of Transliteration in the Works of Olga Broumas and George Economou*. MELUS. Volume 39, Number 4, pp. 140-161.
- 11 - Guessoum, A., Hadj, M. & Meziane, F. (2022). *ANETAC: Arabic National Entity Transliteration and Classification Dataset*. Algeria: USTHB.
- 12 - Halai, N. (2007). *Making Use of Bilingual Interview Data: Some Expressions from the Field*. *Qualitative Research Report*, 12(3)344-355.
- 12 - Hervey, S. & Higgings, I. (1992). *Thinking Translation: A Course in Translation Method French-English*. London: Routledge.
- 13 - Hodgson, M. (1974). *The Venture of Islam*. United States: University of Chicago Press.
- 14 - Izwaini, S. (2009). *Romanization of Arabic Names*. Abu Dhabi: Ministry of Culture, Youth and Community Development.
- 15 - Kesbi, A. (2012). *Arabization and Translation: Focus on Lexical Issues*. Morocco: University Hassan II Mohammedia.
- 16 - Khulusi, S. (1982). *Fann Attarjama fi Daw'a Diraasaat al Muqarana*. **Baghdad: Daar al Shu'uun al Thaqafiyya**.
- 17 - Lawson, D. (2008). *An Evaluation in Arabic Transliteration Methods*. North Carolina: Ronald Bergquist.
- 18- Mesoudi, M. (2013). *Developing the Transliteration Interface for Arabic Text*. *International Journal of Computer Applications* (0975-8887). Volume 62-No.17.
- 19 - Mommadzadeh, S. (2018). *Transliteration and Translation in Data Processing*. Azerbaijan: Institute of Information Technology of ANAS.
- 20 - Newmark, P. (1988). *A Textbook of Translation*. New York: Prentice-Hall International.
- 21 - Onwuemene, M. (1999). *Limits of Transliteration: Nigerian Writer's Endeavor Toward a National Literary Language*. PMLA 114.5.pp.1055-66.
- 22- Pinchuck, I. (1977). *Scientific and Technical Translation*. London: Andre Deutsch.
- 23 - Rama, T., Singh, A. & Subramaniam, S. (2010). *Transliteration as Alignment vs. Information Retrieval*. India: Language Technologies Research Centre.
- 24 - Scheerer, E. (1986). *Orthography and Lexical Access*. *New Trends in Graphemics and Orthography*. New York: W.DeGruyter. 262-286.



اشتغال الجسد بتمظهراته في النص المسرحي (مسرحية الموقوف أنموذجاً)

إعداد

د. رشيدة محزوم

جامعة جازان - المملكة العربية السعودية

rmahzoum1970@gmail.com

الملخص

تحاول هذه الدراسة الاشتغال على الجسد في النص المسرحي، وتجسده على خشبة كفضاء لحركات وانفعال الجسد من خلال تمظهراته في المسرحية. فالدراسة لا ترى في المسرح أدباً فقط، بل تجلّيا للعب الجسد على الركح. وكان التحليل الدراماتوري كفيلاً بأن يتجنب تناول المسرحية كنص أدبي. وقد تم اختيار المسرحية السعودية التي تحمل عنوان "الموقوف" التي تمت مشاهدتها ضمن فعاليات المهرجان المسرحي الذي كان بمشاركة وإشراف جامعة جازان، الشيء الذي أتاح لنا الوقوف على هذه المسرحية فرجة وتحليلاً لمقاربة الجسد إن على مستوى النص أو على مستوى اللعب الجسدي.

الكلمات المفتاح في البحث:

مفهوم الجسد - المسرحية كنص دراماتوري - المسرحية كأداء على خشبة - الممثلين.

Abstract

This study aims to work on the body in the theatrical and embody it on stage as a space for bodily movements and emotions through its manifestations in the play. The study does not see theatre merely as literature, but as a manifestation of body performance on the stage. Dramaturgical analysis was instrumental in avoiding treating the play as a literary text.

The chosen play, titled “Al- Mawqoof” (the suspended), was watched as part of the theatre festival organized by Jazan University, as it provided the opportunity for this study to approach the body both at the textual level and in terms of physical performance.

Keywords in the search;

Concept of body – play as a dramaturgical text- play as performance onstage – actors

المقدمة

أهمية البحث:

لعل الأهمية الكبرى تتجلى في ترسيخ الفن المسرحي داخل المشهد الثقافي السعودي؛ وذلك لأن المسرح ظل غائبا عن الساحة الثقافية السعودية مقارنة مع الدول العربية. فمصر عرفت المسرح في القرن التاسع عشر وكذا بلدان الشام والمغرب العربي. وهذا ما جعل الباحثة تركز على المسرح السعودي ليلحق بالركب الثقافي والمشهد المسرحي؛ ليساهم برؤاه الفنية ضمن المحيط العربي.

أهداف البحث:

- سعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف لعل أبرزها:
- 1- التركيز على ضرورة استمرار المهرجانات في المسرح الجامعي، لما لها من مبادرة ترسيخ هذا الفن عند طلاب الجامعات وفي الأوساط الثقافية.
 - 2- هدف الاعتراف بالتعامل مع المسرح كفن إنساني راقٍ.
 - 3- التركيز على المسرح السعودي، لأنه حقق ماهية ثقافية كبرى رغم حداثة ظهوره في الساحة الثقافية سواء السعودية أو العربية.

مشكلة البحث:

إنّ مختلف الإشكاليات التي أثّرت في دراسة الجسد شديدة الامتداد لقضايا تمس مجالات البيولوجيا والسوسيولوجيا والسيكولوجيا والأنثروبولوجيا، وكذا المجال الفلسفي الذي يمثل الحقل الدراسي الذي يشمل معظم التساؤلات حول فهم وتعريفات موضوع الجسد ودلالاته باعتباره موضوع الاشتغال. والباحثة إذ تطرقت إلى هذه المدلولات التي أطرت الجسد، طرحت إشكالية ثانية وهي تمظهرات الجسد في النص المسرحي، من خلال سؤال العلاقة بين الجسد كطيمة نصية أي كمفوز ومكتوب، ثم الجسد كفعل مجسد في شخصية الممثل على خشبة، بمعنى تمظهر الجسد ضمن النص من خلال علاقته بذاته وبين شخصيات النص المسرحي ككل. ثم تمظهره حركيا بكل دلالاته على الركب. وقد أشارت الباحثة إلى لغة الجسد من حيث حضوره كنص مكتوب إلى إنتاج دلالاته على خشبة المسرح وما ينتج عنه من علامات، إذ المعنى

المسرحي لا يكتمل إلا بالحركة التمثيلية لجسد الممثل.

مدخل

يتفق جل الباحثين في مجال المسرح، على أنّ هذا الفن قد تأخر ظهوره في المملكة العربية السعودية مقارنة مع الدول العربية. وهناك من يرى أن بداية المسرح السعودي كانت مع تأسيس جمعية الثقافة والفنون التي انطلقت من الأحساء مع مسرحية "العزوبية" من تأليف ((خالد الحميدي)) وإخراج ((حسن العبدى)) عام 1972م. ويرى الباحث المسرحي ((عباس الحايك)) في كتابه "المسرح السعودي:

تجارب ومسارات " أنه يصعب تحديد تاريخ معين لبدايات المسرح في السعودية. ويرى عباس الحايك

أن سبب تأخر ظهور المسرح في السعودية مقارنة مع الدول العربية بنحوقن وأكثر، راجع إلى الطبيعة

السوسيولوجية والديمغرافية للمجتمع السعودي المكون من البدو وسكان الريف وسكان الحضر، إضافة

إلى التعاطي المؤدلج مع هذا المسرح من قبل شريحة تعاملت معه بالرفض وعدم الرضا، ويرى بعض الباحثين المسرحيين السعوديين أن الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد الملك "عبد العزيز آل سعود" في عام 1932م كانت الحال فيها مستقرة، الأمر الذي يستحيل معه وجود المسرح بمفهومه الشامل، ومع بداية مهرجان الجنادرية الذي ضم بين أنشطته عروضاً مسرحية، يمكن القول إنه توالى عليها المهرجانات المتخصصة في المسرح على مدار السنوات والعقود التالية حتى الفترة الآنية، وتجدر الإشارة أن المسرح كنصوص مكتوبة قد عرف ظهوراً زائراً من قبل مجموعة من الكتاب السعوديين كـ "محمد العثيم" و"عبد العزيز الصقبي" و"فهد الحارثي" و"سامي الجمعان". إلا أن تحويل النصوص المسرحية المكتوبة إلى عروض فرجوية على خشبة لم يتم إلا في الأعوام الأخيرة.

تساؤلات البحث:

لم الاشتغال على الجسد؟ ولم اختيار النص المسرحي؟ وتحديدًا لم مسرحية: "الموقوف" ثلاث أسئلة أساسية تستدعي الإجابة عليها.

أما الاشتغال على الجسد، فمردود إلى أهميته وبدايته أولاً، ولاعتقاد الباحثة بأنّه سيساهم في إشعاع الثقافة المنفتحة على الفنون ثانياً. أما الاشتغال على النص المسرحي، فإنه إقرار من الباحثة بأهمية النص، وهذا ليس بأي حال، انتقاصاً من أهميّة العرض، ولا ارتداداً عن الدور الطبيعي لزمن النقد المسرحي، فرغم أنّ العرض هو الموطن الأصلي للجسد، والفضاء المفضل لحركاته وانفعالاته. فإنه وفي الآن ذاته- لا يهجر النص، أما أسباب اختيار مسرحية "الموقوف" فإنه راجع لاهتمام الباحثة بتجربة المسرح السعودي والذي كان للباحثة الشرف أن تحظى بمشاهدة هذه المسرحية ضمن فعاليات المهرجان المسرحي الذي كان تحت إشراف جامعة جازان، بالإضافة إلى مسرحية الموقوف التي تتيح إمكانية المقاربة.

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة فهي كالتالي:

- 1- المسرح والجسد، تأليف مجموعة من المؤلفين، الناشر، مركز جاك بيتيه والمسرح الجامعي في بيزانسون بفرنسا. هوكتاب يتحدث عن الممثل وتوظيفه لجسده على الخشبة على مستوى تحركاته وإمائه إلى جانب الإلقاء عبر مخارج الأصوات.
- 2 - Guymassoum, psycho-pedagogie des activités du corps. Paris
- 3- George rioux , les bases psychopedagogiques de l'education corporelle, Paris
- هذه الدراسات تطرقت لنشاط جسد الممثل واشتغاله على الأحاسيس في تقمص الدور منعكسا على لعبه الأدائي.
- 4- Anne Ubersfeld, lire le theatre, l'ecole du spectateur, Paris
- وهذا المؤلف تطرق إلى الفن المسرحي كإبداع أدبي وكعرض على الخشبة

المنهج:

افتترضت هذه الدراسة على الباحثة ضرورة تملك منهجاً قادراً على تجاوز المقاربات التي تنظر للمسرح كأدب فقط، ورغم وعي الباحثة بأن **المنهج السميولوجي والتحليل الدراماتيوري** هما الكفيلان بتجنب خطر السقوط في تناول المسرحية كنص أدبي. إلا أنه لم يتم ركب سفينة أي منها لاقتناع الباحثة بعدم لي غُثق المناهج وإسقاطها على النص المسرحي. لذا فإن اعتماد اللجوء للوصف والتفسير هو الذي تم اعتماده حيث وجدت الباحثة مسرحية (الموقوف) ضالتها في الوصف والتفسير. لذا جاء البحث مؤلفاً من ثلاثة مباحث: وقد خُصص المبحث الأول لتعريفات الجسد في المعجم العربي والفرنسي والمبحث الثاني وقف على بعض المقاربات والتصورات التي تناولت الجسد؛ وذلك انطلاقاً من ثنائية الذات والآخر. أما المبحث الثالث فأُفرد للنظر في التمثيل الإشكالي لجسد الظاهرة المسرحية (جسد النص وجسد العرض)، والبحث فيما يمنح للنص صفة الجسد. وجاء المبحث الأخير عبارة عن مقارنة لاشتغال الجسد وتمظهره في مسرحية (الموقوف).

المبحث الأول: مفهوم الجسد، بحث في المعجم

تمهيد:

إنّ البحث في المعجم تحركه قناعة الباحثة مفادها أنّ المعجم سيتيح لها إمكانية تتبع طبيعة الوعي الإنساني تجاه قضية أو ظاهرة أو مفهوم، لأنه- المعجم- مثله مثل ما ينتهي إلى الفكري والثقافي والإيديولوجي، محكوم بصورة تجد تأويلها في ما هو مجتمعي.

إن اشتغال الباحثة على معجمين تحكمه رؤية محددة واعية بضرورة التملك المعرفي التراثي (هنا منشأ البحث في المعجم العربي القديم) وكذا ضرورة الانفتاح على الإنسان الذي يفكر في الإنساني، فإنّ المقارنة بين التحديدين ستتيح إمكانية المقارنة بين معرفة الذات ومعرفة الآخر، وتشير إلى عدم الصبغ من وراء ذلك الانتصار لأي خصوصية.

في المعجم العربي القديم

ورد في لسان العرب لابن منظور: "جسد: الجسد جسم الإنسان، لا يقال لغيره من الأجسام ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض، والجسد: البدن، تقول منه: تجسّد كما تقول من الجسم: تجسّم. ابن سيده. وقد يقال للملائكة والجن جسد. وغيره: وكل خلق لا يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة والجن مما يعقل، فهو جسد. وكان عجل بني إسرائيل جسدا يصيح، لا يأكل ولا يشرب، وكذا طبيعة الجن، قال عز وجل (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا). جسدا بدل عجل لأن العجل هنا هو الجسد... وقال بعضهم في قوله: عجلا جسدا، قال: أجمر من ذهب، وقال أبو إسحاق في تفسير الآية: (الجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز. إنما معنى الجسد معنى الجثة فقط...) والجاسد من كل شيء: ما اشتد وبيس، والجسد والجاسد: الدم اليابس وقيل للثوب جسد إذا صبغ بالزعفران... (1)".

وعرف الفيروز آبادي الجسد في "القاموس المحيط" بقوله: (الجسد: محرّكة جسم الإنسان والجن والملائكة والزعفران كالجسد ككتاب، وعجل بني إسرائيل، وثوب مجسد. وثوب مجسد مصبوغ بالزعفران، وكمبرد ثوب يلي الجسد وكغراب وجع في البطن وصوت مجسد كمعظم مرقوم على نغمات ومحنة... (2)).

وعرفه المعلم بطرس البستاني في قاموس "محيط المحيط": الجسد: جسم ذولون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء، ومنه الجساد للزعفران، وقيل: هو جسم ذو تركيب لأن أصله جمع الشيء واشتداه، والجسد عند الصوفية يطلق غالبا على الصورة المثلية، والأجساد السبعة عند الحكماء وهي الذهب والفضة والرصاص والأسراب والحديد والنحاس والخارجين. والجسد أيضا الزعفران، وعجل بني إسرائيل والدم اليابس (3).

يتضح من خلال تتبع ما سبق من تعريفات معجمية، تسجل الباحثة الخلاصات التالية:

- 1- الاتفاق على أن جسم الإنسان جسد.
 - 2- التمييز بين ما هو جسدي وما هو غير جسدي.
 - 3- عدم حصر الجسدية على الإنسان، فالجن والملائكة والزعفران والدم اليابس والفضة والنحاس والرصاص إلخ... جسد.
 - 4- إطلاق صفة الجسدية على الاتماثل: العاقل، غير العاقل، المادي/الروحاني، الحي/ (القرآن - التصوف - التفسير - الحكمة...).
- إنّ المعجم. وبحكم وظيفته الإيضاحية، يختزن المختلف والمتفق عليه داخل المساحات الدلالية التي أنتجها العقل العربي. إن التحديد المعجمي العربي للجسد متعدد في مرجعيته، غني في إحالاته، لا يتحيز لتعريف محدد. ولا ينتصر لمنطق التماثل، جدالي في منحى منهجه، كما أن فيه نوعا من المعرفة المضيفة والعقلانية (المقتدي # غير المقتدي)، (العاقل # غير العاقل، الجسد جسم ذو تركيب، إلخ).

في المعجم الفرنسي الحديث:

ورد في قاموس (petit Larousse en couleurs) (الجسد اسم مذكر باللاتينية (corpus) كل جوهر مادي أو غير مادي، جسم صلب، سائل، غازي/ القسم الأساسي للشيء

بنيت (Corps) العمارة.../ مجموعة من الأشخاص يمارسون نفس المهنة: الهيئة (Corps) الطبية، الهيئة التعليمية، هيئة الضباط... الهيئة الدبلوماسية: مجموعة من ممثلي القوى الأجنبية لدى حكومة ما... الهيئة العليا للدولة، الأجهزة الإدارية والقضائية العليا... (4).

وورد في القاموس: Le Robert dict. Alphabétique et Analogique de

.la langue française

(الجسد.. كل موضوع مادي له مواصفات ثابتة، مستقل عنا، محدد داخل فضاء.. القسم المادي للكائنات الحية، وتحديد الجسد الإنساني: الجسد الإنساني موطن الحياة العضوية، في مقابل العقل والروح. الإنسان مركب في الجسد والروح، الروح تحرك الجسد، الجسد باعتباره جسنا للروح. الجسد الميت في مقابل الروح السرمدية (Immortelle) (5).

تخلص الباحثة من التحديد المعجمي الفرنسي الحديث إلى ما يلي:
الجسد هو الجوهر = الموضوع المادي المواصفات الثابتة، المستقل عن الذات الواعية، والمحدد داخل فضاء مرئي.

الجسد قد يكون غير مادي، أو غير إنساني (الصلب. السائل. الغازي)
التمييز بين الجسد (Corps) والروح والعقل (Ame et esprit) فالجسد غير أبدي في حين الروح أبدية.

الجسد لم يعد يجد تفسيره في ذاته (الإنسان) بل حتى في علاقاته مع العوالم المستقلة عنه، وكذا في امتدادات فعله (التعليم- الدبلوماسية- السياسة...)

دخول التحديد المعجمي في علاقة حوارية (تناصية) مع الحقل العلمي (الصلب، الغاز، السائل) والحقل الفلسفي (الجسد سجن للروح = الفلسفة الأفلاطونية، الغاز، السائل).

يستعير المعجم الفرنسي الحديث اللغة العلمية وكذلك الفلسفة لتحديد ماهية الجسد، هذه الماهية لم تعد تتحدد من داخل الذات/ الجسد، بل حتى في خارجها، فالجسد هيئة (Corps) لم يعد مقصورا على الإنسان، بل امتد إلى عالم خارج عنه (الدبلوماسية- الإدارة- التعليم) ورغم أن التحديد بيدومتغيرا أي متعدد، فإنه يبقى في حدود التحديد الطبيعي (Naturaliste) الذي يرى الجسد بنية ثابتة.

قد خلصت الباحثة من خلال المقارنة بين التحديدين هذا بالرغم من اختلاف زمن وسياق إنتاجها إلى عدة خلاصات:

- الجسد ليس مقصورا على المادي ولا على الإنساني.
- التمييز بين الجسد والروح.
- تداخل وتعدد المرجعيات المساهمة في رسم الحدود المعجمية للجسد (الدين- الفلسفة- العلم... إلخ).

- إن البحث في المعجم قد ساهم في إنارة بعض العتمة التي تحيط بـ (الجسد) إذ أن البحث في المقاربات التي تناولته. وكذلك اشتغاله في المسرح نصا وعرضا هو الكفيل بإزالة ما تبقى من النصوص الذي يلف هذا الجسد وهذا ما سيقوم به الباحث به في المبحثين التاليين.

المبحث الثاني: في جسدانية الذات والآخر

إن النظر للجسد من خلال ثنائية الذات والآخر فيه كثير من المخاطر والمنزلاقات.

خصوصاً. إذا فهم في عكس ما يراد به، لذا فالباحثة تؤكد بأن البحث وفق ثنائية: ذات /آخر لا ينطلق لا من منظور الأصالة والمعاصرة، ولا حتى من منظور الخصوصية، بل هو مسكون بهاجسين: هاجس التملك المعرفي لمعرفة الذات في تعدد مكوناتها في هامشها ومركزها، وهاجس الانفتاح على ثقافة الآخر في تعددها. أي سيتم الاشتغال بعيداً عن منطق التماثل، ويكون المسعى هو هذا التعرف على المقاربات والتصورات التي صيغت بصدد الجسد.

أفي جسدانية الذات.

الجسد في الشعر العربي التقليدي

النص الشعري كجسد:

يقول الناشئ الأكبر واصفاً النص الشعري⁶

وإن كان في الصفات فنا	إنما الشعر ما تناسب من النظم
قد أقامت له الصدور المتونا	فأتى بعض يشاكل بعضا
تتمنى لو لم يكن أن يكونا	كل معنى أتاك منه على ما
كاد مسنا يبين لناظرينا	فتنامى عن البيان إلى أن
والمعاني ركين فيه عيوننا	فكان الألفاظ فيه وجوه

يقدم النص الشعري كجسد، أي كبنية مركبة من الألفاظ (الوجوه) والمعاني (العيون). وتحقق لحمتها عبر جسر علاقات التناسب والتشاكل والتناظر القائمة بين عناصرها. ويقول الحاتمي في وصف النص (من حكم النسب الذي يفتح به الشعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم متصلاً به غير منفصل عنه. فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، انفصل واحد عن الآخر وبأينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة. فتخون محاسنه، وتعف معالمه)⁽⁷⁾.

إن جمالية القصيدة/ الجسد حسب أحمد الحاتمي- قائمة على علاقات الاتصال بين الأغراض الشعرية، وهي بذلك تشابه الجسم في العلاقات القائمة بين أعضائه ولعل ما يعضد القول بأن القصيدة القديمة قد نظر إليها كجسد/ بنية هو تصور الخليل بن أحمد الفراهيدي للقصيدة (على فهم تركيبها بغير مماثلة بين النص والبناء من خلال تشبيه القصيدة بالخيمة)⁽⁸⁾.

إن القصيدة التقليدية حين تمنح نفسها لقارئها يكون أول ما يكتشفه فيها هو الجسد/ الأنثى، ذلك أن أغلب المقدمات الربعية حنين إليه أوبكاء على فراقه. فالجسد / المرأة بالنسبة للشاعر الجاهلي في مثابة (الواحة والماء والجمال كله، فالمرأة، رمز الخصب والطمأنينة، رمزها يبعث ويخلق، وما يعلو ويتسامى)⁽⁹⁾.

فاستحضر الجسد/ الأنثى في القصيدة الجاهلية كان توقاً لا نهائياً للجمال واللذة. فالجاهلي (لا يجد في حياته الضيقة تعبيراً عن الجمال إلا في هذا الجمال الأنثوي... لم يكن يهزه كما يبدو جمال الطبيعة، بل كان يحسه ولكن لا يقنع به، وكان يتذوقه ولكن لا يروي ظمأه)⁽¹⁰⁾.

الجسد في النص الشرعي:

يبدو الجسد في النص القرآني الكريم مفعول به لا كفاعل، فوجوده مدين للقوة الربانية بنفحة الخلق، لذا يجد الباحث أن "الممتد" يرهن حياته بالإرادة الإلهية باعتبارها مصدرا للروح ومنتهاه، يرسم النص الشرعي (القرآن- الحديث- الفقه) حدودا على الجسد ألا يتجاوزها، ويصبح كل أخذ بمداخل سياجاتها أخذًا بالحلال، ويصبح كل خروج عما يفترض الأخذ به حراما. إن الجسد خاضع لسلطة من التنظيمات، عليه أن يلبس (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا)⁽¹¹⁾ وعليه ألا يتعري أمام أي كان. (عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما ندر، فقال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، قلت: يا رسول الله، فإذا القوم بعضهم في بعض؟ (أي في سفر ونحوه) قال: فإن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها، فقلت: فإذا كان أحدنا خاليا؟ (أي منفردا) قال: فالله تعالى وتبارك أحق أن يستحيا منه)⁽¹²⁾.

كما أن عليه أن يكون طاهرا وطبيعيا، لذا يتم التأكيد على طهارة البدن، ولعننت الواشمة والمستوشمة، بل (أصبح الوشم بمرتبة الربا. ما دام يعصا طبيعيا وقدسيتها الخالق). إن سعي الفقهاء لتنظيم علاقات الجسد وميوله البيولوجية، أو ضبط حركاته وفق معايير محددة هورفعه إلى الروحاني وتنظيم نظرية أو معتقد في التماسك الاجتماعي⁽¹³⁾.

الجسد عند المتصوفة:

سئل الحلاج وهو مصلوب على الجذع: ما حد التصوف؟ فقال: ما ترون فما تراه كان يقصد؟ هل الحد هو انطفاء الجسد أم القول يختزن دلالة خفية؟ إن المتأمل في القول الفلسفي الصوفي سيكتشف بأن الجسد لا ينظر إليه كظاهر فقط بل كباطن أيضا، ففي كل جسد ظاهري جسدان متحدان، أي أن في كل جسد مدرك محق غارق يطلق عليه الباطن، ويعد الجسد عند المتصوف جسرا للكمال، فرحلة الخلق (الحياة) ينبغي أن تكون رحلة لنمو الباطن، ويعد الجسد عند المتصوف جسرا للكمال، فرحلة الخلق (حياة) ينبغي أن تكون رحلة تنحو للفناء في الذات الأصل / الله، لأن الخلق والخالق واحد كما يقول ابن عربي: "(أعلم أن الحق المنزه هو الخلق المشبه، وإن كان قد تميز الخلق من الخالق.. كل ذلك في عين واحدة)⁽¹⁴⁾".

إن الإعداد القاسي الذي يمارسه المتصوف من خلال العبادة والزهد رغبة دفينية في تحقيق "الخلولية" أي أن الجسد يصبح محلا ومسكنا لروح عليا. لكن هذا لا يعني أن المتصوف يقف عند حدود ثنائية ظاهر/ باطن، بل يقول: (أنا جسدي، أنا ووعي وجسدي واحد)⁽¹⁵⁾. ليتجاوز بذلك في رؤيته الوجود والإنسان والله وثنائية الجسم والروح.

ب- في جسدانية الآخر:

لقد اهتم الخطاب الفلسفي قديما وحديثا بموضوع الجسد، وتعددت وتقاطعت حوله. إن الجسد رغم كونه (قضية الإنسان المفكر الأول)⁽¹⁶⁾. لم يكن موضوعا جوهريا في الفلسفة الإغريقية، كما أنه لم يكن في الآن ذاته بعيدا عن الأسئلة المورقة للفلاسفة اليونان حيث ظل حاضرا لموضوع عرض في الثنائية الفلسفية مادة/ روح. لأنه مادة لم ينج من احتقار أفلاطون لكل ما هو مادي. لذا عده دنسا وسجنا مسكونا بطهارة إلهية/ الروح تمنحه الحياة وتسلبها منه

متى شأئت. وإذا كان أرسطو في منحاه المخالف لأفلاطون قد وجد بين الجسد/ المادة والنفس، فإن الاعتراف بالنفس كجوهر واقعي لم يتم إلا مع ديكرت، لكن ديكرت لم يقطع مع اللاهوت، حيث ظل من أشد المدافعين عن خلود النفس. ويعد الدرس الفلسفي لدى سبينوزا لحظة التحول (القطع) مع النزعة الثنائية مادة/ الروح، في مسار التشكل والتطور الذي قطعه العقل الفلسفي الأوربي، فسبينوزا هو الذي ساهم في (إعادة الوحدة في الوجود بالتوحيد بين الطبيعة الطابعة والطبيعة المطبوعة، وفي التوحيد بين النفس والبدن وجعل النفس فكرة البدن)⁽¹⁷⁾.

إن سبينوزا بإعادة النظر في القول القائل بأن: (الروح / إمبراطورية داخل إمبراطورية الجسد/ المادة)⁽¹⁸⁾. قد أسس النظر للإنسان كوحدة، بحيث أصبحت اللذة أو الرغبة مثله: تفهمان كلذة وكرغبة للمتعالى والموضوع معا. لكن متى تحول الجسد إلى موضوع مستقل بذاته في الخطاب الفلسفي الغربي؟

لقد كان لصعود النزعة الإنسانية، وتراجع التصور اللاهوتي المسيحي للإنسان وظهور نظرية العقد الاجتماعي دور في تأليب الجسد على التحرر من سلطة "صك الغفران": وعلى دفعه للمساهمة في تشكيل النمط الاجتماعي الجديد (الرأسمالي) فكان أن تحول الإنسان/ الجسد إلى معادلة رياضية في منطق الربح الرأسمالي، شكل الفيلسوف بصدد ما يحدث موقفين: موقف المؤيد لآلية السيطرة الجديدة (هيجل)، وموقف المنتقد للتنشئ واستغلال الجسد (ماركس) واستمرت دراسة الجسد في علاقته بالمؤسسة والسلطة في الفلسفة المعاصرة عند مشيل فوكو، في كتابه الموسوم: "المراقبة والمعاقبة" يتناول كيف استخدم الجسد لنشر السلطة الحديثة وكيف تحولت معرفته فيزياء مجهرية لها.

إنّ الجسد حسب فوكو(غارق مباشرة في ميدان سياسي، فعلاقات السلطة تمارس تأثير مباشر عليه. إنها تستثمره، توسعة، تروضه، وتعذبه وتفرض عليه أعمالاً، تلزمه باستعراضات وتطلب منه إشارات)⁽¹⁹⁾.

وتعد الفلسفة الظاهرانية آتية من فلسفة الجسد بامتياز، فالجسد عند ميرلوبونتي هو: (ما يجعلني أوجد في العالم الذي أعيه بواسطته، ثم إن الجسد بوصفه جسدي الخاص وجسدي المعيش الذي له تأثير في ذاتي المفكرة، هو أيضا المرجع والسند الحسي الذي أعني في قائله كياني الواعي والمفكر)⁽²⁰⁾.

إن الفلسفة الظاهرانية وإقرارها لقصدية الوعي، أي أنه ليس هناك موضوع لدون ذات)⁽²¹⁾. تكون قد طرحت ثنائية جديدة وهي: (ثنائية الخارج والداخل أو الشيء لمنيره، والشيء لذاته)⁽²²⁾ وهي بذلك استنبطت الثنائية الأفلاطونية في الجسد نفسه، فاضحي الإنسان أمام جسدين جسد/ موضوع قابل للتوصيف والمعاينة، وجسد خاص، باطني وغير مدرك، كما فتحت الظاهرانية الباب أمام الاهتمام بالجسد كموضوع/ آخر، لا لترده من جديد لداخل الذات بل كغيري بعيدا عن أي تصور كياني يرى أن للجسد أصلا واحدا وهوية واحدة. ولأن الظاهرانية كما قال جاك دريدا: (آخر معقل تقتل فيه الميتافيزيقا)⁽²³⁾. فهي قد وعت بالأخر (جسد المرأة مثلا) لا كما ورائي بل كموضوع. مما جعلها ترتقي بالوعي بالجسد/ الآخر إلى مستوى الوعي بالماهية الأنطولوجية، أي إلى منزلة الوجود ذاته.

إنّ تعدد واختلاف الرؤى بعدد الجسد مرده إلى رمزية ولا نهائية حقيقية. كما أن تصورات الجسد والمعارف التي تبلغها تخضع لحالة اجتماعية، ولرؤية للعالم، ولتعريف محدد للشخص في داخل هذه الرؤية)⁽²⁴⁾.

المبحث الثالث: مقارنة لاشتغال الجسد في جسد النص المسرحي

في المظهر الإشكالي لجسد الظاهرة المسرحية:

يكفي الإقرار بأن للمسرح جسدا، ومعرفة أن البحث في الجسد بحث في الوجود. متى تنظر الباحثة للمعارف والتصورات والأسئلة التي تناولت ماهية المسرح تتقصى عن حقيقته الجينية كأسئلة في مستوى التساؤل عن جوهر الوجود ذاته، لذا فالباحثة تفهم السؤال الابستيمي: هل المسرح نوع أدبي؟ وكذلك ما كتب عن ثنائية النص والعرض كتمظهر آخر للثنائية الفلسفية مادة/ روح. فالتساؤل عن الذي له الأسبقية، النص أم العرض ينطوي في العمق على نزعة وجودية ترفد من السؤال الأنطولوجي المؤلف: من الأسبق الفعل أم الفاعل؟ الحركة أم الكلمة؟ الجسد أم الروح؟

بناء على ما سبق، فالباحثة تنتظر "لحمة النص المسرحي" (25) كحمة للمقدس، ولأنصار مماثلة العرض للنص كأنصار مماثلة الواقع المتحول للنص. أي لإرادة المبدع/ المؤلف المسرحي وفي المقابل، يرى أن الدعوات الطبيعية لـ (آرتو- بريخت- ستانسلافسكي وآخرون...) الداعية لرد الاعتبار للعرض والتقليص من سلطة التأليف ليست دائما دعوات الحيادية تقطع مع التأليف والآداب، بل كدعوات لأكنيه تقيم التمييز بين النص والعرض، ورغم أن خاصيتها المميزة هي محاربة سلطة النص الذي كاد أن يخص المسرح ويزرع العقم فيه. فإنها في حقيقة الأمر لا تنفي وجود دلائل الخلق (التعيينات السباقية) في المخلوق / النص.

إن المسرح الغربي في انفصاليه لفترة طويلة عن جوهره التوكيدي (الحركة - الاحتفال). كان يعيش استلابا جسديا، وبالتالي كانت ولادته موهومة (وولادة كموت)*. أي موت النواة (حركة واحتفالية الجسد) فيه، واستحوذ ما يتشذر عن تلك النواة (اللغة والكلام) على كينونة الجسد.

إن زعم الباحثة القائل بأن للمسرح جسدا، لا يمكن أن يكون مقبولا إلا إذا فسر التمظهر الإشكالي لهذا الجسد في جسدين (الجسد والنص - الجسد والعرض) وترى أن الإجابة المحتملة مستبطنة فيما أنتجه العقل الإنساني في محور الجسدانية، أي ثنائية الظاهر والباطن، الواقعي والذاتي، ففي كل جسد ظاهري واقعي عمق باطني ذاتي أي أن ظاهر الجسد- العرض عمق باطني متمثل في الكلام واللغة والصوت.

وتعتقد الباحثة أن هناك حاجة ماسة للاستفادة من الدرس الفلسفي السبينوزي لنقر وحدة النص والعرض في جسد الظاهرة المسرحية، وكذا الاستفادة من الدرس الفينومينولوجي للإقرار بأن في كل جسد واقعي مدرك (نصا أو عرضا) جسدا ذاتيا غير مدرك وبالتالي أضحي من المعقول والمنطقي القول بأن هناك دائما في لغة النص حركة وفعل واحتفالات وأن في احتفال وحركة العرض دائما كلاما ولغة لا مجال إذن لإقامة علاقة نفي بين تمظهري جسد الظاهرة المسرحية، بل ينبغي الذهاب أبعد والبحث في كل جسد ظاهر (نصا أو عرضا) عن اشتغال الجسد- الشخصية والجسد كآخر (26)، في نحو مقارنة لاشتغال الجسد في النص المسرحي.

إن مقارنة اشتغال الجسد في جسد النص المسرحي تقتضي من الباحثة مسألتين: الأولى هي النظر في إنباء جسد النص المسرحي، وهذا يبدو أنه سيأتي من خلال دراسة الأبنية الثلاثة (البناء الدرامي والهيكل والمكاني) والثانية هي البحث في تمظهرات الجسد (Corps) في النص:

في مكونات جسد النص المسرحي

أ- بناء النص الدرامي:

يتكون النص المسرحي- في صيغته المكتوبة - حسب آن أوبير سفير (A.Aubelsfeld) من جزئين متميزين لكنهما متلازمان: الحوار والإرشادات المسرحية⁽²⁷⁾.

- الحوار:

الحوار حسب تعريف ريجولت (Rigoult) (استجواب بين شخصين تتناوب خلاله إجابات كل منهما)²⁸. وهو أساس عملية التواصل، ويميز فيه الباحث بين المونولوج وهو (مقطع تقوله شخصية واحدة وحيدة، أو تظن بأنها وحيدة، أو تقوله شخصية تسمعها شخصيات أخرى، شخصية ترغب أن لا يسمعها مخاطبوها)²⁹. لذلك فهو لا يحقق التواصل بين الشخصيات.

- الإرشادات المسرحية:

الإرشادات المسرحية هي ما لا تقوله الشخصيات أو ما يخرج عن الحوار وعن طريقها يحدد الكاتب الدرامي مكان وزمان وفضاء وقوع الحدث، ويميز الباحث فيها بين ثلاث أنواع:

- إرشادات الزمن: تساعد على فهم زمن وقوع الحدث، وعلى فهم ما واسترجاعي مستيق فيه.
- إرشادات المكان: تشير إلى المكان الممكن تحقيقه فوق الخشبة.
- إرشادات الإخراج: متعلقة بالإضاءة والموسيقى والديكور واللباس.
- حالات القول: تشير إلى حالات القوة النفسية مثل: يقول حزينا، سافر إلخ...

ب- البناء الحكائي:

الحكاية "روح الدراما" عبرها تكشف الباحثة موضوع وهدف ومنطق توالد الحدث في النص، وإذا كانت كما قال أرسطو، ربط للحوادث فإن الحكاية هي المنطق الذي يوجه تسلسل أحداث الحكاية.

نظر أرسطو، للحكاية في التراخيديا القديمة كما كانت لفعل تام وموحد، حدثها كامل، له بداية ووسط ونهاية. أما البداية فهي (الشيء الذي هو بالضرورة لا يجوز للباحث أن يفرض أن شيئاً آخر يمكن أن يسبقه والذي في الوقت نفسه يتطلب أن يلحقه شيء أما النهاية في العكس... إن وجود ما يجعل الباحث يفرضها هو ضرورة أن شيئاً قد سبقها وبهذا يتم الجزم أيضاً أن شيئاً لم يلحقها)⁽³⁰⁾.

لم يفصل أرسطو بين الحدث وحدثه، فالحدث سلسلة مترابطة في الأجزاء، لو حذف بعضه أو تغير مكانه، لتغير الحدث كله أو انعدم (الحدث) بلا جزء. بعد أرسطو أصبح ينظر للوحدة والحدث كشيء منفصلين، لذا ظهرت مصطلحات مثل الحكاية التي عدت مجرد شكل اصطناعي يصب فيه الكاتب المضمون. ويبدو أن التمييز بين الحدث والمنطق تواليه قد تزامن مع التفريق بين الشكل والمضمون. حتى أضحي في المؤلف وجود الحدث في النصوص المسرحية المعاصرة بعيداً عن منطق التسلسل والوحدة، يبدأ من حيث يفترض ان ينتهي، وينتهي من حيث يفترض أن يبدأ، وقد تبدأ الحكاية ولا تنتهي.

ج- البناء الهيكلي:

قد يقسم النص المسرحي إما إلى فصول أو لوحات... فإذا كان النص المسرحي

الكلاسيكي يقسم إلى فصول ومشاهد خاضعة لمراحل السرد الثلاث: البداية والعقدة والنهاية، فإن النص المسرحي الطليعي الغربي قد اتبع نظام اللوحات ثورة على الشكل الكلاسيكي للنص. ويتميز هذا النظام باستقلال كل وحدة بمعنى خاص وأخرى رابط سببي أو صلة، ويغيب تعاقد الحدث وتناميته المتسلسل، في حين تشكل وحدة الحدث وتسلسله ميزة التقسيم الكلاسيكي، فالفصل الثاني مثلاً يبدأ من حيث انتهى سابقه وهكذا دواليك.

د-اشتغال الجسد في النص المسرحي:

يستوطن الجسد كيان لغة النص المسرحي، ليتحول إلى جسد ذاتي (نواة) فيهما، وبالتالي يستحيل الحديث عن هوية ومعنى النص بدونه. وأنّ النص المسرحي مفعم بالحياة، مثله مثل العرض، والجسد مانح ومبعث هذه الحياة، وكل تحقير فهو تحقير للجسد والحركة فيه. إن سعي الباحثة لمعرفة استبطان واشتغال الجسد في النص (حالاته، علاقاته، أشكاله أو أبعاده) يروم الاستدلال على أن النص المسرحي حياة، وإن لدراسته معنى ودلالة، وأن كل محاولة لإغلاق الاشتغال عليه بالشمع الأحمر، من أنصار العرض- ليس إلا إعلاناً بكفن إيذانا بدفن المسرح، فلا مسرح بدون نص كما لا مسرح بدون عرض.

المبحث الرابع: الجسد في مسرحية "الموقوف" - مقارنة لاشتغاله وتمظهراته-

تمهيد:

نظراً لولع الباحثة بالتجربة المسرحية السعودية، كان للباحثة الشرف في مشاهدة المسرحية ضمن فعاليات المهرجان المسرحي الجامعي الذي نظّمته جامعة جازان "الموقوف" للمؤلف المسرحي السعودي "عباس الحايك" وإخراج "عبد الله عقيل" وقد فازت المسرحية بجائزة أحسن سينوغرافيا.

ولأنّ رغبة الباحثة تروم التعرف على لغة الجسد وتمظهره النصي في الظاهرة المسرحية، سنتناول الباحثة في هذا المبحث القيام بمقاربة تصبو إلى معرفة كيفية اشتغال الجسد في مسرحية "الموقوف".

يبدأ المؤلف "عباس الحايك" "مسرحية الموقوف" بإشكالية تيمة الجسد الأنطولوجية نفسها. وقد وظفها من خلال شخصيتين فقط، المحقق والسجين. ومن خلالهما، كانت مقاربة الجسد تيمة وحضوراً.

تحكي المسرحية عن أحداث تدور بين شخصيتين، المحقق والسجين، تفهم الباحثة من خلال الحوار أن السجين معتقلاً بسبب تهمة الرشوة والفساد، وأن المحقق مهمته انتزاع الاعتراف من السجين.

في المشهد الأول، يقدم المؤلف الشخصيتين وهما تحكيان عن شريط حياتهما، كل على حدة. يفهم من شخصية المحقق أنه لبي رغبة أبيه في أن يكون ضابطاً مثله، ومهمة تحقيق حلم أبيه في أن يكون ناجحاً في مهنته، ولن يتأتى ذلك إلا بانتزاع الاعتراف من شخصية السجين.

بالمقابل يتم العيش مع شخصية السجين ماضيه الحزين والفقر، وأنه فشل في تحقيق حلم والده بأن يكون مهندساً. وانتهى به المطاف أن يكون سجيناً. وتدخل كلتا الشخصيتين في صراع تحتدم ذروته في إصرار المحقق على إقناع السجين بالتوقيع على الاعتراف، لكن السجين يصمد أمام عدم التوقيع واعترافه بجرمه ليقينه ببراءته.

وقد احترم المؤلف عباس الحايك في المسرحية التقليد الكلاسيكي الذي يقسم النص إلى مشاهد تنطوي على تصور عام للأحداث والبناء النصي. ويحضر الحوار متناوباً بين الشخصيتين. فإضافة إلى كونه موجهاً من المؤلف إلى قارئ مفترض أو إلى مخرج مفترض، له خاصية أخرى هي اشتغاله ككلام خيالي يجري بين الشخصيتين (المحقق والسجين). تتوفر في المسرحية إحدى الخصائص المميزة للنص المسرحي، وهي خاصية التوارد الجدولي (tabulaire)، ويساهم الحوار في إبرازها. في حين تساهم الحكاية (la fable) في إبراز خاصية أخرى هي الخطية (la linéarité).

اشتغال الجسد في جسد النص المسرحي

أ- الجسد والحدث:

سيستعصي الحديث عن معنى لنص "الموقوف" بدون جسد/ الممثل، إذ لا حدثاً مسرحياً بلا محدث له، أي لا فعلاً درامياً بدون فاعل، مولد للتوتر، مساهم في انسياب الحدث و"الجسد منتج المعنى وحامله"⁽³¹⁾.

فالمعنى كما يقول جون بول سارتر "لا يتكون خارج الشعور، وبمعزل عن الوعي، بل هو ينشأ في الكائن وجسمه حيث ينشط ويتطور وينعكس في الوعي"⁽³²⁾.

تنبثق بذرة الحكاية بتماوج جسدين يبدوان في أقصى حالاتهما الوجودية امتداداً، وهما المحقق والسجين. يتقاسم المسرحية حدثان أساسان: الأول: الحدث/ التحقيق، وفيه لا يهناً بال المحقق إلا بانتزاع الاعتراف بالجرم من قبل السجين، والثاني: الحدث/ الاعتقال، وفيه تنكسر نمطية الجسد بين الظاهرين، حيث تتساقط أفقتهما، لينجلي للباحثة الجسد الخفي المتحفز للانطلاق والتحول والتحرر.

يكتمل جسد الحكاية باستكمال منطق الحدث فيه، لحركته النامية والمتواردة. ولا تجد الباحثة لمشهد التحقيق سوى نهاية الحكاية التي تتم بعدم استسلام السجين لرغبة المحقق. وبين البداية والنهاية، مسار تتعقد فيه الأحداث وتتحل، خالقة مجاري جارية تتجه لتهب في بوتقة تحولات الجسد.

ب- الجسد والشخصيات:

إن الحديث عن الشخصيتين، حديث عن الجسد، والحديث عن الجسد والشخصيتين في مسرحية "الموقوف" حديث عما يشكل نواة النص، أي عما ينتشل النص من قدسية المكتوب ليمنحه الحياة. فبالشخصيات تنتظم الفضاءات التخيلية التي يتم رسمها أثناء القراءة، ومنها ينشأ الحدث وينبع التوتر الدرامي.

تستكمل الشخص في مسرحية "الموقوف" جسديتها عن المتح من مستوى البناء الدرامي، فإذا ما كان اكتشاف أوصاف هيئاتها وسلوكها ونبرات أصواتها من خلال الإرشادات المسرحية، فإنه لا يتم الوقوف على طبيعة تفكيرها إلا من خلال الحوار. إذن لا حديث عن جسديته الشخص من دون الجمع بين ما يصف جسدها الظاهري، وبين ما يؤشر عن كنه ما في باطنها.

إن أجساد الشخصيات ليست أجساد خارقة لا وجود لها، ثم إن تحولها المستمر وزئبقية تحقق نمطيتها، ربما راجع لكونها شخصيات قلقة، انقلابية قابله للتفكك وإعادة التركيب الدائمين، قائمة على سلب شروط الوجود الممكن في ارتهان خطر لوجود محتمل. إننا أمام جسدين: جسد

المحقق/ السلطة، وجسد/ السجين الذي يقاوم هذه السلطة. جسد يصدر العقاب وجسد ضحية العقاب. فتعيش الباحثة مع جسد الضحية/ السجين، الهول الذي يمكن أن يواجهه الجسد في حقه حين يمنع عنه. ليتساءل ماذا يمكن أن يقع فيه الجسد إذا حرم من دورات المياه وعدم الاغتسال وعدم الأكل وإخضاعه تحت مراقبة الكاميرات؟ ليجيب السجين:

- "أنت، أيها المحقق، أخرجني من هنا، لا أستطيع حبس حاجتي، أريد دورة المياه". ليقع جسد السجين في "التعفن" ويأمر المحقق في الأخير الحراس بأن يجهزوا كل مواد التنظيف ليغسلوا هذا "النتن" حسب قول المحقق "بخراطيم المياه وتنظيف زنزانته من فضالاته" ويصطدم مع مونولوج السجين أمام قدر الجسد إن حُرِم حقوقه.

يقول السجين: "لم أكن مصدقا بأنني سأعيش بعد ثلاثين يوما، من له القدرة على العيش في العفن. كل شيء في الزنزانة قد تعفن. جسدي الذي لم يصبه الماء، شعري الذي غزاه القمل. وأظفري التي أطالت، ملابسني التي ملأتهما الفضالات والسوائل التي تتضح من جسدي... كنت أريد الماء وكفى".

بالمقابل تجد الباحثة جسد السلطة/ المحقق، تنعكس على حضور الجسد من خلال حوار المحقق: "الباعة يتسابقون لخدمتي، يختارون لي أفضل ما عندهم ليقدمونه لي هدية. حين كنت صغيرا كنت أرى كيف كانت لوادي الهيبة بنجومه الثلاثة التي كانت تزين كتفيه. أعجبتني صورة والدي، فصرت مثله".

إنّ الباحثة هنا أمام جسدين، جسد يفرض القوة والهيبة، وجسد يخضع تحت سلطة الخنوع. إن الجسد في مسرحية "الموقف" مثله مثل بساط سحري، ينقل المشاهد وينقل الشخص من ضفة إلى أخرى، ويبدو كما لو أنه يملك قوة خارقة تفقد الإدراك العقلي، وتدخل الشخصيات في حالة الانخراط والغيبوبة.

ج- الجسد والزمكان:

إن تقاطع الزمان والمكان التخيليين في مسرحية "الموقف" مع مثيليهما الواقعيين، لا يعني أن المؤلف يسعى إلى عكس الواقعة كما في الواقع، بل يتوخى في استعارتها تقريب البيئة التي أنبتت الحكاية. ومنحت للأجساد فيها خاصياتها الفردية ورؤاها للعالم.

إنّ الجسد في النص مهندس يعطي للزمان والمكان، ذبيب الحياة والغناء، ويبدو أنه لا يمكن الاستغناء عن الجسد في أي تصور لفضاءات المسرحية، فهو الذي يجعلها تتحدث لغة ملموسة، حقا تختلف عن اللغة الكلامية، لكنها لا تنفيها بل تعضدها وتساعد على نسج المعنى والدلالة. والفضاء في مسرحية "الموقف" هو فضاء الزنزانة، حيث الجسد مقيد يتوق إلى الحرية في فضاء آخر. أما الزمان فهو بين الماضي والحاضر. ماضي كل من المحقق والسجين، زمن يطوقهما بالحلم، حلم المحقق في تحقيق حلم والده ليرث عنه مهنة الضابط- ورائه السلطة- وحلم السجين في أن يكون مهندسا ليحقق أيضا حلم أبيه- تجنب وراثته الفقر والقهر.

خاتمة

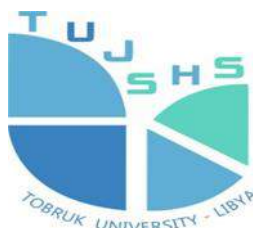
بعد مقارنة اشتغال الجسد في مسرحية "الموقف"، خلصت الباحثة إلى استنتاجين:

- لكل نص مسرحي جسد خاص به، يميزه عن العرض وعن باقي الأجناس الفنية.

- إن الجسد يشتغل في النص المسرحي، إما كجسد له كينونة نصية ورقية/ الممثل. وإما كجسد آخر/ جسد اللحم.
- إن المسرح يجسد رقي الأمم
- يعد الفن المسرحي وسيلة للترفيه، ولكنه قبل ذلك، فهو أداة تنوير يبيث الفكر والثقافة والنهضة الاجتماعية والفكرية
- يسعى الفن المسرحي إلى تطوير الإبداع والتفكير لدى المتلقي
- يعد الفن المسرحي من أكثر الوسائط الثقافية تأثيراً وهو الفن الأكثر قدرة وسرعة في جذب المتلقي والتأثير به. وعليه، فإن الباحثة خرجت بالتوصيات التالية:
- أن يحض المسرح برعاية الجامعات ويتم تنظيم المهرجانات المسرحية إن على المستوى المحلي أو الدولي، لما يتمتع به المسرح من قدرة على المثاقفة والانفتاح على حضارات وثقافات الأمم.
- أن يتم النظر إلى المسرح كجنس أدبي شأنه في ذلك شأن باقي الأجناس الأدبية وأن يكون هو كذلك يلقن في الدرس الأكاديمي.

-
- 1- ابن منظور: لسان العرب. ج 1، ص ص: 408-159.
- 2- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مجلد 1، ص: 214.
- 3- المعلم بطرس البستاني: "المحيط المحيط" مطابع مؤسسة جواد للطباعة، لبنان 1987، ص: 108.
- 4- Petit Larousse Couleurs librairie Larousse, 1986, p : 234.
- 5- Le Robert, Dict, Alphabétique.
- 6- د. عبد الله الغدامي: ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية، دار سعاد الصباح، الكويت الطبعة الثانية، 1992، ص: 97.
- 7- د. عبد الله محمد الغدامي: ثقافة الأسئلة، المرجع نفسه، ص: 96.
- 8- المرجع نفسه، ص: 20.
- 9- أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1979، ص: 20.
- 10- شكري فيصل: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دار العلم 1980، الطبعة السادسة 1982، ص: 170.
- 11- سورة الأعراف: 26.
- 12- يوسف القرضاوي: الحلال والحرام في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السابعة، 1973، ص: 79.
- 13- عبد الكبير الخطيبي: الاسم العربي الجريح، دار العودة، بيروت، الطبعة الأولى، 1975، ص: 3.
- 14- محي الدين بن عربي: فصوص الحكم، شرح وتعليق أبو العلي عفيف، دار الكتاب العربي، بيروت، د 1، ص: 1980، 2، ص: 70.
- 15- د. علي زيعور: اللاوعي الثقافي ولغة الجسد: مرجع مذكور، ص: 64.
- 16- سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم حسن حنفي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2: 1981، ص: 9.

- 17- سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، مرجع مذكور، ص: 22.
- 18- مجلة الحياة الثقافية: وزارة الثقافة بالجمهورية التونسية، ع: 66، 1993، د. علي الشنوفي، لبس الجسد، ص: 76.
- 19- ميشيل فوكو: المراقبة والمعاقبة، ترجمة، جورج أبي صالح، منشورات مركز الإنماء القومي، لبنان، ص: 104.
- 20- جلال الدين سعيد: فلسفة الجسد، دار أمية للنشر، 1993، ص.ص: 5-6.
- 21- لجنة من العلماء السوفييات: الموسوعة الفلسفية، ترجمة، سمير كرم، دار الطليعة، ص 1972، ص: 270.
- 22- مجلة الثقافية: لبس الجسد، مرجع مذكور، ص: 22.
- 23- المجلة الثقافية: جمال زواغة، الجسد والآخر، مريع مذكور، ص: 78.
- 24- د. لبروتون: أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة، محمد عرب حاحيك، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص: 6، 1993، ص: 11.
- 25- lire le théâtre : anneublerspild : ed, seuille, 1993, p : 15.
- * - إن التعيينات السياقية تقدم دائما الدليل على أن هناك فاعل خارجيا عن النص يحدد معالمه، يسمى الشخصيات والأمكنة ويحدد الأمكنة والأزمنة. إنه المؤلف/ الخالق للنص
- 26- جاك دريدا: مسرح القسوة وانتهاء العرض (الواقعة التمثيلية) ترجمة خالد علواني، مواقف/ خريف 81، ص: 109.
- 27- G. Gérard : l'univers du théâtre, presse universitaire de France, 1978 , p : 155.
- 28- J. Scherer : la dramaturgie classique en France, Paris, Nizet, 1996, p : 437.
- 29 - Ibid. P : 437.
- 30- رشاد رشدي: نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن: دار العودة، بيروت، ص: 2، 1975، ص: 14.
- 31- الهادي حامد: الجسد والمعنى، مجلة كتابات معاصرة، الشركة العربية للتوزيع، بيروت، ع 23، 1995، ص: 71.
- 32- جلال الدين سعيد: فلسفة الجسد، دار أمية للنشر، 1993، ص: 16.32



اشكالية الفترة الزمنية لملوك مقبرة أور الملكية

إعداد

الأستاذ / راف الله علي محمد

أستاذ تاريخ وحضارة العراق والشرق الأدنى القديم عضو هيئة تدريس بجامعة طبرق – قسم التاريخ

المُلخص

تبين من خلال هذه الدراسة التاريخية التي تركز على تحديد الفترة الزمنية التي ظهر فيها وحكم ملوك مقبرة أور الملكية في مملكة أور القديمة، ومن خلال طرح آراء ووجهات نظر مختلفة للعديد من الباحثين وعلماء الآثار والمؤرخين، أن العديد من هذه الآراء تم بناءً على دراسة المخلفات الأثرية التي تم العثور عليها داخل مقبرة أور الملكية. تتمثل هذه المخلفات في بقايا العظام البشرية والحيوانية، وكذلك الأثاث، والأسلحة، والأواني الفخارية، والخوذ الذهبية، والمعادن، والكؤوس، وأدوات الزينة، وأدوات أخرى فضية وخشبية، وغيرها من المخلفات الأثرية الأخرى. وقد حدد العديد من علماء الآثار عمر هذه المخلفات بمنتصف الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد. وعليه، فإن الرأي الراجح حول تحديد زمن ظهور فترة حكم ملوك مقبرة أور يقع فيما بين (3500 – 3200 ق.م)، أي أن أصحاب تلك السلالة السومرية الحاكمة في أور قد حكموا في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد، وذلك قبل ظهور حكم سلالة ميسا نيبيدا، والمعروفة باسم سلالة أور الأولى. وبالتالي، فإن مملكة أور لم تحكمها ثلاث سلالات كما هو معروف، وإنما حكمتها أربع سلالات، أولها كانت سلالة ملوك مقبرة أور الملكية.

الكلمات المفتاحية / مقبرة أور ، ليونارد وولي ، أور ، الملكة بو أبي .

Abstract

This historical study aims to determine the time period in which the kings of the Royal Cemetery of Ur ruled, shedding light on the ancient Kingdom of Ur. By presenting the diverse perspectives of researchers, archaeologists, and historians—many of whom based their analyses on

the artifacts and remains excavated from the Royal Cemetery of Ur—this study offers a comprehensive view of this significant archaeological site. The cemetery contains human and animal remains as well as various artifacts, including furniture, weapons, pottery, golden helmets, metalwork, cups, decorative items, silver and wooden tools, among others. Archaeologists estimate these artifacts to date back to the mid-fourth millennium to the early third millennium BCE. Based on these findings, the most probable timeframe for the rule of the kings of the Royal Cemetery of Ur is approximately 3500–3200 BCE, indicating that this Sumerian dynasty in Ur ruled in the latter half of the fourth millennium BCE, predating the First Dynasty of Ur, also known as the Mesannepadda dynasty. Consequently, the Kingdom of Ur was governed not by three dynasties, as traditionally thought, but by four, with the first being the dynasty of the kings from the Royal Cemetery of Ur.

Keywords: Ur, Royal Cemetery of Ur, Mesannepadda

المقدمة

حظيت مقبرة أور الملكية وملوكها باهتمام كبير من قبل علماء الآثار والمؤرخين والباحثين. فقبل الكشف عن تلك المقبرة من قبل وولي (1922 – 1934 م)، كان جميع المؤرخين يعتقدون أن سلالة أور تتكون من ثلاثة سلالات حاكمة فقط، وذلك اعتمادًا على ما تم ذكره في قائمة إثبات الملوك السومرية. ولكن بعد الكشف عن ملوك مقبرة أور، تبين لهم أن هناك سلالة ملكية أخرى حاكمة في أور، وأن تاريخ حكمها يرجع إلى فترة مبكرة من تاريخ منطقة جنوب بلاد ما بين النهرين.

ويعود أقدم حكام وملوك تلك المقبرة الذين تم العثور عليهم إلى حدود 3500 ق.م، وذلك بحسب ما ذكره عدد من علماء الآثار الغربيين. وإن كان أغلب المؤرخين يميلون في آرائهم إلى أن أقدم ظهور لتلك السلالة الملكية يرجع إلى عصر السلالات السومرية الثانية والثالثة. ومن خلال دراسة العديد من نتائج علم الآثار وآراء المؤرخين، تبين أن زمن تلك السلالة يعود إلى فترة مبكرة من تاريخ بلاد سومر وسلالاتها القديمة. كما تبين أيضًا أن بعض ملوك تلك المقبرة كان معاصرًا في حكمه لبعض ملوك سلالات سومرية أخرى، مثل الملك جلجامش ملك أوروك الأولى والملك أجا ملك كيش الأولى.

ولتسهيل عملية الدراسة، قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى ملخص ومقدمة وثلاثة محاور وخاتمة. حيث يتناول المحور الأول تاريخ الكشف الأثري لمقبرة أور الملكية، بينما يتناول

المحور الثاني سلاطات أور بحسب قائمة إثبات الملوك السومرية. في حين يتناول المحور الثالث أهم الآراء ووجهات النظر التي دارت حول زمن ظهور ملوك مقبرة أور الملكية.

أولاً: تاريخ الكشف الاثري لمقبرة أور الملكية

بدأ الرحالة الأوروبيون بزيارة موقع مدينة أور منذ أوائل القرن السابع عشر الميلادي، حيث قام الرحالة الإيطالي بيترو ديلا فاللا بزيارته. ومن بعده، زار موقع أور أيضاً السيد ج. بيلي فريزر في حدود عام 1835م، وقدم العديد من الموصفات حول موقع تلك المدينة. بينما بدأت عمليات البحث والتنقيب الأثري في موقع مملكة أور من قبل علماء الآثار الغربيين منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وقد كان المنقب وليم لوفتس (William L.) أول من نقب فيها عام 1850م. ثم جاء بعده القنصل البريطاني في البصرة، مبيدوس تيلر (Meadows Taylor)، ليتنقب في أور في حدود عام 1852م. وقد كان تيلر يعمل تحت إشراف الباحث رولنسون (Rawlinson)، وكيل المتحف البريطاني في العراق آنذاك، واستمرت أعمال التنقيب في أور تحت إشراف رولنسون خلال الأعوام 1854 – 1855م.

ثم تراجع الاهتمام بالتنقيب واكتشاف مدينة أور من قبل علماء الآثار الغربيين حتى عاد الاهتمام بها من جديد في حدود عام 1918م على يد بعض علماء الآثار البريطانيين، وفي مقدمتهم العالم كيمبيل تومبسون (Campbell-Thompson). وقد ناب عنه في عام 1919م الإنجليزي عالم الآثار غ. هول (Hall) والأثري سي. ل. (1)، (C. L.). ثم جاءت بعدهم بعثة تنقيبية مشتركة من قبل كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، خلال الأعوام من 1922 – 1934م، برئاسة عالم الآثار البريطاني ليونارد وولي. فقد تمكن وولي من اكتشاف مقبرة أور الملكية خلال الأعوام من 1927 – 1929م. (2)، ففي أحد جوانب مدينة أور القديمة، عثر وولي على مقبرة تضم مجموعة من القبور الملكية أبهرت العالم آنذاك بما تحويه من ثروات وكنوز ملكية ذهبية وفضية ومعادن وأسلحة وأدوات للزينة وغيرها. فقد عثر وولي على حوالي 2500 قبر، من بينها 16 قبراً ملكياً. وقد كانت تلك القبور تتكون كل منها من غرفة محفورة بالأرض أو من غرفتين في بعض الأحيان، وكانت القبور تُغطى من الأعلى بالحجارة أو القرميد. كما عثر على أدلة دامغة تؤكد وجود ضحايا بشرية تُقدم كطقوس للدفن آنذاك، حيث عثر على جثث رجال ونساء وأطفال، وكذلك جثث حيوانية. ومن بين ما عثر عليه وولي أيضاً العديد من الأدوات والأواني الذهبية والفضية والمعدنية وغيرها. (3)، وقد أطلق وولي على تلك المقبرة اسم "المقبرة الملكية" نتيجة لعثوره على بعض الأختام الاسطوانية التي تحمل اسم صاحب القبر ومنقوش بجانبه كلمة (لوجال) (Lugal) والتي تعني ملك في اللغة السومرية القديمة، بينما عثر في أحد المقابر النسائية اسم صاحبة القبر على الختم الاسطواني ومنقوش بجانبه كلمة (نن) التي تعني الملكة، مما يدل على أن أصحاب تلك القبور كانوا في الأصل شخصيات ملكية، ومن هنا فقد أطلق وولي على تلك المقبرة اسم مقبرة أور الملكية(4).

ثانياً : سلاطات أور بحسب قائمة إثبات الملوك السومرية

عرفت مدينة أور بعدة أسماء كما ذكرت بعدة صيغ في اللغة السومرية منها Ki –
Ses –ab Ki أو بصيغة unu Ki - Ses او ma (m) uri والتي تعني حرفياً (أخت

البحر أو القريية من البحر)، فكلمة ses باللغة السومرية تعني أخ أو محاذة أو قريب، في حين كلمة Ab تعني بحر، الأمر الذي يدل على أن المدينة ربما كانت قديماً قريبة من البحر أو أن تأسيسها كان بمحاذاة البحر الأسفل (الخليج العربي حالياً)، بينما ذكرت في اللغة الأكديّة بصيغة Urim⁽⁵⁾، وذكرت أور أيضاً في التوراة بسفر التكوين⁽⁶⁾، وكما جاء ذكرها في المصادر العربية والإسلامية عند كلاً من (الطبري، ابن الأثير، ابن الفوطي)⁽⁷⁾، وتعرف أطلال مدينة أور اليوم باسم "المقير" وتقع مدينة أور جغرافياً على بعد حوالي 15 كم جنوب غرب مدينة الناصرية وعلى بعد 365 كم جنوب مدينة بغداد، وقد تم بناء المدينة على شكل بيضوي غير منتظم ويحيط بها سور كبير، كما قُدر عدد سكانها في حدود الألف الثالث قبل الميلاد بحوالي 24,000 نسمة⁽⁸⁾، جاء ذكر اسم أور في قائمة أثبات الملوك السومرية تلك القائمة التي جاء فيها ذكر أسماء حكام وملوك بلاد ما بين النهرين منذ عصر ما قبل الطوفان حتى الفترة الزمنية التي تم فيها كتابة تلك القائمة والتي قيل أنها فترة عصر سلالة ايسن^(*) التي حكمت خلال الفترة من (2017 – 1794 ق م)⁽⁹⁾ وقد جاء ذكر سلالات أور الثلاث وبشكل شبه كامل على النحو التالي: دحرت أي بمعنى سقطت أورو في الحرب ونقلت ملكيتها إلى أور ويقصد بها سلالة أور الأولى وقد حكم في تلك السلالة بحسب قائمة إثبات الملوك أربعة ملوك وهم:

- 1- ميسا نيبدا Mesannepadda حكم حوالي 80 عاماً.
- 2- مسكياننا Medkiagnunna ابن ميسا نيبدا حكم أور لحوالي 36 عاماً.
- 3 – إيلولو Elulu حكم لمدة 25 عاماً.
- 4 – بالولو Balulu حكم لمدة 36 عاماً.

إذاً أربعة ملوك حكموا سلالة أور الأولى لمدة 177 عاماً⁽¹⁰⁾، غير أن علم الآثار والحفريات الأثرية التي نقبت في أور تؤكد أن عدد ملوك سلالة أور الأولى خمسة وليس أربعة حكام كما ذكرت قائمة أثبات الملوك، حيث عثر هؤلاء الباحثين على عدد من المخطافات الأثرية والنقوش الكتابية التي تؤكد ذلك كما يؤكد أيضاً أن الملك الذي خلف مؤسس السلالة ميسا نيبدا هو ابنه الملك (أنيبدا) وليس (مسكياننا) كما ذكرت قائمة أثبات الملوك السومرية، وربما يكون الملك أنيبدا قد خلف أخاه مسكياننا أو العكس صحيح⁽¹¹⁾، وبحسب ما ذكرته قائمة أثبات الملوك فقد حكم بعد سقوط سلالة أور الأولى حوالي ثلاث سلالات أخرى ثم نقلت الملكية إلى سلالة أور من جديد وهي سلالة أور الثانية التي حكم فيها حوالي ثلاثة ملوك لمدة 116 عاماً، وبعد ذلك سقطت أور الثانية على يد سلالة أدب وبعد حكم الأخيرة لمعظم بلاد سومر حكمت تلك البلاد 10 سلالات سومرية أخرى، ومن ثم عاد الحكم من جديد إلى أور فيما عرفت باسم سلالة أور الثالثة، والتي حكم فيها حوالي خمسة ملوك لمدة 108 عاماً⁽¹²⁾، إذاً بحسب ما جاء في قائمة أثبات الملوك فإن سلالة ميسانيبدا هي أولى سلالات أور الملكية التي حكمت فيها، إلا أن علم الآثار يقول عكس ذلك وخاصة بعد إجراء العديد من الحفريات الأثرية في موقع مدينة أور الأثري منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حتى أوائل القرن الواحد والعشرين أثبتت تلك الحفريات وبحسب ما تم العثور عليه من مخطافات أثرية وخاصة في مقبرة أور الملكية أن

هناك سلالة قد حكمت في أور وأن ظهورها قد سبق تأسيس سلالة الملك ميسا نيبيدا، وأن أصحاب تلك السلالة القديمة هم ملوك مقبرة أور الملكية. كما يرجع العديد من المؤرخين سبب عدم ذكرهم في قائمة أثبات الملوك لبعد المدة الزمنية التي حكم فيها أولئك الملوك عن فترة كتابة قوائم الملوك السومريين الذين ربما قد عاشوا أما في فترة سلالة أور الثالثة أو في عصر سلالة أيسن السومرية أو ربما أن حكام تلك السلالة لم يتمكنوا من حكم كامل بلاد سومر وإنما اقتصر حكمهم على مملكة أور فقط (13).

ثالثاً: زمن ظهور ملوك مقبرة أور الملكية والآراء ووجهات النظر التي دارت حولهم.

سبق أن ذكرنا خلال المحور الأول من هذه الدراسة البحثية، أن عالم الآثار البريطاني وولي هو أول من اكتشف مقبرة أور الملكية، حيث عثر على حوالي (16) قبراً ملكياً، تمكن من خلال دراسة أختامهم الأسطوانية التي كانت موجودة مع البعض منهم في مقابرهم من التعرف على العديد من أسماء هؤلاء الملوك، ومن بين أهم هؤلاء الملوك قبر الملك (آنزو) ثم عثر وولي على قبر ملكي آخر إلا أنه لم يتعرف على اسم صاحبه، وبعد ذلك عثر وولي على قبر الملك (مسكالامدوك) ثم قبر ابنه الملك (أكالامدوك) وبعد ذلك تم العثور على قبر الملك أباركي، ومن بين ما عثر عليه وولي في تلك المقبرة الملكية مجموعة قبور لعدد من الملكات السومريات اللاتي يبدو أنهن حكمن سلالة أور القديمة، وهن الملكة (نن بندا) والملكة الشهيرة (بو ابي) والتي كان يقرأ اسمها سابقاً (شبعاد)، كما اكتشف وولي مجموعة من القبور الملكية الأخرى التي لم يعثر فيها على ما يوضح أسماء أولئك الملوك (14). ولكن قبل الحديث عن تاريخ ملوك مقبرة أور والآراء التي دارت حول زمن ظهورهم، لابد من طرح عدة أسئلة حولهم، فمن بين الأسئلة التي تطرح نفسها هنا، في أي فترة زمنية ظهر أولئك الملوك؟ ومن هي أهم السلالات السومرية التي كانت معاصرة لهم؟ وكيف كانت علاقاتهم مع غيرهم من السلالات السومرية الأخرى؟

للإجابة على هذه الأسئلة اعتمد الباحث على ما توصلت له الحفريات الأثرية في موقع مدينة أور من نتائج علمية تاريخية ملموسة، وكذلك اعتمد الباحث على ما تم طرحه من آراء مختلفة لعدد كبير من المؤرخين والباحثين المختصين في تاريخ السومريين بشكل خاص والعراق القديم بشكل عام.

وعليه فإن المؤرخ والأثري وولي عند دراسته لتاريخ تلك المقابر توصل الى نتيجة مفادها أن فترة ظهور أصحابها أي ملوكها ترجع الى الفترة الواقعة فيما بين 3200 – 3500 ق – م. وقد بنى ذلك المؤرخ نتائج بعد دراسة محتويات تلك المقابر الأثرية وكذلك دراسة الفخار الذي تم العثور عليه في تلك المقابر، كما أكد وولي استمرار حكم أولئك الملوك إلى فترة وجيزة ما بعد عام 3200 ق – م، وقد وافق العديد من علماء الآثار الغربيين من أمثال عالم الآثار الإنجليزي (ماكس ملوان) و(سيتون لويد) وغيرهم من علماء الآثار الآخرين على تلك الفترة الزمنية التي حددها وولي فقد أكدوا أن حكم سلالة ملوك مقبرة أور قد حكموا قبل ظهور سلالة ميسانيبيدا بكثير، بل وقد أكد ملوان الذي كان أحد مساعدي وولي في أور، أن قبور ملوك

مقبرة أور الملكية قد حفرت حتى طبقة تحتوي على الواح طينية أقدم بكثير من الواح عصر فارا (شورباك قديماً) تل الفارة حلياً (**). الأمر الذي أكدته أيضاً المؤرخ وعالم الآثار الألماني وليذر سالابرجر (Walther Sallaberger) في كتابه (التاريخ وفقه اللغة) (History and Philology) (15)، كما رجع وحدد وولي أيضاً زمن حكم وظهور سلالة أور الأولى بحدود عام 3100 ق م (16)، الأمر الذي وافقه عليه المؤرخ (جاك بيرين) صاحب كتاب (الحضارة السومرية) الذي ترجمه عنه الباحث (عزمي سكر)، فقد رأى جاك بيرين أن عام 3100 ق. م وهو البداية الحقيقية لحكم سلالة أور الأولى، وبعد طرح العديد من وجهات نظر علماء الآثار الذين قاموا بدراسة المخلفات الأثرية التي تم العثور عليها في تلك المقابر، فإن وجهة نظري تذهب مع ما توصل إليه علماء الآثار حول تحديد بداية ظهور ملوك مقبرة أور الملكية خلال الأعوام من (3500 - 3200 ق. م)، وذلك لأن تحديد تلك الفترة قد جاء نتيجة لدراسة المخلفات الأثرية دراسة علمية معملية، وبالتالي فإن ما توصل إليه علماء الآثار من نتائج هو الأقرب إلى الحقيقة التاريخية النسبية حول هذا الموضوع التاريخي، في حين تُشير العديد من الدراسات التاريخية إلى أن بداية تأسيس سلالة الملك ميسانبيدا لسلالة أور الأولى ترجع إلى حدود 2670 أو 2650 أو 2600 أو 2500 ق. م (17)، ومن بين آراء وولي التي طرحها أن زمن ظهور ملوك مقبرة أور يرجع إلى فترة حضارة العبيد (***) وصولاً إلى فترة جمدة نصر (****) (18)، بينما يرى أحد المؤرخين المعاصرين أن زمن ظهورهم يقع فيما بين عصر العبيد حتى عصر سلالة أور الثالثة، أي أن ملوك تلك المقبرة زمن حكمهم يقع خلال تلك الفترة الزمنية ولكن بيدون أن يحدد تلك الفترة بشكل دقيق (19)، في حين يؤكد كلاً من الباحثة (دروثي مكاي) في كتابها (مدن العراق القديمة) والباحث (ادوارد كيرا) في كتابه (كتبوا على الطين) أن العديد من المخلفات الأثرية التي تم العثور عليها في مقبرة أور والتي كانت مدفونة مع بعض الملوك في تلك المقبرة بأنها ترجع إلى حدود 3000 ق. م في حين يرى (اندري بارو) في كتابه (سومر فنونها وحضاراتها) أن زمن مقبرة أور يرجع إلى النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد أي في حدود 2800 ق. م، ومن بين الآراء التي طرحت حول زمن تحديد ظهور ملوك مقبرة أور رأي يقول أن أصحاب تلك المقابر يعودون زمنياً إلى عصر فجر السلالات الثاني (2700 - 2550 ق م) أو الثالث (2550 - 2371 ق. م)، في حين يرى الباحث العراقي (ميثاق موسى عيسى) أن بداية فترة حكم ملوك تلك المقبرة تحدد فيما بين عصر فجر السلالات الثاني وتنتهي بالثالث (20)، في حين ذهب رأي آخر بالقول أن زمن ظهورهم يرجع إلى فجر عصر السلالات الثالث ولكن اختلفوا في تحديد الزمن داخل ذلك العصر هل يقع في النصف الأول منه أو في النصف الثاني من ذلك العصر (21)، بينما ذهب المؤرخ (جورج روي) في كتابه (العراق القديم) أن الملك مسكالامدوك أحد ملوك مقبرة أور كان معاصراً للملك جلجامش خامس ملوك سلالة أوروك الأولى، ومن المعروف أن (جلجامش) قد حكم خلال الفترة من (2700 - 2650 ق. م) وأن صح هذا الرأي فإن أحد ملوك مقبرة أور هو الملك مسكالامدوك قد عاصر آخر ملوك مملكة كيش الأولى الملك أجا (****) Agga وذلك لأن جلجامش كان معاصراً لعصر أجا وقد دخل معه في صراع على حكم بلاد سومر وفرض السيادة عليها ذلك الصراع الذي انتهى بعقد معاهدة سلام بينهما (22). كما يرى المؤرخ (صموئيل نوح كريم) في كتابه (السومريون) وذلك نقلاً عن وولي أن عصر

مسكالامدوك وابنه آكالامدوك أقدم من عصر مؤسس سلالة أور الأولى الملك ميسا نييدا وأن كان هناك من المؤرخين من يعارضون هذا الرأي ويقولون أن ميسانبيدا أقدم من أولئك الملوك (23)، غير أن الرأي الراجح وبحسب ماكداه علم الآثار بعد دراسة بقايا المخلفات الأثرية التي تم العثور عليها في مقبرة أور تبين أن ملوك مقبرة أور أقدم زمنياً من مؤسس سلالة أور الأولى، بل ويؤكد المؤرخ ملوان Mallowan (6) أن من ملوك مقبرة أور يعودون في نسبهم إلى أسرة واحدة هي أسرة كالام (Kalam) المالكة كما يؤكد أولئك المؤرخين أن أصحاب تلك الأسرة يسبقون زمنياً سلالة ميسا نييدا ومن جاء بعده (24) . ومن بين الآراء التي طرحت حول تحديد زمن ظهور ملوك مقبرة أور رأي يقول أن زمنها يرجع إلى حدود 2650 ق. م (25)، وبعد إعادة فحص العظام والحيوانات التي سبق أن اكتشفها وولي في مقبرة أور من قبل علماء آخرين جاءوا بعده، فقد تبين لهم أن وولي وقع في عدد من الأخطاء أثناء تقييمه لمحتويات المقبرة، فقد تبين لهؤلاء العلماء أن اسم الملكة شبعاد ليس هو الاسم الحقيقي الذي ترجمه وولي وإنما اسمها هو بو أبي، وأن الحيوانات التي كانت تجر مزلجة أو عربة الملكة بو أبي ليست حميراً كما صن وولي وإنما كانت ثيران، كما تبين لهؤلاء العلماء أن الفترة الزمنية التي ترجع إليها تلك المقابر الملكية تقع في حدود 2600 – 2400 ق.م (26)، بينما يذهب رأي آخر بالقول أن عام 2500 ق. م هو تاريخ ظهور تلك السلالة (27)، وبعد طرح آراء العديد من الباحثين والمؤرخين الذين كتبوا حول موضوع مقبرة أور الملكية بشكل خاص أو تناولوا موضوع المقبرة كموضوع جانبي داخل مؤلفاتهم التي كتبوها حول تاريخ العراق القديم بشكل عام فإن تحديدهم لفترة ظهور ملوك مقبرة أور الملكية جاءت في تلك الدراسات التاريخية مختلفة إلى حد بعيد ، في حين نجد في بعض تلك الدراسات أن أصحابها قد اتفقوا على تحديد تاريخ معين لتحديد زمن ظهور أولئك الملوك ، وعليه يبدو أن وجهات نظر أولئك الباحثين والمؤرخين قد جاءت بناءً على اعتقاد أو تخمينات لديهم وأن تحديدهم لتلك الفترات المختلفة لم تأتي بناءً على دراسة ميدانية أثرية ، ومهما يكن من أمر فإن المعلومات الأثرية والتاريخية حول تاريخ ملوك مقبرة أور جاءت على النحو التالي:

1 – الملك انزو، وتم العثور بجانبه على قبر ملكي آخر لم يُعرف اسم صاحبه.

2 – القبر رقم 755 الملك مسكالامدوك صاحب الخوذة الذهبية الشهيرة الموجودة الآن في المتحف العراقي أنظر الشكل رقم (1)، تلك الخوذة التي رأى فيها المؤرخ جاك بيرين أنها ترجع إلى حدود نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، فقد عثر على اسمه منقوشاً على ختم أسطواني من الذهب منقوش بجانبه كلمة لوجال التي تعني ملك وقيل إن معنى اسم هذا الملك (بطل الإقليم الطيب) كما قيل أيضاً فيه إنه كان معاصراً للملك جلجامش، وقد أشار نصه الكتابي الموجود على خاتمه الأسطواني أنه كان ملكاً على مملكة أور.

3 – القبر رقم (1054) ويرجع للملك آكالامدوك ابن الملك مسكالامدوك حيث عثر له على ختم أسطواني من حجر اللازورد (*****) منقوش عليه اسمه وبجانبه كتابة تشير إلى أنه كان ملكاً على أور، أما اسمه فيعني (ابن الإقليم الطيب)، ويبدو أن الأب وابنه كان حكمهما مقتصرًا فقط على مملكة أور دون أن يقومان بتوسيع المملكة خارج حدودها القديمة (28)، وربما ذلك راجع إلى وجود ممالك أقوى من مملكة أور آنذاك مثل مملكة كيش الأولى وأوروك الأولى.

4 - القبر رقم (1054) للملكة نن - بندا زوجة الملك مسكالامدوك، حيث (1) أن كلمة نن في اللغة السومرية القديمة تعني ملكة أو سيدة.

5 - القبر رقم (789) للملك أباركي الذي قيل انه زوج الملكة بو أبي وقد عثر له على ختم أسطواني يؤكد ذلك، بينما تشير بعض الدراسات التاريخية الأخرى إلى أن الملكة بو أبي كانت زوجة للملك مسكالامدوك وليس للملك أباركي ولكن يبدو أن الراجح أن أباركي كان هو زوجها وليس مسكالامدوك وذلك بدليل العثور على ختم أسطواني يؤكد ذلك.

6 - القبر رقم (800) للملكة بو أبي، شبعاد سابقاً، عثر داخل قبرها على ختم من حجر اللازورد. كما عثر معها على العديد من المخلفات الذهبية والفضية والعقود وأدوات للزينة وغيرها من البقايا الأثرية الأخرى ، أنظر الشكل رقم (2-3).

وربما في حدود قبيل مطلع الألف الثالث قبل الميلاد قد انتهى حكم سلالة ملوك مقبرة أور الملكية على يد أحد السلالات السومرية آنذاك، حتى جاء الملك ميسا نيبدا وتمكن من تأسيس سلالة أور الأولى التي ذكرها كتبت قائمة إثبات الملوك السومرية على أنها هي السلالة الأولى، في حين تُعد سلالة ملوك مقبرة أور الملكية هي أولى السلالات القديمة التي حكمت في أرض أور (29) .

الخاتمة

اعتمد علماء الآثار والباحثين والمؤرخين في دراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين وخاصة العصر السومري على قائمة إثبات الملوك السومرية عند تدوينهم لتاريخ تلك البلاد، إلا أن هناك سلالات سومرية لم يرد ذكرها في تلك القائمة، وقد كان ملوك مقبرة أور من بين حكام وملوك تلك السلالات السومرية القديمة التي لم يأتي ذكرها في تلك القائمة، وبالتالي فقد أصبح تاريخ وزمن ظهور أولئك الملوك شبه غير معروف، حتى تمكن علماء الآثار الغربيين من (الأمريكان والأوروبيين) من البحث والتنقيب في موقع مملكة أور واكتشافهم لمقبرة أور الملكية الذي تم على يد الباحث وعالم الآثار البريطاني ليونارد وولي خلال الأعوام من (1922 - 1934 م) ومن هنا بدأت الدراسات الأثرية والتاريخية حول دراسة تاريخ وحضارة أصحاب تلك المقابر الملكية والبالغ عددهم حوالي (16) قبراً ملكياً، وقد تعددت آراء وجهات نظر أولئك الباحثين في تاريخ زمن ظهور ملوك مقبرة أور الملكية، وقد توصلت أغلب نتائج بعض العلماء الآثار الغربيين إلى نتيجة مفادها أن ملوك تلك المقبرة قد حكموا قبل زمن ظهور سلالة أور الأولى بل ويحددون زمن ظهور سلالة مقبرة أور الملكية خلال الفترة الواقعة 3500 - 3200 ق.م، مُعتمدين في تحديدهم لهذه الفترة على نتائج علم الآثار وفحصهم للمخلفات الأثرية التي تم العثور عليها داخل تلك المقابر الملكية. بينما يحدد عدد كبير من المؤرخين والباحثين الذين يعتمدون على وضع الفرضيات والتقدير حول تحديد زمن ظهور ملوك تلك المقبرة، وقد وضع غالبيتهم أن زمن ظهورهم إنما يرجع الى الفترة الواقعة فيما بين 3000 - 2600 ق.م، ولكن يظل تحديد علماء الآثار أكثر دقة من وجهات نظر أولئك المؤرخين وذلك لأنهم قاموا بتحديد الفترة الزمنية التي ظهر فيها ملوك مقبرة أور الملكية بناءً على ما توصل إليه علم الآثار من نتائج بعد دراسة المخلفات الأثرية دراسة علمية تاريخية معمقة، كما لا ننسى أن

العديد من الدراسات التاريخية تُشير إلى أن سلالة ميسانييدا قد تولت الحكم في أور في حدود 2670 أو 2650 أو 2600 أو 2500 ق. م، فهنا يأتي السؤال كيف يتزامن حكم ملوك المقبرة الملكية مع سلالة ميسانييدا في آن واحد؟ وبالتالي يمكن القول أن ملوك وحكام مقبرة أور الملكية كانت لهم سلالة ملكية حاكمة في تلك الدولة قبل تأسيس سلالة أور الأولى التي جاء ذكرها في قائمة إثبات الملوك السومرية.



الشكل رقم (1) ، يوضح هذا الشكل الخوذة الذهبية التي كانت مثبتة على رأس الملك مسكالامدوك

(انظر ، محمد كامل روكان ، مرجع سابق ، ص352)



الشكل رقم (2) ، يوضح هذا الشكل الحلي الذهبية التي كانت ترتديها الملكة بو أبي على رأسها (أنظر ، محمد كامل روكان ، مرجع سابق ، ص353 ; Leonard Woolly , op , cit , p63)



الشكل رقم (3) ، يوضح هذا الشكل بعض الكؤوس والخناجر الذهبية والسفينة الفضية التي تم العثور عليها داخل بعض المقابر الملكية بمقبرة أور الملكية (أنظر ، محمد كامل ، مرجع سابق ، ص353 Leonard Woolly , op , cit , p49;

- (1) شيماء وليد عبدالرحمن ، امين عبدالنافع امين ، " مدينة أور في ضوء التنقيبات الأثرية " ، الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ، مج 7 ، ع 19 ، جامعة الموصل ، كلية الآثار ، ص 109 ؛ جمعة الطلبي ، السومريون المعلمون الأوائل ، ط 1 ، بغداد ، 2022 ، ص 143 ؛ ك . ماتقيف ، أ . سازونوف ، حضارة ما بين النهرين العريقة ، ت ، حنا آدم ، دار المجد ، دمشق ، 1991 ، ص ص 49 – 50 ؛ اندري بارو ، سومر فنونها وحضارتها ، ت ، عيسى سليمان ، سليم طه التكريتي ، بغداد ، 1997 ، ص 81 ؛ المرجع نفسه ، ص 66 ، عمر جسام العزاوي ، علم الآثار في العراق نشأته وتطوره ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2013 ، ص ص 76 – 77 ؛ دروئي مكاي ، مدن العراق القديمة ، ت ، يوسف يعقوب مسكوني ، ط 2 ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1952 ، ص 70 .
- (2) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، ط 1 ، دار الوراق للنشر المحدودة ، بغداد ، 2009 ، ص 148 ؛ اندري بارو ، مرجع سابق ، ص 66 .
- (3) سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي ، ت ، محمد طلب ، ط 1 ، دار دمشق ، دمشق ، 1993 ، ص ص 139 – 141 ؛ طه باقر مرجع سابق ، ص 307 ؛ أحمد امين سليم ، تاريخ العراق – إيران – اسيا الصغرى ، ج 5 ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1997 ، ص ص 174 – 176 ؛ محمد ابو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من اقدم العصور الى مجئ الاسكندر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د ، ت) ، ص 352 .
- (4) طه باقر ، مرجع سابق ، ص 310 ؛ جورج روو ، العراق القديم ، ت ، حسين علوان حسين ، لندن ، 1963 ، ص 189 ؛ سيتون لويد ؛ مرجع سابق ، ص 142 .
- (5) شيماء وليد عبدالرحمن ، امين عبدالنافع امين ، مرجع سابق ، ص 108 ، جمعة الطلبي ، مرجع سابق ، ص 144 .
- (6) سفر التكوين ، اصحاب ، 11 .
- (7) الطبري ، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك ، ج 1 ، ط 3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991 ، ص 144 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 12 ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، (د ، ت) ، ص 1903 ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003 ، ص 6 ؛ كوركيس عواد ، آثار العراق في نظر كتاب العرب الاقدمين ، مجلة سومر ، ج 1 ، ع 5 ، مديرية الآثار القديمة العامة ، بغداد ، 1949 ، ص 67 .
- (8) شيماء وليد عبدالرحمن ، امين عبدالنافع امين ، مرجع سابق ، ص 108 .
- (*) تعرف ايسن Isin اليوم باسم تل ايشان البحريات ، وتقع بالتحديد على بعد حوالي 1 كم جنوب عفك ويقدر عدد ملوكها بحوالي 15 ملكاً ، حكموا لمدة 226 سنة ، (انظر ، فرج بصمه جي ، كنوز المتحف العراقي ، وزارة الاعلام ، مديرية الآثار والمتاحف ، (د ، ت) ، ص 17 ؛ Thorkild Jacobson , The Sumerian King List , Chicago , 1939 , pp 125 – 126)
- (9) اسامة عدنان يحي ، وثائق من الشرق الأدنى القديم القوائم الملكية والتاريخية في بلاد الرافدين ، ط 1 ، اشور بانيبال للثقافة ، 2019 ، ص ص 17 – 32 ؛ وحول مدة حكم سلالة ايسن انظر ، فرج بصمه جي ، مرجع سابق ، ص 17 .
- (10) Thorkild Jacobson , op , cit , pp 93 – 94
- (11) طه باقر ، مرجع سابق ، ص 344 .
- (12) Thorkild Jacobson , op , cit , pp 94 – 125
- (13) شيماء وليد عبدالرحمن ، امين عبدالنافع امين ، مرجع سابق ، ص ص 109 – 112 ؛ جورج روو ، مرجع سابق ، ص 594 ، حاشية .
- (14) Leonard Woolley Ur Of The Chaldees , , London , 1950 , pp 34 - 89
- (**) تُعد شوريابك ضمن اخر مدن ما قبل الطوفان التي حكمت في منطقة جنوب بلاد ما بين النهرين ، ويشمل عصر فارا اواخر عصر السلالات السومرية الثاني واول العصور الثالث (محمد عبداللطيف محمد علي ، مرجع سابق ، ص 245 ؛ عيد مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام 535 ق – م ، ط 1 ، الابجدية للنشر ، دمشق ، 1991 ، ص 32)
- (15) سيتون لويد ، مرجع سابق ، ص 142 ؛ المرجع نفسه ، ص 152 ؛ عمر جسام العزاوي ، مرجع سابق ، ص 76 ؛ بهنام ابو الصوف ، دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ، بحث ضمن كتاب ، حضارة العراق ، نخبة من الباحثين العراقيين ، ج 1 ، بغداد ، 1985 ، ص 69 ؛ Walther

Sallaberger and Ingo Schrakamp , History and Philology , Belgium , 2015 p 56 ؛ محمد كامل روكان ، " سلالة ميس كالام دوك في ضوء نتائج تنقيبات وولي في أور (1922 – 1934 م) " ، مجلة كلية التربية ، م جامعة واسط ، ج2 ، ع 41 ، 2020 ، ص345 ، Leonard Woolley , op, cit, P35 ; Ibid , p88

Ibid, p35, (16)

(17) جاك بيرين ، الحضارة السومرية ، ت ، عزمي سكر ، عالم الكتب ، بيروت ، 1999 ، ص 120 ؛ المرجع نفسه ، ص 124 ؛ وحول زمن تأسيس سلالة أور الأولى انظر ؛ ميثاق موسى عيسى ، " المقبرة الملكية في أور دراسة تاريخية " ، جامعة ذي قار ، كلية الآثار ، مجلة الخليج العربي ، مج47 ، ع 3 – 4 ، 2019 ، ص ص 209 - 210 ؛ وديع بشور ، سومر واكاد ، دمشق ، 1981 ، ص 43 ؛ كرار سعدي ، الموجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، 2023 ، ص16 .

(***) ظهرت حضارة العبيد في حدود 4500 – 3500 ق م (انظر ، Leonard Woolley , DiscoverING THE Royal Tombs at Ur , Edited , Shirley Glubok , Leonard m (1969 , p10.

(****) يقع زمن حضارة جمدة نصر فيما بين 3200 – 3000 ق – وقيل في رأي آخر ان فترة عصر جمدة نصر يمتد من 3100 – 2800 ق م (انظر ، برهان الدين دلو ، حضارة مصر والعراق ، دار الفارابي ، بيروت ، 1989 ، ص 208 ؛ احمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين ، منشورات وزارة الثقافة الاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980 ، ص 15 ؛ وديع بشور ، مرجع سابق ، ص 23).

(18) محمد كامل روكان ، مرجع سابق ، ص 345 .

(19) Charles Gates , Andrew Goldman , The Archaeology of Urban Life in the Ancient Near East and Egypt , Greece and Rome , London , 2024 , p 51 .

(20) محمد كامل روكان ، مرجع سابق ، ص 345 ؛ دروئي مكاي ، مرجع سابق ، ص75 ، المرجع نفسه ، ص81 ؛ Edward Chiera , They Wrote on Clay , London , 1966 , p2 ؛ محمد علي ، حضارة بلاد الرافدين ، ط1 ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، 2016 ، ص126 ؛ عبد الوهاب حميد رشيد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، ط1 ، دار المدى ، دمشق ، 2004 ، ص46 ؛ اندري بارو ، مرجع سابق ، ص 210 ؛ المرجع نفسه ، ص 216 ؛ ميثاق موسى عيسى ، مرجع سابق ، ص 212 ؛ وحول تحديد الفترة الزمنية لعصر فجر السلالات الثانية والثالثة ، انظر ، اسامة عدنان يحيى ، تاريخ الشرق الأدنى القديم دراسات وابحاث ، ط1 ، اشور بانينال ، بغداد ، 2015 ، ص 8 ، حاشية .

(21) طه باقر ، مرجع سابق ، ص 306 .

(****) يُعد الملك أجا آخر ملوك مملكة كيش الأولى والملك الثالث والعشرون من ملوكها (انظر ، غيث حبيب خليل ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2004 ، ص37 ؛ محمد عبداللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الالف الثالث ق م – الاسكندرية ، 1977 ، ص203) .

(22) جورج رو ، مرجع سابق ، ص 190 ؛ وبالنسبة لفترة حكم جلجامش ، انظر ، جمال البديري ، حنان قرقوتي ، الحضارة السومرية ، موسوعة الحضارات القديمة الميسرة ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 2011 ، ص 248 ؛ وكذلك للمزيد من المعلومات التاريخية حول فترة حكم كلاً من جلجامش واجا ، انظر ، صموئيل نوح كريم ، من اواح سومر ، ت ، طه باقر ، مكتبة المثني ، بغداد ، 1956 ، ص ص 81 – 88 ؛ محمد سياب محان ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ط1 ، توزم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 2011 ، ص 57 ؛ نائل حنون ، ملحمة جلجامش ، ط1 ، دار الخريف للنشر والتوزيع ، دمشق ، ص 15 وما بعدها . (23) صموئيل نوح كريم ، السومريون تاريخهم وحضاراتهم وخصائصهم ، ت ، فيصل الوائلي ، دار غريب للطباعة ، الكويت ، 1973 ، ص 67 ؛ سامي سعيد الاحمد ، السومريون ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990 ، ص 11 ؛ طه باقر ، مرجع سابق ، ص 306 .

(24) سيتون لويد ، مرجع سابق ، ص 142 .

(25) وديع بشور ، مرجع سابق ، ص 43 .

(26) Leonard Woolley , DiscoverING THE Royal Tombs at Ur , op , cit , p1 ؛ Amanda H . Podany , Ancient Mesopotamia Life in the Cradle of Civilization

- California , 2018 , p64 ; Helga Vogel , Frauen in Mesopotamian Lebenswelten
Sumrischer Stadtfurstinnen , Berlin , p2 ; Paul Kriwaczek , Babylon
Mesopotamia and the Birth of Civilization , New York , 1997 , p94 .
- (27) عزمي سكر ، مرجع سابق ، ص 46 ؛ نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار الفكر ،
1972 ، ص 23 ؛ عيد مرعي ، مرجع سابق ، ص 35 ؛ احمد مالك الفتیان ، دراسات في التاريخ القديم ،
منشورات مكتبة عادل ، 2011 ، ص 45.
- (*****) اللازورد عبارة عن حجر صلب املس يطحن ويستخدم في الأصباغ ، وقد تم استخدامه منذ اقدم
العصور التاريخية في صناعة الحلي والمجوهرات ، وله عدة ألوان وليس لون واحد فمنه الأزرق وهو افضل
واجودة وايضاً يوجد منه اللون السماوي والشفاف والقاتم (انظر ، محمود عبدالمحسن بكر الزقم ، فايز انور
عبدالمطلب مسعود ، مصادر وطرق تجارة اللازورد للعراق القديم ، دورية الانسانيات ، جامعة دمنهور ، كلية
الآداب ، ج 3 ، ع 60 ، 2023 ، ص 4 ، حاشية) .
- (28) محمد كامل زوكان ، مرجع سابق ، ص 345 ؛ وحول الخوذة الملك مسكالا مدوك انظر ، جاك بيري ،
مرجع سابق ، ص 126 ؛ جورج روو ، مرجع سابق ، ص 189 - 190 ؛ طه باقر ، مرجع سابق ،
ص 307 .
- (29) محمد كامل زوكان ، مرجع سابق ، ص 345 - 346 ؛ المرجع نفسه ، ص 355 ؛ حاشية ؛ وحول
موضوع الاختلاف في اسم زوج الملكة بو ابي انظر ، فاروق اسماعيل ، السومريون ، الموسوعة العربية ،
مج 11 ، دمشق ، (د - ت) ، ص 334 ؛ كرار سعدي ، مرجع سابق ، ص 16 ؛ وللمزيد من المعلومات
الاثريّة والتاريخية حول كنوز المقابر الملكية في اور انظر ، Leonard Woolle , Ur Of The
Chaldees , op , cit , pp 34 - 89 ; Leonard Woolley , DiscoverING THE Royal
Tombs at Ur , op , cit , pp 62 - 110 . وكذلك حول تفسير معنى كلمة (نن) بالنسبة للملكات ،
انظر ، طه باقر ، مرجع سابق ، ص 307 ؛ جورج روو ، مرجع سابق ، ص 189 .



المظاهر الحضارية عند الجرامنتس

إعداد

د. خالد آدم أحمد

استاذ مساعد بقسم التاريخ/ جامعة طبرق

Khadam142@gmail.com

الملخص:

تُظهر حضارة الجرامنتس، التي ازدهرت في إقليم فزانيا خلال العصور القديمة، مجموعة من المظاهر الحضارية المميزة. يتمثل أبرز هذه المظاهر في فنون العمارة، حيث تطورت المساكن من أشكال بدائية إلى بناء متقن مع وجود تحصينات دفاعية. كما تعكس المقابر الجرامنتية ارتباطهم بالعالم الآخر، حيث كانت تُبنى بشكل مميز وتحتوي على أدوات زينة تعكس الثقافة المحلية.

إلى جانب ذلك، كان للفنون التشكيلية دورٌ بارز في الحضارة الجرامنتية، حيث بدأت الرسوم والنقوش في بدايتها كأشكال هندسية بسيطة، ثم تطورت لتظهر ملامح بشرية وحيوانية معقدة. تأثرت هذه الفنون بالثقافات المجاورة، مما يدل على تفاعل الجرامنتس مع الحضارات الأخرى.

منهج البحث

سيتبع هذا البحث منهجاً تاريخياً وصفيّاً، حيث سيتم الاعتماد على المصادر الأثرية والنصوص التاريخية لتحليل المظاهر الحضارية للجرامنتس. مما يساعد في فهم تطور الحضارة بشكل شامل.

تساؤلات البحث

- ما هي المظاهر الرئيسية للحضارة الجرامنتية في مجالات العمارة والفنون؟
- كيف أثرت العلاقات التجارية مع الحضارات الأخرى على تطور الثقافة الجرامنتية؟
- ما الدور الذي لعبته المعتقدات الدينية في تشكيل هذه الحضارة؟

- كيف يمكن تقييم تأثير الحضارة الجرامنتية على تاريخ شمال إفريقيا بشكل عام؟

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- استكشاف المظاهر الحضارية المختلفة للجرامنتس.

- تحليل تطور العمارة والفنون في سياق تاريخي واجتماعي.

- فهم تأثير الجرامنتس في الحضارات المجاورة وكيفية تفاعلهم معها.

أهمية البحث: تتجلى أهمية هذا البحث في عدة جوانب:

- توسيع المعرفة: يساهم في توسيع الفهم حول حضارة الجرامنتس وأهميتها التاريخية.

- إثراء الدراسات الأكاديمية: يوفر معلومات قيمة للباحثين والطلاب في مجالات التاريخ والأنثروبولوجيا.

- تعزيز الوعي الثقافي: يساعد في تعزيز الوعي بأهمية التراث الثقافي لشمال إفريقيا ودوره في تشكيل الهوية الحالية للمنطقة.

الكلمات المفتاحية : الجرامنتس / حضارة / عمارة / فزان / فنون

Abstrac

The civilization of the Garamantes, which flourished in the region of Fzanya during ancient times, exhibits a range of distinctive cultural features. One of the most notable aspects is architectural art, where housing evolved from primitive forms to well-constructed buildings with defensive fortifications. Additionally, Garamante tombs reflect their connection to the afterlife, as they were built in distinctive styles and contained ornamental items that highlight local culture.

Furthermore, visual arts played a significant role in Garamante civilization, with initial drawings and engravings consisting of simple geometric shapes that later developed to display complex human and animal features. These arts were influenced by neighboring cultures, indicating the Garamantes' interaction with other civilizations.

Research Methodology

This research will adopt a historical and descriptive methodology, relying on archaeological sources and historical texts to analyze the cultural aspects of the

Garamantes. This approach will facilitate a comprehensive understanding of the evolution of their civilization..

Research Questions

- What are the main aspects of Garamante civilization in the fields of architecture and arts?
- How did trade relations with other civilizations influence the development of Garamante culture?
- What role did religious beliefs play in shaping this civilization?
- How can the impact of Garamante civilization on the history of North Africa be evaluated?

Research Objectives

This research aims to:

- Explore the various cultural aspects of the Garamantes.
- Analyze the evolution of architecture and arts within a historical and social context.
- Understand the Garamantes' influence on neighboring civilizations and their interactions with them.

Importance of the Research

The significance of this research is evident in several aspects:

- Expanding Knowledge: It contributes to a deeper understanding of Garamante civilization and its historical significance.
- Enriching Academic Studies: It provides valuable information for researchers and students in the fields of history and anthropology.
- Enhancing Cultural Awareness: It helps promote awareness of the importance of cultural heritage in North Africa and its role in shaping the current identity of the region.

Keywords

Gramint/ civilization/architecture/ Fezzan/arts

المقدمة:

تُعَدُّ حضارة الجرامنتس واحدة من أبرز الحضارات في شمال إفريقيا، حيث ازدهرت في إقليم فزان الذي يتميز بموقعه الجغرافي الفريد. يقع هذا الإقليم في قلب الصحراء الليبية، مما جعله نقطة التقاء بين الثقافات المختلفة عبر العصور. تتمتع فزان بموارد طبيعية، مثل المياه الجوفية، التي ساهمت في استقرار المجتمعات الزراعية والرعوية، مما أتاح للجرامنتس بناء حضارة غنية ومزدهرة.

تتجلى المظاهر الحضارية للجرامنتس في عاداتهم وتقاليدهم التي تعكس تفاعلهم مع بيئتهم. كانت المجتمعات الجرامنتية تتبنى نمط حياة يعتمد على التجارة والرعي، مما أسهم في تشكيل هويتهم الثقافية. كما أن العادات الاجتماعية، مثل الاحتفالات والطقوس، كانت تعبيرًا عن الروابط القوية بين الأفراد، وتعكس قيمهم وتقاليدهم المتجذرة في التاريخ.

أما بالنسبة للدين، فقد كان له دور محوري في تشكيل الحياة اليومية للجرامنتس. تأثرت معتقداتهم بديانات محلية وأخرى مستوردة، حيث كانت عبادة الآلهة، مثل الإلهة تانيت، تجسيدًا لارتباطهم بالطبيعة وتقديرهم للقوى الروحية. كما كانت الطقوس الدينية جزءًا لا يتجزأ من حياتهم، مما ساهم في تعزيز الهوية الثقافية والمجتمعية.

وفيما يتعلق بالعمارة، فإن الجرامنتس برعوا في فن البناء، حيث تجسد ذلك في مساكنهم ومقابرهم. تتميز العمارة الجرامنتية باستخدام مواد محلية، مما يعكس قدرتهم على التكيف مع البيئة الصحراوية. كما أن تصاميمهم المعمارية تعبر عن فهمهم العميق للهندسة واستخدام الفضاء، مما يجعل من آثارهم نموذجًا للحضارة التي احتفظت بجذورها عبر الزمن.

من خلال استكشاف هذه المظاهر الحضارية المتنوعة، يمكننا فهم كيفية تفاعل الجرامنتس مع بيئتهم والتحديات التي واجهوها، مما يساهم في تعزيز معرفتنا بتاريخ شمال إفريقيا وثقافتها.

الموقع الجغرافي

بين ربوع جنوب غرب ليبيا وأجزاء من الجنوب الجزائري - تلك المنطقة التي يُطلق عليها الطوارق أزجر - استقر قوم من السكان الأصليين يُعرفون بالجرامنتس. وإذا كانت المعلومات المتوفرة عن تاريخ هذا الشعب مشوبة بالغموض والشكوك، فإن ما دَوَّنه المؤرخ اليوناني هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد قد أضاع بعض جوانبه. وعلى الرغم من قلة ما أورده هيرودوتس عن هؤلاء القوم، إلا أن المواقع الأثرية في فزان قد كشفت عن آثار معمارية وأدوات حجرية تعود إلى عصور ما قبل هيرودوتس، تمتد من المائة ألف إلى الثلاثين ألف سنة قبل الميلاد. ولا تزال الكثير من هذه المواقع ماثلة في انتظار الكشف عنها⁽¹⁾.

وإضافة إلى ذلك، ثمة الكثير من الصور والنقوش الصخرية التي لا يعتقد العلماء أنها تعود إلى قبل العصر الحجري الحديث. ولعل أول مرجع كتابي مدوّن عن الجرامنتس هو ما دَوَّنه هيرودوتس، تلاه فجوة استمرت حتى كتب بلييني عن حملة كورنيليوس بالبوس ضد هذا الشعب. ومن المعروف أن الجرامنتس طوروا لغة

مكتوبة خاصة بهم تُسمى تيفيناغ، وكانوا يتحدثون إحدى اللهجات الأساسية لمجموعة اللغات المحلية، ويُعتقد أنهم أجداد الطوارق الذين لا يزالون يسكنون تلك المنطقة حتى يومنا هذا⁽²⁾.

مصدر الحضارة الأصيل وقلب القارة الإفريقية

تُبرز الاكتشافات الأثرية في الصحراء الكبرى دورها المركزي في تطوير الفنون والثقافات القديمة. تُظهر النقوش الفنية، التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين، أن المجتمعات التي عاشت في هذه المناطق كانت تتمتع بفهم عميق للطبيعة والإنسان، مما يعكس تطوراً فكرياً وروحياً متقدماً⁽³⁾.

لقد أسهمت هذه الحضارات الصحراوية في تشكيل أسس العديد من الثقافات اللاحقة، بما في ذلك الحضارة المصرية القديمة، من خلال تبادل الأفكار والأساليب الفنية. يُعتبر هذا التفاعل الثقافي دليلاً على شبكة معقدة من العلاقات الإنسانية التي تشكلت عبر الزمن، مما يعزز فهمنا لتاريخ الإنسانية وتطورها⁽⁴⁾.

تُظهر هذه السطور كيف أن الصحراء الكبرى ليست مجرد فضاء جغرافي، بل هي مهد حضاري غني يحمل في طياته قصصاً تتجاوز الزمن، مما يدعو الباحثين إلى إعادة النظر في دورها وتأثيرها على الحضارات القديمة⁽⁵⁾. (خريطة 1) فالإكتشافات العلمية، كعلم الجينات، برهنت على الهوية الإفريقية الأصيلة للإنسان، حتى للصينيين منهم. وتعد حضارة الجرامنتس، التي ينتمي إليها أول إنسان عرفه التاريخ، جذر هذه الحضارة الأم التي امتدت شرقاً إلى وادي النيل وبلاد الرافدين، وشمالاً إلى بلاد اليونان والرومان، مؤسسة أكبر شتات عرفه التاريخ البشري⁽⁶⁾.

من خلال ماسبق يتضح الدور الكبير لعلم الجينات في تعزيز الفهم العلمي للهوية الإنسانية، مؤكدةً على الجذور الإفريقية كمنبع للوجود البشري. يتجاوز هذا الفهم التقليدي ويعكس التفاعل العميق الذي شهدته الحضارات القديمة، حيث يؤكد على أن جميع البشر، بغض النظر عن خلفياتهم العرقية، يشتركون في أصل إفريقي مشترك.

تُبرز حضارة الجرامنتس كحلقة وصل مركزية في تطور الحضارات الإنسانية، حيث تُعتبر منبعاً حضارياً غنياً أثر على مختلف الثقافات في العالم القديم. إن ارتباط هذه الحضارة بوادي النيل وبلاد الرافدين وبلاد اليونان والرومان يعكس شبكة معقدة من التبادل الثقافي والمعرفي، مما ساهم في تشكيل الأسس التي قامت عليها الحضارات اللاحقة.

تُعد هذه الرؤية التاريخية دعوة لإعادة تقييم دور الحضارات الإفريقية في تاريخ البشرية، حيث تُظهر كيف أن حضارة الجرامنتس لم تكن مجرد حضارة محلية، بل كانت جزءاً لا يتجزأ من النسيج الحضاري العالمي، مما يفتح آفاقاً جديدة لفهم التفاعل بين الثقافات وأنماط الحياة عبر العصور.

فأزجر إذن هي البؤرة الأصيلة للوجود البشري، ومنها انطلقت الهجرات إلى كل قارات العالم، مؤسسة أعرق الحضارات وأعظمها على مر التاريخ⁽⁷⁾.

جغرافية الجرامنتس

في القرن الخامس قبل الميلاد، دون المؤرخ الشهير هيرودوتس سجلاته التاريخية الخالدة. ضمن تلك المدونات، أثبت هيرودوتس أن السير لمدة عشرة أيام إلى الغرب من معبد زيوس آمون في واحة سيوة ينتهي بالوصول إلى واحة جالو. ويكمل القول بأن المسير لعشرة أيام أخرى من جالو ينقل المرء عبر رواب من الملح وينابيع وأشجار النخيل المورقة، حيث كان موطن قبيلة الجرامنتس العظيمة (8)

فوفقاً لهيرودوتس، كان الجرامنتس يزرعون الأرض ويضعون التربة فوق طبقة الملح الحافلة بكنوز الطبيعة. كما أنهم كانوا يرتكبون المطارادات ضد سكان الكهوف من الأثيوبيين، الذين كانوا يتفوقون على باقي الشعوب بسرعة خطاهم على الأقدام. وبحسب وصف المؤرخ اليوناني، كان لدى الجرامنتس أيضاً الثيران الخرافية التي تسير إلى الخلف أثناء الرعي، بسبب سمك جلودها وشكل قرونها التي تغوص في الأرض. (9)

وتشير الأبحاث إلى أن أرض الجرامنتس كانت تتسع على نحو هائل، ربما لتشكل نوعاً من الاتحاد الكونفدرالي. فقد قدر الباحثون وجود عشرات الآلاف من القبور في تلك المنطقة الواسعة، والتي لا تزال تكتنف الكثير من الأسرار والجوانب الغامضة من حضارة هذه القبيلة العريقة (10).

تفيد الروايات التاريخية أن جرمة، عاصمة الجرامنتس، كانت تشهد ازدهاراً وتطوراً ملحوظاً على مدى الألف عام الأولى قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الأول بعد الميلاد. بدأ الاستيطان فيها بمساكن بسيطة نحتت على نتوء الجبل، ثم تطورت إلى مستوطنة ذات جدران حجرية وأكوخ من السعف. وفي مراحل لاحقة، أخذت المنازل شكلاً أكثر تطوراً من الطوب الطيني، وأحيطت بسور حصيني كان لغرض حبس المواشي أكثر منه للدفاع. (11)

تشير الحفريات إلى أن هذا الموقع كان أحد أهم مراكز الاستيطان للجرامنتس، حيث بلغت مساحة المستوطنات القائمة على السفح الشمالي وعلى قمة الجبل داخل السور ما يزيد عن ثماني هكتارات، في حين تصل المساحة الكلية للمنطقة المحاطة بالأرصعة أو الجدران إلى ما بين عشرين إلى اثنين وعشرين هكتاراً. هذا الحجم الضخم للاستيطان يؤكد أهمية هذا الموقع ودوره الرئيسي في حياة الجرامنتس وإرثهم الحضاري (12). فقد بدأ وجود زنكرة* كموطن للأحياء، ثم تحولت إلى مدينة للأموات بعد هجرة السكان في أواخر القرن الأول الميلادي. وهكذا انتقلت الحياة إلى موقع جرمة المرتفع، الذي يبدو أنه كان يغطي مساحة شاسعة من الأرض تصل إلى عشرين هكتاراً، ليصبح المركز الحضاري للجرامنتس في القرون التالية. (13)

إن الأبنية المترامية في طبقات متعددة تحت مدينة جرمة الحديثة تؤكد استمرار الحياة في هذا الموقع لفترات طويلة، كما أن امتداد خطوط المقابر والفخار على طول وادي الأجل** يشير إلى أن الكثير من الجرامنتس كانوا يعيشون في قرى أو منازل منفردة صغيرة حول هذا المركز الرئيسي (14)

وبذلك نلمس مدى ازدهار الحضارة الجرامنتية وامتداد نفوذها على تلك المنطقة في القرون الأولى الميلادية، قبل أن تتلاشى تدريجياً في القرون التالية. وتُعد مدينتا زنكرة وجرمة شاهدتان على عظمة هذه الحضارة وتطورها عبر العصور. (15)

الكيان السياسي للجرامنتس

إن حضارة الجرامنتس في الصحراء الليبية كانت عظمتها ومتطورة منذ أكثر من عشرين قرناً، كما يؤكد عالم الآثار البريطاني ديفيد ماتيغلي. حكمهم الملوك وسيطروا في أوج حضارتهم على منطقة واسعة من الصحراء تبلغ مساحتها حوالي 300 ألف كيلومتر مربع، مهددين في ذلك الحين المدن الواقعة على ساحل البحر المتوسط وشعوب منطقة جنوب الصحراء في تشاد والنيجر. كانت جرمة عاصمتهم الواقعة في وادي الأجال، أرض منخفضة طولها 150 كيلومتراً وعرضها بين ثلاثة وخمسة كيلومترات من الغرب إلى الشرق بين دهناء أوباري وشاطئ صخري⁽¹⁶⁾ ومن هنا يتضح لنا كيف كانت حضارة الجرامنتس متطورة وذات نفوذ كبير في سياق تاريخي معقد، حيث تفاعلت مع ثقافات أخرى وأثرت في مجريات الأحداث في شمال إفريقيا. إن فهم دور الجرامنتس في التاريخ يعزز من أهمية دراسة الحضارات القديمة، وكيف ساهمت في تشكيل الهوية الثقافية والسياسية للمنطقة.

الأزياء والعادات الثقافية: تجليات الهوية في مجتمع الجرامنتس

فيما يتعلق بلباس الجرامنتس، يصف المؤلف لوسيان أن هذا اللباس كان متنوعاً وثريراً: الرجال ذوو المكانة الخاصة كانوا يرتدون ثياباً طويلة مفتوحة من الأمام ومثبتة على الكتفين. في الفترة الأخيرة، أصبحت هذه الملابس مصنوعة من القماش المزين بأشرطة ذهبية، بينما في الأزمنة السابقة كانت تصنع من جلود الحيوانات كالأسود والفهود والدببة، وأحياناً تكون مزينة بأهداب.⁽¹⁷⁾

أما عامة الناس، فكانوا يرتدون ملابس خفيفة. وفوق هذه الثياب كانوا يلبسون عباءات فضفاضة، وتحتها إما سترة قصيرة مثبتة عند الخصر أو ثوب طويل يمتد من الخصر إلى ما تحت الركبة، وهذا الأخير كان شائعاً خاصة بين النساء.

وفيما يخص الوشم، فقد كان شائعاً بشكل واسع بين الليبيين، ويتركز بشكل خاص على الذراعين والساقين وأحياناً على الجسم. ويبدو أن الوشم كان مقصوراً على الرجال، وخاصة الزعماء ورؤساء القبائل.⁽¹⁸⁾ وهنا يتضح لنا ثراء وتنوع الثقافة الجرامنتية، مما يساهم في فهم أعمق لهويتهم الاجتماعية والاقتصادية، ويبرز كيف كانت الملابس والعادات تعكس السياق التاريخي والاجتماعي الذي عاشوا فيه.

تصنيف الشعر

كان تصنيف الشعر لدى الجرامنتس يتسم بدقة واهتمام بالغين، كجزء أساسي من عنايتهم بمظهرهم الخارجي وزينتهم. يشير سترابو إلى أن رجال قبائلهم الموريتانية كانوا "يعتنون بتحسين مظهرهم من خلال تصنيف شعورهم، وتزيين لحاهم، وارتداء الزخارف الذهبية، بالإضافة إلى تنظيف الأسنان وتقليم الأظافر". كما تؤكد مصادر أخرى، بما في ذلك النقوش المصرية الشهيرة، أن هذه العادات كانت شائعة بين الليبيين بشكل عام⁽¹⁹⁾.

كان للجرامنتس أسلوب فريد في تصنيف شعورهم، حيث كانوا يرفعونها إلى الوراء فوق رقابهم، وأحياناً يجدلونها في صفائر صغيرة تتدلى منها أهداب إلى الأمام، مما منحهم مظهرًا جانبيًا بارزًا. كما كانت عادة ارتداء

ريش النعام على الشعر شائعة بينهم، ولم تقتصر هذه السمة على الجرامنتس فحسب، بل ظهرت أيضاً بين قبائل ليبية أخرى.

لقد كان تنوع تصفيات الشعر بين القبائل الليبية واضحاً للمؤرخين القدماء، الذين أشاروا إلى إمكانية التعرف على قبيلة معينة من خلال أسلوب شعرها المميز. يعكس هذا التنوع اهتماماً عميقاً بهذه المجتمعات بزيينة مظهرهم الخارجي وسعيهم لتحسين جاذبيتهم الشخصية⁽²⁰⁾.

تُظهر هذه الفقرة كيف أن تصفيف الشعر لدى الجرامنتس لم يكن مجرد سلوك جمالي، بل كان جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية والاجتماعية، مما يعكس اهتماماً عميقاً بالمظهر الخارجي كوسيلة للتعبير عن الذات والانتماء. هذا التحليل يفتح المجال لفهم أعمق للمعاني الثقافية المرتبطة بالمظهر الشخصي في المجتمعات القديمة.

الحياة الاقتصادية عند الجرامنتس

عاش الجرامنتس، سكان هذه البقاع الأفريقية الخصيبة، في حالة من الازدهار والثراء غير المسبوق. تمتعت أراضيهم، التي احتوت على الواحات متنوعة النباتات بحيث تلبى جميع احتياجاتهم. انتشرت أشجار النخيل الفخمة، ذات السعف الرفيع وثمارها اللذيذة، في أرجاء الصحراء، مما أبرز ثراء التنوع البيولوجي في المنطقة.

تراوحت منتجاتهم الزراعية بين القمح والشعير، إضافةً إلى الكروم والخضراوات، فضلاً عن الفواكه الشهية كما اشتهر الجرامنتس بتربية الماشية المتنوعة، بما في ذلك الثيران والغنم والماعز والخيول، التي وفرت لهم القوة والغذاء الضروري⁽²¹⁾.

أشارت التحليلات العلمية لمخلفات هذه الحضارة العريقة إلى ثراء اقتصادهم، حيث وُجدت في قبور وادي الآجال بقايا سلع ثمينة مستوردة، مما دل على ازدهار تجارتهم. وبفضل موقعهم الاستراتيجي في قلب الصحراء، لعب الجرامنتس دور الوسطاء البارعين في تجارة القوافل، حيث سيطروا على الواحات ومنافذ الطرق التجارية. كان العقيق الأحمر من أهم سلعهم التجارية، وتشير المصادر التاريخية إلى أنهم كانوا المسؤولين الرئيسيين عن تصديره إلى مختلف أنحاء العالم القديم.⁽²²⁾ خريطة (2-3)

مع هذه الموارد الطبيعية الوفيرة والنشاط التجاري المزدهر، عاش الجرامنتس في رخاء وثراء لا يُضاهى مقارنةً بشعوب تلك الحقبة التاريخية الصعبة⁽²³⁾.

الديانة:

عبدت قبيلة الجرامنتس مجموعة من الآلهة، تجمع بين المعبودات المحلية والأخرى المستوردة نتيجة للاختلاط الثقافي مع الشعوب المجاورة. ومن بين الآلهة الليبية البارزة التي عبدها الجرامنتس، تبرز الإلهة تانيت (Tanit)، المعروفة بلقب "سيدة الصحراء" و"حبيبة القمر"، التي تمثل سر الينابيع المتدفقة⁽²⁴⁾.

لقد اعتنق الفينيقيون أيضاً عبادة تانيت، ورأوا فيها تجسيدا للإلهة عشتار (Ashetar)، زوجة بعل حامون. وكانت تُصور بشكل مثلث متساوي الساقين، حيث تتوج قاعدتهما قرص الشمس، مما يعكس ارتباطها بالعناصر

الطبيعية. وقد كان شعار الإلهة تانيت يتكون من رمحين متقاطعين، مما أضفى عليها دلالة رمزية تعبر عن القوة والحماية (25).

عبد الجرامنتس أيضاً الإله جارما (Garama)، الذي يُعتبر جدّهم الأول وابن الإله أبوللو. كما اعتنق الجرامنتيون عبادة الإله الليبي زيوس أمون، الذي يقع مقره في واحة سيوة. ويُحتمل أن عبادة هذا الإله انتقلت إلى الجرامنتس عبر قبائل النسامونيس (26).

علاوة على ذلك، مارس الجرامنتس الكهانة والتنبؤ بالغيب مستندين إلى تقاليد قديمة، حيث كانوا يقضون الليل على قبور أسلافهم، معتقدين أن الأحلام التي تراودهم خلال النوم تحمل دلالات غيبية (27).

وبذلك، يمكن القول إن ديانة الجرامنتس كانت تعتمد على مزيج من الآلهة المحلية وأخرى مشتركة مع الحضارات القديمة، وخاصة الشرقية منها. أما بالنسبة للديانتين اليهودية والمسيحية، فلم تُظهر الشواهد التاريخية انتشاراً لهما بين قبائل الجرامنتس، رغم وجود تعاطف وانتماء بين أبناء الدوناتية في إقليم طرابلس، نتيجة الاستيطان الأجنبي الذي عانى منه الليبيون وحالة القهر التي تعرضوا لها (28).

العمارة والفنون عند الجرامنتس:

يمكننا دراسة فن البناء أو العمارة الجرامنتية من خلال محورين رئيسيين: الأول يتعلق بالمساكن التي عاش فيها الإنسان الجرامنتي وما يرتبط بها من مرافق للاستخدام اليومي، والثاني يتعلق بالقبور التي دُفن بها موتاهم (29).

فيما يخص المساكن، يمكننا تتبع تطور البناء عند الجرامنتس بدءاً من الفترة الأولى لاستقرارهم في منطقة جبل زنكرا. وقد تم التعرف على هذه المخلفات المعمارية من خلال الحفريات التي أجرتها بعثات محلية وأجنبية في منطقة جرمة وما حولها، حيث تشير الدراسات إلى وجود عدد كبير من المساكن البدائية على قمة جبل زنكرا (30).

أما خلال المرحلة الثانية، التي تلت استقرار الجرامنتس على منحدرات جبل زنكرا، وقبل بناء مدينة جرمة، فقد كانت المباني تُنشأ من الطين والأحجار المشذبة، مع استخدام الملاط والطلاء لإضفاء لمسات جمالية، وكانت الأرضيات جيدة، مع وجود أعمدة تدعم هذه المساكن (31).

تجسد مرحلة النهضة المعمارية الجرامنتية بعد إنشاء مدينة جرمة، حيث أحيطت المدينة بسور وخذق للدفاع ضد الغارات الخارجية. وقد توفر في المدينة كل ما يلزم لحياة راقية، بما في ذلك الحمامات والمعابد وبيوت واسعة وأسواق. تعود هذه الفترة إلى القرن الأول الميلادي، ويظهر بوضوح في مدينة جرمة تأثيرات إغريقية وجرامنتية، مثل التيجان الدورية والأيونية والكورنتية والأفاريز، بالإضافة إلى التأثيرات الرومانية (32).

تُعتبر القرون الميلادية الأولى فترة ازدهار ملحوظة في مدينة جرمة، حيث يُظهر ذلك من خلال تصميم المساكن وزخرفتها، بالإضافة إلى شبكات تصريف المياه المحسنة. كما أن موقع المدينة وتحصينها بواسطة سور وخذق يعكسان المستوى المتقدم من التخطيط العمراني الذي بلغته في تلك الفترة (33). أما فيما يتعلق بالجانب الثاني من البناء عند الجرامنتس، وهو المقابر، فقد كان الاهتمام بها أقل مقارنةً بالمساكن، حيث اقتصرَت العناية في المقابر

على الطبقة الحاكمة أو الأثرياء. وتُعتبر أقدم المقابر التي تم الكشف عنها في الجبانة الملكية بمدينة جرمة، حيث بُنيت القبور على شكل مربع مع درجتين، بالإضافة إلى أشكال أخرى تتسم بالطابع الجرمي، ويتراوح ارتفاعها بين مترين وخمسة أمتار. (34)

كما تم العثور على مقابر مستديرة ذات لحود صغيرة وغير عميقة، حيث كان يتم دفن الموتى في وضع يشبه الجنين في الرحم. وقد كشفت هذه المقابر عن أدوات زينة مصنوعة من العظام والحجارة. من الأنواع المهمة التي استخدمها الجرامنتس في دفن موتاهم هي المقابر المعروفة بالموز، والتي تُعتبر أضرحة كبيرة يُعتقد أنها كانت تُعتبر مساكن للأرواح في الأساطير القديمة. ومن المحتمل أن هذا النمط من المدافن قد انتقل من قرطاجة إلى نوميديا، ثم إلى الجرامنتس، حيث انتشر في إقليم المدن الثلاث، مع وجود نماذج في مدينة جرزة تُظهر أصالتها الليبية بعيدًا عن التأثيرات الرومانية. (35)

تميزت القبور الجرامنتية بأشكال متنوعة من شواهد القبور، منها ما كان على شكل مسلة من الحجر الرملي بارتفاع لا يتجاوز مترين، أو على شكل معين، وبعضها على شكل قرنين أو هلال، وهو رمز الإلهة "تانيت"، أو حتى على شكل كف اليد. وقد تأثرت هذه الرموز بعوامل ثقافية من الشرق والغرب. (36)

أما بالنسبة للفنون، فقد كان الجرامنتس يتقنون الرسومات الجدارية. التي كانت في بداياتها تعبر عن أشكال هندسية تعبيرية غير واقعية تفتقر إلى الحركة. ومن أبرز المواقع التي تم العثور فيها على هذه الرسوم والنقوش. (37) هي زيجزا (Zigza) في شمال فزان، وغنيمية في الجنوب، وجبل زنكرا قرب مدينة جرمة لكن الفنون شهدت تطورًا في الفترات اللاحقة، حيث أصبحت أكثر واقعية وحيوية، مع ملامح بشرية واضحة. نلاحظ هذا التطور في الرسوم الجرامنتية المتأخرة، خاصة في حركة رسوم الحيوانات التي تم تصويرها. (37).

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتضح أن حضارة الجرامنتس في إقليم فزانيا تمثل نموذجًا غنيًا ومعقدًا من التجربة الإنسانية، حيث تجلت فيها مظاهر حضارية متفردة تعكس تفاعل الإنسان مع بيئته وثقافته المجاورة. لقد أسهمت العمارة الجرامنتية، من مساكن ومقابر، في تشكيل هوية ثقافية مميزة، مما يعكس براعة الحرفيين وقدرتهم على التكيف مع الظروف الطبيعية.

كما أن الفنون التشكيلية، التي تطورت من أشكال بدائية إلى تعبيرات أكثر حيوية وواقعية، تُظهر كيف استلهم الجرامنتيون إلهامهم من محيطهم الثقافي، مما جعل فنونهم تعكس عمق تجربتهم الروحية والاجتماعية. وفي هذا السياق، تجلّى تأثير العلاقات التجارية مع الحضارات المجاورة، حيث ساهمت في إثراء ثقافة الجرامنتس وتعزيز تفاعلهم مع العالم الخارجي.

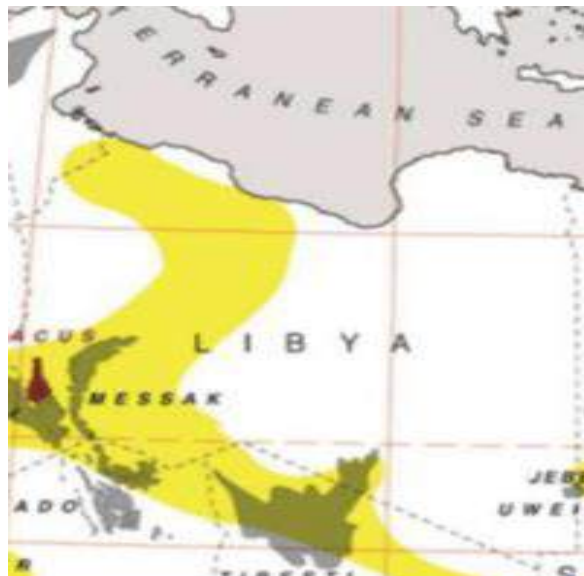
علاوة على ذلك، فإن الممارسات الاجتماعية والدينية لدى الجرامنتس، بما في ذلك الطقوس الجنائزية ومظاهر العبادة، تعكس فهمهم العميق للكون ودورهم فيه. وقد كانت هذه الممارسات جزءًا لا يتجزأ من حياتهم اليومية، مما يعكس توازنهم بين العالم المادي والروحاني.

إن دراسة الحضارة الجرامنتية لا تقتصر على مجرد استعراض الماضي، بل توفر لنا دروساً قيمة حول كيفية بناء المجتمعات وتفاعلها مع التحديات المختلفة. فبينما نغوص في تفاصيل هذه الحضارة، نجد أن إرث الجرامنتس لا يزال حاضراً في الذاكرة الثقافية لشمال إفريقيا، مما يستدعي منا الحفاظ على هذا التراث ودراسته بعمق أكبر.

بهذا، نختم بحثنا، آمليين أن يسهم في تعزيز الفهم حول حضارة الجرامنتس وأهميتها في تشكيل تاريخ المنطقة، وأن نواصل استكشاف غنى تراثها الثقافي الذي لا يزال يلهم الأجيال الحالية والمقبلة.

التوصيات

- تعزيز البحث الأثري: يُوصى بزيادة الدعم للبعثات الأثرية في إقليم فزان لاستكشاف المزيد من المواقع الأثرية المتعلقة بالجرامنتس، مما يسهم في جمع معلومات إضافية حول أسلوب حياتهم.
 - توثيق التراث الثقافي: من الضروري توثيق العادات والتقاليد والممارسات الثقافية للجرامنتس من خلال مقابلات مع الأجيال الحالية، لضمان الحفاظ على هذا التراث ونقله للأجيال القادمة.
 - دراسة الفنون التشكيلية: يُنصح بإجراء دراسات متعمقة حول الفنون التشكيلية للجرامنتس، بما في ذلك الرسوم والنقوش، لفهم تأثيرها على فنون الحضارات المجاورة.
 - تحليل التأثيرات الخارجية: يجب دراسة تأثير الثقافات المجاورة، مثل الإغريقية والرومانية، على الحضارة الجرامنتية لتحليل كيفية تشكل هويتهم الثقافية عبر الزمن.
 - تنظيم ورش عمل علمية: يُوصى بتنظيم ورش عمل وندوات علمية تجمع الباحثين والمتخصصين في مجال التاريخ والأنثروبولوجيا، لتبادل المعرفة حول الحضارة الجرامنتية وتعزيز البحث الأكاديمي في هذا المجال.
 - تطوير البرامج التعليمية: ينبغي تطوير برامج تعليمية تتناول تاريخ الجرامنتس وحضارتهم، لتعزيز الوعي الثقافي لدى الشباب وتعريفهم بأهمية هذا الإرث الحضاري.
 - تشجيع السياحة الثقافية: يُنصح بتشجيع السياحة الثقافية في إقليم فزان، من خلال تسليط الضوء على المواقع الأثرية والحضارية، مما يسهم في دعم الاقتصاد المحلي وزيادة الوعي بتراث الجرامنتس.
 - إعداد دراسات مقارنة: يُستحسن إعداد دراسات مقارنة بين الحضارة الجرامنتية وحضارات أخرى في شمال إفريقيا، لتسليط الضوء على الخصائص الفريدة والتشابهات التي يمكن أن تعزز فهم الحضارات القديمة.
- باتباع هذه التوصيات، يمكن تعزيز فهم المظاهر الحضارية للجرامنتس في إقليم فزان وتقدير أهمية هذا التراث الثقافي في السياق التاريخي الأوسع.



After: Marina Gallinaro Saharan Rock Art: Local Dynamics and Wider Perspectives, Art, 2013, p. 351.



After: Lucia Mori, *Between the Sahara and the Mediterranean Coast: the Archaeological Research in the Oasis of Fewet (Fazzan, Libyan Sahara) and the Rediscovery of the Garamantes*, Roma, 2010.



خارطة 3 لاتينية مأخوذة من مخطوط يرجع إلى القرن الحادي عشر و هي مأخوذة من مخطوط القدم يظهر في الخارطة سلسلة التلال الرملية وهي تمتد من وادي النيل حتى المحيط الأطلسي التي أشار لها هيرودوتس أيضا تظهر خطوط التجارة التي تربط ساحل المتوسط بجنوب الصحراء كذلك على الجانب الأيسر ترى قافلة تجارية.

John Speed, Title: A New Map of the Roman Empire, from "A Prospect of the Most Famous Parts of the World", pub. Basse, Location: London, O'Shea Gallery, Picture number: BAL42841

قائمة المراجع:

- Abdusalam, Mahir Shaab Ama "The Garamantes Traders of The Desert", Route Educational & Social Science journal, V 7.m 2020
- C. N. Duckworth and D. J. Mattingly 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert Things that Travelled, (ed) Daniela Rosenow and others, UCL Press.2018.
- C. N. Duckworth and D. J. Mattingly 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert'.
- C. N. Duckworth and D. J. Mattingly 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert'.
- C.C. Law The Garamantes and the trans-saharan enterprise in classical times.
- D. Mattingly and others, Desert Migrations: people, environment and culture in the Libyan Sahara, Libyan Studies 38, 2007.
- D. Mattingly and others, The Archaeology of Fazzan, Vol 1, Libyan studies and Department of Antiquities Tripoli, London, 2003.
- D. Mattingly 'The Garamantes of Fazzan An Early Libyan State with Trans Saharan Connections' Money'. Trade and Trade Routes in Pre-Islamic North Africa, Eds, A. Dowler and E. Galvin, London, For more information see D. Mattingly and others, The Archaeology of Fazzan, Vol 1, 2011.
- Herodotus 2.32-33, 4174.181-183, Tacitus, Ann 3.74, 4.23-26, Tacitus Hist 4.50, Lucan Pharsalia 4.679, 4.677-83, and Silius Italicus Punica.
- John T. Swanson, The myth of Trans-Saharan Trade During the Roman Era.
- Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast: the Archaeological Research in
- M. G. Rodriguez, death is another country: Mortuary rituals and identity in Fazzan, Libya, MA Thesis, university of Leicester, 2014.
- M. Liverani, ,The Libyan Caravan Road in Herodotus IV.
- O. Bates , The Eastern libyans an Essay, Macmillan And co., limited, London.
- R. Joorde , Roman forays into the interior of sub-Saharan Africa,
- R.c.c. Law, the garamantes and trans-saharan enterprise in classical times.
- R.E. Pelling, Agriculture and trade amongst the garamantes and the fezzanese: 3000 years of archaeobotanical from the sahara and its margins, ProQuest, 2013.
- R.E. Pelling, Agriculture and trade amongst the garamantes and the fezzanese and Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast.
- Raffael Joorde, Roman forays into the interior of sub-Saharan Africa: the mysterious landscape of Agisymba, 2015.

- Sonja Magnavita, Initial Encounters: Seeking traces of ancient trade connections between West Africa and the wider world, Afriques (04), 2013.
- C. N. Duckworth and D. J. Mattingly, 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert',.
- Nick Brooks, REVIEW, Aghram Nadharif: The Barkat Oasis (Sha'Abiya of Ghat, Libyan Sahara) in Garamantian Times Published in Antiquity, Vol. 81 Issue 314, 2007.
- John Speed, Title: A New Map of the Roman Empire, from "A Prospect of the Most Famous Parts of the World", pub. Basse, Location: London, O'Shea Gallery, Picture number: BAL42841.
- Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast: the Archaeological Research in the Oasis of Fewet (Fazzan, Libyan Sahara) and the Rediscovery of the Garamantes, Roma, 2010.
- Marina Gallinaro, Saharan Rock Art: Local Dynamics and Wider Perspectives, Art, 2013.

شبكة المعلومات الدولية:

- <https://www.albayan.ae>.
- <https://www.maghrebvoices.com>

(1) D. Mattingly, 'The Garamantes of Fazzan An Early Libyan State with Trans Saharan Connections' Money'. Trade and Trade Routes in Pre-Islamic North Africa, Eds, A. Dowler and E. Galvin, London, For more information see D. Mattingly and others, The Archaeology of Fazzan, Vol 1. 2011, p187

(2) D. Mattingly and others, The Archaeology of Fazzan, Vol 1, Libyan studies and Department of Antiquities Tripoli, London 2003, p185-193

(3) Abdusalam, Mahir Shaab Amar, "The Garamantes Traders of The Desert", Route Educational & Social Science journal, V 7. 2020, p165

(4) ibid, p166.

(5) Matting, op.cit, p187.

(6) Sonja Magnavita, Initial Encounters: Seeking traces of ancient trade connections between West Africa and the wider world, Afriques (04). 2013, pp1-13.

(7) Matting' op.cit, p49.

(8) Abdusalam, op.cit, p166.

(9) Herodotus 2.32-33, 4174.181-183, Tactius, Ann 3.74, 4.23-26, Tactius Hist 4.50, Lucan Pharsalia 4.679, 4.677-83, and Silius Italicus Punica.181-183.

(10) Abdusalam, op.cit., p167.

(11) Matting op.cit., p187.

(12) R.c.c. Law, the garamantes and trans-saharan enterprise in classical times. 2002, p184-185.

* يُعتبر جبل زنكرا من المعالم الجغرافية البارزة في مدينة أوباري. في عام 2008، قامت بعثة آثار مشتركة بين ليبيا وبريطانيا، تحت قيادة العالم الإنجليزي ديفيد مَتَنجِي، بأعمال البحث والتنقيب في سفوح هذا الجبل، حيث تم اكتشاف موميا بطول 2.25 متر. أظهرت الدراسات أن عمر هذه الموميا يعود إلى سبعة آلاف عام، وقد وُجدت في وضعية الجنو، وهي الطريقة التي اعتمدها الليبيون القدماء في دفن موتاهم. يُعتبر هذا الاكتشاف دليلاً قاطعاً على أن الليبيين القدماء هم من ابتكروا تقنية تحنيط الموتى. وقد استخدموا أوراق النباتات، مثل سعف النخيل، بالإضافة إلى ملح النطرون، في عملية التحنيط. (<https://www.albayan.ae>)

(13) M. Liverani, The Libyan Caravan Road in Herodotus IV. 2012, p184-185.

** يقع "وادي الأجال" في قلب إقليم فزان، جنوب غرب ليبيا، وهو عبارة عن أخدود أرضي يمتد على مسافة تقارب 200 كيلومتر نحو الجنوب الغربي من مدينة سبها. يُعتبر وادي الأجال من أغنى المناطق في البلاد من حيث الثروات النفطية والمائية، مما يعزز أهميته الاقتصادية والجغرافية. (<https://www.maghrebvoices.com>)

(14) Matting, op.cit, p50.

(15) Liverani, op.cit, p184-185.

(16) Abdusalam, op.cit, p168.

-
- (17) John T. Swanson, (N.D)The myth of Trans-Saharan Trade During the Roman Era. p582.
- (18) Nick Brooks, REVIEW, Aghram Nadharif: The Barkat Oasis (Sha'Abiya of Ghat, Libyan Sahara) in Garamantian Times Published in Antiquity, Vol. 81 Issue 314.,2007, p111.
- (19) C. N. Duckworth and D. J. Mattingly, 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert',.2018, p136-137.
- (20) ibid, p137.
- (21) Abdusalam, op.cit p169.
- (22) Magnavita, op.cit, pp. 1-13.
- (23) M. G.Rodriguez, death is another country: Mortuary rituals and identity in Fazzan, Libya, MA Thesis, university of Leicester, 2007, pp. 2-39.
- (24) Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast: the Archaeological Research in 2010, p. 26.
- (25) C. N. Duckworth and D. J. Mattingly, 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert',.2018, p144-145.
- (26) R.E.Pelling, Agriclture and trade amongst the garamantes and the fezzanese and Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast. ,2013, p58-59.
- (27) Mattingly op.cit ,p54.
- (28) Mattingly and others, op.cit, p33.
- (29) R.c.c. Law, the garamantes and trans-saharan enterprise in classical times. p181-182.
- (30) Duckworth and Mattingly, op.cit p144-145.
- (31) R.E.Pelling,(N.D) Agriclture and trade amongst the garamantes and the fezzanese and Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast. p58-59.
- (32) Duckworth and. Mattingly, op.cit, p144.
- (33) Raffael Joorde, Roman forays into the interior of sub-Saharan Africa: the mysterious landscape of Agisymba., p1-2.
- (34) Joorde, op.cit, p1-2.
- (35) Pelling, op.cit, p58-59.
- (36) Mori, op.cit p25.
- (37) Mattingly and others, op.cit p8.
- (37) Mori, op.cit p17-19.



أثر القيادة الأخلاقية على أساليب إدارة الصراع التنظيمي
دراسة ميدانية على مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي
إعداد

د. فاطمة علي الفرجاني

عضو هيئة تدريس - قسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد - جامعة بنغازي

fatma.elfergani@uob.edu.ly

ملخص الدراسة:

سعت الدراسة لمعرفة أثر القيادة الأخلاقية على أساليب إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، ولتحقيق أهدافها تم تطوير استمارة الاستبانة استناداً على بعض الدراسات السابقة، وقد بلغ حجم مجتمع الدراسة (632) موظفاً، وتم اتباع أسلوب العينة العشوائية البسيطة، وكان حجم العينة (240) موظفاً، وتم تحليل البيانات باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد أشارت نتائج الدراسة أن مستوى القيادة الأخلاقية وبُعديها كان مرتفعاً، كما تبين أن مستوى أسلوب التعاون مرتفع، في حين كان مستوى أسلوب التجنب والإجبار منخفضاً، كما أوضحت نتائج الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية للقيادة الأخلاقية على أساليب الصراع التنظيمي بالمصرف، حيث تؤثر القيادة الأخلاقية بشكل إيجابي على أسلوب التعاون، وبشكل سلبي على أسلوب التجنب والإجبار، وأخيراً طرحت الدراسة مجموعة من التوصيات التي قد تسهم في تعزيز أثر القيادة الأخلاقية في أساليب إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.

الكلمات الأساسية: القيادة الأخلاقية، أساليب إدارة الصراع التنظيمي، مصرف التجارة والتنمية، بنغازي، ليبيا.

Abstract:

The study aimed to identify the effect of Moral Leadership on Methods of management Organizational Conflict in bank of commerce & development in Benghazi. Descriptive approach has been used in the study, and to achieve its objectives the questionnaire was developed based on some previous studies. The population of the study reached (632) employee, random sample selected was (240). The data were analyzed using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS). The results indicated that the overall level of Moral Leadership and its dimensions were high, and the level of the cooperation method was high, but the level of the methods avoidance and compulsion were low. The results also showed there was a significant effect of Moral Leadership on Methods of management Organizational Conflict in the bank, whereas the Moral Leadership had positive effect on the method of cooperation, and negative effect on the Methods avoidance and compulsion in management Organizational Conflict in the bank. Finally, the study came out with a set of recommendations that are expected to contribute to enhancing the effect of Moral Leadership on the Methods of management Organizational Conflict in bank of commerce & development in Benghazi.

Keywords: Moral Leadership, Methods of management Organizational Conflict , Bank of Commerce & Development, Benghazi, Libya.

أولاً: الإطار العام للدراسة

1.1 المقدمة: يعد الصراع التنظيمي ظاهرة إنسانية منتشرة في جميع المنظمات على مختلف أنواعها، سواء كانت خدمية أو صناعية أو تجارية، حكومية أو غير حكومية، عامة أو خاصة، ربحية أو غير ربحية، وغير ذلك من تصنيفات المنظمات المعاصرة، وينتج الصراع التنظيمي داخل المنظمة عن التفاعلات الانسانية للعاملين مع بعضهم لتحقيق أهداف المنظمة، وقد يؤدي هذا التفاعل الى اتقاقهم في بعض المواقف، والاختلاف في مواقف أخرى أثناء أداء المهام والأعمال بسبب اختلاف المعتقدات والاتجاهات والميول (الحيث وعبدالعال، 2017).

ووفقاً لوجهة نظر رواد المدخل التفاعلي (الوظيفي) يقع على عاتق القيادات الإدارية بالمنظمات المعاصرة التعامل مع الصراع التنظيمي، وذلك بالعمل على الحد من الآثار السلبية والاستفادة من الآثار الإيجابية، من خلال اتباع مجموعة متنوعة من أساليب إدارة الصراع التنظيمي، حيث أصبحت إدارة الصراع من الواجبات الأساسية اليومية للمدير الذي تقضي نسبة كبيرة من المديرين في المنظمات المعاصرة (25%) من أوقاتهم في إدارة الصراع التنظيمي (القهيوي، 2015).

وبطبيعة الحال، فإن نجاح المنظمات في التعامل مع الصراع التنظيمي وإدارته يتطلب الاعتماد على نمط القيادة الذي يتوافر فيه صفات ومهارات وقدرات وسلوكيات معينة تؤثر على سلوك العاملين لتحقيق أهداف المنظمة، وتستمد أهميتها من الجوانب الإدارية والإنسانية والأخلاقية، ويظهر هذا النمط من خلال القيادة الأخلاقية التي تعتمد على توافر السمات الأخلاقية، والالتزام بالسلوكيات الأخلاقية، وتشجيع السلوكيات الأخلاقية داخل المنظمات المعاصرة، وبالتالي أغلب الصراعات التنظيمية يمكن تلفيها أو الحد من آثارها السلبية على المنظمة إذا التزم المدير بسلوكيات القيادة الأخلاقية، حيث يؤدي هذا الالتزام لارتفاع مستوى العدالة التنظيمية، وتوافر الفرص المتكافئة، والرشد في توجه الموارد بالمنظمة، كذلك زيادة ثقة الموظفين بأنفسهم، وانخفاض مستوى التوتر والقلق لديهم، مما يؤدي لتقليل الصراع التنظيمي السلبي، كما يسهم في تنمية قدرة الموظفين على التعامل مع الصراع التنظيمي عند حدوثه، وينعكس ذلك على مستوى تحقيق أهداف المنظمات (الرشيدي، 2021).

ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة كمحاولة لفهم أثر القيادة الأخلاقية على أساليب إدارة الصراع التنظيمي من وجهة نظر الموظفين (نموذج المقيم) في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، خاصة وأنه من المتوقع - حسب الأدب الإداري - أن يكون هناك العديد من النتائج الإيجابية لدور القيادة الأخلاقية في الاستفادة من الصراع الإيجابي، أو الحد من الصراع الذي قد يحمل في طياته العديد من الآثار السلبية، سواء على مستوى الفرد أو المنظمة.

2.1 الدراسات السابقة: هناك ندرة شديدة في الدراسات التي ربطت متغيري القيادة الأخلاقية وأساليب إدارة الصراع التنظيمي في البيئة العربية بشكل مباشر، مما يوضح أهمية تناول العلاقة بينهما، فقد أكدت دراسة الرشيدي (2021) وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين مستوى القيادة الأخلاقية وأسلوب التعاون والتفاوض، مع وجود علاقة ارتباطية سلبية بين القيادة الأخلاقية وأسلوب التجنب والإجبار في إدارة الصراع التنظيمي لدى مديري المدارس المتوسطة في دولة الكويت، حيث إن المدير الملتزم بنمط القيادة الأخلاقية في الممارسات الإدارية والسمات الشخصية لديه أسلوب إيجابي في إدارة الصراع التنظيمي، فهو متعاون مع زملائه ومرؤوسيه، ويعمل بروح الفريق، ويشاركهم في اتخاذ القرارات وحل المشاكل التي تواجههم في العمل، كما أنه مدير يتفاوض معهم ويحترم آرائهم ويقدرها حتى لو اختلف معهم، وفي ذات الوقت، يبتعد عن ممارسة الإجبار في حل النزاعات، ولا يهمل المشاكل أو يؤجلها، ولا يتحيز لأحد أطراف الصراع التنظيمي.

كشفت دراسة (Khan & Hassan (2022 وجود علاقة سلبية بين القيادة الأخلاقية والصراع التنظيمي (صراع المهام والعلاقات)، علاوة على ذلك، أكدت الدراسة أن سلوكيات القيادة الأخلاقية تؤدي إلى تحسين فعالية إدارة الصراعات التنظيمية بين الموظفين في المنظمات الباكستانية، فالقائد الأخلاقي يكون حاسماً في خلق بيئة عمل تشجع وتعزز السلوكيات الأخلاقية، التي تعمل على بناء قدرة الموظفين للتعامل مع الصراعات (المهام والعلاقات).

أشارت دراسة (Alan, Gül, & Baykal (2022 إلى وجود تأثير إيجابي للقيادة الأخلاقية في استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي حسب وجهة نظر هيئة التمريض بالمستشفيات التركية، حيث كان أكثر طرق إدارة الصراع التنظيمي من قبل المديرين المستشفيات محل الدراسة هي (التعاون، التكيف، التسوية) أما التجنب والتنافس فكانا أقل استخداماً، وأن التواصل الفعال وسلوك القدوة للقائد الأخلاقي هما الأكثر تأثيراً في إدارة الصراع التنظيمي، حيث يقدر القائد الأخلاقي أهمية الثقة والاحترام في تفاعلاتهم مع هيئة التمريض مما ينعكس في السلوك المناسب للمواقف المختلفة، وفي المقابل يدرك الاتباع السلوك الأخلاقي للقائد مما يدفعهم لتقييم دورهم في حل الصراعات في مكان العمل.

وبينت دراسة (Gul, Gilani, Khokhar, Khan & Haider (2020 أن للقيادة الأخلاقية دوراً فعالاً في تعزيز قدرة الموظفين على التعامل مع حالات الصراع التنظيمي في شركات الاستثمار الأجنبي المباشر بقطاع الاتصالات بدولة الباكستان، حيث تركز القيادة الأخلاقية على السلوك الإيجابي للقائد المعتمد على المبادئ والمعايير الأخلاقية، الذي يشجع على التواصل الفعال مع الموظفين في بيئة العمل، وبدوره يزيد من قدرة الموظفين في التعامل مع النزاعات والصراعات التنظيمية، والاهتمام بالمنزلة السلوكية وتطوير العلاقات الاجتماعية.

وفي ذات السياق، أوضحت دراسة (Jude, Eshika, Tisan & Danlami (2019 الدور القوي للقيادة الأخلاقية في إدارة الصراع التنظيمي، من خلال توافر سمات القيادة الأخلاقية من التواضع والعدالة والشفافية والمسؤولية واحترام الآخرين وغيرها، وأن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية واعتماد المعيار الأخلاقي كأساس لتصرفات القادة في التعامل مع الصراع التنظيمي يعمل على تثبط الصراع السلبي، وتشجيع الصراع الإيجابي بالمنظمات النيجيرية محل الدراسة، كما بينت الدراسة أن سبب نشوء الصراعات التنظيمية هي السلوكيات غير الأخلاقية، مثل الأنانية وسيادة المصلحة الشخصية، انعدام المصداقية، والمحسوبية، وغيرها مما يؤدي إلى عواقب وخيمة على مستوى الأفراد والمنظمة.

وأظهرت دراسة (Babalola, Stouten, Euwema & Ovadje (2016 أن سلوكيات القيادة الأخلاقية تعمل على حل الصراعات التنظيمية في الشركات البلجيكية محل الدراسة، وذلك بمساعدة الموظفين وزيادة قدرتهم على التعامل مع مواقف الصراع المختلفة، فالقادة الاخلاقيون يلعبون دورا حاسما في بناء بيئة عمل تشجع الموظفين أخلاقيا، وتعزز كفاءتهم في إيجاد حل في حالات الصراع التنظيمي، من خلال تطبيق مبادئ التعلم الاجتماعي للقيادة الأخلاقية، فهم بمثابة قدوة أخلاقية للموظفين ويزودونهم بمهارات وأساليب التعامل مع الصراع التنظيمي.

وقد تم الاستعانة بهذه الدراسات في وضع الأساس المعرفي لموضوع الدراسة، والاستعانة ببعضها في تطوير أداة جمع البيانات الأولية، وتتفق بعض هذه الدراسات مع الدراسة الحالية من حيث المنهج وأداة الدراسة، لكن تختلف في بيئة التطبيق حيث أجريت في البيئة الليبية، ولم يتم التطرق إليها من خلال دراسة علمية منهجية -حسب علم الباحثة- مما يمثل فجوة بحثية معرفية تحتاج للمزيد من الاطلاع والبحث، لذلك جاءت الدراسة الحالية استكمالاً للدراسات السابقة وسدّاً للفجوة المعرفية.

3.1 مشكلة الدراسة: بالرغم من ثراء الأدب الإداري بالدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة بشكل منفصل، إلا أنه يلاحظ ندرة الدراسات التي تناولت تأثير نمط القيادة الأخلاقية في إدارة الصراع التنظيمي بصفة خاصة في البيئة العربية، وقد جاءت هذه الدراسة استناداً إلى توصيات العديد من الدراسات السابقة التي أشارت لأهمية البحث في إدارة الصراع التنظيمي وربطها بالمتغيرات التنظيمية في المنظمات المعاصرة (العوامه وعبدالنبي، 2019؛ القهوي، 2015؛ الحجاج، 2014)، كما أوصى عدد من الباحثين بالقيام بمزيد من الدراسات العلمية حول موضوع القيادة الأخلاقية وربطه ببعض المتغيرات الأخرى (إمشيري، 2023؛ العلي، 2022؛ العنزي وعبدالعزیز، 2018؛ درادكة والمطيري، 2017؛ اكریم، 2012)، ومن زاوية أخرى، أكدت الدراسات السابقة إلى وجود علاقة بين القيادة الأخلاقية وأساليب الصراع التنظيمي (الرشيدي، 2021؛ Gul et al، 2020؛ Jude et al، 2019؛ Babalola et al، 2016) و أوصت بإجراء المزيد من الدراسات حول هذه العلاقة في منظمات أخرى، عليه تم صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: ما أثر القيادة الأخلاقية في أساليب إدارة الصراع التنظيمي من وجهة نظر العاملين بمصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي؟

4.1 أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على أساليب إدارة الصراع التنظيمي السائدة في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.
2. الكشف عن مستوى ممارسة القيادة الأخلاقية وبعديها في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.

3. تبيان أثر القيادة الاخلاقية على أساليب إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.

5. طرح مجموعة من التوصيات استناداً لنتائج الدراسة.

5.1 فروض الدراسة: بُنيت فروض الدراسة بالاعتماد على نتائج بعض الدراسات التي تناولت العلاقة بين المتغيرين، حيث تم الوقوف على بعض النتائج التي أكدت أن وجود دور للقيادة الاخلاقية على أساليب إدارة الصراع التنظيمي (الرشيدي، 2021؛ Gul et al, 2020؛ Jude et al, 2019؛ Babalola et al, 2016)، ويمكن صياغة الفرض البحثي للدراسة على النحو التالي: من المتوقع وجود أثر للقيادة الاخلاقية على أساليب إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، وتكون الفروض الإحصائية كما يلي:

الفرض الأول: عدم وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ للقيادة الاخلاقية على أسلوب التعاون في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.

الفرض الثاني: عدم وجود أثر ذي دلالة إحصائية $(\alpha \leq 0.05)$ للقيادة الأخلاقية على أسلوب التجنب في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.

الفرض الثالث: عدم وجود أثر ذي دلالة إحصائية $(\alpha \leq 0.05)$ للقيادة الاخلاقية على أسلوب الإجبار في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.

6.1 أهمية الدراسة:

1. الأهمية العلمية: تعتبر الدراسة مساهمة علمية متواضعة، وإضافة إلى البحوث السابقة في مجال القيادة الاخلاقية وعلاقتها بإدارة الصراع التنظيمي، الذي لم يحض بالكثير من الاهتمام في البيئة الليبية.

2. الأهمية العملية: توفر نتائج الدراسة معلومات عن مدى الالتزام بنمط القيادة الأخلاقية بالمصرف، وأساليب إدارة الصراع التنظيمي فيه، وكذلك طبيعة أثر القيادة الاخلاقية على أساليب إدارة الصراع التنظيمي، مما قد يسهم في تفعيل دور القيادة الأخلاقية في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف محل الدراسة.

7.1 حدود الدراسة: تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

- الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة على إدارة مصرف التجارة والتنمية وفروعه ووحداته بمدينة بنغازي.

- الحدود البشرية: تمثل في عينة من الموظفين في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.

- الحدود الموضوعية: تركز الدراسة على أثر القيادة الأخلاقية وبعديها (الالتزام بالسلوكيات الأخلاقية، تشجيع السلوكيات الأخلاقية) على أساليب إدارة الصراع التنظيمي المتمثلة في (التعاون، التجنب، الإيجار).

- الحدود الزمنية: تم إجراء الدراسة الحالية خلال العام الدراسي 2023-2024.

8.1 مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية:

1. أساليب إدارة الصراع التنظيمي: "مجموعة الأساليب والطرق والتدابير التي يستخدمها المدير لمواجهة وتقليص الصراع الذي ينشأ داخل المنظمة" (الرشيدي، 2021: 110).

وتعرف إجرائياً في الدراسة الحالية من خلال درجة إجابات أفراد عينة الدراسة من الموظفين في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي على مقياس إدارة الصراع التنظيمي في استمارة الاستبانة التي طورت لهذا الغرض.

2. القيادة الأخلاقية: "هي مجموعة من الأنشطة والممارسات التي يقوم بها القادة الإداريون لتعزيز البيئة والثقافة الأخلاقية داخل المنظمات، من خلال الالتزام بالسلوكيات الأخلاقية، ودعم الأنشطة التي تشجع السلوكيات الأخلاقية، وتتنقد السلوكيات اللاأخلاقية" (أكريم، 2012: 14).

وتعرف إجرائياً في الدراسة الحالية من خلال درجة إجابات أفراد عينة الدراسة من الموظفين في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي على مقياس القيادة الأخلاقية في استمارة الاستبانة التي طورت لهذا الغرض.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

1.2 الصراع التنظيمي: تباينت نظرة المداخل الإدارية لموضوع الصراع التنظيمي، حيث يرى رواد المدخل التقليدي أن الصراع التنظيمي ظاهرة سيئة تصيب المنظمات أو جماعات العمل يجب القضاء عليها، أما أتباع المدخل السلوكي فيعتقدون أنه ظاهرة طبيعية وحتمية ترافق التفاعلات الإنسانية داخل المنظمات إلا إنهم دعوا إلى ضرورة إنهاء الصراعات التنظيمية وعدم تحفيزها، في حين ينظر رواد

المدخل التفاعلي (الوظيفي) إلى الصراع على أنه ظاهرة حتمية داخل المنظمات يجب إدارتها وتحقيق أقصى نفع ممكن منها (العبيدي، 2008)، وتتبنى الدراسة الحالية وجهة نظر المدخل التفاعلي، ويعرف الصراع التنظيمي بأنه "حالة اجتماعية ناشئة عن اختلاف وجهات النظر وتعارضها حول أهداف ومعتقدات ومصالح معينة داخل بيئة العمل" (الجعافرة، 2013: 1665)، كما يعرف بأنه "عملية تفاعلية تظهر حالة من الاختلاف وعدم التوافق، يقود إلى النفور بين الكينونة البشرية أو داخلها، سوء كانوا أفراداً أو جماعات، وقد تظهر على شكل صراع داخل الفرد نفسه، أو بين الأفراد، أو داخل المجموعة نفسها، أو بين المجموعات المختلفة" (الشمري والرشيدي، 2017: 188)، كما يعرف بأنه "تضارب المصالح أو الخلاف أو النزاع الذي قد ينشأ بين الموظفين داخل المنظمات بسبب الضغوط النفسية الناتجة عن الأوضاع الاقتصادية أو الاجتماعية، بالإضافة إلى الاختلافات في وجهات النظر وصراع الأدوار والرغبات، وقد تكون هذه الصراعات لها التأثير الإيجابي أو السلبي على المنظمة" (طلميه والساعد، 2020: 77)، كما يعرف بأنه "عملية الخلاف أو النزاع التي تكون كرد فعل لممارسة ضغط كبير من جانب فرد معين أو مجموعة أفراد، أو منظمة على فرد آخر أو مجموعة أفراد من داخل ميدان العمل" (كعبية، 2021: 223).

وللصراع التنظيمي آثار إيجابية وأخرى سلبية على الأفراد والمنظمات، فمن أبرز الآثار الإيجابية: تحفيز الإبداع والابتكار، وزيادة الحماس للعمل، وتطوير مهارات المشاركة في النقاش وإبداء الآراء، وتحسين نوعية القرارات المتخذة، وتحسين نوعية الأداء الوظيفي، والعمل على حل المشكلات والصعوبات في العمل، والبحث عن طرق جديدة للعمل وتطويرها، أما الآثار السلبية فمن أبرزها: تدني مستوى الرضا الوظيفي، وتدني الإنتاجية ومستوى الأداء في العمل، وارتفاع مستوى دوران العاملين، وظهور عدم الثقة والشك بين الأفراد، وانخفاض في مستوى الأداء التنظيمي، وعدم قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها، وتدني مستوى العلاقات الإنسانية، وارتفاع مستوى التوتر بين العاملين، وانخفاض الروح المعنوية لدى العاملين والميل إلى الانعزال والانطواء (الشمري والرشيدي، 2017؛ الجعافرة، 2013).

2.2. إدارة الصراع التنظيمي: يشير مفهوم إدارة الصراع التنظيمي إلى "قدرة المدير على تحويل الصراعات بين العاملين أو المستويات الإدارية أو الوحدات الإدارية في المنظمة إلى صراعات بناء بدلاً من أن تكون هدامة" (العبار، 2019: 26)، كما تعرف بأنها "مجموعة الأساليب والتدابير التي تعتمد على الملاكات الإدارية والفنية في المنظمات (...) للتعامل مع الصراع التنظيمي ومعالجته" (الكلابي

والغنيماوي، 2029:273)، كذلك تعبر عن "الأفعال والإجراءات المتخذة من قبل المدير؛ لتقليل أضرار الصراع إلى الحد الأدنى، ولتدعيم بيئة حافزة للعمل والتعلم، والنمو المحقق لفاعلية المنظمة" (محمد ومحمود ورجب، 2020:49)، وتمثل إدارة الصراع التنظيمي "سلوك تنظيمي طبيعي وعملية من خلالها يتم التعامل ومواجهة الصراع عبر اختيار وتحديد الأسلوب المناسب أو الملائم من أجل إدارته، وذلك بعد القيام بتحديد أسبابه وأبعاده بمختلف مستوياته" (عوض، 2021:54)، كما تعرف "العمل على تخفيف الصراع إذا كان فوق المستوى المرغوب، فيه لتنمية التعاون بين أعضاء التنظيم والحد من حالات العداء بينهم وتخفيف التوتر وضغوط العمل" (فارس، 2021:3).

وتتعدد وجهات نظر الباحثين حول أساليب إدارة الصراع التنظيمي، فقد تناولت دراسة الجعافرة (2013) ودراسة العوامة وعبدالنبي (2019) أساليب التعاون، التجنب، المجاملة، أما دراسة الحيت وعبدالعال (2017) فقد حددتها بأساليب التعاون والتنافس والتجنب، واستخدمت دراسة القهيوي (2015) أساليب المنافسة، المجاملة، التجنب، التعاون، التسوية، كما تعرضت دراسة الكلابي والغنيماوي (2018) لأساليب التهدة، المواجهة، الإكبار، المساومة، التجنب، أما دراسة دحام وعطية وخضر (2019) تناولت أساليب التعاون، التجنب، الإكبار، في حين أشارت دراسة فارس (2021) إلى الاسترضاء، التعاون، التجنب، الحلول الوسطى، الهيمنة، ودراسة محمد وآخرون (2020) ركزت على أساليب التعاون، التجنب، التسوية، الهيمنة، وتتمثل أساليب إدارة الصراع التنظيمي في الدراسة الحالية فيما يلي (الرشدي، 2021:112):

1. أسلوب التعاون: يبحث المدير عن أسباب الصراع، ويحل مشكلة الصراع، وي طرح البدائل لاختيار أفضلها، ويُعد أكثر أساليب الصراع فعالية.
 2. أسلوب التجنب: يتجنب المدير الصراع ويتهرب من المسؤولية، حتى يتحسن الموقف ويُحل الصراع من تلقاء نفسه.
 3. أسلوب الإكبار: يحاول المدير إكبار الأطراف المتصارعة للامتثال لوجهة نظره بما يملكه من سلطة، وفي الغالب لا يؤدي هذا الأسلوب لحل الصراع إنما يضغطه لفترة معينة.
- 3.2. القيادة الأخلاقية:** هناك شبه اتفاق بين الباحثين على صعوبة وضع تعريف محدد للقيادة الأخلاقية؛ نظراً لأنه مفهوم يشمل العديد من المتغيرات والأطر، إلا أنه بصفة عامة يمكن النظر إليه من ثلاث زوايا، وهي: السمات الشخصية الأخلاقية للقائد، والسلوك الأخلاقي للقائد، وتعزيز السلوك

الأخلاقي للمؤوسين (الكريم، 2012؛ علي والطائي، 2018)، ولذلك تعددت تعريفات القيادة الأخلاقية لدى الباحثين حسب وجهة نظرهم، فقد عرفها Michael Brown et al على أنها "تعبّر عن مدى قدرة القيادات الإدارية على إبداء تصرفات أخلاقية ملائمة معيارياً من خلال الأفعال، والعلاقات الشخصية، وتشجيع المؤوسين على هذه التصرفات عن طريق التواصل الثنائي واتخاذ القرارات" (الكريم، 2012:13)، وهناك من يعرفها بأنها "التأثير في العاملين لتحقيق درجة عالية من الكفاءة والفعالية، وإيجاد المناخ التنظيمي الذي يسوده التعامل ضمن الإطار الأخلاقي وبما تسمح به القوانين والأنظمة" (العنزي و عبدالعزيز، 2018:20)، كما تشير القيادة الأخلاقية إلى "عملية تأثير من القادة لحث المؤوسين على تحقيق الأهداف، من خلال الالتزام بسلوكيات أخلاقية مثل: المصداقية والأمانة والعدالة و الإيثار والرحمة وتشجيع هذه السلوكيات لدى المؤوسين ودعمها" (غنيم، 2020:2202)، كما تعرف بأنها "القيادة التي تستند إلى معايير معتمدة ومقبولة في سلوكيات القادة وممارستهم، لما لها من دور فعال في التأثير في القيم الأخلاقية للعاملين وسلوكياتهم، مما ينعكس إيجابياً على الالتزام الأخلاقي والولاء التنظيمي، وبالتالي ينتج عنها مستوى عال من الاحترام والتقدير من العاملين" (عتوم، 2020:320)، وتعرف بأنها "مظاهر السلوك الأخلاقي المناسب في استخدام القيم الأخلاقية في اختيار البدائل المناسبة لحل المشكلات التي تواجه صناع القرار" (العلي، 2022:335).

وفي هذا الإطار، أكدت بعض الدراسات الحديثة أن التزام المدير بالقيادة الأخلاقية في سلوكه المهني يعود بتأثيرات إيجابية كثيرة على المنظمة، منها: تحقيق العدالة التنظيمية (إمشيري، 2023)، ارتفاع مستوى الرضا الوظيفي، وزيادة القدرة على الإنتاج والإبداع (الرشيدي، 2023؛ العنزي وعبدالعزیز، 2018)، وتعزيز الهوية التنظيمية (عتوم، 2022)، والارتقاء بمستوى الأداء الوظيفي (جادر وآخرون، 2020؛ العبار، 2020؛ الثقفي، 2017)، والمساهمة في إحداث التغيير التنظيمي (علي والطائي، 2018)، وتحقيق الرضا الوظيفي للعاملين (العنزي وعبدالعزیز، 2018)، زيادة مستوى الثقة التنظيمية (درادكة و المطيري، 2017)، وإحداث التميز التنافسي (البرناط، 2016).

وبطبيعة الحال تنوعت أبعاد القيادة الأخلاقية التي تناولها الباحثون، فقد صنفتها دراسة الرشيدي (2022) لبُعدين هما: العلاقات المهنية والسمات الشخصية، أما دراسة العلي (2022) فقد اعتمدت: الصفات الشخصية، الصفات الإدارية والفنية، التشاركية والعمل بروح الفريق، العلاقات الإنسانية، الاتصال والتواصل، في حين ركزت دراسة عتوم (2020) على توافر السلوك الأخلاقي،

ممارسة السلوك الأخلاقي، تعزيز السلوك الأخلاقي، أما دراسات كلٍّ من العبار (2020) و درادكة والمطيري (2017) و الثقفي (2017) والعنزي وعبدالعزیز (2018) فقد اتفقت في تصنيفها إلى: سمات القائد الإدارية، سمات القائد الشخصية، العلاقات الأخلاقية والاجتماعية، كما ميزت دراسة علي والطائي (2018) الأبعاد إلى أخلاقيات الوسائل، والأخلاقيات الشخصية، وأخلاقيات النتائج، أما دراسة البرنات (2016) فقد تناولت الممارسات الأخلاقية الإدارية، الالتزام الأخلاقي، الثقافة الأخلاقية، الميثاق الأخلاقي، وتجدر الإشارة إلى أن أبعاد القيادة الأخلاقية في الدراسة الحالية تتمثل فيما يلي (إمشيري، 2023؛ اكریم، 2012):

1. **الالتزام بالسلوكيات الأخلاقية:** يعد هذا البعد الأساس الجوهری لمفهوم القيادة الأخلاقية وهو مرتبط بالسمات والسلوكيات الأخلاقية للقائد (الشخص الاخلاقي)، وهذا يتطلب إدراك الموظفين بأن شخصا لديه سمات أخلاقية ملائمة، ويمارس سلوكيات أخلاقية في العمل، وبالتالي على المدير الأخلاقي الاهتمام بسلوكياته أمام العاملين التي تعكس سمعته الأخلاقية في العمل.
2. **تشجيع السلوكيات الأخلاقية:** ويتمثل في الإدارة الأخلاقية من خلال دعم وتشجيع السلوكيات الأخلاقية بين موظفيه، باستخدام عدة وسائل منها: تشجيع مناقشة القضايا الأخلاقية في العمل، اتخاذ القرارات المستندة على المبادئ الأخلاقية، دعم سلوكيات الموظفين الأخلاقية، وغيرها.

ثالثاً: الدراسة الميدانية

- 1.3 **منهج الدراسة:** اتبعت الدراسة المنهج الوصفي بالاعتماد على أسلوبين هما:
 - الدراسة النظرية: فقد تم إجراء المسح المكتبي واستخدام شبكة الانترنت للاطلاع على المراجع العربية والأجنبية المتعلقة بموضوع الدراسة وبناء الإطار المعرفي.
 - الدراسة الميدانية: من خلال جمع البيانات الأولية بواسطة استمارات الاستبانة واستخدام الأساليب الإحصائية الملائمة لتحليل البيانات، وذلك لتحقيق أهداف الدراسة واختبار مدى صحة فروض الدراسة.
- 2.3 **أداة الدراسة:** تم الاعتماد على استمارة الاستبانة كأداة لجمع البيانات الأولية للدراسة، وتشمل ثلاثة أقسام: القسم الأول يتضمن البيانات المتعلقة بخصائص عينة الدراسة (المؤهل العلمي، ومدة الخدمة)، أما القسم الثاني يحتوي على مقياس إدارة الصراع التنظيمي وتم تطوير المقياس بالاستناد على دراستي (الرشيدي، 2021؛ الجعافرة، 2013)، ويتضمن القسم الثالث مقياس القيادة الأخلاقية

بالاعتماد على دراستي (عتوم، 2020؛ اكريم، 2012)، وتم قياس الإجابة لكل عبارة باستخدام مقياس ليكرت الخماسي كما هو موضح الجدول التالي:

جدول رقم (1) توزيع درجات مقياس ليكرت الخماسي

الإجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
درجات العبارات الإيجابية	5	4	3	2	1
درجات العبارات السلبية	1	2	3	4	5

ولتحديد مستوى كل متغير فقد تم اعتبار كل المتوسط الحسابي لكل متغير كما يلي (عبدالفتاح، 2008):

من 1 إلى أقل من 1.80	ضعيف جداً	من 2.60 إلى أقل من 3.40	متوسط
من 1.80 إلى أقل من 2.60	ضعيف	من 3.40 إلى أقل من 4.20	مرتفع
من 4.20 إلى 5	مرتفع جداً		

3.3 مجتمع وعينة الدراسة: يتضمن مجتمع الدراسة على جميع العاملين بمصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي والبالغ عددهم (632) شخصاً، وتم إتباع أسلوب العينة العشوائية البسيطة وكان حجم العينة الأساسية للبحث وفقاً لجدول حجم المجتمع وحجم العينة (240) شخص (سيكاران، 2013)، وتم توزيع استمارات الاستبانة على جميع أفراد العينة واسترجعت (204) استمارة صالحة للتحليل الاحصائي بنسبة (85%) من حجم العينة.

4.3 أساليب التحليل الإحصائي: لتحقيق أهداف الدراسة واختبار فرض الدراسة تم استخدام الإحصاء الوصفي والاستدلالي بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS 23) في تحليل بيانات الدراسة الميدانية، ومن أهم الأساليب الإحصائية المستخدمة:

- معامل (Holsti) للاتفاق في تحكيم أداة القياس للدراسة.
- معامل الثبات باستخدام (Cronbach Alpha) لبيان مدى الاتساق الداخلي لمقياس الدراسة.
- التكرارات، والنسب المئوية للتعرف على خصائص عينة الدراسة.
- المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لمعرفة مدى تركيز الإجابات المتعلقة بالمتغيرات وأبعادها ومدى تشتت هذه الإجابات.
- اختبار (One Sample T Test) للتعرف على مدى توافر أبعاد متغيرات الدراسة، وذلك عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) ودرجات حرية ($df=203$) وقيمة الوسط الفرضي ($\mu=3$)، وتدل الإجابة أو المتوسط الحسابي للمتغير على توفره إذا كانت (Sig t) أقل من مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) والعكس صحيح.
- اختبار التوزيع الطبيعي (معامل الالتواء - معامل التقعر).

- معامل التضخم (VIF) ومعامل التباين المسموح به Tolerance
 - معامل الارتباط (Person) بين المتغيرات، وقد يتم تحديد قيمة معامل الارتباط $(-1 \leq r \leq 1)$ ، ويكون مستوى الارتباط حسب هذا التقسيم: (أقل من 0.39) ارتباطاً ضعيفاً، (من 0.40 إلى 0.70) ارتباطاً متوسطاً، (أكبر من 0.70) ارتباطاً قوياً (Schober, Boer & Schwart, 2018).
 - اختبار الانحدار البسيط والمتعدد القياسي لقياس أثر القيادة الأخلاقية على إدارة الصراع التنظيمي.
- 5.3 اختبار جودة مقاييس الدراسة:**

للتأكد من الصدق الظاهري للاستبانة تم عرضها على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس تخصص إدارة الأعمال في الجامعات الليبية، وتم إجراء بعض التعديلات وفق ملاحظاتهم، وتم تطبيق معادلة هولستي (Holsti) على نتائج تحكيم الاستبانة.

جدول رقم (2) نتائج اختبار معامل هولستي للاتفاق

المتغيرات	عدد الاسئلة	عدد فقرات الاتفاق	عدد فقرات الاختلاف	معامل هولستي للاتفاق
القياد الأخلاقية	12	11	1	91.67%
أساليب إدارة الصراع التنظيمي	15	13	2	86.67%
الاستبيان ككل	27	24	3	88.89%

نلاحظ من الجدول السابق أن معامل الاتفاق عبر الخبراء المحكمين مرتفع فقد بلغ 0.889 وبذلك يمكن من خلاله الوثوق باستمارة الاستبانة كأداة لجمع البيانات اللازمة للدراسة، حيث أشار (Holsti, 1969) أن نسبة الاتفاق (0.850) فأعلى تعبر عن مستوى مقبول، وللتحقق من مؤشرات جودة المقاييس تم حساب معامل الثبات (كرونباخ ألفا) والصدق الذاتي كما يلي:

جدول رقم (3) نتائج اختبار الثبات والصدق الذاتي لمتغيرات الدراسة

المتغير	أسلوب التعاون	أسلوب التجنب	أسلوب الإجبار	الالتزام بالسلوك الأخلاقي	تشجيع السلوكيات الأخلاقية	القيادة الأخلاقية
معامل كرونباخ	0.919	0.925	0.914	0.936	0.936	0.960
الصدق الذاتي	0.958	0.962	0.956	0.967	0.967	0.980

يتضح من الجدول أن قيم معاملات كرونباخ ألفا لمتغيرات الدراسة ومعاملات الصدق الذاتي عالية، وبذلك يعتبر هذا المقياس صادقاً لما وضع لقياسه، كما يتمتع بدرجة عالية من الثبات مقارنة

بالمستوى المقبول (0.75) وهو الحد الأدنى المقبول لثبات أي مقياس في العلوم الإدارية، وبالتالي يمكن الاعتماد على الاستبانة في التطبيق الميداني، مما يجعلها مقبولة كأداة لجمع البيانات اللازمة للدراسة.

6.3 تحليل بيانات الدراسة.

1. عرض خصائص عينة الدراسة: باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية المتمثلة في التكرارات والنسب المئوية، تم التعرف على الخصائص الوظيفية لمفردات عينة الدراسة (المؤهل العلمي، مدة الخدمة)، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (4): عرض خصائص عينة الدراسة

النسبة المئوية	العدد	مدة الخدمة في المصرف	النسبة المئوية	العدد	المؤهل العلمي
29.9%	61	أقل من 5 سنوات	7.8%	16	أقل من الثانوية
36.8%	75	من 5 - أقل من 10 سنوات	16.2%	33	الثانوية أو ما يعادلها
19.1%	39	من 10 - أقل من 15 سنة	69.1%	141	مستوى جامعي أو ما يعادلها
14.2%	29	من 15 سنة فأكثر	6.9%	14	مؤهلات عليا
100%	204	المجموع	100%	204	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن (69.1%) من عينة الدراسة حملة الشهادات الجامعية أو ما يعادلها، وما نسبته (6.9%) من حملة المؤهلات العليا، وقد أشارت النتائج الخاصة بمدة خدمة بالمصرف أن (36.8%) تتراوح مدة الخدمة (من 5 - أقل من 10 سنوات)، وما نسبته (33.3%) من العينة تجاوزت مدة خدمتهم (10) سنوات، ويتضح من ذلك أن خصائص عينة الدراسة من حيث المؤهل العلمي ومدة الخدمة في المصرف يؤهلها للإجابة على الأسئلة المطروحة في استمارة الاستبانة، والحصول على إجابات أكثر دقة ومعبرة عن الواقع.

2. وصف متغيرات الدراسة:

- القيادة الأخلاقية:

جدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير القيادة الأخلاقية.

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	القيمة الاحتمالية	المستوى	الترتيب
الالتزام بالسلوك الأخلاقي	3.4412	0.92749	6.794	0.000	مرتفع	1
تشجيع السلوكيات الأخلاقية	3.4060	0.99425	5.833	0.000	مرتفع	2
القيادة الأخلاقية	3.4236	0.91940	6.581	0.000	مرتفع	-

تشير النتائج في الجدول رقم (5) أن مستوى القيادة الأخلاقية وبعديها حسب وجهة نظر عينة الدراسة كان مرتفعاً، حيث بلغ المتوسط الحسابي للقيادة الأخلاقية (3.4236) بانحراف معياري بلغ (0.91940)، وتعد هذه النتيجة منطقية في ضوء المتوسطات الحسابية لبعدي القيادة الأخلاقية فقد جاء بُعد الالتزام بالسلوك الأخلاقي في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.4412) بانحراف معياري (0.92749)، يليه بُعد تشجيع السلوكيات الأخلاقية بمتوسط حسابي (3.4060) بانحراف معياري (0.99425)، ويتضح من ذلك ارتفاع مستوى ممارسات القيادة الأخلاقية في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي حسب وجهة نظر عينة الدراسة.

- أساليب إدارة الصراع التنظيمي:

جدول رقم (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأساليب إدارة الصراع التنظيمي.

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	القيمة الاحتمالية	المستوى	الترتيب
أسلوب التعاون	3.4833	0.96373	7.163	0.000	مرتفع	1
أسلوب التجنب	2.5049	1.07702	6.566-	0.000	منخفض	2
أسلوب الإجبار	2.4902	1.05872	6.878-	0.000	منخفض	3

توضح النتائج في الجدول رقم (6) أن أسلوب التعاون في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مرتفع (3.4833) بانحراف معياري (0.96373)، يليه أسلوب التجنب بمتوسط حسابي منخفض (2.5049) بانحراف معياري (1.07702)، وفي المرتبة الأخيرة جاء أسلوب الإجبار بمتوسط حسابي

منخفض (2.4902) بانحراف معياري (1.05872)، ويتضح من ذلك ارتفاع مستوى أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف حسب وجهة نظر عينة الدراسة.

3. اختبار فروض الدراسة:

لاختبار فروض الدراسة حول أثر القيادة الأخلاقية على أساليب إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، تم استخدام تحليل الانحدار البسيط وتحليل الانحدار المتعدد، وقبل ذلك تم التحقق من افتراضات اختبار الانحدار، وهي:

-التوزيع الطبيعي للبيانات:

جدول رقم (7) اختبار التوزيع الطبيعي

المتغير	القيادة الأخلاقية	أسلوب التعاون	أسلوب التجنب	أسلوب الإيجار
معامل الالتواء	-0.813	0.817	0.836	0.844
معامل التفرطح	0.082	0.514	0.332	0.173

يتضح من الجدول أن قيمة معامل الالتواء الربيعي لمتغيرات الدراسة تقع في مدى (من 1 إلى -1)، كما يتضح أن قيمة معامل التفرطح لهما أقل من (3)، وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ويجب استخدام الاختبارات المعلمية لتحليل بيانات الدراسة.

-شرط عدم وجود التعددية الخطية بين المتغيرات المستقلة:

جدول رقم (8) اختبار معامل تضخم التباين واختبار التباين المسموح

المتغيرات المستقلة	معامل التضخم (VIF)	معامل التباين المسموح Tolerance
الالتزام بالسلوك الأخلاقي	3.230	0.310
تشجيع السلوكيات الأخلاقية	3.230	0.310

يتبين من الجدول أن قيم معامل التضخم للمتغيرات المستقلة تقل عن (10)، كما أن قيم معامل التباين المسموح به أكبر من (0.05)، وهذا مؤشر لعدم وجود مشكلة التعددية الخطية بين المتغيرات المستقلة للدراسة.

- العلاقة بين متغيرات نموذج الانحدار.

جدول رقم (9) مصفوفة معامل الارتباط (Person) بين متغيرات نموذج الانحدار

المتغيرات	المعاملات	أسلوب التعاون	أسلوب التجنب	أسلوب الإكراه
الالتزام بالسلوك الأخلاقي	معامل الارتباط	0.765**	0.689**	0.666**
	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000	0.000
تشجيع السلوكيات الأخلاقية	معامل الارتباط	0.840**	0.764**	0.736**
	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000	0.000
القيادة الأخلاقية	معامل الارتباط	0.840**	0.761**	0.734**
	القيمة الاحتمالية	0.000	0.000	0.000

** الارتباط دال عند مستوى $(0.01 \geq \alpha)$

يبين الجدول رقم (9) أن علاقة القيادة الأخلاقية وبعديها مع أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي هي علاقة ايجابية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(0.01 \geq \alpha)$ ، في حين أن علاقة القيادة الأخلاقية وبعديها مع أسلوب التجنب والإكراه في إدارة الصراع التنظيمي هي علاقة سلبية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(0.01 \geq \alpha)$.

الفرض الأول: عدم وجود أثر ذي دلالة إحصائية $(\alpha \leq 0.05)$ للقيادة الأخلاقية على أسلوب التعاون في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، وتم استخدام تحليل الانحدار البسيط وتحليل الانحدار المتعدد القياسي لاختبار هذا الفرض.

جدول رقم (10) نتائج تحليل الانحدار البسيط للقيادة الأخلاقية على أسلوب التعاون

المتغير	قيمة (B)	قيمة (β)	قيمة (t)	t (Sig.)
القيادة الأخلاقية	0.802	0.881	22.024	0.000
(R)= 0.840	(R ²)=0.706	R ² adj=0.705	(F)=485.051	F(Sig.) = 0.000

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $(\alpha \leq 0.05)$

يتضح من الجدول أن قيمة معامل التحديد المعدل $(R^2 \text{ adj})$ بلغت (0.705) وهذا يعني أن القيادة الأخلاقية ككل تفسر ما نسبته (70.5%) من التباين الحاصل في المتغير التابع المتمثل في أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي، كما أن قيمة (F) بلغت (485.051) بمستوى دلالة إحصائية (0.000) ويدل هذا على أن الانحدار معنوي ولا يساوي الصفر، مما يؤكد وجود أثر ذي دلالة إحصائية $(\alpha \leq 0.05)$ للقيادة الأخلاقية على أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي

بالمصرف محل الدراسة، ولتوضيح أهمية كل متغير من المتغيرات المستقلة على حدة في التأثير على أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف، تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد القياسي الذي يعرض المتغيرات المستقلة في معادلة الانحدار.

جدول رقم (11) نتائج تحليل الانحدار المتعدد القياسي لأبعاد القيادة الأخلاقية على أسلوب التعاون

المتغيرات المستقلة	قيمة (β)	قيمة (t)	t (Sig.)	قيمة (f)	f (Sig.)	قيمة (R)	معامل (R ²)	معامل (R ² adj)
الالتزام بالسلوك الأخلاقي	0.216	3.229	0.001	259.001	0.000	0.849	0.720	0.718
تشجيع السلوكيات الأخلاقية	0.660	9.853	0.000					

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)

يبين الجدول السابق معامل الارتباط بين أسلوب التعاون والمتغيرات المستقلة حيث بلغ قيمة مرتفعة (0.849) بقيمة معامل تحديد (0.720)، كما يتضح أن المتغيرات المستقلة تفسر (71.8%) من التباين الحاصل في أسلوب التعاون، ويتضح أن قيمة معامل الانحدار المعيارية (β) لبعد تشجيع السلوكيات الأخلاقية بلغت (0.660) عند مستوى دلالة إحصائية (0.000) وهذا يشير إلى وجود تأثير لتشجيع السلوكيات الأخلاقية بنسبة (66%) على أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، كما يوضح الجدول أن قيمة معامل الانحدار المعيارية (β) لبعد الالتزام بالسلوك الأخلاقي بلغت (0.216) عند مستوى دلالة إحصائية (0.001)، مما يعني أن للالتزام بالسلوك الأخلاقي تأثيراً بنسبة (21.6%) على أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي، كما يشير الجدول إلى أن قيمة (F) بلغت (259.001) بمستوى دلالة إحصائية (0.000) مما يدل على أن الانحدار معنوي و لا يساوي الصفر، وبذلك نستطيع التنبؤ بالمتغير التابع من خلال المتغيرات المستقلة، ونستنتج من ذلك وجود أثر ذي دلالة إحصائية لأبعاد القيادة الأخلاقية (تشجيع السلوكيات الأخلاقية يليه الالتزام بالسلوك الأخلاقي) على أسلوب التعاون في إدارة التغيير التنظيمي بالمصرف، بالتالي تم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل القائل بوجود أثر ذو دلالة إحصائية ($\alpha \leq$)

0.05) للقيادة الأخلاقية على أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي بمصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.

الفرض الثاني: عدم وجود أثر ذي دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) للقيادة الأخلاقية على أسلوب التجنب في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، وتم استخدام تحليل الانحدار البسيط وتحليل الانحدار المتعدد القياسي لاختبار هذا الفرض.

جدول رقم (12) نتائج تحليل الانحدار البسيط للقيادة الأخلاقية على أسلوب التجنب

المتغير	قيمة (B)	قيمة (β)	قيمة (t)	t (Sig.)
القيادة الأخلاقية	-0.891	-0.761	-16.649	0.000
	(R ²)= 0.578	R ² adj=0.568	(F)=277.182	F(Sig.) = 0.000

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)

يتضح من الجدول أن قيمة معامل التحديد المعدل (R^2 adj) بلغت (0.568) وهذا يعني أن القياد الأخلاقية ككل تفسر ما نسبته (56.8%) من التباين الحاصل في المتغير التابع المتمثل في أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي، كما أن قيمة (F) بلغت (277.182) بمستوى دلالة إحصائية (0.000) ويدل هذا على أن الانحدار معنوي ولا يساوي الصفر، مما يؤكد وجود أثر سلبي ذي دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) للقيادة الأخلاقية على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف محل الدراسة، ولتوضيح أهمية كل متغير من المتغيرات المستقلة على حدة في التأثير على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف، تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد القياسي الذي يعرض المتغيرات المستقلة في معادلة الانحدار.

جدول رقم (13) نتائج تحليل الانحدار المتعدد القياسي لأبعاد القيادة الأخلاقية على أسلوب التجنب

المتغيرات المستقلة	قيمة (β)	قيمة (t)	t (Sig.)	قيمة (f)	f (Sig.)	قيمة (R)	معامل (R^2)	معامل (R^2 adj)
الالتزام بالسلوك الأخلاقي	-0.177	-2.189	0.030	146.301	0.000	-0.770	0.593	0.589

					0.000	-0.616	-0.7621	تشجيع السلوكيات الأخلاقية

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)

يتضح من الجدول السابق أن معامل الارتباط بين أسلوب التجنب والمتغيرات المستقلة قيمة (-0.770) بقيمة معامل تحديد (0.593)، كما يتضح أن المتغيرات المستقلة تفسر (58.9%) من التباين الحاصل في أسلوب التجنب، ويتضح أن قيمة معامل الانحدار المعيارية (β) لبعد تشجيع السلوكيات الأخلاقية وبلغت (-0.616) عند مستوى دلالة إحصائية (0.000) وهذا يشير إلى وجود تأثير سلبي لتشجيع السلوكيات الأخلاقية بنسبة (61.6%) على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، كما يوضح الجدول أن قيمة معامل الانحدار المعيارية (β) لبعد الالتزام بالسلوك الأخلاقي بلغت (-0.177) عند مستوى دلالة إحصائية (0.030)، مما يعني أن للالتزام بالسلوك الأخلاقي تأثيراً سلبياً بنسبة (17.7%) على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي، كما يشير الجدول إلى أن قيمة (F) بلغت (146.301) بمستوى دلالة إحصائية (0.000) مما يدل على أن الانحدار معنوي ولا يساوي الصفر وبذلك نستطيع التنبؤ بالمتغير التابع من خلال المتغيرات المستقلة، ونستنتج من ذلك وجود أثر سلبي ذي دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) لأبعاد القيادة الأخلاقية (تشجيع السلوكيات الأخلاقية يليه الالتزام بالسلوك الأخلاقي) على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف، بالتالي تم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل القائل بوجود أثر ذي دلالة إحصائية للقيادة الأخلاقية على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي بمصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.

الفرض الثالث: عدم وجود أثر ذي دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) للقيادة الأخلاقية على أسلوب الإيجار في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، وتم استخدام تحليل الانحدار البسيط وتحليل الانحدار المتعدد القياسي لاختبار هذا الفرض.

جدول رقم (14) نتائج تحليل الانحدار البسيط للقيادة الأخلاقية على أسلوب الإيجار

المتغير	قيمة (B)	قيمة (β)	قيمة (t)	(Sig.) t
القيادة الأخلاقية	-0.845	-0.734	-15.347	0.000

F(Sig.) = 0.000	(F)=235.534	R ² adj=0.536	(R ²)=0.538	(R)=0.734-

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)

يتضح من الجدول أن قيمة معامل التحديد المعدل (R^2 adj) بلغت (0.536) وهذا يعني أن القيادة الأخلاقية ككل تفسر ما نسبته (53.6%) من التباين الحاصل في المتغير التابع المتمثل في أسلوب الإجبار في إدارة الصراع التنظيمي، كما أن قيمة (F) بلغت (235.534) بمستوى دلالة إحصائية (0.000) ويدل هذا على أن الانحدار معنوي ولا يساوي الصفر، مما يؤكد وجود أثر سلبي ذي دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) للقيادة الأخلاقية على أسلوب الإجبار في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف محل الدراسة، ولتوضيح أهمية كل متغير من المتغيرات المستقلة على حدة في التأثير على أسلوب الإجبار في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف، تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد القياسي الذي يعرض المتغيرات المستقلة في معادلة الانحدار.

جدول رقم (15) نتائج تحليل الانحدار المتعدد القياسي لأبعاد القيادة الأخلاقية على أسلوب الإجبار

المتغيرات المستقلة	قيمة (β)	قيمة (t)	t (Sig.)	قيمة (f)	f (Sig.)	قيمة (R)	معامل (R^2)	معامل (R^2 adj)
الالتزام بالسلوك الأخلاقي	0.176-	2.068-	0.040	123.342	0.000	0.742-	0.551	0.547
تشجيع السلوكيات الأخلاقية	0.590-	6.945	0.000					

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)

يشير الجدول السابق أن معامل الارتباط بين أسلوب الإجبار والمتغيرات المستقلة قيمة (-0.742) بقيمة معامل تحديد (0.551)، كما يتضح أن المتغيرات المستقلة تفسر (54.7%) من التباين الحاصل في أسلوب الإجبار، ويتضح أن قيمة معامل الانحدار المعيارية (β) لُبعد تشجيع السلوكيات الأخلاقية وبلغت (-0.590) عند مستوى دلالة إحصائية (0.000)، وهذا يشير إلى وجود تأثير سلبي لتشجيع السلوكيات الأخلاقية بنسبة (59%) على أسلوب الإجبار في إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، كما يوضح الجدول أن قيمة معامل الانحدار المعيارية (β) لُبعد الالتزام بالسلوك الأخلاقي بلغت (-0.176) عند مستوى دلالة إحصائية (0.040)،

مما يعني أن للالتزام بالسلوك الأخلاقي تأثيراً سلبياً بنسبة (17.6%) على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي، كما يشير الجدول إلى أن قيمة (F) بلغت (123.342) بمستوى دلالة إحصائية (0.000) مما يدل على أن الانحدار معنوي و لا يساوي الصفر، وبذلك نستطيع التنبؤ بالمتغير التابع من خلال المتغيرات المستقلة، ونستنتج من ذلك وجود أثر سلبي ذي دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) لأبعاد القيادة الأخلاقية (تشجيع السلوكيات الأخلاقية يليه الالتزام بالسلوك الأخلاقي) على أسلوب الإيجار في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف، بالتالي تم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل القائل بوجود أثر ذو دلالة إحصائية للقيادة الأخلاقية على أسلوب الإيجار في إدارة الصراع التنظيمي بمصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي.

4. نتائج الدراسة والتوصيات.

1.4 عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

1. دلت نتائج الدراسة على أن المتوسط الحسابي لمتغير القيادة الأخلاقية وبعديها كان مرتفعاً، مما يشير إلى اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول المتغير كانت اتجاهات إيجابية، وقد احتل بُعد الالتزام بالسلوك الأخلاقي المرتبة الأولى، وجاء بُعد تشجيع السلوكيات الأخلاقية في المرتبة الثانية، وقد يرجع ذلك لإدراك عينة الدراسة أهمية نمط القيادة الأخلاقية، واتسام القيادات بالخصائص الأخلاقية مثل التغاضي عن بعض الأخطاء غير المقصودة في العمل، والتحلي بالصبر في انجاز مهام العمل، وتشجع الموظفين على النقاش والحوار البناء حول القضايا الأخلاقية في العمل، بالإضافة إلى استقطاب واختيار أفراد يتميزون بالسلوكيات الأخلاقية، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة عتوم (2020) كان مستوى القيادة الأخلاقية مرتفعاً، وتختلف مع نتائج دراسة أمشيري (2023) ودراسة الرشيدي (2021) التي أشارت إلى أن مستوى القيادة الأخلاقية كان متوسطاً.

2. أوضحت نتائج الدراسة تعدداً في أساليب إدارة الصراع التنظيمي المستخدمة بالمصرف محل الدراسة، حيث جاء في المرتبة الأولى أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي بمستوى مرتفع، يليه أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي بمستوى منخفض، وفي المرتبة الأخيرة أسلوب الإيجار في إدارة الصراع التنظيمي بمستوى منخفض، ويمكن تفسير هذه النتيجة لتعاون القيادات مع أطراف الصراع للوصول إلى حلول مقبولة، و مناقشة جميع أطراف الصراع للوصول لاتفاق يرضى الجميع، ويشجع العلاقات الاجتماعية لتخفيف حدة الصراعات بالمصرف، وتتفق هذه النتيجة جزئياً مع دراسة العوامة

وعبدالنبي(2019) ودراسة الحيت(2017) ودراسة القهوي(2015) التي توصلت إلى أن مستوى أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي مرتفع، إلا أنها تختلف مع نتائج هذه الدراسات فيما يتعلق بمستوى أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي الذي كان مرتفعاً في دراسة العوامة وعبدالنبي(2019) و دراسة القهوي(2015) ومتوسط ودراسة الحيت(2017)، كما تختلف مع دراسة الرشدي(2021) التي أوضحت أن أساليب إدارة الصراع التنظيمي (التعاون والتجنب والاجبار) كانت بمستوى متوسط.

3. أشارت النتائج الإحصائية المتعلقة بمعامل الارتباط أن علاقة القيادة الأخلاقية وبعديها مع أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي هي علاقة ايجابية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(0.01 \geq \alpha)$ ، في حين أن علاقة القيادة الأخلاقية وبعديها مع أسلوب التجنب والاجبار في إدارة الصراع التنظيمي هي علاقة سلبية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(0.01 \geq \alpha)$ ، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الرشدي(2021) التي كشفت عن وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين مستوى القيادة الأخلاقية و أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي، حيث أن اتصاف القيادات بالسمات الأخلاقية والتزامهم بالممارسات الإدارية الأخلاقية انعكس في أسلوب إيجابي لإدارة الصراع التنظيمي من خلال التعاون مع الزملاء والموظفين والعمل بروح الفريق والمشاركة في اتخاذ القرارات وحل مشاكل العمل، كما بينت الدراسة وجود علاقة ارتباطية سلبية بين مستوى القيادة الأخلاقية وأسلوب التجنب والاجبار في إدارة الصراع التنظيمي، حيث أن ممارسة الإجبار في حل الصراعات أو إهمالها أو تأجيل البت فيها أو التحيز لأحد الأطراف يتنافى مع السمات والسلوكيات الأخلاقية.

4. أظهرت النتائج الإحصائية لتحليل الانحدار البسيط وجود أثر ذي دلالة إحصائية للقيادة الأخلاقية على أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف محل الدراسة، حيث فسرت القيادة الأخلاقية ما نسبته (70.5%) من التباين الحاصل في المتغير التابع المتمثل في أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي، كما بينت نتائج تحليل الانحدار المتعدد القياسي وجود أثر ذي دلالة إحصائية لأبعاد القيادة الأخلاقية (تشجيع السلوكيات الأخلاقية يليه الالتزام بالسلوك الأخلاقي) على أسلوب التعاون في إدارة التغيير التنظيمي بالمصرف، حيث يؤثر تشجيع السلوكيات الاخلاقية بنسبة (66%) على أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، وللالتزام بالسلوك الاخلاقي تأثير بنسبة (21.6%) على أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي، بالتالي تم

رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل القائل بوجود أثر ذي دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) للقيادة الأخلاقية على أسلوب التعاون في إدارة الصراع التنظيمي بمصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي. ولذلك فإن تشجيع الموظفين على انتهاج السلوكيات الأخلاقية والنقاش والحوار البناء حول القضايا الأخلاقية في العمل، واتخاذ القرارات وحل مشكلات العمل طبقاً للمعايير الأخلاقية، بالإضافة اتسام القائد بالعدالة والصبر والحفاظ على حقوق الآخرين، يسهم في تخفيف حدة الصراعات ومساعدة جميع أطراف الصراع في حل المشاكل والعمل بروح الفريق للوصول لاتفاق يرضي الجميع.

5. كشفت النتائج الإحصائية لتحليل الانحدار البسيط وجود أثر سلبي ذي دلالة إحصائية للقيادة الأخلاقية على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف محل الدراسة، حيث فسرت القيادة الأخلاقية ما نسبته (56.8%) من التباين الحاصل في المتغير التابع المتمثل في أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي، كما بينت نتائج تحليل الانحدار المتعدد القياسي وجود أثر سلبي ذي دلالة إحصائية لأبعاد القيادة الأخلاقية (تشجيع السلوكيات الأخلاقية يليه الالتزام بالسلوك الاخلاقي) على أسلوب التجنب في إدارة التغيير التنظيمي بالمصرف، حيث يؤثر تشجيع السلوكيات الاخلاقية بنسبة (61.6%) على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، وللالتزام بالسلوك الاخلاقي تأثير بنسبة (17.7%) على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي، بالتالي تم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل القائل بوجود أثر ذي دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) للقيادة الأخلاقية على أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي بمصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، حيث أن دعم الموظفين ممارسة السلوكيات الأخلاقية والالتزام القادة بالسلوك الأخلاقي يتنافى مع التأجيل والإهمال والانسحاب والتجنب لمواجهة الصراعات وتجاهل الشكاوى والابتعاد عن القضايا الجدلية، بالتالي كلما ارتفع مستوى ممارسات القيادة الأخلاقية بالمصرف قل استخدام أسلوب التجنب في إدارة الصراع التنظيمي به.

6. بينت النتائج الإحصائية لتحليل الانحدار البسيط وجود أثر سلبي ذي دلالة إحصائية للقيادة الأخلاقية على أسلوب الإجبار في إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف محل الدراسة، حيث فسرت القيادة الأخلاقية ما نسبته (53.6%) من التباين الحاصل في المتغير التابع المتمثل في أسلوب الإجبار في إدارة الصراع التنظيمي، كما بينت نتائج تحليل الانحدار المتعدد القياسي وجود أثر سلبي ذي دلالة إحصائية لأبعاد القيادة الأخلاقية (تشجيع السلوكيات الأخلاقية يليه الالتزام بالسلوك الاخلاقي) على

أسلوب الإجبار في إدارة التغيير التنظيمي بالمصرف، حيث يؤثر تشجيع السلوكيات الأخلاقية بنسبة (65.9%) على أسلوب الإجبار في إدارة الصراع التنظيمي في مصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، وللالتزام بالسلوك الأخلاقي تأثير بنسبة (17.6%) على أسلوب الإجبار في إدارة الصراع التنظيمي، بالتالي تم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل القائل بوجود أثر ذي دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) للقيادة الأخلاقية على أسلوب الإجبار في إدارة الصراع التنظيمي بمصرف التجارة والتنمية بمدينة بنغازي، حيث أن تشجيع الموظفين على ممارسة السلوكيات الأخلاقية والتزام القادة بالسلوك الأخلاقي يتنافى مع استخدام التهديد وفرض الرأي والسلطة الإدارية للمدير لحل الصراعات التنظيمية، بالتالي كلما ارتفع مستوى ممارسات القيادة الأخلاقية بالمصرف قلَّ استخدام أسلوب الإجبار في إدارة الصراع التنظيمي به.

2.4 توصيات الدراسة: في ضوء هذه النتائج، توصي الدراسة بما يلي:

1. أشارت النتائج أن مستوى القيادة الأخلاقية بالمصرف مرتفع، إلا إنه ليس بالقدر الملائم لأهميتها حسب الأدب الإداري الذي يشير لضرورة الالتزام التام بممارسات القيادة الأخلاقية، لذا توصي الدراسة بالعمل على دعم انتهاز نمط القيادة الأخلاقية في جميع إدارات وفروع ووكالات المصرف نظراً لتأثيرها على أساليب إدارة الصراع التنظيمي، من خلال وضع برامج تدريبية للقادة تعزز مهارات القيادة الأخلاقية في التعامل مع الصراع التنظيمي بالمصرف.
2. بينت النتائج وجود أسلوب التعاون بالمصرف بمستوى مرتفع، وارتباطه إيجابية بممارسات القيادة الأخلاقية، ومن هنا توصي الدراسة بالتركيز على تدريب القادة وتنمية مهاراتهم لاتباع هذا الأسلوب في التعامل مع الصراع التنظيمي بالمصرف.
3. أوضحت النتائج وجود أسلوب التجنب والإجبار ضمن أساليب إدارة الصراع التنظيمي بالمصرف وبالرغم من انخفاض مستواه إلا أن وجودهما ذو علاقة سلبية بممارسات القيادة الأخلاقية، لذلك توصي الدراسة بالعمل على توجيه القيادات الإدارية بالمصرف للابتعاد عن اتباع أسلوب التجنب والإجبار في إدارة الصراع التنظيمي، وذلك من خلال التوعية والإرشاد والتدريب على كيفية تشخيص الصراع وأسبابه وطرق التعامل معه.
4. إجراء دراسات علمية حول متغيري الدراسة (القيادة الأخلاقية وأساليب الصراع التنظيمي) تتناول أبعاد أخرى للمتغيرين غير تلك التي تناولتها الدراسة الحالية، كذلك توصي الدراسة بإجراء دراسات

وبحوث حول متغيري الدراسة في مجالات تطبيق أخرى مثل: المستشفيات، الجامعات، صندوق الضمان الاجتماعي.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية.

1. اكريم، محمد سليمان محمد (2012) سلوكيات القيادة الأخلاقية وعلاقتها بمدى تطبيق مبادئ الحوكمة في المؤسسات الليبية، *المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة*، 3(1): 1059-1007.
2. إمشيري، حليلة علي محمد (2023)، أثر القيادة الأخلاقية على سلوك المواطنة التنظيمية لموظفي مكتب خدمات الشركة العامة للمياه والصرف الصحي الخمس: الدور الوسيط لمتغير العدالة التنظيمية، *مجلة آفاق اقتصادية*، 9(18): 192-159.
3. البرنات، آمال علي محمد (2016)، القيادة الأخلاقية ودورها في إحداث التميز التنافسي، *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، 7(3): 348-315.
4. التقي، طارق عيطه (2017)، القيادة الأخلاقية وعلاقتها بالأداء الوظيفي للمعلمين بالطائف، *مجلة البحث العلمي في التربية*، 18(1): 26-1.
5. جادر، علي ذنون يونس؛ وعلوان، فراس حسين؛ ونجم، نجم سهيل (2022)، دور القيادة الأخلاقية في تحسين الأداء للكوادر التدريسية في عينة من مدارس قضاء العلم، *مجلة الريادة للمال والاعمال*، 3(3): 103-91.
6. الجعفر، صفاء جميل (2013)، أساليب إدارة الصراع التنظيمي وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة الكرك من وجهة نظرهم، *مجلة دراسات العلوم التربوية*، 40(2): 1687-1663.
7. الحجاج، خليل جعفر خليل (2014)، العلاقة بين الصراع التنظيمي والالتزام بتطبيق العدالة التنظيمية لدى موظفي مديرية التربية والتعليم في غزة، *مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات*، 2(1): 32-1.
8. الحيت، أحمد فتحي محمد؛ وعبد العال، سهى عبد الرؤف محمد (2017)، أثر استراتيجيات الصراع التنظيمي وثقافة التمكين على عناصر الإبداع الإداري، *مجلة البلقاء للبحوث والدراسات*، 20(2): 84-63.
9. دحام، دحام لطيف؛ وعطيه، طارق طعمة؛ وخضر، رعد محمود (2019)، القيادة الملهمة وأثرها في الحد من الصراع التنظيمي لدى العاملين في المستشفيات الأردنية الخاصة، *مجلة كلية المعارف الجامعة*، 20(28): 517-534.
10. درادكة، أمجد والمطيري، هدى (2017)، دور القيادة الأخلاقية في تعزيز الثقة التنظيمية لدى مديرات مدارس المرحلة الابتدائية بمدينة الطائف من وجهة نظر المعلمات، *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 13(2): 237-223.
11. الرشيد، أحمد عبيد (2021)، القيادة الأخلاقية وعلاقتها بأساليب إدارة الصراع التنظيمي لدى مديري المدارس المتوسطة في دولة الكويت من وجهة نظر المعلمين، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 5(24): 127-106.
12. سيكران، أوما (2013). *طرق البحث في الإدارة مدخل لبناء المهارات البحثية*. (ترجمة: إسماعيل البسيوني). الرياض، المملكة العربية السعودية: دار المريخ. (العمل الأصلي نشر في 2003).
13. الشمري، محمد هير، والرشيد، طلال مفرح (2017)، أثر الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي للعاملين: دراسة ميدانية على قطاع التدريب في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب -ببولة الكويت، *المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية*، 31(4): 220-169.
14. طمليه، ليث وائل (2020)، أثر المناخ التنظيمي على الصراع التنظيمي في مجمع المناصير الصناعي، *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*، 4(2): 90-71.
15. العبار، بشير محمد (2019)، الثقافة التنظيمية وعلاقتها بفعالية إدارة الصراع التنظيمي: دراسة ميدانية على مديري الإدارات الوسطى والعليا بالمستشفيات العامة الليبية العاملة في مدينة بنغازي، *مجلة البحوث المالية والاقتصادية*، 4(2): 42-17.
16. العبار، منى خليفة (2020)، درجة ممارسة القيادة التربوية في وزارة التربية الكويتية للقيادة الأخلاقية وعلاقتها بالأداء الوظيفي من وجهة نظر الموظفين، *مجلة كلية التربية بالمنصورة*، 107(1): 277-299.
17. عبدالفتاح، عز حسن (2008)، *مقدمة في الإحصاء الوصفي والاستدلالي باستخدام SPSS*، جدة، المملكة العربية السعودية: خوارزم العلمية للنشر والتوزيع.
18. العبيدي، أمل محمود علي (2008)، استراتيجيات الصراع التنظيمي وإمكانية تحقيق أهداف المنظمة، *مجلة الإدارة والاقتصاد*، 78: 102-96.

19. عتوم، يماني أحمد(2020)، العلاقة بين أبعاد القيادة الأخلاقية وتعزيز الهوية التنظيمية من وجهة نظر الموظفين الإداريات بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالجبل، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل فرع العلوك الإنسانية والإدارية، 21(2): 320-328.
20. العلي، تهناني إبراهيم(2022)، درجة ممارسة القيادة الأخلاقية لدى مديري مدارس مديرية التربية والتعليم في لواء بني كنانة من وجهة نظر المعلمين، **مجلة الدراسات والبحوث التربوية**، 2(5): 330-356.
21. علي، سحرأ أنور، والطائي، علي حسون(2018)، بناء نموذج لأخلاقيات القيادة الإدارية العليا لإحداث التغيير التنظيمي: بحث تحليلي على عينة من الجامعات التقنية في العراق، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، 34: 1-28.
22. العنزي، تهناني صالح؛ وعبدالعزیز، صفوت حسن(2018)، القيادة الأخلاقية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى معلمي المرحلة الثانوية في دولة الكويت من وجهة نظرهم، **مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية**، 5(44): 49-70.
23. العوامة، عمر شعبان أبو القاسم؛ وعبد النبي، رجب عبد السلام العموري (2019)، أساليب الصراع التنظيمي وأثرها على الإبداع الإداري لدى مديري مدارس التعليم الثانوي: بالتطبيق على مدارس التعليم الثانوي بمدينة الزاوية المركز - ليبيا، **مجلة كليات التربية**، 13(13): 379-411.
24. عوض، هيثم طلعت عيسى (2021)، إدارة الصراع التنظيمي وعلاقتها بالكفاءة الإنتاجية بشركة أسمنت عطبرة، **مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص**، 3(11): 46-69.
25. غنيم، صلاح الدين عبد العزيز (2020)، القيادة الأخلاقية في الإدارات التعليمية: دراسة حالة، **المجلة التربوية**، 77(2194-2229).
26. فارس، محمد جودت (2021)، أثر استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي في أخلاقيات العمل الإداري لرؤساء الأقسام في جامعة الأزهر بغزة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، **المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال**، 11(1): 1-15.
27. القهوي، ليث عبدالله سليمان (2015)، أثر أنماط الصراع على التمكين التنظيمي للعاملين في شركة الفوسفات الأردنية، **مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية**، 15(1): 216-228.
28. كعبية، مثقال علي سبتان (2021)، أثر استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين، **مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية**، 2(6): 218-242.
29. الكلابي، فلاح عبد الحسن يوسف؛ والغنيماوي، نجم ربح نجم(2018)، أساليب معالجة الصراع التنظيمي لدى الكادر الإداري في قسم الأنشطة الطلابية بجامعة كربلاء، **مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية**، 2(28): 271-285.
30. محمد، أحمد رشاد، ومحمود، داليا طه، ورجب، إيمان حمدي(2020)، مقترحات تطوير إدارة الصراع التنظيمي بالمعاهد الأزهرية بمحافظة المنيا، **مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية**، 14(2): 39-72.
31. **ثانياً: المراجع الأجنبية.**
32. Alan,H., Gül,D., & Baykal, Ü. (2022). The relationship between the conflict management strategies and ethical leadership behaviors of nurse managers perceived by nurses, **Journal of Nursing Management**, PP:1-9.
33. Babalola,M.T., Stouten,J., Euwema,M.C.,& Ovadjie,F.,(2016). The Relation Between Ethical Leadership and Workplace Conflicts: The Mediating Role of Employee Resolution Efficacy, **Journal of Management**,PP.1-27.
34. Gul,S.,Gilani,U.S., Khokhar,A.M., Khan,Y.,& Haider,M.,(2020). Direct And Indirect Effect Of Ethical Leadership On Work place Conflict In Foreign Direct Investment (Telecom Sector Of Khyber Pakhtunkhwa), **Elementary Education Online**,19(4):pp. 5783-5793.
35. Holsti,O.R,(1969). Content analysis for the social sciences and humanities, Addison-wesley Publishing Company,Boston,U.K.
36. Jude,C.O. , Eshika,K.M., Tisan,M.J. ,& Danlami,N.S(2019). Ethical Leadership as a Panacea to Organization Conflict in Nigeria, **International Journal of Research and Innovation in Social Science**,3(3):PP.50-56.
37. khan,A.R., & Hassan,M.(2022). Understanding the Role of Ethical Leadership and Workplace Conflicts a Mediation Moderation Model: A Time-Lagged Study, **IRASD Journal of Management**,7(2):PP 221-242.

38. Schober, P., Boer, C. & Schwart, L. (2018), Correlation Coefficients: Appropriate Use and Interpretation, **International Anesthesia Research Society**, 126(5): 1763-1768.



الحرية الجنسية في فرنسا وآثارها

إعداد

أ.د. سعد خليفة العبار

أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله - بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة بنغازي

الملخص

بعد مطالبات شعبية مدعومة من أهل الفكر والسياسة في فرنسا، ألغيت نصوص تجريم الزنا، وأبيحت كل الممارسات الجنسية، بكل صورها وأشكالها، ما لم ترتكب ضد قاصرين أو بدون تراضي، وبعد مرور قرابة نصف قرن على هذا الإلغاء ينبغي التوقف لملاحظة آثار هذا التحرر الجنسي على ذلك المجتمع، والتي اتخذت أشكالاً متعددة، طالت نواحيه الاجتماعية والجنائية والاقتصادية، بل وحتى بنية المجتمع الفرنسي السكانية ولغته، وهذا ما سيجري متابعته في هذا البحث.

كلمات مفتاحية: حرية جنسية- زنا بالمحارم- زواج- عنف زوجي- علب ليل.

Abstract

Sexual freedom in France and its effects

After popular demands supported by intellectuals and politicians in France, the provisions criminalizing adultery were abolished, and all sexual practices were permitted, in all their forms and shapes, unless they were committed against minors or without consent. Nearly half a century after this abolition, we must stop to notice the effects of this sexual liberation on That society, which took multiple forms, affected its social, criminal, and economic aspects, and even the demographic structure of French society and its language. This is what will be followed in this research.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور، وبعد:

فبعد مطالبات طلابية وشعبية وحقوقية، دعمها كبار رجالات الإعلام والسياسة، أبيحت سنة 1975م قانونا في فرنسا كل الممارسات الجنسية⁽¹⁾

⁽¹⁾، حتى الشاذة منها، فاتجهت الدولة إلى تحليل المحرمات، وسخرت أجهزتها لحمايتها، بدعوى الحرية واحترام إرادة الفرد⁽²⁾، ولم يظل منها ممنوعا غير التعدي على القاصرين، ممن هم أقل من 15 سنة، وتلك التي تمارس بغير تراضٍ ولو بين الزوجين، وبهذا يكون قد انقضى جيلان على هذا الحدث، وظهرت آثاره واضحة على المجتمع الفرنسي، وضربت في أعماق بنيته، وصارت تزدد تجذرا واستفحالا من خلال الدراسات التي أعدت في فرنسا، وعلى خلاف ما يبدو ظاهريا من تطور وازدهار مادي وبحبوحه في العيش، فإن الحياة هناك تحولت إلى ما يشبه البهيمية، حيث طالت هذه الآثار أساسيات المجتمع والدولة، فنالت من العلاقات الاجتماعية فدمرتها، وأشاعت كل ما يكمن تخيله من ممارسات جنسية لا تقبلها فطرة ولا إنسانية، كما تضرر اقتصاد البلاد، بل كان لهذا الحدث آثاره حتى على اللغة الفرنسية وعلى التركيبة السكانية.

ولكي نظهر شيئا من مظاهر العفة في ديننا، ونبرز مقاصد تحريمه لهذه الممارسات الشاذة، رأينا المقارنة بمثال واقعي، هتكت فيه كل المحرمات، وأبيحت فيه كل المحظورات، وهو المجتمع الفرنسي، لنلقي نظرة إحصائية تحليلية على تلك الآثار التي عصفت بضروريات المجتمع، وأحالت الحياة فيه إلى غابة، بل أسوأ، ولهذا سندرس تباعا هذه الآثار في مطالب أربعة، نتناول تباعا الآثار الاجتماعية للحرية الجنسية في فرنسا، فالآثار الجنائية لهذه الحرية فالاقتصادية، ثم آثارها على اللغة الفرنسية، بعد أن يسبق هذا مطلب نعرض فيه للمراد بالحرية الجنسية.

حدود البحث ومنهجه:

كما هو ظاهر من العنوان، يقتصر هذا البحث على إبراز أهم الآثار التي أحدثها التحرر الجنسي، وبيانها بصورة عامة، لا تقوم على تتبع التفاصيل والجري وراءها، دون تبرير تلك الآثار أو تحليلها، كونها آثار مباشرة ترتبت على تلك الحرية، ودون مقارنتها بغيرها من النظم، حتى الإسلامي منها، فالبحث غايته وصفية، ومنهجه كذلك، مما استدعى التتبع والاستقصاء، دون التفسير والتعليل، وحدوده المكانية فقط البلاد الفرنسية، وزمانيا فترة ما بعد تشريع التحرر الجنسي، وتحديد السنوات القريبة من عصرنا.

إشكالية البحث:

السؤال الذي يدور عليه هذا البحث يتمحور حول الآثار المباشرة التي نتجت عن التحرر الجنسي بعد استقرار تلك الحالة، وظهور نتائجها للعيان، دون تتبع ما وقع من آثار بصورة غير مباشرة، ويتفرع عن هذا السؤال تفصيل يوجب بيان تلك الآثار حسب المجال الذي مسته، فظهرت فيه بصورة أكثر وضوحا.

خطة البحث:

جرى تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مطالب، بحسب ما مسته تلك الآثار، فكان أولها للآثار الاجتماعية، وثانيها للآثار الجنائية لهذه الحرية، وثالثها لآثارها الاقتصادية، وآخرها لآثارها على اللغة الفرنسية، بعد أن سبق كل هذا مطلب تمهيد جرى فيه بيان ماهية الحرية الجنسية في فرنسا.

مطلب تمهيدي

ماهية الحرية الجنسية في فرنسا

المراد بالحرية الجنسية في فرنسا في هذا البحث ليس فقط إباحة هذه العلاقات، وجعل ذلك هو الأصل فيها، أي عدم تجريمها وعدم العقاب عليها، بل المراد أنها صارت محمية قانوناً، لأنها حق لمن يمارسها، ولذا لم يعد من المقبول ليس فقط منعها، بل حتى الحديث عن ذلك، فمن تجرأ ومنع أحد ذوي قرابته أو من له سلطة عليه، بأي شكل كان، من ممارسة "حقه" في إنشاء علاقة جنسية مع الغير، وتحت أي صورة كانت، ففعله مجرم، وعقابه واجب قانوناً. فالأصل في العلاقة الجنسية، أي كان شكلها، وأي كان الطرف الذي مورست معه، وفي أي مكان وقع ذلك، وتحت أي ظروف جرت، أنها مشروعة قانوناً، بل ربما مشجع عليها، وهي على هذا ليست بحاجة إلى نص قانوني أو دليل مادي لإثبات مشروعيتها، فهي مشروعة ومجازة قانوناً، وعلى من يدعي العكس الإثبات والإتيان بدليل نصي عقابي، وسيخضع هذا النص للتفسير وفق المنهج القانوني، كونه نصاً تجريمياً، فلا يتوسع في تفسيره، ولا يقاس عليه غيره، بل يؤخذ تطبيقه على أضيق نطاق، مع مراعاة أن يكون الأصلح من وجوه تفسيره بالنسبة للمتهم هو الأولى بالتطبيق.

ويبدو أن للحرية الجنسية ثلاثة صور، أولها حرية التوجه الجنسي، أي الحرية في ممارسة الجنس مع أي طرف، وهذا ينسحب ليس فقط على ممارسته بين متخلفي الجنس، أي بين ذكر وأنثى، بل يشمل أيضاً المثلية الجنسية، والممارسة الجماعية، بل حتى ممارسته مع الحيوانات وباستعمال الأدوات، سواء كانت صناعية، أم طبيعية كالقواكه والخضروات، وثانيها حرية تغيير الهوية الجنسية، أي التحول من جنس لآخر، وثالثها حرية التجارة الجنسية للجسد، أي أن للمرء ممارسة الجنس بمقابل مع كل من شاء، بل إن له استثمار جسده، بعرضه في أي مكان، وبأي شكل كان، نظير عوض مادي⁽³⁾.

ويعد هذا الحق أحد أهم الحقوق الشخصية، المتعلقة بالحق في الخصوصية، وهو يعلى على أي تشريع آخر، فكل قانون أو تشريع أدنى منه يقيد هذا الحق أو يمنعه أو يحد منه هو باطل لمخالفته للدستور، وهو على هذا محمي قانوناً من أي اعتداء مادي أو قانوني عليه، لأن لكل شخص التصرف في جسده كما يحلو له، وله التحكم فيه بالصورة التي يراها مناسبة له، لأنه مملوك له⁽⁴⁾.

وينبغي على هذا أن كل شخص حر في اختيار شريكه في ممارسة الجنس، أي كان شكل علاقته به، فلا موانع تحول بينه وبين ما اختاره، ولا قيود تحد من رغبته في تحقيق مراده، ولهما -وحدهما- الحق في تحديد شكل الممارسة وزمانها وضوابطها، فما ارتضياه من ذلك حماه القانون لهما، فالأصل ألا تتم العلاقة إلا برضا طرفيها، أو أطرافها إن كانت علاقة

جماعية، وكل تصرف غير إرادي، ولو كان بين زوجين، هو غير مشروع قانوناً، كالتحرش الجنسي والاغتصاب وما إلى ذلك إذا كان بغير رضا، ولو وقع من زوج على زوجته⁽⁵⁾.

ويبدو أن نطاق الحرية الجنسية يتسع بمرور الزمن، فما كان ممنوعاً هو اليوم مباح ومشروع، وهذا التحول غالباً ما يحدث بعد جولات من النقاش المجتمعي، وانتشار الممارسة حتى يستفحل أمرها، وتخرج عن نطاق السيطرة، فيأتي القانون ليقرها بعد أن أصبحت واقعا، وهذا ما حدث مع زواج المثليين، فهو وإن كان لا يزال في فرنسا ممنوعاً قانوناً، فهو ممارس واقعا، وغير معاقب عليه حقيقةً، لأن المجتمع بقيمه قد قبله على أنه أحد صور الحرية الجنسية، والقانون في نصوصه يساير غالباً ما درج عليه المجتمع من عادات، وما استقر في ضميره من قيم⁽⁶⁾، والدولة بتشريعاتها لا تتدخل إلا عندما يتم عدم احترام أو انتهاك هذه القيم، فتجبر من تعدى عليها بقوة العقاب على احترامها، وعلى هذا فالإرادة المشاركة للمتعاشرين جنسيا هي قانوناً فوق كل اعتبار، ولا أهمية لما قر في المجتمع من قيم وأخلاق وأحكام دينية أو غير ذلك، فالقيمة الأعلى فوق كل هذا هي الحرية، بصورها كلها، بما فيها الحرية الجنسية.

وليس على هذه الحرية من قيد إلا اثنان، أولهما العلاقات القائمة على غير رضا، ولو كان أساسها مشروعاً، كما في حال اغتصاب الزوج لزوجته، أو إكراهه لها على تلبية رغباته الجنسية دون رضاها، وثانيهما قيد السن، فكل ممارسة بين بالغ وقاصر ممنوعة، ولو كانت بالرضا، فلا قيمة لرضا من لم يبلغ سن الرشد، تلك السن التي صارت بمرور الزمن تتناقص، وتدنو عن حد سن البلوغ، والتي استقرت في فرنسا عند الثامنة عشرة للجنسين، أما سن البلوغ بالنسبة للحرية الجنسية، فقد كانت ست عشرة سنة، ثم خفضت إلى خمس عشرة سنة (المادة 227-25 من قانون العقوبات الفرنسي)، وهذا القيد المانع لا ينسحب على الممارسات بين قاصرين، فهذه مشروعة بشرط أن تقع بتراضيها.

يضاف إليهما قيد ثالث، وهو في الحقيقة قيد عام على كل العقود المالية، يتمثل في حظر التعاملات القائمة على الاستغلال في شأن التجارة الجنسية، وعلى هذا فلا حظر في الأصل - على ممارسة الدعارة، ولكن أعمال القوادة القائمة على استغلال المومسات لا تجوز، ليس لأن فعل القوادة مجرم قانوناً، بل لأن العقد انبنى على غير أساس سليم قانوناً.

وعلى هذا فالحرية الجنسية تعني حماية ممارسة العلاقات الجنسية في الوقت الذي يختاره الشخص، ومع الشريك الذي يختاره، وحظر كل اعتداء على جسده، لأنه يعد تعدياً على حرته واحترامه لبدنه، وبناء عليه فلا يعد سلوك أحد الطرفين مشروعاً قانوناً إلا إذا احترمت الطرف الآخر إرادته، ووافقه على ما فعل بكامل حريته⁽⁷⁾.

فهذا ما استقر عليه الوضع في فرنسا، ومع هذا فرغم طول البحث لا يمكن الجزم بتاريخ محدد لظهور هذه الظاهرة، والمتمثلة في إباحة العلاقات الجنسية كلها، وأنه لا استثناء على هذا إلا في صورة محددة، منصوص عليها في قانون العقوبات، ولكن الأمر - بالتأكيد - لم يخرج فجأة للعلن، ولم يكن وليد ظرف بعينه، بل هو نتيجة تراكمات اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية، مرت بتغيرات استمرت قروناً، إلى أن وصل المجتمع إلى هذه الحالة من القبول القانوني والاجتماعي للممارسات الجنسية، لدرجة اعتبارها حقاً لمن قام بها.

والحق إن ما حدث في فرنسا هو تناغم مع ما عم أوربا، بل كل العالم الغربي، من دعوات للحرية الجنسية في ستينيات القرن الماضي، حاصرتها الدعوة إلى حرية ممارسة الجنس، تعاصر معها دعوات للمساواة بين الجنسين، وإباحة الإجهاض والمثلية الجنسية، مما عرف

بالثورة الجنسية⁽⁸⁾، فكان أن صدر قانون 1975م في فرنسا، وفتح في هذا البلد فصلا في نطاق الحقوق الخاصة، والحرية الأخلاقية، القائمة على اختيار نمط الحياة والعلاقة الجنسية، وحرية استعمال وسائل الحمل⁽⁹⁾، فمن حصل على رضا الغير يمكنه أن يفعل معه ما يريد، دون النظر لمخالفة فعله للدين الذي يعتنقه أو قيم المجتمع والأخلاق السائدة فيه⁽¹⁰⁾.

المطلب الأول

الآثار الاجتماعية للحرية الجنسية

الأسرة هي عماد المجتمع وأساسه، وهي في حقيقتها ليست علاقة بين رجل وامرأة، وإنما ينتج عنها شبكة من العلاقات المتداخلة والمتشابكة، بين عدد لا متناهي من الأفراد، قوامها المودة والرحمة والسكنى، تدور كلها حول محورها، وهو العلاقة المشروعة بين الزوج والزوجة، فإن انهارت هذه العلاقة، أو لم توجد أصلا، لم يعد لما انبنى عليها من آثار وعلائق من محل، ولما أدى تشريع التحرر الجنسي في فرنسا إلى إجازة العلاقات بين الرجال والنساء خارج مؤسسة الزواج، فإنها رغم بقائها واقعا وتشريعا، فقد تراجع دورها الاجتماعي، وحل محلها علائق لا تقوم على أي أساس إلا المعاشرة الجنسية الرضائية، وهذا كان له آثاره على مجمل المنظومة الاجتماعية، وتبدو هذه الآثار ظاهرة للعيان، حيث مست كل جوانب الحياة الاجتماعية في فرنسا، وكإشارات عابرة يمكن حصرها فيما يلي:

1- فرغم أن الزواج هو السبيل المشروع في كل المجتمعات لإقامة علاقة بين رجل وامرأة، وهو كذلك في فرنسا، وطوال قرون، فإنه لم يعد السبيل الوحيد المشروع قانونا للممارسة الجنسية، فقد صار ينظر إليه على أنه قيد على الحرية الفردية، لما يترتب من تكاليف مالية لإنشائه، ومن التزامات مالية وغير مالية بين الزوجين، كل منهما نحو الآخر، وأيضا نحو أبنائهما، ولهذا فقد أخذ عدد عقود الزواج ينحدر معدله سنويا، ففي سنة 2000 عقد 305234 زواج، وانحدر هذا العدد في العام التالي ليكون 295075، ليواصل تراجعته في الأعوام اللاحقة، وإن عرف ارتفاعا طفيفا في بعض السنوات، لكنه ما يلبث أن يعود سيرته الأولى في الانخفاض، حيث كان عدد ما أبرم من عقود زواج سنة 2002 هو 286169، وفي سنة 2003 هو 282756، وفي سنة 2004 كان عددها 278439، ليرتفع قليلا سنة 2005، فيكون 283036، ليواصل تراجعته بمعدل شبه ثابت من التناقص، فيصل عددها سنة 2010 إلى 251654، ويتراجع سنة 2011 إلى 236826، وهكذا في السنوات اللاحقة، ليصل أدناه سنة 2020 فيكون فقط 154581⁽¹¹⁾.

وبحسب ما نشره المعهد الوطني للإحصاءات والدراسات الاقتصادية، فإنه في سنة 2017 عقد 222800 عقد زواج في فرنسا، منها 222000 بين أشخاص من جنس مختلف، أي بين ذكر وأنثى، وسبعة آلاف بين شخصين من ذات الجنس، أي بين ذكرين أو بين أنثيين، وبمقارنة هذه الأرقام بما هي عليه في السنوات السابقة يتبين أن العقود بين متماثلي الجنس في ارتفاع مستمر، فقد زادت خمسة آلاف عن مثيلاتها في عام 2016م، وهذه الزيادة تركزت فيما عقد بين إناث، بل إن هذه العلاقة لم تتوقف عن التزايد منذ عام 2013م، حتى صارت نسبة التزاوج بين النساء فيما بينهن تمثل 42% من عقود الزواج بين مثليين⁽¹²⁾. وتحليل هذه البيانات يقودنا إلى جملة من الملاحظات، تتمثل في:

أ- قلة عدد عقود الزواج، واتجاه عددها نحو الانخفاض سنة بعد أخرى، وهذا عدد قليل بالنسبة لفرنسا التي يتجاوز عدد سكانها الستين مليوناً، لو قارناه بليبيا ذات الستة ملايين نسمة، حيث يدور عدد العقود الزوجية المسجلة فيها سنوياً حول الأربعين ألف، ويزداد بمعدل يتقارب مع زيادة عدد السكان، وإن كنا نلاحظ القفزة الهائلة سنة 2021م، حيث وصل عددها إلى 133 ألف عقد، ولكن هذا مرجعه إلى تقرير منحة الزواج⁽¹³⁾، وهو بهذا لا يصلح مؤشراً للقياس، ومع هذا فبحساب عدد السكان، نتبين أن فرنسا عدد سكانها عشرة أمثال تقريباً عدد سكان ليبيا، وهذا يوجب أن يزيد عدد الزيجات فيها على الأربعمئة ألف سنوياً.

ب- كثير من هذه العقود تبرم بين ذوي أصول غير فرنسية من المهاجرين، وبالذات بين المسلمين منهم، عرباً كانوا أم أفارقة، ولكن لا يمكن ضبط ذلك إحصائياً، لأن ديانة الأزواج لا تُثبت في المستندات الرسمية في فرنسا.

ج- كثير من هذه العقود غايتها الحصول على الجنسية الفرنسية، حيث تبرم بين فرنسي أو فرنسية وآخر يسعى من خلال هذا الزواج للحصول على الجنسية الفرنسية، وهي زيجات لا تدوم غالباً بعد إتمام مستندات التجنس⁽¹⁴⁾.

د- لا ينبغي الظن أن إبرام زواج في فرنسا يعني ابتناء العلاقة من أولها على المشروعية، فكثير ما تدوم العلاقة خارج الزواج سنوات، ولا يوثق المتعاشران علاقتهما بزواج مكتوب إلا عند قرب منية أحدهما، تنظيماً لعلاقة الإرث المتوقعة بينهما.

هـ- لو أخذنا في الاعتبار أنه ليس كل ما يدرج في هذه الإحصائيات تحت مسمى زواج قد لا يكون كذلك، لانخفاض عدد حالات الزواج، ومن هذا أنه أحياناً يدرج فيها نمط من العيش المشترك يسمى باكس (Pacs)، وهو عقد مدني بين شخصين غير متزوجين، من ذات الجنس أو من جنسين مختلفين، ينظمان فيه بإرادتهما ضوابط عيشهما المشترك ومدته، وبالذات النفقات المالية وتقسيم التركة، وهذا الصنف من العقود هو في تزايد، إذ بينما لم يبرم إلا 25 ألف عقد (Pacs) سنة 2002م، هناك ما يقارب 209 ألف عقد سنة 2018م، منها 200 ألف عقد بين أشخاص من جنسين مختلفين⁽¹⁵⁾.

2- أدت شرعة الحرية الجنسية، ليس فقط إلى تراجع معدل الزواج، بل إلى ارتفاع سن الزواج بالنسبة لمن يُقدم عليه، فهذه السن منذ إباحة كل صنف العلاقات الجنسية لم تتوقف عن الارتفاع، ففي عام 2017م كان متوسط سن الزواج بين الرجال هو 38.1 عاماً، وبين النساء هو 35.6 عاماً، بعد أن كانت هذه السن عام 1997م 32.9 بالنسبة للرجال، 30.3 بالنسبة للنساء، أي أنها ارتفعت كمعدل عام أكثر من خمس سنوات عما كانت عليه منذ عشرين سنة، وبالمقابل فإن الزواج بين المثليين يشهد انخفاضاً في معدل السن، فبعد أن كان عمر المتعاقدين سنة 2013م في المتوسط هو 49.8 عاماً بالنسبة للذكور، و43 عاماً بالنسبة للإناث، أصبح سنة 2017م فقط 44 عاماً بالنسبة للذكور، و39.1 بالنسبة للإناث⁽¹⁶⁾، ولو قارنا كل هذه النسب بما كان عليه الحال سنة 1970م، أي قبل إباحة كل العلاقات الجنسية قانوناً، لظهر الفارق، حيث كان متوسط سن الزواج 22.6 لدى النساء، و24.7 لدى الرجال⁽¹⁷⁾.

3- أن الرغبة في العيش المشترك كزوجين صار معدلها في انخفاض، إذ عاش 59% من سكان فرنسا حياة زوجية سنة 2019م، مقابل 66% منهم سنة 1982م، وهذا وفق دراسة أجراها المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية، مما عكس ما أسمته الدراسة "أزمة الزواج في فرنسا"، وأنها منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي استقر حالها على الانحدار

المستمر من حيث عدد عقود الزواج، مع ازدياد عدد حالات الزواج بين المثليين، بل إن عام 2022م شهد انخفاضاً تاريخياً في عدد حالات الزواج، هو الأدنى منذ الحرب العالمية الثانية، مع ملاحظة أن العيش المشترك في حياة زوجية يسود بين كبار السن، مما يعكس صورة أخرى للأزمة، ففي عام 1999م كانت 16% من النساء ممن تتراوح أعمارهن بين 80-89 سنة، يعشن كزوجات، وارتفعت سنة 2019م إلى 26%، أما الرجال فقد كانت هذه النسبة بشأنهم 60% سنة 1999، وارتفعت سنة 2019م إلى 65%، وهذا ربما مرجعه إلى ارتفاع متوسط السن في فرنسا، حيث تجاوزت 79 سنة للرجال و85 سنة للنساء، ولو قارنا هذه النسب بمن هم أصغر سناً لبان لنا الفارق، فبالنسبة لمن أعمارهم بين 20-24 سنة فإنه في عام 1975م كانت 54% من النساء يعشن حياة زوجية، مقابل 32% من الرجال، ولكن هذه النسبة لم تتجاوز سنة 2019م 25% بالنسبة للنساء، و14% بالنسبة للذكور⁽¹⁸⁾.

ولأن المتعة صارت هي غاية العلاقة بين الرجل والمرأة، فقد انعكس هذا على حياة بقية أفراد الأسرة، فلم يعد كبار السن من المرغوب في بقائهم داخل إطار الأسرة، تحت رعاية أبنائهم وأحفادهم، فكثرت لهذا في فرنسا مراكز مدفوعة الأجر لإيوائهم، تسمى منازل المتقاعدين (Maisons de retraite)، وصل عددها هذه السنة إلى ثمانية آلاف، يقيم فيها أكثر من 700 ألف فرنسي وفرنسية، ممن تجاوزت أعمارهم 85 سنة، أي أنه من بين 1.2 مليون فرنسي في هذه السن، يعيش هؤلاء السبعمئة ألف خارج أسرهم⁽¹⁹⁾، والتي لم تعد تتقبل العناية بهم، فهل من دليل أكبر من هذا على التفكك الأسري، ولكن يجدر هنا أن نلاحظ أن هؤلاء كبار السن، هم الجيل ذاته الذي خرج في مظاهرات مطالباً بالتححرر الجنسي.

4- ومما أحدثته الحرية الجنسية من أثر اجتماعي أيضاً انخفاض عدد المواليد في فرنسا، فلو تتبعنا الأرقام التي نشرها المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية عن عدد المواليد في فرنسا بعد تشريع التححرر الجنسي، لتبين لنا أنه يأخذ معدلاً شبه ثابت، مع ميل قليل وتدرجي نحو الانحدار، فقد ولد في فرنسا سنة 1982م 840 ألف طفل حي، وانخفض هذا العدد إلى 780 ألف طفل سنة 1987م، ثم إلى 750 ألف طفل سنة 1992م، ثم عاد للارتفاع تدريجياً، ليصل قمته سنة 2015م بنحو 830 ألف طفل، ولكنه مع هذا لم يصل لسابق عهده، وعاد سريعاً سيرته الأولى في الانخفاض التدريجي، ليصل سنة 2022م إلى 730 ألف طفل⁽²⁰⁾، ورغم المزايا المالية التي تقدمها الدولة لمن ينجب أكثر أبناء، من منح مالية عند الإنجاب، تزداد بزيادة عدد الأطفال، وتخفيضات في أجور الكهرباء والنقل العام، وإعانة في السكن المؤجر، فإن العيش في غير زواج لا يتوافق عند من يمارسه مع الأمومة والأبوة أصلاً، ولهذا نراه يحجم عند الإنجاب أو لا يكثر منه

المطلب الثاني

الآثار الجنائية للحرية الجنسية

لقد كان تأثير فتح الباب للحرية الجنسية على معدل الجريمة في فرنسا في غاية السوء في السنوات الأخيرة⁽²¹⁾، حتى صارت الأسرة، وأيضاً كل علاقة تجمع شخصين تحت سقف واحدة، ولو لم يكونا زوجين، هي الميدان الأثير لممارسة العنف المرتبط بالجنس⁽²²⁾، فارتفع معدل القتل داخل الأسرة⁽²³⁾، وأيضاً معدل الجرائم الجنسية، لدرجة أن أحدهم لم يتردد في

القول: "إن الأسرة صارت هي الجحيم بعينه" (La famille est devenue l'enfer en soi)⁽²⁴⁾، لاستفحال الإجرام بصنوفه والممارسات العنيفة فيها.

ومع أن هذا الارتفاع لمعدل الجريمة طال كل الدول العربية والغربية، التي أبحاث بكل الممارسات الجنسية فيها⁽²⁵⁾، فإنه في فرنسا ظهر بشكل أشد وأنكى، ففي دراسة صدرت عن معهد الطب الشرعي في باريس عن السنوات ما بين 1990-1999م، وشملت 652 امرأة بالغة، وقعن ضحايا جرائم قتل، تبين أن الزوج كان هو الجاني في 31% من هذه الجرائم، وأن الشريك في العلاقة الجنسية كان هو الجاني في 20% منها، ولم يكن غريبا عن الضحية إلا 15% من الجناة⁽²⁶⁾.

وهذا الارتفاع في معدل الجرائم داخل الأسرة، المرتبط بالجنس دعا الحكومة الفرنسية سنة 1999م إلى إجراء دراسة معمقة، شملت سبعة آلاف امرأة، حول العنف ضد النساء، وخاصة العنف العائلي، أسند القيام بها للمعهد الوطني للدراسات السكانية في باريس، وقد كشفت هذه الدراسة أن امرأة فرنسية من كل عشر نساء وقعت ضحية للعنف الجسدي أو الاجتماعي أو الجنسي، وأنه خلافا للشائع هذه الجرائم لا تتركز عند الفقراء والمهاجرين، بل إنها تنتشر في كل طبقات المجتمع⁽²⁷⁾، وهذا أدى إلى مطالبة الجمعيات النسوية بتعديل قانون العقوبات، وذلك بإضافة نص فيه يلزم الزوج أو الشريك -إذا اعتدى على زوجته أو شريكته جسديا أو نفسيا أو جنسيا- بمغادرة بيتهما المشترك⁽²⁸⁾، وقد كان نتيجة هذا أن صدر القانون رقم 399 لسنة 2006 في 4 أبريل 2006م، والمتعلق بمكافحة العنف بين الزوجين أو ضد القاصرين⁽²⁹⁾.

وقد كان من نتيجة هذه المطالبات النسوية أيضا أن الإليزيه أعلن في 12 يوليو 2006م أن مرتكبي العنف بكل صوره، بما فيه العنف الجنسي، ضد زوجاتهم أو رفيقاتهم في السكنى، لن يستمتعوا بأي تخفيف من العقوبة بعد إدانتهم، فلن يدرجوا في كل عفو عام يصدر، ولن يتمتعوا بأي معاملة تفضيلية أثناء قضائهم للعقوبة، ولن يكون لهم الحق في أي إفراج شرطي، بل إن فعلهم سيعيد سابقة خطيرة في العود⁽³⁰⁾.

ولعل أخطر وأسوأ ما تواجهه الأمة الفرنسية من مخاطر بعد تشريع الحرية الجنسية هو استفحال الزنا بالمحارم⁽³¹⁾، وهنا يجدر التنويه إلى أن المراد به ما يقع على غير بالغين، لم يتجاوزوا الخامسة عشرة، أو على بالغين دون رضاهم، أما ما يقع بالرضا بين أقارب بالغين، أيا كانت درجة القرابة، ولو كان ذلك بين أب وابنته، أو أم وابنها، أو أخ وأخته، وقس على هذا بقية الأقارب، فليس بزنا قانونا أصلا، حتى يشكل زنا بين محارم.

ففي اليوم الوطني لحقوق الطفل، والذي رعته المنظمة الوطنية لضحايا الزنا بالمحارم، وعقد يوم 20 نوفمبر 2023م، وتركز حول الإحصائيات الجديدة للزنا بالمحارم في فرنسا، جرى الانتهاء إلى المطالبة بحملة وطنية لتعديل القانون الجنائي، وتشديد عقاب الزنا بالمحارم، بالنظر للأرقام الصادمة التي كشفت عنها خلال ذلك اليوم، ومنها أنه في سنة 2009م صرح مليوني فرنسي بوقوعهم ضحايا للزنا بالمحارم في صغرهم، وهذا الرقم تجاوز أربعة ملايين سنة 2015م، وأن 32% من الاعتداءات الجنسية التي تقع على الأطفال مرتكبوها من أقارب المجني عليهم، وأن عشر الفرنسيين صرحوا بأنهم في صغرهم وقعوا ضحايا هذه الممارسة، أي ما يشكل 6.7 مليون طفل، 78% منهم من الإناث، و22% منهم من الذكور⁽³²⁾، بل إن دراسة أجريت سنة 2014م أثبتت أن امرأة من كل خمس نساء، ورجلا من كل 13 أعلن أنه وقع قبل بلوغه ضحية لاعتداء جنسي غير إرادي، مارسه ضده أحد ذوي قريباه⁽³³⁾.

ولأن الأرقام تظهر شيئا من حجم الكارثة، فقد دعا هذا الحكومة الفرنسية العام قبل الماضي إلى تشكيل لجنة مستقلة لدراسة ظاهرة الزنا بالمحارم والعنف الجنسي ضد الأطفال، قدمت نتائج أعمالها في تقرير قدمته في نوفمبر 2023م، نشرت صحيفة جريدة (Le 24 Journal) خلاصته، دعت فيه اللجنة إلى وضع خطة حكومية استعجالية على المستوى الوطني لمحاربة هذه الظاهرة، حيث أشارت اللجنة إلى تعرض 160 ألف طفل سنويا لاعتداء جنسي من أحد محارمه، وأنه على مر السنوات الماضية وقع 5.5 مليون فرنسي، ممن هم على قيد الحياة حاليا، ضحية لزنا محارم، تسعة أعشارهم من الإناث، وربع هؤلاء لم تكن أعمارهم عندما وقع عليهم الجرم تتجاوز خمس سنوات⁽³⁴⁾.

المطلب الثالث

الآثار الاقتصادية للحرية الجنسية

لقد أحدث التحرر الجنسي أثارا على الاقتصاد الفرنسي عبر تحويل النساء، بل الممارسة الجنسية كلها، إلى سلعة تجارية، فشهد السوق الفرنسي نشاطا تسويقيا لصناعة الجنس، من ملابس فاضحة وأدوات للدعارة ومواد إباحية تلبي هذه الشهوات، انطلاقا من أن المرء مالك لجسده، وهو بالتالي حر في التصرف فيه، يفعل به ما كل يروق له⁽³⁵⁾، فجرى لهذا تكيف الجنس مع المنظومة الاقتصادية الرأسمالية وتوفيقها مع آلياتها، وصار هو ذاته تجارة وصناعة، بعد أن كانت غايته تحررا وحماية للحقوق.

ولأنه لا يمكن تتبع كل صور الآثار الاقتصادية للتحرر الجنسي في فرنسا، كونها تتغلغل في كل مناحي الحياة في ذلك البلد، فسنشير بعبالة لبعض الآثار الكبرى، الظاهرة للعيان، ونحصرها في الآتي:

1- انتشار علب الليل، حيث يوجد منها حاليا في فرنسا أكثر من 500 محل، يمارس فيها كل صور الأفعال غير الأخلاقية، ودون حدود أو قيود، فكل ما يمكن تخيله من أفعال فاحشة، تتنافى مع الفطرة الإنسانية، القيام بها فيها مجاز ومباح قانونا، وهذه العلب تجذب عددا متزايدا كل عام، وتلقى قبولا ورواجا كبيرين بمرور الزمن، ففي سنة 2006م لم يزرها سوى 2.6% من الفرنسيين، وهذا ارتفع إلى 07% من الفرنسيين سنة 2014م، 11% منهم من الذكور، و03% من النساء، ووفق استطلاع أجرته صحيفة الباريسي (Le Parisian) في شهر أكتوبر قبل الماضي فإن 08% من الفرنسيين المتزوجين (ذكورا وإناثا) أقروا بإنشائهم علاقات غرامية مع متزوجين داخل تلك الملاهي، وإن وقفت عند المداعبة، وأن 05% من الفرنسيين (ذكورا وإناثا) أقروا بأنهم مارسوا فيها الجنس مع متزوجين، رغم أنهم هم أنفسهم متزوجون⁽³⁶⁾.

والفحش والمجون لم يقف عند هذا الحد، فقد أقر 18% من الفرنسيين، و06% من الفرنسيات، البالغين، أنهم مارسوا الجنس بحضور آخرين، أي أنهم كانوا يمارسونه مع أكثر من شخص في الوقت نفسه⁽³⁷⁾.

2- وفي الأثناء ظهرت ممارسة أخرى أشد قبحا وفحشا، عرفت بأندية التبادل (clubs) échangistes، وهي محال في ظاهرها، وهكذا يُدعى، حمامات بخارية أو محال للتدليك، ولكنها في حقيقتها هي أماكن لممارسة العهر والفجور دونما قيود، فهي محال خاصة مكرسة لممارسة الأنشطة الجنسية الجماعية بين البالغين بتراضيههم على ذلك، مع توفير أقصى قدر من

المتعة لهم فيها⁽³⁸⁾، وهي تقوم على العلاقات العابرة، وشرطها ألا يدخلها المرء إلا مصحوبا برفيق من غير جنسه، أي إن دخلها ذكر وجب عليه اصطحاب أنثى، والعكس بالعكس، وأن يدفع مقابلا ماليا نظير ذلك، بأن يلزم مثلا بدفع ثمن كوب سائل يتناوله، شاي أو قهوة أو عصير، ثمne على الأقل عشر أضعاف ثمنه في المحال العامة، وعندئذ يكون له ممارسة الجنس مع كل من هو في ذلك المحل إن رضي له بذلك، وليس له - في المقابل - أن يمنع غيره من ممارسة الفعل ذاته مع رفيقه أو رفيقته، والتي قد تكون زوجته أو عشيقته أو امرأة عابرة توافق معها على الدخول معا لذلك المحل، وعدد رواد هذه المحال في ارتفاع مستمر، ففي سنة 2014م زارها 600 ألف، كان منهم 400 ألف بصحبة زوجاتهم، والآخرين اصطحبوا معهم عشيقاتهم⁽³⁹⁾، وهذا الرقم هو ضعف ما تم تسجيله سنة 1992م⁽⁴⁰⁾، وقد تركزت أندية التبادل في المدن الكبرى، وتضخم نشاط بعضها حتى صار روادها بالألاف، وامتدت أنشطتها حتى إلى القرى، ولم يعد يخل منها إقليم ولا بلدة، حيث تجاوز عددها حاليا 500 نادي⁽⁴¹⁾.

3- كما انتشرت المواقع الإباحية الإلكترونية، وهي في الحقيقة مؤسسات تجارية، تقوم أعمالها على الربح، وروادها في ارتفاع مستمر، ففي سنة 2014م زارها بصورة متكررة 13 مليون فرنسي شهريا، أشهرها موقع (NousLibertins)، والذي عرف زيادة في عدد زوراه بنسبة 14% سنويا في 2020 مقارنة بالعام الذي قبله⁽⁴²⁾، ولعل الصنف الأقبح منها والأكثر فجورا وعهرا هو مواقع تستثمر للربح المادي، عبر بيع المرء عرضه وعرض زوجته، أشهرها موقع (J et M)⁽⁴³⁾، وفيه يرتضي المرء تصويره، وهو يعاشر زوجته أو عشيقته، بمقابل مادي يدفعه لهذا الموقع بعد تعاقدته معه على ذلك، ليتم نشر هذه المعاشرة على ذلك الموقع، ويكون الولوج إليها بمقابل، يجري اقتسامه بين الموقع والمتعاشرين.

4- لأن فرنسا هي المحل المفضل للعراة في العالم، بسبب ما بها من أماكن ترفيهية مخصصة للتعري وما بها من مباحج الحياة، فغنه من بين سبع قرى مخصصة للعراة، والتي تعد منتجعات سياحية، تنتزع على الإقليم الفرنسي، يسمح فيها بالتعري الكامل، والتجول في محالها وشوارعها، وارتياك شواطئها دونما ملابس⁽⁴⁴⁾، وأكثر من 150 شاطئ يسمح فيها بالسباحة دون ملابس⁽⁴⁵⁾، تعد مدينة كاب داج (Le Cap d'Agde) أكبر مدن العراة في فرنسا⁽⁴⁶⁾، بل يمكن اعتبارها عاصمة الجنس في كل أوربا، فكل الأنشطة الاقتصادية والخدمات فيها مسخرة للممارسة الجنسية، من أندية ومحال للترفيه ومطاعم وشواطئ وحانات وسهرات وحمامات وخدمات اجتماعية وملاعب رياضية ومساح وأماكن للتخييم وغير ذلك⁽⁴⁷⁾.

المطلب الرابع

آثار الحرية الجنسية على اللغة الفرنسية

لأن فرنسا -وطوال تاريخها- دولة استعمارية، سعت لنشر ثقافتها ولغتها في مستعمراتها، والتي ظلت على الولاء لها ثقافيا وربما سياسيا حتى بعد تحررها، ولكن هذه العلاقة الثقافية السياسية أخذت في العقود الأخيرة تفقد شيئا من قوتها وبريقها، وهذا يرجع لعوامل عدة، اختلف تأثيرها من حالة لأخرى، ومن زمن لآخر، بعضها يرجع لفرنسا، وبعضها يعود لمستعمراتها السابقة، وأكثرها يرجع للظروف الدولية والصراعات التي تدور في إطارها العلائق بين الدول، وما يعنينا هنا هو أثر الحرية الجنسية على مكانة فرنسا في العالم وتأثيرها

على لغتها، وهو - في الحقيقة - عامل ضعيف التأثير قياسا بغيره، وأثره لا يبدو إلا بصورة غير مباشرة، ولعل أبرز ملامح هذا التأثير ما يلي:

1- أن التغيير في نطاق الحرية الجنسية أحدث آثار على اللغة الفرنسية، فتبدلت مفاهيم بعض المصطلحات، وصار لها معاني لم تكن لها في أصلها اللغوي، أو أنها حصرت في معنى بعينه، أو أسقطت على تعابير محددة، فصار لا تعني في عرف التعامل إلا معناها المجازي، وإن ظلت محتفظة بمعانيها المعجمية، وهذه مرده إلى أن اللغة كائن حي، يساير استعماله عرف الناس، فتتبدل معاني الألفاظ فيها تبعا لتغير الظروف والقيم، وتتطور مفاهيمها لتساير ما جد منها في المجتمع، ومن هذه الكلمات مثلا ما يلي:

- كلمة *Amour* والتي تعني الحب، تلك العاطفة النبيلة، لم يعد لها من معنى سوى ممارسة الجنس، ولهذا ارتبطت بالفعل فعل، وصار قولهم: *fait l'amour* أي عاشر أو مارس الجنس.
- كلمة *copain* والتي تعني رفيق أو صديق، صار لها معنى آخر، وهو العشيق.
- كلمة *cohabitation* والتي تعني مساكنة، صارت تعني إقامة المرأة مع ذكر في عيشة مشتركة دون زواج.

- من كلمة *nature* والتي تعني الطبيعة، اشتقت كلمة *naturiste*، وهي في أصل معناها تعني طبيعي، أي شخص يعيش على الطبيعة، ولكنها صارت تعني متعري، وكان التعري هو الأصل في الحياة البشرية، ومنها أيضا اشتق التعبير *enfant naturel* أي طفل طبيعي، والمراد به الطفل غير الشرعي، الناتج عن غير زواج.

- *partenaire* وهذه الكلمة في أصلها اللغوي تعني شريك في عمل أو تجارة أو مشروع ما، ولكنها صارت تعني الشريك في المساكنة بغير زواج، ولهذا عندما تصف امرأة رجلا ما بأنه شريكها، فنقول عنه: *mon partenaire* فإنها لا تعني أنه شريكها في تجارة أو مشروع أو عمل، وإنما من تعيش معه عيشة مشتركة دون زواج.

- *femme mature* أي امرأة ناضجة، *femme d'âge mur*، أي امرأة في سن النضوج، وهذا يعني في الأصل نضوجها من حيث السن، ولكنه صار يراد منه أنها امرأة متلفة للممارسة الجنس، فالنضوج هنا أريد به التلطف لممارسة علاقة جنسية.

- *mandat patriarhal* وتعني الولاية الأبوية، أي السلطة التي للأب على أولاده القصر، وغايتها رعايتهم وإدارة شئونهم، ومرادها بهذا تحقيق مصالحهم، ولكنها صار يراد بها معنى التسلط، والذي مضمونه منع الأب أولاده ذكورا وإناثا من ممارسة حريتهم الجنسية.

- *activités sexuelles* وتعني حرفيا الأنشطة الجنسية، ولكنها صار يراد بها في التعامل اليومي تلك الممارسات التي يغلب عليها طابع التجارة بالجنس، من دعارة وبيع أدوات جنسية وتسهيل لممارسته.

- *touriseme pédophile*، وتعني حرفيا السياحة الجنسية للأطفال، وهي صنف مستحدث من السياحة، غايته الذهاب للأماكن التي يمكن فيها ممارسة الجنس بكل أريحية، وتقوم على تهيئة الأجواء لهذه الأفعال لممارسة الجنس مع الأطفال.

2- بالنظر للتغير السكاني في المجتمع الفرنسي، الذي حدث بسبب العزوف عن الزواج، فقد فتحت نافذة لتعويض هذا النقص عبر التوسع في فرنسا بعض الأجانب، من أهالي المستعمرات الفرنسية السابقة، والذين ظن أن لهم قابلية للتشبع بالثقافة الفرنسية، وتفرنس جيلهم الثاني أكثر وأسرع من غيرهم، فتزايد عدد حاملي الجنسية الفرنسية من غير ذوي الأصول

الفرنسية، بسبب الهجرة والزواج بقصد التجنس بالجنسية الفرنسية، ولأسباب سياسية ومالية وغير ذلك، فإن عدد هؤلاء تزايد بمرور الوقت، وقد كانوا هم الأكثر إنجاباً، ورغم الجهود الجبارة التي تبذلها المؤسسات الفرنسية لإدماجهم في المجتمع الفرنسي عبر تغذيتهم بثقافته، فإنهم وإن تأثروا بذلك، فصاروا يتحولون رويداً رويداً، وبالذات الجيل الثاني منهم وما تلاه، إلى فرنسيين لغة وثقافة وولاء، فإنهم أثروا بلغتهم العامية غالباً في ذلك المجتمع، وهذا انعكس على اللغة الفرنسية، فدخلت فيها كثير المصطلحات والتعابير، جلبها بعض عرب شمال إفريقيا، من أهالي المستعمرات الفرنسية السابقة، لما استوطنوا فرنسا، ومنها مثلاً:

- Elbin لبن، وإن كانت تنطق إلبن، بكسر الالف، حسب لفظ المغاربة والجزائريين لها.
- Bezaf أو Besef وتنطق بزّاف، وهي كلمة عامية، وتعني كثيراً جداً.
- Faire salamou alaykoum- يفعل السلام عليكم، وتقال استهزاء بمن يكثر من السلام والترحيب أثناء المحادثة الهاتفية
- Harki حركي، وهو لفظ أطلق على عملاء فرنسا من الجزائريين، ممن قاتلوا معها إبان الحرب في الجزائر.

- Halal حلال، ويراد به الشيء المشروع تناوله من الأطعمة، وبالذات اللحوم.
- Kif Kif كيف كيف، بكسر الكاف، وهي كلمة عامية مغربية، تعني الشيء نفسه.
- Liblad البلاد، ويراد بها الموطن الأصلي للمهاجر
- Alfa أي نبات الحلفاء.
- Fellah فلاح
- Burnous برنوس، وهو معطف من الصوف
- Talaq طلاق
- Hijab حجاب، وهو زي المرأة المسلمة
- Fakir فقير
- Machoui مشوي

أما الألفاظ ذات الدلالة الشرعية، أو التي لها علاقة بالإسلام والمسلمين، فهي كلها تقريباً مستمدة من اللغة العربية، ولهذا فإنها تكتب بلفظها العربي وبأحرف لاتينية، ليس لعدم وجود مرادف لها في الفرنسية، وإنما لأنها إن نطقت هكذا أريد بها معنى إسلامي، ومن هذا مثلاً لفظ Hajحج، فلحج مرادف في الفرنسية، وهو pèlerinage، ولكنه لا يراد به الركن الخامس للإسلام، وإنما الحج بمعناه عند النصارى، وهذه الكلمات يتزايد عددها واستعمالها بمرور الوقت بين الناس، حتى بين غير المسلمين، ومما دخل اللغة الفرنسية من كلمات عربية بأحرف لاتينية، ما يلي:

- Salafi سلفي، وإن أريد به معنى الشخص المتمزمت، لا معناها في اللغة العربية والاصطلاح
- Hadith حديث، ولا يراد به أي حديث، بل فقط الحديث النبوي الشريف
- Djihadiste جهادي
- Cafard كافر
- Ramadan رمضان
- Cadi قاضي
- Zakat زكاة
- Muezzin مؤذن
- Quran قرآن
- Hégire هجري
- Qibla قبلة
- Fatwa فتوى
- Baraka بركة
- Allah الله (48)
- Salat صلاة
- Minbar منبر
- Califa خليفة
- Haram حرام

3- تبعا لتناقص عدد السكان، الناجم عن تدني الرغبة في الإنجاب، فقد تزايد عدد المهاجرين في فرنسا، وبالتالي تعاضم دورهم في الحياة بمختلف وجوها في تلك الدولة، بما يجلبونه معهم من ثقافة ولغة وعادات وصنوف أطعمة وسلوكيات، ورغم كل الدعوات التي تشهدها الساحة الفرنسية بتقليص عددهم، والحد من الهجرة إلى ذلك البلد، فإن دورهم يتزايد بمرور الزمن، حتى أن بعضهم وصل إلى مراتب عليا في إدارة تلك الدولة، يضاف لهذا أن دورهم يتعاضم بارتفاع معدل الإنجاب لديهم أكثر من ذوي الأصول الفرنسية، وسبب هذا هو تمسكهم بمؤسسة الزواج، وعدم انسياق كثير منهم، لأسباب عديدة، أهمها الوازع الديني، وراء دعوات الحرية الجنسية، كما هو الحال عند ذوي الأصول الفرنسية، وهذا كله أثر على الهوية الفرنسية ولغتها على وجه الخصوص.

4- بالنظر لظهور صور من الممارسات الجنسية، لم تكن معهودة من قبل، أو كانت قليلة الانتشار، فقد اشتقت لها مصطلحات تعبر عنها، ومنها:

le voyeurisme وتعني التلصص والسعي للتطلع على ما يخفيه المرء، ولكنها صارت تعني التجسس على الشخص دون علمه في سلوكيات تتعلق بالجسد، كالجماع والاعتزال والتغوط والتبول، ثم حصرت في معنى مشاهدة الشخص وهو يمارس الجنس مع زوجته أو مع غيرها.

l'exhibitionnisme وتطلق في أصلها على كل انحراف جنسي، ثم صارت تحمل معنى إظهار المرء مشاعره وتصرفاته الحميمية أمام الآخرين بطريقة غير محتشمة، وانتهت بأن صارت تعني ممارسة الجنس أمام آخرين.

le côte-à-côteisme وهو تعبير مركب من كلمتين، لا علاقة لهما بالممارسة الجنسية، أولهما يعني معا، وثانيهما يعني دفع مساهمة مالية في منظمة أو جمعية، ولكنه صار يعني الممارسة الجماعية للجنس، وتحديدًا ممارسة أزواج كثر، زوجين وزوجتين غالبًا، الجنس جنبًا إلى جنب.

le triolisme أي ممارسة الجنس من قبل ثلاثة أشخاص معا في الوقت نفسه.

le candaulisme وذلك بأن يستمتع المرء بمشاهدة شريكه في الحياة يمارس أفعالا جنسية، مع نفسه أو مع غيره، دون أن يشاركه فيها.

la domination/soumission au sadomasochisme وتعني الخضوع لسيطرة الشريك في الممارسة الجنسية، لدرجة تصل إلى السادية.

le travestissement وهو في أصله يعني تحويل أو تغيير طبيعة الشيء وتمويه حقيقته، ثم صار يعني ارتداء الممثل المسرحي ملابس لغير جنسه بقصد السخرية، وانتهى بأن حمل معنى ارتداء الشخص ملابس لغير جنسه، بل والقيام بتصرفات لا يفعله إلا من هو على غير جنسه(49).

الخاتمة

في هذه الرحلة البحثية جرى استعراض شيء من الآثار التي ترتبت في المجتمع الفرنسي بعد قبوله لتحرير كل العلاقات الجنسية، بل سعيه الحثيث نحو ذلك، ونزع كل قيد ديني أو اجتماعي عنها، وذلك وفق دراسات أجريت من قبل السلطات ومراكز الأبحاث في ذلك البلد، وقد بان منها -وبكل وضوح- أن الانسياق وراء الشهوات لم يجلب للفرنسيين إلا دمارا طال كل

نواحي حياتهم، فظهرت آثار ذلك التحرر على الأسرة، فصارت جحيما بعد أن كان مسكنا وسكينة، بل طال المجتمع بأسره، وكانت له آثاره على الاقتصاد ومعدل الجريمة وأصنافها، بل إنه أثر حتى على الهوية الفرنسية، وكان له وقعه على لغتها.

ودون التصريح بهذا لاشك أن القارئ ازداد قناعة بأن التحرر الجنسي لم يجلب إلا كل سوء وفحش وفساد وضنك لذلك المجتمع، فأحال الحياة فيه - وإن بدت ظاهريا غير ذلك- إلى معيشة حيوانية بهيمية، انهارت فيها القيم، وغاب عنها طعم العيش السعيد، ولأن العاقل من اتعظ بغيره، فلا شك أن الواجب يقتضي حمد الله أن منعنا بدينه وبرحمته من هذه الكوارث، فهدانا للإسلام، وجعلنا من أمة خير الأنام، وخصنا بشريعة غايتها الطهر والعفاف وسمو الأخلاق.

الهوامش والمراجع

¹ - حيث ألغيت بالقانون رقم 617 لسنة 1975م الصادر في 11 يونيو 1975م نصوص قانون العقوبات المجرمة للزنا، وإن كان يجدر التنويه هنا إلى اختلاف مفهوم الزنا في تلك النصوص الملغاة عنه في الشريعة الإسلامية والتشريع العقابي الليبي الساري، بما في ذلك قانون إقامة حد الزنا، إذ كان للزنا في التشريع العقابي الفرنسي آنذاك مفهوما يجعله يقارب معنى الخيانة الزوجية، وهو بهذا يشكل صورة خاصة من الزنا، لا يكفي لقيامها توافر علاقة جنسية بين رجل وامرأة غير متزوجين، بل إنه طبقا لنص المادة 337 عقوبات فرنسي الملغاة يلزم لقيام الزنا أن يكون أحد طرفي الجريمة متزوجا، ولا توقع العقوبة على الزاني وشريكه فيه إلا بناء على شكوى الزوج أو الزوجة حسب الحال، ويشترط بالإضافة لهذا بالنسبة للزوج أن يرتكب جرمته في منزل الزوجية أو أن يتخذ له عشيقا جهارا، وهذه النصوص تسربت عبر نصوص المواد من 273 إلى 277 من قانون العقوبات المصري إلى قانونا العقابي، وصارت تحمل المواد أرقام من 399 إلى 402، ولكنها ألغيت بموجب المادة الثامنة من القانون رقم 70 لسنة 1973م بشأن إقامة حد الزنا.

² - يمكن متابعة إرهابات هذه المطالبات وما تلاها من حوادث، تمثلت في الدعوة لإباحة هذه العلاقات بكل صورها وتبرير ذلك، والسخرية من كل دعوى معارضة لها دينية كانت أو صحية أو اجتماعية لها، بل وتسفيهاها، مفصلة عند:

Constantin Hadjannakis: Les tendances contemporaines concernant la répression du délit d'adultère (étude de droit français et de droit comparé) Thessalonique, 1969, p.26 etc.

تاريخ الدخول: 2024/03/21م، س: 12 - <https://www.minilex.fr/a/en-quoi-consiste-la-libert%C3%A9-sexuelle>

د: 35.

⁴ - Ibid.

⁵ - Ibid

⁶ - وعلى هذا فلما أجاز القانون التحول الجنسي حَقَّ لكل فرد -دوغما إبداء أسباب أو إثبات الحاجة إلى ذلك طبيا- أن يغير جنسه كيفما أُرِدَ وكلما شاء، وعلى الدولة بتشريعاتها ومؤسساتها الاعتراف له بالهوية الجنسية الجديدة، وتقدير حقه في الزواج من شخص من الجنس الآخر، وما ينتج عن ذلك من آثار على هذه الزوجية من نفقة وحق في المعاشرة الجنسية والعيش المشترك وغير ذلك، وأيضا تغيير شهادة أحواله المدنية، ومنحه الحقوق المترتبة على جنسه الجديد، بل وعليها حمايته من كل صور التمييز والإهانة القائمة على أساس جنسه السابق.

⁷ - Emmanuel Dreyer: Droit pénal spécial, Cours magistral, Ellipses, 2016, Paris, p 133.

⁸ - ظهرت هذه الدعوة أولاً في السويد في بداية الستينيات، ثم عمت كل أوروبا والعالم الغربي، وقد ظهر اصطلاح الثورة الجنسية أولاً على يد الكاتب الأمريكي النمساوي الأصل فيلهلم رايش (Wilhelm Reich) المتوفي سنة 1957م، بناء على قراءته لأفكار ماركس وهيجل وفرويد، وأراد منه تقرير أن السلوك الجنسي لا ينبغي أن تعوقه القيود الاجتماعية، وأنه ينبغي تهيئة البيئة القانونية والسياسية والصحية والاجتماعية لتحقيق أكبر قدر من التحرر الجنسي، لأن تغير الظروف أوجب السعي لتوسعة نطاق الحرية الجنسية لأقصى مدى، ويضرب (رايش) لهذا مثلاً بالتقدم العلمي في المجال الطبي، ففي الأزمة الغائرة كانت الأمراض تؤدي بحياة كثير من الأطفال، مما اضطر الأسرة -للمحافظة على استمرارها- إلى إنجاب الكثير منهم، فيبقى بعضهم إن أخذ الموت أكثرهم، أما الآن فيكفيها إنجاب طفل أو اثنين لاستمرار الحياة في المجتمع، وهذا الطفل يمكن "إنتاجه" عبر أي معاشرة جنسية، مما تفقد معه الحياة الزوجية مبرر وجودها، ويتقدم عليها الاستمتاع الجنسي مع الرفيق، فبعد أن لم تكن المتعة هي الهدف الأساسي للحياة الجنسية صارت هي غايته الأوحده، مما انعكس على مجمل مفهوم الخلاق والقيم الدينية والسياسية والاقتصادية في المجتمع، فأوجب إباحة ما كان ممنوعاً أو محرماً.

Marie Bernier et Anne-Frédérique Dolbec, Enjeux féminins: la libération sexuelle d'hier à aujourd'hui", dans Châtelaine, magazine féminin canadien de langue anglaise, le 27 octobre 2020. Anne-Françoise Hivert: Libération "Suède: La nouvelle guerre des sexes", le 14 février 2011

تاريخ الدخول: 2024/03/21م، س: 21 - د: 40. <https://www.lelivrescolaire.fr/page/6855431>

¹⁰-Entretien avec Katharina Berndt Rasmussen, La liberté sexuelle est-elle vraiment menacée? , LeMonde.fr, 29 janvier 2018.

تاريخ الدخول: 2024/03/20م، س: 10- د: <https://fr.statista.com/statistiques/472599/nombre-mariages-france/> - ¹¹ 21.

تاريخ الدخول: 2024/03/18م، س: 18 - د: 33 <https://www.insee.fr/fr/statistiques/3303338?sommaire=3353488> - ¹²

منحة-الزواج-في-ليبيا-ازدياد-حالات-الطلاق-وعقود-فران-للقاصرات ¹³-<https://www.alaraby.co.uk/investigations/> تاريخ الدخول: 2024/03/12م، س: 10- د: 16.

¹⁴ - فلو أخذنا عدد عقود الزواج الذي نشره المعهد الوطني للإحصاءات والدراسات الاقتصادية عن سنة 2015م، لتبين أن عددها 236316، منها 33800 عقد أبرمت بين شخص يحمل الجنسية الفرنسية وآخر لا يحملها، يطمح للحصول عليها، وأن قرابة عشرة آلاف عقد، وإن أبرمت في فرنسا، فإنها بين غير فرنسيين، وعلى هذا فالرقم الحقيقي لعدد عقود الزواج في فرنسا في تلك السنة لم يتجاوز 190000 عقد.

تاريخ الدخول: 2024/03/17م، س: 09- د: 12. <https://www.insee.fr/fr/statistiques/3303338?sommaire=3353488>

تاريخ الدخول: 2024/03/17م، س: 09- د: 44. <https://www.insee.fr/fr/statistiques/4277624?sommaire=4318291> - ¹⁵

تاريخ الدخول: 2024/03/17م، س: 09- د: 32. <https://www.insee.fr/fr/statistiques/3303338?sommaire=3353488> - ¹⁶

¹⁷-<https://www.lefigaro.fr/actualite-france/mariage-age-enfants-etudes-radiographie-du-couple-en-france-20230215> تاريخ الدخول: 2024/03/17م، س: 11- د: 19.

¹⁸-<https://www.lefigaro.fr/actualite-france/mariage-age-enfants-etudes-radiographie-du-couple-en-france-20230215> تاريخ الدخول: 2024/03/17م، س: 11- د: 56.

¹⁹ - <https://www.retraiteplus.fr/blog/apa-et-aides-financieres-maison-de-retraite/541-quelques-chiffres-cles-a-connaître-sur-les-mais>

تاريخ الدخول: 20/03/2024 م، س: 17 - د: 39.

²⁰ - <https://www.insee.fr/fr/statistiques/2381380> تاريخ الدخول: 20/03/2024 م، س: 22 - د: 16.

ويجدر هنا أن نلاحظ أمرا مهما، لا تعكسه بوضوح هذه الأرقام، وهو أن معدل المواليد مرتفع عند ذوي الأصول غير الفرنسية في الزواج المختلط، أي الذي أحد طرفيه أو كليهما غير فرنسي، عنه في الزواج بين أبوين فرنسيين، ففي سنة 2000م كان 85% من المواليد من أبوين فرنسيين، وصارت هذه النسبة 76% سنة 2018م، فإن كان أحد الأبوين أجنبيا، فقد كانت النسبة 9% سنة 2000م، وارتفعت إلى 15% سنة 2018م، أما لو كان الأبوان كلاهما غير فرنسيين فقد كانت النسبة 6.5% سنة 2000م، وارتفعت إلى 10% سنة 2018م.

تاريخ الدخول: 20/03/2024 م، س: 19 - د: 08. <https://www.insee.fr/fr/statistiques/4277635?sommaire=4318291>

²¹ - Lawrence W. Sherman: Les fondamentaux de la sécurité, la police face à la violence domestique. In Violences en famille, conflits privés, pudeurs publiques, les cahiers de la intérieure, I, institut des Hautes études de la sécurité intérieure. Paris. 1997, p.190.

²² - Voir le tableau cité par Eric Plaisant, la police dans les différends familiaux, in Violences en famille, conflits privés, pudeurs publiques, les cahiers de la intérieure, I, institut des Hautes études de la sécurité intérieure. Paris. 1997, p.116.

²³ - ففي تقرير نشره وزير الصحة الفرنسي سنة 2011م تضمن خلاصة دراسة أجراها معهد الطب الشرعي في باريس، تبين أن 31% من النساء الضحايا قتلن على يد أزواجهن، وأن 20% منهن قتلن على يد شركائهن في المعاشرة الجنسية المستمرة، وقبل هذا التقرير لم تكن النسبة تتجاوز 25% في جرائم القتل، ارتكبتها أزواج ضد زوجاتهم، و3% من جرائم القتل ارتكبتها نساء ضد أزواجهن.

Les violences faites aux femmes en France, Une affaire d'état, p29.

²⁴ - André Bonnefoy: La répression des crimes et délits commis contre les enfants, Revue de science criminelle et de la droit pénal comparé, 1951, p. 601.

²⁵ - فمثلا في الولايات المتحدة استفحل العنف داخل الأسرة حتى صار يشكل أزمة على المستوى الوطني، ففي دراسة حديثة تبين أن أغلب ضحايا العنف هم من النساء والأطفال وكبار السن، وأن أكثر هذه الجرائم ارتكبتها الأزواج والآباء، وهذا المعدل يزداد ارتفاعا إذا ما لاحظنا أن كثيرا من الضحايا لا يتقدمون بشكاويهم ضد الجناة، خوفا من الانتقام أو استمرار العنف، أو بسبب العلاقة التي تربطهم بالمجرمين، بل إن 60% من النساء الأمريكيات وقعن ضحايا للعنف العائلي، وهذا يعني أن 13 مليون علاقة أسرية مُست بهذا الصنف من الجرائم، وهذا يمثل 40% من الجرائم التي وقعت ضد الأشخاص في كل أمريكا، وقد كان 13% من مرتكبي القتل العمد هم من داخل الأسرة، و29% منهم هم من أقارب القتل، وهذا ما أظهرته إحصائية أصدرت سنة 2001م، وبحسب منظمة المحامين الأمريكيين فإن أربعة ملايين امرأة يقعن ضحايا لعنف مرتبط بالجنس في كل سنة داخل أمريكا.

عبد العظيم وزير: جرائم العنف العائلي، ندوة حول العنف العائلي نظمها كلية الحقوق بجامعة المنصورة سنة 1992م، ص1.

Sharman, p.194. Alain Bauer et Emile Pérez, le crime aux Etats- unis, presses universitaires de France, Paris, p.65.

ولا ينبغي مع هذا أن يذهب بنا الظن إلى أن هذا منحصر في العالم الغربي، بل إنه طال حتى الدول العربية والإسلامية التي تساهلت في توسعة نطاق الحرية الجنسية فيها، ففي دراسة حديثة صدرت عن المعهد المغربي للسكان فإن 73% من النساء اللاتي وقعن ضحايا للعنف، وقع ذلك عليهن بسبب أفعال ارتبطت بالجنس، ومن قبل أحد أقاربهن، وأن بقية التعديات وقعت من أشخاص على علاقة ما بهن، وأنه لم يكن للغرباء عن أولئك النسوة الضحايا من دور إلا في 1.2% فقط من الجرائم من هذا الصنف، وأكدت هذه الدراسة أن سبعة من كل عشر أزواج أقروا بأنهم ارتكبوا حادثة عنف واحدة على الأقل ضد زوجاتهم، وأن الحادثة ارتبطت بممارسة جنسية، وأن العنف المرتبط بالجنس داخل الأسرة تركز على النساء ما بين 16-30 سنة، في حين أن النساء البالغات أكثر من ستين سنة ارتبط العنف الواقع عليهن بأمور اقتصادية. مجلة سيدتي "مجلة الأسرة العربية"، العدد رقم 1193، الصادر في 17-23 يناير 2003م، ص 26.

26 - Alain Bauer et Emile Pérez, p. 46-47

27 - Les violences faites aux femmes en France "une affaire d'état" un rapport publié par Amnesty international, Paris, 2006, p28.

28 -Daniel Welzer- lang, les homes violents, Lierre et Coudrier, Paris, 1991, p.8.

29 - المجريدة الرسمية الفرنسية، العدد الصادر في 5 أبريل 2006.

30 -La Montagne, le 12 juillet 2006, p15.

31 - حيث أثبتت دراسة أجريت سنة 2014م أن التعديات الجنسية تزداد كثرة كلما ازدادت علاقة الجاني بالضحية قربا، فبحسب هذه الدراسة ثلث حالات الزنا بالمحارم ارتكبت من أكثر من شخص، كان الفاعل الأصلي فيها أحد ذوي قربي الضحية، وفي 65% منها كان شريكه أيضا أحد أفراد أسرة المجني عليه، وأن 31% ممن شاركوا في ارتكاب زنا بمحارمهم كانوا إخوة أو أخوات أشقاء للمجني عليه أو ابن عم له، وقد سهلوا ارتكاب الجرم للجاني تفاديا لوقوعهم هم أنفسهم ضحية له، وأن نصف أفراد الأسرة كانوا على علم بوقوع حالات الزنا بالمحارم داخل أسرهم، ومع هذا لم يفعلوا شيئا لإنقاذهم، وغالبا ما كان هؤلاء هم أم الضحية أو أخته.

Isabelle Aubry et Gérard Lopez: l'inceste 36 questions- réponses incontournables, Dunod, 2017, Malakoff, p12.

32 -تاريخ الدخول: 18/ 03/ 2024م، س: 15- د: 31. https://aivi.fr/doc/Dossier_de_presse_Face_a_l'inceste_2020.pdf

33 -Ibid

34 -تاريخ الدخول: 18/ 03/ 2024م، س: 18- د: 14. / أرقامصادمة-عن-زنا-المحارم-في-فرنسا-<https://journal24.ma>

35 - فلأن الجسد مملوك للفرد ذاته، فله أن يتصرف فيه كما يشاء، دونما مؤاخذه على كل ما يفعله به من القانون، فهذا هو المفهوم الذي قامت عليه الفلسفة القانونية الفرنسية، وقد تطور هذا الفهم من حيث نطاق تطبيقه، لدرجة إباحة ليس الممارسة الجنسية بل التفریط في الحق في الحياة، تحت مسمى القتل الرحيم (euthanasia)، فالمرء حر في إنهاء حياته متى شاء، بل إن هذا مرغّب فيه إن مرض المرء وطالت مدة مرضه، واشتدت آلامه، وصار علاجه مكلفا ماديا للدولة أو لذويه، أو صارت العناية به مرهقة لمن يجب عليهم إعالته، وبغض النظر عن الجدل الأخلاقي حول قبوله في فرنسا، والخلاف في إباحتها قانونا، فإن هذا الفعل ممارس واقعا، وهو ما يجري الحديث عنه بصورة يومية في وسائل الإعلام، باعتبار مجرد حادث طبي يقوم عبره الطبيب بوضع نهاية لحياة شخص بناء على طلبه، وقد تطور هذا القتل الرحيم، فصارت هناك شركات سياحية، تنشر إعلانات عن أنشطتها عبر وسائل الإعلام، تعمل من خلالها على تلبية رغبات زبائنه، فتكون رعايتها لهم قبيل موتهم بحسب ما يدفعون لها، فيستمتعون بحياة مرفهة طوال أسبوع غالبا، ليحققوا بعده، وتنتهي حياتهم.

36 -[https://www.femina.fr/article/voici-le-departement-le-plus-libertin-de-france-et-paris-arrive-avant-](https://www.femina.fr/article/voici-le-departement-le-plus-libertin-de-france-et-paris-arrive-avant-dernier-du-classem)

تاريخ الدخول: 18/ 03/ 2024م، س: 11- د: 13. [dernier-du-classem](https://www.femina.fr/article/voici-le-departement-le-plus-libertin-de-france-et-paris-arrive-avant-dernier-du-classem)

³⁷ - <https://www.ladepeche.fr/article/2014/10/02/1963920-les-francais-ne-sont-pas-les-europeens-les-plus-libertins.html> تاريخ الدخول: 18/03/2024م، س: 12- د: 27.

³⁸ - وهذه أماكن مخصصة من الدولة، ومحمية من أجهزتها، ولو أضفنا إلى ما يقع فيها العلاقات العابرة التي تتم في دورات المياه العامة ومواقف السيارات والغابات والحدائق والدور الخاصة التي يستغلها أصحابها، سعياً وراء الكسب المادي، لتوفير مناخ آمن لمن يرغب في هذه الممارسات، وكذلك الفنادق والمنتجعات السياحية التي يغض أصحابها طرفهم عما يقع فيها من الزبائن، لظهر لنا أن الأرقام السابقة لم تكشف إلا عن جانب من الواقع.

³⁹ - <https://www.neonmag.fr/sexe/sexe-quel-departement-francais-est-le-plus-adepte-des-sites-libertins-une-etude-donnee> تاريخ الدخول: 18/03/2024م، س: 16- د: 38.

⁴⁰ - <https://www.mediacritik.com/echangisme-france-pratique-repandue/> - 22 - تاريخ الدخول: 18/03/2024م، س: 22- د: 20.

⁴¹ - <https://www.neonmag.fr/sexe/sexe-quel-departement-francais-est-le-plus-adepte-des-sites-libertins-une-etude-donnee> تاريخ الدخول: 18/03/2024م، س: 16- د: 38.

⁴² <https://www.francecoquaine.com/les-clubs-echangistes/> تاريخ الدخول: 18/03/2024م، س: 22- د: 54.

⁴³ - استحييت أن أنشر اسم هذا الموقع، وأشارت إليه بحروف، كي لا ألوث به صفحات هذا البحث، وكي لا أجري دعاية مجانية له، قد يعن معها للبعض ممن يطالع على هذا البحث -بدافع الفضول- الولوج إليه.

⁴⁴ - <https://www.tourisme-leucate.com/decouvrir/leucate-en-mediterranee/leucate-5-entites/les-villages-naturistes/> تاريخ الدخول: 20/03/2024م، س: 16- د: 20.

⁴⁵ - <https://www.cityzeum.com/ar/top-10-des-plus-belles-plages-naturistes-de-france>

تاريخ الدخول: 20/03/2024م، س: 16- د: 37.

⁴⁶ - وهي مدينة تقع على ساحل المتوسط، شرع في بنائها سنة 1970م، لتكون ميناءً ومركزاً اقتصادياً وتجارياً وساحياً، وانتهى بها الأمر بتخصيص جانب منها منذ سنة 1975م، صار يتسع رويداً رويداً على حساب بقية المدينة، كمنتجع للراحة، ولا يظن ظان أن الأمور منفصلة هناك، فحتى الفحش والفساد منظم قانوناً، فلممارسة التعري يجب الالتزام بجملة من الضوابط، صيغت في ميثاق "شرف" لقرية العراة، وذلك سنة 2004م، بعد أن اشتكى البعض من فحش ما يصدر عن البعض من تصرفات، هذا الميثاق جرى تعديله وتطويره من قبل الكيانات المحلية التي تدير هذا المرفق، وهي اتحاد الملاك العراة في كاب داج، واتحاد محترفي السياحة العراة، وبلدية المدينة، وعدد من النوادي الترفيهية ومسيري الرياضات البحرية، وهذا كله تحت إشراف الاتحاد الفرنسي للعراة.

(La Fédération française de naturisme).

Voir: musée de l'Éphèbe, Cap d'Agde, 2015.

-exposition 2016 *L'urbanisme de Cap d'Agde*, Maison du Tourisme, Agde

-Nouvelle charte 2011 du Village naturiste du Cap d'Agde, août 2011

⁴⁷ - <https://www.cityzeum.com/ar/top-10-des-plus-belles-plages-naturistes-de-france>

تاريخ الدخول: 20/03/2024م، س: 16- د: 37.

⁴⁸ - ومع هذا يجب التنبيه إلى أن كلمة (Allah) الله عند الفرنسيين لا تفيد معناها بالعربية، أي الرب الواحد الأحد، وإنما يراد بها إله العرب، وهذا راجع لاختلاف الديانة، فلا رب عند المسلمين إلا الله جل جلاله، أما عند الفرنسيين، فبتأثير الديانة النصرانية المحرفة، فالله هو ثالث ثلاثة، ولهذا فهو عندهم (Dieu) ومؤنثه (Déesse)، كما في إلهة الحرب مثلاً عند الرومان (Déesse de la guerre) ويجمع على (Dieux) أي آلهة، وعلى هذا فالمسيح عليه السلام هو عندهم Le Fils de Dieu، أي ابن الله، وليس Le Fils d'Allah.

⁴⁹ - وهذه الاصطلاحات، وإن لم تظهر مع التحرر الجنسي، فإن استعمالها انتشر، وتوافق كثرة مع استفحال الممارسات الشاذة، فقد كشفت دراسة أجريت على 95 شخص (62 ذكر و 33 أنثى) ممن ترددوا على محال الدعارة، أقر نصفهم تقريباً أنهم ترددوا عليها مع شريكهم المعتاد بكثرة، وأن 13% منهم ترددوا عليها في أحيان كثيرة، و 24% منهم أحياناً، ولم يزرها فقط 15% ممن استطلعت آراءهم، واعترف 86% ممن شملهم الاستطلاع أنهم مارسوا الجنس في جماعة ثلاثية، ومارس 56% منهم التلصص على غيرهم عندما كانوا يمارسون الجنس، وأن 42% منهم كان يستمتع عندما يرى شريكه يقوم بأفعال جنسية ولا يشاركه فيها، وأن 39% قد مارسوا الجنس أمام آخرين، وأن 31% مارسوا الجنس مع زوجاتهم أو شريكاتهم بجانب آخرين، يفعلون الأمر نفسه، أما السادية فقد استمتع بها أثناء الممارسة الجنسية 19%.

تاريخ الدخول: 2024/03/21 م، س: <https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S115813601500119X>

16 - د: 21.



الصلابة النفسية لدى عينة من مرضى السكري بمدينة طبرق

إعداد

أ . وفاء عمر عبد المولى عقوب

محاضر مساعد - جامعة طبرق - كلية الآداب : قسم علم النفس

wafa.aqoub@tu.edu.ly

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مستوى الصلابة النفسية لدى مرضى السكري ، ومعرفة الفروق في مستوى الصلابة النفسية حسب متغيرات الدراسة (النوع ، العمر، مدة المرض) ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مقياس الصلابة النفسية من إعداد **عماد مخيمر**، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي ، لمناسبته لطبيعة البحث، وتكونت عينة الدراسة من (48) مريض من مرضى السكري (16 ذكور) و(22 أنثى) اختيرت بطريقة عشوائية وبأعمار تراوحت ما بين (20-68) ، وظهرت النتائج لدى عينة الدراسة مستوى صلابة نفسية مرتفع، وظهرت أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الصلابة النفسية تبعاً لمتغيري (النوع ، العمر)، بينما أظهرت الدراسة وجود فروق في مستوى الصلابة النفسية بين فئتي متغير (مدة المرض) ، وهذه الفروق لصالح ممن مدّة مرضهم (أكثر من 7سنوات)، وبناء على النتائج خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات إضافة إلى مقترحات لدراسات مستقبلية في الموضوع .

الكلمات المفتاحية: الصلابة النفسية – مرضى السكري .

ABSTRACT:

The current study aims to identify the level of psychological resilience among diabetic patients, and to know the differences in the level of psychological resilience according to the study variables (gender, age, duration of illness). To achieve the study objectives, the psychological resilience scale prepared by **Imad Mukhaimer** was used. The study relied on the descriptive approach, as it is appropriate for the nature of the research. The study sample consisted of (48) diabetic patients (16 males and (22 females) who were randomly selected with ages ranging between (20-68) . The results showed a high level of psychological resilience among the study sample, and also showed the absence of statistically

significant differences in the level of psychological resilience according to the variables (gender, age), while the study showed differences in the level of psychological resilience between the two categories of the variable (disease duration), and these differences are In favor of those whose illness duration is more than (7 years). Based on the results , the study concluded . To a set of recommendations in addition to proposals for future studies on the subject .

Keywords: Psychological resilience - diabetic patients

مقدمة:

تُعد الصلابة النفسية مُركَّب مهم من مُركِّبات الشخصية التي تقي الإنسان من آثار الضغوط الحياتية المختلفة , وتجعل الفرد أكثر مرونة وتفاؤلاً وقابلية للتغلب على مشاكله الضاغطة, وعامل حماية من الأمراض الجسدية والاضطرابات النفسية.(1)

ويتصف ذوو الشخصية الصلبة بالتفاؤل والهدوء الانفعالي , والتعامل الفعال والمباشر مع الضغوط , لذلك فإنهم يحققون النجاح في التعامل مع الضغوط , ويستطيعون تحويل المواقف الضاغطة إلى مواقف أقل تهديد.(2)

واطلقت كوبيازا على مجموعة الخصائص التي تميز الأشخاص الذين يقاومون الضغوط مصطلح الصلابة النفسية , وهؤلاء الاشخاص الذين يتسمون بالصلابة النفسية لديهم القدرة على التحكم ولديهم التزام اتجاه القيم والأخلاق , ولديهم القدرة على التحدي واعتبار أن التغير ليس تهديدا لهم بقدر ما هو اختبار لصلابتهم.(3)

بالرغم من ذلك فإن الإنسان معرض في حياته للكثير من الضغوطات المادية والاجتماعية والصحية الامر الذي يتطلب لوجود مستوى مقبول من الصلابة النفسية , " ومن ذلك الأمراض المزمنة التي تعتبر من أكثر العوامل المهددة لحياة الفرد لما لها من تأثير مباشر على حالته الجسمية والنفسية والاجتماعية"(4).

وعند الإصابة بمرض مزمن كالسكري فان المصاب به قد تسوء حالته النفسية إلا أن الافراد يختلفون في ردود افعالهم فمنهم من يتكيف مع المرض ونمط الحياة الجديدة , ومنهم من ينكر المرض ولا يتعامل معه بجدية , الأمر الذي قد ينتج عن بعض الاضطرابات النفسية إلى جانب مرض السكري.(5)

حيث يعاني مرضى السكري من مشاكل صحية ونفسية واجتماعية وانفعالية وصعوبة التوافق , وما يرافق هذا المرض من ضغوطات نفسية تجبرهم على التصرف بسلوكيات نفسية واجتماعية وانفعالية سلبية , كون هذا المرض يصاحبهم طوال الحياة مما يشعرهم بالفتور وعدم الرضا والسعادة.(6)

وبذلك فالفرد الذي يتمتع بالصلابة النفسية يستخدم استراتيجيات المواجهة بفاعلية , وهذا يدل على ان لدى الفرد مستوى عاليا من الثقة بالنفس يمكن ان يقدر الموقف الضاغط بأنه أقل تهديد.(7)

ويتضح من ذلك أن الصلابة النفسية تُنشئ جداراً دفاعياً نفسياً للفرد يعينه على التكيف البناء مع احداث الحياة الضاغطة والمؤلمة , وتخلق نمطاً من الشخصية شديدة التحمل تستطيع أن تقاوم الضغوط وتخفف من أثارها السلبية ليصل الفرد إلى مرحلة التوافق , وينظر إلى الحاضر والمستقبل نظرة ملؤها

الأمل والتفاؤل ، فتخلو حياته من القلق والاكتئاب وتصبح ردود افعاله مثلاً للاستحسان .(8) فالصلابة النفسية تُعدل من ادراك الأحداث وتجعل تأثيرها السلبي أقل حدة وتأثيراً ، وتؤدي إلى أساليب مواجهة مرنة تختلف باختلاف الموقف الضاغط ، كما توجه الفرد إلى أن يغير في أسلوب حياته مثل نظامه الغذائي أو ممارسته الرياضية والصحية مما يجنبه الإصابة بالأمراض الجسدية أو تقلل من خطورتها إن حدثت .(9)

من خلال ما سبق يمكن طرح مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية .

1. ما مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة من مرضى السكري ؟
2. هل توجد فروق في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير النوع ؟
3. هل توجد فروق في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير العمر ؟
4. هل توجد فروق في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير مدة المرض ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية الى ما يلي :

1. الكشف عن مستوى الصلابة النفسية لدى عينة من المصابين بمرض السكري.
2. التعرف عن الفروق في مستوى الصلابة النفسية لدى عينة من المصابين بالسكري تبعاً لمتغير النوع (ذكور ، إناث) ومتغير العمر (أقل من 45 سنة، 45 فما فوق) ومتغير مدة المرض (أقل من 7 سنوات ، سبع سنوات فأكثر).

أهمية الدراسة:

1. تكمن أهمية هذه الدراسة في طرحها لموضوع الصلابة النفسية ، بالإضافة إلى المشكلة التي تقوم بدراستها وهي الكشف عن مستوى الصلابة النفسية لدى الراشدين المصابين بمرض السكري .
2. أهمية الفئة المستهدفة بالدراسة وهي مرضى السكري .
3. تناولها لمرض مزمن يهدد مختلف الفئات العمرية ، وتأثيره السلبي على المستوى الجسدي والنفسي والاجتماعي من خلال مضاعفاته .
4. إثراء التراث النظري خاصة في مجال الدراسات ذات العلاقة بالصلابة النفسية ومرض السكري ، وفتح المجال لطرح المزيد من الأبحاث في هذا الموضوع .
5. التأكيد على أهمية دور الصلابة النفسية ومدى اسهامها في خفض الاضطرابات والصعوبات لدى مرضى السكري.
6. إن نتائج الدراسة قد تفيد في بناء برامج ارشادية لخفض التأثير السلبي لمرض السكري ، ولتعزيز الصلابة النفسية لدى المصابين بمرض السكري .

حدود الدراسة:

- الحدود المكانية:** تقتصر الدراسة الحالية على عينة من مرضى السكري المترددين على مركز السكر والغدد الصماء بمدينة طبرق .
- الحدود الزمنية:** تمت هذه الدراسة خلال العام 2024 .
- الحدود البشرية:** يقتصر البحث الحالي على مرضى السكري من الراشدين فقط حيث تم استبعاد مريضات سكري الحمل .
- الحدود الموضوعية:** يتناول البحث موضوع الصلابة النفسية لدى عينة من مرضى السكري .

مصطلحات الدراسة:

الصلابة النفسية:

يعرف **عماد مخيمر (10)** الصلابة النفسية بأنها نمط من التعاقد النفسي يلتزم به الفرد تجاه نفسه وأهدافه وقيمه والآخرين من حوله ، واعتقاد الفرد بأن بإمكانه أن يكون له تحكم فيما يلقاه من أحداث في حياته ، ويتحمل مسؤولية ما يتعرض له ، وإن ما يطرأ على جوانب حياته من تغير هو أمر مثمر وضروري للنمو أكثر من كونه تهديداً وإعاقة له.

وتعرفها الباحثة إجرائياً : بأنها مجموعة الاستجابات (الدرجات) التي يسجلها أفراد العينة على مقياس الدراسة.

مرض السكري :

هو اضطراب في عملية التمثيل الغذائي يتسم بارتفاع نسبة تركيز الجلوكوز في الدم ، والمسؤول عن ذلك الارتفاع هو النقص المطلق أو النسبي للأنسولين بشكل مناسب ، وعلى اعتبار أن الأنسولين هو الهرمون الذي يفرزه البنكرياس والذي يتحكم في تحويل السكر والكربوهيدرات إلى طاقة فإنه عندما يحدث اضطراب وظيفي للأنسولين يزداد الجلوكوز بالدم ويظهر بالبول .(11)

الاطار النظري للدراسة:

أولاً: الصلابة النفسية لغة : تشير المدلولات اللغوية للصلابة النفسية إلى القوة والشدة ، وفعلها الثلاثي صلب ، أي اشتد وقوي ، وهي من المصدر صلابة .(12)

ثانياً: الصلابة النفسية اصطلاحاً : تعرفها **كوبازا Kobasa** بأنها اعتقاد أو اتجاه عام لدى الفرد في فاعليته وقدرته على استغلال كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة لكي يدرك بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة والشاقة ادراكاً غير محرف أو مشوه ويفسرها بواقعية وموضوعية ومنطقية ويتعايش معها على نحو إيجابي وتتضمن ثلاثة أبعاد هي الالتزام ، التحكم ، التحدي .(13)

وقد اشارت **كوبازا Kobasa** أن الشخصية الصلبة تتمتع بثلاث خصائص هي :

- القدرة على الانخراط والالتزام تجاه حياتها أو تجاه المجتمع .
- القدرة على التحكم والتأثير في مجريات أمور حياتها .
- الاعتقاد بأن التغير مثيراً للتحدي .(14)

كما توصلت **كوبازا Kobasa** إلى ثلاثة أبعاد تتكون منها الصلابة النفسية وهي :

- **الالتزام :** يعني اعتقاد الفرد في حقيقة وأهمية وقيمة ذاته وفيما يفعل ، ويمكن أن يتضح ذلك من خلال قيمة الحياة التي تكمن في ولاء الفرد لبعض المبادئ والقيم ، واعتقاده أن لحياته هدفاً ومعنى يعيش من أجله.
- **التحكم :** ويعني الاستقلالية والقدرة على اتخاذ القرار ومواجهة الازمات ، كما يشير التحكم إلى اعتقاد الفرد أنه بإمكانه أن يكون له تحكم فيما يلقاه من أحداث ، ويتحمل المسؤولية الشخصية عما يحدث له ، وله القدرة على المواجهة الفعالة وبذل الجهد مع دافعية كثيرة للإنجاز والتحدي .

- **التحدي :** ويشير إلى اعتقاد الفرد ما يطرأ من تغير على جوانب حياته هو أمر مثير وضروري للنمو أكثر من كونه تهديداً له، مما يساعد على المبادأة واستكشاف البيئة ومعرفة المصادر النفسية والاجتماعية التي تساعد الفرد على مواجهة الضغوط بفاعلية ، ويظهر التحدي في اقتحام المشكلات لحلها ، والقدرة على المثابرة وعدم الخوف من مواجهة المشكلات .(15)

النظريات المفسرة للصلابة النفسية:

1. نظرية كوبازا Kobasa .

يعد نموذج لازورس Lazours من أهم النماذج التي اعتمدت عليها هذه النظرية حيث نوقشت من خلال ارتباطها بثلاث عوامل رئيسية هي :البيئة الداخلية للفرد ، الأسلوب الإدراكي المعرفي ، الشعور بالتهديد والإحباط .(16)

2. نظرية فنك funk.

تعد نظرية فنك funk صورة معدلة لنظرية كوباسا Kobasa ، فقد تناول فنك funk الصلابة النفسية في دراسته عن الصحة العقلية حيث قام بدراسة علاقة الصلابة النفسية مع الإدراكات المعرفية في ضوء متغير التعايش مع الأحداث الضاغطة والمواقف الشاقة ، وقد توصل إلى وجود علاقة ارتباطية بين أبعاد الصلابة النفسية والصحة العقلية للفرد ، فقد ظهر أن عينة الافراد ذوي الصلابة النفسية أكثر مقاومة للأحداث والمواقف الضاغطة ، وأكثر قدرة وفعالية في حين ظهر أن الأفراد الأقل درجة على الصلابة النفسية أكثر عجزاً وضعفاً في مقاومة الأحداث والمشاكل .(17)

ثالثاً: تعريف السكري: حالة عجز مزمن في العمليات الايضية ، ينجم عن افراز كميات غير كافية من الانسولين . (18)

وسُمي مرض السكر أو البول السكري بهذا الاسم ، لأن نسبة السكر ترتفع في البول لدى المصابين به ، وهو يحدث في شكلين السكر من النوع الأول أو سكر الصغار ، وتبدأ الإصابة به في الغالب قبل سن الثلاثين ، في حين تبدأ الإصابة بالسكر من النوع الثاني أو سكر الكبار بعد سن الثلاثين ، ومن بين مضاعفاته ظهور الجلوكوز في البول وارتفاع نسبته في أجهزة الجسم مما يؤدي إلى سلسلة من المضاعفات بالجهازين القلبي الوعائي والعصبي .(19)

أسباب مرض السكري:

الوراثة : تؤكد معظم الدراسات والأبحاث على وراثة هذا المرض ، لكنها تجهل طريقة توارثه حيث أن هذه الطريقة لا تزال غير مفهومة تماماً، كما أن لا أحد يستطيع أن يؤكد بشكل قاطع انتقال هذا الداء الى أبناء المصاب ، ويرى بعض العلماء أن ما يتم توارثه هو القابلية أو الاستعداد لهذا المرض الذي قد لا يظهر بناءً على العوامل الأخرى للمرض.(20)

السمنة: معظم المصابين بالسكر من البالغين وزنهم زائد عن المعدل الطبيعي، فخلايا الجسم الأكثر سمنة تعجل إنتاج الأنسولين حتى تسهل نقل الجلوكوز إلى الخلايا، بمعنى إذا زاد وزن الجسم عن المعدل الطبيعي زاد الاستعداد بالإصابة بالسكري وبالأخص النمط الثاني .(21)

الفيروسات : يعتقد الباحثين أن الإصابة ببعض الفيروسات مثل تلك المسببة للحصبة الالمانية ، والنكاف ، وفيروسات من فصيلة كوكس ساكي Cox sackie ، وخاصة في الأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي قد يكون سبباً في حدوث النوع الأول من السكر ، فهذه الفيروسات تهاجم بعنف خلايا بيتا في البنكرياس المقررة للأنسولين وتدمرها بشكل مباشر وتؤدي إلى نقص سريع في الأنسولين ، أو تؤدي إلى فقدان

تدريجي لوظائف خلايا بيتا ، وحدث داء السكري بعد عدة سنوات من الإصابة بالفيروسات وهذا يمثل 10% من مرضى السكري .(22)

بعض الادوية: كالأقراص المانعة للحمل ، والأدوية الكظرية (الكورتيزون) وصادات بيتا **B-blockers** التي تستخدم في معالجة أمراض القلب والضغط ، وغيرها من الأدوية التي قد تساهم في رفع مستوى السكر في الدم .

الانفعالات النفسية الشديدة : الخوف الشديد والحزن الشديد والقلق المستمر أو الخسارة المادية الكبيرة والمفاجئة كلها أسباب قد تساهم في الإصابة بالسكري ، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحالات النفسية الشديدة ليست المسببة بشكل مباشر لهذا المرض ، لكنها إذا تعرض لها شخص لديه استعداد للسكري أو مصاب بالسكري بشكل بسيط فإنها تزيد من خطورة الإصابة وتساهم في رفع نسبة السكر في الدم .(23) فالكثير من الأشخاص يربطون إصابتهم بالسكري بحادثة مجهدة أصابتهم ، مثل العرض لحادث أو مرض آخر ، وهذا ما يفسر أن الأشخاص الذين يزورون أطباءهم بسبب التعرض لبعض الأحداث المجهدة نفسياً يتم تشخيص إصابتهم في الوقت نفسه بالسكري .(24)

الدراسات السابقة:

لغلة الدراسات ذات الصلة المباشرة بموضوع الدراسة "على حد علم الباحثة" حيث لم يتم العثور إلا على دراسة واحدة ، سيتم تناول بعض الدراسات التي أهتمت بالصلابة النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى مرضى السكري بغية لإلقاء مزيد من الضوء على هذا المتغير.

دراسة سفيان بلقاسم 2023 بعنوان الصلابة النفسية لدى الراشد المصاب بداء السكري . هدفت الدراسة للتعرف على مستوى الصلابة النفسية لدى الراشد المصاب بداء السكري ، تكونت عينة الدراسة من مصابين بداء السكري وكان عددهم ثلاث حالات (2 إناث ، 1 ذكر) تتراوح أعمارهم بين 27 سنة و53 سنة. تم تطبيق المنهج العيادي من خلال الاستعانة بأدواته المتمثلة في المقابلة العيادية ، الملاحظة العيادية، واستخدام مقياس الصلابة النفسية لعماد مخيمر ، وتوصلت الدراسة إلى أن لدى الراشد المصاب بداء السكري مستوى بين المتوسط والمرتفع من الصلابة النفسية ، ومستوى بين المتوسط والمرتفع في كلاً من الالتزام والتحدي ، ومستوى مرتفع من التحكم .(25)

دراسة نوال زرواق 2013 بعنوان مستويات الصلابة النفسية لدى المراهق المصاب بداء السكري .هدفت الدراسة للكشف عن طبيعة الصلابة النفسية بأبعادها المختلفة ومستوياتها ومدى تحكمها في ارتفاع أو انخفاض السكري لدى المراهقين المصابين بداء السكري من النوع الأول ، بالإضافة إلى معرفة الفروق في مستوى الصلابة النفسية بين المراهقين المصابين بالسكري المرتبط بالأنسولين والمراهقين غير المصابين بهذا المرض ، تكونت عينة الدراسة من (48) مراهق ومراقبة مقسمة إلى فئتين (27) مراهق مصاب بالسكري و(21) مراهق غير مصاب بالسكري وتتراوح أعمارهم ما بين 16 الى 22 ، وتم استخدام استبانة الصلابة النفسية من إعداد الباحثة، وتوصلت الدراسة إلى أن المراهقين المصابين بالسكري لديهم مستوى منخفض من الصلابة النفسية ، كما توجد فروق في مستوى الصلابة النفسية بين المراهقين المصابين بالسكري والمراهقين غير المصابين وهذه الفروق لصالح مرضى السكري .(26)

دراسة نور الهدى ظهراوي 2015 بعنوان الصلابة النفسية وعلاقتها بتقبل العلاج لدى المصاب بالسكري . هدفت إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الصلابة النفسية وتقبل العلاج لدى المصاب بداء

السكري ، بالإضافة إلى التعرف على مستوى الصلابة النفسية لدى المصاب بداء السكري ، وكذلك التعرف على مستوى تقبل العلاج لدى المصابين بالسكري لدى عينة مكونة من (60) بالسكري وأستخدم المنهج الوصفي الارتباطي والمقارن ، وتم استخدام استبيان تقبل العلاج إعداد الباحثة ، ومقياس الصلابة النفسية لمخيمر(2002) ودلت النتائج أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين الصلابة النفسية وتقبل العلاج ، وإن لدى المصابين بداء السكري صلابة نفسية مرتفعة ، وأن الفرق بين ذوي المدة الزمنية المرتفعة وذوي المدة الزمنية المنخفضة في مستوى الصلابة النفسية غير دال إحصائياً ، وأن الفرق بين ذوي المدة الزمنية المرتفعة وبين المدة الزمنية المنخفضة في تقبل العلاج لدى مرضى السكري غير دال .(27)

دراسة آمال تركي 2023 عنوانها الصلابة النفسية وعلاقتها بنوعية الحياة لدى مرضى السكري. هدفت الدراسة للكشف عن مستوى الصلابة النفسية وعلاقتها بنوعية الحياة لدى المصابين بداء السكري ، تكونت عينة الدراسة من (82) مريض ومريضة ، واستخدم مقياس الصلابة النفسية لعماد مخيمر ، ومقياس نوعية الحياة المختصر لمنظمة الصحة العالمية ، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الصلابة النفسية منخفض ، ودلت على وجود علاقة ارتباطية بين الصلابة النفسية ونوعية الحياة .(28)

دراسة فيصل صيفي 2016 الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى مرضى السكري . هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التوافق النفسي والصلابة النفسية وتحديد العلاقة التي بينهما لدى مرضى السكري من النوع الأول والنوع الثاني ، والتعرف إن كانت هناك فروق في مستوى التوافق النفسي والصلابة النفسية تعزى إلى بعض المتغيرات الديمغرافية مدة المرض ، نوع المرض السكري ، العمر ، المستوى التعليمي ، النوع ، الحالة الاجتماعية . تكونت عينة الدراسة من (125) مريض بالسكري وتم استخدام مقياس التوافق النفسي مع داء السكري لستورات ديين ، ومقياس الصلابة النفسية لعماد مخيمر ، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى التوافق النفسي لدى عينة الدراسة مرتفع ، ومستوى الصلابة النفسية لدى مرضى السكري متوسط ، وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين الصلابة النفسية والتوافق النفسي ، وجود علاقة بين الصلابة النفسية وأبعادها الثلاثة (الالتزام ، التحكم ، التحدي) مع التوافق النفسي وأبعاده (التكيف والمعتقدات حول المرض) ، وعدم وجود علاقة بين الصلابة النفسية وأبعادها (الالتزام ، التحكم ، التحدي) مع التوافق النفسي وأبعاده (ضغط داء السكري ، مشاعر الذنب ، تعاون ، اغتراب ، التسامح مع الغموض)، كما دلت النتائج على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق النفسي تعزى إلى ، مدة الإصابة بالمرض ، نوع مرض السكري ، العمر ، المستوى التعليمي ، النوع ، الحالة الاجتماعية ، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصلابة النفسية تعزى إلى مدة الإصابة بالمرض ، نوع مرض السكري ، العمر ، المستوى التعليمي ، النوع . ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصلابة النفسية تعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية لصالح المتزوجين .(29).

التعقيب على الدراسات السابقة .

سيتم مناقشة الدراسات السابقة التي تم ذكرها من حيث الاتفاق والاختلاف فيما بينهم ، ومن حيث الأهداف والعينة والأدوات المستخدمة ، بالإضافة إلى النتائج التي تم التوصل إليها .
من حيث الأهداف . اتفقت معظمها على الكشف عن مستوى الصلابة النفسية لدى مرضى السكري وعلاقة الصلابة النفسية ببعض المتغيرات .
من حيث العينة . فقد اختلفت أحجام تلك العينات أقلها يشتمل على (3 حالات) من مرضى السكري في دراسة بلقاسم (2023) ، بينما أكثر حجم للعينة كان (125) في دراسة صيفي(2016).

أما من حيث الأداة المستخدمة. فقد اعتمدت اغلب الدراسات على استخدام مقياس مخيمر (2002) باستثناء دراسة زرواق (2013) فأداة الدراسة كانت من اعدادها .
 أما النتائج . فقد توصلت الدراسات إلى أن مستوى الصلابة النفسية كان يتراوح ما بين المنخفض كما في دراسة زرواق (2013) والمتوسط كما في دراسة صيفي (2016) وما بين المتوسط والمرتفع كما في دراسة بلقاسم (2023) ومرتفع كما في دراسة ظهراوي (2015) .
 وفيما يتعلق بالفروق بين الذكور والإناث في مستوى الصلابة النفسية فقد أوضحت دراسة صيفي (2016) عدم وجود فروق ، كما دلت على عدم وجود فروق في مستوى الصلابة النفسية تبعاً لمتغير العمر.
 ومن حيث مدة المرض . فقد دلت نتائج دراسة ظهراوي (2015) ودراسة صيفي (2016) على عدم وجود فروق في مستوى الصلابة النفسية تعزى لاختلاف المدة الزمنية للإصابة بالمرض .

فروض الدراسة.

- مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة مرتفع .
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الصلابة النفسية لدى المصابين بمرض السكري تُعزى لمتغير النوع.
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الصلابة النفسية لدى المصابين بمرض السكري تُعزى لمتغير العمر.
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الصلابة النفسية لدى المصابين بمرض السكري تُعزى لمتغير مدة المرض .

إجراءات الدراسة .

يتناول هذا الجانب وصفا مفصلا للإجراءات التي اتبعتها الباحثة في تنفيذ الدراسة ، ومن ذلك تعريف المنهج المستخدم في الدراسة ، ووصف لعينة الدراسة ، وأداة الدراسة والتأكد من صدقها وثباتها ، والمعالجات الإحصائية التي استخدمت لاختبار صدق وثبات الأداة ، والأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات ، وفيما يأتي وصف لهذه الإجراءات .
منهج الدراسة. تم استخدام المنهج الوصفي لملائمته لطبيعة الدراسة ، ويعرف المنهج الوصفي بأنه " أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف الظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميًا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسات الدقيقة ". (30).

مجتمع الدراسة . يتكون مجتمع الدراسة من جميع مرضى السكري المترددين على مركز السكر والغدد الصماء بمدينة طبرق وقت إجراء هذه الدراسة في شهر سبتمبر والذين يقدر عددهم بحوالي 450 من الراشدين المصابين بمرض السكري .

عينة الدراسة . تتكون عينة البحث من (48) مريض ومريضة من مرضى السكري المترددين على مركز السكر والغدد الصماء بمدينة طبرق .

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير النوع

متغير النوع	حجم العينة	النسبة المئوية
ذكور	16	%33
إناث	32	%66
المجموع	48	%100

يتضح من الجدول أن أكبر نسبة حسب متغير النوع كانت لعينة الإناث وهي %66 وأقل نسبة لعينة الذكور وهي %33 .

جدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير العمر

متغير العمر	حجم العينة	النسبة المئوية
20 إلى 40	12	%25
أكبر من 40	36	%75
المجموع	48	%100

من الجدول يتضح أن أكبر نسبة حسب متغير العمر للفئة العمرية أكبر من 40 سنة بنسبة %75 بينما كانت نسبة الفئة العمرية 20 إلى 40 هي الأقل .

جدول رقم (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير مدّة المرض

متغير مدة المرض	حجم العينة	النسبة المئوية
أقل من سبع سنوات	13	%27
أكثر من سبع سنوات	35	%72
المجموع	48	%100

يتضح من الجدول أن أكبر نسبة حسب متغير مدّة المرض هي %72 وهي لعينة أكثر من سبع سنوات على إصابتهم بالمرض وأقل نسبة كانت لمتغير ممن مدّة مرضهم أقل من سبع سنوات وهي %27 .

أداة الدراسة .

مقياس الصلابة النفسية : أعداد مخيم (2002)

يتكون المقياس من (47) عبارة تقيس أبعاد الصلابة النفسية تقع الإجابة على المقياس في ثلاث مستويات (تنطبق دائماً – تنطبق أحياناً – لا تنطبق أبداً) وتتراوح الدرجة لكل عبارة ما بين ثلاث درجات ودرجة واحدة (تنطبق دائماً 3 – تنطبق أحياناً 2 – لا تنطبق أبداً 1) حيث يشير ارتفاع الدرجة إلى زيادة إدراك المستجيب للصلابة النفسية ، وللتقليل من الميل لاتخاذ نمط ثابت للاستجابات تم وضع بعض العبارات في عكس العبارات الأخرى ، وتشير هذه العبارات المعكوسة إلى الجانب السلبي للصلابة النفسية وبالتالي فإن العبارات تصحح كالاتي (تنطبق دائماً 1 – تنطبق أحياناً 2 – لا تنطبق أبداً 3) وبلغ عدد العبارات التي يجب ان توضع لها الدرجة المعكوسة 15 عبارة من مجموع عبارات المقياس ، وهذه العبارات تمثلها البنود الاتية (7-11-16-21-23-25-28-32-35-36-37-38-42-46-47) وبذلك يتراوح المجموع الكلي للأداة ما بين (47-141) ، ويشتمل المقياس على ثلاثة أبعاد رئيسية هي : الالتزام ، التحكم ، التحدي .

جدول رقم (4) يوضح توزيع فقرات أبعاد المقياس

العدد	الفقرات	البعد
16	1-4-7-10-13-16-19-22-25-28-31-34-37-40-43-46	الالتزام
16	2-5-8-11-14-17-20-23-26-29-32-35-38-41-44-47	التحكم
15	3-6-9-12-15-18-21-24-27-30-33-36-39-42-45	التحدي
47	1-47	المجموع

إجراءات الصدق والثبات في الدراسة الحالية .

للتحقق من صدق أداة الدراسة تم استخراج نوعين من الصدق وهما : الصدق الظاهري أو صدق المحكمين ، والصدق الاحصائي .

الصدق الظاهري . تم عرض المقياس على مجموعة من الأساتذة بقسم علم النفس بجامعة طبرق للحكم على وضوح الفقرات والدقة العلمية واللغوية للعبارات ومدى ملائمتها وقد أجمعوا على صلاحية الفقرات وملائمتها لعينة الدراسة بنسبة 100% .

حساب معامل جتمان والفا كرونباخ . من اجل التحقق من معامل صدق مقياس الصلابة النفسية تم استخدام معادلة (جيتمان) وكانت قيمة معامل الصدق (0.83) كما تم حساب الصدق باستخدام أسلوب الفا كرونباخ وكانت قيمة معامل الصدق (0.86) .

الثبات . للتحقق من معامل ثبات مقياس الصلابة النفسية تم حساب الثبات باستخدام أسلوب التجزئة النصفية وكانت قيمة معامل الثبات (0.76) كما تم استخدام معادلة الفا كرونباخ وكانت قيمة معامل الثبات (0.77) .

مما سبق يتضح أن مقياس الصلابة النفسية يتمتع بصدق وثبات عال .

الأساليب الإحصائية .

التكرارات والنسب المئوية ، لتوزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة .

اختبار (ت) للعينة الواحدة ، لمعرفة مستوى الصلابة النفسية وذلك بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية .

اختبار (ت) للعينتين المستقلتين ، لإيجاد الفروق في مستوى الصلابة النفسية حسب متغيرات الدراسة النوع والعمر ومدة المرض .

النتائج ومناقشتها.

سيتم عرض النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في ضوء الأهداف المراد معرفتها ، بالإضافة إلى الأساليب الإحصائية المستخدمة والمناسبة لكل هدف ، ومناقشة النتائج التي تم التوصل إليها ومعرفة مدى مطابقتها لفروض الدراسة ، ومقارنة نتائج الدراسة بنتائج الدراسات السابقة .

الهدف الأول : معرفة مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة ، وللتحقق من هذا الهدف تم استخدام اختبار (ت) للعينة الواحدة اعتماداً على الفروق بين المتوسط الحسابي لأفراد العينة والوسط الفرضي لمقياس الصلابة النفسية .

جدول رقم (5) يبين نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة ن = (48)

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	ت	مستوى الدلالة
115.20	5.48	94	7.23	0.00

تشير نتائج الجدول السابق ان قيمة (ت) كانت 7.23 وبمستوى دلالة 0.00 وهو أقل من 0.05 ، وبالتالي توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة من مرضى السكري والوسط الفرضي لمقياس الدراسة ، وهذه الفروق لصالح متوسط أفراد العينة على حساب الوسط الفرضي ، أي أن أفراد العينة لديهم مستوى مرتفع من الصلابة النفسية ، وهذا ما تم ملاحظته حيث أن أفراد العينة لديهم حالة من الرضا والتقبل للمرض والتكيف معه ، ويشعروا بأنهم أفضل حال من الحالات المرضية الأخرى الأصعب والأخطر كالسرطان ، واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة بلقاسم (2023) ودراسة ظهرأوي (2015) ، واختلفت مع دراسة صيفي (2016) حيث كان مستوى الصلابة النفسية لدى مرضى السكري متوسط ، ومنخفض في دراسة زرواق (2013) .

الهدف الثاني : معرفة الفروق في مستوى الصلابة النفسية تبعاً لمتغير النوع (ذكور ، إناث) ، تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لتوضيح الفروق بين متوسطات درجات الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة .

جدول رقم (6) يوضح اختبار (ت) لعينتين مستقلتين ن = (48)

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الذكور	16	104.42	16.21	1.39	86	0.16
الإناث	32	99.46	22.01			

من الجدول يتضح أن قيمة (ف) **1.39** عند درجة حرية **86** وبمستوى دلالة **0.16** ، وهو أكبر من **0.05** وبالتالي لا توجد فروق بين فئتي النوع (ذكور وإناث) من مرضى السكري في مستوى الصلابة النفسية ، ويتم بذلك قبول فرضية الدراسة التي نصت على عدم وجود فروق في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير النوع ، وتفسر الباحثة ذلك لتعرض مرضى السكري لنفس الظروف الصحية ، وقدرتهم على مواجهة المرض والتحكم فيه وإدراكهم لمضاعفات السكري ، وهذا يزيد من مستوى ثققتهم بأنفسهم بغض النظر عن النوع ، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة صيفي (2013).

الهدف الثالث : معرفة مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير العمر ، وللتحقق من هذا الهدف تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في مستوى الصلابة النفسية بين فئتي العمر .

جدول رقم (7) يبين اختبار (ت) لعينتين مستقلتين

العمر	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
40-20	12	102.10	13.22	0.32	0.62
أكبر من 40	36	98.40	13.20		

يتضح من الجدول أن قيمة (ت) **0.32** ومستوى الدلالة **0.62** وهو أكبر من **0.05** ، وهذا يشير إلى عدم وجود فروق في مستوى الصلابة النفسية بين فئتي العمر من مرضى السكري أي أن أفراد العينة بمختلف أعمارهم لديهم مستوى متقارب من الصلابة النفسية لمواجهة مرض السكري ، وبذلك نقبل فرضية الدراسة التي نصت على وجود فروق في مستوى الصلابة النفسية تبعاً لمتغير العمر ، ويفسر ذلك بأن كل فئتي العمر لديهم تقبل للمرض ولديهم إدراك للمواقف الصعبة بنفس الطريقة ، واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة صيفي (2016) .

الهدف الرابع : معرفة مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير مدة المرض ، تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في مستوى الصلابة النفسية تبعاً لمتغير مدة المرض .

جدول رقم (8) يوضح اختبار (ت) لعينتين مستقلتين

مدة المرض	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
أقل من 7 سنوات	13	90.10	14.70	2.33	0.02
أكثر من 7 سنوات	35	103.27	9.12		

يتضح من الجدول أن قيمة ت بلغت **2.33** وبمستوى دلالة **0.02** وهو أقل من **0.05** ، وهذه نتيجة تشير إلى وجود فروق في مستوى الصلابة النفسية وهذه الفروق لصالح من كانت مدة مرضهم أكثر من 7 سنوات ، وبالتالي نرفض الفرضية التي نصت على عدم وجود فروق في مستوى الصلابة النفسية تبعاً لمتغير مدة المرض ، وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن الأفراد من اصحاب المدة الزمنية الطويلة قد عاشوا مع مراحل المرض واعتادوا عليه وتعرفوا على المواقف المهددة المتمثلة في مضاعفاته وأدركوا خطورته

، بالإضافة إلى معرفتهم للعلاج المناسب والالتزام به وبتعليمات الأطباء ، على عكس حديثي الإصابة من أصحاب المدة الزمنية الأقل فقد يعانون من صدمة وإنكار لوجود المرض بالإضافة إلى الخوف من مضاعفاته الخطيرة المتمثلة في ضعف البصر والفشل الكلوي وبتر الأطراف ، " فالأفراد ذوي الصلابة النفسية المنخفضة غير قادرين على الصبر وتحمل المشقة ويمتازوا بالهروب من مواجهة الأحداث والمواقف الضاغطة " . (31) وهذه النتيجة تختلف مع دراسة ظهراوي (2015) ودراسة صيفي (2016)

التوصيات :

في ضوء نتائج هذا البحث يمكن اشتقاق بعض التوصيات كالاتي :

1. العمل على إعداد برامج إرشادية قائمة على تعزيز الصلابة النفسية لدى مرضى السكري خاصة من حديثي الإصابة لتحسين توافق المريض وزيادة تقبله للمرض والتقليل من آثاره السلبية .
2. القيام ببنودات تثقيفية للتعريف بالسكري ومضاعفاته ، وللحث على إتباع نظام غذائي صحي ، وممارسة الرياضة واعتمادهما كعامل وقائي صحي .
3. توفير اختصاصيين نفسيين بمركز السكري والغدد الصماء ، لدعم المرضى والوقوف بجانبهم وتفهم معاناتهم .
4. مساعدة مرضى السكري من خلال توفير الأدوية وأنواع الأطعمة الخاصة بهم ، للتخفيف من التكاليف المادية التي تقع على عاتقهم .
5. زيادة عدد المراكز الصحية التي تقدم الخدمات لمرضى السكري .
6. إرشاد وتوجيه عائلات المرضى من حديثي الإصابة بطريقة التعامل معهم ودعمهم وتحسين الصلابة النفسية لديهم .

المقترحات :

1. فاعلية برنامج إرشادي لتعزيز الصلابة النفسية لدى مرضى السكري من حديثي الإصابة .
2. إجراء دراسة مقارنة عن مستوى الصلابة النفسية لدى مرضى السكري من النوع الأول ومرضى السكري النوع الثاني .
3. إجراء دراسة مماثلة تتناول الصلابة النفسية لدى مريضات سكري الحمل .
4. إجراء دراسة عن انفعال الغضب وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى مرضى السكري .
5. إجراء دراسات عن الصلابة النفسية لدى فئات مرضية أخرى كمرضى القلب والفشل الكلوي وغيرها من الأمراض .

الخاتمة .

تناولت الدراسة مستوى الصلابة النفسية لدى عينة من مرضى السكري بمدينة طبرق ، وقد استهلكت الدراسة مقدمة عن الصلابة النفسية ومشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها وحدود الدراسة ومصطلحات الدراسة ، وتطرقنا للدراسة إلى تعريفات الصلابة النفسية لغةً واصطلاحاً وخصائص الشخصية الصلبة وأبعاد الصلابة النفسية والنظريات المفسرة للصلابة النفسية ، وتناولت الدراسة تعريف السكري وأسبابه ، وتم استخدام المنهج الوصفي ، ومقياس الصلابة النفسية من إعداد مخيمر 2002 ، وقد تم التحقق من الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة التي طبقت على عينة من مرضى السكري وعددهم 48 من المترددين على مركز السكر والغدد الصماء، وقد استخدمت بعض المعالجات الإحصائية كالمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاختبار التائي للعينة الواحدة وللعينتين المستقلتين ، وقد أسفرت الدراسة

عن مجموعة من النتائج وهي أن افراد العينة من مرضى السكرى لديهم مستوى مرتفع من الصلابة النفسية ، وعدم وجود فروق في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغيري النوع والعمر ، ووجود فروق في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير مدة المرض لصالح من كانت مدة مرضهم أكثر من سبع سنوات ، وبناءً على نتائج الدراسة تم صياغة عدد من التوصيات والمقترحات .

الهوامش

1. زينب نوفل احمد راضي (2008). الصلابة النفسية لدى امهات شهداء انتفاضة الاقصى وعلاقتها ببعض المتغيرات ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، الجامعة الاسلامية ، ص 51 .
2. عبد المنعم السيد (2007) . ابعاد الذكاء الانفعالي وعلاقته باستراتيجيات التعامل مع الضغوط والصلابة النفسية والإحساس بالكفاءة الذاتية ، مجلة الارشاد النفسي ، العدد (21) ، ص 161 .
3. احمد بن عبد الله محمد العيافي (2011). الصلابة النفسية وأحداث الحياة الضاغطة لدى عينة من الطلاب الأيتام والعاديين بمدينة مكة المكرمة ومحافظه الليث ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة ام القرى ، ص 15 .
4. منال محمد عاشور محمود (2002) التوافق الصحي وقوة الأنا لدى مرضى السكري ، مجلة كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي ، العدد (52) ، ص 718 .
5. جاسم محمد عبد الله المرزوقي (2008) الأمراض النفسية وعلاقتها بمرض العصر السكر ، الاسكندرية ، العلم والايمان للنشر والتوزيع ، ص 14 .
6. يحيى عبد المجيد (2015) التوافق النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى مرضى السكري المنتفعين من عيادات وكالة غوث الدولية في منطقة الخليل التعليمية ، رسالة دكتوراة (غير منشورة) كلية العلوم التربوية ، جامعة القدس ، ص 14 .
7. مدحت عباس (2010) الصلابة النفسية كمنبئ بخفض الضغوط النفسية والسلوك العدواني لدى معلمي المرحلة الاعدادية ، المجلد (26)، العدد (1) ، ص 192 .
8. مهدي عناد العوض (2015) الصلابة النفسية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة دمشق ، ص 13 .
9. سمية سراج قدور (2018) قلق المستقبل وعلاقته بالصلابة النفسية ، الدولية لنشر الدراسات العلمية ، المجلد (2) ، العدد (3) ، ص 6 .
10. عماد مخيمر (1996) إدراك القبول / الرفض الوالدي وعلاقته بالصلابة النفسية لطلاب الجامعة ، مجلة دراسات نفسية ، المجلد (6) ، العدد (2) ، ص 284 .
11. هناء عبد الوهاب فريد زيدان (2016) تأكيد مفهوم الذات لدى عينة من مرضى السكري المراهقين من خلال الأنشطة الفنية ، مركز الارشاد النفسي ، المجلد (3) ، العدد (46) ، ص 7 .
12. محمد بن مكرم ابن منظور (1999) لسان العرب ، الجزء السابع ، العدد الثاني عشر ، ص 297 .
13. فاطمة علي الكحلي ، مارية طالب الاحمدي (2022) المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى المراهقات المتأثرات بجائحة كورونا بالمدينة المنورة ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، المجلد (6) ، العدد (21) ، ص 127 .
14. خالد بن محمد بن عبد الله العبدلي (2012) الصلابة النفسية وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين دراسياً والعاديين بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة ام القرى ، ص 18 .
15. فاروق السيد عثمان (2001) القلق وإدارة الضغوط النفسية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ص 210 .
16. فوقية حسين عبد الحميد رضوان ، محمد عبد المؤمن حسين (2018) الصلابة النفسية وعلاقتها بالضغوط المهنية لدى معلمات المرحلة الثانوية الصناعية ، مجلة كلية التربية بالزقازيق ، الجزء الثاني ، العدد (99) ، ص 326 .

17. هلا خليل احمد عرادات (2017) الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة للفتيات المحرومات من أسرهن في منطقة اعبلين ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم التربوية والنفسية ، جامعة عمان العربية .
18. شيلي تايلور (2008) علم النفس الصحي ، عمان ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، ص 620.
19. رودولفو ساراتشي (2015) علم الأوبئة ، ترجمة اسامة فاروق حسن ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ص 25 .
20. نورالهدى ظهراوي (2015) الصلابة النفسية وعلاقتها بتقبل العلاج لدى المصاب بداء السكري دراسة ميدانية بولايته بسكرة والوادي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص 63 .
21. ربيحة بلحوت (2020) مؤشرات الصلابة النفسية لدى امهات أطفال السكري ، رسالة ماجستير (غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بو مضيايف ، ص 49 .
22. محمد بن سعد الحميد (2008) داء السكري أسبابه ومضاعفاته وعلاجه ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، ص 20 .
23. جاسم محمد عبد الله (2008) الأمراض النفسية وعلاقتها بمرض العصر السكر ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ، العلم والايمان للنشر والتوزيع ، ص 30 .
24. رودى بيلوس (2013) مرض السكري ، ترجمة هنادي مزبودي ، الطبعة الاولى ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، دار المؤلف ، ص 19 .
25. سفيان بلقاسم (2023) الصلابة النفسية لدى الراشد المصاب بداء السكري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون .
26. نوال زرواق (2013) مستويات الصلابة النفسية لدى المراهق المصاب بداء السكري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة .
27. نور الهدى ظهراوي (2015) الصلابة النفسية وعلاقتها بتقبل العلاج لدى المصاب بداء السكري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة .
28. آمال تركي (2023) الصلابة النفسية وعلاقتها بنوعية الحياة لدى مرضى السكري ، مجلة العلوم النفسية والتربوية ، مجلد (9) ، العدد (1) ، ص 148 .
29. فيصل صيفي (2016) الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى مرضى السكري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر .
30. سامي محمد ملحم (2002) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، عمان ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، ص 324 .
31. نجيب خليل محمود القرعان (2014) العلاقة بين مستوى الصلابة النفسية ومستوى التوافق الاجتماعي لدى المرشدين التربويين في قضاء بئر السبع ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم التربوية والنفسية ، جامعة عمان العربية ، ص 16 .

المراجع :

1. ابن منظور ، محمد بن مكرم (1999) لسان العرب ، الجزء السابع ، العدد الثاني عشر
2. الحميد ، محمد بن سعد (2008) داء السكري أسبابه ومضاعفاته وعلاجه ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .

3. السيد ، عبد المنعم (2007) . ابعاد الذكاء الانفعالي وعلاقته باستراتيجيات التعامل مع الضغوط والصلابة النفسية والاحساس بالكفاءة الذاتية ، مجلة الارشاد النفسي ، العدد (21) ، ص 151-201 .
4. العبدلي ، خالد بن محمد بن عبد الله (2012) الصلابة النفسية وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين دراسياً والعاديين بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة ام القرى .
5. العوض ، مهدي عناد (2015) الصلابة النفسية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة دمشق .
6. العيافي ، احمد بن عبد الله محمد (2011).الصلابة النفسية وأحداث الحياة الضاغطة لدى عينة من الطلاب الأيتام والعاديين بمدينة مكة المكرمة ومحافظة الليث ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة ام القرى .
7. القرعان ، نجيب خليل محمود (2014) العلاقة بين مستوى الصلابة النفسية ومستوى التوافق الاجتماعي لدى المرشدين التربويين في قضاء بئر السبع ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم التربوية والنفسية ، جامعة عمان العربية .
8. الكلبي ، فاطمة علي ، الاحمدي ، مارية طالب (2022) المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى المراهقات المتأثرات بجائحة كورونا بالمدينة المنورة ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، المجلد (6) ، العدد (21) ، ص 121-150 .
9. المرزوقي ، جاسم محمد عبد الله (2008) الأمراض النفسية وعلاقتها بمرض العصر السكر ، الاسكندرية ، العلم والايمان للنشر والتوزيع .
- 10 . بلحوت ، ربيعة (2020) مؤشرات الصلابة النفسية لدى أمهات اطفال السكري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بو مضياف .
- 11 . بلقاسم ، سفيان (2023) الصلابة النفسية لدى الراشد المصاب بداء السكري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون .
- 12 . بيلوس ، رودي (2013) مرض السكري ، ترجمة هنادي مزبودي ، الطبعة الاولى ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، دار المؤلف .
- 13 . تايلور ، شيلي (2008) علم النفس الصحي ، عمان ، دار الحامد للنشر والتوزيع .
- 14 . تركي ، آمال (2023) الصلابة النفسية وعلاقتها بنوعية الحياة لدى مرضى السكري ، مجلة العلوم النفسية والتربوية ، مجلد (9) ، العدد (1) ، ص 147-158 .
- 15 . راضي ، زينب نوفل احمد (2008). الصلابة النفسية لدى أمهات شهداء انتفاضة الاقصى وعلاقتها ببعض المتغيرات ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، الجامعة الاسلامية .
- 16 . رضوان ، فوقية حسين عبد الحميد ، حسين ، محمد عبد المؤمن (2018) الصلابة النفسية وعلاقتها بالضغوط المهنية لدى معلمات المرحلة الثانوية الصناعية ، مجلة كلية التربية بالزقازيق ، الجزء الثاني ، العدد (99) ، ص 317-344 .
- 17 . زرواق ، نوال (2013) مستويات الصلابة النفسية لدى المراهق المصاب بداء السكري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة .
- 18 . ساراتشي ، رودولفو (2015) علم الأوبئة ، ترجمة اسامة فاروق حسن ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة .
- 19 . صيفي ، فيصل (2016) الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى مرضى السكري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر .
- 20 . ظهراوي ، نورالهدى (2015) الصلابة النفسية وعلاقتها بتقبل العلاج لدى المصاب بداء السكري دراسة ميدانية بولايي بسكرة والوادي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة .

- 21 . عباس ، مدحت (2010) الصلابة النفسية كمنبئ بخفض الضغوط النفسية والسلوك العدواني لدى معلمي المرحلة الاعدادية ، المجلد (26)، العدد (1) ، ص 168-233 .
- 22 . عبد الله ، جاسم محمد (2008) الأمراض النفسية وعلاقتها بمرض العصر السكر ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ، العلم والايمان للنشر والتوزيع .
- 23 . عبد المجيد ، يحيى (2015) التوافق النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى مرضى السكري المنتفعين من عيادات وكالة غوث الدولية في منطقة الخليل التعليمية ، رسالة دكتوراة (غير منشورة) كلية العلوم التربوية ، جامعة القدس .
- 24 . عثمان ، فاروق السيد (2001) القلق وإدارة الضغوط النفسية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- 25 . عرادات ، هلا خليل احمد (2017) الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة للفتيات المحرومات من اسرهن في منطقة اعلين ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم التربوية والنفسية ، جامعة عمان العربية .
- 26 . قدور ، سراج (2018) قلق المستقبل وعلاقته بالصلابة النفسية ، الدولية لنشر الدراسات العلمية ، المجلد (2) ، العدد (3) ، ص 1 - 9 .
- 27 . محمود ، منال محمد عاشور (2002) التوافق الصحي وقوة الأنا لدى مرضى السكري ، مجلة كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي ، العدد (52) ، ص 717 - 728 .
- 28 . مخيمر ، عماد (1996) إدراك القبول / الرفض الوالدي وعلاقته بالصلابة النفسية لطلاب الجامعة ، مجلة دراسات نفسية ، المجلد (6) ، العدد (2) ، ص 275 - 299 .
- 29 . ملحم ، سامي محمد (2002) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، عمان ، دار المسيرة للطباعة والنشر .



آلية الانتقال من الأخلاق الذاتية إلى الأخلاق التواصلية عند هابرماس

The Mechanism Of Transition From Subjective Ethics to Communicative Ethics According to Habermas

إعداد

أ/ آيات عبد الرحيم سيد

باحثة دكتوراه في الفلسفة السياسية بكلية الآداب بجامعة سوهاج

ayatabdelrahim0@gmail.com

الملخص:

في خضم هذا التطور الهائل والتكنولوجيا في عصر التنوير والحداثة، واعتبار العقل مجرد أداة للفعل، واغتراب الإنسان عن مجتمعه، وتأسيس كانط لأخلاق الواجب وهي أخلاق ذاتية تقتصر على الفرد، ظهرت الحاجة إلى ضرورة تأسيس أخلاق تواصلية كما نجدها عند الفيلسوف الألماني هابرماس، أخلاق تضبط علاقة وتعامل الأفراد فيما بينهم، وهي أخلاقيات مرجعها ومرتكزها العقل، كما يحاول هابرماس توفير معايير للقرارات الأخلاقية التي تركز على التفاعل الإنساني من خلال رؤيته حول أخلاقيات الخطاب، وهو يحدد أخلاقيات الخطاب بكونها أخلاق المسؤولية التي في نظر هابرماس تكون بديلاً للأخلاقيات التقليدية، فإذا كان الفعل الكلامي يحقق التواصل والتفاهم، فإن أخلاق المسؤولية تفتح أفق المشاركة للجميع، ومن هنا أيضاً جاءت رؤيته في السياسة وقوله بالديمقراطية التشاركية.

الكلمات المفتاحية: أخلاق التواصل- التداولية- المناقشة- الإتيقا- الديمقراطية.

Abstract:

In the midst of this tremendous development and technology in the era of enlightenment and modernity, the consideration of the mind as a mere tool for action, the alienation of man from his society, and Kant's establishment of the morality of duty, which is a subjective morality limited to the individual, the

need arose to establish a communicative morality, as we find it in the german philosopher "Habermas", ethics regulate the relationship and treatment of individuals among themselves, and it is an ethics whose reference and foundation is the mind, Habermas also attempts to provide standards for ethical decisions that are based on human interaction through his vision of the ethics of discourse as the ethics of responsibility, which in Habermas' view is an alternative to traditional ethics. If the Speech act achieves communication and understanding, then the ethics of responsibility opens the horizon of participation for all, from here also came his vision in politics and his statement of participatory democracy.

-Keywords: Communication Ethics- Pragmatics- Discussion- Etiquette-Democracy.

المقدمة:

نوضح في هذه الدراسة كيف حاول يورغن هابرماس¹ متجاوزاً فلسفة كانط القائمة على أخلاق الواجب والإلزام والإرادة والحرية الفردية، إلى تأسيس صيغة أخلاقية كلية شاملة من خلال نظريته التي تعرف بالنظرية التوافقية، وفي هذه النظرية يؤكد على أهمية الاتصال بين الفرد وغيره من خلال النقاش والحوار، وهذا النقاش يتبع معايير أخلاقية معينة، فهو يؤسس لأخلاقيات التواصل في المجتمع، كما أن هذا التواصل يتم عن طريق اللغة، التي تنقل الفرد من الذاتية إلى الاتصال مع الغير. كما نتطرق إلى إتينا المناقشة والعلاقة الجدلية القائمة بين مفهوم إتينا المناقشة ومفهوم التواصل الذي يعد من أهم المفاهيم المفتاحية لفهم المجتمع المعاصر، وكذلك حاول هابرماس التمييز بين العقل النظري والعملي، ويحاول صياغة مفهوم جديد يتجاوز الأخلاق الكانطية وهي ما تعرف بالأخلاق التواصلية، والانتقال من عقل متمركز على الذات إلى عقل تواصل يسهل عملية تجاوز فلسفة الذات التي لها صلة بالعقلانية الأدائية. كما ينتقل هابرماس من محاولة تطبيق هذه النظرية على الأخلاق إلى تطبيقها في السياسة، من خلال تأسيس نظام سياسي ديمقراطي قائم على التداول والنشاط التواصلي. كما سنعرض لأهم الانتقادات التي وجهت للنظرية التوافقية عند هابرماس. وختاماً، سنعرض لأهم نتائج الدراسة.

ملاحح من فكر كانط وأخلاق الواجب:

نتطرق إلى فكر كانط² والذي يوضح فيه أن الضمير وإن كان قوة فطرية، إلا أن هذه القوة عقلية لا حسية، فهو يراه قوة فطرية عقلية وجدت كاملة في الإنسان، وقد قسم العقل الإنساني إلى قسمين: العقل النظري والعقل العملي، الأول: خاص بإدراك العالم الحسي، ويعتمد في معرفته على الحس والتجارب، وهو لذلك لا يصلح أن يكون أساساً للأخلاق لأن وسائل إدراكه وهي الحواس والتجارب كثيراً ما تضل وتكون خاطئة، وكذلك يعتمد في حكمه على مقدمات غير مأمونة الصحة دائماً، أما العقل العملي، وهو ما نسميه الضمير، فلا يستند في معرفته لحقائق الأشياء إلى وسائل قد تخطئ وتصيب، بل هو قوة باطنة فطر عليها المرء وإن كان من الممكن تعليل أوامرها نظرياً، فهي بعيدة عن التجربة ولا تتصل بالمحسوسات المادية، إنما هي شعاع من نور هبط من القوة العليا المطلقة غير

المحدودة إلى النفس الإنسانية، وهو هاديتها سواء السبيل، ومبين لها طريق الخير والشر، والحكم الذي لا تشوب أحكامه الضلال³. ولهذا ما يراه كانط أن الضمير شعاع من القوة العليا، وكان التسليم بوجود الله وخلود الروح عنده من مسلمات علم الأخلاق، والواجب، هو صوت الضمير يقول في وضوح لا لبس فيه، وصراحة لا غموض معها "لا تكذب مطلقاً، وعامل الناس بالحسنى، وإن لم تقد من ذلك لنفسك، بل وإن جاءك الضرر من هذا السبيل" هذا الأمر هو ما يسمى أمراً مطلقاً، وما يأمرنا في كثير من الحالات بالتضحية بعواطفنا ومنافعنا الخاصة، وهو أساس الخلقية الكاملة عنده⁴.

نظرية الواجب الأخلاقي: نتناول نظرية الواجب باعتبارها خير مثال للمذاهب الديونطولوجية التي تحكم على الفعل الخلقى في ذاته، لا بالنظر إلى آثاره أو نتائجه، فمعظم المذاهب الأخلاقية أغفلت عنصر الإلزام أو التكليف، وكأن الأخلاق مجرد بحث عن النتائج السارة، أو الغايات السعيدة، أو الخبرات النافعة، والحق أن كل نظرية أخلاقية تربط الخير باللذة أو السعادة أو المنفعة، تهمل جانب الإلزام أو التكليف⁵. بيد أن العصر الحديث قد شهد اتجاهات أخلاقية جديدة أراد أصحابها اعتبار "القانون" أو "الواجب" أو "الإلزام" دعامة الأخلاق، فكان من ذلك أن اهتم الكثير من الباحثين بدراسة طبيعة "التكليف"، بدلاً من التوقف عند دراسة النتائج أو الغايات الخيرة، وقد أجمع أصحاب الاتجاهات المختلفة على القول بأن "القانون الخلقى" يفرض على الأفراد بعض القواعد السلوكية التي لا تحتمل التأويل أو التفسير أو المناقشة، فهي رهن بما لدينا من إحساس بالإلزام، على اعتبار أن الإلزام يقوم أولاً وبالذات على بعض العلاقات الباطنة المتضمنة في صميم الفعل الخلقى نفسه، وأعلى صورة من صور الأخلاق الإلزامية هي تلك التي نلتقي بها لدى كانط⁶.

ومن شروط الواجب والالزام الأخلاقي:

مادام الواجب الأخلاقي يتمثل في كونه إلزاماً أخلاقياً يصدر عن العقل كان علينا أن نربط مفهوم الواجب بشرطين أساسيين، أولهما: وجود الحرية، وثانيهما النظرة الثنائية إلى الإنسان.

الحرية الخلقية: يرى كانط أن الحرية الأخلاقية هي أولاً وقبل كل شيء خاصية التصرف أو العمل في استقلال عن أي علة أجنبية، وإن كان هناك أشياء ينبغي على الإنسان فعلها، فذلك لأن لديها القدرة على فعلها، والأوامر القطعية المطلقة هي تلك المبادئ الأخلاقية التي يلزم الإنسان نفسه بوصفه كائناً ناطقاً حراً، وهذه الحرية لا تعني القدرة على إتيان أي فعل كائناً ما كان، بل تعني قدرة الإنسان على تنظيم حوافزه، وتهذيب ميوله وتوجيه سلوكه، ففي وسع الإنسان أن يفعل أو يمتنع عن الفعل، أن يقبل أو يرفض، وهذه القدرة الإرادية هي التي تسمح له بتنظيم ميوله وفقاً لما يقضي به القانون الأخلاقي⁷.

فالحرية هي الشرط الأول والأساسي للواجب الخلقى عند كانط.

النظرة الثنائية إلى الإنسان: لو كان الإنسان متوافقاً مع نفسه تمام التوافق، لما كان عليه سوى أن يترك نفسه على سجيته لكي تعمل بوحى غرائزها كما يعمل الحيوان، ولكن الإنسان مكون من الثنائية: النفس والجسد، الأولى ملائكية تنشئ المثل الأعلى، والثانية شهوانية تنشئ المتع الحسية واللذات الجسدية، والواقع أن شعور الإنسان بالواجب وبالمثل الأعلى، يجعلان الحياة الأخلاقية ضرباً من الصراع أو الجهاد، فنحن نعيش باستمرار في حالة أليمة من الفوضى والاضطراب والتعدد، ولكن نميل إلى النظام والانسجام والوحدة⁸.

يعتبر مفهوم الحرية عند كانط حجر الأساس في كل النسق المعماري للعقل العملي المجرد، بوصفها وصفاً للقانون الأخلاقي لا بوصفها موضوعاً للفهم، فهي أصبحت مطلباً للعقل العملي ليؤمن

نفسه من التناقض الذي يمكن الانزلاق إليه عند محاولة التفكير في اللا مشروط داخل سلسلة العلل، والإرادة هي نوع من العلية تتصف به الكائنات العاقلة، والحرية هي الخاصية التي تتميز بها وتجعلها قادرة على الفعل، فالإرادة الحرة خاصة تتميز بها جميع الكائنات العاقلة والانسان لا يستطيع أن يفعل فعلاً إلا تحت تأثير فكرة الحرية، وإرادة الكائن العاقل لا يمكن أن تكون ذاتية إلا بالقياس إلى فكرة الحرية، فالقانون الأخلاقي يقوم على العلية، وهي في العالم المعقول حرية متجاوزة كل شروط عالم الحس لأن الإرادة الحرة تنتمي إلى العالم المعقول المجرد⁹.

الحرية والقانون العملي غير المشروط يستلزمان كل منهما الآخر، وعلى الأرجح أن يكون قانون غير مشروط مجرد وعي عقل محض عملي بذاته، لكنه يتماهي هنا كلياً مع المفهوم الإيجابي للحرية، أما ما أسأل عنه فهو: مما تبدأ معرفتنا بما هو عملي- غير مشروط، هل من الحرية أم من القانون العملي، إنني لا أستطيع أن أبدأ من الحرية كوننا غير قادرين على أن نعيها مباشرة، إذ أن المفهوم الأول عنها سلبي، ولا أن نستدل على وجودها من التجربة، لأن التجربة لا تجعلنا نعرف إلا قانون الظواهر وبالتالي آلية الطبيعة، وهو نقيض الحرية، إذ القانون الأخلاقي هو ما نعيه مباشرة (حالما نرسم لأنفسنا مسلمات للإرادة) حيث أن العقل يقدمه مبدأاً للتعين، لا ترجح عليه أي شروط حسية، بل هو حقاً مبدأ تعين مستقل عنها استقلالاً تاماً، يقودنا مباشرة إلى مفهوم الحرية¹⁰.

نلاحظ تأكيد كائنة حرية الإرادة الإنسانية، ومفهوم المسؤولية الفردية، ورفضه فكرة الخطيئة المتوارثة، لأن الإنسان عند ولادته لا يحمل معه أي موروث سلبي، بل يولد طاهر السيرة ويعيش حالة البراءة النقية، ولن يخرج منها إلا بعد تلوث تلك الحالة بالفعل الشرير وبالإمكان استرداد حالة البراءة الأولى بعد التكفير عن الذنب، والعزم على ارتكاب الخطايا¹¹.

والفلسفة العملية عند كانط، لا تستند إلى ما يوجد، بل تماماً إلى ما يجب أن يكون، فالأخلاق النظرية لا تُستنتج البتة من المعطيات التاريخية أو الاجتماعية، ولئن كان "عصر ما بعد الواجب" يعرب عن الطفرات الطارئة في المجتمعات الحديثة، فإن الفلسفة العملية تبقى وصف ما ينبغي أن يحدث، والفكر الأخلاقي النظري المعاصر يمضي وراء إعادة غزو عقلي عملي من نمط طريف مرتبط باتفاق كلي عند (هابرماس، رولز) وبمسؤولية تامة، إن في ذلك محاولة إعادة تأسيس جذري وهو مقوم زماننا، والبحث عن أخلاق نظرية صالحة للإنسانية بأسرها، بما في ذلك النوع البشري القادم الموكول إلى حمايتنا، إنما ينير النظام الأخلاقي المعاصر، وهو كما نرى ليس بغريب عن المرجعيات الكانطية¹². فعندما طرح كانط عقلاً عملياً متضمناً قاعدة التخلق، عقلاً مستقلاً استقلالاً صارماً عن العقل النظري، وقد منح العقل الأول كل منزلته المتقدمة، فإنه حث على تساؤل أساسي يشكل الحداثة وما بعد الحداثة، إن العقل العملي المحض ينص على المبدأ القبلي للفاعلية الأخلاقية أو الأمر القطعي "أطع القانون الكلي" وإذ منح كانط العقل العملي نوعيته وجعله لا يتبع مبادئ ميتافيزيقية، فإنه فتح على نحو من الأنحاء حقل الأخلاق النظرية المعاصرة: العقل يقدم مقياسه الكامل في دائرة الأخلاق، ويرسم ما ينبغي فعله بصرف النظر عن كل ممارسة نظرية وكل معرفة ميتافيزيقية، وبهذه الفكرة عن العقل العملي يرتبط عدد جم من مذاهب الأخلاق النظرية المعاصرة مثل النظرية التواصلية عند هابرماس، فإن الصياغة الكلية الكانطية هي أفق التفكير المعاصر الذي يربط اللغة بالجماعة الكلية للاتصال وبما "يجب عليك" وبوجه عام يمثل كانط إحدى المرجعيات الكبرى للأخلاق النظرية في عصرنا¹³.

وسنعرض للنظرية التواصلية عند هابرماس ومدى تأثيره بكانط بل وتجاوز فلسفته.

وسنركز الحديث على الأخلاق التواصلية من حيث أنها تمثل فلسفة عقلانية، ومدى تجلي هذه الأخلاق في المجتمع المعاصر من خلال رؤية هابرماس لأخلاق المناقشة في العالم المعيش، والأخلاق النظرية تبحث في الأسس النظرية العقلية المتعلقة بأحكام القيم والأخلاق، والخير والشر سعيًا إلى أسس الإلزام، إنها فلسفة للأخلاق يدور اهتمامها الأساسي بتحليل الأوامر والأحكام الأخلاقية، كما يشير كانط إلى أن القانون الأخلاقي لا يأتي من سلطة خارجية، بل من الإنسان نفسه فهو مصدر القانون الأخلاقي¹⁴. ونجد أن هابرماس ليس فقط متأثرًا بالفلسفة الكانطية وفكرة الواجب والإلزام، بل يتجاوزها من خلال نظريته التواصلية وأخلاق المناقشة والتي سنعرضها فيما يلي:

النظرية التواصلية: يقول هابرماس "لقد أصبح التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعياته التواصلية، ولنتواصل بالأدوات والتقنيات التي تضعف التواصل نفسه، هذا هو جب التناقض الذي وضعنا فيه، بحيث التجأت المجتمعات الحديثة إلى إعلاء القيمة المركزية للتواصل لمعالجة المشاكل التي نتجت عن خياراتها الأساسية، وعقدت البشرية الأمل في عصر الاتصال، غير أننا في الوقت نفسه أصبحنا نعاني فيه من اللا تواصل: والمفارقة أن كثرة وسائل الاتصال ألغت التواصل وغيرت من سماته، حيث يعاني الإنسان الحديث من الإحباط والعزلة وعدم تماسك النسيج الاجتماعي، ومن الاغتراب والقيم المعرضة للاندثار¹⁵.

فال اتصال في الواقع كلمة حديثة تحتل منزلة كبرى في التفكير المعاصر، فهي تدل على ذاك التبادل بالإشارات أو بالرسائل الذي يجري بين شخص وشخص، أو بين جماعة وجماعة، ولكن أليس التفكير هو بالأساس اتصالاً؟ أليس النظر عقلياً هو الرجوع إلى مبدأ الاتصال واللغة؟ ففي مبدأ الاتصال في اللغة والتفاهم المشترك ستجد الأخلاق النظرية المعاصرة، أخلاق هابرماس أرض تلك الأخلاق ما دام الاتصال حريص على أن يعمل عبر التبادل وغياب العنف، ولذا فإن القضية الأولى التي ينبغي أن توجه الأخلاق النظرية هي العقلانية الاتصالية الهادفة إلى تفاهم الفاعلين، هنا يسفر العقل العملي على أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحليل اللغة تحليلاً فلسفياً يرتبط بالبحث المثالي، ولن يكون النهوض ببحث أخلاقي ارتداداً نحو جلاء مضمون الوجدان بل اتخاذ العلامات اللسانية أساس العمل، يتضح إذن أن العقلانية الاتصالية إنما تُفهم تبع ما أطلق عليه هابرماس أسم "المنعطف اللساني"¹⁶.

يحاول أن يؤكد هابرماس على أن الوصول للانتشار الحضاري والثقافي في الممارسات الحياتية ومعالجة هذا الانفصال بين مجالات الحضارة وبين الحياة اليومية لن يأتي إلا بالعقلانية التواصلية، ويحاول أن يؤكد أيضاً على أن أي فرد لديه القدرة على النقاش بطريقة كلية ومباشرة، وهذا النقاش يتبع معايير أخلاقية معينة يضعها ويؤسسها الوعي الأخلاقي أو بالأحرى الأخلاق النظرية، ومع هذا كله فهو لا يفرغ النظرية الأخلاقية الحديثة من محتواها والذي يظهر في النقاش بين الأفراد من أجل الوصول إلى صيغة أخلاقية كلية وشمولية¹⁷.

يؤكد هابرماس على أن اللغة تحيل إلى الاتفاق والقبول والتواصل، فالحوار هو أساس اتفاق الفاعلية وهو الذي يحدد نظرية الأخلاق النظرية، وعلى هذا سيؤلف تحليل أفعال الكلام والتواصل المنتظم، وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار العقلانية والبرهانية الفاعلة في الممارسة اللغوية، ومن أجل فهم السبل الاتصالية لابد أن يميز الباحثين بين نمطين من أنماط الفاعلية العقلية عند هابرماس هي:

(1) الفاعلية الأدائية: وهي الفاعلية المتجهة شطر النجاح وهي تبحث عنها بوسائل تلائمها وتوائمها.

(2) الفاعلية التواصلية: وهي التي تخضع للتفاهم المتبادل.

يركز الفاعلون في الحالة الأولى عنايتهم على نتائج عملهم، فإما أن يؤثرُوا في عالم الأشياء (فاعلية أدائية)، وإما أن يؤثرُوا في الآخرين محاولين الإمساك بممارسة السلطة على مناقشة الآخرين "فاعلية استراتيجية" وكلتا الفاعلتين تهدفان النجاح وهما يؤلفان شيء واحد¹⁸.

يشير هابرماس إلى أهمية اللغة في الاتصال، كما تهدف الفاعلية التواصلية في حال نجاحها إلى ضمان اعتراف متبادل بين المتحدثين حول صحة ما يعربون عنه من صلاحية الادعاءات المتضمنة في أقوالهم وخصوصاً مدى حقيقتها ومطابقتها مع الواقع، والتأسيس لمبادئ الأخلاق يذهب إلى أبعد من ذلك، والذي يثبت بشكل متبادل بالافتراضات الأولية للخطاب البرهاني كشكل استنباطي للتواصل في العالم المعيش، هذه هي النتيجة التي يستنتجها هابرماس بالرغم من أنه لا ينتمي إلى الأخلاقية المعيشة، إنما إلى المبادئ الأخلاقية بالمعنى الكانطي، يعني بالمعنى الكانطي لتحول أخلاقية المناقشة، وهي التحقيق الفردي للحياة السليمة في الظروف الحصرية للأخلاق¹⁹.

فالتواصل كما يرى "جان كازنوف" هو جعل الشيء مشتركاً، أي الانتقال من حالة فردية إلى حالة جماعية أو اجتماعية عبر الفعل، والذي يتضمن من بين ما يتضمن الإخبار والإبلاغ والتخاطب، كما يقوم بنقل الرسائل والرموز المحملة بالدلالات والمملوءة بالإيحاءات، ثم إن التواصل بما هو نشاط تبادلي فإنه يتم بصور شتى كالأصوات، الإشارات، الصور، لكن التواصل اللغوي يبقى أرقى أنواع التواصل، من هنا نصل إلى بعث إتيقا معينة للتواصل، وبمقدار ما هو أداة للتفاهم والتحاور، قد يكون أداة للصراع والخصام، ومجتمعات اليوم تقدم لنا أمثلة حية على ذلك²⁰. وننتقل هنا إلى إتيقا المناقشة.

إتيقا المناقشة: إن مفهوم الإتيقا بما هو بحث في التأصيل الفلسفي، واستكشاف لعلوم الإنسان المتعلقة بالقيم السلوكية مفهوم قديم يمتد جذوره إلى أفلاطون وأرسطو، كانط، نيتشه، ولكن الذي تغير هو طبيعة المقاربة المعاصرة لهذه المسألة جراء التراكمات المعرفية والتعقيدات البنيوية التي عرفتها المجتمعات المعاصرة التي ترفض كل إتيقا باسم الإتيقا ذاتها، لذا تبدو أنها هي الجهد النظري المبذول لبلورة المبادئ التي تنظم علاقاتنا مع الآخرين، في الوقت الذي تحتفظ فيه الأخلاق بمهمتها التاريخية وهي وضع المبادئ موضع التطبيق والممارسة²¹. أما العلاقة الجدلية القائمة بين مفهوم إتيقا المناقشة ومفهوم التواصل الذي يعد هو أيضاً من أهم المفاهيم المفتاحية لفهم المجتمع المعاصر، كما أشار كان يان باتوكا إلى أن الإنسان كائن إتيقي، فالتناس ليسوا هم من يبتدع الإتيقا بل إن الإتيقا هي التي تحدد كينونة الإنسان وبخاصة تلك المتعلقة بحقائقه الوجودية الأبدية كالموت والعدم، فإن هابرماس يعتقد بأن الإنسان كائن إتيقي تواصلية انطلاقاً من أن التواصل بمختلف تجلياته هو رمز دال من رموز المرحلة المعاصرة، كما أن رموز مفهوم التواصل يلامس حقولاً معرفية متعددة كالسوسيولوجيا، الأنثروبولوجيا، السيميائيات، التداولية، الألسنية، النظرية النقدية ومبحثها الهام إتيقا المناقشة، والواضح أن الخيط السحري الرابط بين كل هذه الحقول هو اللغة²². إن محور إتيقا المناقشة هو الأفعال التواصلية التي تكون فيها مستويات الفعل بالنسبة إلى الفاعلين المشاركين في العملية التواصلية غير متعلقة بالبحث عن الوسائل التي تمكن من التأثير في الغير، بل القصديّة فيها متجهة للبحث عن كيفية التوصل إلى تفاهم وتوافق متبادل دونما إكراه، ولا تفاهم إلا بإدراك الوسيط وهو اللغة من أجل فهم العلاقات التواصلية، كما أن الإجماع العقلاني لا يتحقق إلا بتحاجج وتناظر موصل لفعل تواصلية كامل وقوي، وتفاهم عملي واقعي بين أفراد الجماعة التواصلية بخصوص قضايا معينة، ويشكل هذا أحد تجليات الفعل الكلامي، وقد كانت إتيقا المناقشة سؤالاً نقدياً في الأخلاق لا في بعده الذاتي المعياري والميتافيزيقي، بل في بعده التواصلية الذي يبحث في المناهج الإجرائية التي تمكن الذات المتفاعلة فيما بينها من التواصل عبر صياغة معايير

أخلاقية من أجل التفاهم، وليس فقط في تأسيس مجتمع يستوعب التعدد، بل في مجتمع إجماعي، وتكفل هذه المعايير الأخلاقية توليد توازن دولي يدعم تحقيق مصالح المجتمعات وتنميتها²³.

التمييز بين العقل النظري والعملي: فقد احتفظ هابرماس بالتمييز بين العقل النظري والعقل العملي فأصبح من الضروري البحث عن جديد في حدود التصور الكانطي للأخلاق، وفي العلاقات الممكنة بين المعرفة والفعل وبين مفهومي الحق والواجب وبين فكرتي الاقتناع الذاتي والمسؤولية الاجتماعية والإنسانية، ويحاول هابرماس صياغة مفهوم جديد يتجاوز الأخلاق الكانطية، وهي ما تعرف بالأخلاق التواصلية عنده ووسيلتها هي اللغة²⁴.

وعندما حاول هابرماس تشكيل المبدأ الأخلاقي أو الأخلاق التواصلية أكد على أن الأخلاق الكانطية لا تستطيع أن تضع الجدل الأخلاقي في نطاق المسؤولية طالما أنه يعرف المبادئ الأخلاقية بمصطلحات نمطية أو إجرائية، فالأخلاق التواصلية عند هابرماس تعتبر أن كل مجال له قدرته على التبرير والتفسير داخل حدود مجاله الخاص، دون أن تسمح له بادعاء التعميم انطلاقاً من المقدمات والنتائج والأحكام التي تنتجها ممارسته المعرفية على موضوعاته الخاصة، ويدعي هابرماس هنا أن نظرية التداول يمكن أن تقدم عناصر هذه الوجهة من النظر باعتبار أنها تكون نوعاً من التواصل يمكن أن يحدث داخلها الاعتراف المؤسس على ادعاءات الصدق والقدرة على البرهنة على موافقها داخل سياق تواصل محدد²⁵. كما انتقد هابرماس الاتجاهات اللامعرفية التي تربط الأخلاق بالأحاسيس والقرارات الذاتية وهو في هذا النقد قريب من كانط كما انتقد الاتجاهات الريبية التي اختزلت الأخلاق في القيم النسبية المرتبطة بجماعة معينة، مقابل هذه الاتجاهات ظل هابرماس وفياً في نظريته للاتجاه المعرفي وهذا ما نلمسه في تمييزه لثنائية العقل النظري والعملي، فالمعايير الأخلاقية عنده ليست مرتبطة بالأحاسيس والقرارات الشخصية بل هي مؤسسة على إمكانية تبريرها تبريراً عقلانياً اعتماداً على العملية الحجاجية وصحة المعايير الأخلاقية²⁶.

تاريخية الأخلاق التواصلية: نستطيع أن نقول مع هابرماس أن مبدأ أخلاقيات المناقشة لا يمكن أن يكون ساري المفعول إلا بالعمل على ربطه بالموافقات المحلية لعالم معيش، وهذا من خلال تأكيد هابرماس على أن تكوين وجهة النظر الأخلاقية تسير يداً بيد بموجب تمييز من خلال مناخ عملي، هذا المناخ العملي هو أخلاقيات العالم المعيش، فهذه الأخلاقيات كما أكد هابرماس هي نتيجة تاريخية فهي تنشأ في مجتمع محدد والذي يمتلك ملامح إيجابية، أي أنه يؤكد على أن أخلاقيات هذا العالم تحاول أن تكون سارية من خلال الاتصال بين الأفراد، فإن التاريخ يلعب دور كبير في توجيه مسار المناقشات العملية، لأن أشكال التطبيق يمكن أن تزيف المعايير كما يمكن أن تحترم عناصرها، ومن هنا ضرورة تأسيس أخلاقيات تواصلية تضبط تداخلات الناس وتنظم أساليب تبادلهم، وهي أخلاقيات تجد في العقل مرتكزها ومرجعها²⁷.

حاول هابرماس تأسيس أخلاق تعتمد على العقل، وتعتمد على نظرية المناقشة على اعتبار أن كل شيء خاضع للنقد والتداول والمراجعة والتقويم، ولا شيء يُعفى من التساؤل والمناقشة لدرجة تصبح فيها المناقشة سلطة اجتماعية وعقلية وأخلاقية تعاند السلطات التي تستعمل أدوات ووسائط أخرى غير العقل، واهتمام هابرماس بنظرية المناقشة في سياق أخلاق تواصلية وانشغاله الدائم بمسألة المجال العمومي، يظهر أن أيضاً الحس السياسي الكبير الذي يُحرك هذا الفيلسوف الألماني²⁸.

وتحدد أخلاقيات النقاش بكونها أخلاق المسؤولية التي في نظر هابرماس تكون بديلاً للأخلاقيات التقليدية، فإذا كان الفعل الكلامي التواصل يحقق التواصل والتفاهم، فإن أخلاق المسؤولية تفتح أفق

المشاركة للجميع ليتحمل مسؤوليته التاريخية في تجاوز مشكلات الانسان المعاصر، تبدو أخلاقيات التواصل الهرماسي مكتملة الأركان في مقاربة أزمة التداولية الكانطية وأزمة الوضعية المنطقية، لكن التحليل العميق لها قد يجدها تصورًا مثاليًا لمجتمع يسود فيه اللغة والاتصالية ويستبعد النقص المعتبر في أي عملية لإنتاج المعنى في التاريخ، كما يدفع التمايز الواقعي والمثالي في عملية التواصل، وهذا مدخل لنقد أخلاقيات التواصل²⁹.

ماهية الخطاب الأخلاقي: لمفهوم الخطاب الأخلاقي لهابرماس العديد من السمات المميزة:

- (1) الخطاب الأخلاقي "غائي" من منطلق أنه معني باختيار الغايات والتقييم العقلاني للأهداف (التبرير والتطبيق)، وبينما يتناول الخطاب البراجماتي الغايات التي ينشدها المرء كما هي، ويدرس الوسيلة المثلى لتحقيقها، يقوم الخطاب الأخلاقي بتقييم هذه الغايات
- (2) يُقيم الخطاب الأخلاقي الغايات عن طريق تقدير "ما يناسبني" أو "ما يناسبنا" وهذه منافع خاصة لا عامة، (الخلقية، في المقابل تتناول مسألتنا الصواب والخطأ اللتين بقدر نفعهما أو ضررهما، من المفترض أن تكونا نافعتين أو مُضرتين عامة، ما دام أنهما تؤثران في الجميع بالطريقة نفسها³⁰. إن فكرة الخير التي يزرعها الخطاب الأخلاقي في المعادلة ترتبط بكل من تاريخ الحياة الفردية للشخص والحياة الجمعية للمجتمع، ويطلق هابرماس على الخطابات المتعلقة بحياة الفرد (أخلاقية- وجودية)، وتلك المرتبطة بالحياة الجمعية (أخلاقية- سياسية)

- (3) يُبرز الخطاب الأخلاقي القيم المرتبطة بتاريخ حياة الفرد، وبالتقليد أو الجماعة الثقافية التي ينتمي إليها هذا الفرد، كما أن القيم تساعد على تشكيل احتياجاتنا وورغباتنا واهتماماتنا التي بحسب هابرماس، لا تقدم في شكلها الكامل بفعل إرثنا البيولوجي أو الاجتماعي، لكنها دومًا تظل بحاجة إلى التأويل، ولأن القيم مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بنسيج مجتمع بعينه، فإن كل فرد خلال اندماجه اجتماعيًا في مؤسسات وأنشطة ذلك المجتمع سيستوعب قيمه الأساسية، والقيم ليست بمعزل عنا شأنها شأن الحقائق الطبيعية المستقلة في وجودها³¹.

- (4) إن فهم هابرماس لمفهوم الخير والقيمة يستند إلى سمة منطقية للخطاب الأخلاقي، إن النصائح والأحكام وترتيبات الأفضليات التي تنشأ في سياقها الخطابات الأخلاقية تتمتع بصحة نسبية أو شرطية وحسب. (وفي المقابل، فإن المعايير التي تنشأ في سياقاتها الخطابات الأخلاقية الناجحة صحيحة عامة وبلا قيد أو شرط، وبينما يُقصد من المعيار الأخلاقي الصحيح أن يصمد عبر التقاليد الثقافية المختلفة، فإن القيم لا تصمد إلا في سياق تقليد بعينه أو جماعة ثقافية بذاتها

- (5) يُعني الخطاب الأخلاقي بفهم الفرد أو الجماعة لذاتها، وسواء كانت المسائل الأخلاقية تخص الفرد أو الجماعة، فهي تعتبر مسائل تأويلية بصفة عامة، إذ تهدف إلى إيضاح الذات واستكشافها وتشكيلها وتشكيلها³².

يظهر لنا من خلال ذلك مدى اهتمام هابرماس بالخطاب الأخلاقي وكيف يشكل دورًا مهمًا في فكره.

من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل:

لعل التعريف الذي أعطاه كانط للفلسفة بمعناها الكوني، أي علم العلاقات بين كل المعارف والغايات الجوهرية للعقل البشري، يكشف عن أبعاد أهمية السؤال النقدي الأخلاقي، كونه مندرجا في

منزوع نقدي من جهة أولى، للتجريبية التي جعلت من التجربة الحسية المصدر الأساسي للمعرفة والقيم ولم تعط قيمة للذات العارفة، ومن جهة أخرى للعقلانية الدوغمائية التي اعتبرت أن مصدر المعرفة اليقينية هو العقل لا التجربة الحسية³³.

يتحدد سؤال النقد الأخلاقي عند هابرماس في خروجه من فلسفة الوعي، التي تهتم بالفعل الغائي إلى العناية بقضايا الفعل التواصلي بين الذات، فعمل على تأسيس نظرية الفعل التواصلي من أجل الانتقال من عقل متمركز على الذات، إلى عقل تواصلي يسهل عملية تجاوز فلسفة الذات التي لها صلة بالعقلانية الأداتية، إلى قيام مجتمع على مفهوم جديد للعقلانية التواصلية، والواضح أنه يريد تجاوز الفلسفة الكانطية ونقدها للعقل، الذي يراه قد أخذ شكل تحديد ذاتي بشكل صارم³⁴.

كما حاول تطبيق نظريته التواصلية ليس فقط في الجانب الأخلاقي ولكن في التأسيس لنظام سياسي قائم على المشاركة والنشاط التواصلي. إن التغيير في العمل في الأنظمة الاجتماعية الفردية وكذلك التفاعل بين المجتمعات المختلفة في العالم يسלט الضوء على المهم غير المكتملة التي تنتظرنا فيما يتعلق بالوعي الأخلاقي والعمل التواصلي "بسبب العولمة" حيث أن القضايا الأخلاقية الناجمة عن التنوع الثقافي، والتي كانت تنشأ بشكل رئيسي بين المجتمعات تظهر الآن بشكل متزايد داخلها، فإن طبيعة التفاعل بين الثقافات المختلفة ذات المعايير الأخلاقية المتباينة على نطاق واسع والقيم الأخلاقية المتغيرة بشكل كبير³⁵. والقضية ذات الصلة هنا هي الأزمة غير المسبوقة للمؤسسات التي تميز الأنظمة الاجتماعية الفردية للتعامل مع ديناميات التغيير المعاصرة في الذات والمجتمع والثقافة، ويرى العديد من النقاد أن معضلاتنا المعاصرة هي أيضًا مؤسساتية على حد كبير، بقدر ما تتبع من عدم أهمية المؤسسات القائمة وعدم توافر مؤسسات جديدة لتوجيه حياتنا الخاصة والمجال العام، هذه المعضلات المؤسسية هي في المقام الأول "معضلات أخلاقية" والتي تدعو إلى لغة أخلاقية جديدة للتفكير في مؤسساتنا لأنها تعاني الآن من مشاكل غير مسبوقة، على سبيل المثال، بالتأمل في المجتمع الأمريكي المعاصر يرى روبرت بيللا وزملاؤه أنه في مواجهة تحدي الحاضر ومع الاضطرابات التي شهدها التحول ما بعد الصناعي، هناك حاجة ملحة للتفكير في الديمقراطية كمسعى أخلاقي مستمر، وليس مجرد عملية سياسية³⁶. وها نلمح ارتباط الأخلاق بالسياسة وضرورة إرساء أسس أخلاقية للمؤسسات في الممارسة المعاصرة. ونجد أن عمل يورغن هابرماس، هو مساهمة كبيرة في كل من فكرة الأخلاق ما بعد التقليدية والخطاب المعاصر للتحول الأخلاقي للمؤسسات، يعكس عمل هابرماس التدي المتمثل في النظرية والممارسة، يعد وعيه الأخلاقي وعمله التواصلي مساهمة مهمة في فكرة الأخلاق ما بعد التقليدية، وهو أيضًا ناقد منهجي يسعى إلى التحول للحياة المؤسسية في ظل الرأسمالية المتأخرة، وهو يرى أن مهمة تحرير الإنسان اليوم تتطلب مقاربة أخلاقية إلى جانب الأساليب المألوفة للعمل السياسي³⁷. ويظهر ذلك في محاولة تطبيق هذه المقاربة فيما يعرف بالديمقراطية التشاركية أو التداولية.

الديمقراطية التداولية: ينتقل هابرماس من أثر النظرية التواصلية على الأخلاق إلى أثرها على السياسة أيضًا متمثلة في الديمقراطية. فيرى هابرماس أن الديمقراطية تجد شرطها النهائي في منطق النشاط التواصلي الذي تعمل التداوليات الكلية على إعادة بنائه، ومن وجهة نظره التداوليات فإن تطور التمثلات والمعايير وأشكال المشروعات تخضع لمنطق له استقلاله الذاتي، ولكنه تابع في نفس الوقت لمسألة الحقيقة أو بالأحرى للفكرة التي نكونها عما هو حقيقي وصالح ودقيق، وذلك أن هذا الاستقلال الذاتي هو الذي يوفر شروط إمكان الديمقراطية، إن نظرية العقلنة التي تحكم النشاط التواصلي وتؤسس لمعايير الأخلاق التواصلية داخل المجال العمومي الحديث، تؤكد على أنه يتعين على كل مشارك في

التواصل أن يتوجه مع الآخر، ولذلك يؤكد هابرماس على أن الديمقراطية لا تزال مشروعاً مثله مثل الحداثة بأنه مشروع لم يكتمل بعد³⁸.

تعد نظرية أخلاقيات التواصل إحدى أبرز نظريات التواصل المعاصرة إن لم تكن أقواها في بلورة مشروع نظام سياسي ديمقراطي يقوم على إدارة الجميع دون تفريط بحق الفرد فيه، وللخروج من الأزمة السياسية الحادة في الديمقراطية التمثيلية التي تبقى مع ذلك ديمقراطية نخبوية، نعتقد أن التصور الديمقراطي التواصللي المقترح من طرف هابرماس في كتابه القانون والديمقراطية بين الوقائع والمعايير، يؤكد من ناحية على المؤسساتية في دولة القانون وإجراءات التداول اللغوي التي تلزم تقديم الحجة لتبرير شرعية القرارات من ناحية أخرى، أضف إلى أن هذا التصور التفاعلي الجديد يتركز فيه التواصل- ما بين التواصل والمشاركة على حيازة تصور عقلائي كوني للإرادة العامة كتعاقد أو عقد سابق عند كل من روسو أو هوبز أو لوك، لأن شروطه الإجرائية كمضامين وصلاحيات الافتراضات داخله معروضة على طاولة النقاش باستمرار، وقائمة على التداولية والتواصل العقلاني والبرهنة على قضائاه المعيارية³⁹.

وترسي الديمقراطية التداولية حق المجتمع المدني بكافة مستوياته في تأسيس فضاء عام للتداول، يقدم فيه الأفراد وجهات نظرهم والحلول التي تمكنهم من التحرر من منطق الأنظمة التقنية والسلعية من ناحية، بعد عجز الساسة واغترابهم عن مواطنيهم، فالديمقراطية تتيح للأفراد حق إحكام تدخلهم في محيطهم وإسماع صوتهم، وتوسيع مجال الحرية والمسؤولية والمحاسبة، وإنها لن تستطيع ذلك إلا إذا استضافت في حيز التطبيق مثل الاستقلالية والمساواة اللتين تعرفانها لذا لا بد من أن يحدد أعضاء الجماعة السياسية قواعد وجودهم الجماعي بالمشاركة في سيرورة منصفة لاتخاذ قرار يمكن أن يكون شرعياً، و فقط في هذه الحالة يكمن دور فلسفة التواصل النقدي- بوصفها الاندماج بين التفكير الفلسفي وعلم الاجتماع⁴⁰.

ارتباط النظرية السياسية بالنظرية الأخلاقية: يرى هابرماس أن القيم الأخلاقية المشتركة هي ما يمسك عُري المجتمعات التقليدية، وتسمح المشاركة في الأنشطة الاجتماعية للناس باكتساب هويات ودوافع ملائمة للأدوار والواجبات التي تتطلبها مؤسسات المجتمع كي تعمل بسلاسة، كما أن المجتمعات الحديثة معقدة ومتمايزة ومتعددة الثقافات، فلا يوجد مركز وحيد يتحكم فيها، ولا يربط بينها تقليد مهيم، أو رؤية عالمية، في المجتمعات الحديثة، تتشكل للناس هوية عامة ومجردة، وتسمر هويتهم المجردة رغم التغيرات التي تطرأ على الجنسية والثقافة والعمل وما إلى ذلك⁴¹.

وفي البرنامج الأصلي لأخلاقيات الخطاب، زعم هابرماس أنه تحت الظروف الحديثة يكون الخطاب الأخلاقي الآلية الأساسية للاندماج الاجتماعي، فالخطاب الأخلاقي مناسب للمجتمعات المتنوعة ثقافياً، ما دام أنه يسمح للناس بتحديد قواعد تعايشهم بأنفسهم، وهذه القواعد عامة وشمولية إلى أقصى درجة ممكنة، كما أن النظرية السياسية لهابرماس تُقر بأن الخطاب الأخلاقي وحده لا يكفي لتنظيم النزاعات، والفاظ على النظام الاجتماعي في المجتمعات المتباينة، وذلك لأن البشر فيهم "اعوجاج" بحسب المجاز الذي ساقه كانط، وبناء عليه، يبدأ برنامج هابرماس للنظرية الديمقراطية التداولية بأن الأنظمة الحديثة لا تتشكل بالمعايير الأخلاقية فحسب، بل بالمؤسسات السياسية والقوانين أيضاً⁴².

وفي هذا السياق، يُتمم بين "الحقائق والمعايير" أخلاقيات الخطاب، وفي الوقت نفسه يُعد امتداداً واستكمالاً لبرنامج النظرية الاجتماعية، يجوز أن يقول المرء أن فلسفة هابرماس اتخذت منعطفاً سياسياً، ولا عجب من ذلك ما دامت نظريته الاجتماعية والأخلاقية، بحسب زعم كثير من نقاده، كانت في واقع

الأمر نظرية سياسية مُقنعة، وحتى لو صح ذلك، فهو لا يعني أن هابرماس يمكن أن يُسقط النظرية الأخلاقية لمصلحة نظريته السياسية، وذلك لأن السياسة والقانون من وجهة نظره، لا يتسنى لهما العمل في غير وجود الخُلقية؛ ومن ثم تعد النظرية السياسية والقانونية على النظرية الأخلاقية⁴³.

وختاماً، فإن التواصل والخطاب الأخلاقي عند هابرماس غدا الفاعلية الوحيدة التي في إمكانها إعادة ربط الصلة بين أطراف هذا العالم متقطع الأوصال، عالم فقد كل مرجعياته ونقاط ارتكازه، وانقطعت صلته الحميمة بالإنسان، وساد العنف والاستبداد، حتى صار هذا العنف موضوعاً محورياً من مواضيع الفلسفة في المرحلة المعاصرة، والمفارقة الكبرى التي تؤثر سلباً في النظرية التواصلية، هي أن هذا التواصل الأصيل الذي نفتقده جميعاً، وليس هابرماس وحده، يتم على مرأى ومسمع من الثورة الكبيرة التي يعرفها عالم الاتصال والاعلام بمعناه الإبلاغي، ثورة شملت كل مناحي الحياة، ووصلت إلى أبعد نطاق الأرض وأكثرها انعزالاً، وهنا يكمن التناقض بين تواصل إنساني مرغوب ولكنه مفقود⁴⁴.

أهم الانتقادات الموجهة للنظرية التواصلية: يتضمن المستوى الأول قائمة منها تتعلق بسؤال عما إذا كان بوسع مبادئ هذا العلم الإجرائية إيجاد تعليل مقبول لصلاحية المعايير المختلفة عبر نهج طريق البرهان، بحيث تفحص تلك الانتقادات صحة وحقيقة فاعلية أخلاقيات المناقشة بإخضاع قدرتها على التعليل للفحص، والمستوى الثاني موجه لمبدأ الكونية الذي تتبناه أخلاقيات التواصل، كشرط لا بد أن تستوفيه المعايير والقوانين، وقد تم أيضاً في هذا المضمار إثارة العديد من الشكوك حول أخلاقيات النقاش بوصفها فلسفة للتواصل، عندما تم التركيز في البداية على الحالة المثالية للكلام، بوصفها إحدى الأسس التي اعتمدها هابرماس، بحيث اعتبرها خصوم المدرسة مثلاً عن سقوط المدرسة في المثالية، مؤكدين أن هذا الإطار النظري يتضمن شروطاً بعيدة كل البعد عن تلك القائمة في واقع التفاعل اللغوي بين الأفراد⁴⁵.

فهذه انتقادات موجهة لنظرية أخلاقيات التواصل تنتهما بالمثالية والصورية، وبالإضافة إلى هذا النقد، يُضاف نقد آخر على المستوى الاستمولوجي: إذا كانت الشروط المعيارية والإجرائية للمناقشة العقلانية تتأتى من فهم سابق ومحدد للأخلاق، ينبغي على أخلاقيات التواصل إقامة الدليل على صلاحيته في حد ذاته، أي لماذا اعتمدت فلسفة التواصل مبدأ الأخلاق دون غيره؟ والحقيقة أنها لا تجيب عن ذلك ما دامت تعتمد صلاحية المعايير اللغوية (الصدق- الحقيقة- الصلاحية) كأسس أخلاقية أساسية مسلم بها قبلياً⁴⁶. مما يمكننا توجيه اللوم لها لتبنيها منطقاً دائرياً يكتفي بصك عريضة مبدئية

(نتبنى هذه الشروط اللغوية المعيارية والأخلاقية لأنها أخلاقية)، أي عندما نطالب روادها بتقديم الحجة على هذا الاختيار لا يجدون من مبرر لتبرير ذلك إلا باللجوء إلى الأخلاق ذاتها، ولأنها أيضاً تكتفي باعتماد تلك الافتراضات المعيارية- البرهنة العقلانية المشهود بصلاحيته قبلياً، على الرغم من أن هذه الصلاحية الأخلاقية المطلقة تتطلب تبريراً وتعليلاً⁴⁷. هذه أهم الانتقادات التي تعرضت لها النظرية التواصلية، ولكن لا يمكن اغفال ما حققته من تأثير في الفلسفة المعاصرة وكيف حاولت الخروج من هيمنة الآلة واستخدام العقل على أنه مجرد أداة إلى إحداث حالة من التواصل بين الأفراد، والتأسيس لأخلاقيات ذلك الاتصال. كما سنعرض لأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

أهم نتائج الدراسة:

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي:

- محاولة هابرماس تأسيس أخلاق واقعية وعملية قائمة على المناقشة والحوار بين الأفراد.
 - من أهم الدوافع التي جعلته يؤسس لهذه النظرية التواصلية، عندما تم توظيف العقل كأداة لخدمة الإنتاج الصناعي في المجتمعات الصناعية والإنتاجية في عصر الحداثة، وترتب على ذلك ظهور العقل الأداتي، وانفصال الإنسان واغترابه عن مجتمعه وسيادة الرأسمالية.
 - دلل هابرماس على أهمية اللغة بما أنها أداة للتفاهم والحوار، وأعاد لها مكانتها ودورها، فمن خلالها يتم الانتقال من الحالة فردية إلى الحالة الاجتماعية عبر الفعل. فهو يرى أن وسائل التقنية الحديثة، هي من أسباب اضعاف التواصل وأسباب اغتراب الإنسان عن المجتمع.
- عندما حاول هابرماس تشكيل الأخلاق التواصلية أكد على أن الأخلاق الكانطية لا تستطيع أن تضع الجدل الأخلاقي في نطاق المسؤولية طالما أنه يعرف المبادئ الأخلاقية بمصطلحات نمطية أو إجرائية، فقد كانت هذه النظرية بمثابة نقد وتطوير لفلسفة كانط الأخلاقية.
- أسس هابرماس لنظرية التواصل، ليس فقط لتحقيق الاتصال بين الفرد وغيره، ولكن أيضاً لتأسيس نظام ديمقراطي تداولي، يقوم على إدارة ومشاركة الجميع في الحياة السياسية.
- تكمُن أهمية هذه النظرية أيضاً في التأسيس لحياة إنسانية اجتماعية، وتحقق الحرية والمساواة للفرد في مجتمعه، فهذه النظرية أساسها العقل وليس الدين، فهي نظرية تحاول حل الإشكالية بين الأديان وغيرها وبين من ينكرون وجود الإله، ونلاحظ ذلك بالرجوع إلى ديانة هابرماس فهو مُلحد، لا يعتنق ديانة معينة ولا يؤمن بوجود إله.
- الهوامش والمراجع :

¹ يورغن هابرماس: فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر (1929-....)، ولد في دوسلدورف بألمانيا، يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية، وله أكثر من خمسين مؤلفاً يتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع وهو صاحب نظرية الفعل التواصلية، وهو ملحد لا يؤمن بالأديان السماوية ولا بوجود الإله، وهو ما نحى به نحو تأسيس نظرية التواصل التي لا تحل إشكالية اختلاف الأديان والثقافات، نظرية كلية شمولية.

² إيمانويل كانط: فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر (1724-1804)، عاش حياته كلها في مدينة كونيجسبرغ في مملكة بروسيا، وكان من أهم الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة، من أهم فلاسفة الأخلاق، ومن أهم أعماله: (نقد العقل الخالص) (تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق) (نقد العقل العملي) (نقد ملكة الحكم).

³ موسى (محمد يوسف): مباحث في فلسفة الأخلاق، مؤسسة هندواي للطبع والنشر، المملكة المتحدة، 2018، ص (96-97).

⁴ المرجع السابق، ص (97).

⁵ إبراهيم (زكريا): المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة، 1969، ص(163).

⁶ المرجع السابق، ص(164).

⁷ إبراهيم (زكريا): مبادئ الفلسفة والأخلاق، مطبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، 1963، ص (137).

⁸ المرجع السابق، ص (138).

⁹ خليفة (فريال حسن): الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص (63-64).

¹⁰ كانط (إيمانويل): نقد العقل العملي، ترجمة: غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص (81).

¹¹ الحيدري (إحسان): العلاقة الجدلية بين الدين والأخلاق في فلسفة كانط النقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، 2018، ص (22).

¹² روس (جاكولين): الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة وتقديم عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2001، ص (135).

- 13 المرجع السابق، ص (23).
- 14 أبو النور (أبو النورحمدي): الأخلاق والتواصل عند يورجين هابرماس، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2012، ص (238-241).
- 15 المرجع السابق، ص (246).
- 16 المرجع السابق، ص (243).
- 17 المرجع السابق، ص (248-246).
- 18 المرجع السابق، ص (252-251).
- 19 المرجع السابق، ص (256-255).
- 20 هابرماس (يورغن): إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص (9-8).
- 21 المصدر السابق، ص (7).
- 22 المصدر السابق، ص (8-7).
- 23 العضاوي (عبدالرحمن): النقد الأخلاقي التواصل والتعارفي في عصر ما بعد الأخلاق، مركز نهوض للدراسات والبحوث، 2023، ص (19-18).
- 24 أبو النور (أبو النورحمدي): الأخلاق والتواصل عند يورجين هابرماس، مرجع سابق، ص (257).
- 25 المرجع السابق، ص (261-258).
- 26 كريد (عبير): أخلاق المناقشة عند هابرماس، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2021، ص (44).
- 27 أبو النور (أبو النورحمدي): الأخلاق والتواصل عند يورجين هابرماس، مرجع سابق، ص (266).
- 28 المرجع السابق، ص (279-278).
- 29 العضاوي (عبدالرحمن): النقد الأخلاقي التواصل والتعارفي في عصر ما بعد الأخلاق، مرجع سابق، ص (19).
- 30 فينليسون (جيمس جوردن): يورجن هابرماس "مقدمة قصيرة جدا" ترجمة أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2015، ص (102).
- 31 المرجع السابق، ص (103 - 102).
- 32 المرجع نفسه، ص (104 - 103).
- 33 العضاوي (عبدالرحمن): النقد الأخلاقي التواصل والتعارفي في عصر ما بعد الأخلاق، مرجع سابق، ص (5).
- 34 المرجع السابق، ص (15).
- 35 (Kumar Giri) Ananta: Moral Consciousness and Communicative action: From discourse ethics to spiritual transformation, Madras Institute of Development Studies, 1995, P.1.
- 36 Ibid, P.(1-2).
- 37 Ibid, P.2.
- 38 أبو النور (أبو النورحمدي): أخلاق التواصل عند يورجين هابرماس، مرجع سابق، ص (279).
- 39 المرجع السابق، ص (282-280).
- 40 المرجع السابق، ص (283).
- 41 فينليسون (جيمس جوردن): يورجن هابرماس "مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق. ص (115).
- 42 المرجع السابق، ص (116-115).
- 43 المرجع نفسه، ص (116).
- 44 فيري (جان جاك): فلسفة التواصل، ترجمة عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف. المركز الثقافي العربي، بيروت، 2006، ص (19).
- 45 أبو النور (أبو النورحمدي): الأخلاق والتواصل عند يورجين هابرماس، مرجع سابق، ص (270).
- 46 المرجع السابق، ص (272).
- 47 المرجع السابق، نفس الصفحة.



دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية

إعداد

د/أشرف سليمان ابوبكر محمد

أستاذ مشارك بقسم علم الاجتماع- كلية الآداب والعلوم المرج- جامعة بنغازي _ ليبيا

الملخص:

شهد المجتمع الليبي تغيرات كثيرة، خصوصاً بعد ثورة السابع عشر من فبراير، حيث عمت الفوضى واصبح يطفوا على سطح المشهد تمزق النسيج الاجتماعي ، الذي بدوره ينعكس على الامن الاجتماعي ، والعيش المشترك والتسامح بين أبناء المجتمع الواحد ، فمن المعروف لدينا بعد سقوط النظام ظهرت العديد من المشاكل من بينها انتشار السلاح ، وتكوين الجماعات المسلحة ، مما افرز واقع مفاده انتشار الصراعات المناطقية والقبلية ، وزعزعة العلاقات الاجتماعية ، في ظل هذه الأوضاع والصراعات يبرز دور القبيلة في حلحلة هذه الصراعات والخلافات بين أبناء المجتمع الواحد وتحقيق المصالحة الوطنية ، نظرا للدور الهام والثقل الذي تشكله القبيلة في المجتمع الليبي ، ومن هنا سوف يكون التساؤل العام لهذه الورقة هو ما دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية والحفاظ على وحده المجتمع وعلاقاته الاجتماعية، وسوف يعتمد البحث على الطريقة الوصفية ، ويستخدم من أساليبها، الأسلوب المكتبي، والذي يعتمد على مراجعته وتحليل الأدبيات المتعلقة بالموضوع بعد جمع البيانات والمعلومات حوله، وثم تنظيم هذه البيانات وتحليلها واستخلاص أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية " القبيلة، المصالحة الوطنية "

Abstract:

The Libyan society has undergone many changes, especially after the February 17 Revolution, where chaos prevailed and the tearing of the social fabric surfaced. This, in turn, reflects on social security, coexistence, and tolerance among members of the same community. It is well known that after the fall of the regime,

many problems emerged, including the proliferation of weapons and the formation of armed groups. This resulted in a reality marked by the spread of regional and tribal conflicts, undermining social relations. Amidst these conditions and conflicts, the role of the tribe emerges in resolving these disputes and conflicts among members of the same community and achieving national reconciliation, given the important role and influence the tribe holds in Libyan society. Therefore, the general question of this paper is: What is the role of the tribe in achieving national reconciliation and maintaining the unity of society and its social relations? The research will rely on the descriptive method and use its techniques, particularly the library method, which depends on reviewing and analyzing the literature related to the topic after collecting data and information about it, then organizing and analyzing these data to derive the most important results. Keywords: "tribe, national reconciliation."

1. المقدمة:

يعد المجتمع الليبي مجتمعاً قَبلياً ، بتركيبته ، وطبيعته العامة ، وهنا تلعب القبائل في ليبيا الدور الأساسي في تشكيل خارطة العمليات السياسية، من حيث الانتماء والولاء للنظم الحاكمة ، بل أثرت في الحياة السياسية، على مرور تاريخها القديم والحديث ، والتاريخ حافل بالشواهد لما قامت به القبائل ، وشيوخها بقيادة الكفاح الجهادي المسلح ، او في سياق الصلح الاجتماعي، حيث تعتبر المصالحة الوطنية من أولويات القبائل في الوقت الحالي للم شمل كل الليبيين، فهي أيضاً عمل اجتماعي ديني أخلاقي وسياسي ، وقد عرفت ليبيا سنوات من العنف وعدم الاستقرار أدت بها إلى ضرورة انتهاج المصالحة الوطنية كألية لتحقيق العدالة الاجتماعية ولتأسيس عقد اجتماعي جديد قائم على العدالة والتكافؤ والمواطنة ودولة المؤسسات، على أن يشارك الليبيون كافة من خلال القبيلة ودورها الفعال في المساهمة في المصالحة والحفاظ على السلم، من ثم تتحمل الأطراف المتنازعة مسؤوليتها فتعترف للمتضررين بحقوقهم كاملة وتتحمل مسؤولية الضرر الحاصل، وتجتهد لرأب الصدع على كافة المستويات ويدركون أنه بالرغم من سنين الصراع وقبول في الماضي قدماً اليوم وغداً وأثاره المريعة إلى أن فرص العيش لليبيين تكمن في تحقيق المصالحة الوطنية نحو العدالة والسلم المستدام والتنمية. ان الأمر الذي يفسح الباب واسعا أمام العديد من التساؤلات، حول دور القبيلة في الحياة السياسية الليبية قديماً فضال عن دورها في المرحلة الحالية بعد الثورة؟ ومدى قيامها بدور في المصالحة الوطنية.

2. مشكلة البحث:

بناءً على ما ورد في الجزء الخاص بالمقدمة، فإن مشكلة البحث الحالي تتحدد في السؤال الاتي: ما هو دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية الليبي.

3. أهمية البحث:

أولاً: الأهمية العلمية: تقديم قدر من المعلومات والأحداث المتعلقة بدور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية، وبالتالي تقيّد الباحثين والمهتمين بقضية المصالحة الوطنية، فتكون مرجع يستفيد منه الباحثون مستقبلاً.

ثانياً: الأهمية العملية: فإن النتائج التي تتوصل إليها هذه الدراسة، يمكن أن تساهم في إمداد جهات الاختصاص المنوطة برسم سياسات التخطيط الاجتماعي والسياسي بالمعلومات العلمية الواقعية لتحقيق المصالحة الوطنية.

4- أهداف البحث:

1. التعرف على ما هي المصالحة الوطنية وأهم شروطها ومقوماتها.
2. التعرف على أهم معوقات التي تواجه المصالحة الوطنية.
3. التعرف على دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية.
4. التعرف على الحلول والمقترحات التي من شأنها المساهمة في نجاح مشروع المصالحة في ليبيا.

5- تساؤلات البحث:

1. ما هي المصالحة الوطنية، وما هي أهم شروطها ومقوماتها.
2. ما هي أهم معوقات التي تواجه المصالحة الوطنية.
3. ما هو دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية.
4. ماهي الحلول والمقترحات التي من شأنها المساهمة في نجاح مشروع المصالحة في ليبيا.

6. مصطلحات البحث:

1. المصالحة: يقصد بالمصالحة الوطنية هي وسيلة من وسائل حل الخلافات والمنازعات والأزمات بين الأشخاص والأطراف والدول ودياً وسلمياً، وهي تمتاز عن غيرها من الوسائل الرسمية لتسوية الخلافات وحل النزاعات بأنها الأكثر بساطة ورشاده من حيث التكاليف والجهود والوقت والفعالية والشمولية ومن حيث جذرية الحل (بوضياف، 2008: 225).

2. القبيلة: تعد القبيلة في ليبيا منظومة اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، بل وحتى ثقافية، تشكلت معالمها- وملامحها عبر المراحل التاريخية، التي مرت على ليبيا، لا سيما في العهد الملكي (السنوسي)، ومن بعده العهد الجمهوري، لحد إزاحة نظام القذافي عام 2011، لذا فهي إي القبيلة تعد التجمع النهائي، لعدد من العشائر التي تنحدر من أصل واحد، بعيد بتاريخه. (محمد رياض: 5، 1974، ص515)

7. الاطار المنهجي للبحث (المصالحة الوطنية، تعريفها، شروطها، قواعدها، معوقاتهما، دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية):

1. تعريف المصالحة الوطنية:

المصالحة الوطنية في اللغة: هي المسالمة و المصافاة وإزالة كل أسباب الخصام . عرفها إبراهيم أغنيوه بأنها "عملية التوافق الوطني التي تنشأ على أساسها علاقة بين الأطراف السياسية والمجتمعية، وتقوم على قيم التسامح وإزالة آثار صراعات الماضي من خلال أليات محددة وواضحة وفق مجموعة من الإجراءات، تهدف للوصول إلى برامج متفق عليها لإنقاذ الوطن، أي توافق وطني وتقريب وجهات النظر المختلفة". (أسماء العقيلي: 2023، ص443)

المصالحة الوطنية تعني المصارحة والمكاشفة والمساءلة والاعتراف والعدل والقصاص والاعتذار والعفو والإنصاف والتعويض المجزي، وتقتضي الشفافية والمصادقية والشجاعة في تحديد من المذنب في حق الشعب أو سواء كان فردا أو جماعة أو قبائلا أو مدنا . (الصلابي، 2102).

تعرف بانها عملية توافق وطني تهدف إلى تقريب وجهات النظر المختلفة وردم الفجوات بين الأطراف المتخاصمة أو المتحاربة، بالإضافة إلى السعي المشترك لإلغاء عوائق الماضي واستمراريتها السياسية والتشريعية والاجتماعية والثقافية، وتصحيح ما ترتب عنها من ماسي وأخطاء وانتهاكات وجرائم جسيمة، وتوحيد جهود جميع أفراد الوطن الواحد نحو نبذ الحلول العنيفة والنظر بتقاول إلى المستقبل(فاطمة، 2013، ص 10) .

2. شروط المصالحة الوطنية:

1- لا بد من وجود اعتراف رسمي بشأن الوقائع التي شكلت انتهاكا لحقوق الإنسان والإقرار بضرورة محاسبة مرتكبي تلك الانتهاكات، والتي تسببت في الاعتداء على حقوق الأبرياء ويتم ذلك بشكل توافقي يشمل كل الأطراف السياسية والاجتماعية.

2- توفير كافة أوجه الدعم المادي والمعنوي للأفراد والأطراف المتضررة من عمليات العنف والتي كان سببها النظام السائد، ويكون في صورة تعويض رسمي عن كافة الأضرار الناتجة عن ممارسته.

3- تجسيد مبدا العدالة الانتقالية وتفعيلها لتكون ركن أساسي في المصالحة الوطنية، وقطع الطريق أمام أي محاولات لتأجيج الخلاف والفرقة بين أفراد المجتمع الواحد.

4- توجيه كل الجهود والإمكانات من اجل المفقودين والمتضررين من الحروب ودعم أسرهم، والتكفل بتعويضهم عما لحق بهم.

5- تقريب وجهات النظر وتقديم التنازلات المنطقية بين كل الأطراف من اجل إيجاد أفضل الحلول التي ترضي الجميع. (الشريف بوحديده: 2022، ص13) .

3. قواعد المصالحة الوطنية :

القاعدة الأولى: ان تقوم المصالحة الوطنية على الحوار المجتمعي بمشاركة كافة قطاعات المجتمع المعنية بالمصالحة الوطنية ولا بد ان تتوفر فيهم شروط المواطنة والولاء للمجتمع.

القاعدة الثانية: تتم المصالحة الوطنية تحت مظلة العدالة الانتقالية ويتبع مقاربة قانونية حقوقية تركز على إنصاف الضحايا وتطبق من خلالها عدة تدابير قضائية وغير قضائية من خلال هيئات أو مفاوضات مستقلة ومحايطة تكون غايتها تهدئة النفوس وتحقيق المصالحة الوطنية.

القاعدة الثالثة: أن أفضل وسيلة لبلوغ المصالحة الوطنية أن تتم عن طريق تطبيق المسارات المتقدمة ممتزجة أو على التوازي مصالحة سياسية، مصالحة مجتمعية، مصالحة قانونية، استرشادا بمبادئ العدالة التصالحية (ابتسام سالم خليفة: 2021، ص180).

4. معوقات المصالحة الوطنية:

أشار الفيلسوف الأمريكي جون رولز في كتابة نظرية العدالة بأن العدالة الاجتماعية تعني تمتع كل فرد في مجتمع ما بالمساواة في الحصول على الفرص المتاحة للفئات المميزة، أي أنها عبارة عن نظام اجتماعي اقتصادي يهدف إلى تذليل وإزالة الفوارق الاقتصادية بين طبقات المجتمع الواحد، حيث تعتمد على توفير المعاملة العادلة وتوفير الحصة التشاركية من خيارات المجتمع للجميع (احمد الأطرش: 2021، ص15)، وفي المجتمع الليبي نظراً لسيطرة نظام القذافي لفترة امتدت للأربعين سنة أن تأسس مجتمع منقسم لقبائل استخدام الموالين له كأدوات تمتعت بامتيازاته، في حين تم ممارسة الحرمان المجتمعي ضد القبائل الرافضة له وضد أبنائها، ونظراً لتشرب أفراد المجتمع الليبي لهذه الفلسفة فإنه عندما سنحت الفرصة وقامت ثورة 17 فبراير المضادة لنظام القذافي حدثت عملية عكسية، أصبحت القبائل المحرومة في عهد القذافي هي القبائل صاحبة السيادة والعكس. ففي عهد القذافي كان للقبيلة دور مهم في انتساب الفرد وولاءته وعلاقاته الاجتماعية، حيث عمل على احياء النعرات القبلية وإقامة التحالفات وإنشاء الروابط القبلية ذات البعد الأمني، واضعاف المؤسسات المدنية القائمة على سيادة القانون. وقد أدّى ذلك إلى انقسام المجتمع الليبي إلى قبائل متناحرة وحاكمة على بعضها البعض من خلال دعم بعض القبائل للبقاء في الحكم واستغلال الخصومات والنزاعات بين مختلف مناطق ليبيا وقبائلها من أجل خلق عصبية حوله واضعاف الأطراف الاجتماعية الأخرى، وذلك لإحكام قبضته على السلطة وتشكيل شبكة من القبائل المتناحرة، وهكذا ظلت القبيلة تحتل هامة في البناء الاجتماعي الليبي واستمرت المحور الذي تنظم حوله الأنشطة السياسية والاقتصادية والقضائية (بدرية صالح عبد الله: 2022، ب ص).

وفي إطار إن المصالحة الوطنية تهدف إلى إزالة حالة الاحتقان القبلي والانقسام المجتمعي

وتعمل على أحداث توافق وطني يستهدف تقريب وجهات النظر المختلفة ورأب الصدع وردم الفجوات بين الأطراف المتخاصمة أو المتناحرة، فإنها تسعى نحو إلغاء عوائق الماضي واستمراريتها السياسية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتصحيح ما ترتب عنها من الأخطاء والانتهاكات، ومقاطعة اللجوء إلى العنف في معالجة الملفات المختلف عليها، والحث بشكل مستمر في النظر بتفاؤل إلى المستقبل، وذلك من خلال التأسيس في الحاضر للبوارد غير المزيفة أو الكاذبة للديمقراطية. وأحداث توافق وطني بين الأطراف القائمة على التسامح والعدل وإزالة أثر صراعات الماضي لتحقيق التعايش السلمي بين أطراف المجتمع كافة، بما يضمن الانتقال الصحيح للديمقراطية من خلال آليات محددة وفق مجموعة من الإجراءات، ولتحقيق لتحقيق المصالحة الوطنية الشاملة يستلزم الأمر اتباع آليات مناسبة للعدالة الانتقالية والتي تشمل كشف الحقيقة والمحاسبة والتطهير والإصلاح المؤسسي والعفو وجبر الضرر وحفظ الذاكرة الجماعية (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا 2021، ص87).

ويمكن تلخيص اهم المعوقات التي تواجه المصالحة الوطنية في المحاور الاتية:

ا. عدم المساواة والتمييز في تكافؤ الفرص:

ان مسألة عدم تحقيق المساواة في المجتمع، وانتشار الظلم والاستغلال الاجتماعي، يعتبر من اكبر معوقات المصالحة الوطنية، وفي هذا الإطار ينبغي الإشارة إلى نظرية جون رولز حول تطبيق العدالة الاجتماعية، حيث قدم رولز طرحاً لأنواع المساواة التي يجب أن تحقق داخل الدولة وهما المساواة الاقتصادية والاجتماعية ، وقال أنه يجب أن يتم تنظيمها وتنسيقها على نحو يجعلها تقدم للأفراد الأقل حظاً في المجتمع أكبر نفع ممكن من جهة، ويجعلها تتيح في الوقت نفسه إمكانية الالتحاق بالوظائف والمواقع المختلفة أمام جميع الأفراد في إطار من المساواة المنصفة في الفرص من جهة أخرى(عبد الرحمن الحديدي: 2020، ص44).

وتثير إمكانية تطبيق المصالحة الوطنية عدد من الإشكاليات منها إشكالية توفير فرص متساوية حيث لا معنى للحديث مثلاً عن التكافؤ في فرص العمل إذا كانت البطالة شائعة ومواطن الشغل غائبة، وهو ما يترتب التزاماً على الدولة بوضع السياسات واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتوفير فرص العمل. كما تثير إمكانية تطبيق المصالحة الوطنية إشكالية التمكين فلا معنى لوجود فرص إذا لم تقترن معها استراتيجيات التمكين لكافة عناصر المجتمع وبالذات المهمشة منها، فلا بد من تمكين الأفراد من الاستفادة من الفرص ومن التنافس على قدم المساواة من أجل نولها. فاعتنام الفرص قد يرتبط بتوافر قدرات معينة مثل مستوى تعليمي معين، والمنافسة على الفرص سوف تقتصر إلى التكافؤ عندما تتسع الفجوات بين الطبقات، وهنا تظهر الحاجة إلى دور الدولة في إتاحة التعليم والتدريب وإعادة التدريب والرعاية الصحية وغيرها من عوامل بناء القدرات وتنميتها. (احمد محمد عبدالله: 2022، ص76).

ب. الضمان الاجتماعي:

يعد الضمان الاجتماعي من أبرز السمات التي تتميز بها معظم نظم الحكم الموجودة في عالم اليوم، ويعتبر هو أحد الأركان الأساسية للعدالة الاجتماعية، ويشمل الضمان الاجتماعي الحق في الحصول على استحقاقات أو ضمانات مادية وغير ذلك، وفلسفة ذلك هو محاولة ربط نسيج الشعب وتقليل الفجوات بينهم دون تمييز، كما يتضمن عدة أمور من أمثلة، تقديم مساعدات مالية إلى الأفراد الأكثر احتياجاً في المجتمع، وتقديم رعاية صحية جيدة لكل طبقات المجتمع، كفالة الأفراد الذين ولدوا في طبقات فقيرة بتقديم لهم تعليم فعال وعمل لائق (عبد الرحمن الحديدي: 2020، ص44).

ج. التوزيع الغير العادل للموارد:

يعتبر التوزيع الغير العادل للموارد والأعباء من أهم المعوقات التي تقف امام المصالحة الوطنية، فمن خلال نظم الأجور والدعم والتحويلات ودعم الخدمات العامة وبالذات الخدمات الصحية والتعليمية، وإصلاح هيكل الأجور والدخول يتم من خلاله تحديد المستوى المعيشي للعاملين بأجر، ويعكس بصورة أو بأخرى توزيع القيمة المضافة المتحققة في العملية الإنتاجية بين أرباب العمل والعاملين لديهم. وإصلاح النظام الضريبي يتمثل فلسفته في توزيع الأعباء الضريبية على كافة شرائح المجتمع دون تمييز. وثمة عنصر مهم للغاية في تحقيق توزيع عادل للموارد ألا وهو الدعم السلي لبعض المنتجات والخدمات وهو بالأساس موجه للفقراء باعتبار ذلك حقهم من موارد الدولة. كما تثير إمكانية تطبيق المصالحة الوطنية إشكالية الحظ ووجود الفوارق الفردية، فقد ينتج الاختلاف في قدرات الأفراد وفي حظوظ أسرهم من الفقر والغنى ومن تدنى المكانة الاجتماعية أو علوها، فروقا واسعة في العوائد أو النواتج تتجاوز ما يمكن اعتبارها فروقا مقبولة اجتماعيا، ومن هنا تظهر ضرورة تدخل الدولة بسياسات إعادة التوزيع لتقريب الفروق في الدخل والثروة بين الطبقات حتى لا تؤدي هذه الفروق للإطاحة بمبدأ تكافؤ الفرص ذاته. وفي سبيل تحقيق المصالحة الوطنية والعدالة التوزيعية استخدم بعض المفكرين والفلاسفة المفهومين كمترادفنا، وفي حقيقة الأمر فإن المفهومين متقاربين إلى حد كبير، حيث تتمثل العدالة في توزيع الحرية السياسية والمساواة الاجتماعية والحقوق الطبيعية بشكل منصف بين أفراد المجتمع، والهدف من عدالة التوزيع هو دفع البنية الأساسية للمجتمع المنظم من قبل المؤسسات بشكل يخدم تطبيق المصالحة الوطنية (احمد محمد عبدالله: 2022، ص76). فاذا ما نظرنا الى المجتمع الليبي نجد انه لا توجد عدالة في توزيع موارد الدولة على الأقاليم الثلاثة (برقة، طرابلس، فزان)، فالأخيرة تعتبر هي الأقل حظا، فاذا نظرنا إليها من ناحية الطرق والبنى التحتية والمستشفيات وغيرها من المؤسسات الخدمية، فلا بد أولا تحقيق المساواة والتي نقصد بها حصول الجميع على نفس الحجم أو الكمية؛ ثلاثة

أشخاص بأطوال مختلفة يحاولون الوصول إلى الثمار على شجرة، المساواة في هذه الحالة أن يقف الثلاثة على نفس الأرض نفس المستوى بالتالي لن يستطيع الأقصر أن يلمس الثمار، وسيعاني متوسط الطول للوصول إلى الثمار فيما يتمكن الشخص الأطول من الحصول على الثمرة التي يريدها بسهولة، أما العدالة والإنصاف تعني أن يتاح لكل شخص الوقوف على مستوى مناسب لطوله ليتمكن الثلاثة من الحصول على الثمار بنفس القدر، أو أن يمتلكوا جميعاً هذا الخيار على الأقل، هذا المثال يجسد واقعنا الحالي، ففي ظل هذه الظروف يصعب تحقيق المصالحة الوطنية.

5. دور القبيلة في تحقيق المصالحة الوطنية:

يرى "منتسكيو" بل كان على قناعة أن الاعراف وحدها لكونها عادات تشكل بالمعنى الحرفي تماماً أخلاق كل حضارة من الحضارات، كانت ما يحول دون انهيار أخلاقي وروحي ضخم. فكان يرى إن حياة الشعوب تخضع للقوانين واعراف وتمايز هو ان القوانين تحكم افعال المواطن فيما تحكم الاعراف أفعال الانسان الفرد(منتسكو: 2018، ص459).

يستدعي الجابري هذه المفاتيح قصد التعرف على جانب أساسي من جوانب الظاهرة السياسية في التجربة الحضارية العربية الإسلامية. فالقبيلة بحسب الجابري هي طريقة وسلوك في الحكم السياسي، يعتمد ذوي القربى بدل الاعتماد على ذوي الخبرة والمقدرة، وليس المقصود مجرد قرابة الدم، بل القربان ذات الشحنة العصبية مثل: الانتماء إلى مدينة أو جهة أو طائفة (محمد عابد الجابري: 1990، ص90). فعند رجوعنا لتاريخ الدعوة المحمدية، لم يكن مفعول "القبيلة" محصوراً بين الطرف الحامي للرسول (ص) والطرف المعادي، بل أنه كان يسرى أيضاً داخل هذا الطرف الأخير الذي كان يتكون كما قلنا من قبائل متحالفة، ولكن متنافسة بحكم العلاقات بينها فحكم منطق أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب، كان يحرك في بني أمية عاطفة النعرة لبني هاشم أولاد عمومتهم الأقربين ضد حلفائهم من بني مخزوم الأبعدين ولم يستطيعوا تجاهل ذلك برغم موقفهم ضد أبناء عمومتهم الهاشميين.

بل أن مفعول "القبيلة" يمارس داخل القبيلة الواحدة بل بين الأخوين الشقيقين، وهكذا فهذه العلاقات لم تكن تسمح بتصفية رجال الدعوة المحمدية لان أي اعتداء جسماني دموي على إي فرد من القبيلة، كان سيفجر الوضع في مكة تفجيراً سيجعلها حرباً أهلية شاملة قامت "القبيلة" بدور وهو دور مزدوج فقد كان دخول الافراد للإسلام بوصفهم أفراد فقط عملية بالغة الصعوبة في المجتمع القبلي، لان الفرد في هذا المجتمع القبلي، لا يجد مكانة وهويته الا من خلال قبيلته، فالخروج من القبيلة أشبه بالانتحار، ولا يمكن لمن ينسلخ من قبيلته الا أن يدخل في ولاء قبيلة أخرى بالحلف أو الولاء، وبما أن الاسلام كان يتجه إلى الافراد من أي قبيلة كانوا، فإنه قد خلف بين هؤلاء الافراد من روابط التضامن ما يضاهي تلك التي تقوم داخل "القبيلة" ومن هنا كانت العقيدة بالنسبة للمؤمنين "قبيلة روحية" وهذا هو مفهوم الامه الذي طرحته الدعوة المحمدية بديل القبيلة، فالقبيلة ككل كانت تعلن اسلامها عن طريق شيخ القبيلة نيابة عنها لقد شجب الرسول عليه افضل الصلاة والسلام الدعوة الي العصبية، ومع ذلك فالقبيلة بقيت حية في النفوس ولم يكن من الممكن القضاء عليها بسرعة(محمد عابد الجابري: 1990، ص98). وتأثير القبيلة باقي حتى الان، فكل ما حدث في ليبيا هو ذاك، والفرضية التي ايدها الجابري هي نفسها التي تفرض واقع مفاده ان الصلح

الاجتماعي او المصالحة الوطنية لن تتحقق بالصورة الصحيحة الا تحت عبائه القبلية ، واذا ما لاحظنا عند اندلاع ثورة السابع عشر من فبراير وما الت اليه البلاد من فوضه والانفلات الأمني ، وغياب دور المؤسسات الشرطية والقضائية ، الا انه للقبيلة الدور الأبرز والاقوى في الحفاظ على المدن وكذلك حماية الأشخاص الذين نسبوا للنظام السابق الذين هددوا من قبل الخارجين من السجون والمليشيات ، وأيضا حللته غالبية المشاكل التي تحدث في ظل غياب الامن ومؤسساته(محمد عابد الجابري 1990:ص134).يقول أبن خلدون: بالعصبية تقام الدولة؛ فالعصبية قوة القبيلة ولا تكون الرياسة الا في أهل اقوى العصابات والعصبية تهدف للملك وتنقل الجميع من البداوة إلى التحضر ولكن لا تدار بها، وان الدولة في نظرية التعاقب الدوري للحضارات، تولد وتشب وتشيخ وتموت فهي نتاج الفكر الانساني فالإنسان يولد ويشب ويهرم ويموت، فيقول بالعصبية تقام الدولة أي من البداوة فالبدو هم من يؤسس الدولة، ثم تتحضر الدولة وتتمدن وهذا التمدن يقود لحياة الترف، والترف نسبي فهو يختلف من بقعة لأخرى ومن شخص لأخر، ثم تبدأ الدولة في الانهيار وما الحركات الاصلاحية الاخيرة إلا شعلة المصباح الاخير قبل الإطفاء(احمد محمود صبحي: 1975،ص143).

وهذا التأسيس الخلدوني يؤكد لنا دور القبيلة المهم والقوي في تأسيس الدولة، وذهب أيضا الى ان القبيلة القوية هي من تمتلك زمام الأمور، فالقبيلة تتمتع بمكانة كبيرة في النظام السياسي الليبي، حيث يشكل النسيج الاجتماعي في ليبيا من عدة قبائل متألّفة وتتعايش فيما بينها في مناخ السلم الأهلي الذي وفر أرضية اجتماعية وثقافية محافظة ومتضامنة بعيدا عن أي نوع من أنواع النزاع أو الفوضى، وترتبط القبائل رغم تعددها بعلاقات مصاهرة ومصالح متينة يصعب اختراقها أو تمزيقها على الرغم من التحولات السريعة في نمط العيش، وعلى رغم التحضر الذي عرفه السكان، فإن المجتمع الليبي ظل رهين تركيبة قبلية. فالقبيلة كمرجعية سوسيو ثقافية ظلت تمثل هوية ضاغطة، وهذا يعكس لنا واقعنا عن دور القبيلة المنطقة الشرقية من خلال سيطرة القبيلة وتدخلها في كل شؤون الدولة، فالقبيلة شأنه ام ابينه هي جزء لا يمكن استبعاده وخاصة اذا تحدثنا عن مصالحة وطنية حقيقية، لأنه كما أشار ابن خلدون بان القبيلة عند البدو هي التي تؤسس الدولة ، وواقعنا الحالي بعد هذه الثورات التي مرت علي المجتمع الليبي ، ان غالبية النزاعات التي حصلت دخلت لقالب عداء وصراع بين قبيلة لأخره، هذا الواقع يعكس لنا دور القبيلة الهام ودور مجالس المصالحة في الوصول الى مصالحة وطنية حقيقية العصبية

وخلاصة القول ما سبق أن المجتمع الليبي تغير كثيراً اليوم، الا ان القبيلة لازالت هي القوه الفعلية التي لها دور في حلحلة جل القضايا التي تحدث في المجتمع الليبي وعلى راسها المصالحة الوطنية، فالتحدي الذي نواجهه اليوم وهو عدم قبول الآخر والعداء المناطقي و القبلي ، فلا بد فهم التصنيفات المستخدمة لفهم تعقيداته، وتنوعاته، والاهم من ذلك هو أن فشل الانتقال في ليبيا لا يرجع إلى الطبيعة القبلية، لأنها هي من تكمل الدور مع الأجهزة الأخرى للوصول الى توافق ش وان أخفاق القادة الليبيين في بناء توافق وطني ومصالحة تشمل كلاً من الليبيين بكل تركيباتهم هو عدم الاستعانة بالقبيلة.

8. النظرية المستخدمة في الدراسة:

أ- النظرية البنائية الوظيفية:

تُعد النظرية البنائية الوظيفية إحدى النظريات الأساسية في علم الاجتماع المعاصر، وقد استمدت جذورها الفكرية من الاتجاه الوظيفي في علم النفس وخاصة النظرية الجشططية، ومن الوظيفية الأنثروبولوجية كما تبدو في أعمال بعض الأنثروبولوجيين مثل مالينوفسكي. كما استمدت هذه النظرية أصولها الفكرية من كتابات أوجست كونت وهربرت سبنسر وأميل دوركايم، أما الإسهام الأكبر في تأسيس هذه النظرية- كاتجاه نظري ومنهجي في علم الاجتماع - فهو الذي قدمه تالكوت بارسونز وهربرت ميرتون. (طلعت ابراهيم وكمال عبد الحميد: 1999، ص67)

تذهب هذه النظرية إلى أن المجتمع - كبناء كلي - يتكون من مجموعة من الأنساق المترابطة وأن كل جزء له وظيفة أو دور يؤديه للمحافظة على استمرارية المجتمع، وجميع هذه الأجزاء تتعاون فيما بينها للوفاء بالاحتياجات الأساسية للمجتمع، وإن كان المجتمع باعتباره نسقاً يسوده اعتماد متبادل بين أجزائه، فإن أي تغيير في أحد أجزاء هذا النسق من المحتمل أن يؤدي إلى تغيرات في الأجزاء الأخرى (محمد الجوهري وآخرون: 1998، ص41)

وتأسيساً على ما سبق نكره يمكن القول أن هناك خلل في أحد أجزاء المجتمع وهو النظام الحاكم، في عدم قدرته على توزيع الموارد بشكل عادل وهذا ما يترتب عليه خلل في أجزاء المجتمع وعدم قبول الطرف الآخر للمصالحة في ظل هذا الظلم، وهذا يعتبر خلل في النظام الحاكم في المجتمع لأن التطور والتنمية التي تحدث في إقليم معين لم يواكبه تطور وتنمية في الأقاليم الأخرى وهذا كله يقف عائقاً أمام تحقيق المصالحة الوطنية.

9. طريقة البحث:

اعتمد البحث على الطريقة الوصفية، واستخدم من أساليبها، الأسلوب المكتبي، والذي يعتمد على مراجعته وتحليل الأدبيات المتعلقة بالموضوع بعد جمع البيانات والمعلومات حوله، و تم تنظيم هذه البيانات وتحليلها واستخلاص أهم التوصيات.

10. الدراسات السابقة:

قام الباحث بعرض ما تيسر له من الدراسات، ولقد تم عرض هذه الدراسات السابقة كالآتي:

1. دراسة ابتسام سالم خليفة، (2021): هدفت هذه الدراسة إلى بيان معني المصالحة الوطنية والسلام الاجتماعي محلياً ودولياً ومعرفة شروط والقواعد المتبعة في المواثيق الدولية للمصالحة الوطنية وتحقيقها في ليبيا، واعتمدت الدراسة على البحث الوصفي التحليلي إلى جانب الاستعانة بالمنهج الاستقرائي والتاريخي وذلك لمعرفة الواقع المعاش وتحليل ما جاء في المواثيق والكتابات الرسمية التي تم الاتفاق عليها للمصالحة في ليبيا، وتوصلت الدراسة إلى وجود المصالحة الوطنية ينجم عليها

بالضرورة سلم مجتمعي ووجود بيئة آمنة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام، كذلك هناك عدد من التدابير حاولت توضيحها في هذه الدراسة خاصة ما أظهرته الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان خاصة فيما يتعلق بالمرحلة الانتقالية والتي قد استنتج منها أنه لا بد من التحقيق في الجرائم التي ارتكبت في حق الضحايا والمسيجونين تعسفياً ومكافحة من هم فالتين من العقاب.

2. دراسة أسماء سعد عبدالرحمن (2023): بعنوان دور القبائل الليبية في المصالحة الوطنية (المعوقات والحلول) مدينة المرج نموذجاً 2011-2021، والتي هدفت إلى التعرف على متطلبات المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي، وهدفت أيضاً التعرف على دور القبائل في المصالحة الوطنية، واستخدمت المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (100) تم اختيارهم بالطريقة القصدية من الذكور، وتوصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن نزع السلاح من الجماعات المسلحة يعتبر خطوه أساسية لتحقيق المصالحة الوطنية، توصلت أيضاً إلى وجوب تحقيق العدالة بين كافة الليبيين لتحقيق المصالحة الوطنية، أن القبيلة تلعب دوراً أساسياً في تحقيق المصالحة الوطنية.

3. دراسة الشريف بوحييدة (2022): بعنوان دور المجالس العرفية في تحقيق المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي، والتي هدفت إلى التعرف على دور المجالس العرفية في تحقيق المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي، وكذلك التعرف على السبل والمقترحات للارتقاء بدور المجالس العرفية لتحقيق المصالحة الوطنية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي واختارت من أساليبه المسح الاجتماعي عن طريق العينة، وتوصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن دور المجالس العرفية لتحقيق المصالحة الوطنية في المجتمع الليبي، قد تمثل في أن غالبية المبحوثين قد شاركوا في إحدى ملتقيات المصالحة الوطنية بنسبة بلغت 86.5%، أن التحديات التي تواجه المجالس العرفية في تحقيق الصلح الشعبي بين الأفراد والجماعات في المجتمع الليبي، تمثلت في خروج بعض الأفراد عن رأي القبيلة بحيث يصعب الوصول إلى حل معهم، رفض أحد أطراف النزاع الحل العرفي، مخالفة أحكام العرف لأحكام الشريعة وبالتالي يرفض أطراف النزاع الحل العرفي.

4. دراسة بدرية صالح عبد الله (2022): بعنوان تحديات المصالحة الوطنية في ليبيا بعد عام 2011-2021، والتي هدفت إلى معرفة الأسباب الحقيقية التي تقف في طريق المصالحة المجتمعية الوطنية بين مكونات المجتمع الليبي والتحديات المرتبطة بها، ومدى قدرة ليبيا على تجاوز الأخطاء والعيوب واستخلاص الدروس منها وتقديم مقترحات لتحقيق الصالح السياسي والخروج من الازمة. وكشفت النتائج لنجاح المصالحة الوطنية ينبغي حضور الأطراف المتنازعة والجهات الحقيقية الفاعلة لطاولة المفاوضات وقادة الميليشيات وزعماء القبائل والقادة السياسيين وممثلي الجيش في النظام السابق، نزع السلاح ودمج المقاتلين مجتمعياً، إنهاء انقسام السلطة بين حكومتين

وبين القوي السياسية الليبية، إيجاد حكومة موحدة قوية قادرة على إدارة مؤسسات الدولة، تعزيز الدور الداخلي علي اجراء المصالحة الوطنية بين القوي المتصارعة ومنع التدخل الخارجي والإقليمي، ذلك إيجاد حوار وطني موسع يشمل كل أصحاب المصلحة وكل الأطراف المتنازعة.

دراسة ابتسام سالم خليفة (2021): بعنوان انعكاس المصالحة على السلم الأهلي والتي هدفت إلى التعرف على انعكاسات السلم الأهلي على تحقيق المصالحة الوطنية، وخلصت النتائج إلى: وجود المصالحة الوطنية ينجم عنه بالضرورة سلم مجتمعي واستقرار، ووجود بيئة آمنة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام. وأن المصالحة الوطنية والسلم الأهلي لهما انعكاسات على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية والأمنية.

11. التوصيات:

1. نوصي بالمزيد من الابحاث في هذا المجال والإسراع في تشكيل قاعدة بيانات لها نظراً لفقر الدولة الليبية لمثل هذه القواعد على أن تكون صادقة ومفيدة.
2. نوصي باشتراك القبيلة في عملية المصالحة، لما له من دراية في فهم وحل غالبية الاختناقات التي تعجز الدولة عن حلها.
3. تعزيز دور وسائل الإعلام في نشر الوعي بثقافة التسامح والاعتذار واهمية المصالحة الوطنية بين أفراد المجتمع الليبي.
4. وضع آليات لمقاومة التلاعب بالوعي المجتمعي الذي أدى إلى انهيار روح التحلي بالمسؤولية والقيم المجتمعية.
5. العمل على جبر الضرر الذي طال العديد من مكونات المجتمع الليبي، سواء كان الضرر مادياً أو معنوياً.
6. وضع آليات للدعم النفسي للمتضررين وذلك لتأطير قيم التسامح والبناء عليها لترميم الثقة المجتمعية.
7. وضع ميثاق وطني يأتي في صدارته عدالة التوزيع وإرساء المصالحة الوطنية على أسس حقوقية.
8. محاربة انتشار الفساد وغياب الشفافية وسيادة العشوائية، وإنهاء حالة الانقسام وانسداد أفق الحلول، وذلك كشرط أساسي لعملية ترميم الثقة وتأسيس المصالحة.

12-المصادر المراجع:

- 1نقال عن: محمد رياض: 1974 ، الإنسان، دراسة في النوع والحضارة ، دار النهضة ، بيروت.
- 2بوضياف، محمد: 2008: مستقبل النظام السياسي الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بقسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،جامعة الجزائر.
- 3الصلابي علي محمد: 2012، العدالة والمصالحة الوطنية ضرورة دينية وإنسانية: الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

4. أسماء سعد عبدالرحمن: 2024 دور القبائل الليبية في المصالحة الوطنية (المعوقات والحلول) مجلة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية العدد الرابع عشر.
5. ابتسام سالم خليفة 2021، انعكاس المصالحة على السلم الأهلي، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب جامعة الزاوية.
6. عبد الرحمن الحديدي 2020، قراءة في مفهوم العدالة الاجتماعية -تأصيل نظري، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والإنسانية، برلين.
7. أحمد محمد عبد الله 2022، المصالحة والتماسك الاجتماعي، مطبوعات NAFS، مالطا، ص76.
8. أحمد الأطرش: 2021، العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية في ليبيا- جدلية الأولويات، مركز الجزيرة للدراسات، بيروت.
9. بدرية صالح عبد الله: 2022، تحديات المصالحة الوطنية في ليبيا بعد عام 2011-2021، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد الثاني، المجلد الحادي عشر، الجزء الأول.
10. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا : 2021، الطريق نحو تأسيس ميثاق وطني لبيبي، مطبوعات الأمم المتحدة، بيروت.
11. طلعت إبراهيم وكمال عبد الحميد الزيات: 1999، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
12. محمد الجوهرى وآخرون: 1998 علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1.
13. منتسكو : 2018 ، روح الشرائع، ترجمة عادل زعيتير، الفصل السادس عشر ،مؤسسة الهنداوي .
14. محمد عابد الجابري: 1990، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوطن العربي، الطبعة الاولى، بيروت.
15. أحمد محمود صبحي: 1975، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية.
16. الشريف بوحديده: 2022 دور المجالس العرفية في تحقيق المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي (دراسة ميدانية) بحث منشور في مؤتمر المصالحة بالبيضاء.



واحة الجغبوب في العصور القديمة

إعداد

دكتور: أحميدة خير الله الدار مسعود

أستاذ مساعد- رئيس قسم التاريخ- كلية الآداب جامعة طبرق.

ahmeida20152012@gmail.com

الملخص:

إن سهولة الاتصال بين ليبيا ومصر وعدم وجود موانع طبيعية تفصل بينهما، أعطى أهمية جغرافية لواحة الجغبوب بمثابة محطة تربط بين الصحراء الليبية ووادي النيل عن طريق واحة سيوة، لذا جعلها هذا الموقع ذات أثر فعال في نقل مظاهر الحضارة منذ أقدم العصور. فالإنسان الليبي اتجه لوادي النيل دون غيره عن طريق هذه الواحات عندما تغير المناخ وبدأ عصر الجفاف؛ فكانت واحة الجغبوب في تلك العصور بيئة ذات أثر كبير على الاتصالات وتبادل المعتقدات الدينية والحضارية، فالحضارة التي نُقلت من الصحراء الليبية عبر هذه الواحات هي حضارة فكرية وخبرات وتجارب؛ الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي مع محيطها الجغرافي وهو ما دفع الإنسان الليبي حاملاً لمعتقداته وأفكاره وتجاربه ليبداً حياته على ضفاف وادي النيل بما انتهى إليه من ثقافات الصحراء.

وخلال العصر التاريخي استطاع الإنسان الليبي القديم تجاوز المسافات الجغرافية والاجتماعية عن طريق الاحتكاك التجاري مع مصر من خلال واحة الجغبوب خاصة في العصر الفرعوني حيث ذكر المؤرخ هيرودوتس دروباً صحراوية للقوافل عبر الواحات، ممتدة من وادي النيل إلى الغرب يربط الواحات المصرية والليبية وينطلق من طيبة في جنوب مصر إلى الدواخل الليبية حيث تظهر فيها واحة أوجلة وكأنها قطب الرحى لشبكة من طرق القوافل الصحراوية؛ مما ساعد - في اعتقادي - إنسان الصحراء من إعادة استخدام طرق القوافل التجارية القديمة بدءاً من واحات فزان إلى واحة سيوة، مروراً بالجغبوب التي وجدت فيها العديد من المقابر والمومياء الفرعونية باعتبارها موقعاً استراتيجياً ذا أهمية في طرق التجارة مع سيوة ثم طيبة؛ ولهذا فإن واحة الجغبوب تعتبر مزيجاً من العناصر الموضوعية

والذاتية في واقع تاريخي اجتماعي عقائدي متكامل التنوع والتفاهم مع الواحات المصرية، وفي إطار وحدة ترابية تاريخية مترامية مع الواحات الليبية عبر العصور التاريخية القديمة.

من هنا نشط الاهتمام بدراسة ومعالجة تاريخ واحة الجغبوب في العصور القديمة باعتباره أحد أهم أشكال التفاعل الحضاري وتأثيره على الثقافات والحضارات المجاورة.

الكلمات المفتاحية: سيوة، وادي النيل، القوافل الليبية، فزان.

Abstract:

The ease of communication between Libya and Egypt and the absence of natural obstacles separating them, gave geographical importance to the oasis of Jaghbub as a station linking the Libyan desert and the Nile Valley through the Siwa Oasis, so this site made it an effective impact in transferring the manifestations of civilization since ancient times. The Libyan man went to the Nile Valley without others through these oases when the climate changed and the era of drought began, so the oasis of Al-Jaghbub in those times was an environment with a great impact on communications and the exchange of religious and cultural beliefs, as the civilization that was transferred from the Libyan desert through these oases is an intellectual civilization, experiences and experiences, which contributed to enhancing cultural interaction with its geographical surroundings, which prompted the Libyan man carrying his beliefs, ideas and experiences to start his life on the banks of the Nile Valley with what he ended up with. From desert cultures.

During the historical era, the ancient Libyan man was able to transcend geographical and social distances through commercial contact with Egypt through the oasis of Al-Jaghbub, especially in the Pharaonic era, where the historian Herodotus mentioned desert routes for caravans through the oases, extending from the Nile Valley to the west, linking the Egyptian and Libyan oases and starting from Thebes in southern Egypt to the Libyan interiors, where the oasis of Awjila appears as if it were the millstone of a network of desert caravan routes, which helped - I believe - the man of the desert to reuse The ancient commercial caravan routes, starting from the oases of Fezzan to the Siwa oasis, passing through Al-Jaghbub, where many pharaonic tombs and mummies were found as a settlement site of importance in the trade routes with Siwa and then Thebes, and for this reason, the oasis of Al-Jaghbub is considered a mixture of objective and subjective elements in a historical, social and

ideological reality integrated in diversity and understanding with the Egyptian oases, and within the framework of a historical territorial integrity accumulated with the Libyan oases throughout ancient historical times.

Hence, interest in studying and treating the history of Al-Jaghub Oasis in ancient times has been active as one of the most important forms of civilizational interaction and its impact on neighboring cultures and civilizations.

Keywords: Siwa, Wadi al-Nil, Libyan convoys, Fezzan.

المقدمة:

إن سهولة الاتصال بين ليبيا ومصر وعدم وجود موانع طبيعية تفصل بينهما، أعطى أهمية جغرافية لواحة الجغبوب بمثابة محطة تربط بين الصحراء الليبية ووادي النيل عن طريق واحة سيوة، لذا جعلها هذا الموقع ذات أثر فعال في نقل مظاهر الحضارة منذ أقدم العصور. فالإنسان الليبي اتجه لوادي النيل دون غيره عن طريق هذه الواحات عندما تغير المناخ وبدأ عصر الجفاف؛ فكانت واحة الجغبوب في تلك العصور بيئة ذات أثر كبير على الاتصالات وتبادل المعتقدات الدينية والحضارية، فالحضارة التي نُقلت من الصحراء الليبية عبر هذه الواحات هي حضارة فكرية وخبرات وتجارب؛ الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي مع محيطها الجغرافي وهو ما دفع الإنسان الليبي حاملاً لمعتقداته وأفكاره وتجاربه ليبدأ حياته على ضفاف وادي النيل بما انتهى إليه من ثقافات الصحراء. وخلال العصر التاريخي استطاع الإنسان الليبي القديم تجاوز المسافات الجغرافية والاجتماعية عن طريق الاحتكاك التجاري مع مصر من خلال واحة الجغبوب خاصة في العصر الفرعوني حيث ذكر المؤرخ هيرودوتس دروباً صحراوية للقوافل عبر الواحات، ممتدة من وادي النيل إلى الغرب يربط الواحات المصرية والليبية وينطلق من طيبة في جنوب مصر إلى الدواخل الليبية حيث تظهر فيها واحة أوجلة وكأنها قطب الرحي لشبكة من طرق القوافل الصحراوية؛ مما ساعد - في اعتقادي - إنسان الصحراء من إعادة استخدام طرق القوافل التجارية القديمة بدءاً من واحات فزان إلى واحة سيوة، مروراً بالجغبوب التي وجدت فيها العديد من المقابر والمومياءات الفرعونية باعتبارها موقعاً استراتيجياً ذا أهمية في طرق التجارة مع سيوة ثم طيبة؛ ولهذا فإن واحة الجغبوب تُعد مزيجاً من العناصر الموضوعية والذاتية في واقع تاريخي اجتماعي عقائدي متكامل التنوع والتفاهم مع الواحات المصرية، وفي إطار وحدة ترابية تاريخية متراكمة مع الواحات الليبية عبر العصور التاريخية القديمة.

في هذه الورقة البحثية سوف نتناول جانباً من تاريخ واحة الجغبوب والأثر الكبير التي قامت بها هذه الواحة في تبادل المؤثرات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية بين الواحات والدواخل الصحراوية في ليبيا ومصر في عصور ما قبل التاريخ، ثم في العصر التاريخي. ثم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

من هنا نشط الاهتمام بدراسة ومعالجة تاريخ واحة الجغبوب باعتباره أحد أهم أشكال التفاعل الحضاري وتأثيره على الثقافات والحضارات المجاورة

المبحث الأول: الجغوب في عصور ما قبل التاريخ

لقد عرفت منطقة الصحراء الكبرى نشاطاً بشرياً خلال عصور ما قبل التاريخ، حيث عاش الإنسان البدائي فترة من الزمن ساعياً دون انقطاع للارتقاء من حياة بدائية إلى نمط حياتي يليق بإنسانيته، إلا أنه بعقله تمكن من التعايش مع بيئته بكل ما فيها من ظروف قاسية ولعل ذلك ما ساعده على استخدام عقله في فهم محيطه والتغيرات المناخية التي تعاقبت من جيل إلى آخر فكانت هذه الثقافة والخبرات والتجارب هي التي رسمت ملامح عقلية وأنماط حياته ومستوى ذكائه، فكانت هذه الأنشطة من التجارب والأعمال ذاكرة جماعية تختزل عقلية هذا المجتمع البدائي؛ لأنها جعلت منه إنساناً صانعاً للحياة، بعد أن فهم محيطه، وتفاعل مع بيئته.(1)

لقد كان لواحة الجغوب في التاريخ القديم دورها السياسي في ربط أولى العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع مصر القديمة، حيث يعتبر منخفض الجغوب الذي يمتد إلى الجنوب مباشرة من خط عرض 30 ما بين خطي عرض 29,40 و 29,50 شمالاً، وبين خطي طول 24,30 و 25 شرقاً، ويبعد عن ساحل البحر المتوسط بحوالي 200 كم ، وهو في جملته داخل حدود ليبيا ما عدا قسم صغير يطلق عليه اسم حطية القيقب وهو ممتد نحو الشرق حيث يدخل في حدود جمهورية مصر العربية، ويتكون المنخفض في جملته من مجموعة من الأحواض الصغيرة من نوع الحطايا، ويفصل بعضها عن بعض تلال صغيرة مقطعة تقطيعاً عميقاً وتبدو بشكل مدرجات، كما تتصل الأحواض ببعضها بواسطة ممرات مختلفة الاتساع. والمنخفض بأكمله محدد تحديداً طبيعياً واضحاً من معظم الجهات خصوصاً من ناحية الشمال، حيث تشرف عليه حافة صخرية متصلة تخترقها بعض الأودية العميقة التي تنحدر نحو قاع المنخفض، وهذه الحافة هي النهاية الجنوبية لهضبة البطنان.(2)

وتشرف على المنخفض من ناحية الجنوبية كذلك سلسلة من المرتفعات الصخرية. ولكنها أقل وضوحاً من المرتفعات الشمالية، كما أنها مغطاة في كثير من المواضع بكثبان رملية، ولا يدل عليها إلا وجود سلسلة من القور الصغيرة التي تخلفت بعد إزالة عوامل التعرية للحافة التي كانت تضمها. وتتكون التربة في معظم أحواض منخفض الجغوب من رواسب رملية ناعمة لونها مائل للاحمرار وتختلط بها نسبة كبيرة من الأملاح، وقد نشأت في بعض الأجزاء العميقة من المنخفض بحيرات دائمة نتيجة لظهور طبقة المياه الجوفية على السطح، وهي بحيرات مالحة بسبب استمرار التبخر النشط من سطحها ومن أمثلتها بحيرة الملفا وبحيرة زرغون. (1)

إن سهولة الاتصال بين ليبيا ومصر وعدم وجود موانع طبيعية تفصل بينهما، ثم وجود واحات الجغوب وسيوة بمثابة محطات تربط بين الصحراء الليبية ووادي النيل قد جعلها ذات أثر فعال في نقل مظاهر الحضارة بينهما منذ أقدم العصور، فالإنسان الليبي أتجه لوادي النيل دون غيره عن طريق هذه الواحات عندما تبدل المناخ وبدأ عصر الجفاف؛ ولهذا كانت واحة الجغوب بيئة ذات أثر كبير على الاتصالات وبالتالي على تبادل المعتقدات الدينية والحضارية ، فالحضارة التي نقلت من الصحراء الليبية هي حضارة فكرية وخبرات وتجارب الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي مع محيطها الجغرافي وتجاوز المسافات الجغرافية والاجتماعية عن طريق الاحتكاك التجاري مع مصر خلال العصور

التاريخية القديمة إلى مناطق المشرق العربي، وبذلك كانت علاقة ليبيا مع الثقافات والحضارات المجاورة علاقة فعل وتفاعل.(2)

لهذا يقول المؤرخ محمد بازامة إن ما يمكن أن تقدمه حضارات الصحراء الليبية في عصور ما قبل التاريخ للحضارة المصرية لا يتعدى تلك الأسس الأولى التي تعد نواة الحضارة المصرية، وهذا استنتاج طبيعي في اعتقادي؛ لأن إنسان الصحراء عندما هاجر مضطراً إلى مصادر المياه، قد هاجر عبر هذه الواحات بمعتقداته وأفكاره وتجاربه، حيث سهلت له هذه الواحة بدأ حياته على ضفاف وادي النيل بما انتهى إليه من ثقافات الصحراء.(3) فالموروث الفني الكبير الذي تزخر به مناطق عديدة في ليبيا على امتداد الصحراء الكبرى، والتي من أبرزها المنخفضات الليبية مثل فزان و واحات الكفرة و الجغبوب و جالو وأوجله وغيرها من المناطق الأخرى والتي تمثل مراكز للتجمعات البشرية في العصور القديمة، وطريقاً تشقها القوافل إلى مصر عبر الدواخل الليبية هي التي عززت التفاعل الحضاري بين الجانبين ؛ ولقد اشارت دراسة للمؤرخ الفرنسي " رينيه ريبوفات " سنة 1970م عنوانها الطريق إلى مصر عبر الدواخل ليبيا، والتي تتحدث عن وجود استمرارية طرق القوافل التجارية التي كانت تخترق دواخل ليبيا، ابتداءً من واحة سيوة القريبة من واحة الجغبوب لتمضي حتى فزان، وهي طريق تظهر فيها واحة أوجلة وكأنها قطب الرحى لشبكة من طرق القوافل الصحراوية. (4) التي تربط ليبيا بمصر لتصل إلى ضفاف وادي النيل خلال العصر الحجري الحديث حيث بدأ في هذا العصر التركيز الاقليمي للإنسان والحيوان والنبات معا في قاع وادي النيل وعلى جوانبه وواحاته ، ونظراً لأن الإنسان كان يسكن في الصحراء في مراحل الحضارة الأولى مثل ما هو كائن في مصر خلال تلك العصور المتمثلة في الواحات الكبرى بمصر الخارجة وطيبة، التي ارتبطت بواحة الجغبوب منذ عصور قديمة بعلاقات اقتصادية عبر خطوط للقوافل التجارية تربط هذه المناطق مرورا من واحة طيبة في مصر السفلى إلى واحة سيوة ومنها إلى واحة الجغبوب وصولاً إلى باقي الواحات الليبية مثل جالو وأوجله وحتى خليج سرت وجنوباً إلى الكفرة. (1) فلا بد والحالة هذه أن واحة الجغبوب كانت في مراحل عديدة من تاريخها تمثل نموذجاً لتفاعله مع الحضارات المجاورة، قد قامت بدور هام في التواصل الحضاري بين الجماعات القاطنة في هذا العمق الصحراوي من قبائل هذه المناطق، فهذا الطريق الذي يمر بواحة الجغبوب يمثل أقدم وأقصر طريق يربط بين مصر وليبيا وما وراء الصحراء، وكانت بعض المصادر قد حددت بداية لطرقاً صحراوية أخرى تربط هذه الواحات بوادي النيل السوداني تمر بالصحراء الليبية. (2)

ويذكر المؤرخ محمد سليمان أيوب خطوط القوافل التي تجرها الجياد حيث حدد مساره من جرمة إلى تساو ثم البدير وتراغن ومنها إلى الواحات والكفرة حتى وادي النيل السوداني. (3) ولقد وجدت آثار هذه العرابات التي تجرها الخيول في منطقة الجغبوب وهي ما تزال موجودة حتى الآن، ولقد ذكر المؤرخ هيرودوتس عن دروب صحراوية للقوافل عبر الواحات ممتد من وادي النيل إلى الغرب ويربط الواحات المصرية والليبية وينطلق من طيبة في مصر (4) ويمر بواحة آمون (سيوة) في رحلة تستمر عشرة أيام وهما امتداد جغرافي للمنخفض الذي تقع فيه واحة الجغبوب الليبية، وهذا ما يجعلنا نعتقد جازمين أن واحة الجغبوب كانت مرتبطة ثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً بواحة سيوة في التاريخ القديم، بل أن هذه الواحات كانت بمثابة محطات ترانزيت، (أنظر الخريطة رقم 1)، أي أنها كانت بمثابة حلقة وصل مهمة لطرق القوافل التي كانت تجوب الصحراء الليبية و وادي النيل حتى بلاد السودان وذلك

للتزود بالمياه والمؤن، وللراحة للإنسان والدواب، وذلك بحكم وقوعها في خطر الطريق بين طيبة التي كانت مركزاً تجارياً كبيراً في صعيد مصر وبين الواحات الليبية التي تقع في وسط الصحراء الكبرى.(5)

وكانت المرحلة الثانية من الرحلة تدوم عشرة ايام إلى واحة أوجلة ثم المرحلة الثالثة بعد عشرة ايام أخرى أيضاً تنتهي بقبائل الجرمانت، وقد تعددت الإشارات إلى الليبيين بالعديد من الأسماء الأخرى، والتي تشير في مجملها إلى ذلك الموقع الجغرافي المهم الذي يشمل المنطقة الممتدة من غرب مصر إلى اتجاه الشرق حتى موطن آخر القبائل الليبية غرباً، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى مشارف الصحراء الكبرى، حيث لعب هذا الموقع الجغرافي دوراً هاماً في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي للعالم القديم. ما جعله دائم الاتصال بالحضارات المجاورة في المشرق أو أوروبا، خاصة الحضارة المصرية القديمة التي لا يفصلها عن بعض أي حدود طبيعية، حيث كان الليبيون يلعبون دوراً كبيراً في هذه التجارة مع الإفريقيين من جهة ومع القرطاجيين من جهة أخرى، ويتولون قيادة القوافل التجارية وسيطرون سيطرة تامة على الطريق الصحراوية.(1) واهم هذه الطرق التجارية الطريق الساحلي من مصر حتى يوسبيريدس (بنغازي) حالياً والطريق المتجه من طيبة الأقصر بمصر العليا إلى واحة الخارجة فالدخلة فالفرافرة فالبحرية فاسيوة فالجغبوب، ومن هناك يتفرع الطريق إلى أوجلة ثم سرت أو إلى فزان، وهناك طريق يتجه جنوب أوجلة إلى الكفرة ومنها إلى دارفور، وطريق من طرابلس إلى فزان ثم تشاد، وكانت البضائع تنقل على ظهر الثيران أو العربات التي يجرها الثيران، وقد عثر على بعض الرسوم الصخرية التي تصور ذلك على سفوح واحة الجغبوب.(2)

وقد أشار الدكتور سعد بو حجر من قسم الآثار جامعة بنغازي في إحدى مقالاته عن نقوش موجود بواحة الجغبوب غير مكتشف في قارة الملقا وهي عبارة عن عربية تجرها الخيول، وكان المؤرخ هيرودوتس قد ذكر أن قبيلة الاسيوسنتاي الليبية قد اشتهرت باستعمال العرب والحصان حتى أن الإغريق عندما استوطنوا ليبيا عام 631 ق.م قد اخذوها منهم، وأقدم اشارة إلى العربية التي تجرها الخيول في ليبيا وجدت في مواقع ما قبل التاريخ في موقع حققة النعامة (كهف طاهر) في وادي جازا شرق مدينة بنغازي يمثل عربية وحصان جاءت نقوشها بسيطة جداً وصغيرة لكنها دليل مادي مهم على وجود الحصان والعربية. وكانت قبيلة الجرمنت وقبيلة المشواش قد اشتهرت باستخدام العربية التي تجرها الجياد ، وأن المؤرخ هيرودوتس قد ذكر بان الليبيين هم أول من استعمل اربعة خيول لجر العربية، وقد أشار إلى ذلك ايضا الملك مرنبتاح في نقوشه، ونحن نعرف ذلك من أن قبيلة المشواش قد تحالفت مع شعوب البحر وحاولوا الدخول إلى مصر في زمن الملك مرنبتاح. (3)

إن الدارس للحضارات الليبية المصرية القديمة ، والمتأمل لمنتجها الثقافي والفني يلمس بلا شك حالة من التشابك والاشتجار بين كثير من هذه الحضارات في قريها وبعدها، بل إنه يلمس حالة من التشابه والتمائل في بعض مناحي هذا الإرث الحضاري البشري بشكل عام، كما يبدو ذلك جلياً في قرابة الفكري بوصفه منتجاً ثقافياً كاشفاً عن طبيعة المعتقدات الدينية والفكرية والحضارية في كلا الحضارتين، مما يؤكد على توافر حالة من التأثير والتأثر والتفاعل بينهما على مر التاريخ البشري لا يمكن إغفاله، وهذا ما يدعونا إلى البحث من باب أولى عن بروز دور الواحات الليبية في الحضارات القديمة المجاورة لا سيما وقد تأكد تاريخياً توافر الصلة بين هذه الواحات وذلك لأسباب جغرافية، حيث كان له أثر كبير على الاتصال وبالتالي على تبادل المعتقدات الدينية والحضارية، وحدث حالة من التأثير والتأثر والتفاعل

بين هذه الثقافات التي حفظها التاريخ، لتكشف لنا عما أفاض به الليبيون القدماء من وحى عقيدتهم وفكرهم وثقافتهم الصحراوية على الحضارة المصرية المجاورة. (1) بعد أن أضطر أهلها إلى النزوح لمصادر المياه في وادي النيل، ومعنى ذلك أن بعضاً من المصريين جاءوا أساساً مما يعرف اليوم باسم ليبيا أو الصحراء الليبية حملوا معهم خبراتهم ومعتقداتهم الصحراوية واستوطنوا بطن الوادي على ضفاف النيل عبر هذه الواحات ليتركوا بصماتهم الواضحة في تصميم البناء التاريخي لمصر القديمة. (2)

-المبحث الثاني الجغبوب في التاريخ القديم.

تغطي واحة الجغبوب الصحراوية منطقة واسعة غير منتظمة الشكل تبلغ حوالي 45 X 30 كم ، وهي تقع جنوب مدينة طبرق بحوالي 285 كم ، وتبعد فقط 100 كم شمال غرب واحة سيوة التي كانت مأوى وحى زيوس أمون في العصور الكلاسيكية، حيث تشير العديد من المصادر التاريخية (3) أنه عندما حل عهد الاسكندر الأكبر الذي اكتسح الإمبراطورية الفارسية ودخل مصر سنة 33 ق.م، ثم توجه بعد فتحه مصر غرباً إلى مدينة بارايتونيوم (مرسى مطروح) حالياً عام 331 ق.م (4) حيث اتجه بعد ذلك إلى معبد أمون في واحة سيوة، لأن الإسكندر كان يعلم مكانة هذا الإله عند قدامى المصريين. (5)

وتذكر بعض المراجع التاريخية أن المدن الإغريقية في إقليم كورينايا وفي مقدمتها مدينة قورينا بادرت بإعلان تبعيتها له لدى سماعها عن بلوغه مدينة بارايتونيوم- مطروح ، ثم اتجه جنوباً نحو معبد أمون في واحة سيوة، حيث لحقه وفداً من أهل مدينة قورينا وقدم له العديد من فروض الطاعة والتبعية والعديد من الهدايا قبل أن يصل إلى واحة سيوة، ونحن لا ندري بالتحديد أين كان هذا اللقاء الذي حدث بين أهل قورينا والعديد من القبائل الليبية مع الإسكندر، غير أن الذي تأكده المصادر التاريخية أن الإسكندر قد قابل وفد مدينة قورينا وقبل منهم الهدايا التي كان من جملتها ثلاثمائة جواد وخمس عربات حربية من ذوات الخيول الأربعة، مثل تلك العربات التي وجدت بقايا نقشها في واحة الجغبوب، وبذلك اعتبرت هذه الهدايا إعلاناً للطاعة وللتبعية لتدخل مدينة قورينا تحت سيطرة الإسكندر المقدوني، (1) ويمكن القول أن هذا اللقاء ربما حدث في نطاق واحة الجغبوب، أو في منطقة الجغبوب نفسها، بحكم أن الجغبوب تقع في الوسط بين قورينا وواحة سيوة ولذلك لا بد لكل من يخرج من قورينا ويقصد واحة سيوة لا بد أن يمر بواحة الجغبوب، وذلك لتزود بالماء والمؤن حيث لا مكان يمكن للقوافل التوقف فيه بين قورينا وواحة سيوة سوى منطقة الجغبوب. من هذا نتأكد أن منطقة الجغبوب كانت مرتبطة جغرافياً وتاريخياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً بواحة سيوة في التاريخ القديم ، كما كانت في الماضي القريب، وسكانها بربر أكثر من أنهم عرب. (2)

تتمثل المادة الباقية من الآثار في الجغبوب حالياً أساساً في المقابر، وقد سجل مسح أثري أجري سنة 1955م حول عين الملفا التي تبعد عن الجغبوب شرقاً على الحدود المصطنعة بين ليبيا ومصر حوالي 25 كم ، عن وجود مقابر كثيرة منحوتة في الصخر احتوت نموذجاً على موميאות وبيض نعام ووسائل، وأحياناً الفخار، وقد أخذت المقابر عامة شكل حجرة مستطيلة الشكل بها تجاويف مستطيلة للدفن في كلا الجانبين، وأحياناً في جدار الحجرة الخلفي في مستوى مرتفع. (3)

كان المواطن الليبي (الجبالي تركي مجيد سعد) والذي تربطني به علاقة جيدة عن قرب قد حدثني أنه أثناء تكليفه في مهمة عمل بمنطقة الجغبوب سنة 1996م وبعد خروجهم نحو 25 أو 30 كم جنوب واحة الجغبوب حتى أن وصلوا إلى مكان يسمى عين بوزيد واستقروا في هذا الموقع الذي حدد لهم. " يقول كان يوجد في هذا المكان ما يشبه التبة الجيرية المتحجرة مرتفعة قليلاً عن سطح الأرض فوجدنا آثار لعدد من الحفر في هذه التبة ما بين ستة أو سبعة وهي في شكل المربع، وكان برفقتنا شخص يدعي أصفي راشد من سكان واحة الجغبوب، قد قال لنا اعتقد أن هذه التجويفات أو الحفر هي عبارة عن مقابر فرعونية، وعند ذلك بدأنا في الحفر في إحدى هذه التجويفات وعندما وصلنا لعمق أكثر قليلاً من نصف متر تقريباً من ازال الت الرمال؛ وإذا بأرجل مومياء مازالت بحالتها الطبيعية ملفوفة فيما يشبه القماش أو الحصر البائد، وكانت عملية الحفر وازالة الرمال سهلة فسرعان ما تبين لنا أرجل المومياء من أسفل القدم حتى منطقة الحوض بقليل عندها استدعينا الضابط المكلف معنا، وعندم حضر ونظر إلى ما تكشف من المومياء أمرنا بإرجاعها إلى مكانها، وبردمها على الفور ، ثم بعد ذلك غدرنا هذا الموقع الذي مكثنا فيه من الصباح حتى غروب الشمس. (1)

أن ما يؤيد هذه الرواية ما ذكره الدكتور خالد الهدار من قسم الآثار جامعة بنغازي في مقالة عنوانها من ذاكرة ليبيا، حول مومياء الجغبوب، والذي اشار فيه إلى ما جاء في كتاب المؤرخ ريتشارد جودتشايلد الذي كان رئيساً لمراقبة آثار المنطقة الشرقية في ليبيا من سنة 1954-1967م، والذي يحمل عنوان دراسات ليبية، ويتحدث عن تاريخ الكشف الاثري وعن رحلة رئيس آثار برقة الايطالي جاسبارو اوليفيريو 1921-1935م إلى واحة الجغبوب عندما سمع عن وجود مومياء وكانت هذه المومياء تعتبر أول مومياء يعثر عليها في الجغبوب، وعند وصول هذا الفريق الاثري تم الكشف على ثلاث مومياءات اثنان منها لبالغين وأخرى لطفل وفقاً لحجمهما، (أنظر الشكل رقم 1) وبعد أن تم نقل المومياء الصغيرة واجراء بعض الدراسات عليها وتصويرها عن طريق اشعة اكس ودراسات بعض اللقى التي وجدت معها تبين انها تعود إلى نهاية العصر الهلينستي أو الروماني، وهذا ما أكدته الدراسات الإيطالية على هذه المومياء بعد نقلها إلى ايطاليا عام 2005 م لأجراء التحليلات والدراسات اللازمة عليها، وقد تم إعادتها إلى ليبيا بعد اربع سنوات في عام 2009 م إلى متحف السرايا الحمراء بطرابلس، حيث تبين أن عمر هذه المومياء يعود إلى أكثر من 1800 سنة. (2)

لقد أشار المؤرخ فيليب كنريك، قورينائية في كتابة (إقليم المدن الخمس) من أن هناك مومياءات من منطقة الجغبوب معروضة في المتحف الوطني في قلعة طرابلس اكتشفت في ظروف غير موثقة يعود تاريخها إلى ما بين القرنين الثاني والثالث الميلادي. ويظهر أن سمة المدافن شبيهة جداً بتلك الموثقة في واحة سيوة. (3) ايضاً ما ذكره الدكتور سعد بو حجر من قسم الآثار جامعة بنغازي في العديد من مقالاته حول واحة الجغبوب وخاصة ما تناوله في كتابة (مواقع ما قبل التاريخ في واحة الجغبوب) عن ملتقطات موقع عين بوزيد. جنوب واحة الجغبوب.

من هذه يتبين لنا أن واحة الجغبوب وما حولها كانت موقعاً لاستيطان بشري من عصور ما قبل التاريخ، وأنها ما زالت تحتاج إلى عمليات مسح أثري واستجلاء منظم حتى تكشف لنا عن تاريخها الذي ما زال ينتظر في صمت بليغ. فإذا كان مواطناً قد بحث بمسافة الأقل من المتر في هذا الموقع من واحة الجغبوب فكتشف هذه المومياءات و ظهر له بهذا الجهد القليل هذه النتائج ، فكيف سوف تكون النتائج إذا

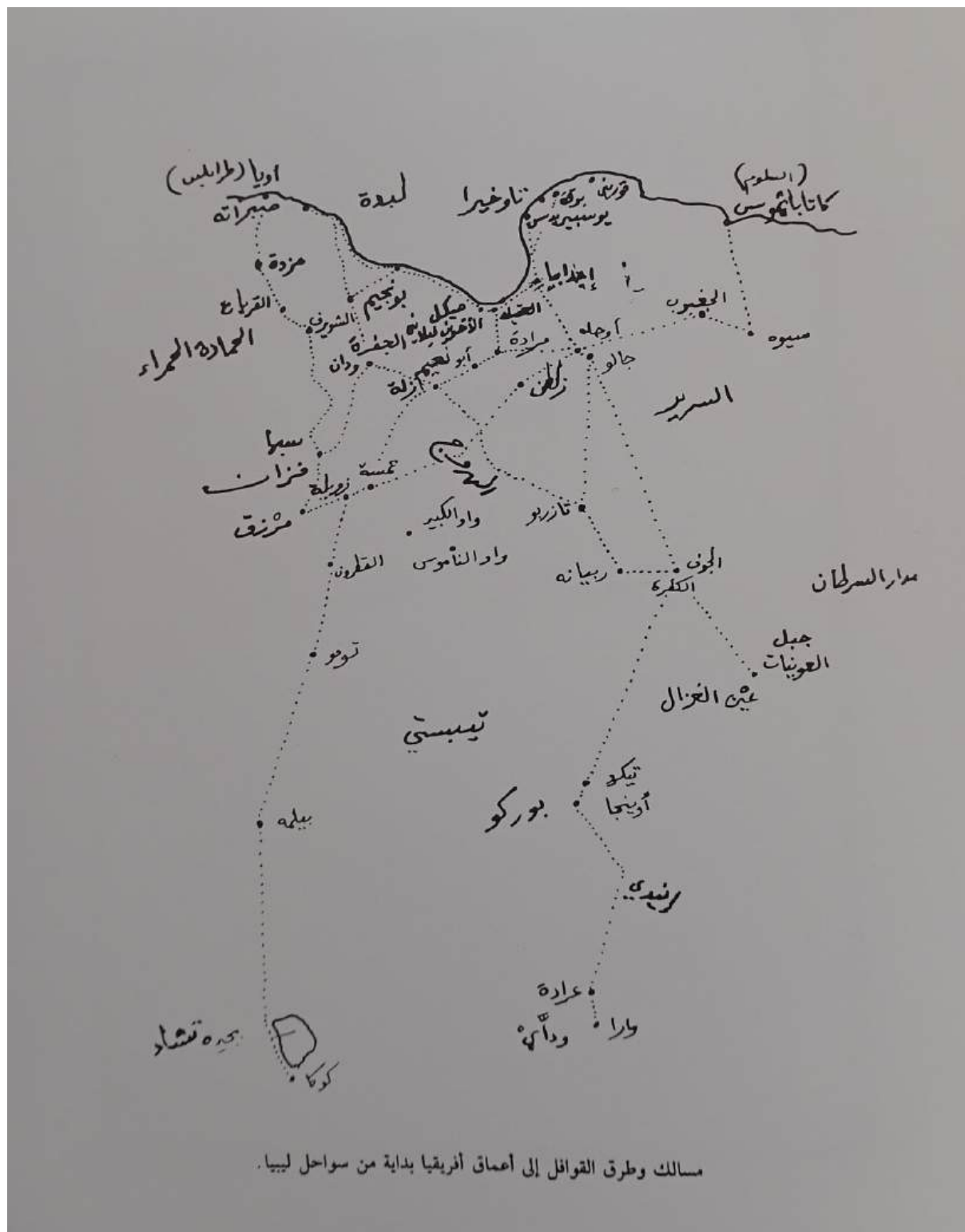
أجرت بعثه علمية أثرية عمليات مسح منظم في هذا الموقع ؛ اعتقد أنها سوف تكشف لنا عن تسلسل استيطاني من عصور ما قبل التاريخ متواصلة حتى العصر الإغريقي والروماني .

الخاتمة

نستخلص مما تقدم أن واحة الجغبوب كانت موقعاً لاستيطان بشري منذ أقدم العصور ، وأن واحة الجغبوب كانت على مدى العصور القديمة بمثابة حلقة وصل بين المناطق الصحراوية، وربما مازال لها هذا الدور في العصر الحديثة، وأنها حلقة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، وأنها كانت تمثل أقصى حدود إقليم كورينايا جنوباً في اتجاه الواحات المصرية، بالإضافة أنها سوقاً هاماً لسلع القارة الأفريقية، وفي المقابل أنها كانت تمتد العديد من المدن والواحات الأخرى بكميات كبيرة من السلع الغذائية و سلع أخرى، كما يتبين لنا أن واحة الجغبوب لعبت دوراً اقتصادياً بين الدواخل الأفريقية منذ أزمنة موعلة في القدم، وكانت لها علاقات تجارية مع الواحات المصرية منذ أقدم العصور ،ثم ارتبطت في العصور التاريخية مع مناطق الجرمانتيس والبسولوي والنسامونيس وحتى قورينا، حيث تجلب لهم من بلدان تقع في مجاهل القارة الأفريقية الكثير من السلع المحببة لتلك القبائل مثل الذهب والأحجار الكريمة وريش النعام، وغيرها من المواد الرائجة في تلك العصور. وأن هذه العلاقات كانت تنقطع لأسباب لها علاقة بالتقلبات المناخية والسياسية واختلال الأمن عبر الطرق والمسالك الصحراوية، وأن هذه العلاقات التليدة كانت – مع ذلك تستأنف كل مرة بمجرد استتباب الأمور.

وفي خاتمة هذا البحث، أرفع دعوة إلى هذا المهرجان الثقافي التاريخي الذي يعقد للمرة الثالثة حول واحة الجغبوب؛ بأن يوجه بَوصلة الاهتمام والعناية بالمناطق الأثرية التي تزخر بها ليبيا عبر فضاءها الواسع، خاصة في منطقة الصحراء الكبرى، والتي منها واحة الجغبوب، وأجراء حفريات علمية لإنقاذ المخلفات الأثرية في الجغبوب التي من المؤكد أن مقابرها تحوي مزيداً من المومياوات ولقى أخرى ستلقي الضوء على تاريخ هذه المنطقة واثارها، وعن مجموعات عرقية عاشت في تجمع بشري بسيطة جداً في زمن لم يحدد بدقة بعد، ولكنه بالتأكيد بعيد كل البعد عنا، لكنه يتحدث إلينا عن طريق الوسيلة التي ابتكرها في التعبير عن حياته ومعتقداته من خلال نقوشه ورسوماته، حيث يصف لنا أحداثه اليومية، ويقدم لنا مناظر مركبة كثيراً ما تعبر عن مدلولها وعن غزارة عواطفه وأحاسيسه، وفي كثير من الحالات تتراءى جلياً طبيعتها الأسطورية الدينية، فكانت كل صورة تحمل معنى أو ترمز إلى فكرة، إذ تمثل رسوماته ذروة تعبيره الفكري؛ لذلك اعتبرت الرسوم الصخرية المرأة التي جسدت إنتاجه الفكري الذي عكس جانباً من معتقداته الدينية والتنظيمات الاجتماعية والحياة الاقتصادية التي كان يعيشها خلال تلك المرحلة.

وهذا ما يجعلنا نؤكد على ضرورة تسخير الإمكانيات وتوجيه الباحثين والمتخصصين من أبناء هذا الوطن؛ للبحث والتنقيب عن آثار الليبيين في تلك العصور الموعلة في القدم حتى نسد فترة الفراغ الواسعة فيما بين العصور الحجرية والقرن السابع ق.م.



خريطة رقم (1) تبين مسالك وخطوط القوافل التجارية بين الواحة الداخلية و واحة الجغبوب والمناطق الساحلية، نقلا أندريه

لاروند، برقة في العصر الهيلينستي، ص239



الشكل رقم (1) إحدى مومياوات الجغبوب وهي لطفلة تم الكشف عنها سنة 2005 م، نقلا عن مقالة للدكتور خالد الهدار

، عن موقع من ذاكرة ليبيا، وهي موجودة حالياً بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس. ليبيا

الهوامش والمراجع:

- (1) غوتي منال، سيلة سلاف، العصر الحجري الحديث في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، الجزائر، 2015-2016، ص أ.
 - (2) عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط 3، 1996، ص 69
 - (3) عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مرجع سابق، ص ص 69-70.
 - (4) محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 291.
 - (5) بن السعدي سليمان، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن 7 ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008-2009، ص ص 129-130.
 - (6) لاروند، أندريه، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهيلينستي) من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، ط 1، بنغازي. 2002، ص 215.
 - (7) سالم محمد عبدالله هويدي، الحضارة الجرمية-دراسة في عوامل النشؤ والازدهار والانهيال، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010، ص ص 224، 225، 119.
 - (8) لاروند، أندريه، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهيلينستي) من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، المرجع السابق، ص 239.
 - (9) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصرااتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969، ص 199.
 - (10) رجب عبدالحميد الأثرم، هيرودوتس والليبيون، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ع 2، السنة الرابعة عشرة، 1993، ص ص 33-72.
 - (11) سالم محمد عبدالله هويدي، الحضارة الجرمية-دراسة في عوامل النشؤ والازدهار والانهيال، المرجع السابق، ص 119.
 - (12) سالم محمد عبدالله هويدي، الحضارة الجرمية- المرجع السابق، ص 119.
- Bovill, E.W., The Golden Trade of The Moors, London 1968, PP. 18-22
- (2)
- (13) فرنسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم- الإغريق في برقة-الأسطورة والتاريخ، ت. محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ط 1، 1990، ص ص 42-46.
 - (1) محمد مصطفى بازامة، تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بهما، ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي الذي نظمتها الجامعة الليبية في الفترة من 16 الى 23 مارس 1968، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1968، ص 88.
- Wainwright, G.A., The Sky Religion in Egypt
- (2) Cambridge, 1938, p85
- (2) عبداللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج 1، منشورات تامغناست، د.ت، ص 186

- (3) عبدالكريم فضيل الميار، قورينا وبرقة في العصر الروماني من 74 ق.م- 117 م، طرابلس، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1978، ص13.
- (4) رجب عبدالحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 2-3، 1998، ص119.
- (14) عبداللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، بيروت، دار صادر، ص 186
- (15) فيليب كنريك، قورينائية(إقليم المدن الخمس)، ت. أحمد بوزيان وعبدالله الرحبي، مطبوعات جمعية الدراسات الليبية، تونس، 2013، ص329
- (16) فيليب كنريك، قورينائية(إقليم المدن الخمس)، المرجع السابق، ص 329
- (17) مقابلة شخصية أجراها الباحث الدكتور أميده خيرالله داره مع الراوي وهو المواطن الليبي السيد (الجبالي تركي مجيد سعد، قطعاني عيت يونس) من سكان مدينة طبرق، حي الحرية، بتاريخ 2023/8/10م
- (18) ر.ج. جودتشايلد، دراسات ليبية، ت. عبدالحفيظ فضيل الميار، أحمد اليازوري، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999، ص ص 496-497.
- (19) فيليب كنريك، قورينائية(إقليم المدن الخمس)، ت. أحمد بوزيان وعبدالله الرحبي، مطبوعات جمعية الدراسات الليبية، تونس، 2013، ص329.



تقييم محتوى الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) لمرحلة رياض الاطفال في ضوء جوانب النمو من وجهة نظر الملمات ببلدية طرابلس اعداد

د. كريمة رمضان فرج أبوبكر

استاذ مشارك - تخصص مناهج وطرق التدريس جامعة طرابلس- كلية التربية قصر بن غشير

الملخص:

استهدف البحث التعرف على جوانب النمو التي يحتويها منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) المنفذ برياض الاطفال، وكذلك التعرف على جوانب النمو التي لا يحتويها المنهج من وجهة نظر الملمات برياض الاطفال، وكذلك التعرف على دلالة الفروق في متوسطات استجابات عينة البحث من ملمات رياض الاطفال تعزى لمتغير سنوات الخبرة، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، لتحقيق أهداف البحث، واستخدمت الاستبانة أداة للبحث، وبلغت عينة البحث (50) معلمة متخصصة برياض الاطفال .

وتوصل البحث الى النتائج الاتية:-

1- يحتوي منهج رياض الاطفال على (4) جوانب نمو بشكل مرتفع ،وفقاً لجدول المتوسط المرجح تراوحت

متوسطاتها ما بين (3.67 في جانب النمو المعرفي) و(3.76 في جانب النمو اللغوي) و(3.90 في جانب النمو الحسي) و(4.08 في جانب النمو الحركي)

2- ورد في منهج رياض الأطفال عدد (2) من جوانب النمو بشكل متوسط ،وفقاً لجدول المتوسط المرجح تراوحت متوسطاتها ما بين (3.10 في جانب النمو الجسمي) ، (3.38 في جانب النمو الاجتماعي)

3- فيما كان الاحتواء منخفضاً ويكاد يكون معدوماً في الجانب الديني ، وفقاً لجدول المتوسط المرجح تراوح المتوسط الحسابي فيه (1.91) ومنخفض أيضاً في جانب النمو الانفعالي

بمتوسط حسابي (2.62) ووفقاً لما سبق فإن منهج رياض الأطفال يفتقد إلى وجود جانبي النمو الديني والانفعالي ، في محتوى الوحدات التعليمية معلوماتي ومهارتي المنفذ حالياً، وهذا يشكل نقطة

ضعف في هذا المنهج ، لأن دين الإسلام ، ونحن مسلمون في دولة مسلمة ، ومن ثم لا بد أن يستند بناء منظومة المنهج على الأساس الفلسفي الديني ، والاساس النفسي أي لا بد أن يراعي المنهج الحاجات النفسية للطفل ومشاعر الطفل.

4- توجد فروق ذات دلالة إحصائية ، تعزى لمتغير سنوات الخبرة لتقديرات المعلمات لمدى تضمين المنهج لمجال النمو الديني، لصالح فئة معلمات المجموعة الثالثة ذوات سنوات الخبرة (من 8- 11 سنة)

الكلمات المفتاحية : تقييم ، المحتوى ، الوحدات التعليمية ، معلوماتي ومهاراتي ، جوانب النمو.

Abstract:

The research aimed at identifying the aspects of growth contained in the curriculum of educational units (my information and skills) implemented in kindergartens, as well as identifying the aspects of growth that the curriculum does not contain from the point of view of kindergarten teachers, as well as identifying the significance of differences in the averages of the responses of the research sample of kindergarten teachers attributed to the variable years of experience, the researcher used the descriptive curriculum to achieve the research objectives, the questionnaire was used as a research tool and the research sample amounted to (50) specialized kindergarten teachers . The research reached the following results:-

1-the kindergarten curriculum contains (4) aspects of high growth according to the weighted average table ranged Its averages are between (3.67 in the aspect of cognitive development), (3.76 in the aspect of linguistic development), (3.90 in the aspect of sensory development), and (4.08 in the aspect of motor development)

2-the kindergarten curriculum contains a number of (2) aspects of growth in an average manner according to the weighted average table, whose averages ranged between (3.10 in the aspect of physical growth), (3.38 in the aspect of social growth)

3 - while the content was low and almost non-existent in the religious aspect according to the weighted average table, the arithmetic mean ranged (1.91) and also low in the aspect of emotional development with an arithmetic mean (2.62) according to the above, the kindergarten curriculum lacks the presence of both religious and emotional development in the content of educational units, my information and skills are currently implemented, and this constitutes a weak

point in this curriculum because the religion of Islam, we are Muslims in a Muslim country, and therefore the construction of the curriculum system must be based on the religious philosophical and psychological basis, i.e. the curriculum takes into account the psychological needs of the child and the feelings of the child.

4-there are significant differences due to the years of experience variable of the teachers ' estimates of the extent to which the curriculum includes the field of religious growth in favor of the category of teachers of the third group with years of experience (from 8 to 11 years)

Keywords: assessment, content, educational modules, my information and skills, aspects of growth.

مقدمة:

تتصف مرحلة الطفولة المبكرة بأنها مرحلة تنموية بالدرجة الاولى ، لأنها تستهدف تحقيق النمو المتكامل في شخصية الطفل ، من خلال ما يقدم للطفل من مناهج وخبرات متنوعة ومتكاملة تنمي جميع جوانب شخصيته، ومن خلال ما تحتويه هذه المناهج من معارف ومهارات وقيم واتجاهات تربوية، تهدف الى بناء وتكوين سلوكيات مرغوبة لدى الطفل ، تتناسب مع المستوى النمائي وقدرات وانماط تعلم الاطفال في هذه المرحلة،(العساف ،أبو لطيفة ،2014: 50)

ويعتبر التقييم عملية ضرورية في جميع جوانب المنظومة التربوية ، بداية من الأهداف التربوية إلى المناهج التعليمية واستراتيجيات التدريس ، واساليب التقويم، والمعلم والتلاميذ والبيئة المدرسية، وذلك من أجل تشخيص هذه الجوانب ، والتعرف على نقاط الضعف التي قد تعثر بها ، والبحث عن أنجح السبل لمعالجتها وزيادة فعاليتها، من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة .

تقوم المناهج المعاصرة لرياض الأطفال على مبدأ النشاط الذاتي للطفل، ضمن مواقف تعليمية منظمة، وأنشطة وألعاب هادفة متنوعة ، في إطار من الوحدة المعرفية تتسم جميعها بالشمول والمرونة والترابط والتكامل، في شكل وحدات تعليمية مشوقة، تتضمن أنشطة وفعاليات مختلفة تساعد الطفل على التعلم الذاتي، فيمارس الطفل معالجة المواقف والمشكلات وتقوده إلى البحث والاستكشاف (بدر ،2009: 77).

والوحدات التعليمية هي وحدة نسقية متكاملة، ذات مدى محدد، تتضمن الأهداف المراد بلوغها، والخبرات التعليمية والأنشطة المتنوعة ، ووسائل التقويم ، وتسمح للمتعلم بتقويم نتائج تعلمه.(شحاته ،النجار، 2003: 326)

وقد أكدت الكثير من الدراسات التربوية على ضرورة مراعاة الخصائص النمائية في المناهج التعليمية في المراحل المختلفة، ومنها مرحلة رياض الأطفال وأهمية ما يقدم للطفل من برامج وأنشطة

في تنمية جوانب النمو المختلفة، مثل: دراسة (بخلف رفيقة 2014) التي أكدت على دور رياض الأطفال في تحقيق النمو الاجتماعي للطفل، من خلال ما تقدمه الروضة من خبرات ومحتوى يبعده عن الانطواء، ومن خلال تنمية القيم الاجتماعية باعتبارها الأساس في تكوين شخصية الطفل، ودراسة (عبد الونيس، 2019) التي تؤكد على ضرورة مراعاة جوانب النمو في مرحلة رياض الأطفال بما يتلاءم مع حاجات الأطفال، بحيث تظهر التكاملية ما بين المناهج التعليمية من جهة وتضمنها للخصائص النمائية للأطفال من جهة أخرى .

واستناداً لما سبق جاءت فكرة البحث الحالي ، الذي يهدف الى تقييم محتوى الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) لمرحلة رياض الأطفال في ضوء جوانب النمو المختلفة .

مشكلة البحث :

تشهد السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل أسرع فترة نمو، خاصة في الجانب العقلي المعرفي، مما يجعل أثرها باقياً على مر السنين ، فالتعلم في السنوات الأولى من عمر الطفل، يشكل الأساس الذي يقوم عليه التعلم في المراحل والسنوات المقبلة ، لذلك يجب أن نوجه التعلم إلى تحقيق أقصى قدر من النمو في كافة جوانب شخصية الطفل ، من خلال التفاعل المباشر مع البيئة .

فقد أشارت دراسة (الزهراني ويحيى، 2021) إلى ضرورة تقييم المناهج التعليمية ، حيث وجدت أدلة تفيد بعدم مراعاة المناهج التعليمية لبعض الجوانب النمائية. كما توصلت دراسة (إبراهيم ، 2020 م) إلى أن هنالك تضارب في مراعاة الخصائص النمائية للمناهج التعليمية، فبعضها يراعي تضمين الخصائص النمائية وأخرى لا تراعي، وهنا تظهر أهمية الدراسة الحالية التي تؤكد ضرورة التعرف على ما يحتويه محتوى المنهج المقدم للطفل، من جوانب نمو تسهم في تحقيق النمو المتكامل في شخصية الطفل .

وعلى الرغم من شيوع عملية التقييم في العملية التربوية في كافة المراحل التعليمية ، إلا أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي في مرحلة رياض الأطفال ، وفي إطار هذا السياق أقامت وزارة التعليم الليبية بالتعاون مع المركز العام للتدريب وتطوير التعليم ، ورشة عمل حول تقييم منهج (معلوماتي ومهاراتي) برياض الأطفال بتاريخ (28-2-2021 م) والتي أوصت بضرورة مراجعة هذا المنهج وتحليله ، من أجل الوقوف على ما يتضمنه من خبرات وقيم ومضامين تربوية، والكشف عن جوانب القصور الموجودة في هذا المنهج .

ومن خلال عمل الباحثة كأستاذ جامعي بقسم رياض الأطفال، ومشرفة تربوية على التدريب الميداني لطالبات التربية العملية برياض الأطفال ، لاحظت الباحثة وجود قصور في بعض جوانب النمو، التي ينبغي أن ينميها منهج رياض الأطفال في شخصية الطفل –الامر الذي دفع الباحث للقيام بهذا البحث التقييمي لمنهج الوحدات التعليمية برياض الأطفال ، والتعرف على جوانب النمو التي لا يتضمنها المنهج ولا ينميها في شخصية الطفل ، وبذلك تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي الآتي :

س- ما مدى احتواء منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) لجوانب نمو الطفل من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال ؟

أهمية البحث :

الاهمية النظرية :

- 1- تتجلى أهمية البحث الحالي في ما يقدمه من نتائج إلى مخططي المناهج والبرامج التعليمية في مرحلة رياض الأطفال من أجل تطويرها .
- 2- يضيف هذا البحث إطاراً نظرياً جديداً، لتفرد به بتقييم محتوى منهج رياض الأطفال (معلوماتي ومهاراتي) في النظام التربوي الليبي .
- 3- إثراء المكتبة التربوية ببحث مرتبط بتقييم منهج رياض الأطفال (معلوماتي ومهاراتي) ، حيث تفقر المكتبة الليبية حسب علم الباحثة لدارسات تناولت متغيري الدارسة منهج رياض الأطفال وجوانب النمو .

الاهمية التطبيقية

- 1- تشخيص نواحي القوة والضعف في محتوى منهج الوحدات معلوماتي ومهاراتي المنفذ برياض الأطفال .
 - 2- تبصير المسؤولين في إدارة رياض الاطفال بالجوانب الإيجابية في المنهج، وتعزيزها، والجوانب السلبية، بغية معالجتها.
 - 3- قد تفيد نتائج هذا البحث وتوصياته المتخصصين والمسؤولين في مركز المناهج التعليمية ، لإعادة النظر في مناهج رياض الأطفال وتطويرها بما يتماشى مع البيئة الليبية .
- أهداف البحث :
- 1- التعرف على جوانب النمو التي يحتويها منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) المنفذ برياض الأطفال .
 - 2- التعرف على جوانب النمو التي لا يحتويها منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال .
 - 3- التعرف على دلالة الفروق في متوسطات استجابات عينة البحث من معلمات رياض الاطفال تعزى لمتغير سنوات الخبرة .

تساؤلات البحث :

التساؤل الرئيسي للبحث : ما مدى احتواء منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) لجوانب نمو الطفل من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال ؟

وانبثق عن التساؤل الرئيسي السابق الاسئلة الفرعية الآتية :-

- 1- ما واقع احتواء منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) على جميع جوانب نمو الطفل من وجهة نظر المعلمات برياض الأطفال ؟

- 2- ماهي جوانب النمو التي لا يحتويها منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال ؟
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجات عينة الدراسة من معلمات رياض الأطفال تعزي إلى متغير (سنوات الخبرة)؟
- منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لأهداف وتساؤلات البحث .
- حدود البحث:
- الحدود الموضوعية: منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهارات) المنفذ برياض الأطفال .
- الحدود المكانية: الرياض العامة بمدينة طرابلس .
- الحدود الزمنية : العام الدراسي (2024م)
- الحدود البشرية : المعلمات المتخصصات في رياض الأطفال العامة بمراقبتي تعليم أبو سليم ،وتعليم طرابلس .

مصطلحات البحث :

يتضمن البحث مجموعة من المصطلحات والتعريفات الاجرائية الآتية :

- 1- النمو لغة: يعرف بأنه الزيادة الملحوظة في الحجم، وقد جاء في لسان العرب (لابن منظور ، 215) نَمَى- ينمي -نميا - ونماء وقالوا ينمو نموا بمعنى زاد وكثر ،وأنميت الشيء ونميته جعلته ناميا، وجاء في المعجم الوسيط (ص956) نما الشيء نماء بمعنى زاد وكثر ويقال نما الزرع ونما الولد (ملح 2007: 38).
- وجاء في لسان العرب ...نماءً :زاد وكثر ، وقالو: ينمو نمواً ...وأنميت الشيء ونميته : جعلته نامياً . مادة (نمي ، 15/ 341)
- النمو اصطلاحاً: هو سلسلة من التغيرات الجسمية والعقلية واللغوية والحسية والحركية والاجتماعية والانفعالية المتداخلة والمستمرة التي يمر بها الطفل ، وتنتج نحو هدف نهائي وهو اكتمال النضج. (شريف ، 2014: 35)
- التقييم : هو تقدير قيمة أو جودة شيء ما، وهو عملية تشخيص الشيء أو إصدار حكم على قيمة الشيء ،أي إنه ينطوي على شق تشخيصي فقط .(شحاته ،النجار ، 2003: 149)
- المنهج : مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها الروضة تحت إشرافها إلى الأطفال بهدف التفاعل معها ليحصل التعلم الذي يؤدي في النهاية إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل للطفل.(العساف، 2014: 40)
- المحتوى: هو المادة العلمية المتضمنة في أحد الكتب الدراسية المقررة ،تتضمن معارف ،ومعلومات ،ومفاهيم، ومباني، وقوانين، ونظريات ، وقيم ، واتجاهات تم تحديدها في كل مرحلة من المراحل التعليمية المختلفة.(اللقاني ،الجمال ، 2013: 244)

الوحدات التعليمية :

"هي تنظيم لأنشطة التعلم وأنماطه المختلفة حول هدف معين وموضوع معين، تتضمن مجموعة من الدروس اليومية المتتابعة التي تدرج تحت مفهوم معين" . (صبري ، 2006: 320)

التعريف الإجرائي للوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) هي تنظيم من المعارف والمفاهيم والمهارات ، تدور كل وحدة حول فكرة أو موضوع معين ، يشعر بها الطفل في حياته اليومية، وتتيح الفرصة للطفل لكي يكون إيجابياً ومشاركاً وفعالاً فيها، مثل وحدة جسمي – حواسي- روضتي ،..... إلخ)

طفل الروضة : يعرف بأنه الطفل الصغير الذي يتراوح عمره ما بين (3-6) سنوات ، والذي يتم إلحاقه بالروضة، بهدف تنمية وإشباع حاجاته من خلال أنشطة متنوعة، تقدم لأطفال الروضة. (عبد الثواب، 2016: 24)

التعريف الإجرائي لمعلمة رياض الاطفال : Kindergarten Teachers هي المعلمة المتخصصة الحاصلة على مؤهل تربوي من كلية التربية قسم رياض الأطفال ، تتعامل مع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ما بين (3 – 6) سنوات، وتقوم بتنفيذ المنهج من خلال الأنشطة التربوية والمواقف التعليمية، وتختار طرق التعلم المناسبة للطفل بما يحقق الأهداف التربوية للمرحلة .

أولاً - الإطار النظري:

المحور الاول : النمو في مرحلة الطفولة المبكرة:

النمو الإنساني هو سلسلة متتابعة من التغيرات التي تطرأ على الفرد، تهدف إلى اكتمال النضج ، فهو عملية متصلة الحلقات ، يؤدي اكتمال أية حلقة منها إلى نمو الحلقة التالية لها، فهي لا تحدث في جانب دون الآخر أو لعضو دون الآخر ، فهي عملية متكاملة ومرتبطة ببعضها ، ويعرف (الطار 2020: 6) النمو بأنه تلك التغيرات الارتقائية البنائية التي تطرأ على الفرد في مختلف النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وذلك منذ لحظة تكوينه وحتى انتهاء حياته المبادئ العامة للنمو:

يسير النمو الإنساني وفق مجموعة من المبادئ العامة، فهو عملية مستمرة متصلة الحلقات، تحدث للكائن الحي ككل، فلا تحدث في جانب دون الآخر ، فهو يسير من العام إلى الخاص، ومن الكلي إلى الجزئي، ومن أعلى إلى أسفل، ويتأثر بعوامل وراثية فردية ذاتية ، وعوامل بيئية مكتسبة، ولكل مرحلة من مراحل العمر خصائص ومتطلبات نمو محددة ، ولا يسير بدرجة واحدة ولا يتسم بالثبات، يكون أسرع في مرحلة ويبطئ في مرحلة أخرى، كما أن هناك فروقاً بين الأفراد في عملية النمو. (الحليم ،ب ت : 1- 2)

المنهج وجوانب النمو:

لكل مرحلة من مراحل النمو خصائص معينة تميزها عن بقية المراحل ، ومن الضروري أن يراعي المنهج خصائص النمو في كل مرحلة من المراحل بدقة واهتمام، وحتى يتمكن المنهج من مساعدة الطفل على النمو الشامل بأفضل طريقة ، ويتيح له الفرصة للقيام بعمليات التعلم المختلفة بطريقة فعالة ، ومن المعروف ان التعليم يؤدي إلى تعديل السلوك نحو الأفضل ، ولذلك سنتعرض لبعض جوانب النمو لدى الطفل ، ونبين كيفية مراعاة المنهج لهذه الجوانب النمائية .

أولاً - النمو الجسمي physical development :

ويقصد به كل التطورات التي تطرأ على ملامح الجسم الظاهرة ، من نمو في الطول وفي الوزن والنمو الهيكلي، والتغيرات التي تطرأ في أنسجة الجسم وأعضائه وصفاته الجسم وصفاته، والقدرات الجسمية الخاصة (ملحم، 2007: 45)، وتؤكد الدراسات والبحوث التربوية أن محتوى المنهج في رياض الأطفال لأبد ان يساعد الطفل في التعرف على أعضاء جسمه، ووظائف كل عضو من الأعضاء ، وكذلك التعرف على جنسه (ذكر أو أنثى) ولا يغفل المنهج طرق العناية بأعضاء الجسم، وأنه ينمي الوعي الصحي لدى الطفل ، ويدربه على العناية بالنظافة الشخصية، ويهتم بالغذاء الصحي المتكامل للطفل، وبذلك نستطيع الحكم على المحتوى بأنه ينمي جوانب النمو الجسمي لدى طفل الروضة من خلال ما يقدم له من خبرات وأنشطة تنمي هذا الجانب لدى الطفل .

ثانياً - النمو الديني Religion development :

ويقصد به تربية الطفل وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي ، بحيث يتشرب القيم الإسلامية، والعقيدة الراسخة وتنمية علاقة الطفل بالخالق، وفهم أخلاق الرسول الكريم وتعاليم الاسلام وتطبيقها منهجاً وسلوكاً (الوكيل، المفتي، 2015: 43) ، وانطلاقاً من أهمية الجانب الديني في شخصية الطفل يجب أن ينمي محتوى منهج رياض الأطفال عقيدة الطفل وإيمانه بالله ، ويكسبه المفاهيم الدينية المناسبة للمرحلة العمرية لأنها تنمي القيم الدينية لديه ومن تم ينمو الوازع الديني لدى الطفل ، فقد أكدت دراسة (بابطين، 2021) على ضرورة ان يسهم محتوى منهج رياض الاطفال في بناء آداب السلوك الاسلامية لدى الطفل، ويدربه على أداء العبادات الاسلامية من خلال عرض مواقف من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بها في حياتنا .

ثالثاً - النمو العقلي (المعرفي) Intellectual development :

ويقصد بالنمو المعرفي نمو القدرات والعمليات العقلية المميزة مثل قدرة الطفل على الفهم والتذكر، حيث يعتمد تفكير الطفل على الحدس والتخمين أكثر من التفكير المنطقي لذلك أطلق (بياجيه) على هذه المرحلة ، مرحلة ما قبل العمليات المنطقية، يتعلم الطفل فيها عن طريق المحاولة والخطأ، ويكون خيال الطفل خصباً، ويدرك الكليات دون أن يعنى بالجزئيات ، ويزيد عنده حب الاستطلاع والفضول ، ويتميز بالميل الى التحليل والتركيب والفك والبناء(العساف، أبو لطيفة، 2010: 131) ، ويتطور النمو العقلي ويتغير أدراك الطفل للموضوعات المختلفة من خلال ما يتلقاه من خبرات ومحتوى ينمي عنده البحث والاكتشاف وتصنيف الأشياء ، والتفكير الناقد ويتيح له اكتشاف ذاته، وينمي قدراته على التركيز والانتباه، كما يسهم المحتوى في تكوين المفاهيم الزمنية والمكانية والعديد لدى الطفل، وتمييز الاشياء وتعرف صفاتها .

رابعاً - النمو اللغوي Linguistic development :

ويقصد به نمو لغة الطفل ، فهي الوسيلة لتبادل الافكار والتواصل مع الآخرين، من خلال مهارات عديدة مثل الاستماع والتحدث وزيادة المحصلة اللغوية من المفاهيم والافكار والتعبير عن مشاعره عن طريق المفردات والكلمات والجمل. (شريف، 2014: 48).

وتؤكد الدراسات والبحوث التربوية ان محتوى منهج رياض الاطفال لابد أن يدرّب الطفل على نطق الحروف وتكوين الكلمات، وبناء الجمل المكونة من ست كلمات على الأقل ، بحيث يكتسب كلمات جديدة يعبر بها عن افكاره ومشاعره ، وبذلك تنمو المفاهيم اللغوية، ويجب ان ينمي المحتوى قدرة الطفل على التعبير عن حاجاته ، ويسهم في تحسين النطق لديه، وينمي مهارات التحدث، والاستماع من خلال الاهتمام بأدب الاطفال، سواء كانت مجلات أم قصص أم تمثيلات ، لأن أدب الأطفال وسيطا تربويا، ومصدراً للنمو اللغوي السليم، فهو يساعد الطفل على التحصيل اللغوي، وإثراء مفرداته ، كما يسهم الأسلوب القصصي في تنمية جوانب النمو اللغوي للطفل.(خلف ،هولي، 2020: 1)

خامساً- النمو الحسي Sensory development :

تحتل حواس الطفل أهمية كبرى في حياته، فهي النوافذ الحقيقية للمعرفة التي يستطيع من خلالها أن يطل على العالم من حوله، ولعل من ابرز مظاهر النمو الحسي لطفل الروضة في هذه المرحلة أنه يستطيع الادراك الحسي للأشياء ، ويتطور السمع تطوراً سريعاً من حيث قوة التمييز السمعي، ويتميز البصر، بالطول ويستطيع الطفل رؤية الكلمات الكبيرة، ويميز الألوان الأكثر إثارة مثل الأحمر والأزرق، وتبرز حاستي التذوق والشم، ويمكن للمحتوى أن يساعد الطفل في التعرف على حواسه، وأعضاء الحواس الخمس بحيث ينمي حواس الطفل بشكل متكامل، ويديرّب الطفل على تمييز الألوان ، وتمييز الأصوات ، وتمييز مذاق الأشياء، و تمييز الروائح ، وتمييز ملمس الأشياء .

سادساً - النمو الحركي Motor development :

ويقصد به نمو عضلات الجسم الصغيرة والكبيرة ،التي تستخدم في المشي والجري والقفز والتسلق والזحف والسيطرة على الحركات ،وتتمية التوافق العصبي العضلي عن طريق الأنشطة الحركية المنظمة والهادفة، ونمو الغضاريف وتحولها إلى عظام صلبة في جسم الطفل.(شريف،2014: 42-43) ، ومن الضروري أن يركز محتوى المنهج على تدريب حركات الطفل وتناسقها، وينمي التأزر البصري الحركي لدى الطفل ،كما ينمي المحتوى قدرة الطفل على السيطرة على حركاته بالتدريج، ويديرّب الطفل على كتابة الحروف، وكتابة الأعداد بشكل صحيح ،وينمي لديه نشاط الرسم ، والتلوين، ومهارة القص ورسم الخطوط الرأسية والأفقية، واستخدام المقص ، وكتابة الحروف ، وكتابة الأرقام .

سابعاً - النمو الانفعالي Emotional development :

ويقصد به تطور قدرة الطفل في التعرف على مشاعره ، وفهمها، والتفاعل مع الآخرين بطريقة تعكس هذه المشاعر مثل الفرح والحزن والغضب والقلق وكيفية التعبير عن هذه المشاعر ، والنمو الانفعالي مهم جدا في هذه المرحلة لا نه يؤثر بشكل كبير على التفاعل الاجتماعي للطفل، وتؤكد (مصطفى، 2010: 16) على بداية تكوين الضمير لدى الطفل حيث يشعر بالضيق والذنب لمجرد أنه أخطأ، أو تصرف بشكل غير لائق، من هنا كان لزاماً ان يساهم محتوى المنهج في بناء اساس قوي للنمو الانفعالي من خلال ما يكسبه للطفل من ثقة بالنفس وضبط انفعالاته، والتعبير عن مشاعره، وبما يمكنه من بناء علاقات مودة مع الآخرين.، والاعتماد على نفسه ، واشباع الحاجات النفسية له ، كما يساعد

المحتوى الطفل في التعرف على تعابير الوجه ، وتنمية مشاعر التقدير والحب لدى الطفل ، وتقبل ذاته والآخرين من حوله.

ثامناً- النمو الاجتماعي Social development :

ويقصد به نمو عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة ، والروضة ، والمجتمع ، ومع جماعة الرفاق ، والقيم والمعايير الاجتماعية ، والتفاعل الاجتماعي للطفل ،. (ملحم ، 2007: 46)، ومن الضروري أن يساعد محتوى المنهج الطفل في التوافق الاجتماعي مع الآخرين ، ويتعرف الطفل على البيئة الاجتماعية من حوله ، والقيم الاجتماعية ، و يكسبه المحتوى مهارات المشاركة الاجتماعية ، والتعاون ، والالتزام بقوانين الجماعة ن ويتعرف الطفل على عادات وقوانين المجتمع الذي يعيش فيه .

التعريف بالوحدات التعليمية معلوماتي ومهاراتي:

لقد أقرت إدارة رياض الاطفال بوزارة التعليم الليبية منهج الوحدات التعليمية معلوماتي ومهاراتي مع بداية العام الدراسي (2018-2019) كمنهج ينفذ برياض الاطفال العامة ، ويتألف هذا المنهج من عدد من الوحدات (13) وحدة للمرحلة الأولى لأطفال الفئة العمرية من (4-5) سنوات ، وعدد (13) وحدة للمرحلة العمرية الثانية لأطفال الفئة العمرية من (5-6) سنوات ، حيث تتضمن كل وحدة موضوع معين ، أو مفهوم معين مثل وحدة (أشكالي وألواني – وحدة أنا- وحدة جسمي – وحدة حواسي- وحدة أسرتي – وحدة بيتي - وحدة روضتي – وحدة فصول السنة – وحدة الكائنات الحية - وحدة الغذاء – وحدة وسائل النقل - وحدة المهن – وحدة الكرة الأرضية ، وهذه الوحدات هي نفس العناوين بالنسبة للمرحلتين الأولى والثانية ، وتتناول كل وحدة مفاهيم علمية وأرقام ، وحروف هجائية ، ومفاهيم لغوية ، ورسوم مصورة تدل على الوحدة كما تحتوي أنشطة رسم وتلوين ، وقص وتوصيل ، ونشيد ، وتختتم كل وحدة ببطاقة تقييم لأداء الطفل . مفهوم الوحدة التعليمية : هي تنظيم خاص مخطط له مسبقاً ، يضع الأطفال في موقف تعليمي متكامل ، يثري اهتماماتهم ، ويتطلب منهم سلسلة من الأنشطة المتنوعة ، تؤدي إلى اكتساب مهارات وخبرات معينة وإلى تعلمهم تعلماً خاصاً ، ويترتب على ذلك كله بلوغ مجموعة من الأهداف المرغوب فيها ، تحت إشراف المربية وتوجيهها.

مكونات الوحدة

- 1- عنوان الوحدة (موضوع الوحدة) .
- 2- الأهداف العامة والاجرائية للوحدة.
- 3- المحتوى المعرفي .
- 4- الأنشطة .
- 5- الوسائل .
- 6- التقييم .

المحور الثاني – الدراسات السابقة :

دراسة الصمادي (2012)

استهدفت تقييم محتوى المنهاج الوطني التفاعلي من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال في الاردن في محافظة عجلون، وكذلك التعرف على دلالة الفروق في تقديرات المعلمات التقييمية على كافة أبعاد الأداة ، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، وقد طور الباحث استبانة تكونت من (74) فقرة موزعة على ستة أبعاد ، وتكونت عينة الدراسة من (198) معلمة. أظهرت النتائج أن الدرجة التقييمية للمنهاج التفاعلي من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال بشكل عام كانت عالية، كما تبين أن أكثر أبعاد المنهاج التفاعلي مراعاة لمعايير التقويم كان اهتمام المنهاج التفاعلي بالصور والرسومات ، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمات التقييمية على كافة أبعاد الأداة تبعاً لمتغيري المؤهل العلمي و سنوات الخبرة.

دراسة عبد العزيز (2016)

هدفت الى التعرف على أثر المنهج التربوي في الروضة على تنمية المهارات اللغوية للأطفال اوضحت النتائج عن تأثير منهج الروضة في زيادة المفردات اللغوية لدى الاطفال وتنمية المهارات اللغوية لديهم وزيادة القدرة على التواصل مع الآخرين .

دراسة بابطين (2021)

هدفت الى بناء منهج مقترح لمرحلة رياض الأطفال لتنمية جوانب النمو المختلفة في ضوء رؤية المملكة (2030) ، وقد ضم المنهج المقترح (عشرة جوانب وهي النمو الجسمي ، والنمو اللغوي ، والنمو العقلي المعرفي ، والنمو الاجتماعي ، والنمو الوجداني ، والنمو الحركي ، والنمو الديني ، والنمو الأخلاقي ، والنمو الاقتصادي ، والنمو البيئي) ، وقد تكون هذا المنهج من (15) وحدة تعليمية يتم تدريسها للأطفال من (3-6) وقد تم تصميم الوحدات بحيث تتضمن مجموعة من الاهداف التعليمية والموضوعات، والأنشطة، ومصادر التعلم، واستراتيجيات التعلم، واساليب التقويم، التي تحقق جوانب النمو المختلفة في ضوء رؤية المملكة 2030. (بابطين، 2021، 44)

دراسة القرشي (2022)

ركزت علي التعرف على مدى مراعاة منهج رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية للخصائص النمائية لطفل الروضة من وجهة نظر المعلمات، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، واعتمدت الاستبانة باعتبارها أداة للدراسة على عينة تكونت من (377) معلمة من معلمات رياض الاطفال ، واطهرت النتائج أن منهج رياض الأطفال يساهم في توجيه الطفل للأنشطة التي تنمي لديه العضلات الصغرى كالكتابة والقص، كما يساهم المنهج في تدريب الطفل على الاستماع لحديث الآخرين وينمي مهارة التحدث كأن يسرد الطفل بعض القصص القصيرة التي تعلمها، ويساهم منهج رياض الأطفال بقيام الطفل بتحديد العلاقات المكانية ، ويحتوي منهج رياض الأطفال على ما يعزز ثقة الطفل في نفسه ، ويدرب منهج رياض الأطفال على قيام الطفل بالاستئذان عند الدخول، و تدريب الطفل على احترام التعليمات وتنفيذها، وأن يتحلى الطفل بالآداب العامة ، ويعمل على تجنب الطفل للأخلاق السيئة.

دراسة حسين ، العتيبي (2022)

استهدفت الدراسة التعرف على تأثير محتوى منهج رياض الاطفال على تطوير المهارات الحركية لدى الاطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ، واستخدم الباحثان المنهج التجريبي، وقاما بإعداد اختبارا لقياس المهارات الحركية الدقيقة مثل :الكتابة، والرسم ،والتلوين، التي تتطلب تناسق اليد والعين ،واختبارا لقياس المهارات الحركية الكبيرة مثل التوازن والقفز والركض ،وتوصلت الدراسة الى أن المحتوى يتضمن أنشطة حركية متنوعة ومناسبة لمرحلة النمو ،ويسهم بشكل كبير في تحسين مهارات الحركة لدى الأطفال ، كما أكدت النتائج على أهمية تصميم المناهج لتكون غنية بالأنشطة التي تدعم النمو الحركي للطفل .

دراسة بلقريطس، حمديني (2022)

هدفت إلى التعرف على دور رياض الأطفال في النمو الفكري والاجتماعي للطفل، من خلال ما تقدمه الروضة من برامج وأنشطة تربوية تساهم في تنمية التفاعل الاجتماعي للطفل ومدى مساهمتها في تسهيل عملية التفاعل والاندماج للطفل ،واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي ، وتم اختيار العينة بطريقة قصدية ، وتكونت من (35) مربية موزعة على 4 روضات ولاية جيجل، وتم اعتماد الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات مع الاستعانة بأدوات أخرى كالملاحظة، والمقابلة، وأشارت النتائج ، أن البرامج التعليمية المقدمة في الروضة تساعد على تنمية الجوانب الفكرية والاجتماعية من خلال ما يقدم للطفل من محتوى وبرامج تتماشى مع قدراته ،ووفق ميوله وتساعد على الانتباه والتركيز والإدراك واستقبال المعلومات، هذا بدوره يساعد على الحفظ والتذكر ويساهم في تنمية قدراته العقلية ، كما أن الأنشطة التربوية التي تستند عليها الروضة تساهم في إحداث التفاعل والاندماج الاجتماعي للطفل .

دراسة أبو شيبية (2023)

استهدفت التعرف على واقع تطبيق المعايير العالمية في منهج رياض الأطفال في ليبيا (معلوماتي ومهاراتي)، واستخدم المنهج الوصفي، وتكونت العينة من (175) معلمة من مدينة درنة ، واستخدمت الاستبانة كأداة للدراسة، وأشارت النتائج إلى أن مجال الرفاهية جاء في المرتبة الأولى، وهذا يدل على أن الرياض تهتم بتقديم قدر عال من الرفاهية للأطفال. وجاء في المرتبة الثانية مجال الاستكشاف وهذا يدل أن الرياض تركز على جانب الرفاهية، على حساب مجال الاكتشاف لأطفال الروضة في هذه المرحلة العمرية، أما مجال التواصل فقد جاء في المرتبة الثالثة ، ويدل ذلك على أن المنهج لا يركز على أهمية التواصل والتعبير اللفظي وتنمية الحصيلة اللغوية للطفل.

التعليق على الدراسات السابقة :

تناول البحث الدراسات السابقة التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث ،وهو تقييم محتوى مناهج رياض الاطفال ،وكذلك جوانب نمو الطفل.

1-من حيث الهدف : تشابهت أغلب الدراسات السابقة التي تم عرضها في الأهداف المتمثلة في ومراعاة جوانب النمو في منهج رياض الأطفال، وتنمية جميع جوانب نمو الطفل من خلال محتوى المنهج مثل دراسة هلا القرشي ،ودراسة بلقريطس ، ودراسة حسين ،العتيبي ، ودراسة ندى بابطين، في حين استهدفت بعض الدراسات تقييم محتوى المنهج التفاعلي برياض الاطفال ، مثل

- دراسة الصمادي ، كما استهدفت دراسة أبوشيبية التعرف على واقع تطبيق المعايير العالمية في منهج رياض الاطفال في ليبيا (معلوماتي ومهاراتي) موضوع البحث الحالي .
- 2- من حيث المنهج: استخدمت كل الدراسات السابقة المنهج الوصفي عدا دراسة حسين ،والعتيبي،(2022) التي استخدمت المنهج التجريبي .
- 3- من حيث العينة: اختلفت الدراسات السابقة في حجم العينة، فقد بلغت العينات فيها وتراوح من (35-198) معلمة
- 4- من حيث الأدوات: ركزت معظم الدراسات السابقة على الاستبانة كأداة للدراسة ، عدا دراسة بابطين(2021) التي قامت بتصميم وحدات تعليمية . ودراسة (العتيبي ،2022) التي استخدمت استبيان ومقياس .
- 5- من حيث النتائج : تشابهت معظم الدراسات السابقة في نتائجها، فقد أكدت معظم الدراسات على أهمية تنمية جوانب النمو بشكل متكامل ومتوازن لدى اطفال الروضة .
- وقد استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في تحديد المنهج المناسب حيث اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، لمناسبته لأهدافه، وكذلك تم تحديد الأداة المناسبة، فقد تم اختيار الاستبانة كأداة للبحث، لمناسبتها لطبيعة البحث الحالي، وأما ما انفرد به هذا البحث لتركيزه على تقييم محتوى منهج (معلوماتي ومهاراتي) من حيث احتوائه لجميع جوانب نمو الطفل برياض الاطفال العامة الليبية ، من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال .

منهجية البحث وإجراءاته:

منهج البحث : اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي ،الذي يعمل على وصف الظاهرة المدروسة ،ويفسر بياناتها بشكل يحقق أهدافها .

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من جميع معلمات رياض الأطفال العامة ،التابعة لإدارة رياض الأطفال الواقعة بمراقبتي طرابلس وابوسليم بمدينة طرابلس، وتكون مجتمع البحث من (9) رياض عامة تتبع إدارة رياض الاطفال ، وهي روضة البراعم ، روضة تاقرفت ، روضة الشهيد محمد الذرة ، روضة أطفال ليبيا ، روضة زاوية الدهماني ، روضة المجاهد عمر المختار، روضة الزهور، روضة الفيحاء ، روضة باب طرابلس.

عينة البحث : بلغت العينة (54) معلمة ،وقد تم اختيارهن بالطريقة القصدية لأن البحث استهدف المعلمات اللاتي يحملن مؤهلاً تربوياً تخصص رياض الاطفال ،ويقمن بتنفيذ منهج(معلوماتي ومهاراتي) المعتمد في رياض الأطفال العامة ، ومن الاسباب التي دفعت الباحثة الى اختيار العينة بالطريقة القصدية ،أن أغلب المعلمات في رياض الاطفال لا يحملن مؤهلات تربوية وهن يحملن مؤهلات علمية أخرى ولسن خريجات كليات التربية ومن تم ليس لهن دراية كافية بالجانب التربوي، وجوانب نمو الطفل ،الأمر الذي يؤثر سلباً على استجابات **عينة البحث** : والجدول الآتي يوضح عينة البحث حسب الرياض العامة والتخصص .

جدول رقم (1) يوضح عينة البحث حسب الرياض والتخصص التربوي

ر.م	أسم الروضة	عدد الملمات	التخصص	النسبة المئوية
1	روضة الزهور	4	رياض الاطفال	7.4%
2	روضة أطفال ليبيا	8	رياض الاطفال	14.8%
3	روضة زاوية الدهماني	6	رياض الأطفال	11.1%
4	روضة المجاهد عمر المختار	14	رياض الأطفال	25.9%
5	روضة البراعم	6	رياض الأطفال	11.1%
6	روضة الفيحاء	4	رياض الأطفال	7.4%
7	روضة تاقرفت	2	رياض الأطفال	3.7%
8	روضة باب طرابلس	2	رياض الأطفال	3.7%
9	روضة الشهيد محمد الذرة	8	رياض الأطفال	14.8%
	المجموع	54	رياض الاطفال	100%

أداة البحث :

أعدت الباحثة الاستبانة في صورتها المبدئية من خلال الاطلاع على الأدبيات والموضوعات ذات العلاقة بموضوع البحث ، مكونة من ثمانية جوانب للنمو، وهي النمو الجسمي ، والنمو الديني ، والنمو العقلي(المعرفي) والنمو اللغوي ، والنمو الحسي ، والنمو الحركي، والنمو الانفعالي، وقد وضعت لهذه الاستجابات أوزاناً متدرجة هي: موافقة بشدة (5)، موافقة (4)، محايدة (3)، غير موافقة (2)، غير موافقة بشدة (1) .

صدق الاستبانة:

الصدق الظاهري: عرضت الأداة في صورتها المبدئية، والتي تكونت من (45) فقرة على عدد من الأساتذة المحكمين والمتخصصين في مجال التربية والمناهج والتفتيش التربوي في رياض الأطفال بغرض تحديد مدى دقة وضوح العبارات في الاستبانة، ومدى جودة صياغتها، وبعد استطلاع آراء السادة المحكمين تم حذف (4) فقرات وإعادة صياغة (3) فقرات، وتم الإبقاء على (38) فقرة ، وهي التي اتفق عليها ما نسبته (85%) من المحكمين.

ثبات الاستبانة: تم تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية تكونت من (30) معلمة بروضتي حي دمشق ،وتاقرفت ، بمدينة طرابلس، وبناء علي حساب معاملات الثبات والصدق للاستبانة تم صياغة الصورة النهائية، والتي تكونت من (38) فقرة كانت موزعة علي (8) جوانب نمو كالتالي :

- 1- الجانب الاول (النمو الجسمي) الذي كان عدد فقراته (4) فقرات .
- 2- الجانب الثاني (النمو الديني) وعدد فقراته (5) فقرات .
- 3- والجانب الثالث (النمو اللغوي) بلغ عدد فقراته(6) فقرات.
- 4- الجانب الرابع (النمو الحركي) وكان عدد فقراته (6) فقرات .
- 5- الجانب الخامس (النمو الحسي) وكان عدد فقراته (6) فقرة .

- 6- الجانب السادس (النمو المعرفي) وكان عدد فقراته (5) حذفت منه (2) فقرات أثرت على ارتفاع الثبات فأصبحت الفقرات المتبقية (3) فقرات .
- 7- الجانب السابع (النمو الاجتماعي) وعدد فقراته (4) فقرات وقد حذفت منه (2) فقرات لأنها أثرت على ثبات الاستبانة وأصبح عدد الفقرات فقرتان .
- 8- الجانب الثامن (النمو الانفعالي) وعدد فقراته (6) فقرات
- تم استخدام معادلة ألفا كرو نباخ للتأكد من ثبات أداة البحث ، وتبين أن معاملات جيدة ومقبولة حيث كانت حيث بلغ الثبات الكلي للاستبانة (0.88) مما يشير إلى درجة مرتفعة من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الفعلي للأداة في البحث الحالي، والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول رقم (2) يوضح حساب معامل الثبات للاستبانة

م	جوانب النمو	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الفا كرو نباخ
1	جانب النمو الجسمي	4	4.07	0.548	0.78
2	جانب النمو الديني	5	1.52	0.633	0.79
3	جانب النمو اللغوي	6	3.67	0.586	0.69
4	جانب النمو الحركي	6	4.15	0.568	0.76
5	جانب النمو الحسي	6	4.33	1.408	0.74
6	جانب النمو (المعرفي)	3	3.49	0.495	0.71
7	جانب النمو الاجتماعي	2	3.34	0.449	0.72
8	جانب النمو الانفعالي	6	2.89	0.523	0.73
	المجموع	38	3.43	0.448	0.88

وهذا يعطي الاستبانة قدرة للتعرف على وجهات نظر المعلومات حول مدى احتواء منهج الوحدات معلوماتي ومهاراتي على جميع جوانب نمو طفل الروضة المتمثل في النمو الجسمي ، والنمو الديني واللغوي ، والمعرفي ، والحركي ، والحسي ، والاجتماعي ، والانفعالي للطفل.

وبذلك تضمنت الاستبانة (38) فقرة، ووضعت للاستبانة تعليمات بسيطة، تتضمن أن تجيب المعلمة على كل عبارة من عبارات الاستبانة وفق خمسة بدائل وهي : (موافقة بشدة- موافقة ، محايدة، غير موافقة ، غير موافقة بشدة)، وقد وضعت لهذه الاستجابات أوزاناً متدرجة ، وحسبت الدرجة لكل فقرة من فقرات الاستبانة وفق الميزان التقديري لمقياس ليكرث الموضح في الجدول التالي:

جدول رقم (3) يوضح ميزان تقديري وفقاً لمقياس ليكرث الخماسي

الاستجابة	المتوسط المرجح بالأوزان	طول الفترة	المستوى
غير موافقة بشدة	من 1 - 1.79	0.79	منخفض

غير موافقة	من 1.80 - 2.59	0.79	
محايدة	من 2.60 - 3.39	0.79	متوسط
موافقة	من 3.40 - 4.19	0.79	مرتفع
موافقة بشدة	من 4.20 - 5.00	0.80	

التطبيق النهائي :

تم تطبيق الاستبانة بصورتها النهائية على عينة البحث البالغة (54) معلمة تخصص رياض الأطفال

أساليب المعالجة الإحصائية :

لمعالجة البيانات إحصائياً بما يحقق أهداف الدراسة تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss واستخدمت الأساليب الإحصائية التالية:

- 1- التكرارات والنسب المئوية ، معادلة الفا كرو نباخ ، معادلة الوسط المرجح
- 2- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
- 3- اختبار (T-test) لدلالة الفروق بين المتوسطات.
- 4- اختبار (ANOVA) لدلالة الفروق بين المتوسطات.
- 6- اختبار توكي للمقارنات البعدية

نتائج البحث :

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

س1- ما واقع احتواء منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) على جميع جوانب نمو الطفل من وجهة نظر المعلمات برياض الأطفال ؟

وللإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومستوى الاستجابة لكل جانب من جوانب الأداة، وللاداة ككل كما هو موضح بالجدول رقم (4) التالي:

جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومستوى تقديرات

الاستجابة والترتيب على كل جانب ، وعلى جوانب الأداة ككل

الترتيب	مستوى تقدير الاستجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	جوانب النمو	الرقم
السادس	متوسط	.117	3.10	النمو الجسمي	1
الثامن	منخفض	.117	1.91	النمو الديني	2
الثالث	مرتفع	.102	3.76	النمو اللغوي	3

4	النمو الحركي	4.08	0.065	مرتفع	الأول
5	النمو الحسي	3.90	0.106	مرتفع	الثاني
6	النمو الاجتماعي	3.38	0.151	متوسط	الخامس
7	النمو المعرفي	3.67	0.140	مرتفع	الرابع
8	النمو الانفعالي	2.62	0.103	منخفض	السابع
9	المجالات ككل	3.34	0.058		

يتبين من الجدول رقم (4) أن المتوسطات الحسابية للمجالات، تراوحت ما بين (1.91 – 4.08) فقد تحصل جانب النمو الحركي على متوسط حسابي (4.08) وانحراف معياري (0.065). على الترتيب الأول، وتحصل جانب النمو الحسي على الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (3.90) وانحراف معياري (0.106)، بينما كان جانب النمو اللغوي في الترتيب الثالث بمتوسط حسابي (3.76) وانحراف معياري (0.102)، وتحصل على الترتيب الرابع جانب النمو المعرفي، بمتوسط حسابي (3.67) وانحراف معياري (0.140). وتحصل جانب النمو الاجتماعي على الترتيب الخامس بمتوسط حسابي (3.38) وانحراف معياري (0.151)، بينما كان الترتيب السادس لجانب النمو الجسمي بمتوسط حسابي (3.10) وانحراف معياري (0.117). وفي حين تحصل على الترتيب السابع جانب النمو الانفعالي بمتوسط حسابي (2.62) وانحراف معياري (0.103)، والترتيب الثامن والأخير للنمو الديني بمتوسط حسابي (1.91) وانحراف معياري (0.117). وأخيرا استجابات المعلمات في مجالات الأداة ككل تحصلن على متوسط (3.34) وانحراف معياري (0.058). ولزيادة التوضيح سوف نتناول عرض كل جانب من جوانب النمو حسب الترتيب من الأكثر احتواء الى الأقل احتواء.

جدول رقم (5) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة

على جانب النمو الحركي (الترتيب الاول)

رم	الفقرة	مستوى الاستجابة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الاستجابة	الترتيب
		موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة				
4	يركز المحتوى على تدريب حركات الطفل وتناسقها	10	24	10	6	4	3.56	1.143	مرتفع	6
		18.5%	44.4%	18.5%	11.1%	3.7%	100.0%			
9	ينمي المحتوى التأزر البصري الحركي لدى الطفل	28	10	2	4	10	3.78	1.586	مرتفع	4
		51.9%	18.5%	3.7%	7.4%	18.5%	100.0%			
12	ينمي المحتوى قدرة الطفل على السيطرة على حركاته بالتدريج	20	20	4	-	10	3.74	1.443	مرتفع	5
		37.0%	37.0%	7.4%	0%	18.5%	100.0%			
21		36	8	2	2	6	4.22	1.355	متوسط	3

				100.0%	11.1%	3.7%	3.7%	66.7%	25.9%	ينمي المحتوى لدى الطفل مهارة القص	
1	مرتفع	.816	4.70	54	-	2	-	8	44	ينمي المحتوى لدى الطفل نشاط التلوين	33
				100.0%	0%	3.7%	0%	22.2%	59.3%		
2	مرتفع	.884	4.48	54	-	4	2	12	38	يمكن المحتوى الطفل من رسم الخطوط الرأسية والأفقية	37
				100.0%	0%	7.4%	3.7%	22.2%	66.7%		

من خلال عرض جدول رقم (5) للفقرات التي تمثل ما يحتويه منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) في جانب النمو الحركي الأكثر احتواء من وجهة نظر المعلمات، فقد جاءت في المرتبة الأولى (1) الفقرة التي تنص على (ينمي المحتوى لدى الطفل نشاط التلوين) بمتوسط حسابي (4.70)، وانحراف معياري (.816). بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة (52) معلمة من أصل (54) معلمة، وكانت في المرتبة الثانية الفقرة التي تنص على (يمكن المحتوى الطفل من رسم الخطوط الرأسية والأفقية) بمتوسط حسابي (4.48)، وانحراف معياري (.884). بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (50) معلمة من أصل (54) معلمة بينما حصلت على المرتبة الثالثة العبارة التي تنص على (ينمي المحتوى لدى الطفل مهارة القص) بمتوسط حسابي (4.22) وانحراف معياري (1.355) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (44) معلمة من أصل (54) معلمة، وكانت في المرتبة الرابعة للفقرة التي نصت على (ينمي المحتوى التآزر البصري الحركي لدى الطفل) بمتوسط حسابي (3.78)، وانحراف معياري (1.586) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (38) معلمة من أصل (54) معلمة، أما المرتبة الخامسة فكانت للفقرة التي نصت على (ينمي المحتوى قدرة الطفل على السيطرة على حركاته بالتدريج) بمتوسط حسابي (3.74)، وانحراف معياري (1.443) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (40) معلمة من أصل (54) معلمة، أما المرتبة الأخيرة فكانت للفقرة السادسة التي نصت على (يركز المحتوى على تدريب حركات الطفل وتناسقها) بمتوسط حسابي (3.56)، وانحراف معياري (1.143) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (34) معلمة من أصل (54) معلمة.

واستناداً لنتائج الجدول السابق تحصل جانب النمو الحركي على الترتيب الأول من حيث الاحتواء فقد أظهرت النتائج ان محتوى المنهج ينمي الجانب الحركي للطفل، حيث يسهم منهج الوحدات في تطوير المهارات الحركية الدقيقة والخشنة، كما يوفر المنهج فرص للأطفال لممارسة الأنشطة الحركية، ويشجعهم على استكشاف البيئة من خلال الحركة، وهذا يتفق مع دراسة (حسين والعتيبي 2022) التي تؤكد أن محتوى منهج رياض الأطفال لابد أن يتضمن أنشطة حركية متنوعة، تسهم في تنمية وتعزيز المهارات الحركية لدى طفل الروضة.

جدول رقم (6) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لعينة الدراسة في جانب النمو الحسي (الترتيب الثاني)

م.	الفقرة	مستوى الاستجابة					الانحراف المعياري	مستوى تقدير الاستجابة	الترتيب
		موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة			
5	يساعد المحتوى الطفل في التعرف على حواسه	30	24	-	-	-	4.55	مرتفع	1
		55.6 %	44.4 %	%0	%0	%0			
13	ينمي المحتوى حواس الطفل بشكل متكامل	26	18	-	8	4	3.96	مرتفع	3
		48.1 %	29.1 %	%0	14.8 %	7.4 %			
18	يدير المحتوى الطفل على تمييز الألوان	32	6	2	8	6	3.92	مرتفع	4
		59.3 %	11.1 %	3.7 %	14.8 %	11.1 %			
24	يدير المحتوى الطفل على تمييز الأصوات	18	14	6	8	8	3.48	متوسط	6
		33.3 %	25.9 %	11.1 %	14.8 %	14.8 %			
28	يدير المحتوى الطفل على تمييز مذاق الأشياء	24	20	-	6	4	4.00	مرتفع	2
		44.4 %	37.0 %	%0	11.1 %	7.4 %			
34	يدير المحتوى الطفل على تمييز الروائح	26	8	-	8	12	3.51	مرتفع	5
		48.1 %	14.8 %	%0	14.8 %	22.2 %			

من خلال عرض الجدول رقم (6) لل فقرات التي تمثل ما يحتويه منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) في النمو الحسي من وجهة نظر المعلمات قد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة التي تنص على (يساعد المحتوى الطفل في التعرف على حواسه) بمتوسط حسابي (4.55)، وانحراف معياري (501). بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة (54) كافة المعلمات في عينة الدراسة، وكانت في المرتبة الثانية الفقرة التي تنص على (يدير المحتوى الطفل على تمييز مذاق الأشياء) بمتوسط حسابي (4.00)، وانحراف معياري (1.258) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (44) معلمة من أصل (54) معلمة بينما حصلت على المرتبة الثالثة العبارة التي تنص على (ينمي المحتوى حواس الطفل بشكل متكامل) بمتوسط حسابي (3.96) وانحراف معياري (1.331) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (44) معلمة ، من أصل (54) معلمة، وكانت في المرتبة الرابعة للفقرة التي نصت على (يدير المحتوى الطفل على تمييز الألوان) بمتوسط حسابي (3.92)، وانحراف معياري (1.502) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (38) معلمة من أصل (54) معلمة، أما المرتبة الخامسة فكانت للفقرة التي نصت على (يدير المحتوى الطفل على تمييز الروائح) بمتوسط حسابي (3.51)، وانحراف معياري (789). بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة (34) معلمة من أصل (54) معلمة،

أما المرتبة الأخيرة فكانت للفقرة السادسة التي نصت على (يُدرَّب المحتوى الطفل على تمييز الأصوات) بمتوسط حسابي (3.48)، وانحراف معياري (1.463) (بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، و موافقة (32) معلمات من أصل (54) معلمة.

جدول (7) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة على الجانب الثالث النمو اللغوي

م	الفقرة	مستوى الاستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الاستجابة	الترتيب
		موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
3	ينمي المحتوى المفاهيم اللغوية لدى الطفل	34	14	4	-	2	54	4.44	.924	مرتفع	1
		%63.0	%25.9	%3.7	%0	%3.7	%100.0				
8	يزيد المحتوى من قدرة الطفل في التعبير عن حاجاته	4	20	2	10	12	54	3.00	1.373	متوسط	6
		%7.4	%48.1	%3.7	%18.5	%22.2	%00.0				
11	يسهم المحتوى في تحسين النطق لدى الأطفال	20	20	8	-	6	54	3.88	1.238	مرتفع	4
		%37.0	%37.0	%7.4	%0	%11.1	100.0%				
16	ينمي المحتوى مهارات التحدث لدى الأطفال	14	12	10	10	8	54	3.26	1.416	متوسط	5
		%25.9	%22.2	%8.5	%18.5	%14.8	%100.0				
23	يُدرَّب المحتوى الأطفال على نطق الأعداد بشكل صحيح	32	12	2	6	2	54	4.22	1.176	مرتفع	2
		%59.3	%22.2	%3.7	%11.1	%3.7	%100.0				
32	يُدرَّب المحتوى الطفل على نطق الحروف	30	12	-	4	8	54	3.96	.203	مرتفع	3
		%55.6	%32.2	%0	%7.4	%14.8	%100.0				

من خلال عرض جدول (7) لل فقرات التي تمثل ما يحتويه منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) في الجانب الثالث النمو اللغوي من وجهة نظر المعلمات، فقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة التي تنص على (ينمي المحتوى المفاهيم اللغوية لدى الطفل) بمتوسط حسابي (4.44) وانحراف معياري (.924). بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة (42) معلمة من أصل (54) معلمة، وكانت في المرتبة الثانية الفقرة التي تنص على (يُدرَّب المحتوى الأطفال على نطق الأعداد بشكل صحيح) بمتوسط حسابي(4.22)، وانحراف معياري(1.176). بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، و موافقة (44) معلمة، من أصل(54) معلمة بينما حصلت على المرتبة الثالثة العبارة التي تنص على(يُدرَّب المحتوى الطفل على نطق الحروف) بمتوسط حسابي (3.96) وانحراف معياري (.203). بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، و موافقة، (42) معلمة من أصل(54) معلمة، وكانت في المرتبة الرابعة للفقرة التي نصت على (يسهم المحتوى في تحسين النطق لدى الأطفال) بمتوسط حسابي (3.88)، وانحراف معياري (1.53) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة،

وموافقة (12) معلمة من أصل (54) معلمة، أما المرتبة الخامسة فكانت للفقرة التي نصت على (ينمي المحتوى مهارات التحدث لدى الأطفال) بمتوسط حسابي (3.26)، وانحراف معياري (1.416) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (26) معلمة من أصل (54) معلمة، أما المرتبة الأخيرة فكانت للفقرة السادسة التي نصت على (يزيد المحتوى من قدرة الطفل في التعبير عن حاجاته) بمتوسط حسابي (3.00)، وانحراف معياري (1.373) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (20) معلمة من أصل (54) معلمة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عادل عبد العزيز 2016) التي أشارت إلى تأثير منهج الروضة في زيادة المفردات اللغوية لدى الأطفال وتنمية المهارات اللغوية لديهم وزيادة القدرة على التواصل مع الآخرين .

جدول (8) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة العينة

على الجانب الرابع النمو المعرفي

ر. م	الفقرة	مستوى الاستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الاستجابة	الترتيب
		موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
7	ينمي المحتوى البحث والاكتشاف لدى الطفل	22	14	4	8	6	54	3.70	1.422	مرتفع	2
		40.7	25.9	7.4	14.8	11.1	100.0				
		%	%	%	%	%	%				
15	ينمي المحتوى للطفل إكتشاف ذاته	12	16	6	10	10	54	3.19	1.455	متوسط	3
		22.2	29.6	11.1	18.5	18.5	100.0				
		%	%	%	%	%	%				
36	يمكن الطفل التعرف على صفات الأشياء	28	16	2	6	2	54	4.15	1.156	مرتفع	1
		51.9	29.6	3.7	11.1	3.7	100.0				
		%	%	%	%	%	%				

من خلال عرض جدول (8) لل فقرات التي تمثل ما يحتويه منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) في النمو المعرفي من وجهة نظر المعلمات قد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة التي تنص على (يمكن المحتوى الطفل من التعرف على صفات الأشياء) بمتوسط حسابي (4.15)، وانحراف معياري (1.156) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة وموافقة (44) معلمة من أصل (54) معلمة ، وكانت في المرتبة الثانية الفقرة التي تنص على (ينمي المحتوى البحث والاكتشاف لدى الطفل) بمتوسط حسابي (3.70)، وانحراف معياري

(1 422) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة (36) معلمة من أصل (54) معلمة بينما حصلت على المرتبة الثالثة والأخيرة العبارة (يتيح المحتوى للطفل اكتشاف ذاته) بمتوسط حسابي (3.19) وانحراف معياري (1.455) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (28) معلمة من أصل (54) معلمة.

جدول (9) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابة

العينة على الجانب الخامس النمو الاجتماعي

م	الفقرة	مستوى الاستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الاستجابة	الترتيب
		موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
6	يساعد لمحتوى في توافق الطفل الاجتماعي مع الآخرين	10	8	4	26	6	54	2.81	1.346	منخفض	2
		18.5%	14.6%	7.4%	48.1%	11.15%	100.0%				
14	يكسب المحتوى الطفل مهارات المشاركة الاجتماعية	12	18	4	16	4	54	3.33	1.317	متوسط	1
		22.2%	33.3%	7.4%	29.6%	7.4%	100.0%				

من خلال عرض جدول (9) للفقرات التي تمثل ما يحتويه منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) في النمو الاجتماعي من وجهة نظر المعلمات فقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة التي تنص على (يكسب المحتوى الطفل مهارات المشاركة الاجتماعية) بمتوسط حسابي (3.33)، وانحراف معياري (1.317) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة وموافقة (30) معلمة من أصل (54) معلمة ، وكانت في المرتبة الثانية الفقرة التي تنص على (يساعد المحتوى في التوافق الاجتماعي مع الآخرين) بمتوسط حسابي (2.81)، وانحراف معياري (1.346) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (18) معلمة من أصل (54) معلمة من عينة البحث .

جدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات استجابات المعلمات على الجانب الأول النمو الجسمي

ر.م	الفقرة	مستوى الاستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الاستجابة	الترتيب
		موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
1		20	12	4	10	8	54	3.48	1.513	مرتفع	1

				100.0 %	14.5 %	18.5 %	7.4 %	22.2 %	37.0 %	ينمي المحتوى الوعي الصحي لدى الطفل	
17			2.85	54	18	10	4	6	16	يسهم المحتوى في العناية بنظافة الطفل	
	متوسط	1.686		100.0 %	33.3 %	18.5 %	7.4 %	11.1 %	29.6 %		
25			3.07	54	14	10	-	18	12	يتضمن المحتوى العناية بأعضاء الجسم	
	متوسط	1.576		100.0 %	25.9 %	18.5 %	0 %	33.3 %	22.2 %		
30			3.00	54	18	6	-	18	12	يهتم المحتوى بالغذاء الصحي للطفل	
	متوسط	1.648		100.0 %	33.8 %	11.1 %	0 %	33.3 %	22.2 %		

من خلال عرض جدول (10) لل فقرات التي تمثل ما يحتويه منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) في النمو الجسمي من وجهة نظر المعلمات ، فقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة التي تنص على (ينمي المحتوى الوعي الصحي لدى الطفل) بمتوسط حسابي (3.48)، وانحراف معياري (1.513) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (32) معلمة من أصل (54) معلمة ، وكانت في المرتبة الثانية الفقرة التي تنص على(يتضمن المحتوى العناية بأعضاء الجسم) بمتوسط حسابي(3.07)، وانحراف معياري(1. 576) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (30) معلمة من أصل(54) معلمة بينما حصلت على المرتبة الثالثة العبارة التي تنص على(يهتم المحتوى بالغذاء الصحي للطفل) بمتوسط حسابي (3.00) وانحراف معياري (1.648) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (30) معلمة من أصل(54) معلمة، وكانت في المرتبة الأخيرة أي الرابعة للفقرة التي نصت على (يسهم المحتوى في العناية بنظافة الطفل) بمتوسط حسابي (2.85)، وانحراف معياري (1.576) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة (30) معلمة من أصل (54) معلمة.

جدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة المعلمات على الجانب الثاني النمو الديني.

م	الفقرة	مستوى الاستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير	الترتيب
		موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					

2	ينمي المحتوى عقيدة الطفل وإيمانه بالله	-	4	2	2	46	54	1.33	.868	منخفض	5
		%0	%7.4	%3.7	%3.7	85.2 %	100.0 %				
10	يدرب المحتوى الطفل على أداء العبادات	8	6	4	-	36	54	2.07	1.600	منخفض	2
		14.8 %	11.1 %	%7.4	18.5 %	66.7 %	100.0 %				
19	ينمي المحتوى الوازع الديني لدى الطفل	8	4	4	2	36	54	2.00	1.55	منخفض	3
		14.8 %	%7.4	%7.4	%3.7	66.7 %	100.0 %				
27	ينمي المحتوى القيم الدينية لدى الطفل	8	4	2	6	34	54	2.00	1.53	منخفض	4
		14.8 %	%7.4	%3.7	11.1 %	63.0 %	100.0 %				
31	يسهم المحتوى في بناء آداب السلوك الإسلامية لدى الطفل	10	6	-	4	34	54	2.14	1.66	منخفض	1
		18.5 %	11.1 %	0%	%7.4	63.0 %	100.0 %				

من خلال عرض جدول رقم (11) لل فقرات التي تمثل ما يحتويه منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) في جانب النمو الديني من وجهة نظر المعلمات، فقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة التي تنص على (يسهم المحتوى في بناء آداب السلوك الإسلامية لدى الطفل) بمتوسط حسابي (2.14)، وانحراف معياري (1.66) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (16) معلمة من أصل (54) معلمة، وكانت في المرتبة الثانية الفقرة التي تنص على (يدرب المحتوى الطفل على أداء العبادات) بمتوسط حسابي (2.07)، وانحراف معياري (1.600) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (14) معلمة من أصل (54) معلمة، بينما حصلت على المرتبة الثالثة العبارة التي تنص على (ينمي المحتوى الوازع الديني لدى الطفل) بمتوسط حسابي (2.00) وانحراف معياري (1.55) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (12) معلمة من أصل (54) معلمة، وكانت في المرتبة ما قبل الأخيرة أي الرابعة الفقرة التي نصت على (ينمي المحتوى القيم الدينية لدى الطفل) بمتوسط حسابي (2.00) وانحراف معياري (1.53) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (12) معلمة من أصل (54) معلمة، أما المرتبة الأخيرة فكانت للفقرة

الخامسة التي نصت على (ينمي المحتوى عقيدة الطفل وإيمانه بالله) بمتوسط حسابي (1.33)، وانحراف معياري (0.868). (بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (4) معلمات من أصل (54) معلمة).

جدول (12) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة

المعلومات على الجانب الثامن النمو الانفعالي

م	الفقرة	مستوى الاستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الاستجابة	الترتيب
		موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
20	يساعد المحتوى الطفل في التعبير عن مشاعره	14	18	-	8	14	54	3.19	.218	متوسط	2
		25.9 %	33.3 %	0 %	14.8 %	25.9 %	100.0 %				
22	يدرب المحتوى الطفل على التعرف على تعابير الوجه	20	18	6	-	10	54	3.70	.197	مرتفع	1
		37.0 %	33.3 %	11.1 %	0 %	18.5 %	100.0 %				
26	يمكن المحتوى الطفل من بناء علاقات مودة مع الآخرين	10	10	2	10	22	54	2.56	.219	متوسط	4
		18.5 %	18.5 %	3.7 %	18.5 %	40.7 %	100.0 %				
29	يساعد المحتوى الطفل في الاعتماد على نفسه	16	12	0	16	10	54	3.15	.214	متوسط	3
		29.6 %	22.2 %	0 %	29.6 %	18.5 %	100.0 %				
35	يساعد المحتوى في إشباع الحاجات النفسية للطفل	10	6	2	4	32	54	2.22	.225	منخفض	5
		18.5 %	11.1 %	3.7 %	7.4 %	59.3 %	100.0 %				
38	يسهم المحتوى في تنمية مشاعر التقدير لدى لطفل	2	10	6	14	22	54	2.19	.171	منخفض	6
		3.7 %	18.5 %	11.1 %	25.9 %	40.7 %	100.0 %				

من خلال عرض جدول (12) لل فقرات التي تمثل ما يحتويه منهج الوحدات التعليمية (معلوماتي ومهاراتي) في النمو الانفعالي من وجهة نظر المعلمات قد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة التي تنص على (يدرب المحتوى الطفل على التعرف على تعابير الوجه) بمتوسط حسابي (3.70)، وانحراف معياري (0.197). (بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة وموافقة (38) معلمة من أصل (54)، وكانت في المرتبة الثانية الفقرة التي تنص على (يساعد المحتوى الطفل في التعبير عن مشاعره) بمتوسط حسابي (3.19)، وانحراف معياري (0.218). (بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (32) معلمة من أصل (54) معلمة بينما حصلت على المرتبة الثالثة العبارة التي تنص على (يساعد المحتوى الطفل في الاعتماد على نفسه) بمتوسط حسابي (3.15) وانحراف معياري (0.214). (بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (28) معلمة من

أصل (54) معلمة، وكانت في المرتبة الرابعة للفقرة التي نصت على (يمكن المحتوى الطفل من بناء علاقات مودة مع الآخرين) بمتوسط حسابي (2.56)، وانحراف معياري (219.) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (20) معلمة من أصل (54) معلمة، أما المرتبة الخامسة فكانت للفقرة التي نصت على (يساعد المحتوى في إشباع الحاجات النفسية للطفل) بمتوسط حسابي (2.22)، وانحراف معياري (225.) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (16) معلمة من أصل (54) معلمة، أما المرتبة الأخيرة فكانت للفقرة السادسة التي نصت على (يسهم المحتوى في تنمية مشاعر التقدير لدى الطفل) بمتوسط حسابي (2.19)، وانحراف معياري (171.) بإجمالي مستوى الاستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (12) معلمة من أصل (54) معلمة.

للإجابة على التساؤل الثاني للبحث : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات المعلمات في الإجابة على جوانب النمو تعزي لمتغير سنوات الخبرة ؟

تم إجراء الاختبار الأحادي (ANOVA – one way) لاكتشاف هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقييم المعلمات بعينة البحث لمدى تضمين محتوى المنهج لجميع جوانب النمو تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

جدول (13) يوضح نتائج اختبار التباين الأحادي (ANOVA – one way) تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

جوانب النمو	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفروق	القيمة الاحتمالية	الدلالة الإحصائية
جانب النمو الجسمي	من 1-3 سنوات	10	3.3	1.18	.857	.497	غير دالة
	من 4-7 سنوات	32	3.1	.893			
	من 8-11 سنة	6	2.9	.258			
	من 12-15 سنة	2	3.3	.000			
	من 16 سنة فأكثر	4	3.8	.288			
	الإجمالي	54	3.1	.853			
جانب النمو الديني	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	8.866	.000	دالة
	من 1-3 سنوات	10	2.7	.700			
	من 4-7 سنوات	32	1.7	.713			
	من 8-11 سنة	6	3.3	.722			
	من 12-15 سنة	2	2.4	.000			
	من 16 سنة فأكثر	4	1.1	.115			
جانب النمو اللغوي	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	6.872	.000	دالة
	من 1-3 سنوات	10	3.7	.590			
	من 4-7 سنوات	32	3.8	.597			
	من 8-11 سنة	6	4.2	.929			
	من 12-15 سنة	2	1.6	.000			

جانب النمو الحركي	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	.021	.999	غير دالة
جانب النمو الحسي	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	6.607	.000	دالة
جانب النمو الاجتماعي	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	1.520	.211	غير دالة
جانب النمو المعرفي	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	2.130	.091	غير دالة
الجانب الثامن النمو الانفعالي	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	.857	.494	غير دالة

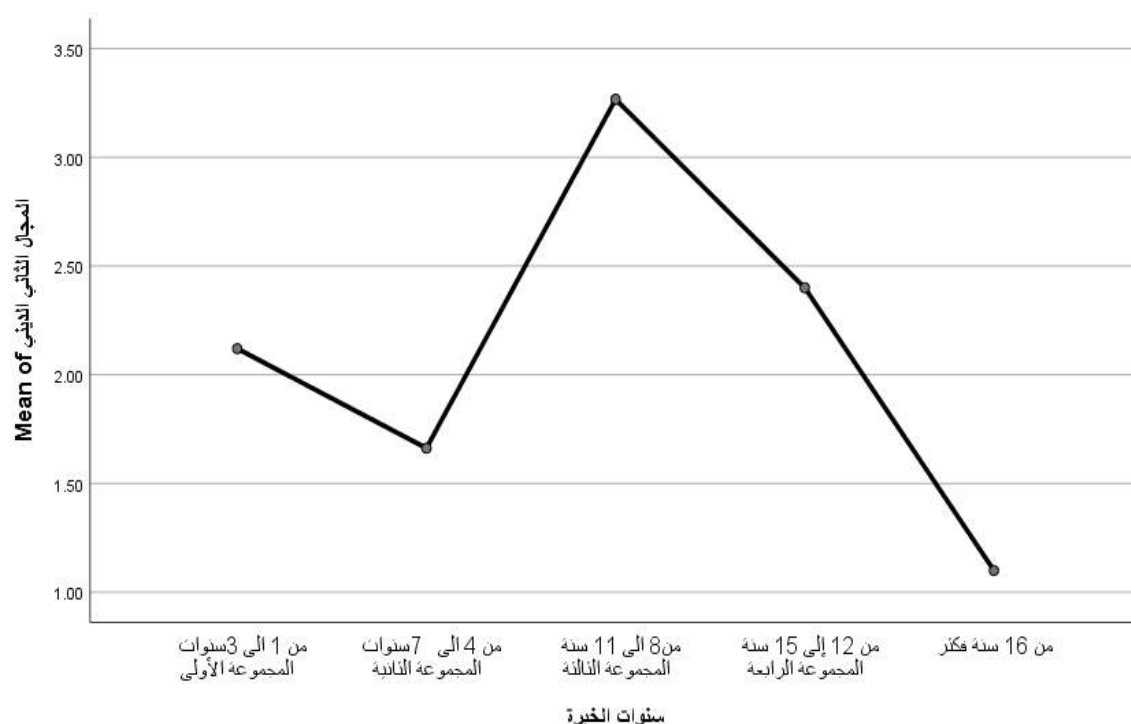
من خلال الجدول (13) السابق يتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كلا من الجانب الجسمي حيث بلغت الفروق (0.857). بقيمة احتمالية (0.497)، وهي أعلى من (0.05) وبالتالي فإن الفروق غير دالة إحصائياً، وكذلك في الجانب الحركي حيث كانت الفروق (0.021). والقيمة الاحتمالية (0.999). وهي أعلى من (0.05)، ولذلك فهي غير دالة إحصائياً ، وكما بلغت الفروق في الجانب الاجتماعي (1.520) بقيمة احتمالية (0.211)، وهي أعلى من (0.05) وكما بلغت الفروق في الجانب المعرفي (2.130) بقيمة احتمالية (0.091)، وهي أعلى من (0.05)، وأخيراً بلغت الفروق في الجانب الانفعالي (0.857). بقيمة احتمالية (0.494)، وهي أعلى من (0.05)

جدول رقم (14) نتائج اختبار توكي للمقارنات البعدية في المجال الديني

استجابة المعلمات حول المجال الديني تبعاً لسنوات الخبرة	الفرق في المتوسطات	القيمة الاحتمالية	الدلالة الإحصائية
من 1-3 سنوات ---- 4-7 سنوات	.45750	.358	غير دالة
من 1-3 سنوات ---- 8-11 سنة	*-1.14667	.017	دالة
من 1-3 سنوات ---- 12-15 سنة	.28000	.984	غير دالة
من 1-3 سنوات ---- 16 سنة فأكثر	1.02000	.102	غير دالة
من 4-7 سنوات ---- 1-3 سنوات	-.45750	.358	غير دالة
من 4-7 سنوات ---- 8-11 سنة	*-1.60417	.000	دالة
من 4-7 سنوات ---- 12-15 سنة	.73750	.579	غير دالة
من 4-7 سنوات ---- 16 سنة فأكثر	.56250	.534	غير دالة
من 8-11 سنة ---- 1-3 سنوات	*1.14667	.017	دالة
من 8-11 سنة ---- 4-7 سنوات	*1.60417	.000	دالة
من 8-11 سنة ---- 12-15 سنة	.66667	.533	غير دالة
من 8-11 سنة ---- 16 سنة فأكثر	*2.16667	.000	دالة
من 12-15 سنة ---- 1-3 سنوات	.28000	.984	غير دالة
من 12-15 سنة ---- 4-7 سنوات	.73750	.579	غير دالة
من 12-15 سنة ---- 8-11 سنة	-.86667	.533	غير دالة
من 12-15 سنة ---- 16 سنة فأكثر	1.30000	.198	غير دالة
من 16 سنة فأكثر ---- 1-3 سنوات	-1.02000	.102	غير دالة
من 16 سنة فأكثر ---- 4-7 سنوات	-.56250	.534	غير دالة
من 16 سنة فأكثر ---- 8-11 سنة	*-2.16667	.000	دالة
من 16 سنة فأكثر ---- 12-15 سنة	-1.30000	.198	غير دالة

يتضح من الجدول (14) أن سبب الفروق الدالة إحصائياً يعود إلى فئات المعلمات ذوات سنوات الخبرة (8- 11 سنوات) بقارق مستوى (-1.14667*) وكذلك بفارق مستوى (2.16667) عن باقي فئات المعلمات ذوات سنوات الخبرة الأخرى ،حيث جاءت القيمة الاحتمالية على

التوالي (0.000) وهى أقل من (0.01) وايضاً (0.017) وهى قل من (0.05) وبالتالي فهي دالة إحصائياً ، وأن الفروق لصالح المعلمات ذوات سنوات الخبرة من (8-11) سنة عن باقي الفئات الأخرى ، بينما الفرق بين باقي فئات سنوات الخبرة لم يكن دال إحصائياً حيث جاءت القيمة الاحتمالية تتراوح ما بين (0.102) والقيمة الاحتمالية (0.984) وهما أكبر من (0.05)، وربما يرجع السبب في اختلاف استجابات فئة المعلمات ذوات سنوات الخبرة من (8-11) سنة، لحصولهن على دورات تدريبية في مجال رياض الاطفال التي أقامتها إدارة رياض الاطفال خلال السنوات الماضية ، او بسبب التنمية المهنية لدى بعض المعلمات وكثرة اطلاعهن على البحوث التربوية في مجال رياض الاطفال .



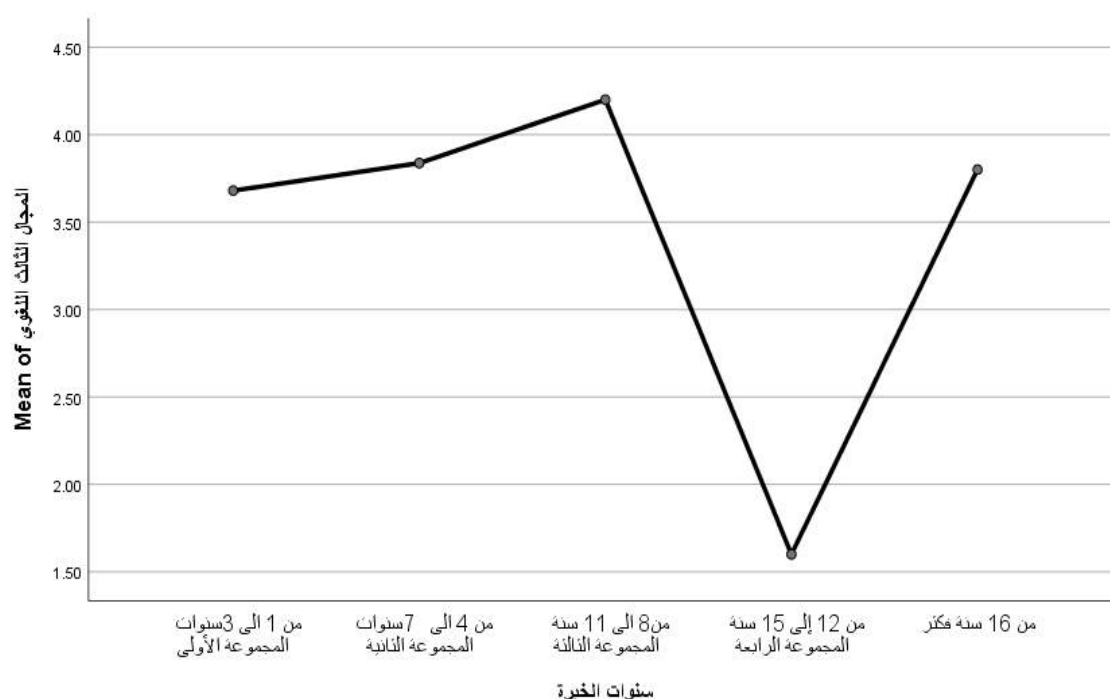
وعليه فأئنا ومن خلال ما سبق من نتائج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة لتقدير المعلمات لمدى تضمين المنهج لمجال النمو الديني ، لصالح فئة معلمات المجموعة الثالثة ذوات سنوات الخبرة (من 8- 11 سنة)

جدول رقم (15) نتائج اختبار المقارنات البعدية توكي في المجال الثالث (اللغوي)

الدلالة الإحصائية	القيمة الاحتمالية	الفرق فى المتوسطات	استجابة المعلمات حول المجال اللغوي تبعا لسنوات الخبرة
غير دالة	.957	-.15750	من 1-3 سنوات -- 4 - 7 سنوات
غير دالة	.498	-.52000	من 1-3 سنوات -- 8 - 11 سنة
دالة	.001	*2.08000	من 1-3 سنوات -- 12 - 15 سنة
غير دالة	..998	-.12000	من 1-3 سنوات -- 16 سنة فأكثر

من 4-7 سنوات -- 1-3 سنوات	.15750	.967	غير دالة
من 4-7 سنوات -- 8-11 سنة	-.36250	.691	غير دالة
من 4-7 سنوات -- 12-15 سنة	*.2.23750	.000	دالة
من 4-7 سنوات -- 16 سنة فأكثر	.03750	1.000	غير دالة
من 8-11 سنة -- 1-3 سنوات	.52000	.498	غير دالة
من 8-11 سنة -- 4-7 سنوات	.36250	.691	غير دالة
من 8-11 سنة -- 12-15 سنة	*2.60000	.000	دالة
من 8-11 سنة -- 16 سنة فأكثر	.40000	.858	غير دالة
من 12-15 سنة -- 1-3 سنوات	*-2.08000	.003	دالة
من 12-15 سنة -- 4-7 سنوات	*-2.23750	.001	دالة
من 12-15 سنة -- 8-11 سنة	*-2.60000	.000	دالة
من 12-15 سنة -- 16 سنة فأكثر	*-2.20000	.006	دالة
من 16 سنة فأكثر -- 1-3 سنوات	.12000	.999	غير دالة
من 16 سنة فأكثر -- 4-7 سنوات	-.03750	1.000	غير دالة
من 16 سنة فأكثر -- 8-11 سنة	-.40000	.911	غير دالة
من 16 سنة فأكثر -- 12-15 سنة	2.20000	.006	دالة

يتضح من الجدول (15) أن سبب الفروق الدالة إحصائياً يعود إلى فئات المعلومات ذات سنوات الخبرة الأقل من (1-3 سنوات) بفارق مستوى (-2.08000*) وكذلك فئة سنوات الخبرة (4-7 سنوات) بفارق مستوى (-2.23750*) وأيضاً فئة سنوات الخبرة (8-11 سنة) بفارق مستوى (-2.60000*) وكذلك عن فئة سنوات الخبرة (16 فأكثر سنة) بفارق مستوى (-2.20000*) عن فئات المعلومات ذات سنوات الخبرة من (12-15 سنة) حيث جاءت القيمة الاحتمالية على التوالي (0.001 ، 0.003 ، 0.006) وهي أقل من (0.05) وبالتالي فهي دالة إحصائياً وأن الفروق لصالح المعلومات ذات سنوات الخبرة الأقل، بينما الفرق بين باقي فئات سنوات الخبرة لم يكن دالاً إحصائياً حيث جاءت القيمة الاحتمالية تتراوح ما بين (0.004) والقيمة الاحتمالية (1.000) وهما أكبر من (0.05)



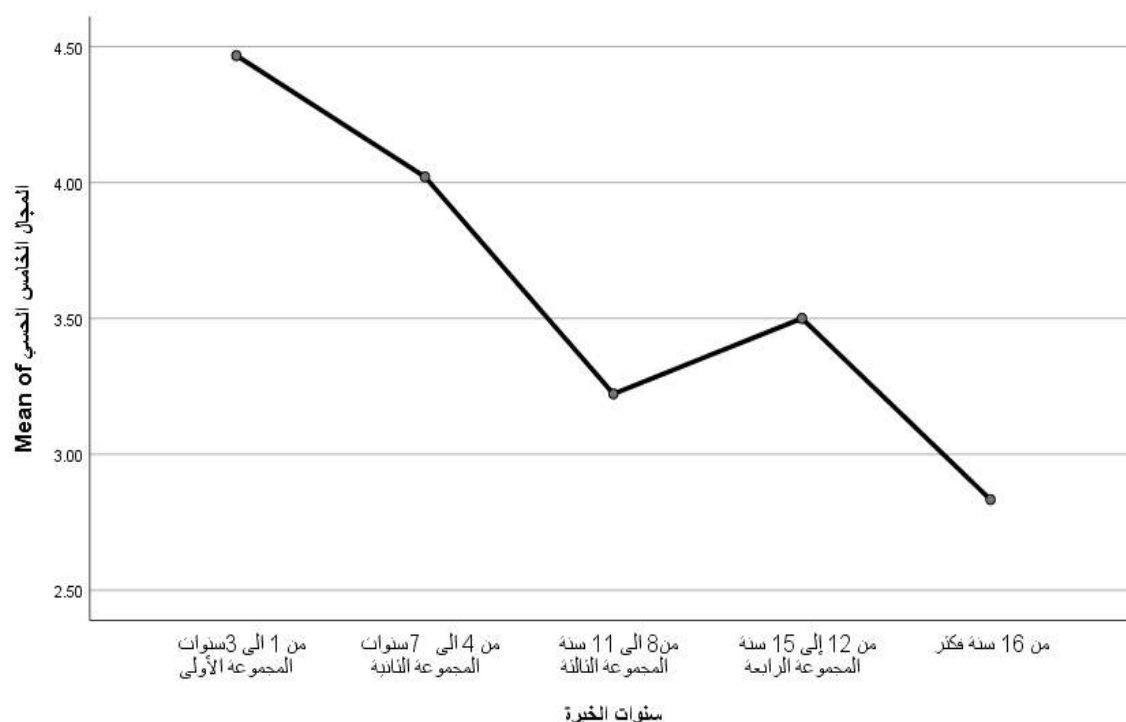
وعليه يمكن القول بأنه ما سبق من نتائج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة لتقدير المعلمات لمدى تضمين المنهج لمجال النمو اللغوي لصالح فئة المعلمات الأقل سنوات في المجموعة الأولى والمجموعة الثانية ، والمجموعة الثالثة ومجموعة فئة المعلمات ذوات سنوات الخبرة من (من 16 سنة فأكثر)

جدول رقم (16) نتائج اختبار المقارنات البعدية توكي في المجال الحسي

استجابة المعلمات حول المجال الحسي تبعاً لسنوات الخبرة	الفرق في المتوسطات	القيمة الاحتمالية	الدلالة الإحصائية
من 1-3 سنوات ---- 4-7 سنوات	.44583	.341	غير دالة
من 1-3 سنوات ---- 8-11 سنة	*1.24444	.005	دالة
من 1-3 سنوات ---- 12-15 سنة	.96667	.327	غير دالة
من 1-3 سنوات ---- 16 سنة فأكثر	1.63333	.001	دالة
من 4-7 سنوات ---- 1-3 سنوات	-.44543	.341	غير دالة
من 4-7 سنوات ---- 8-11 سنة	.79861	.062	غير دالة
من 4-7 سنوات ---- 12-15 سنة	.52083	.809	غير دالة
من 4-7 سنوات ---- 16 سنة فأكثر	*1.016750	.011	دالة
من 8-11 سنة ---- 1-3 سنوات	*-1.24444	.005	دالة
من 8-11 سنة ---- 4-7 سنوات	-.79861	.062	غير دالة
من 8-11 سنة ---- 12-15 سنة	-.27778	.985	غير دالة
من 8-11 سنة ---- 16 سنة فأكثر	.38880	.887	غير دالة
من 12-15 سنة ---- 1-3 سنوات	-.96667	.465	غير دالة
من 12-15 سنة ---- 4-7 سنوات	-.52083	.878	غير دالة
من 12-15 سنة ---- 8-11 سنة	.27778	.991	غير دالة
من 12-15 سنة ---- 16 سنة فأكثر	.66667	.845	غير دالة

من 16 سنة فأكثر----	1- 3 سنوات	-1.63333 *	.004	دالة
من 16 سنة فأكثر----	4- 7 سنوات	-1.18750 *	.030	دالة
من 16 سنة فأكثر----	8- 11 سنة	.38889	.930	غير دالة
من 16 سنة فأكثر----	12- 15 سنة	-.66667	.845	غير دالة

يتضح من الجدول (16) أن سبب الفروق الدالة إحصائياً يعود إلى فئات المعلمات ذوات سنوات الخبرة الأقل (1- 3 سنوات) بقارق مستوى (-1.63333*) وكذلك فئة سنوات الخبرة (4- 7 سنوات) بفارق مستوى (-1.18750*) عن فئات المعلمات ذوات سنوات الخبرة الأكثر من (16 سنة فأكثر) حيث جاءت القيمة الاحتمالية على التوالي (0.004 ، 0.030) وهى أقل من (0.05) ومن تم فهي دالة إحصائياً، وأن الفروق لصالح المعلمات ذوات سنوات الخبرة الأقل بينما الفرق بين باقي فئات سنوات الخبرة لم يكن دالاً إحصائياً حيث جاءت القيمة الاحتمالية تتراوح ما بين (0.062) والقيمة الاحتمالية (0.991) وهما أكبر من (0.05)



وعليه فإننا لوحظ من خلال مما وجود فروق ذات دلالة إحصائية، تعزى لمتغير سنوات الخبرة لتقدير المعلمات لمدى تضمين المنهج لمجال النمو الحسي لصالح فئة المعلمات الأقل سنوات خبرة من (1- 3) سنوات، وهذه النتائج تتفق مع نتائج دراسة (الصمادي 2012) التي تؤكد على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمات التقويمية على كافة أبعاد الأداة تبعاً لمتغيري المؤهل العلمي، و سنوات الخبرة. K(الصمادي، 2012: 446)، وقد يرجع سبب الفروق في الاستجابات أن المعلمات حديثات التخرج في كليات التربية وتلقوا إعداداً جيداً قبل الخدمة في كلياتهم، أو تلقوا تدريب جيد أثناء فترة التربية العملية في رياض الأطفال، كما أن تزامناً تنفيذ المنهج مع بدايتهن في العمل برياض الأطفال باعتبارهن معلمات وهذا الأمر له أثر في استجابات العينة على أداة البحث.

النتائج العامة للبحث :

وفقاً لتساؤلات البحث وأهدافه تم التوصل إلى النتائج الآتية :

1- يحتوي منهج رياض الأطفال على (4) جوانب نمو بشكل مرتفع وفقاً لجدول المتوسط المرجح وقد تراوحت

متوسطاتها ما بين (3.67 في النمو المعرفي، 3.76 في النمو اللغوي ، 3.90 في النمو الحسي، 4.08 في النمو الحركي)

2- يحتوي منهج رياض الأطفال على (2) جوانب نمو بشكل متوسط وفقاً لجدول المتوسط المرجح تراوحت متوسطاتها ما بين (3.10 في النمو الجسمي ، 3.38 في النمو الاجتماعي)

3- فيما كان الاحتواء منخفضاً ويكاد يكون معدوماً في الجانب الديني وفقاً لجدول المتوسط المرجح، تراوح المتوسط الحسابي فيه (1.91) ومنخفض أيضاً في الجانب الانفعالي بمتوسط حسابي (2.62) ووفقاً لما سبق فإن منهج رياض الأطفال يفتقد إلى وجود جانبي النمو الديني والانفعالي في محتوى الوحدات التعليمية معلوماتي ومهارتي المنفذ حالياً وهذا يشكل نقطة ضعف في هذا المنهج لأن دين الاسلام ونحن مسلمون في دولة مسلمة ،ومن ثم لابد ان يستند بناء منظومة المنهج على الأساس الفلسفي الديني ،والأساس النفسي، أي لابد أن يراعي المنهج الحاجات النفسية للطفل ومشاعر الطفل.

4- ان منهج رياض الأطفال (معلوماتي ومهارتي) المنفذ حالياً يفتقد للجانب الديني، لأنه منهج مستورد من خارج ليبيا ولم يتم بناءه وفق متطلبات البيئة الليبية ،ويفتقد لأسس بناء المناهج المتعارف عليها ، فهو لا يعمق ايمان الطفل بربه، ولا ينمي القيم الاسلامية لدى الطفل ، ولا يدرب الطفل على أداء العبادات ، ولا يقوي الوازع الديني لدى الطفل، ولا يسهم في بناء آداب السلوك الاسلامية لدى الطفل.

5- ان الجانب الانفعالي ،وجوده متوسط ،ويميل إلى الانخفاض في منهج (معلوماتي ومهارتي) ، بمعنى ان المحتوى لا يتضمن معلومات ومعارف وانشطة تنمي الجانب الانفعالي لدى الطفل .

6- توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة لتقديرات المعلمات لمدى تضمين المنهج لمجال النمو الديني لصالح فئة معلمات المجموعة الثالثة ذوات سنوات الخبرة (من 8- 11 سنة)

التوصيات :

1- تضمين محتوى مناهج رياض الأطفال لجميع جوانب النمو بشكل متوازن، بما يسهم في تحقيق النمو المتكامل للطفل .

2- إجراء تقييم دوري لمحتوى مناهج لضمان توافقها مع احتياجات الأطفال ومهاراتهم المتطورة .

3- تضمين محتوى مناهج رياض الأطفال الجانب الديني وتعميق الايمان بالعقيدة والإسلام وتنمية القيم الأخلاقية لتحقيق التوازن والنمو الشامل في شخصية الطفل .

4- تضمين موضوعات تتعلق بتنمية جوانب النمو الانفعالي ،والاجتماعي، والتركيز على المهارات الحياتية ،اليومية مثل التعاون ،والتواصل مع الآخرين، والاستكشاف وحل المشكلات.

- 5- اشراك المعلمات في عملية تطوير مناهج رياض الأطفال ، لضمان فاعليتها في تحقيق الأهداف التربوية ، وخلق بيئة ايجابية مناسبة لنمو الطفل .
- 6- تنظيم دورات تدريبية لمعلمات رياض الأطفال على احدث الأساليب التربوية في تعلم أطفال الروضة .
- 7- تطوير استراتيجيات التعلم المستخدمة من قبل المعلمات ،التي تنمي الاكتشاف والتفكير الابداعي لدى الاطفال.
- 8- تنوع الأنشطة والبرامج التربوية، بما يحقق التوازن المتكامل بين جميع جوانب النمو في شخصية الطفل .

المراجع :

- 1- السيد ، عبد القادر شريف (2014): المدخل الى رياض الاطفال ، دار الجوهرة للنشر والتوزيع ،القاهرة .
- 2- اللقاني ،أحمد حسين ،الجمال علي أحمد (2013): معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس ،ط (3)، عالم الكتب ،القاهرة.
- 4- القضاة، محمد فرحات ، والترتوري ، محمد عوض (2005): تنمية مهارات اللغة والاستعداد القرائي عند طفل الروضة ، ط (6) دار حامد للنشر والتوزيع ،الاردن .
- 5- الوكيل ، حلمي أحمد ، المفتي، محمد أمين (2015): أسس بناء المناهج وتنظيماتها ،ط(8)، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن.
- 6- الزهراني ، سوسن، يحيى ، ضيف الله (2021) أثر استخدام التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا
- (كوفيد- 19) في تنمية بعض مفاهيم المواطنة الرقمية والاتصال الرقمي لدى طالبات كلية التربية قسم رياض الأطفال بجامعة أم القرى. المجلة العربية للتربية النوعية، 5 (17) ، ص 181 – 208.
- 7- الصمادي، محارب علي محمد.. (2012). تقييم محتوى المنهاج الوطني التفاعلي من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال ، في محافظة عجلون، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات. ع. 3، يوليو 2012. ص446-480.
- 8- القرشي، هلا وصل خلف الله(2022): مدى مراعاة منهج رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية للخصائص النمائية من وجهة نظر المعلمات" ،المجلة العربية للنشر العلمي العدد (45) كلية التربية - جامعة الطائف .
- 9- بلقريطس خولة ،حمديني فريال(2022) دور رياض الأطفال في النمو الفكري والاجتماعي للطفل بالطاهير ولاية جيجل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد الصديق بن يحيى .
- 10- بابطين ،ندى فلاح (2021): منهج مقترح لمرحلة رياض الاطفال لتنمية جوانب النمو المختلفة لدى الطفل في ضوء رؤية المملكة 2030، المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل ، المجلد (4) ،العدد(16) ص 43-94.

- 11- حسين مها ، العتيبي فهد (2022) تأثير محتوى منهج رياض الاطفال على تطوير المهارات الحركية لدى الاطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ، مجلة التربية والتطوير العدد (18) المجلد (3) ص115-130.
- 12- جمال عبد الفتاح العساف ، رائد فخري أبو لطيفة (2014): مناهج رياض الاطفال (رؤية معاصرة)، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
- 13- درويش، منى محمد سلوم (2020): تحليل محتوى كتاب الخبرات والأنشطة لأطفال التمهيدي ، قسم رياض الأطفال ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (50) ص 213- 226.
- 14- ملحم، سامي محمد (2007):الاسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن.
- 15- صبحا ، خولة تحسين محي الدين (2011): بعنوان تحليل محتوى منهج التعلم الذاتي لرياض الأطفال و مدى احتوائه على مهارات التفكير الناقد و الإبداعي،
- 16- صبري ، ماهر اسماعيل (2006) المناهج ومنظومة التعليم ،سلسلة الكتاب الجامعي للنشر، بنها ،جمهورية مصر .
- 17- عبد الحليم، نجلاء فتحي أحمد (ب ت): خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة ، كلية الدراسات العليا للتربية – جامعة القاهرة.
- 18- عبد الثواب ،علي عبد الرحمن محمد (2016): دور رياض الأطفال في توعية طفل الروضة بمفاهيم الثقافة الصحية من وجهة نظر المعلمات وأمهات الأطفال في ضوء بعض المتغيرات ، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (169) الجزء الأول ، ص24.
- 19- رفيقة، يخلف (2014): دور رياض الأطفال في النمو الاجتماعي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد (11)، ص 10-15.
- 20- رفيقة، يخلف (2014): النمو المعرفي في مرحلة الطفولة المبكرة، ، المركز الجامعي للنشر ، مجلة أفاق علمية ، العدد (9) ص 170 – 152.
- 21- مصطفى، عزة جلال (2010): إدارة التطوير برياض الاطفال –نماذج عربية وعالمية ،دار النشر للجامعات ،القاهرة .
- 22- خلوف، أمينة، هولي ،مريم (2020) " أسلوب القصة ودوره في تنمية الطلاقة اللغوية لدى طفل الروضة من وجهة نظر المربيات ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل ،الجزائر.
- 23- Dhiu, K. D., & Laksana, D. N. L. (2021). Child Development Aspects in Early Children Education Curriculum. Journal of Education Technology, 5(1).



الأحوال المناخية وأثرها على التركيب المحصول في منطقة المرج شمال شرق ليبيا

إعداد

د. فضل الله محمود المهدي

د. عثمان الناجي عثمان

اعضاء هيئة التدريس بقسم الجغرافيا كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي

الملخص:

يعد المناخ من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في النشاط الزراعي وأكثرها تحكماً فيه، إذ للمحاصيل متطلبات مناخية معينة تستجيب لها سواء في تحديد نوع المحاصيل المزروعة أو في طبيعة العمليات الزراعية التي تتطلبها، كما يظهر تأثيره في التركيب المحصولي والانتاج من الناحية الكمية والنوعية.

وتهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على أثر الأحوال المناخية في التركيب المحصولي بمنطقة المرج من خلال دراسة عناصر المناخ كالأمطار والحرارة وساعات سطوع الشمس والرياح والتبخر والرطوبة النسبية وتحليل التركيب المحصولي والتوزيع الجغرافي للمحاصيل بمنطقة الدراسة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المناهج والأساليب لتحقيق أهداف الدراسة أهمها المنهج الإقليمي والمنهج المحصولي والأسلوب الكمي للتحليل وبيان العلاقة بين المناخ والتركيب المحصولي بمنطقة المرج.

Abstract

Climate is one of the most important natural factors that affect agricultural activity and the most controlling of it, as crops have specific climatic requirements that they respond to, whether in determining the type of crops grown or in the nature of the agricultural operations they require, as its effect appears in the crop composition and production in terms of quantity and quality. This study aims to shed light on the impact of climatic

conditions on the crop composition in the Marj region by studying climate elements such as rain, temperature, sunshine hours, wind, evaporation, and relative humidity, and analyzing the crop composition and geographical distribution of crops in the study area. This study relied on a set of approaches and methods to achieve the objectives of the study, the most important of which are the regional approach, the crop approach, and the quantitative method of analysis and showing the relationship between climate and crop composition in the Marj region.

كلمات مفتاحية : المناخ، التركيب المحصولي.

مقدمة:-

يتأثر تركيب المحصولي بدرجة كبيرة ومباشرة بكل من الموارد الأرضية المتاحة والأحوال المناخية ومدى توفر الموارد المائية اللازمة لزراعتها, وكذلك وفرت السكان الزراعيين حيث تحدد هذه الموارد في مجملها طبيعة التركيب المحصولي, ولعل اختلاف الظروف الطبيعية وخاصة المناخية منها تعد من أهم العوامل المؤثرة على التركيب المحصولي واختلافها في منطقة الدراسة بشكل خاص.

مشكلة الدراسة:

تلعب الأحوال المناخية دوراً هاماً في نمط التركيب المحصولي, فلكل محصول احتياجاته المختلفة من العناصر المناخية التي ينمو فيها وترتفع معدلات إنتاجه في ظل توفرها, وتتباين الأحوال المناخية مكنياً وزمنياً بمنطقة المرج مما أسهم في تنوع التركيب المحصولي, وبالرغم من ذلك فإن المحاصيل الحقلية تشكل النسبة الأكبر للمساحات المحصولية بالمنطقة وهو ما ساهم في انخفاض معدلات الانتاج الزراعي المرتبطة بمحاصيل الخضر والأشجار المثمرة.

تساؤلات الدراسة:

- 1- هل ساهمت الأحوال المناخية في تكوين نمط عام لطبيعة التركيب المحصول بمنطقة المرج؟
- 2- ماهي طبيعة التركيب المحصولي والتوزيع الجغرافي للمحاصيل الزراعية بمنطقة المرج؟
- 3- هل لعبت الأحوال المناخية وخاصة الأمطار دوراً في حجم ونوع المساحات المحصولية بمنطقة المرج؟

أهمية الدراسة وأهدافها:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية النشاط الزراعي بشكل عام وطبيعة التركيب المحصولي بشكل خاص في توفير الغذاء, وتتلخص أهدافها فيما يلي:-

- 1- تحديد أثر الأحوال المناخية في نمط التركيب المحصولي بمنطقة المرج.

2- دراسة النمط العام للتركيب المحصولي والمحاصيل الزراعية وتوزيعها الجغرافي داخل نطاق منطقة المرج.

مناهج الدراسة وأساليبها:

1- مناهج الدراسة.

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام أكثر من منهج منها:-

- **المنهج الاقليمي:** لتحديد ظاهرة الدراسة في إطارها (اقليم المرج) وهو من أهم الاقاليم الزراعية بليبى.
- **المنهج الأصولي:** لتتبع دراسة الأحوال المناخية المؤثرة في العملية الزراعية والمحددة لحجم الإنتاج والإنتاجية والتركيب المحصولي.

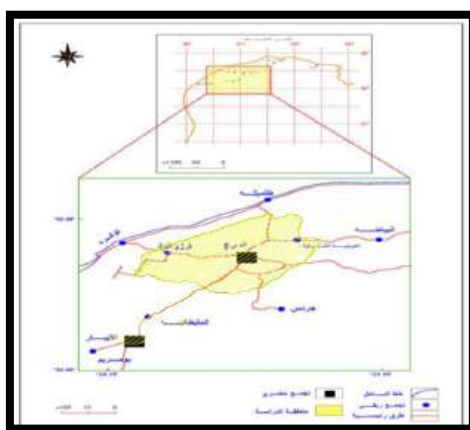
2- الأسلوب الكمي.

استخدمت بعض الأساليب الإحصائية عند التحليل العددي والنسبي لمساحات الأراضي المزروعة والتركيب المحصولي والتوزيع الجغرافي للمحاصيل الزراعية، وكذلك تم استخدام الأسلوب الكارتوغرافي عند رسم الخرائط والأشكال البيانية.

1. المواقع الجغرافية والفلكي:

تقع منطقة الدراسة فلكيا بين دائرتي عرض 32° و 45° شمالاً، بالقرب من الهوامش الشمالية للمنطقة المعتدلة الدافئة، أي أن مناخها يقع في نطاق المناخ شبيه البحر المتوسط، كما تسيطر الرياح التجارية الشمالية في فصل الصيف، والغربية العكسية في فصل الشتاء.

الشكل (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر: الاطلس الوطني اعتمادا على ArcMap

الدراسات السابقة:

تتعدد الدراسات التي تناولت موضوع الزراعة على مستوى ليبيا بشكل عام وعلى مستوى منطقة المرح بشكل خاص نذكر منها ما يلي:-

1- تطرقت دراسة يوسف المكي (1964) إلى مستقبل الزراعة في شرق ليبيا، وتناولت الحديث عن الامكانيات الزراعية التي تزخر بها المنطقة الممتدة من سلوق وحتى مدينة درنة من حيث خصوبة التربة ووفرة المياه التي تؤهلها لزراعة الاشجار المثمرة ومحاصيل الخضر، وحددت عدد من العقبات أهمها انجراف التربة وكيفية علاجها من خلال زراعة المدرجات.

2- دراسة ابراهيم حسن (1975) حول مظاهر التوسع الزراعي في سهل المرح، والتي تناول فيها الوضع الزراعي في منطقة المرح، وأشار إلى المشكلات التي تواجه الزراعة وأهمها نقص الأيدي العاملة ذات الخبرة الزراعية.

3- تناول ابريك بوخشيم (1995) في دراسة عن تنمية الموارد البشرية والتقدم الاقتصادي ودور الزراعة المروية خاصة زراعة الخضر في التنمية الزراعية في مناطق متفرقة من الجبل الاخضر وركز الباحث على أهمية المحافظة على الموارد الزراعية في ظل ايجاد نوع من التوازن البيئي الكفيل بتطوير هذا النشاط والمحافظة على النظام لبيئي بشكل عام .

4- دراسة عثمان الناجي (2010) حول التنمية الاقتصادية في منطقة المرح، واحد فروعها التنمية الزراعية بمختلف فروعها وانماطها حيث ركز الباحث على أهمية تنمية الزراعة خاصة زراعة المحاصيل الخضر، وذكر عدة عقبات تواجه النشاط الزراعي بشكل عام أبرزها تقلص مساحات الاراضي الزراعية والزحف العمراني ومشكلات النقل والايدي العاملة.

أولاً: الاحوال المناخية:

وتعتمد دراسة المناخ على بيانات محطات أرصاد المرح وفرزوجة والبياضة وتاكس وجردس والدراسية (طلميثة). والأولى أهمها من حيث نوعية البيانات، حيث تتوافر راصدت لكل العناصر خاصة في السنوات الأخيرة من ناحية، ولطول الفترة الزمنية التي سجلت فيها بعض هذه الراصدت من ناحية أخرى. وفيما يلي عرض موجز لعناصر المناخ مرتبة حسب أهميتها مع التركيز على انعكاساتها على النشاط الزراعي بشكل عام والتركيب المحصولي بشكل خاص.

1. الأمطار:

تعد الأمطار أهم عناصر المناخ التي لها دور في النشاط الزراعي البعلي في منطقة المرح ومعظم الأمطار من النوع الإعصاري والتضاريسي التي تسقط في أواخر فصل الخريف، إلا أن هطولها في شهري يناير وفبراير، وبداية مارس في غاية الأهمية، لأن هذه الفترة هي قمة الموسم الزراعي من حيث الإنبات، وعليه يتحدد مصير معظم المحاصيل الزراعية، وخاصة زراعة الحبوب (القمح والشعير)، ومن بيانات الجدول (1) والشكل (2)، يمكن تقسيم منطقة الدراسة إلى ثلاثة نطاقات مطرية على النحو التالي:

■ النطاق الساحلي:

يحظى بهطول كميات كبيرة نسبياً من الأمطار، خاصة في الجزء الشمالي منه، لتوغل الساحل في البحر في مواجهة الرياح المطيرة والحافات المرتفعة نسبياً في هذا الجزء، وأن النطاق الساحلي يأتي في المرتبة الثانية بعد نطاق المدرج الأول من حيث الكمية السنوية للأمطار، وبلغت 327.6 ملم، وتصف الأمطار بتذبذبها من شهر لآخر حسب لظهور المتعلقة بتغيرات الضغط الجوي والأعاصير، وأن شهر فبراير أكثر هطول في هذا النطاق (89.6 ملم)، ووفقاً لتقسيم كوبن فإن النطاق الساحلي يدخل ضمن اقليم مناخ البحر المتوسط (سعد قسطندي، 1975، 268).

■ نطاق المدرج الأول:

يحتل المرتبة الأول من حيث كمية الأمطار الهائلة سنوياً، وتتراوح ما بين 390 و 440 ملم، وأغلب كميات الأمطار تهطل في شهري يناير وفبراير، وأن أكبر كميات المطر في هذا النطاق سجلت في محطة بطة، فهي غالباً تفوق ما يهطل على لنطاق الساحلي وعلى محطات نطاق المدرج الأول بسبب ارتفاع بطة 342 متر ووقوعها شمالاً، كما يلاحظ من الجدول (1) أن الأمطار في محطة فرزوجة أقل في كمياتها من أمطار محطة المرج رغم أن فرزوجة أكثر ارتفاعاً من المرج (320متر، و 280متر) على الترتيب بسبب قرب الثانية من حافة المدرج الثاني للجبل الأخضر، ويساعد استواء السطح نسبياً في نطاق المدرج الأول، وكثرة الأحواض على الاستفادة من مياه الأمطار في الزراعة خاصة في حوض المرج، كذلك يستفيد هذا النطاق من مياه الأمطار المنحدرة أو المتسربة إليه من المدرج الثاني.

■ نطاق المدرج الثاني:

يأتي هذا النطاق في المرتبة الثالثة من حيث كمية الأمطار الهائلة سنوية التي تتراوح بين 296 و 316ملم، وهي كما في النطاقين السابقين تزيد في الجزء الشمالي الشرقي، ولكنها تقل عن كميات أمطار النطاق الساحلي والمدرج الأول، بسبب بعد هذا النطاق على الساحل ولا توجد خلفه حافات جبلية تساعد على هطول الأمطار بعكس نطاق المدرج الأول، وتقل أمطار محطتي جردس وتاكنس عن أمطار محطة المرج رغم أن المحطة الأخيرة أقل ارتفاعاً، فالقرب من البحر وقيام الحافات وراء النطاق أكثر أهمية من عامل الارتفاع كما يلاحظ أن البياضة أكثر مطراً من جردس رغم أنها أقل ارتفاعاً من جردس بسبب قرب الأولى من البحر فأكثر تقدماً نحو الشمال، وأن الرياح التي تهب على البياضة رياح محملة بكميات قليلة من الرطوبة. لهذا يعد النطاق الساحلي والمدرج الأول خير ممثل لمناخ اقليم البحر المتوسط في الجبل الأخضر بينما يدخل نطاق المدرج الثاني في إطار مناخ اقليم الاستبس.

جدول (1) توزيع معدلات الأمطار حسب النطاقات ونسبة فصلية سقوطها في منطقة المرج بين عامي 1990 - 2005 (ملم).

شهر اكتوبر ومارس %	السوية									
94.7	328	17.2	31.2	89.6	86.6	49.6	28.8	24.3	ظلمية	الساحلي
95.1	441	21.4	43.2	110	112.6	74	45.2	34.3	المرج	المدرج الأول
94.6	471	25.6	48.9	114.3	118.9	74.8	51.9	36.8	بطة	
94.4	393	22	41.3	105.2	101.5	65.9	31.9	25.4	فرزوعة	
94.5	297	16.1	29.1	83	80.4	41.7	25.1	21.3	تاكنس	المدرج الثاني
94.6	316	17.2	26.9	87.5	83.6	50.1	26.8	23.9	البياضة	
93.9	306	18.6	30	83.9	83	42.1	25.9	22.8	جردس	

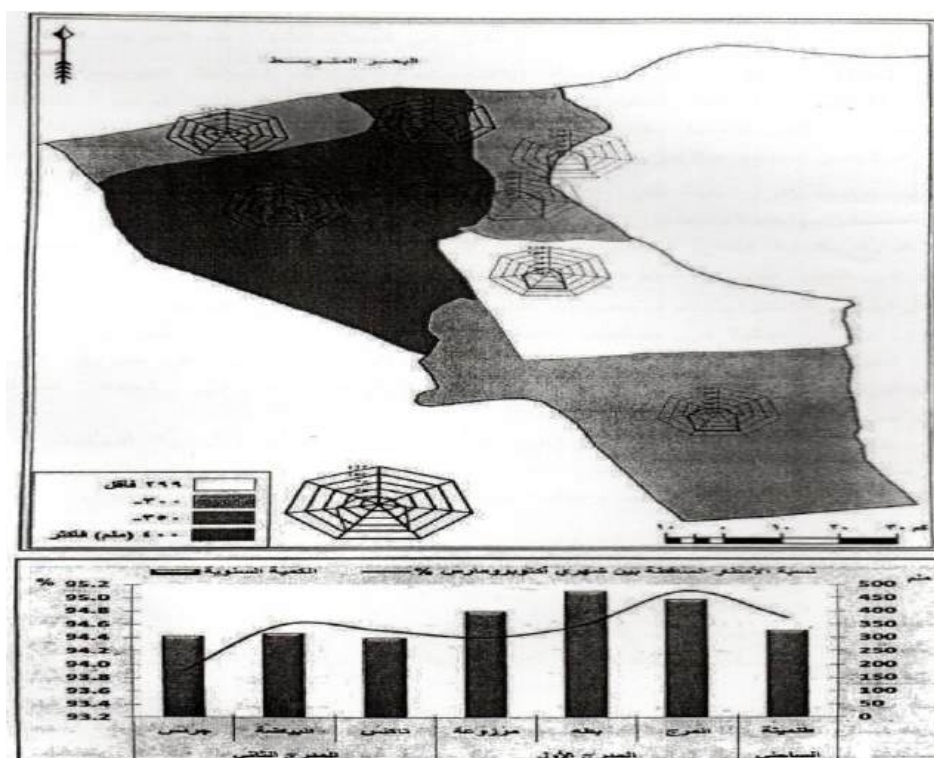
المصدر / الهيئة العامة للأرصاد الجوية طرابلس, بيانات غير منشورة, 2005.

ويتضح من خلال توزيع الأمطار على فصول السنة أن محطات النطاق الساحلي والمدرج الثاني ينتميان إلى النظام الذي يتميز بارتفاع معدلات هطول الأمطار في فصل الشتاء يليه الربيع, أما محطات نطاق النمط الأول تزيد معدلات الأمطار في فصل الشتاء ثم الخريف. وللأمطار آثار بارزة في تشكيل نمط العام للمركب المحصولي بإقليم المرج ممثلة فيما يلي:

❖ تشير نتائج التعدادات الزراعية إلى أن أكثر من 90% من مساحة المحاصيل الزراعية تقوم على الزراعة البعلية مصدر مياهها الأمطار.

شكل (1) توزيع معدلات الأمطار حسب النطاقات ونسبة فصلية سقوطها في منطقة المرج

بين عامي (1990 – 2005).



المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (1)

❖ للمطر علاقة قوية بكمية إنتاج القمح، ونظراً لأن منطقة الدراسة من أكثر مناطق الدولة هطولاً بمتوسط يصل إلى أكثر من 350 ملم في السنة خاصة في نطاق المدرج الأول، أي حوالي 3500 م³ من المياه للهكتار الواحد، وأن احتياجات محصول القمح من المياه لا تقل عن 3200 م³ / هكتار، لهذا نجد أن إنتاج المحصول يكون عالياً في مناطق المدرج الأول أكثر منه في بقية النطاقات داخل منطقة الدراسة، كما تعوض كمية المياه الهائلة الفاقدة من المياه الجوفية عن طريق التبخر بنسبة تغذية بلغت 27% (تقرير مخططات الجيل الثالث، 2005، 14)، ولها فائدة في تجدد نمو النباتات الطبيعي المنتشر بشكل واسع في منطقة المرج.

❖ تعد الأمطار مصدراً مهماً للتوسع الزراعي المستقبلي لمناطق الأودية الجافة، خاصة إذا أقيمت السدود الاعتراضية لإعاقه سريان الماء الجاري، وبالتالي تتخلل التربة والاحتفاظ به في خزانات أمام السدود لاستعماله وقت الحاجة، وعادة ما تحدث هذه السيول عند هطول الأمطار الفجائية في فصل الخريف والتي يمكن استغلالها في مجال الزراعة المروية لمحاصيل الخضر.

❖ إن تأخر سقوط المطر عن موسمه الزراعي، أو قلة كمياته السنوية من الأمور المتسببة في انخفاض إنتاج الحبوب خاصة في نطاق المدرج الجنوبي، (جدول 2 والشكل 3).

❖ تتوقف شدة السيول ومخاطرها على كمية الأمطار الهائلة ومدة سقوطها، ومدى اتساع حوض التصريف الذي يتجمع مياهه لتندفع في مجرى واحد ودرجة انحدار هذا المجرى ومن ثم سرعة جريان المياه في المجرى، ونوعية الصخور ومساميتها، والشكل العام للحوض. وتشير بعض الدراسات أن كمية ما يسقط في أحواض الأودية في الاقليم تقدر بنحو 2150.9 مليون م³ (سالم محمد الحداد 2001 ص25)، يجري منها في الأودية 1630.8 مليون م³، أي ما يعادل ثلاثة أرباع إجمالي المياه الهائلة، ويمكن تقسيم هذه الأودية تبع الدرجة خطورة السيول إلى:

أ. أودية ذات إمكانيات حدوث سيول ضعيفة الخطورة، وهي تضم عدداً كبيرة من الأودية بنسبة مساحة 28.9% من إجمالي مساحة أحواض الأودية المتجهة إلى البحر، أهمها وادي بوسقي والعفر، اللذان يقعان في المدرج الأول، بلغت كثافة التصريف فيهما 302 كم / كم².

ب. أودية ذات إمكانية حدوث سيول متوسطة وعالية الخطورة، تضم معظم أودية المدرج الثاني ذات التصريف الساحلي، والمدرج الأول، وتستقبل قدراً من المطر متوسطة السنوي يتراوح بين 212.8 إلى 415 مليون م³، ويرتفع فيها كثافة التصريف ليبلغ 808 كم / كم²، ويوجد 75% من هذه الأودية في النطاقين المدرج الأول والثاني وتتصف الأودية بقلة التشعب حيث تتدفق مياهها في فترة قصيرة للوصول إلى المصب خاصة في المدرج الأول مثل وادي الملكة والعرقوب في الشمال وأودية الدخان.

والخروبة وسمالوس وعدوان في نطاق المدرج الثاني (الجنوب)، ومن أهم السيول التي مرت بهذه الأودية سيول 1992 على منطقة جردس والنطاقات الجنوبية (سالم محمد الحداد، 35، 2001)، حيث استمر سقوط الأمطار لمدة 36 ساعة، وبلغ إجمالي حجم المياه 108 مليون م³ (أمانة السدود والمياه، 2006).

ومن الملاحظ أن معظم الأراضي الزراعية والرعية والعمرانية تقع في النطاقين السابقين من منطقة الدراسة، ويمكن الاستفادة من هذه السيول عن طريق إقامة السدود التعويقية والمصاطب الأرضية والحرث الكنتوري في الأراضي قليلة الانحدار لتقليل سرعة اندفاع المياه، أو الاحتفاظ بها في خزانات مائية مثل خزان وادي الخروبة، أو إقامة الانفاق المائية والكباري فوق الوديان عند تقاطعاتها مع الطرق المرصوفة.

جدول (2) العلاقة بين كمية الأمطار السنوية والإنتاجية الحبوب (القمح والشعير)
بمنطقة المريج عامي 1987 و 2004.

السنة	السهل الساحلي		المرج الأول		المرج الثاني	
	كمية الأمطار ملم	الإنتاجية قنطار/هكتار	كمية الأمطار ملم	الإنتاجية قنطار/هكتار	كمية الأمطار/ملم	الإنتاجية قنطار/هكتار
1987	301	98250	410	298350	290	86100
1991	242	77101	305	270660	208	76905
1996	310	99850	399	275006	266	78720
2000	318	111000	418	288960	296	81101
2003	278	77610	396	265730	276	80000
2005	325	99880	426	301460	299	95620

المصدر / اعتماداً على: أ. الهيئة العامة للأرصاد الجوية لمحطة المريج، سنوات متفرقة.
ت. فضل الله محمود المهدي، 2004، ص34.

2. الحرارة:

تعد من العناصر المناخية التي تكتسب أهميتها بتأثير المباشر على الضغط الجوي والتيارات الهوائية والرياح والأمطار.. الخ، ومن ذلك يتضح أهمية درجات الحرارة وآثارها على حياة الإنسان والحيوان معاً. ومن قراءة أرقام الجدول (3) والشكل (4) يلاحظ ما يلي:

❖ يتباين المتوسط السنوي لدرجات الحرارة من مكان لآخر داخل منطقة الدراسة، إذ بلغ 19.9°م في ظلمينة، وهو يزيد على مثيله في المريج حيث بلغ فيها 17.7°م، ويتراوح ما بين 16.9°م و 17.7°م في جردس وتاكنس على الترتيب، وتبعاً للارتفاع في جردس (670م) أكثر ارتفاعاً من تاكنس (440متر).

❖ ترتفع درجات الحرارة في فصل الصيف حيث سجلت أعلاها في جردس 29.9°م، وفي تاكنس 28.8°م، في حين تهبط إلى أدناها في فصل الشتاء في محطات المريج والبياضة وتاكنس، وجرّدس بمتوسط 11.2°م، وترتفع قليلاً في ظلمينة إلى 15.1°م بسبب وقوعها على ساحل البحر. ويرجع التباين في درجات الحرارة داخل محطات منطقة المريج إلى الارتفاع على سطح البحر، والبعد عن المسطحات المائية.

جدول (3) المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة في محطات المريج (1982 – 2009).

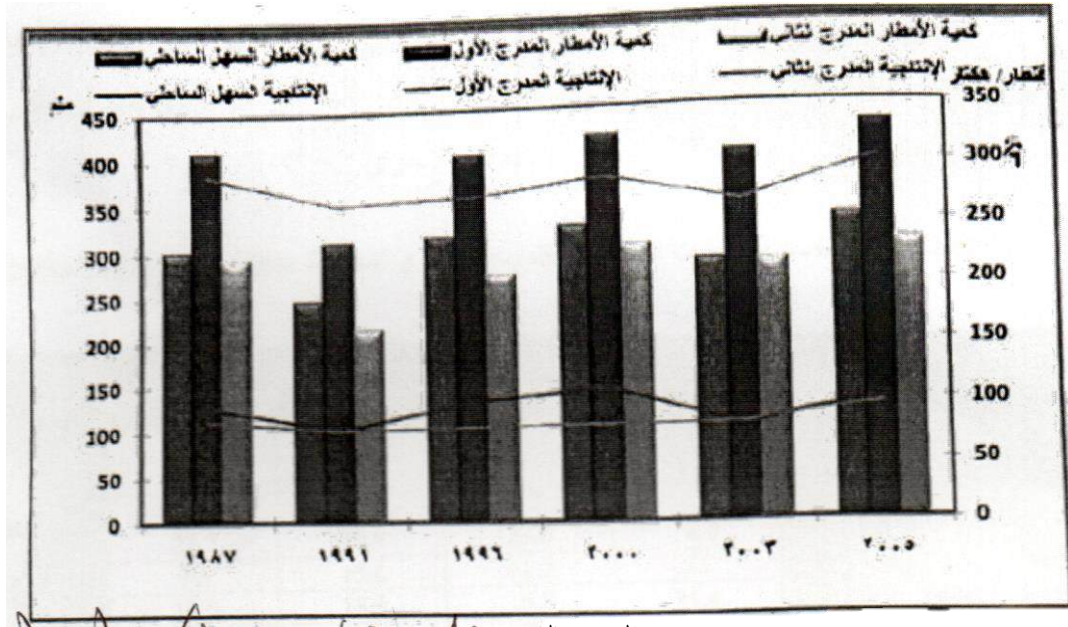
البيان	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط
ظلمينة	14.0	14.4	16.1	18.3	20.3	23.8	25.0	27.1	25.2	22.6	19.3	15.7	19.9
المريج	10.2	11.0	12.1	15.8	20.1	24.1	28.6	28.8	24.8	21.9	16.6	14.1	17.7
جرّدس	9.5	9.2	11.0	15.1	19.8	23.1	29.1	29.9	23.1	21.1	14.5	13.1	16.9

17.7	14.6	16	20.3	24.6	29.1	27.8	24.6	20.1	16.3	12.1	10.2	9.9	تاكنس

المصدر / اعتماداً على: أ. أن الهيئة العامة للأرصاد الجوية لمحطات المرج، تاكنس، جردس وطمية، سنوات متفرقة.
ب. مركز البحوث الزراعية، منطقة المرج بيانات غير منشورة، 2006.

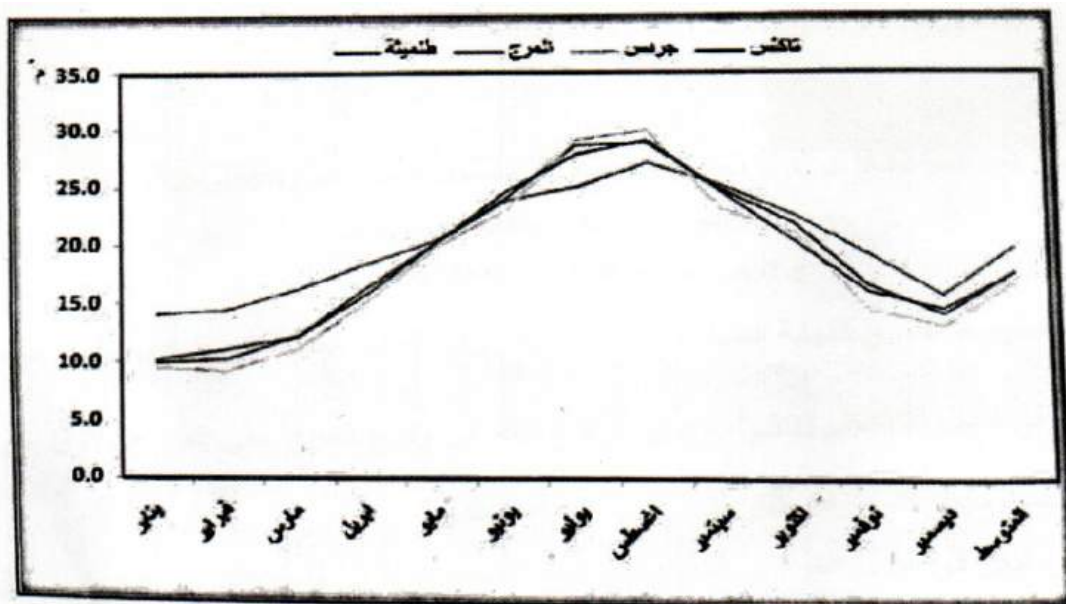
شكل (3) العلاقة بين كمية الأمطار السنوية وإنتاجية الحبوب في منطقة المرج

بين عامي 1987 و 2004.



المصدر: بالاعتماد على بناء الجدول (2)

شكل (4) المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة في محطات منطقة المرج (1982 - 2006).



المصدر: بالاعتماد على بناء الجدول (3).

وإذا انتقلنا إلى المتوسط السنوي للنهائيتين العظمى والصغرى لدرجات الحرارة في محطات منطقة الدراسة كما في الجدول (4) والشكل (5) يلاحظ الآتي:

جدول (4) المتوسطات الفصلية لدرجات الحرارة العظمى والصغرى لمحطات منطقة المرج (1982 – 2006م°).

المحطات	درجة الحرارة	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف	المتوسط
طلميثة	العظمى	17.6	25.1	28.5	23.3	23.6
	الصغرى	9.8	16.4	20.8	14.9	15.5
	المدى	7.8	8.7	7.7	8.4	8.2
المرج	العظمى	16.5	27.0	30.9	21.7	24.0
	الصغرى	5.1	11.2	15.6	9.8	10.4
	المدى	11.4	15.8	18.3	11.9	13.6
البياضة	العظمى	15.2	29.0	30.1	20.0	23.6
	الصغرى	5.3	13.3	15.6	7.9	10.5
	المدى	9.9	15.7	14.5	12.1	13.1
جردس	العظمى	14.3	25.3	26.7	16.6	20.7
	الصغرى	5.7	13.7	16.2	9.2	11.2
	المدى	8.5	11.6	10.5	7.4	9.5
الخروبة	العظمى	19.1	31.3	35.7	22.2	27.1
	الصغرى	6.2	13.7	18.2	10.3	12.1
	المدى	12.9	17.6	17.5	11.9	15.0

المصدر اعتماداً على: أ. أن الهيئة العامة للأرصاد الجوية لمحطات طرابلس (1989 و 2006).

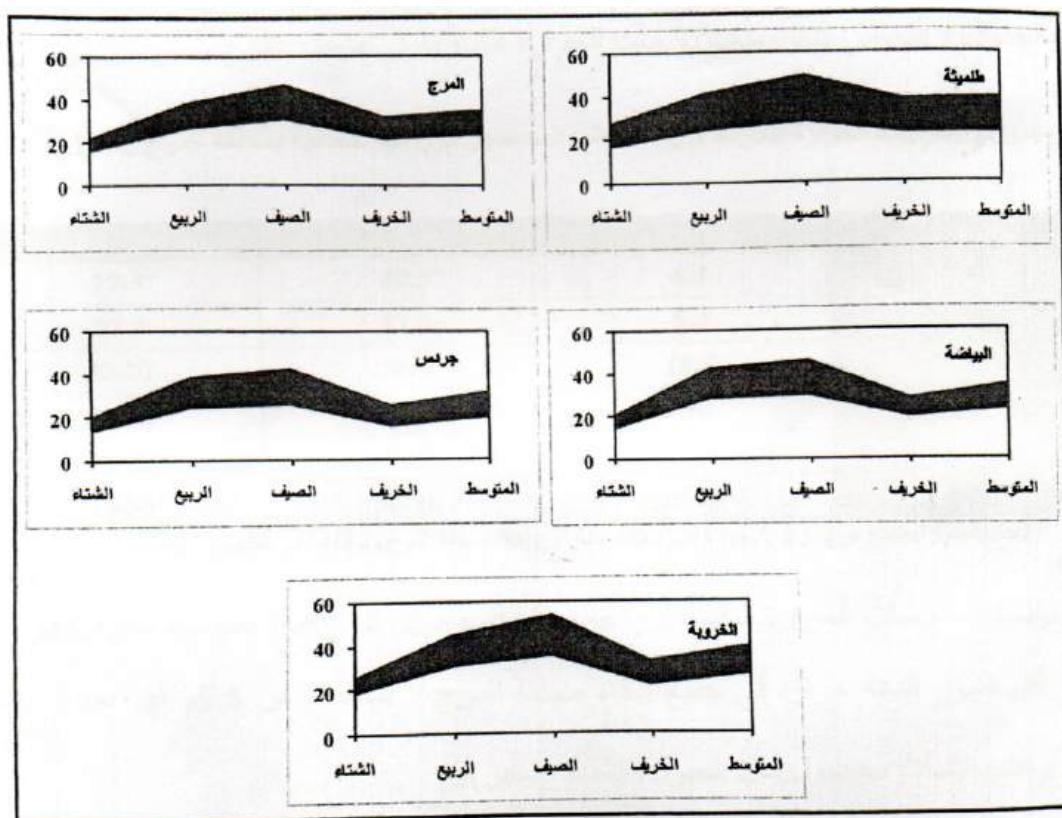
ب. مركز البحوث الزراعية، المرج بيانات غير منشورة، 2005.

ج. سعيد ادريس نوح، 2000، ص 93-95.

- بلغ المتوسط السنوي للنهائية العظمى لدرجات الحرارة أعلاه في محطة الخروبة (27.1م°)، ويصل إلى أقصاه فيها في فصل الصيف (35.7م°)، وأن العوامل المحلية المتعلقة بالارتفاع (280م) وموقعها في الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة الدراسة، وتأثرها بالرياح الجافة إضافة أنها تستقبل أطول فترة من الإشعاع الشمسي، وبعدها عن البحر (70كم)، كلها عوامل تؤدي إلى أن يكون المدى الحراري في محطة الخروبة أقل انتظاماً من المحطات الأخرى.
- بلغ المتوسط السنوي للنهائية الصغرى لدرجات الحرارة أدناه في محطة المرج 10.4م°، وينخفض عن ذلك في فصل الشتاء إلى 5.1م°، ويمكن إرجاع ذلك إلى وقوع المرج على المدرج الأول من الجبل الأخضر وسيطرة المؤثرات القارية وتعرضها للرياح العكسية.
- وجود تباين في المدى الحراري السنوي بين المحطات المناخية في منطقة المرج حيث سجل أقل مدى حراري سنوي في طلميثة 8.2م°، ويعزي ذلك إلى وقوعها بمحاذاة الساحل على ارتفاع 5 أمتار تقريباً من سطح البحر، الأمر الذي جعلها تتأثر بعوامل الارتفاع والمؤثرات البحرية، إضافة إلى تباين في متوسط درجات الحرارة للنهائيتين العظمى والصغرى، وإن أكبر مدى حراري سنوي سجل في محطة الخروبة (15م°)، حيث ينعلم التأثير البحري.

شكل (5) المتوسطات الفصلية لدرجات الحرارة العظمى والصغرى في بعض محطات منطقة المرق

(1982 - 2006)م°



المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (4).

وتختلف المحاصيل فيما بينهما من حيث احتياجاتها لدرجات الحرارة، وأن الحدود الحرارية العظمى والصغرى تسمح بزراعة المحاصيل الزراعية حسب احتياجاتها الحرارية. وبمقارنة الجدول (5) بالجدول (4) الخاص بمتوسطات درجات الحرارة الشهرية في منطقة المرق يتضح ما يلي:

جدول (5) درجات الحرارة اللازمة لزراعة بعض المحاصيل الزراعية الغذائية بمنطقة المرق 2002م°.

المحصول	الحد الأدنى	الحد الأعلى	الحد الأنسب
القمح	4.5	40.5	27.5
الشعير	5.0	37.0	37.5
الطماطم	18.7	26.0	30-20
الشجرية	7-6	31.0	30-22
البطيخ	17-4	32.0	30-20
الخضروات	16-10	40.0	35-25

المصدر / اعتماداً على مركز البحوث الزراعية، منطقة المرق، بيانات غير منشورة، 2003.

❖ أن متوسطات درجات الحرارة مناسبة لزراعة معظم المحاصيل الزراعية، فمتوسط الحرارة في شهر يناير أقل شهور السنة حرارة في جميع أنحاء منطقة المرج لا تنخفض عن 9.5°م، أي أنها لا تقل عن الحرارة الدنيا لإنبات محصول مثل الحبوب (القمح والشعير).
❖ تؤثر درجات الحرارة المنخفضة في فصل الشتاء على محاصيل الخضروات خاصة الطماطم، بعض الاحصاءات تشير إلى انخفاض إنتاجية سهل المرج من الخضروات في عام 1983 إلى أدنى مستوياتها بسبب انخفاض درجات الحرارة إلى أقل من أربع درجات في بعض أيام فصل الشتاء في هذه السنة، مما أدى إلى تلفها في هذه السنة الباردة (منظمة الفاو، 1987).

3. ساعات سطوح الشمس:

تتصف سماء المنطقة بالصفاء طول العام تقريباً، إلا في شهور فصل الشتاء حيث تتغير السحب، فطول مدة سطوح الشمس تختلف باختلاف شهور السنة، إذ تبلغ أدناها في فصل الشتاء (ديسمبر - يناير - فبراير)، حيث يقصر النهار وتكون السماء غير صافية، بينما تطول في شهور الصيف (يونيو - يوليو - أغسطس)، حيث يطول النهار والسماء صافية. ومن خلال الجدول (6) والشكل (6)، بلغ أدنى المتوسط السنوي لعدد ساعات سطوح الشمس في محطة المرج 8.9 ساعة في اليوم، ويرجع ذلك إلى أن نطاق محطة المرج يمثل منطقة لالتقاء السحب التي تصحبها الرياح، وإن أعلا متوسط سنوي لعدد ساعات سطوح الشمس كان في محطة جردس 10.1 ساعة / يوم، بسبب وقوعها المتطرف نسبياً وبعدها من التأثير البحري.

تتعدد الفترة الضوئية طوال فصل نمو المحاصيل، فبعضها يحتاج إلى فترة أطول لإتمام عملية النمو والنضج مثل الحبوب خاصة القمح، الذي يحتاج إلى أكثر من 8 ساعات/يوم في موسم النمو والنضج (موسم الحصاد) شهري مايو - يونيو. وتساعد كمية الضوء على عملية التمثيل الضوئي للنبات من خلال تكوين المادة الخضراء باعتبارها مصدر الحرارة.

جدول (6) المتوسط الفصلي لعدد ساعات سطوح الشمس في بعض محطات منطقة المرج عامي 1995 - 2006.

المحطة	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف	المتوسط السنوي
المرج	5.4	7.4	11.5	7.8	8.9
البياضة	4.9	7.2	11.5	7.1	9.0
جردرس	5.9	7.8	11.8	8.8	10.1
بطة	5.6	7.1	11.4	8.5	9.6
المتوسط	5.5	7.4	8.4	8.1	9.4

المصدر / اعتماداً على: أ. الهيئة العامة للأرصاد الجوية طرابلس 2006، بيانات غير منشورة، 2007.

ب. سعيد ادريس نوح، 2000، ص 63-69.

4. الرياح:

للرياح أثرها الواضح في توزيع درجات الحرارة على سطح الأرض، وفي منطقة الدراسة تؤثر أشكال السطح على الرياح التي تهب عليها، فتتخذ الاتجاه الشمالي بفرعيه (الشرقي، الغربي) اتجاهاً رئيسياً للهبوب، ومن دراسة الجدول (7) يلاحظ ما يلي:

- ❖ تسود الشماليات الاتجاه العام للرياح السائدة في منطقة الدراسة، حيث تقترب نسبتهما من ثلاثة أخماس نسبة الرياح التي تهب عليها، نصفها من الرياح الشمالية، وتأتي الرياح الشمالية الشرقية في المرتبة الثانية (16.8%)، ثم الرياح الشمالية الغربية بنسبة 11.4% من جملة اتجاهات الرياح السائدة على مستوى منطقة المرج، وأغلب هبوب الرياح الشمالية بفرعها في فصل الخريف والشتاء.
- ❖ أما بقية الاتجاهات تمثل 3.43% من جملة الرياح السائدة، أهمها الرياح الشرقية بنسبة 8.8% والجنوبية 7.6%، وأغلب هبوبها في فصل الخريف والشتاء والصيف.
- ❖ يطلق على الرياح الجنوبية اسم رياح القبلي، وهي من النوع المحلي تهب في أوائل فصلي الخريف والربيع، وتتصف بارتفاع درجات حرارتها وتكون محملة بالأتربة والغبار.
- ❖ تأثير الرياح الشمالية واضح على السهل الساحلي في طلمیثة بنسبة 29.2%، ثم على المدرج الأول في المرج بنسبة 29.8%، وتنخفض النسبة قليلاً على المدرج الثاني في جردس إلى 27.9% من جملة الرياح السائدة التي تهب على المحطة، ويعزى هذا التباين في نسب اتجاهات الرياح إلى عامل التضاريس أو الارتفاع.
- ❖ وصلت نسبة المتوسط السنوي للسكون إلى 14.1% وترتفع النسبة قليلاً في طلمیثة إلى 15% من إجمالي نسب الاتجاهات بسبب قربها من البحر، وبلغ المتوسط السنوي لسرعة الرياح في منطقة المرج 10.2 عقدة / ساعة في فصل الشتاء، وسجل شهر يناير أعلى معدل لسرعة الرياح 14.6 عقدة / ساعة، وتقل سرعتها بفارق ليس كبير في بقية فصول السنة، حيث يلاحظ أن سرعة الرياح تتميز باعتدالها.

جدول (7) النسبة المئوية لاتجاهات الرياح وسرعتها في بعض محطات منطقة المرج بين عامي 1995 – 2006.

المحطة	شمالية	شمالية شرقية	شرقية	جنوبية شرقية	جنوبية غربية	غربية	شمالية غربية	السكون	سرعة الرياح عقدة/ساعة
طلمیثة	29.2	17.1	11.2	4.9	7.1	3.1	11.9	15	10.9
المرج	28.9	16.1	11.5	5.4	7.6	3.4	11.5	14.4	10.1
جرّدس	27.5	17.2	11.8	5.8	8.1	3.6	10.9	13.5	9.8
المتوسط	28.5	16.8	8.4	5.4	7.6	3.3	11.4	14.1	10.2

المصدر / اعتماداً على: أ. الهيئة العامة للأرصاد الجوية للمحطات المذكورة خلال سنوات 1990 و 2004، بيانات غير منشورة، 2006.
ب. مركز البحوث الزراعية، أمانة الزراعة، منطقة المرج، بيانات غير منشورة، 2006.

ويظهر تأثير الرياح على النشاط الزراعي في المنطقة فيما يلي:

- ❖ لرياح القبلي والتي عادة ما تكون محملة بالأتربة والغبار أثرها في الأراضي الزراعية التي تهب عليها، وهي تمثل 2.6% من جملة الاتجاهات، وتزيد بصفة عامة في شهور فصلي الخريف والربيع، وإذا ضمت إليها الاتجاهات الفرعية الأخرى (الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية) فإنها تزيد على 15% وهي نسبة ليست قليلة يجب أن توضع في الحسبان عند استزراع الأراضي الزراعية الجديدة خاصة في الخروبة وجرّدس وتاكنس، وذلك بزيادة حملات التشجير وعمل مصدات الرياح.

- ❖ للرياح الجنوبية تأثير واضح على إنتاج بعض المحاصيل الزراعية خاصة الحبوب، فقد أشارت بعض الدراسات إلى هذه العلاقة على مساحة محدودة قدرت بنحو 85.75% هكتار، زرعت بالقمح خلال الفترة (1987 - 2003) حيث تبين أن الإنتاجية تكون منخفضة في السنوات التي يكون فيها ارتفاع في نسبة هبوب رياح القبلي (جنوبية شرقية).
 - ❖ تعمل رياح القبلي في فصل الربيع على زيادة كمية المياه المفقودة بفعل عملية البخر والنتح، كما تتراكم الأتربة فوق الأوراق وأغصان المحاصيل وهو ما يتطلب زيادة في خدمة الأراضي الزراعية ورى المحاصيل على فترات متقاربة خاصة محاصيل الخضر.
 - ❖ تساعد الرياح الشمالية في فصل الشتاء على دفع الانخفاضات الجوية باتجاه الشرق ووصولها إلى القسم الغربي من الجبل الأخضر الذي تمثله منطقة الدراسة، وهطول الأمطار، وبالتالي تتركز معظم الزراعة في هذا الفصل، وبإجمالي مساحة تقدر نسبتها بأكثر من 80% من أراضي منطقة الدراسة.
5. التبخر والرطوبة النسبية:
- من دراسة الجدول (8) والشكل (8) يلاحظ ما يلي:
- ❖ تختلف كمية التبخر خلال شهور السنة، إذ تعد شهور فصل الصيف أعلى الشهور بمعدل 5.6 ملم بسبب ارتفاع درجات الحرارة، وينخفض التبخر في فصل الشتاء إلى 2 ملم ويعزي ذلك إلى انخفاض درجات الحرارة وارتفاع الرطوبة النسبية.
 - ❖ تتباين معدلات الرطوبة النسبية خلال فصول السنة إذ ترتفع بشكل واضح في فصل الشتاء بنسبة وصلت إلى 72.4% وتنخفض في فصل الصيف إلى 53.3% يرجع ذلك ارتفاع درجة الحرارة وهبوب الرياح الشمالية والجنوبية.

جدول (8) المتوسطات الشهرية للتبخر والرطوبة النسبية بمحطات المرج بين عامي 1995 و 2006.

ديسمبر	2.1	73.1	يوليو	5.6	55.8
يناير	1.9	74.0	أغسطس	5.7	52.1
فبراير	2.0	70.2	الصيف	5.6	51.9
الشتاء	2.0	72.4	سبتمبر	5.1	53.3
مارس	4.1	59.2	أكتوبر	4.4	59.1
أبريل	4.8	56.1	نوفمبر	3.2	58.6
مايو	5.1	55.9	الخريف	4.2	61.9
الربيع	4.7	57.1	-	-	60.0
المتوسط	4.1	60.8	-	-	-

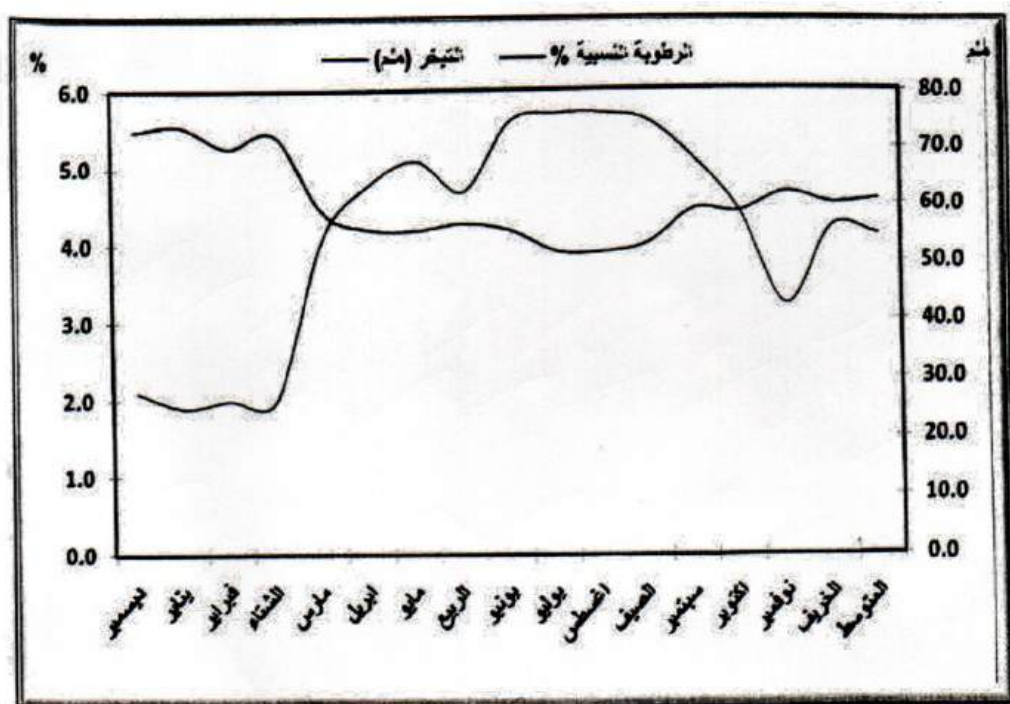
المصدر / اعتماداً على الهيئة العامة للأرصاد الجوية بيانات غير منشورة، 2006.

- ❖ توجد علاقة عكسية ما بين معدل الرطوبة النسبية ومعدلات التبخر بمعنى كلما ارتفعت معدلات الرطوبة انخفضت قيم التبخر.

للتبخر والرطوبة علاقة بجوانب النشاط الزراعي من حيث:

- ❖ أثرت معدلات التبخر في الموازنة المائية، حيث قدرت معدلات الأمطار السنوية بـ 55 مليون م³ وبلغت نسبة التبخر قرابة الرابع من هذه الكمية (23.8%) (تقرير الجيل الثالث، إقليم بنغازي، 67، 2005).
- ❖ ارتفاع معدلات التبخر في جنوب منطقة الدراسة تؤثر في جفاف الهواء، وانخفاض الرطوبة، وبالتالي تؤثر على نمو النبات الطبيعي والمحاصيل الزراعية، فيرجع انخفاض إنتاجية الهكتار من الحبوب في المناطق الجنوبية للمدرج الثاني بسبب ارتفاع معدلات التبخر (جدول 9) أما في مناطق الساحل والمدرج الأول فأن معدلات التبخر ملائمة لزراعة محاصيل الحبوب القمح والشعير التي تشكل المساحة الأكبر للأراضي المزروعة والمساحة المحصولية والتركيب المحصولي.

شكل (7) المتوسطات الشهرية للتبخر والرطوبة النسبية بمحطات المرج بين عامي (1995 - 2006).



المصدر: بالاعتماد على بناء الجدول (8).

جدول (9) المعدلات السنوية للتبخر والرطوبة والمتوسط السنوي لإنتاجية الهكتار من الحبوب في محطات منطقة المرج عام 2006.

المحطة	التبخر ملم	الرطوبة النسبية %	كمية الأمطار ملم/سنوي	متوسط إنتاج الهكتار قنطار
ظلمية	3.5	70	327	5.6
المرج	3.4	69	440	6.6
تاكنس	5.1	60	296	2.8
الخروبة	5.8	61	250	2.5

المصدر / اعتماداً على: أ. الهيئة العامة للأرصاد الجوية طرابلس، بيانات غير منشورة، 2006.

ب. مركز البحوث الزراعية المرج، بيانات غير منشورة، 2006.

ثانياً: التركيب المحصولي لمنطقة المرج:-

مفهوم التركيب المحصولي:

يقصد بالتركيب المحصولي توزيع مساحة من الأراضي المزروعة على المحاصيل الزراعية خلال فترة زمنية محدودة، أما المساحة التي يشغلها المحصول من الأرض الزراعية يضمنها التركيب المحصولي فيطلق عليها المساحة المحصولية، وقد تباينت مساحات المحاصيل الزراعية وحجم إسهامها في المساحة المحصولية بمنطقة المرج لعدة عوامل لعل أبرزها مقومات المنطقة الطبيعية، وأن كانت معظم هذه المقومات ملائمة لزراعة مختلف المحاصيل إلا أن للموارد المائية ومعدلات هطول الأمطار الأثر البارز في نمط الزراعة من حيث نوع الري وفصلية الزراعة وهو ما صبغ المنطقة بنمط خاصة بها هي التركيب المحصولي.

وقد يختلط التركيب المحصولي في مفهومه مع ان الدورة الزراعية، إلا أنه يمكن تعريفه أنه قائمة نظم المحاصيل الزراعية المختلفة التي سيتم إنتاجها مقروناً بالمساحات المخصصة لكل منها في المواسم المختلفة، أما دورة الزراعة فهي النظام الذي تتعاقب بموجبه زراعة محاصيل معينة في مساحة محددة من الأرض خلال فترة زمنية المحددة، وتسمى الدورة باسم المحصول الرئيسي بها (عثمان الناجي 2010 ص229).

1- المحاصيل الحقلية.

تعد المحاصيل الحقلية من أبرز وأهم المحاصيل الزراعية بمنطقة المرج بفعل الظروف المناخية وقلة الموارد المالية دائمة الجريان والاعتماد على الزراعة البعلية بشكل عام مما ساهم في ارتفاع مساحة الأراضي المخصصة للمحاصيل الحقلية ممثلة في محاصيل القمح والشعير بمساحة بلغت 159166 هكتار من جملة المساحة المزروعة و 93.6% من جملة المساحة المحصولية بالمنطقة.

التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بمحاصيل الحقلية:-

تتباين المساحات المخصصة لزراعة المحاصيل الحقلية بين فروع منطقة المرج إلا أنها تتميز بارتفاعها نسبتها مقارنة بالمساحات المخصصة للخضر والأشجار المثمرة ومن خلال بيانات الجدول (10) .

ويمكن تقسيم فروع منطقة المرج من حيث مساحات المحاصيل الحقلية إلى الفئات التالية:-

أ . الفئة الأولى: فروع تزيد نسبة مساحة المحاصيل الحقلية فيها عن 30% من جملة المساحات المزروعة بالإقليم يمثلها فرع المرج (33.6%).

ب. الفئة الثانية: فروع تتراوح نسبتها من جملة مساحات المحاصيل الحقلية ما بين 10% - 30% وتشمل العويلية (10.6%) وبطة (11.4%) وتاكنس (11.6%).

ج. الفئة الثالثة: فروع تقل نسبتها عن 10% وتشمل البياضة (7%) وطميثة (7.2%) وجرس (9.2%) وفرزوعة (9.3%).

جدول (10) التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالمحاصيل العقلية بمنطقة المرج 2020.

الفروع	المساحة		% من الزمام للمساحات المحصولية
	هكتار	%	
المرج	53420	33.6	91.4
فرزوعة	14850	9.3	91.6
العويلية	16980	10.6	92.8
بطة	18220	11.4	93.4
البياضة	11250	7.0	94.1
تاكنس	18590	11.6	98.00
طميثة	11202	7.3	94.2
جرس	14654	9.2	100
الاجمالي	159166	100	93.6

المصدر: - مراقبة قطاع الزراعة والثروة الحيوانية المرج، جرس، الساحل، بيانات غير منشورة، 2022م.

2- محاصيل الأشجار المثمرة.

تتنوع محاصيل الأشجار المثمرة لمنطقة المرج وتشمل مساحات بها من الأراضي المزروعة وبلغت مساحتها 9105 هكتار من جملة الأراضي المزروعة وتسم بنحو 5.4% من جملة المساحة المحصولية وتشكل من الأشجار المثمرة ذات النواة الصلبة واللوزيات والحمضيات والزيتون وغيرها من الأشجار المثمرة.

❖ التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالأشجار المثمرة:-

تقلصت المساحة المخصصة للأشجار المثمرة بمنطقة المرج من 13500 هكتار عام 2007 إلى 9105 هكتار عام 2020، وذلك لعمليات الإزالة الواسعة إلى قام بها المزارعون للأشجار المثمرة واستقلالها لزراعة المحاصيل الحقلية خاصة الشعير.

ويمكن تقسيم فروع المنطقة دراسة من حيث المساحات الأشجار المثمرة إلى الفئات التالية جدول (11):-

أ. الفئة الأولى: فروع تزيد نسبتها عن 45% من جملة مساحات الأشجار المثمرة بالإقليم يمثلها فرع المرج (45.7%) من جملة مساحات الأشجار المثمرة بالمنطقة.

ب. الفئة الثانية: فروع تتراوح نسبتها بين (10% - 15%) من جملة مساحات الأشجار المثمرة بالمنطقة وتشمل فروع العويلية (12.5%) وبطة (12.6%) وفرزوعة (12.7%).

ج. الفئة الثالثة: فروع نسبتها (أقل من 10%) وتشمل تاكنس (3.2%) والبياضة (6.3%) وطميثة (7.1%) وتنخفض إلى صفر بالمئة في جرس بسبب الظروف المناخية والتربة وقلة الموارد المائية.

جدول (11) التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالأشجار المثمرة عام 2020.

الفروع	المساحة		% من المساحات المحصولية
	هكتار	%	
المرج	4157	45.7	7.0
فرزوجة	1161	12.7	7.2
العويلية	1137	12.5	6.2
بطة	1134	12.5	5.9
البياضة	575	6.3	4.9
تاكنس	295	3.2	1.5
ظلمية	646	7.1	5.4
جردس	—	—	—
الاجمالي	9150	100	5.4

المصدر: مراقبة قطاع الزراعة والثروة الحيوانية المرج، جردس، الساحل، بيانات غير منشورة، 2022.

3- محاصيل الخضر.

بلغت مساحة محاصيل الخضر بمنطقة المرج حوالي 1713 هكتار بنسبة 1.00% من جملة المساحة المحصولية عام 2020 ويتكون المركب المحصولي من 14 محصولاً، تبدأ من الطماطم أكبرها مساحة ثم الخيار وتنتهي قائمة المركب المحصولي باللفت والبازلاء.

التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة بالخضر:-

انخفضت المساحة المخصصة لزراعة الخضر في منطقة المرج من 3949 هكتار عام 2007 (التعداد الزراعي، 2007)، إلى 1713 هكتار عام 2020 وذلك لجملة من المعوقات لعل أبرزها ندرة المياه السطحية دائمة الجريان.

وتتباين مساحة الخضر المزروعة بفروع المنطقة تبايناً كبيراً فيما بينها ويتوقف توزيع هذه المساحة على مساحة الزمام المزروع بكل فرع والمقومات الطبيعية والبشرية، ومدى المنافسة من جانب المحاصيل الحقلية خاصة القمح والشعير.

وتبين أرقام الجدول (12) أن نسبة ما تسهم به مساحة الخضر من جملة الزمام المزروع في منطقة المرج بلغت 0.6%، وتتراوح هذه النسبة ما بين 0.4 – 1.6% في فروع المنطقة والتي يمكن توزيعها حسب نسبة مساهمتها من المساحة الاجمالية لمحاصيل الخضر بمنطقة المرج إلى الفئات التالية:-

أ. الفئة الأولى: فروع تزيد نسبة مساحة محاصيل الخضر فيها عن 50% من جملة مساحة الخضر بالمنطقة، يمثلها فرع المرج (53.9%)، وذلك لاتساع مساحة الزمام الزراعي وخصوبة التربة وانخفاض تكاليف حفر الآبار الجوفية.

ب. الفئة الثانية: فروع تتراوح نسبة مساهمتها من جملة مساحة الخضر بمنطقة المرج ما بين 11 – 2% وتضم فروع فرزوجة (11.0%) والعويلية (10.7%) وبطة (8.5%) والبياضة

(7.3%) وتاكنس (6.1%) وطمية (2.5%)، وتختلف العوامل التي أدت إلى انخفاض نسبة مساحة الخضر بها إلا أن أهمها اتساع مساحة محاصيل الحبوب التي تشغل حيزاً كبيراً من الزمام الزراعي بشكل عام والمساحة المزروعة بشكل خاص.

ج. الفئة الثالثة: فروع لا تزرع الخضر وتمثلها جردس وذلك لقلة الموارد المائية وارتفاع تكاليف حفر الآبار الجوفية، وتأثير المناخ شبه الصحراوي، وانخفاض إنتاجية التربة خاصة التربة الجيرية الضحلة التي تعطي إنتاجاً أفضل من محاصيل الحبوب.

جدول (12) التوزيع الجغرافي للمساحة المزروعة بالخضر بمنطقة المرج عام 2020.

الفروع	المساحة هكتار	%	% المساحة المحصولية
المرج	923	53.9	1.5
فرزوعة	189	11.0	1.0
العويلية	183	10.7	0.9
بطة	146	8.5	0.6
البياضة	125	7.3	0.9
تاكنس	105	6.1	0.4
طمية	42	2.5	0.3
جرّدس	0.0	0.0	0.0
الاجمالي	1713	100	1.00

المصدر: مراقبة قطاع الزراعة والثروة الحيوانية المرج، جردس، الساحل.

بيانات غير منشورة، 2022.

الخاتمة

وتشمل النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

1. تتميز منطقة المرج بمساحة الأراضي المزروعة اعتماده على الأمطار والتي تقدر بأكثر من 90% من جملة المساحة المزروعة.

2. أن تباين درجة الحرارة تبايناً كبيراً على المستوى الزمن (الفصلي) أدى إلى تقسيم السنة إلى موسمين زراعيين لمحاصيل الخضر صيفي يشكل نحو 78.2% وشتوي يشل نحو 21.8% من جملة مساحة الخضر بمنطقة المرج.

3. تلعب الأمطار دوراً رئيسياً في تغذية خزانات المياه الجوفية المستغلة في زراعة الخضر عن طريق الآبار الجوفية وتعوض الفاقد منها بشكل سنوي، كما أن معدلات الأمطار الجيدة، ساهمت في تطور الزراعة البعلية للمحاصيل الحقلية.

4. تستحوذ المحاصيل الحقلية على النسبة الأعلى من المساحات المزروعة 159166 هكتار وبلغت نسبة مساحتها من المساحة المحصولية نحو 93.6%.
5. تمثل مساحات الأشجار المثمرة المرتبة الثانية من جملة المساحات المزروعة بمنطقة المرج حيث بلغت 9105 هكتار من مساحة الأراضي الزراعية.
6. بلغت مساحة محاصيل الخضر في منطقة المرج حوالي 1713 هكتار بنسبة 0.5% من جملة المساحة المحصولية عام 2020.
7. أكثر من أربعة أخماس المساحة المزروعة بالمحاصيل الحقلية في فرع المرج وتقع في ظليئة أقل من 2%.
8. يستحوذ فرع المرج على نحو 53.9% من جملة مساحة الخضر في منطقة المرج عام 2020، وذلك لاتساع مساحة الزمام الزراعي بها، وخصوبة التربة، وانخفاض تكاليف حفر الآبار الجوفية.
9. تتباين المساحة المحصولية للخضر في المنطقة من حيث زمن زراعته ويشكل الموسم الصيفي نحو 78.2% في حين يشكل الموسم الشتوي نحو 21.8% من جملة المساحة المحصولية.
10. يتباين التوزيع الجغرافي للمحاصيل الزراعية ويرتبط بتباين الأحوال المناخية والموارد المائية وبشكل عام، فإن فرع المرج يستحوذ على أكبر مساحة مزروعة بمختلف المحاصيل، في حين يتأثر المركب المحصولي لفرع جردس بالأحوال المناخية وقلة الموارد المائية وشكلت محاصيل الحبوب (القمح والشعير) الجانب الأعظم لاهتمامات المزارعين بمنطقة المرج، ويأتي بعد ذلك المحاصيل الشجرية المثمرة، وفي المرتبة الأخيرة الخضروات.
11. تعاني منطقة الدراسة من مشكلات عديدة أثرت على النشاط الزراعي بشكل عام والتركيب المحصولي بشكل خاص ومن أهمها تذبذب معدلات الامطار وقلة الموارد المائية دائمة الجريان وضعف دور الجمعيات الزراعية، وانعدام التسويق الجماعي، وانتشار الأمراض والآفات الزراعية، إضافة إلى الزحف العمراني.

ثانياً: التوصيات

1. تنفيذ برامج صيانة التربة والمحافظة عليها من الانجراف وضبط العمليات الزراعية التي تؤدي إلى انخفاض إنتاجية التربة مثل الإفراط في استخدام الأسمدة غير العضوية والمبيدات الحشرية والأدوية.
2. العمل على توفير موارد مائية متنوعة بالإضافة إلى حفر الآبار الجوفية وذلك من خلال استغلال مياه الأودية موسمية الجريان وإقامة السدود لتجميع المياه خلفها واستغلالها في الزراعة المرورية، إضافة إلى حفر آبار التجميع السطحي للمياه خلال فصل الشتاء الممطر.

3. التوسع في استعمال الوسائل الحديثة مثل شبكات الري بالتنقيط والرش، إضافة إلى استخدام نظام البيوت الزجاجية والتي تسهم في رفع معدلات إنتاج الخضار وزيادة مساحتها في الموسم الصيفي والشتوي. وبالتالي تطوير المساحة المحصولية بشكل عام.
4. دعم المزارعين من خلال توفير البذور والأسمدة العضوية والمبيدات الحشرية والأدوية والآلات الزراعية بأسعار مناسبة، وتشجيعهم على الاستعانة بدور المرشد الزراعي.
5. تفعيل دور الأجهزة الرقابية والقضائية للحد من مظاهر التوسع العمراني العشوائي وحماية الأراضي الزراعية.
6. وضع برامج شاملة لتنظيم العمليات زراعية محاصيل الخضار ونقلها وتسويقها بما يحقق الاكتفاء الذاتي منها ليس على مستوى المنطقة فحسب بل على مستوى البلاد بشكل عام.
7. التوسع في تطوير برامج الصناعات المحلية والغذائية، باعتبار أن منطقة المرج لها من المقومات ما يؤهلها للقيام بمثل هذا النوع من الصناعات، خاصة صناعة الدقيق والعلف الحيواني، وتصنيع زيت الزيتون، وتعليب الخضروات والفاكهة، وأن تدار هذه المصانع بإشراف مركزي وجمعيات تعاونية.

المراجع :

1. الهيئة العامة للأرصاد الجوية لمحطات المرج، جردس، الساحل، (2006) بيانات غير منشورة.
2. الهيئة العامة للأرصاد الجوية طرابلس (2005) بيانات غير منشورة.
3. سالم الحداد (2001)، الوضع الهيدرولوجي في المرج، تقرير غير منشور، بنغازي.
4. سعد ملطي قسطندي (1975)، مناخ إقليم المرج، مجلة كلية الآداب، العدد الرابع، جامعة بنغازي.
5. فضل الله محمود المهدي (2004) خطط التنمية في ليبيا وأثرها على التنمية الريفية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة قاريونس.
6. مصلحة الإحصاء والتعداد الزراعي (2007) طرابلس.
7. مكتب العمارة الاستشارات الهندسية (2005)، تقرير المخططات العمرانية، الجبل الثالث، نطاق بنغازي.
8. سعيد ادريس نوح (2000) تصنيف المناخ في الجبل الأخضر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة قاريونس.
9. عثمان الناجي عثمان (2010)، التنمية الاقتصادية في المرج، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.



الأفكار غير العقلانية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى طلبة جامعة طبرق

إعداد:

أ. حمدي صالح عبد السلام

عضو هيئة التدريس بجامعة طبرق - كلية الآداب - قسم علم النفس

Hmdisalen50@gmail.com

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة العلاقة بين الأفكار غير العقلانية وعلاقتها بالاغتراب وكذلك التعرف إلى الفروق تعزي لمتغيري النوع (ذكور/إناث) والتخصص الأكاديمي (علمي/أدبي) في الأفكار غير العقلانية والاغتراب النفسي وتكونت عينة الدراسة من 170 طالباً وطالبة من كلية التربية جامعة طبرق وقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية وقد استخدم الباحث الأدوات التالية:

1. مقياس الريحاني 1985م للأفكار العقلانية وغير العقلانية.
2. مقياس زينب شقير 2002م للاغتراب النفسي.
- وقد توصلت نتائج الدراسة إلى ما يلي:
 1. إن الأفكار غير العقلانية والاغتراب النفسي منتشرة بين طلبة الجامعة.
 2. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين الأفكار غير العقلانية والاغتراب النفسي وفقاً لمتغيرات الدراسة.
 3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار الغير عقلانية تعزي لمتغير النوع (ذكور/إناث).
 4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي لصالح الذكور عند مستوى دلالة 0.05.
 5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً لمتغير التخصص (علمي/أدبي) في الأفكار غير العقلانية عند مستوى 0.05.
 6. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً لمتغير التخصص (علمي/أدبي) في الاغتراب النفسي عند مستوى دلالة 0.05.

Summary:

The current study aims to find out the relationship between irrational ideas and their relationship to alienation as well as to identify the differences attributed to the variables of gender (males / females) and academic specialization (scientific / literary) in irrational ideas and psychological alienation and the study sample consisted of 170 male and female students from the Faculty of Education, University of Tobruk have been selected in a stratified random way The researcher used the following tools:

1. Rihani scale 1985 for rational and irrational ideas.
2. Zeinab Choucair Scale 2002 for psychological alienation.

The results of the study found the following:

1. Irrational thoughts and psychological alienation are prevalent among university students.
2. There is a statistically significant correlation at the level of 0.05 between irrational thoughts and psychological alienation according to the study variables.
3. There were no statistically significant differences in irrational thoughts attributable to the gender variable (male/female).
4. There are statistically significant differences in psychological alienation in favor of males at a significance level of 0.05.
5. There were no statistically significant differences according to the specialization variable (scientific / literary) in irrational ideas at the level of 0.05.
6. There were no statistically significant differences according to the specialization variable (scientific / literary) in psychological alienation at the level of significance 0.05.

المقدمة:

يعد الجانب المعرفي في شخصية الفرد أمراً هاماً في توافقه النفسي والاجتماعي ومع بروز التقنيات الحديثة وما لها من تأثير على هذا التوافق فإن هناك علاقة وثيقة الصلة بين معارف الفرد التي يتبناها والجانب الانفعالي لديه ، ومن بين النظريات التي حاولت تفسير الانفعال لدى الفرد هي النظرية العقلانية الانفعالية لصاحبها 1955 Ellis.

فقد سعى هذا العالم إلى توضيح العلاقة بين معارف الفرد — أفكاره وانفعاله وسلوكه — وتوصل إلى ما يسمى بنظام الأفكار غير العقلانية.

فقد حدد في إحدى عشر فكرة غير عقلانية منتشرة عند الأفراد الذين يحتاجون إلى الإرشاد والعلاج النفسي ومنذ ذلك الحين قام بعض الباحثين بدراسة هذه الأفكار غير العقلانية ومدى انتشارها وربط هذه الأفكار أيضاً بالاضطرابات الانفعالية.

ومن بين هذه الاضطرابات الانفعالية (الاغتراب النفسي) الذي يعد ظاهرة اجتماعية نفسية وما لها من تأثير عن اتجاهات الفرد وبالتالي تؤثر سلباً على سلوكه وتوافقه النفسي والاجتماعي. وبما أن مرحلة الشباب تمثل قطاعاً حيوياً هاماً داخل المجتمع الذي نعيش فيه فهم أحوج ما يكون إلى فهم أنفسهم من ناحية وفهم الآخرين من حولهم من ناحية أخرى ومن الممكن أن يؤثر الاغتراب النفسي على حياة الكثير من هؤلاء الشباب من تغيير للاتجاهات والعزلة الاجتماعية وغيرها من مظاهر السلوكية والانفعالية ، ومما دفع الباحث على اختيار موضوع الدراسة هو قلة الدراسات في المجتمع الليبي التي تناولت انتشار الأفكار غير العقلانية وعلاقتها بظاهرة الاغتراب النفسي وعليه فإن الباحث يتوقع انتشار بعض الأفكار غير العقلانية وكذلك ارتفاع مستوى الاغتراب النفسي لديهم.

فقد أوضحت بعض الدراسات في المجتمع الليبي انتشار الأفكار غير العقلانية مثل دراسة القيسي 1998 على طلبة جامعة قاريونس فرع المرج وكذلك دراسة أقريط 2002 التي أوضحت نتائجها أن الأفكار غير العقلانية تنتشر بين طلبة جامعة مصراتة وكذلك دراسة الحصادي 2006 في جامعة درنة وكذلك كشفت دراسة العود 2009 أن الأفكار غير العقلانية تنتشر بين طلبة جامعة قاريونس بنغازي وأوضحت دراسة صالح 2010 أن الأفكار غير العقلانية تنتشر بين طلبة جامعة طبرق وهذه الأفكار ترتبط ارتباط طردي ذو دلالة إحصائية مع أحد الاضطرابات الانفعالية (الاكتئاب).

ومما سبق نستطيع أن نقول هل توجد علاقة بين الأفكار غير العقلانية وظاهرة الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة؟ وللإجابة على هذا السؤال سوق تقتصر عليه دراستنا الحالية في ضوء بعض المتغيرات التي يمكن أن تكون لها علاقة بمتغيرين أساسيين للدراسة.

مشكلة الدراسة:

يعتبر الاضطراب الانفعالي من أهم المؤشرات السلبية في شخصية الفرد التي يعاني منها في الوقت الراهن ومن بين النظريات التي اهتمت بتفسير الاضطراب الانفعالي هي نظرية Ellis 1955 والتي تعرف بالنظرية العقلانية الانفعالية حيث ترى هذه النظرية أن طريقة الإنسان في التفكير بالأمر التي تمر به ذات علاقة كبيرة باضطرابه الانفعالي ومن بين هذه الاضطرابات الانفعالية الاغتراب النفسي وهو أحد أهم الظواهر السلبية في الوقت الحاضر إذ يشير إلى حالة من انعزال الفرد من الآخرين وانفصاله عن محيطه الاجتماعي وعن ذاته وعن أفكاره مما يفقده الإحساس بالوجود فقد أشارت دراسة المغربي 2009 أن مستوى الاغتراب النفسي منتشر لدى طلبة الجامعة بشكل كبير مما دعى إلى دراسة هذه الظاهرة والوقوف على الأسباب المرتبطة بها ولاشك أن للأفكار غير العقلانية عدد من السمات والملامح التي تمكننا من التعرف عليها فهي تفسر الواقع بشكل خاطئ وبما أن التشويه المعرفي من السمات المميزة للاغتراب النفسي وباعتبار أن الأفكار غير العقلانية تعد هي أيضاً نوعاً من التشويه المعرفي الذي يؤدي إلى هذا الاضطراب الانفعالي عليه يمكن أن نحدد مشكلة الدراسة في محاولة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما مدى انتشار الأفكار غير العقلانية والاعتراب النفسي لدى عينة الدراسة؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية من الأفكار غير العقلانية وفقاً للنوع (ذكور - إناث) والتخصص الأكاديمي (علمي - أدبي).
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاعتراب النفسي وفقاً للنوع (ذكور - إناث) والتخصص الأكاديمي (علمي - أدبي).
4. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأفكار غير العقلانية والاعتراب النفسي لدى عينة الدراسة؟

أهمية الدراسة:

1. **الأهمية النظرية:** تتضح أهمية الدراسة في الانعكاسات السلبية للأفكار الغير عقلانية على المتغيرات الانفعالية لا سيما وأن الاعتراب النفسي واحداً من هذه المتغيرات التي تؤثر على بناء شخصية الأفراد وصحتهم النفسية في المستقبل وكما تتضح أهمية هذه الدراسة في الفئة التي تتناولها الدراسة والذين هم طلبة الجامعة الذين سوف يكون لهم دور في المستقبل في الوظائف التربوية وغيرها تبعاً لتخصصاتهم العلمية المختلفة.
2. **الأهمية التطبيقية:** تتضح الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في النتائج التي تتوصل إليها الدراسة والتي يمكن الخروج منها ببعض التوصيات حول بناء برنامج عقلائي انفعالي في خفض مستوى الأفكار الغير عقلانية لدى طلبة الجامعة مما يساعدهم على التوافق في البيئة التي ينتمون إليها.

أهداف الدراسة:

1. التعرف إلى انتشار الأفكار غير العقلانية والاعتراب النفسي لدى عينة الدراسة.
2. التعرف على العلاقة الارتباطية بين الأفكار غير العقلانية والاعتراب النفسي وفقاً لمتغيري النوع (ذكور - إناث) والتخصص الأكاديمي (علمي - أدبي).
3. التعرف على الفروق بين الذكور والإناث في الأفكار غير العقلانية.
4. التعرف على الفروق بين الذكور والإناث في الاعتراب النفسي.
5. التعرف على الفروق بين طلبة التخصص (علمي - أدبي) في الأفكار غير العقلانية.
6. التعرف على الفروق بين طلبة التخصص (علمي - أدبي) في الاعتراب النفسي.

مصطلحات الدراسة:

1. **الأفكار غير العقلانية:** ويعرفها Ellis بأنها تلك الأفكار الخاطئة وغير المنطقية التي تتميز بعدم موضوعيتها والمبنية على توقعات تعميمات خاطئة وعلى مزيج من الظن والمبالغة والتهويل بدرجة لا تتفق مع الإمكانيات الفعلية للفرد. (عبد الله وعبد الرحمن، 1994، ص7)
- التعرف الإجرائي للأفكار غير العقلانية: وتعرف إجرائياً بأنه الدرجة المرتفعة التي يحصل عليها الطالب من خلال إجابته على مقياس الأفكار العقلانية وغير العقلانية الذي أعده الريحاني 1985.

2. الاغتراب النفسي: ويعرف بأنه شعور الفرد بالعزلة والضياع والوحدة وعدم الانتماء وفقدان الثقة والإحساس بالقلق والعدوان ورفض القيم والمعايير الاجتماعية. (شقيز، 2002، ص43)
التعريف الإجرائي للاغتراب النفسي: وهو مجموع الدرجات التي يحصل عليها المفحوص عند تطبيق مقياس الاغتراب النفسي.

حدود الدراسة: تتحدد الدراسة الحالية بالحدود الآتية:

1. الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة الحالية على طلبة كلية التربية بتخصصاتها العلمية والأدبية.
2. الحدود الزمنية: تم التطبيق على طلبة كلية التربية بتخصصاتها العلمية والأدبية عام الجامعي (2023 - 2024).
- 3.

الإطار النظري:

مفهوم الأفكار غير العقلانية: تعتبر البنية المعرفية للفرد أحد السمات الأساسية لحالته النفسية فهذه البنية المعرفية ينظر لها من ناحية المعرفة وتتنظر إلى المعرفة من خلال ثلاث زوايا : المحتوى المعرفي حيث القيم والاتجاهات والأفكار ومعارف الفرد وعملية المعرفة هي الكيفية التي يصل الفرد بها إلى أفكاره ومعتقداته وهذه الأفكار والمعتقدات إن نمت مع الفرد بشكل سليم كانت طريقة تفكيره عقلانية ومنطقية وإن شابها تشويه معرفي كانت طريقة تفكيره غير منطقية وغير عقلانية. (شحاتة ، 2006 ، ص 43)

والأفكار غير العقلانية هي أفكار تكون في صورة رغبات وتفضيلات تأخذ طابع المطالب التي لا يستطيع الفرد التنازل عنها لأنها تتميز بالنقاش الفلسفي في حالة إقناع الفرد بالتنازل عن إحدى هذه الأفكار وهي عبارة عن تصور خاطئ حول الذات مثل أن أتقن كل شيء وإذا لم أفعل ذلك فإنه أمر فضيع لا يمكن أن أتحملة ، وحول الآخرين مثل يجب أن يعامله الناس معاملة حسنة وإذا لم يفعلوا فإنه أملا لا أتحملة مثل هذه الأفكار تؤدي إلى الغضب والعدوانية والسلبية ، كذلك من أنواع الأفكار غير العقلانية أفكار تتعلق بظروف الحياة مثل يجب أن تكون الحياة بالشكل الذي أريده وإذا لم تكن كذلك فإنه أمر كارثي ومثل هذه الأفكار تؤدي إلى الشعور بالأسى والحزن والألم النفسي. (التميمي، 1997، ص 70)

وقد صاغ إليس Ellis إحدى عشرة فكرة غير عقلانية يرى إنها تؤدي إلى الاضطراب الانفعالي والسلوكي وهي:

1. من الضروري أن يكون الشخص محبوباً ومرضياً عنه من كل المحيطين به.
2. ينبغي أن يكون الشخص على درجة عالية من الكمال.
3. بعض الناس يتصفون بالشر والوضاعة وكذلك فهم يستحقون اللوم والعقاب.
4. أنه من الخيبات المؤلمة والمصائب أن تأتي الأمور على غير ما يريده الفرد.
5. إن التعاسة تنتج عن ظروف خارجية لا يستطيع الفرد التحكم فيها.
6. تعد الأشياء الخطيرة أو المخيفة سبباً للانشغال الدائم والهم الكبير ويجب أن يكون الشخص دائم التوقع لها وعلى أهبة الاستعداد لمواجهتها.
7. أنه من الأسهل للشخص أن يتفادى بعض المشكلات أو المسؤوليات بدلاً من مواجهتها.

8. ينبغي على الشخص أن يكون مستنداً على الآخرين وأن يكون هناك شخص أقوى منه يستند عليه.

9. إن الخبرات والأحداث الماضية هي التي تحدد السلوك الحالي ولا يمكن استبعاده.

10. ينبغي على الفرد أن يحزن لما يصيب الآخرين من مشكلات.

11. هناك حل دائماً صحيح أو كامل لكل مشكلة ويجب أن نبحث عن هذا الحل (سيفان ، 2003 ، ص 135)

وقد أضاف الريحاني 1985م فكرتين لا عقلانيتين يرى إنهما منتشرتان في المجتمعات العربية وهما:

- يجب أن يتسم الشخص بالجدية والرسمية في تناوله مع الآخرين حتى تكون له قيمة أو مكانة محترمة بين الناس.

- لا شك أن مكانة الرجل هي الأهم فيما يتعلق بعلاقته مع المرأة. (الريحاني 1985، ص 84)

ومن خلال العرض السابق للأفكار غير العقلانية كما أشار إليها إليس 1955 في النظرية العقلانية الانفعالية ومما يؤدي بالفرد إلى الاضطراب الانفعالي في حالة اعتناقه إحدى هذه الأفكار ومن بين هذه الاضطرابات الانفعالية هو الاغتراب النفسي الذي يؤدي إلى زيادة أعداد من الشخصيات السلبية في المجتمع وبالتالي تتفاقم المشكلات وتتعقد أساليب الحياة ومن ثم عدم الاتزان الانفعالي على مستوى الفرد وبذلك يكون الاغتراب النفسي نوعاً من الاضطرابات الانفعالية المتفشية بين أفراد المجتمع.

مفهوم الاغتراب النفسي:

يعد مفهوم الاغتراب النفسي أحد مفاهيم علم النفس وعلم الاجتماع ويشكل أحد أهم الظواهر السلبية في الوقت الحاضر إذ يشير إلى حالة من تصفية علاقة الفرد بالآخرين إلى انفصاله عن محيطه الاجتماعي ويعبر الاغتراب عن حالة من انفصال الفرد عن ذاته والتي تمثل مشاعره وقيمه وعاداته وتقاليده وأفكاره مما يفقده الإحساس بالوجود ويظهر الاغتراب في المجتمعات المختلفة تبعاً لاختلاف الأنماط الاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة فيها ويتضمن معاني مختلفة كالتشاؤم والتوتر والصراعات النفسية. (عبد السلام ، 2003 ، ص 44)

أنواع الاغتراب النفسي:

- **الاغتراب الذاتي:** وهو انتقال الصراع بين الذات والموضوع من المسرح الخارجي إلى النفس الإنسانية وهو اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد من ناحية وبين الواقع من ناحية أخرى وهو نوع الخبرة التي يخبر فيها الفرد نفسه كغريب فالشخص المغتراب هو شخص فقد اتصاله بنفسه وبالآخرين.

- **الاغتراب الاجتماعي:** وهو شعور بعدم التفاعل بين ذات الفرد وذوات الآخرين ونقص المودة والألفة مع الآخرين وندرة التعاطف والمشاركة وضعف أوامر المحبة والروابط الاجتماعية وع الآخرين والاغتراب الاجتماعي هو بمعنى (الغربة) وهي حالة اجتماعية يستشعر الفرد فيها البعد والانفصال عن مجتمعه أو جماعته وكذلك لا يحب الاختلاط بالناس لأنهم في نظره من عوامل ضياع ذاته الحقيقية وشخصيته الفردية.

- **الاغتراب السياسي:** وهو أحد أشكال الاغتراب الاجتماعي ويتمثل في التباعد والتفاس عن أداء دور ليس لعدم القدرة على التأثير فعلاً بل لتقييم الشخص لذاته وللموقف السياسي وتقوي للموقف أهم في إنتاج الاغتراب من الموقف الفعلي أو الواقعي فهي لامبالاة وسلبية مطلقة نتيجة لانعدام الأمن والشعور بالعجز عن ممارسة أي نشاط سياسي ولا يكون ذلك عن عجز حقيقي لدى الفرد بل إيمان راسخ بأنه لا فائدة لأي نوع من الفعل لن يكون مؤثراً.
 - **الاغتراب الديني:** يرى البعض أن منبع الاغتراب هو النسق الديني وأن الاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب وأن الفكر الديني يقوم على فرضين أساسيين: الأول أن القصص الدينية روايات حقيقية تاريخية والثاني أنه يمكن الاستدلال على قواعد للإيمان بالعقل باعتبارها حقائق منطقية وعلى أساسها يقوم الاغتراب الديني وهو في جوهره اغتراب الإنسان عن ذاته أو بمعنى أصح عن أفضل ما في ذاته من صفات بعد أن صارت مغتربة عنه ومعارضة له. (شقيز، 2002، ص9)
 - **الاغتراب الثقافي:** تساعد الثقافة على تشكيل وتحديد السلوك الاجتماعي للفرد بما تشمل من معارف ومعتقدات وقواعد أخلاقية وعادات ومهارات وقدرات يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه وتؤثر كل ثقافة في شخصية أفرادها عن طريق المواقف الثقافية المتعددة من خلال التفاعل الاجتماعي ولكل ثقافة من الثقافات طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من الثقافات وتحاول كل ثقافة طبع أفرادها بطابعها. (عوض، دمنهوري، 2003، ص78)
- وبالنظر إلى أنواع الاغتراب النفسي ليس جميعها تكون لدى الفرد وإنما يكون إحدى هذه الأنواع هي الموجودة لديه وبالتالي يكون عنده اغتراب نفسي وذلك حسب النظريات المفسرة له إذ لا توجد نظرية واحدة - وذلك في حدود علم الباحث - تفسر الاغتراب النفسي على حدة إذ أن من مظاهر الاغتراب السلبية والانعزال وهذه الأعراض يمكن أن تكون لها علاقة بطريقة تفكير الفرد الغير عقلانية.
- الدراسات السابقة:**
1. **دراسة محمد (1992):** وكان الهدف من هذه الدراسة هو أن المعتقدات غير العقلانية تسبب القلق العصابي والهدف الآخر أن القلق العصابي يسبب المعتقدات غير العقلانية ولقد أعد الباحث مقياساً للمعتقدات غير العقلانية وكذلك استخدم مقياس القلق العصابي للتواب 1991 والالذان طبقهما على عينة مكونة من 200 طالبة حيث اقتصر دراسته على الإناث فقط من الأقسام العلمية ومن خلال تحليل النتائج وجد أن هناك علاقة ارتباطية بين المعتقدات غير العقلانية والقلق العصابي عند مستوى دلالة 0.01 وباستخدام التصميم السببي أوضحت النتائج أن المعتقدات غير العقلانية لها دور في ظهور القلق العصابي وكذلك أن القلق له دور أيضاً في ظهور المعتقدات غير العقلانية أي بينهما علاقة متبادلة.
 2. **دراسة أفريط (2002):** وكان من أهداف هذه الدراسة هو التعرف إلى العلاقة بين الأفكار غير العقلانية والعصابية لدى طلبة جامعة مصراتة وفقاً لمتغيري النوع والتخصص وكذلك التعرف إلى انتشار الأفكار غير العقلانية لدى طلبة الجامعة وقد استخدم الباحث مقياس الريحاني 1985م وتكونت عينة الدراسة من 209 طالباً وطالبة من طلبة السنة الرابعة بجامعة مصراتة وبعد عرض النتائج توصل الباحث إلى أن هناك علاقة ارتباط دالة عند

0.01 بين الأفكار غير العقلانية والعصابية وكذلك أوضحت النتائج إلى أن هناك فروق بين الجنسين في الأفكار غير العقلانية لصالح الذكور وأما بالنسبة للتخصص لم تكن هناك فروق بين التخصص العلمي والأدبي في الأفكار غير العقلانية وكذلك أوضحت النتائج أن الأفكار غير العقلانية تنتشر بين طلبة الجامعة حيث كان متوسط أفراد العين 56.2 أعلى من المتوسط النظري لمقياس الأفكار غير العقلانية وهذا يدل على انتشار الأفكار لدى عينة الدراسة.

3. **دراسة حسن والجمالي (2003):** وكان من أهداف الدراسة هو التعرف إلى نسبة انتشار الأفكار غير العقلانية بين طلبة كلية التربية وفيما إذا كانت درجة انتشار هذه الأفكار تختلف باختلاف الجنس أم لا وكان من ضمن أهداف هذه الدراسة التعرف إلى العلاقة بين الأفكار غير العقلانية وبعض المتغيرات الانفعالية والمتمثلة في الاكتئاب وسمة القلق وقلق الاختبار والاعتراب النفسي وتكونت عينة الدراسة من 204 طالباً وطالبة وتم تطبيق مقياس الريحاني 1985م للأفكار العقلانية وغير العقلانية وكان من ضمن المقاييس أيضاً مقياس الاعتراب النفسي الذي أعدته للعربية أميرة حسن 1989م ، وبعد مناقشة النتائج تم التوصل إلى أن الأفكار اللاعقلانية تنتشر بين أفراد العينة ككل وأما بالنسبة للعلاقة بين الأفكار غير العقلانية وكل من المتغيرات الانفعالية السابقة الذكر فإنها تدل على وجود ارتباط في الاتجاه الإيجابي بين الأفكار غير العقلانية وهذه الاضطرابات الانفعالية.

4. **دراسة الحصادي (2006):** وكان من أهداف هذه الدراسة التعرف إلى شيوع المعتقدات العقلانية على عينة من طلبة كلية الآداب جامعة عمر المختار فرع درنة وكذلك التعرف إلى الفروق بين الجنسين في المعتقدات غير العقلانية وكذلك التعرف إلى العلاقة الارتباطية بين المعتقدات غير العقلانية والقلق وقد استخدمت الباحثة مقياس نمير حسن محمد 1992م للأفكار غير العقلانية ومن ثم طبقته على عينة مكونة من 240 طالباً وطالبة وقد أوضحت النتائج أن الأفكار غير العقلانية تنتشر لدى طلبة الجامعة وكذلك أوضحت النتائج بأنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث في المعتقدات غير العقلانية وبالنسبة لمعرفة العلاقة الارتباطية بين المعتقدات غير العقلانية والقلق لدى العينة ككل فقد كانت هناك علاقة ارتباط طردية عند مستوى دلالة 0.01.

5. **دراسة المغربي (2009):** وقد كان من أهداف هذه الدراسة التعرف إلى شيوع الاعتراب النفسي لدى طلبة الجامعة وكذلك التعرف إلى الفروق بين الذكور والإناث في الاعتراب النفسي وكذلك الفروق في التخصص وقد كان حجم العينة 240 طالباً وطالبة من كليتي الآداب والعلوم وقد طبق على العينة مقياس زينب محمود شقير 2002م ومن خلال تحليل النتائج فقد توصل الباحث إلى شيوع الاعتراب النفسي لدى طلبة الجامعة عند مستوى دلالة 1.01 وكما توصل أيضاً إلى أن هناك فروق بين الذكور والإناث في الاعتراب النفسي لصالح الذكور ولم تتوصل نتائج الدراسة إلى وجود فروق بين طلبة التخصص العلمي وطلبة التخصص الأدبي في الاعتراب النفسي.

6. **دراسة صالح (2010):** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى شيوع الأفكار غير العقلانية وكذلك معرفة العلاقة الارتباطية بين الأفكار غير العقلانية والاكتئاب لدى عينة من طلبة جامعة عمر المختار فرع طبرق وكذلك معرفة الفروق تبعاً للنوع والتخصص في الأفكار غير العقلانية وقد استخدم الباحث مقياس الريحاني 1985م للأفكار غير العقلانية وتكونت عينة الدراسة من

155 طالباً وطالبة وقد أظهرت النتائج أن الأفكار غير العقلانية تنتشر بين طلبة الجامعة بنسب تتراوح 16.1% في حدها الأدنى و 40.6 في حدها الأعلى ووجود علاقة دالة إحصائياً بين الأفكار غير العقلانية والاضطراب الانفعالي الاكتئاب عند مستوى دلالة 0.01 كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين الذكور والإناث على الدرجة الكلية لمقياس الأفكار غير العقلانية. 7. دراسة البدارنة وآخرون (2023): هدفت الدراسة إلى كشف مستوى الاغتراب النفسي وعلاقته بانتشار الأفكار غير العقلانية لدى عينة من الطلبة السوريين. تكونت عينة الدراسة من (452) طالباً وطالبة تم اختيارهما باستخدام طريقة العينة البسيطة. وتم استخدام مقياسي الاغتراب النفسي والأفكار غير العقلانية، اللذان أعدهما الباحثون. وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الاغتراب النفسي والأفكار غير عقلانية بين الطلبة كان متوسطاً، ووجود علاقة ارتباطية إيجابية بين الاغتراب النفسي والأفكار غير العقلانية لدى أفراد العينة، كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق في مستوى انتشار الأفكار غير العقلانية تعزى لمتغير النوع ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاغتراب النفسي تعزى للنوع ولصالح الذكور.

التعليق على الدراسات السابقة:

يمكن التعليق على الدراسات السابقة وفق الآتي:

- أولاً من حيث العينة: لقد تضاربت حجم العينات المختارة في الدراسات السابقة فقد كانت دراسة البدارنة وآخرون 2023 حجمها 452 طالباً وطالبة ودراسة حسن والجمالي 2003 204 طالباً وطالبة ودراسة المغربي 2009 ، 240 طالباً وطالبة ودراسة صالح 2010 ، 155 طالباً وطالبة ودراسة أقريط 2002 ، 209 طالباً وطالبة ودراسة محمد 1992 ، 200 طالباً ودراسة الحصادي 2006 ، 240 طالباً وطالبة وقد كان جل الحجم العينات من مجتمع دراسة هم من طلبة الجامعات.
- ثانياً من حيث الإدارة المستخدمة: بالنسبة إلى الدراسات التي تناولت الأفكار غير العقلانية فقد استخدمت مقياس الريحاني 1985 للأفكار العقلانية وغير العقلانية هي دراسة حسن والجمالي 2003 ودراسة صالح 2010 ودراسة أقريط 2002 وأما بالنسبة لدراسة البدارنة وآخرون ودراسة محمد 1992 فقد تم إعداد لمقياس الأفكار غير العقلانية والدراسات التي تناولت مفهوم الاغتراب النفسي فقد استخدم المغربي 2009 مقياس زينب شقير 2002م وأما بالنسبة لدراسة البدارنة وآخرون فقد تم إعداد مقياس للاغتراب النفسي.
- ثالثاً من حيث الأهداف: يتضح من الدراسات السابقة إنها تناولت أهداف شيوخ الأفكار غير العقلانية وكذلك تناولت الفروق بين الجنسين في الأفكار غير العقلانية وكذلك من ضمن أهداف الدراسات السابقة التعرف إلى العلاقة بين الأفكار غير العقلانية والمتغيرات الانفعالية مثل القلق والاكتئاب والاغتراب.
- رابعاً من حيث النتائج: يتضح من الدراسات التي تناولت الأفكار غير العقلانية والدراسات التي تناولت مفهوم الاغتراب النفسي أن هذان المتغيران ينتشر بين الطلبة وأما بالنسبة إلى التعرف إلى طبيعة العلاقة بين الأفكار غير العقلانية والاغتراب النفسي فقد كان هناك علاقة ارتباط طردية بين الأفكار غير العقلانية والاغتراب النفسي كما في دراسة البدارنة وآخرون ، وأما بالنسبة للفروق بين الجنسين في الأفكار غير العقلانية فقد تضاربت نتائج الدراسات

السابقة في ذلك فقد أوضحت نتائج دراسة البدارنة وآخرون 2023 بأنه لا توجد فروق تعزي لمتغير النوع (ذكور - إناث) على مقياس الأفكار غير العقلانية وكذلك دراسة صالح 2010 فقد أظهرت نتائج الدراسة بأنه لا توجد فروق في الأفكار غير العقلانية تعزي لمتغير النوع (ذكور - إناث) وأما بالنسبة لدراسة أقريط 2002 فقد أوضحت النتائج بأن هناك فروق بين الذكور والإناث في الأفكار غير العقلانية أما بالنسبة لدراسة الحصادي 2006 فقد أوضحت النتائج بأنه لا توجد فروق في الأفكار غير العقلانية تعزي لمتغير النوع (ذكور - إناث) ويتضح من الدراسات التي تناولت مفهوم الاغتراب النفسي فقد أوضح النتائج أن هناك فروق تعزي لمتغير النوع (ذكور - إناث) لصالح الذكور وكما يتضح من دراسة المغربي 2009 أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 في الاغتراب النفسي لصالح الذكور كذلك.

إجراءات الدراسة:

1. مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من طلبة وطالبات كلية التربية جامعة طبرق للعام الدراسي 2023 - 2024 بأقسامها العلمية والأدبية والبالغ عددهم (740).
2. عينة الدراسة: لقد تم اختيار عينة الدارسة والبالغ عددهم (170) طالب وطالبة وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية والجدول التالي يعرض تفاصيل عينة الدارسة.

الأقسام	ذكور	إناث	العدد الكلي
معلمة فصل	10	40	50
دراسات إسلامية	7	33	40
أحياء	15	30	45
حاسوب	10	25	35
الإجمالي	42	128	170

3. أدوات الدراسة: لجمع البيانات في الدارسة الحالية تم استخدام الأدوات الآتية:

- مقياس الأفكار العقلانية وغير العقلانية: من إعداد سليمان الريحاني 1985 ويشتمل على 52 فقرة لمقياس الأفكار غير العقلانية وهي الأفكار الإحدى عشر التي طرحها ألبرت أليس في نظريته إضافة إلى الفكرتين الثانية عشر والثالثة عشر اللتين أضافهما الريحاني واعتبرتا من الأفكار اللاعقلانية الخاصة بالمجتمع العربي وبذلك أصبح المقياس يتكون من ثلاثة عشرة فكرة فرعية أو (بعداً) يتمثل كل منهما في أربع فقرات أو بنود نصفها إيجابي يتفق مع الفكرة ونصفها سلبي يختلف معها ، أما الإجابة عن فقرات الاختبار فهي إما بنعم وذلك حين يوافق المفحوص على العبادة ويقبلها وإما بلا وذلك حين لا يوافق على العبادة ويرفضها فإذا أجاب المفحوص بنعم على عبادة معينة تتفق مع الفكرة اللاعقلانية التي تقيسها يعطي القيمة 2. وهي قيمة تعبر عن تفكير لاعقلاني وإذا أجاب عليها بلا يعطي القيمة 1 وهي تعبر عن تفكير عقلاني وبذلك تتراوح الدرجة الكلية على

الاختبار ما بين 52 في حدها الأدنى وهي رفض المفحوص لجميع الأفكار اللاعقلانية التي يمثلها الاختبار و 104 في حدها الأعلى وهي تعبر عن قبول المفحوص لجميع الأفكار اللاعقلانية التي يمثلها الاختبار أو عن درجة عالية من التفكير اللاعقلاني.

صدق مقياس الأفكار غير العقلانية في المجتمع الليبي:

تم عرض المقياس على مجموعة من أساتذة قسم التربية وعلم النفس بجامعة قاريونس وجامعة عمر المختار بهدف الحكم على ملائمة الفقرات للمجتمع الليبي وكذلك التأكد من وضوح معاني الفقرات وسهولة فهمها وقد اتفق جميع المحكمين على صلاحية الفقرات وملائمتها لمجتمع الدراسة.

صدق الاتساق الداخلي:

تم استخراج معامل ارتباط الفكرة بالدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية وقد كان جميعها دال عن مستوى دلالة 0.01 برنامج العلوم الاجتماعية ((spss)).

الوثبات:

1. إعادة التطبيق: قام الباحث بحساب ثبات مقياس الأفكار اللاعقلانية على عينة الدراسة الاستطلاعية وجمع 60 طالب وطالبة وذلك عن طريق إعادة التطبيق بفصل زمني قدره أسبوعان بين التطبيق الأول والثاني وحساب معامل ارتباط بيرسون بين الأداء في المراتين وكانت جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01.

2. طريقة التجزئة النصفية: كان معامل الثبات 0.76 وتم تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون وأصبح 0.86 وهي درجة ثبات المقياس وتعد مرتفعة جداً. (صالح، 2010، ص 70 - 72)

مقياس الاغتراب النفسي زينب شقير 2002:

1. صدق الانسان الداخلي: تم حساب صدق الانسان على عينة استطلاعية عددها 60 طالب وطالبة من خلال معاملات الارتباط بين مفردات المقياس والدرجة الكلية وقد كانت جميعها ذات دلالة إحصائية عن مستوى معنوية 0.1 و 0.05.

2. صدق المرتبط بمحك: قد قام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون بين مقياس الاغتراب النفسي لزينب شقير 2002 ومقياس الاغتراب النفسي لرياض الهاشمي 2007 وبلغ معامل الارتباط 0.77 من عينة بلغ عددها 40 مبحوثاً ثم اختياريهم من عينة الدراسة الأساسية. (المغربي، 2009، ص 77)

الوثبات:

الوثبات ألفا كرونباخ: لقد تم حساب معامل ألفا كرونباخ لكل بعد ولكل نوع على حدة وجميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 و 0.05. (المغربي، 2009، ص 76)

نتائج الدراسة ومناقشتها:

سوف يتم عرض النتائج التي تم التوصل اليها وفقاً لأهداف الدراسة وهي كما يلي:

الهدف الأول : والذي ينص على التعرف إلى انتشار الأفكار غير العقلانية والاغتراب النفسي لدى عينة الدراسة ، حيث تمت مقارنة المتوسط الحسابي للأفكار غير العقلانية ومتوسط الاغتراب النفسي بالمتوسط الفرضي للمقياسين كما هو موضح في الاتي :

مستوى الدلالة	قيمة ت		الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	العينة
	الجدولية	المحسوبة				
0.05	1.96	3.65	2.62	78	92.3	170

يتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للعينة ككل هو 92.3 بانحراف معياري 2.62 درجة وعند مقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي لمقياس الأفكار غير العقلانية وهو 78 وباستخدام اختبار ت لعينة واحدة ظهر أن قيمة ت المحسوبة البالغة 3.65 درجة أكبر من القيمة الجدولية البالغة 1.96 عند مستوى دلالة 0.05 بدرجة حرية 169 وهذه النتيجة تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الأفكار غير العقلانية مما يدل على أن العينة له قدر عالي من التفكير غير العقلاني وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي وصلت إليها دراسة البدارنة وآخرون 2023 ودراسة حسن والجمالي 2003 ودراسة صالح 2010 ودراسة قريط 2002 ودراسة الحصادي 2006.

ومما سبق نستطيع أن نستنتج أن معايير المجتمع الليبي والتنشئة الاجتماعية التي توصل في الافراد مثل هذه المعتقدات الخاطئة التي تؤثر في توافقه النفسي والاجتماعي وتؤدي به الى الاضطرابات الانفعالية وكذلك الانسحاب الاجتماعي واللامعيارية في نظرته الى الاحداث من حوله.

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة ت		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
170	336.2	300	32.30	1.96	12.05	0.05

يلاحظ من الجدول السابق أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس الاغتراب النفسي والمتوسط الفرضي لصالح متوسط العينة حيث بلغت قيمة ت 12.05 أي أن متوسط العينة أكبر من المتوسط الفرضي للمقياس وتتفق هذه النتيجة مع دراسة البدارنة وآخرون 2023 ودراسة حسن والجمالي 2003 ودراسة المغربي 2009 ومن الممكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أن الشباب بصفة عامة وطلبة الجامعة بصفة خاصة إلى كثير من المشاكل والمواقف الضاغطة خلال حياتهم نتيجة لخصائص العصر ومتغيراته المتلاحقة والسريعة وما يرتبط بها من متغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية وكل هذه المتغيرات تؤثر سلباً على الشباب الجامعي الذي يسعى لمواكبة هذا التطور والتغير واكتساب المعارف في مختلف المجالات في عصر يتسم بثورة المعلومات .

الهدف الثاني: والذي ينص على: التعرف على العلاقة الارتباطية بين الأفكار غير العقلانية والاغتراب النفسي وفقاً للنوع (ذكور / إناث) والتخصص الأكاديمي (علمي / أدبي).

العينة	معامل الارتباط	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
ذكور 42	0.79	0.30	0.05
إناث 128	0.68	0.19	0.05
علمي 80	0.77	0.21	0.05
أدبي 90	0.83	0.20	0.05
العينة ككل 170	0.86	0.19	0.05

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية عند مستوى 0.05 وتتفق هذه النتيجة مع دراسة البدرانة 2020 ودراسة حسن والجمالي 2003 بأن هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائياً وتؤيد نتيجة هذا الهدف افتراض النظرية العقلانية الانفعالية بأن الأفكار غير العقلانية تؤدي إلى الاضطراب الانفعالي ومنها الاغتراب النفسي.

الهدف الثالث: والذي ينص على: التعرف إلى الفروق بين الذكور والإناث في الأفكار غير العقلانية.

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور 42	79.3	1.32	1.36	0.05
إناث 128	79.2	1.29		1.96 غير دال

يتضح من الجدول السابق بأن الفروق بين الذكور والإناث غير دالة إحصائياً حيث بلغت قيمة ت المحسوبة 1.36 وهي أصغر من قيمة ت الجدولية 1.96 عند مستوى دلالة 0.05 وتتفق هذه النتيجة مع دراسة البدرانة وآخرون 2023 ودراسة صالح 2010 ودراسة الحصادي 2006 واختلفت هذه الدراسة مع دراسة أقريط 2002 الذي أوضحت نتائج دراسته بأن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في انتشار الأفكار غير العقلانية لصالح الذكور وبالنظر إلى الأفكار التي اختلف فيها متوسطات الذكور عن الإناث في دراسة أقريط 2002 هي الفكرة الثالثة عشرة والفكرة الثانية عشرة وكذلك الفكرة التاسعة والسابعة وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الرجل الشرقي والذي يأبى أن تسيطر عليه المرأة ومساواتها مع الرجل في المكانة.

الهدف الرابع: والذي ينص على: التعرف على الفروق بين الذكور والإناث في الاغتراب النفسي.

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور 42	379	20.14	14.6	0.05
إناث 128	349.7	10.9		1.96

يتضح من الجدول أن قيمة ت المحسوبة 14.6 أكبر من القيمة الجدولية وهذا يدل على أن هناك فروق بين الذكور والإناث في الاغتراب النفسي لصالح الذكور ونتائج هذه الدراسة تتفق مع دراسة البدرانة 2023 ودراسة المغربي 2009 ويمكن تفسير هذه النتائج إلى التطور الحضاري السريع والتغيرات الاجتماعية المصاحبة له وما تفرضه من تأثيرات على سلوك الإنسان وشخصيته في المجتمع الليبي وخاصة الذكور الذين يحملون على عاتقهم مسؤولية البحث عن عمل بعد تخرجهم والحصول على إكسابات مادية تؤهلهم إلى تكوين أسرة وبداية حياة أسرية هذه الظروف الاجتماعية والاقتصادية جعلت الذكور أكثر تمرداً وأكثر فقداً لأهميتهم واغتراباً عن ذواتهم لأنهم لم يستطيعوا الحصول على يتفق مع مؤهلاتهم وتخصصاتهم.

الهدف الخامس: والذي ينص على: التعرف على الفروق بين طلبة التخصص (علمي/أدبي) في الأفكار غير العقلانية.

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
علمي 80	80.2	2.63	1.22	0.02
أدبي 90	81.3	2.69		1.96

يتضح من الجدول أن قيمة ت المحسوبة أصغر من قيمة ت الجدولية وهذا يدل على أنه لا توجد فروق بين طلبة التخصص العلمي والأدبي في الأفكار غير العقلانية وتتفق هذه الدراسة مع دراسة قريط 2002 يمكن تفسير هذه النتيجة أن التخصص لا يؤثر في طريقة التفكير لدى الطلبة في ظل نشأتهم الاجتماعية في المجتمع الليبي.

الهدف السادس: والذي ينص على: التعرف على الفروق بين طلبة التخصص (علمي/أدبي) في الاغتراب النفسي.

التخصص	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
علمي 80	332.6	42.7	0.63	0.05
أدبي 90	331.5	42.6		1.96

يلاحظ من الجدول أن لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة التخصص العلمي والأدبي على مقياس الاغتراب النفسي حيث بلغت قيمة ت المحسوبة 0.63 وهي أصغر من قيمة ت الجدولية 1.96 عند مستوى دلالة 0.05 وتتفق هذه النتيجة مع دراسة المغربي 2009 ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى التشابه في الأنشطة الجامعية بالرغم من اختلاف التخصصات والتي تزيد من فرصة الاحتكاك والتعارف والتقارب في وجهات النظر وفي الاهتمامات ومن ثم يظهر انعدام الفروق بين الطلبة في استجاباتهم الانفعالية.

التوصيات والمقترحات:

1. مساعدة الطلبة على حل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية حتى لا تكون سبباً يؤدي بهم إلى العزلة والشعور بالاغتراب.
2. إشباع احتياجات الطلبة المعرفية بشكل يبعدهم عن الشعور بالاغتراب النفسي مثل تنظيم الدورات والندوات التوعوية.
3. تطوير الخطط الدراسية في جميع مراحل التعليم بما يواكب متطلبات العصر ومستجداته.

المقترحات:

1. إجراء دراسة الأفكار غير العقلانية وعلاقتها بأنواع الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة.
2. إجراء دراسة الاغتراب النفسي وعلاقته ببعض الأساليب المعرفية منها الاعتماد والاستقلال وغيرها.
3. إجراء دراسة تنبؤية بالاغتراب النفسي من خلال الأفكار غير العقلانية لدى طلبة الجامعة.
4. إجراء دراسة الاغتراب النفسي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى طلبة الجامعة.

المراجع :

1. أقريط ، أبو القاسم محمد حسن (2002) ، علاقة الأفكار اللاعقلانية بالعصابية لدى طلبة جامعة مصراتة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة مصراتة ، ليبيا.
2. البدارنة ، مهدي محمد توفيق (2023) ، مستوى الاغتراب النفسي وعلاقته بانتشار الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من الطلبة السوريين في الأردن في ضوء الفروق في النوع ، مجلة التربية ، كلية التربية ، العدد (200) ، الجزء الثاني.

3. التميمي ، ناديا (1997) ، فعالية العلاج العقلاني الانفعالي في حل بعض المشكلات الزوجية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود.
4. حسن ، عبد الحميد سعد ، والجمالي فوزية عبد الباقي (2003) ، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات الانفعالية لدى عينة من طلبة جامعة السلطان قابوس ، مجلة العلوم التربوية ، مجلس نصف سنوية ، العدد الرابع.
5. الحصادي ، ناجية عقيلة (2006) ، العلاقة بين المعتقدات اللاعقلانية والقلق لدى طلبة جامعة عمر المختار ، فرع درنة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، أكاديمية الدراسات العليا ، بنغازي ، ليبيا.
6. الريحاني ، سليمان (1985) ، تطوير اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية ، مجلة دراسات ، المجلد الثاني عشر ، العدد 11.
7. سغفان ، محمد أحمد إبراهيم (2003) ، دراسات في علم النفس والصحة النفسية ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة.
8. شحاتة ، سماح السيد عبد السلام (2006) ، الأفكار اللاعقلانية لدى المديرين ذوي الاضطرابات النفسحمية في ضوء بعض المتغيرات النفسية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة المنصورة.
9. شفير زينب محمود (2002) ، مقياس الاغتراب النفسي مكوناته ومظاهره ، كراسة تعليمات ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية.
10. صالح ، حمدي عبد السلام (2010) ، الأفكار غير العقلانية وعلاقتها بالاكتئاب لدى طلبة جامعة عمر المختار فرع طبرق ، رسالة ماجستير (منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بنغازي ، ليبيا.
11. عبد السلام ، سمير (2003) مفهوم الاغتراب النفسي عند هربرت مكيوز ، القاهرة ، دار المعارف الجامعية للنشر والتوزيع.
12. عبد الله معتز السيد ، وعبد الرحمن محمود السيد (1994) ، الأفكار اللاعقلانية لدى الأطفال والمراهقين وعلاقتها بكل من حالة وسمة القلق ومركز التحكم ، دراسات نفسية ، رابطة الإخصائيين النفسيين المصريين ، المجلد الرابع ، العدد الثالث.
13. العدد ، فتحية حمد محمد (2009) ، الأفكار غير العقلانية وعلاقتها بالجمود والتصلب أو المرونة لدى طلبة جامعة قاريونس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا.
14. عوض ، عباس محمود ، دمنهوري رشاد صالح (2003) ، علم النفس الاجتماعي نظرياته وتطبيقاته ، الإسكندرية ، دار المعارف الجامعية.
15. القيسي ، طالب ناصر (2001) ، الأفكار اللاعقلانية عند طلبة جامعة قاريونس ، فرع المرج ، كلية الآداب والعلوم ، العدد الثاني.
16. محمد ، نمير حسن (1992) ، العلاقة المسببة بين المعتقدات اللاعقلانية والقلق العصابي لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، العراق.
17. المغربي ، محمد أمطول (2009) ، الاغتراب النفسي وفقاً للنوع والتخصص لدى طلبة جامعة قاريونس ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بنغازي ، ليبيا.
18. وفاء ، عمر عبد المولى (2018) ، الأفكار العقلانية - غير العقلانية وعلاقتها بمستوى التوافق الزوجي لدى عينة من المتزوجين بمدينة طبرق ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة عمر المختار ، ليبيا.



التداخلات النظرية بين الاتصال وإدارة المعلومات والمعرفة في علم المعلومات

إعداد

Sely Maria de Souza Costa

كلية علوم المعلومات - جامعة برازيليا

selmar@unb.br

Fernando César Lima Leite

Fernandoc@unb.br

ترجمه

من البرتغالية د. أحمد مخلوف عامر ابوراوي

قسم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب جامعة بني وليد

Aborawiahed4@gmail.com

المخلص:

تختبر هذه الورقة البحثية العلاقة المفاهيمية/ النظرية فيما بين الاتصال/ توصيل المعلومات وبين إدارة المعلومات والمعرفة في إطار علم المعلومات، بهدف عرض الأطر النظرية المتفق عليها في الأدبيات العلمية، وتصورات الباحثين النظرية الخاصة بمعالجة وتناول الجوانب المعرفية/الابستمولوجية لهذه الإشكالية في علم المعلومات، وأتبعنا الدراسة منهجية تعددية من خلال الجمع بين التصورات البحثية الرئيسية في كل من علوم المعلومات والاتصالات، وفي إدارة المعرفة والمعلومات بهدف الوصول إلى أهم الأبنية المنهجية، والنظرية الفاعلة والمؤثرة في دراسة الموضوعات ذات الصلة بالبحث في العلاقات المفاهيمية المركبة بين هذه الفروع العلمية. إنَّ محاولة البحث في القواسم النظرية المشتركة فيما بين علوم الإدارة، والاتصال، والمعلومات هي من الموضوعات التي يتوجب التعامل معها بصرامة منهجية وعلمية نظرا لاتساع الأطر والخلفيات

النظرية الموجهة للبحث في العلاقات النظرية بين علوم وتخصصات تتمتع بنوع من الاستقلال النسبي؛ وهو ما تهدف إليه هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الإتصالات. المعلومات. إدارة المعلومات. إدارة المعرفة. التراكم المعرفي. تبادل المعرفة واستخدامها. النهج المعرفي لعلم المعلومات.

Abstract

Conceptual relationships amongst information communication, information management and knowledge management are discussed, with the aim of presenting a theoretical framework of these topics within the scope of information science. The discussion resulted from both the analysis of the literature and authors' reflexions upon readings and previous research works. Therefore, the article discusses epistemological aspects of information science as regard these issues. In this context, the interdisciplinary focus of the discussion allows approaching seminal authors from both information science and communication science, as well as authors from information and knowledge management. Throughout the discussion, models that illustrate approaches from the most relevant authors and researchers' theoretical constructions that show crucial conceptual relationships amongst the topics covered are presented. It is concluded that an approach which takes into account these relationships should be privileged in information science. It requires, in turn, the adoption of an associated approach of communication and management in different contexts. That is, communication and management studies in information science should take into account their conceptual overlaps, in the extent to which these are concepts whose approaches tend to be strongly associated in the area.

Keywords: Information Communication. Information Management. Knowledge Management. Knowledge Creation. Knowledge Sharing and Use. Epistemological Approach of Information Science.

1 المقدمة:

منذ بدايته، كان علم المعلومات يدرس المسائل المتعلقة بالاتصال العلمي باعتباره الظاهرة الأساسية المثيرة للاهتمام ربما كان السبب في ذلك هو أن هذا التخصص نشأ من الاهتمام بتدفق المعلومات في العلوم والتكنولوجيا من قبل العلماء، والتقنيين والمؤرخين في منتصف القرن العشرين. إلا أنه خلال العقود القليلة الماضية، حدث توسع كبير في الظواهر محل الاهتمام في هذا المجال. وبالإضافة إلى تنوع الظواهر ذات الاهتمام، فإن السياقات التي تمت دراسة الاتصال فيها تتوسع أيضاً، وإن اتساع التركيز في دراسات علم المعلومات ينبع من تحديد هذه الظواهر والسياقات، والتي بدورها تتطلب أساليب جديدة.

لا يبدو أن مثل هذا المشهد مستغل بشكل واضح في دراسات هذا المجال بسبب عدم الاعتراف بهذا التركيز المتزايد من قبل بعض المنظرين. ولذلك تهدف هذه المقالة إلى المساهمة في إثراء مثل هذه المناقشات، وتتعلق هذه المساهمات بالعلاقات المفاهيمية التي لوحظت بين الاتصال والإدارة كظاهرة لعلم المعلومات منذ نشأتها، ومن هنا تهدف هذه الورقة إلى تقديم نموذج مفاهيمي توضيحي للتدخلات النظرية بين الاتصالات وإدارة المعلومات والمعرفة في علم المعلومات. كما هدف هذا البحث إلى تحديد وتحليل مساهمات المؤلفين ذوي الصلة، والمؤثرين في هذا المجال. ونتيجة لذلك تدور المناقشة منذ البداية حول الأسئلة المعرفية لعلم المعلومات، والتي تفهم طبيعة المجال والمعلومات كموضوع للدراسة، وفيما يلي المناقشة التي ستتم من خلال هذه الورقة والتي تدور حول سؤالين مركزيين يتعلق الأول منها ببعد الاتصال من وجهة النظر المنبثقة من النهج الذي اتبعه ، Belkin (1978) ومؤلفون آخرون، ليس فقط في علم المعلومات ولكن أيضاً في مجالات أخرى، والثاني يعتبر فهم إدارة المعرفة والمعلومات كظواهر لعلم المعلومات، استناداً إلى أعمال BROOKES (1980) المرتبطة بمؤلفين آخرين، ويعرض الاستنتاج، بياناً نموذج نظري مقترح، وتفسير نصي للعلاقات المفاهيمية في علم المعلومات.

2. الجوانب المعرفية لعلم المعلومات

تُظهر المساهمة النظرية المعتمدة في هذه الورقة مساهمات علماء علم المعلومات لخلفيات البحث في هذا المجال، بدءاً من Borko (1968) وتعريفه لعلم المعلومات حيث قدّم هذا المؤلف تعريفه من خلال التحليل الذي أجراه Taylor's (1968) والذي بدوره قدم تقريراً عن التعاريف والمناهج الناتجة عن المناقشات التي أجريت خلال المؤتمرات التي عقدت في معهد جورجيا للتكنولوجيا. ومع ذلك على الرغم من المساهمة التي لا يمكن إنكارها من كل من المناقشات في المؤتمر المسجلة في سجلاته، وكذلك عمل Taylor في مقالته المنشورة في المجلد الأول من المراجعة السنوية لعلوم وتكنولوجيا المعلومات (ARIST)، فقد تم الاعتراف بتعريف Borko باعتباره التعريف الأساسي الآخر – والذي لا يزال مستعمل حالياً – لعلم المعلومات. وذلك؛ لأنه على الرغم من تنوع التعريفات الموجودة في الأدبيات، فإن بقايا Borko، لا تزال حتى يومنا هذا مناسبة للمجال، كما يلاحظ PINHEIRO (2005) عند تحليل الأسئلة المعرفية والنظريات لعلم

المعلومات. وفقاً لـ (Borko 1968) ، فإن علم المعلومات هو التخصص الذي يدرس ميزات المعلومات وسلوكها، ونقاط القوة التي تحكم تدفقها، ووسائل معالجتها بهدف تحقيق الاستخدام الأمثل لها والوصول إليها.

ووفقاً للمؤلف أيضاً، فإن علم المعلومات يتعلق بمجموعة المعرفة المتعلقة بأصل المعلومات، وجمعها وتنظيمها وتخزينها واسترجاعها وتفسيرها ونقلها وتحويلها واستخدامها. وهذا يشمل التحقيق في ثلاثة أنواع من الظواهر. يتم تناول الأول منها على أنه يتعلق بإعادة التعريف بأشكال تمثيل المعلومات في الأنظمة الطبيعية والاصطناعية (من صنع الإنسان)، بينما يتعلق الثاني منها باستخدام الرموز لنقل الرسالة بكفاءة. وأخيراً يتعلق الثالث منها بدراسة وسائل وتقنيات معالجة المعلومات.

هناك سؤالان أساسيان للدراسات في علم المعلومات جديران بالملاحظة في هذه المرحلة. الأول منها يتعلق بتعدد التخصصات اللازمة للتعريف والنطاق والشمولية والإطار النظري للبحث، والثاني يشير إلى مفهوم المعلومات التي تحدد موضوع البحث في مجموعة متنوعة من المحتويات، والتركيز والمناهج من بين جوانب أخرى. وهذا التعدد في دراسة المعلومات هو الذي يعزز مدى ملاءمة الروابط بين الاتصالات والإدارة في علم المعلومات، كما سيتم مناقشته بمزيد من التفصيل في هذه المقالة.

في مجال علم المعلومات، هناك مفاهيم مختلفة وأساليب وسياقات، ومناهج قد تم تجديدها مع التركيز على المعلومات. كما أن تحليل الأدبيات العلمية سمح بتحديد أربعة أساليب أو مناهج مختلفة، وإن كانت مكملة لبعضها البعض – الأول: وهو الحد من عدم اليقين مقابل اتخاذ القرار ثم تحديده في أعمال مثلتي كتبها (Yovits 1969) ، (Kochen 1983) ، (pignatari 1968) والثاني: يتعلق بفهم المعنى، والذي يعتبر عمله ذو صلة بذلك المحور هو (Dervin's 1977) تم الثالث: المعرفة مقابل البديل المادي للمعرفة، والمؤلفان الممثلان في هذه الورقة هما (Le Coadic 1996) (Farradane 1979). من المهم أن نلاحظ أن عمل Farradane يقدم تحديد لمفهوم المعلومات مقابل الحاجة لوجود الفرد وحالاته العقلية والذي بدوره يرسم وجهة النظر المعرفية التي تركز عليها هذه الدراسات. وأخيراً يتعلق النهج الرابع المحدد بهيكل المعرفة، والتي تم الاعتراف بها في أعمال (Belkin 1978) ، (Brookes 1980) ، (Ingwersen 1992) ، مما يُعزز ويُوسع وجهة النظر المعرفية لدراسات المعلومات في علم المعلومات. سيتم عرض تعريفات هؤلاء المؤلفين بإيجاز هنا.

يرى Pignatari أن المعلومات مرتبطة بالاختيار والاختيار (ما يحل الشك أو يسد الفجوة). في تركيزه، يتصور المؤلف المعلومات على أنها تعليمات انتقائية. أي أن المعلومات تكون موجودة عندما تكون هناك شكوك، وهو ما يفترض وجود مجموعة من البدائل (قادرة على حلها). في حين يقدم (Kochen 1983) تعريفاً مشابهاً لتعريف Yovits الذي تشكل المعلومات في أعماله "بيانات ذات قيمة لاتخاذ القرار". وعلى حد تعبير Kochen فإن المعلومات في الواقع عبارة عن بيانات ذات صلة باتخاذ القرار (حول ما يحل فجوة أو شك أو حاجة).

بينما يبقى (Dervin (1977 ، الذي يعيد صياغة POPPER على ما يبدو، في سياق اتخاذ القرار، ويقترح ثلاثة أنواع مختلفة من المعلومات، بناءً على تفاعل الفرد مقابل البيئة:

* المعلومة 1- تصف الواقع وبنيتها أو نمطه الأصلي، وهي خارجة عن الإنسان.
* المعلومات 2- تتكون من ذخيرة ذاتية: أفكار أو هياكل أو صور التي أدخلها الأشخاص في البيئة الخارجية.

* المعلومات 3- كيف يتعامل كل فرد مع المعلومات 1 و 2 بما يعزز عملية اتخاذ القرار لديه.
لذلك، وفقاً لـ Dervin، هناك ثلاثة أنواع من المعلومات. الأول: هو المعلومات الموضوعية الخارجية للإنسان والمستقلة عنه. والثاني: ذاتي داخلي متأصل في الإنسان، ومستقل عن الواقع الموضوعي. والثالث: هو المعلومات الناتجة عن تفاعل الخيارين الأولين، أي من القرار الذي ينتج عن تفسير الأفراد لهذين البديلين (المعلومة 1 و 2). في منهجيتها، وتعزى قضية المعنى إلى المعلومات ذات الصلة، والتي تتطلب عملية تفسير مستمرة بواسطة الفرد/ الأفراد.

في نهج مشابه لنهج Dervin، بمعنى اشتراط وجود الفرد وتفسيره لماهية المعلومات، يعتبر (FARRADANE (1979 المعلومات "عقيمة" حتى يتم ربطها بالفرد الذي ينتجها أو الذي يؤثر عليه. حيث يقوم المؤلف بتحليل المعلومات كظاهرة عقلية، مع التركيز على اختلافات في معنى التواصل في إدراك المستقبلات المختلفة، وفقاً لحالة المعرفة الأولية لديهم وقدراتهم على فهم المعلومات. في المقالة التي تم تحليلها هنا، يعطي المؤلف استمرارية للمناقشة السابقة، مكملاً ما تم تعريفه بالمعلومات: كبديل أو ممثل مادي للمعرفة. وأكثر من ذلك، يتم تضمين الجوانب المعرفية في تحليلاته. قام باستخدام تعريف مشابه لتعريف (FARRADANE (1976، وإن كان بتركيز مختلف، إذ يعتبر المعلومات بمثابة معرفة مسجلة في شكل مكتوب أو شفهي أو سمعي بصري.

وبالمثل، بالنسبة إلى (LE COADIC (1996، بالإضافة إلى العديد من المؤلفين في مجال علم المعلومات يعتبر أن المعلومات هي موضوع البحث، طالما إنه يتم إنتاجها كمعرفة مسجلة.

في حين يعرف (Belkin (1978 المعلومات بأنها بنية أي نص (بنية قابلة للتواصل) قادرة على تعديل البنية المعرفية للمستقبل، والنص في هذه الحالة يتكون من رسالة منظمة عمداً من قبل المولد الذي يُقرر توصيل جانب معين من معرفته. ومن أجل ذلك يتم عزله وتعديله وتحويله إلى بنية قابلة لنقل النص، وعلى غرار بلكين أيضاً، من حيث تبني منهج يتعلق بالجوانب المعرفية للفرد، يذكر (BROOKES (1980 أن المعرفة هي: مجموعة من المفاهيم المرتبطة بعلاقاتها، والمعلومات جزء صغير من هذه البنية. في معادلته الأساسية الموضحة في الشكل 1، ينقل BROOKES مفهوم المعلومات كظاهرة تنتج تأثيرات على الفرد، وتغير هياكل المعرفة لديه. ووفقاً للمؤلف، فإن الحالة الحالية للمعرفة، وبالإضافة إلى المعرفة الجديدة (التي يتم الحصول عليها عن طريق معلومة جديدة) تساوي حالة جديدة من المعرفة، ناتجة عن تأثير المعلومات الجديدة.

وبطريقة مماثلة ومتكاملة، يشير (INGWERSEN (1992 إلى أن مفهوم المعلومات يجب أن يلبي مطلبين. فمن ناحية المعلومات الناتجة عن تحول البنى المعرفية للمولد (بالقصد، ونماذج الحالة المعرفية للمستقبل، وعلى شكل إشارات). ومن ناحية أخرى، كشيء بمجرد إدراكه

يؤثر، ويحول حالة المعرفة للمستقبل، وبالتالي من الممكن أن نلاحظ وفقاً للمؤلفين الذين تم تحليل مساهماتهم حتى الآن، أن المعلومات في علم المعلومات تُشكل ظاهرة يجب دراستها من وجهة النظر المادية والموضوعية (المعرفة المسجلة في نوع ما من الدعم الخارجي للإنسان)، ومن الناحية المعرفية الذاتية (العمليات التي تتم في الهياكل العقلية للأفراد)، ومن المناسب في هذه المرحلة، تسليط الضوء على أهمية الاتصال ضمن تركيز دراسات المعلومات في علم المعلومات. وفي هذا السياق يُناقش القسم التالي التركيز على الاتصال في علم المعلومات من وجهة نظر (1978) Bilkin.

3. التركيز على الاتصال من منظور BELKIN

قدمت Belkin بحث مستفيض حول مفاهيم المعلومات المحددة في مجال علم المعلومات، مفهوماً يعكس الجوانب الهيكلية (المعرفية)، حيث يجب الوفاء بثمانية متطلبات، ويتم تجميع هذه المتطلبات بدورها على أساس ثلاثة مقاربات، وهي المنهجية (م - فائدة المفهوم)، والسلوكية (ج - الظاهرة التي "يهم" المفهوم)، والتعريفية (د - فيما يتعلق بسياق المفهوم). وفقاً لمنهج المؤلف يكون مفهوم المعلومات مناسباً لعلم المعلومات عندما:

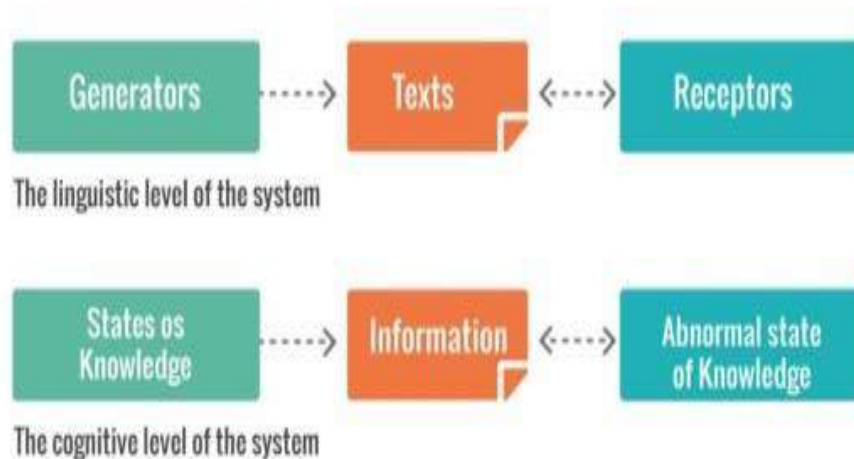
- * يشير إلى المعلومات التي تحدث ضمن التواصل مع الغرض والمعنى (د)
- * تعتبر المعلومات بمثابة عملية تواصل اجتماعي بين البشر (د)
- * يعتبر المعلومات شيئاً مطلوباً أو مرغوباً فيه (د)
- * يعتبر المعلومات شيئاً يؤثر على مستقبله؛ (د، ج)
- * تعتبر المعلومات شيئاً متعلقاً بـ "حالة المعرفة" الخاصة بالمولد والمستقبل (د، ج)

يعتبر المعلومات شيئاً له تأثيرات مختلفة عندما يتم تقديم الرسالة بوسائل مختلفة قابلة للتعميم بما يتجاوز الحالات الفردية (م)

• يوفر وسيلة للتنبؤ بتأثيرات المعلومات (م)

يلبي مفهوم Belkin للمعلومات المتطلبات الثمانية المقترحة في رسالة الدكتوراه الخاصة به. ومن المهم الإشارة إلى أن المؤلف يستخدم فكرة البنية المدرجة في تحليل ما يسميه "نظام الاتصال الذي يهم علم المعلومات". هذا ويتم التحكم في النظام، وفقاً له بواسطة مستقبل يمكن بتحريض من حالة غير طبيعية من المعرفة فيما يتعلق بموضوع ما، ودراسته على المستويين المعرفي واللغوي (الشكل 1):

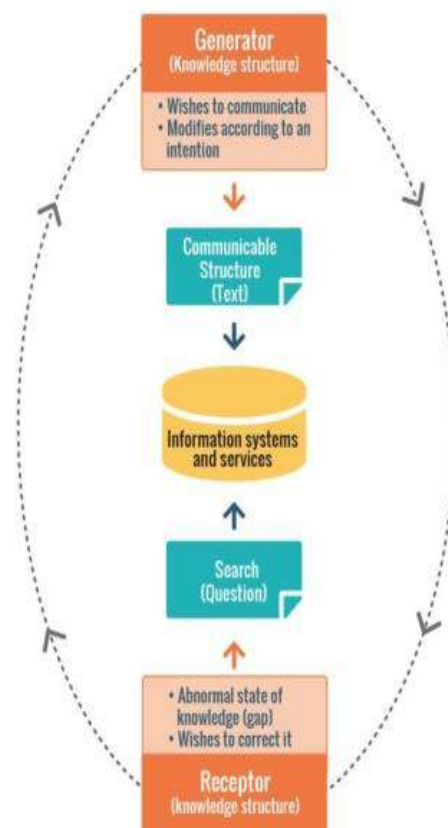
Figure 1 – Elements of a communication system of Information Science interes



Source: Adapted from Belkin²⁷

على المستوى اللغوي، يقوم المؤلف بإدخال المعلومات في عملية التواصل بين البشر. بهذا المعنى، ويتوافق المفهوم مع نظام اتصال ترتبط فيه المعلومات بالنص (مجموعة من العلامات التي تم تنظيمها عمداً بواسطة مولد يهدف إلى تعديل "البنية الصورة" للمستقبل). وبالتالي فإن المعلومات المرتبطة بالنص هي بنية مفاهيمية للمولد، الذي يعدلها بما يتوافق مع غرض، ونية، ومعرفة الحالة المعرفية للمستقبل والخاضعة للبنية السطحية (أي اللغة) للنص. ويوضح الشكل 2 منهج المؤلف على المستوى اللغوي، أي فيما يتعلق بعملية توصيل المعلومات.

Figure 2 – Communication process of information studied at linguistic level.



المصدر: مقتبس من Belkin (1978)

من المثير للاهتمام أنّ علماء الاتصال البشري يعرفونها بالسّمات التي استخدمها Belkin في بنائه لمفهوم المعلومات في إطار علم المعلومات على المستوى اللغوي. على سبيل المثال، في نموذج Tubbs(2003)، هناك سبعة عناصر أو محددات تتألف منها عملية الاتصال، وهي: المتصلون 1 و 2 (على التوالي: المرسل والمتلقي، في أعمال المؤلفين الآخرين)، والمدخلات (المحفزات في كليهما للتواصل)، والفلاتر (على التوالي: المرسل والمستقبل، في أعمال المؤلفين الآخرين)، المستخدمة من قبل كلا المتصلين) والرسالة وردود الفعل أي التعليقات والتدخلات والقناة والتغذية الراجعة.

من المثير للاهتمام من خلال المؤلفين الذين تمت مناقشة أعمالهم حتى الآن، تسليط الضوء على أهمية نوايا المرسل من حيث التسبب في التأثيرات على المستقبل عند إرسال رسالة إليه وهذه

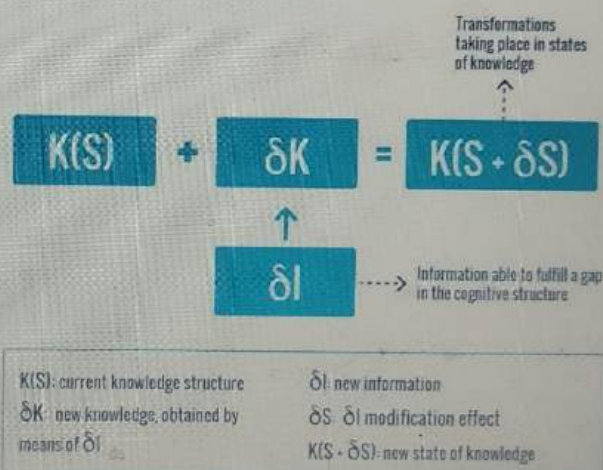
الجوانب من دراسات الاتصال في الواقع، وموجودة في النهج أو بالأحرى المنهج الذي اتبعته مجموعة متنوعة من المنظرين، ومن هؤلاء على سبيل المثال الرائد (1984) Lasswell وصيغته () من ← يقول ماذا ← لأي قناة ← لمن ← مع أي تأثير)

إلى صيغ أكثر حداثة، مثل (1993) McQuail و(2001) Windhal، (2001) Barker، و(2001) Curral وآخرون. من بين مؤلفين آخرين لا حصر لهم.

على المستوى المعرفي، يركز منهج (1978) Belkin على التحولات التي تحدث في الحالات المعرفية للفرد، فعندما يتلقى الفرد معلومات قادرة على تلبية حاجة أوسد فجوة في بنيته المعرفية. في الواقع ما يسميه المؤلف "الحالة غير الطبيعية للمعرفة"، ويمكن فهمها على أنها حاجة إلى المعلومات أو شك أو فشل أو فجوة في البنية المعرفية.

وهذا النهج بدوره يجد صدى في معادلة (1980) BROOKES الأساسية لعلم المعلومات (الشكل 3)، حيث يركز على التغييرات التي تحدثها معلومة جديدة في البنية المعرفية للفرد، أي التحولات في البنية المعرفية للفرد، الناجمة عن المعلومات الجديدة، والتي تمت دراستها على المستوى المعرفي، كما اقترحها Belkin ووفقا لـ BROOKES (حسب الشكل المذكور).

Figure 3 – Transformations in the individual's knowledge structure, brought about by new information, studied at cognitive level, as proposed by Belkin and according to Brookes.



Source: Adapted from Brookes.

وتتضمن دراسة الاحتياجات من المعلومات، وسلوك البحث عن المعلومات، واستخدام المعلومات، وهياكل المعرفة المفاهيم التي تشمل دراسة السلوك المعلوماتي، وإنشاء - على سبيل المثال لا الحصر - وإدارة المعرفة وإدارة المعلومات في علم المعلومات، والتي سيتم مناقشتها لاحقاً. إنَّ بذل جهد أكبر يسمح برؤية الاتصال كجزءٍ من الإدارة (والعكس صحيح) على كلا المستويين اللذين يتم من خلالهما التعبير عن مفهوم Belkin للمعلومات، وفي المستوى الأول اللغوي: تناول المؤلف عملية الاتصال بين المولد والمستقبل بكل خصوصياتها (القصد، والهدف، والبنية المفاهيمية، الخ)، وفي المستوى الثاني: المستوى المعرفي يُقدم المؤلف العناصر اللازمة للتركيز على إدارة المعرفة (التي تتضمن إدارة المعلومات) في علم المعلومات؛ وذلك لأنَّ Belkin يربط المعلومات بشيء يغير الحالة المعرفية للفرد، ومن المهم التأكيد على أنَّه يتطلب من المهنيين والمنتجات والخدمات والأنظمة أن يكونوا على دراية دقيقة بحالة المعرفة لدى المستخدمين، ومجموعات المعرفة، أو بالأحرى مصادر المعلومات (المتاحة والتي يمكن الوصول إليها).

إنَّ التعامل مع هذه المجموعات وتوافر الخدمات والمخرجات الناتجة عنها يتعلق بإدارة المعلومات، ومن ناحية أخرى فإنَّ الآثار أو الفوائد من النتائج التي تم الحصول عليها، أي خلق المعرفة من المعلومات التي تم الحصول عليها واستيعابها، وتطبيقها في أفضل مسارات العمل (الذكاء) ومشاركتها في مجتمعات محددة والبيئات هي محور إدارة المعرفة، وهذا بدوره يتطلب عمليات توصيل المعلومات باختصار، والمنهجية التي تتبعها (Belkin's 1978) تعرض لكلٍ من الدراسات المُجذرة/ الميدانية في مجال التواصل المعلوماتي، وبالإضافة إلى التعريف بالأساس البحثي في مجالي إدارة المعلومات والمعرفة في إطار علم المعلومات.

وفيما يتعلق بمسألة الإدارة، يذكر Teixeira Filho (2001) على سبيل المثال، الاتصال باعتباره أحد مكوناتها الحاسمة، وتؤكد بعض الدراسات ذلك، خاصة فيما يتعلق بمجال المنظمات، أي: فيما يتعلق بالاتصال التنظيمي، وإدارة المعرفة التنظيمية، ويذهب كل من Leite & Costa (2006) إلى أبعد من ذلك في هذه المناقشة حيث قاما أيضاً بدراسة هذه العلاقة في السياق الأكاديمي، بما في ذلك الاتصال العلمي والأبحاث العلمية وإدارة المعرفة العلمية.

ومن المؤكد أنَّ هذا النوع من المناقشة يُسهم في الأسس النظرية التي تمت فيها دراسة الاتصال، بشكل رئيسي من محورين. الأول: يتعلق بعمليات الاتصال التي تجري في سياقات مختلفة (العلم والتكنولوجيا، والمنظمات، والمجتمعات، والأعمال التجارية، مع التركيز بشكل أكبر على الأولين). والثاني: يتعلق بإدارة المعرفة. يستكشف Brookes (1980) بشكل أفضل القضية التوجيهية للدراسات حول إدارة المعلومات، والمعرفة في علم المعلومات، وتناقش أفكاره لفترة وجيزة في القسم التالي.

4. التركيز على إدارة المعلومات والمعرفة، من وجهة نظر Brookes 1980

إنه من المهم في البدء ضرورة إلقاء الضوء على اختلاف البُحاث والمختصين حول فهم وتناول العلاقة بين إدارة المعرفة وبين إدارة المعلومات. حيث حاول (Leite, 2006) بعد " إيجاز ما ورد في الأدبيات السابقة وتأملات الكتاب الفكرية حول الموضوعات التالية:

إدارة المعرفة متضمنة تطبيقات عملية ومنهجية عن إدارة المعلومات لا سيما تلك المتعلقة بتجميع، حفظ، واستعادة أجزاء من المعارف الضمنية أو الكامنة، والتي اختصرت لاحقاً في مفهوم البنى المعلوماتية. مع ذلك لا يمكن تقليص أو اختصار مفهوم إدارة المعرفة إلى مفهوم إدارة المعلومات، وذلك بسبب أنّ مشاركة أو نشر نوع من المعرفة إنما يتطلب الخدمة من الأنظمة الرسمية في إدارة المعلومات لتسمح بتخزينها أو استعادتها معرفياً من خلال البنى المعلوماتية، وهو ما يستدعي الحديث عن اختراعات المعرفة الفردية.

ومن هذا المنظور، يرى معظم المتخصصين في علم المعلومات أنّ التخصص يجب أن يتعامل مع ما يسميه (LE COADIC, 1996)، من بين مؤلفين آخرين، بالمعرفة المسجلة أو المحفوظة. وفي الواقع يعتبر معارضو إدارة المعرفة أنّ المعرفة بمجرد تسجيلها أو قابليتها للتسجيل، هي معلومات. ومع ذلك يعتبر (Bouthillier & Shearer, 2002) الحجة القائلة بأنّ المعرفة المسجلة (أو الصريحة) هي: معلومات وتقييم غير مناسب للأبعاد النوعية لمختلف أنواع المعلومات، والمعرفة التي تم إنشاؤها واستخدامها ونقلها.

ومن بين المناهج المثيرة للاهتمام، والتي ناقشت بيان العلاقة بين المعرفة والمعلومات نظرية المعرفة الموضوعية عند (POPPER, 1975). حيث نجد (Brookes, 1980) "قد طبّق هذا المنهج بشكل مناسب في علم المعلومات. الأمر الذي أدى إلى وجود بيئة نظرية خصبة من أجل تناول العلاقة بين المعرفة والمعلومات في إطار علم المعلومات.

وبناءً على منهجية كارل بوبر حول العوالم الثلاثة يفترض "Brookes" وجود علاقة بين المعلومات والمعرفة في بحوث ودراسات علم المعلومات، والقائمة بشكل أساسي على مفهوم "المساحات الذهنية الخاصة". هذا ويلفت الكاتب الانتباه لمفهوم المساحات العقلية – ويلفت المؤلف أيضاً إلى أنّ أحداث العالم الثاني – الفردية العقلية تحدث في أماكن فردية خاصة، وبالتالي فهي غير موضوعية، ومن أجل تجسيد العقلية الفردية يحتاج المرء إلى التعبير عنها وإيداع السجلات فيها في العالم الثالث حيث يمكن للآخرين الوصول إليها، وبالتالي يُمكن النظر فيها بشكل نقدي

يستعرض Brookes عالم بوبر الثالث باعتباره علم المكتبات والمعلومات، مشيراً مع ذلك إلى أنّ العمل التطبيقي للمتخصصين في هذا المجال هو جمع وتنظيم سجلات الاستخدام الخاصة بالعالم الثالث، وتتجسد مهامه النظرية في دراسة التفاعلات بين العالم الثاني والعالم الثالث، وذلك لوصفهما وشرحهما إن أمكن، بالإضافة إلى ذلك هي تساعد في تنظيم المعرفة، بدلاً من المستندات، وذلك للاستخدام بشكل أكثر فعالية.

ويُسهّم Brookes بشكل مهم في دراسة إدارة المعرفة في علم المعلومات، ضمن منهج العوالم الثلاثة لـ POPPER، والتي تسمح بالتخلص والابتعاد عن ذاتيات أو مواضيع المنهج القديم منذ ألفي سنة مضت. بالنسبة للنظريات المتعلقة بالمعرفة وعلم النفس الذاتي، وكذلك الفلسفة التقليدية. علاوة على ذلك، فبينما يتبنى أو يعتمد التفاعل بين العالمين الثاني والثالث كمجال دراساتنا، فإننا نطالب بملكية نظام لم يطالب به أي نظام آخر.

يُقدم المؤلف حجة يجدها المرء واضحة في نصه، والتي مفادها أن علم المعلومات لا ينبغي أن يكون مزيجاً من مناهج من مختلف التخصصات، مثل: اللغويات وعلوم الحاسوب، من بين تخصصات أخرى، حيث إن مجاله في الواقع، وفقاً للمؤلف، له خصوصيته، ومشاكله الخاصة. إحدى القراءات المحتملة لحجة Brookes تتعلق بما تتم دراسته على أنه إدارة المعرفة. من هذا المنظور، فإن خلاصة التأمّلات التي قدمها BATISTA (2007) وآخرون، بعد دراسة شاملة لمنظور Brookes، والتي نوقشت فيها هذه الأسئلة، هي أن يشير إلى تحليل نموذج Nonaka & Takeuchi [...] وأن إدارة المعرفة هي التي تتعامل مع وصف وتحليل عملية تحويل في شكلي المعرفة (الضمنية أو الذاتية والصريحة أو الموضوعية)، وتقوم بالمهمة الثانية التي يقدمها مقترح Brookes إلى علماء المعلومات، أي: دراسة التفاعلات بين العالمين الثاني والثالث عند بوبر.

مع عدم وجود مزيد من التفاصيل حول نهج Brookes فمن المثير للاهتمام أن نستأنف على الفور اقتراحه حول "المعادلة الأساسية لعلم المعلومات"، الموضحة في الشكل 3. كما يمكن للمرء أن يلاحظ، فإن البنية المعرفية للفرد تتغير نحو نمط جديد تتعدل بواسطة كم من المعلومات. لاحظ أن نفس المعلومات قد تسبب تأثيرات مختلفة على هياكل أو مكونات معرفية مختلفة. وبهذا المعنى، يرى Brookes أنه نظراً لأن المعلومات مجرد جزء صغير من المعرفة، فسيكون من الصحيح استبدال الرمز المعلومات بـ المعرفة K في المعادلة.

مع ذلك لاحظ أن ما يسميه بروكس بالمساحات العقلية الذهنية الفردية يمكن اعتباره تماماً ما يسميه "Nonaka and Takeuchi المعرفة الضمنية"، وهكذا يبدو أن ما يسميه Brookes بالمساحات الفردية تزودنا بالأساس الذي يقوم عليه مفهوم عملية التبادل المعرفي عند كل من Nonaka & Takeuchi، وبشكل أكثر تحديداً عمليات التنشئة الاجتماعية.

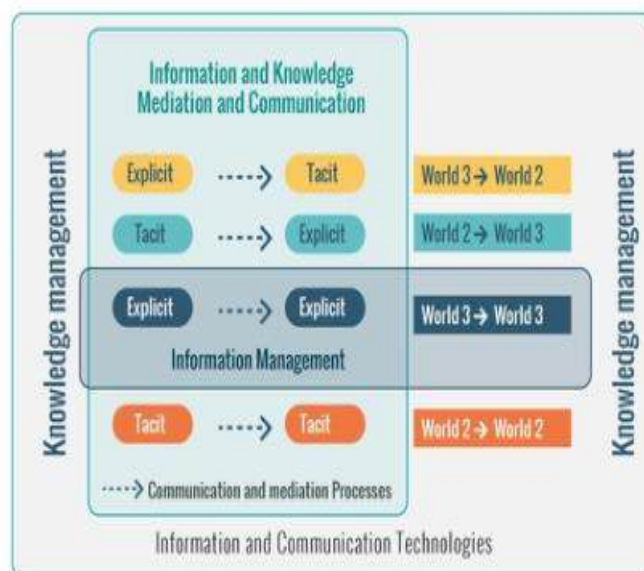
ومن الجدير بالذكر أيضاً أن Nonaka & Takeuchi اعتمدا في نهجهما على أعمال "Sveiby والذي ينظر إليه على أنه أحد مؤسسي إدارة المعرفة علاوة على ذلك كانت أعماله توجه دراسات إدارة المعرفة في علم المعلومات، وخير مثال هو الأبحاث المتعلقة بـ (2003) Choo. أضاف إلى ذلك تعريف Teixeira Filho (2001) للاتصال باعتباره عنصراً حاسماً في إدارة المعرفة، لأنه يتعامل مع توصيل المعرفة المفيدة إلى الشخص المناسب، بشكل مفهوم، وفي الوقت المناسب. وهذا يشبه تعريف Mason, R.. (1990) الذي تركز ورقته البحثية حول محترفي المعلومات على هذه القضايا، والتي تُعد أساساً لإدارة المعلومات والمعرفة في علم المعلومات. القلق إذن ينصب على أن المعرفة يجب أن يتم تقاسمها بأكثر قدر ممكن من الفعالية، ومن المهم أن نلاحظ مرة أخرى أن إدارة المعلومات هي جزء أساسي من إدارة المعرفة. وهكذا يُمكن للمرء أن يرى

بوضوح مساهمة منظري علم المعلومات، مثل Brookes and Belkin ، وغيرهم من المؤلفين والباحثين، في بناء أسس دراسات أجريت في علم المعلومات حول إدارة المعلومات والمعرفة.

ويوضح الشكل 4 تأملات حول علم المعلومات ومناهج Belkin و Brookes و POPPER و Nonaka & Takeuchi، بالإضافة إلى مؤلفي الاتصالات وإدارة المعلومات والمعرفة. أيضا يسهم في تأملات حول الحوارات بين الاتصال والإدارة في علم المعلومات، كما هو الحال في الوحدة اللاحقة.

ويوضح الشكل 4 -العلاقات بين إدارة المعلومات والمعرفة والاتصال لعلوم المعلومات، من منظور Brookes

Figure 4 – Relationships between information and knowledge management and communication for Information Science, under Brookes' perspective.



المصدر: المؤلفون

5. الحوارات بين الاتصال والإدارة في علم المعلومات.

يتم عرض الحجج الداعمة للعلاقة بين إدارة المعلومات والمعرفة، وكذلك عمليات الاتصال في هذا القسم في البداية في المقام الأول انطلاقاً من تعريف Borko لعلم المعلومات، المرتبط بوجهات نظر مجموعة من المؤلفين الآخرين، يتم إجراء المناقشة بناءً على ظواهر تُفهم على أنها مركزية ولا يمكن فصلها عن المجال، والتي تشمل العلاقة بين الاتصالات وإدارة المعلومات. وفي المقام الثاني

تتم مناقشة العلاقة بين إدارة المعرفة وعمليات الاتصال. في كلا القسمين الفرعيين، هناك تدفق للحوار الضروري بين الاتصال والإدارة في سياق علم المعلومات.

1.5. إدارة المعلومات والاتصالات

التعريف الذي قدمه Borko (1968) مليء بالعلامات التي تكشف عن الاهتمامات الأكثر إلحاحًا لعلم المعلومات. وبشكل أكثر تحديدًا، ذكر أن المجال يتعلق بمجموعة المعرفة المتعلقة بأصل المعلومات وجمعها وتنظيمها وتخزينها واسترجاعها وتفسيرها ونقلها وتحويلها واستخدامها، ويكشف Borko عن قاعدتين إرشاديتين كبيرتين لكل من التحقيق والممارسة في هذا المجال. وبالنتيجة فإنّ الظواهر التي تم تناولها من قبل Borko تشمل قضايا اتصالات المعلومات من منظور أوسع، وقضايا إدارة المعلومات، كمنظور بسيط. وفيما يلي مناقشة موجزة حول كلا الاقتراحين.

يتم النظر في قضايا اتصالات المعلومات بشكل واضح وعلى نطاق واسع في تعريف Borko وهو يُسلط الضوء على أصل المعلومات واستخدامها، والتي تم وضعها بشكل متماسك باعتبارها الظاهرة الأولى والأخيرة في التعريف، والتي تتناول عنصرين مهمين موجودين في التواصل البشري، يفهمان أحيانًا كعناصر فاعلة، وفي أحيان أخرى كعمليات. العنصر الأول: هو الأصل (المرسلون/المنتجون) والثاني: هو الاستخدام (المستقبلات/المستخدمون).

في هذا الخط من التفكير، يعتبر أن اتصال المعلومات بين البشر وكذلك الديناميكيات الكاملة الموجودة بين أصل المعلومات واستخدامها -يتوافق مع الاهتمام الأوسع لعلم المعلومات وهو موجود في تعريف Borko، ويزعم بعض المؤلفين أنها في الواقع تمثل الاهتمام المركزي لمجال علم المعلومات، كما سيتم عرضها بإيجاز فيما بعد.

واعتبر VICKERY (1973) أن اهتمام علم المكتبات والمعلومات منذ ظهوره هو تسهيل انتقال المعلومات بين البشر لاحقًا، ولاحظ VICKERY (1987) أن علم المعلومات يبحث في اتصالات المعلومات في المجتمع، والتي كانت تتمحور في ذلك الوقت حول ظواهر محددة (تنظيم المعلومات، واسترجاع المعلومات، ونشر المعلومات).

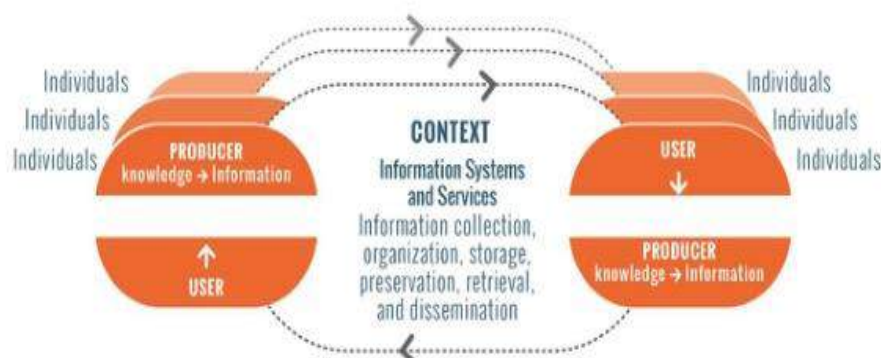
بالانساق مع هؤلاء المؤلفين، يقترح Ingwersen (1992) أن المجال يتعلق في الغالب بدراسة الظواهر المرتبطة بتوليد المعلومات والاتصالات واستخدامها. نلاحظ بأن اقتراح Ingwersen يتضمن العمليات المذكورة في بداية ونهاية تعريف Borko -الأصل والاستخدام - حيث يتوافق الاتصال الذي ذكره مع الديناميكيات الحالية والممكنة لهاتين العمليتين المميزتين. بالعودة إلى Belkin (1978) يلاحظ المرء أن منهجه لا يقلت من هذه الفكرة، حيث يقول إن المجال يهدف إلى إنتاج المعرفة حول تسهيل الاتصال الفعال للمعلومات المطلوبة، ويتضمن في هذه الحالة مكونًا معرفيًا قويًا بين المستخدمين البشريين والمولدين. مع ذلك نلاحظ بأن Belkin يؤكد أيضًا على الأصل والاستخدام، وهما عنصران أساسيان في التواصل البشري.

أخيرًا، يذكر Saracevic (2010)، في موسوعة علوم المكتبات والمعلومات، بأن المجال مخصص للقضايا العلمية والممارسة المهنية المتعلقة بقضايا توصيل المعلومات الفعالة بين البشر في سياقات الاستخدام الفردية أو المؤسسية أو الاجتماعية أيضًا. حسب احتياجات المعلومات. بالتالي فإنّ هذه المفاهيم التي تبني في الأساس على فكرة أنه من التعريف الأساسي لعلم المعلومات الذي قدمه

Borko، والذي وجد دعمًا لاحقًا من علماء آخرين، فإن اتصال المعلومات بين البشر يشكل الاهتمام الأوسع لعلم المعلومات.

مع تسليط الضوء على اتصالات المعلومات بين البشر باعتبارها الاهتمام الأوسع في هذا المجال، والذي يتمثل في التفاعلات بين منتجي المعلومات ومستخدميها، ما هي إذن الظواهر الأكثر تحديدًا؟ تشير الإجابة على هذا السؤال إلى العمليات التي قام بها المؤلف جنبًا إلى جنب بين أصل المعلومات واستخدامها. أي أن الأسئلة المتعلقة بدراسة إدارة المعلومات ترتبط بالكامل بالظواهر الوسيطة الموضوعية بينهما أصل، واستخدام المعلومات في التعريف الذي قدمه BORKO. الظواهر الوسيطة هي: الجمع والتنظيم والتخزين والاسترجاع والتفسير والنقل والتحويل للمعلومة. ومن هذا المنظور، يُقترح أن التفاعل بين منتجي المعلومات ومستخدميها، أي: إنشاء مراسلات فعالة بين احتياجات المعلومات ومصادر المعلومات، ويشكل عملية اتصال قابلة للحياة، وهذا فقط بسبب تنظيم عمليات إدارة المعلومات، والتي بدورها تعادل الظواهر الوسيطة الموجودة في تعريف BORKO. على الرغم من أن تعريف BORKO (1968) يعود تاريخه إلى ستينيات القرن الماضي، إلا أن العناصر التي يتألف منها تجعله خالداً، بقدر ما يلفت الانتباه إلى الظواهر التي لا تزال حتى يومنا هذا ضرورية، ومن المرجح أن تظل من الآن فصاعداً. مثل هذه الظواهر، وإن لم تكن فريدة من نوعها تبدو حاضرة تمامًا في جوهر البحث الذي يتم إجراؤه في علم المعلومات حتى يومنا هذا. وبالتالي، يمكن تمثيل البناء النظري الذي تمت مناقشته هنا في الشكل 5، على النحو التالي.

Figure 5 – Conceptual relations between Information Management and Communication



Source: the authors

إنَّ البحث في المعرفة وتطبيقها في حل المشاكل الواقعية ذات العلاقة بتحسين جودة التبادل المعلوماتي بين البشرية تعد خطوة أساسية في علم المعلومات، والتي تستدعي أهمية عملية إدارة المعلومات. هذا يعني ضرورة الاستناد على الأسس العملية في إدارة المعلومات لا سيما عمليات الجمع والفرز أو التنظيم، أو التخزين، أو الحفظ والاسترجاع، أو استدعاء تلكم المعلومات، ومن ثم أخيراً إعادة نشرها وتوزيعها، وتُعَدُّ هذه العمليات أساساً لتحقيق تواصل فعال بين إجراءات أو خطوات إنتاج المعلومة (المصدر)، وبين المستفيدين منها (المستخدم). وفي خطوة للتعريف بالنظرية الموضحة في الشكل 5 ، نحاول لفت الانتباه إلى أربعة جوانب أساسية التي توضح ماهية فهم العلاقة بين الاتصال و إدارة المعلومات، وبيان الحاجة إلى ضرورة الحوار بين المنظورين.

الجانب الأول: يتمثل في العناصر أو المكونات المهمة المتواجدة في نظام الاتصال، والتي تُعد محل اهتمام علم الاتصال، وهو ما يفترضه "Belkin" ومتواجد لدى "Brookes" في معادلاته الأساسية التي تمت الإشارة سابقاً. أما الجانب الثاني: فيهتم بالعناصر الفاعلة في نظام الاتصال (المصدر والمستخدم). وإنَّه من المهم أن يتم إسقاط الضوء على إنتاج المعلومات وتطبيقاتها، وهي الأنشطة التي يمارسها نفس الأفراد في أوقات وسياقات مختلفة. ومثل ما هو موضح في الشكل 5 الخطوات التي نتجت من عملية توليد المعرفة من بين العوامل الأخرى، والحاجة للوصول إلى معلومات مرضية وكاملة، ومثل هذه الخطوات المهمة بمكان بالنسبة لمستخدمي المعلومات. الخلاصة: كلما أشبع المستخدمين احتياجاتهم للمعلومات، فإنهم في نفس الوقت يولدون وينتجون معارف جديدة ثم تعاد حلقة نظام الاتصال من جديد وبنفس العملية الدائرية.

في حين ان الجانب الثالث يركز الانتباه على العامل المسؤول على الربط والتفاعل بين المصادر والمستخدمين: نظم الاتصال والخدمات المؤسسة على تقنيات الاتصال والمعلومات. بالنتيجة فإنه يمكن الوصول إلى شروط المراسلة الكاملة بين إنتاج المعلومات (المصدر)، وبين الحاجة للمعلومات (المستخدم). إنَّ تفعيل عملية الربط والتفاعل بين المنتجين للمعلومة ومستخدميها إنَّما يتم من خلال إدارة المعلومات التي تُعد من وظائف أنظمة الاتصال والخدمات، والتي يتم فهمها عموماً من خلال مجموعة من العمليات ذات الصلة بجمع المعلومات، وترتيبها، وتخزينها، وحفظها، واستعادتها ومن ثم إعادة نشرها.

وأخيراً، يعمل الجانب الرابع على السياقات التي تعمل وتتفاعل فيها كلاً من إدارة المعلومات ونظام الاتصال. ومن هذا المنظور يُعد السياق التفاعلي هو الذي يتم من خلاله فهم مجموعة العوامل المعرفية، الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والتقنية، والاقتصادية، وأخيراً القانونية والتي تؤثر إلى حدٍ ما على إدارة المعلومات والاتصالات، وهناك عناصر من إدارة المعلومات وأنظمة الاتصال متواجدة في كل السياقات المذكورة أعلاها مجموعة من القوى المتواجدة في كل سياق يمكن أن يترك أثر بصمة متمثلة في تباينات خاصة تظهر على سلوكيات المنتج المتصل، أو المستخدم للمعلومات، ولهذا السبب يُمكن الافتراض أنَّ السياق الذي يتم فيه ومن خلاله تبادل المعلومات، ويؤثر على نظام

الاتصال، وبالمحصلة مجموعة من الخدمات والأنظمة التي تضع في الاعتبار التباينات من هذا التأثير المتبادل.

باختصار، يقدم تعريف (BORKO 1968) لعلم المعلومات جميع العناصر الضرورية لفهم الاهتمام الأوسع في المجال للتحقيق، واقتراح التحسينات في إدارة المعلومات في أي سياق. وكما قلنا سابقاً، فإنَّ المنظور المقترح لا يستنفد مجموعة اهتمامات علم المعلومات، بل يمثل جوهر الظواهر المركزية التي ظل المجال ينتج المعرفة في ظلها، والتي تشكل ربما أقوى أسسه. ومن الواضح أنه طوال ما يقرب من سبعة عقود منذ ظهورها، توسعت المنطقة بشكل كبير في وجهات النظر والممارسات. علاوة على ذلك، هناك ظواهر أخرى، سواء كانت مرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بإدارة المعلومات والاتصالات. وبالنظر إلى أنَّ الأسئلة المرتبطة بدراسة إدارة المعرفة لم تكن ذات أهمية لعلماء علوم المعلومات، وربما ليس لديهم أي تخصص على الإطلاق -في الستينيات، فمن المفهوم أنهم لم يكونوا حاضرين في الظواهر التي وصفها Borko. ومع ذلك، يعرض القسم التالي جوانب تشير إلى التقارب المحتمل بين إدارة المعرفة والاتصال في مجال علم المعلومات، تم تحديده من خلال مناهج (BROOKES 1980)، كما تمت مناقشته سابقاً.

2.5. إدارة المعرفة والاتصال

إنَّ الافتراض الأساسي للحجة الداعمة للعلاقة بين الاتصال وإدارة المعرفة هو أن الاتصال في جانب التفاعل البشري، الذي لا يتم تقليله، بل تدعمه التكنولوجيا، وهو إحدى العمليات الأساسية نحو نجاح إدارة المعرفة، قدم تحليل موجز للأدبيات سلسلة من الحجج التي تؤكد هذا الافتراض. وكما أشار (Leite 2007)، يرى (Jensen 1998) بأن الاتصال وإدارة المعرفة مترابطان. والفرق بينهما، وفقاً لذلك هو أنَّ إدارة المعرفة أكثر انضباطاً قليلاً لالتقاط ما نحتاج إليه وتنظيمه وتتبعه من أجل اتخاذ القرارات، في حين أن الاتصالات تركز بشكل أكبر على التبادلات. في نفس خط الفكر، ينص (Ash 2000) على أنَّ التواصل الفعال ضروري لأي برنامج لإدارة المعرفة. وقد عدد (MARTENSSON 2000) و (SHARP 2003) العناصر الحاسمة لنجاح إدارة المعرفة، من بينها، الاتصالات، وتؤدي مثل هذه التعريفات إلى اعتبار أنَّ هناك علاقة تكامل وترابط بين الممارستين. وذلك لأنَّ إدارة المعرفة تنظم وتزيد من فعالية عمليات الاتصال من ناحية، ومن ناحية أخرى يسمح الاتصال بجعل إدارة المعرفة قابلة للحياة، لأنه يتيح من بين عمليات أخرى التفاعل بين الأفراد، وبالتالي إنشاء المعرفة ومشاركتها واستخدامها.

على الرغم من أنَّ مسألة الاتصال تبرز على أنها مهمة في مجال إدارة المعرفة، إلا أنَّ مبادرات إدارة المعرفة التي هي في الواقع، تعتبر عمليات الاتصال، وليس فقط التقنيات، كطبقة أساسية لمشروع إدارة المعرفة تبدو نادرة في الواقع، لم يُقال الكثير فيما يتعلق بالاتصال من وجهة نظر عملياته، كعنصر من عناصر إدارة المعرفة. وبالنظر في الاتصالات من جانب التقنيات يبدو أن خطاب إدارة المعرفة اختزالياً. ومن ناحية أخرى يجب النظر إلى الاتصال كعنصر ذو تأثير قوي على أداء الأنشطة التنظيمية، وخاصة في إدارة المعرفة، لأنه مسؤول عن تبادل المعرفة والتعلم ونشر الثقافة في المنظمة.

(1998) Ives and etc يذكر أن أفلاطون رأى بأنّ تقليد التعلم الشفهي يعتمد على الحوار، في حين أن المتعلم في التقليد المكتوب لديه قدرة قليلة على **التحدث مع منشئ المعرفة**. وذلك لأنّ خلق المعرفة حسب هؤلاء المؤلفين، ينتج عن التفاعل بين وجهتي نظر. يُضيف المؤلفون بأنّ إعادة تقديم الحوار الآن على المستويات العالمية، وذلك بفضل تطور تكنولوجيات الاتصالات ربما تكون بداية واحدة من أعظم المساهمات المعرفية لمرحلة إدارة المعرفة الحالية في حجة مماثلة، ذكرت (2004) Theunissen أنها تعتقد أن فشل مشاريع إدارة المعرفة المتمركزة في التقنيات يرتبط ارتباطاً مباشراً بحجة Ives and etc والتي تقول بأنّ المعرفة يتم إنشاؤها عن طريق الحوار. إنّ الحوار، بحسب Theunissen، هو التواصل بين وجهتي نظر.

إنّ البناء النظري لـ (2004) KUHLEN "يؤيد تبادل التفاعل والعلاقة بين أنظمة الاتصال وإدارة المعرفة. وهنا يناقش الكاتب اثنين من أهم المناهج المستخدمة في إدارة المعرفة: باراديغم المخزون المعرفي وباراديغم الاتصال.

حيث يهتم باراديغم المخزون المعرفي بمفهوم إدارة المعرفة من غير أن يأخذ في الحسبان مفهوم عمليات الاتصال. يأخذ " KUHLEN " في الاعتبار النماذج المستخدمة من قبل كلاً من " (1997) Nonaka & Takeuchi ، و (2002) Wig (2002)، G.; (2002) PROBST، RAUB, S.; ROMHART, K " على اعتبار أنهم من أهم ممثلي باراديغم المخزون المعرفي.

ولقد صرح انه مع ظهور واختراع تقنيات الاتصال يمكن ملاحظة تغيرات على الباراديغم لا سيما من خلال المؤشرات الإحصائية الدالة على إنتاج المعارف وإعادة توزيعها وانتشارها، أو من خلال استخدام المنظور التعاوني الديناميكي في إطار مثل هذه العمليات، خاصة تلك المتعلقة باختراع وإنتاج المعرفة أو التبادل المعرفي. هذا وقد أطلق "كوهلين" على هذا المنظور الجديد اسم باراديغم الاتصال أو نموذج التواصل في إدارة المعرفة. (LEITE, 2007)

ويأخذ نموذج مستودع المعرفة بعين الاعتبار إدارة المعرفة دون الأخذ بعين الاعتبار عمليات الاتصال، ويأخذ كوهلين بعين الاعتبار نماذج ممثلو نموذج مستودع المعرفة، ويذكر أنه مع ظهور تكنولوجيات الاتصالات على نطاق واسع، من الممكن ملاحظة تغيير في النموذج من وجهة نظر أكثر ثباتاً لنشر المعرفة، وإنتاج المعلومات واستخدامها إلى رؤية ديناميكية وتعاونية لهذه العمليات، خاصة فيما يتعلق بتوليد المعرفة وتبادلها. ويسمي كوهلين وجهة النظر الجديدة هذه بالنموذج التواصل في إدارة المعرفة في هذا النموذج، بالإضافة إلى النظر في استخدام مصادر المعلومات الموجودة هناك التركيز على آثار الجمع بين الأفراد من خلفيات ومستويات مختلفة من الخبرة، فضلاً عن الحفاظ على السياق، أو إعادة وضع المعرفة المشتركة في سياقها. إنّ التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، والخبرات المشتركة، وتبادل المعرفة لا تقل أهمية عن مستودعات المعرفة نفسها.

ووفقاً للخط الجدلي لهذه المقالة، يمكن فهم إدارة المعرفة على أنها خلق ظروف خصبة لبناء المعرفة ومشاركتها واستخدامها. إنّ العمليات الكلية الدورية، أي بناء المعرفة ومشاركتها واستخدامها الممثلة في الشكل 6 لها من الأفراد مؤيديها، وفي التواصل عنصر تمكيني، وذلك بسبب ثلاث حجج

تبرر إدارة المعرفة. يتعلق الأول بحقيقة أن توليد المعرفة الجديدة يبدأ من استخدام المعرفة الموجودة في بعدها الذاتي أو الموضوعي التي تم الإبلاغ عنها مسبقاً. أما الثاني: فيتعلق بديناميكية التفاعل، سواء غير الرسمي أو الرسمي الضروري لتبادل المعرفة، والذي يتعلق بعملية التواصل ذاتها. أما الجانب الثالث: فهو ناتج عن الجانبين السابقين ويُشير إلى إدراك أن من بين متطلبات استخدام المعرفة توافرها وإمكانية الوصول إليها لمن يحتاج إليها.

وبالتالي، فإنَّ البُعد المشترك والمتكامل للعمليات الكلية التي تشمل إدارة المعرفة هو التواصل، الذي يتضمن ويحدث دورة بناء المعرفة، ومشاركتها واستخدامها، وتعتمد هذه الدورة على طريقة لتحويل المعرفة التي وضعها (1997) NONAKA and TAKEUCHI ، والتي تُشكل نظرية خلق المعرفة في المنظمات التي يقترحونها. ويتم توسيع اقتراحهم هنا لتوضيح - إلى جانب الخلق - تبادل المعرفة واستخدامها. ويتوافق هذا الخط من التفكير مع نموذج (2004) Kuhlen التواصل لإدارة المعرفة ويعززها.

Figure 6 – Relations between communication and knowledge management



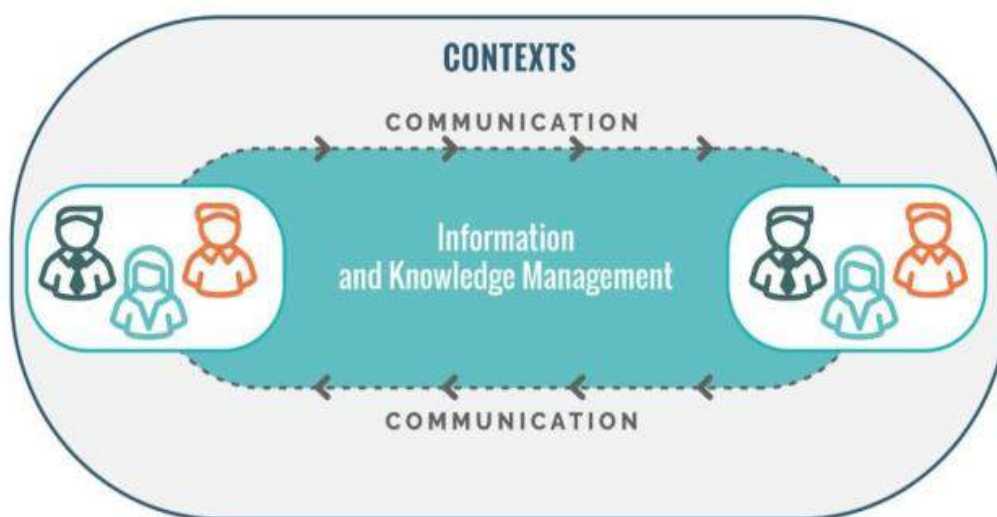
Source: The authors

6. الاعتبارات النهائية

تهدف الحجج المعرفية المقدمة بإيجاز في هذه المقالة إلى المساهمة في فهم العلاقات المفاهيمية بين الاتصالات وإدارة المعلومات، والمعرفة في سياق علم المعلومات، كما هو موضح بشكل عام في

الشكل 7. وكما هو واضح، فإن عمليات الاتصال في سياقات مختلفة تعتبر حاسمة لكل من إدارة المعلومات وإدارة المعرفة. وهي تشكل في الواقع أحد المحاور المركزية لدراسات علم المعلومات.

Figure 7 – Relations between communication and knowledge management.



Source: The authors

واستنادًا إلى الحجج المدعومة بالأسس التي توفرها الأدبيات والاطر النظرية، يُقترح أنه من المناسب إجراء دراسات حول الاتصالات وإدارة المعرفة والمعلومات في مجال علم المعلومات، مع مراعاة ثلاثة أسئلة على الأقل.

يتعلق السؤال الأول بالسياقات المختلفة التي يتم فيها الاتصال والإدارة، ويمكن فهم السياقات على أنها مجموعة من العوامل المعرفية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتكنولوجية والاقتصادية والقانونية التي تؤثر إلى حد ما على نشأة وتدفق المعلومات والمعرفة، وبالتالي فإنها تؤثر أيضًا على عمليات الإدارة والاتصال الخاصة بهم، مثل: سياقات المعلومات العلمية، والمعلومات التكنولوجية، والمعلومات التجارية، والمعلومات التنظيمية، والمعلومات المدنية والمجتمعية من بين أمور أخرى.

أما السؤال الثاني فيتعلق بالعلاقات المفاهيمية بين الاتصال وإدارة المعلومات والمعرفة وماهي الإمكانيات لقراءة العلاقة بين هذه المفاهيم، بدأ الاقتراح النظري من افتراض أنه في ظل وجهة نظر علوم المعلومات، كما تمت مناقشته بإسهاب في هذه المقالة، فإنَّ عمليات إدارة المعرفة والمعلومات المناسبة تؤدي إلى تواصل فعال، أي: أنَّ إدارة المعلومات والمعرفة تُعزز ظروف

التواصل بين البشر. وعلى العكس من ذلك، فإن إدارة المعرفة نفسها كما هو مقترح تعتمد على عمليات الاتصال؛ وذلك لأنه بالنظر إلى عمليات تحويل المعرفة، فإن جوهر نظرية خلق المعرفة NONAKA and TAKEUCHI (1997) يتعلق في الواقع بعمليات الاتصال. وبهذا المعنى يعتبر الاتصال أمر بالغ الأهمية للإدارة.

وأخيرا من المهم أن نأخذ في الاعتبار أن المقترحات المفاهيمية تُشكل أطرا مرجعية نظرية محتملة، وإن لم تكن فريدة من نوعها للدراسات المتعلقة بالاتصالات، وإدارة المعلومات والمعرفة في إطار منظور علم المعلومات. علاوة على ذلك من المهم الإشارة إلى إمكانية حدوث واحد فقط من هذه المواضيع (الاتصال أو الإدارة) في دراسات علم المعلومات، إذا أخذنا في الاعتبار مفاهيم المعلومات الخاصة بالمجال التي قدمها المؤلفون الذين تدعمهم مناهجهم الأساسية.

المراجع

1. **Alves, S. 1997.** Revigorando a cultura da empresa: uma abordagem cultural da mudança nas organizações na era da globalização. São Paulo : Livres Makron.
2. **Ash, J. 2000.** Communication absente des stratégies de base de KM. Accédé en mars 2005. http://www.knowledgepoint.com.au/knowledge_management/Articles/KM_JA001.htm.
3. **Barker, LL et D. Gaut. 2001.** Communication, 8e éd. Boston : Allyn et Bacon.
4. **Batista, FF ; Costa, SMS ; Alvares, LMAR 2007.** "Gestão do conhecimento: a realização da proposta de Brookes para a ciência da informação?". Encontro Nacional de Pesquisa in Ciência da Informação 8. Salvador. Anais... Salvador : ENANCIB
5. **Belkin, N. 1978.** "Concepts d'information pour la science de l'information". Journal de documentation 34 : 55-85.
6. **Borko, H. 1968.** "La science de l'information : qu'est-ce que c'est ?" Documentation américaine, v. 19, n. 1, p. 3-9.
7. **Bouthillier, F.; Shearer, K. 2002.** « Comprendre la gestion des connaissances et la gestion de l'information : la nécessité d'une perspective empirique ». Recherche d'information, v. 8, n. 1
8. **Brookes, BC 1980.** « Les fondements de la science de l'information. Partie I. Aspect philosophique ». Journal des sciences de l'information, n. 2, p. 125-133. LES RÉFÉRENCES.
9. **Choo, CW 2003.** A organização do conhecimento : como as organizações usam a informação para criar significado, construir conhecimento e tomar decisões. São Paulo : Editora Senac.
10. **Curral, L. ; Chambel, MJ 2001.** A comunicação nas organizações. Dans : FERREIRA, JM et al. Manual de psicossociologia das organizações. Alfragide : McGraw-Hill de Portugal. p.357-376.

11. **Davenport, T. et L. Prusak. 1999.** Conhecimento empresarial. Rio de Janeiro : Campus.
12. **Dervin, B. 1977.** « Théorie utile à la bibliothéconomie : la communication, pas l'information ». Drexel Library Quarterly, v. 13, n. 3, p. 16-32.
13. **Farradane, J. 1979.** « La nature de l'information ». Journal des sciences de l'information, v. 1, n. 3, p. 13-17.
14. **Farradane, J. 1976.** « Vers une véritable science de l'information ». Scientifique de l'information, v. 10, n. 3, p. 91- 101.
15. **Ingwersen, P. 1992.** Interaction de recherche d'informations. Londres : Taylor Graham.
16. **Ives, W.; Torrey, B.; Gordon, C. 1998.** "Gestion des connaissances : une discipline émergente avec une longue histoire". Journal of Knowledge Management, v. 1, n. 4, p. 269-274.
17. **Jensen, B. 1998.** « Communication ou gestion des connaissances ? Il est temps de se réveiller et de sentir le café ». Monde des communications.
18. **Kochen, M. 1983.** « Information et société ». Revue annuelle des sciences et technologies de l'information, v. 18, p. 277-304.
19. **Kuhlen, R. 2004.** Changement de paradigme dans la gestion des connaissances : cadre pour la production et l'échange collaboratifs de connaissances. Dans HOBOM, H. (Ed.). Gestion des connaissances : les bibliothèques et les bibliothécaires relèvent le défi.
20. **Lasswell, H. 1948.** La structure et la fonction de la communication dans la société. Dans : BRYSON, L. (éd.). La communication des idées. New York : Institut d'études religieuses et sociales, p. 32-51
21. **Le Coadic, Y. 1996.** A ciência da informação. Brasília : Briquet de Lemos, Curral, L. ; Chambel, MJ 20
22. **Leite, FCL 2006.** Gestão do conhecimento científico no contexto acadêmico : proposta de um modelo conceitual. 2006. xiii, 240 s. Dissertação (Mestrado em Ciência da Informação) - Universidade de Brasília, Brasília.
23. **Leite, FCL 2007.** "Comunicação científica e gestão do conhecimento : enlances conceituais para a fundamentação da gestão do conhecimento científico no contexto de universidades".
24. **Ingwersen, P. 1992.** Interaction de recherche d'informations. Londres : Taylor Graham. Transinformação, v. 19, n. 2, p. 139-151. Disponible sur http://www.scielo.br/scielo.php?script=sci_arttext&pid=S0103-37862007000200005&lng=en&nrm=iso. Accès le 10 août 2016. <http://dx.doi.org/10.1590/S0103-37862007000200005>
25. **Leite, FCL; Costa, SMS 2007.** "Gestão do conhecimento científico : proposta de um modelo conceitual com base em processos de comunicação científica". Ciência da Informação, v. 36, n. 1, p. 92-107.L
26. **Martensson, M. 2000.** « Un examen critique de la gestion des connaissances en tant qu'outil de gestion ». Journal of Knowledge Management, v. 4, n. 3, p. 204-216.

27. **Mason, RO 1990.** « Qu'est-ce qu'un professionnel de l'information ? » Journal of Education for Library and Information Science, v. 31, n. 2, p. 122-138.
28. **Mcquail, D.; Windahl, S. 1993.** Modèles de communication pour l'étude de la communication de masse. Londres : Longman,
29. **Miller, K. 2006.** Communication organisationnelle : approches et processus. 4. éd. Belmont. CA : Thomson Wadsworth.
30. **Nonaka, je.; Takeuchi, H. 1997.** Criação do conhecimento na empresa : como as empresas geram a dinâmica da inovação. Rio de Janeiro : Campus.
31. **Pignatari, D. 1968.** Informação, linguagem, comunicação. 2. éd. São Paulo : Perspective.
32. **Pinheiro, LVR 2005.** "Processo evolutivo e tendências contemporâneas da Ciência da Informação". Informação & Sociedade : Estudos, v. 15, n. 1, p. 1-21.
33. **Popper, KR 1975.** Conhecimento objetivo : uma abordagem evolucionária. Belo Horizonte : Itatiaia.
34. **Probst, G.; Raub, S.; Romhardt, K. 2002.** Gestão do conhecimento : os elementos construtivos do sucesso. Porto Alegre : Bookman.
35. **Saracevic, T. 2010.** "Sciences de l'information". Dans : Encyclopédie de la bibliothéconomie et des sciences de l'information. 3ème. éd., p. 2570-2585.
36. **Sharp, D. 2003.** « La gestion des connaissances aujourd'hui : défis et opportunités ». Traitement et gestion de l'information, v. 20, n. 2, p. 32-37.
37. **Smoliar, SW 2003.** « Gestion des interactions : la prochaine (et nécessaire) étape au-delà de la gestion des connaissances ». Journal de gestion des processus d'affaires, v. 9, n. 3, p. 337-353.
38. **Soares, BJ 2003.** Comportamento de gestores de empresas de base tecnológica na busca e uso de informações. Dans : ENCONTRO NACIONAL DE PESQUISA EM CIÊNCIA DA INFORMAÇÃO, 5., 2003, Belo Horizonte. Anais... Salvador : ENANCIB.
39. **Sveiby, KE 1994.** Vers une perspective de connaissance sur l'organisation. 1994. Dissertation (Doctorat en administration des affaires) - Département d'administration des affaires, Université de Stockholm.
40. **Taylor, RS 1966.** "Aspects professionnels des sciences et technologies de l'information". Revue annuelle des sciences et technologies de l'information, v. 1, p. 15-40.
41. **Teixeira Filho, J. 2001.** "Gestão do conhecimento e comunicação organizacional". Aperçu Informel, n.m. 44.
42. **Theunissen, P. 2004.** La communication : la pierre angulaire de la gestion des connaissances. Making a Difference: Australian and New Zealand Communication Association Conference 2004. Université de Sydney, Sydney, Australie 7-9 juillet 2004.
43. **Tubbs, S; Moss, S. 2003.** Communication humaine : principes et contextes. 9. éd. Boston : McGraw Hill.
44. **Vickery, C.-B. 1973.** Systèmes d'information. Londres : Butterworth.
45. **Vickery, C.-B.; Vickery, A. 1987.** Sciences de l'information en théorie et en pratique. Londres : Bowker-Saur.

46. **Wiig, KM 2002.** La gestion des connaissances a plusieurs facettes. Institut de recherche sur les connaissances. Disponible sur : http://www.krii.com/downloads/Four_KM_Facets.pdf. Accès : 14 février 2018.
47. **Yovits, MC 1969.** "Sciences de l'information : vers le développement d'une véritable discipline scientifique". Documentation américaine, v. 20, n. 4, p. 369-376.



واقع التربية البيئية في رياض الأطفال بمدينة طرابلس من وجهة نظر المعلمات

إعداد

د/ نادية سعد خليفة غشير

أستاذ مشارك بجامعة طرابلس/ كلية التربية قصر بن غشير

الملخص:

تسعى الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات والتعرف على دلالة الفروق في مستوي وجهات نظرهن وفقا لمتغيرات نوع الروضة عامة / خاصة، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة ، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت العينة من (100) معلمة من معلمات الرياض العامة والخاصة بمدينة طرابلس، وأعدت الباحثة استبانة مكونة من (25) موزعة على ست مجالات ، المجال الأول النظافة الشخصية وسلامة الحواس، والثاني الغذاء ، والثالث الأمن والسلامة في بيئة الروضة، ثم الرابع نظافة ونظام بيئة الروضة، بينما الخامس الماء والهواء، وأخيرا المجال السادس العناية بالنباتات والحيوانات، وأظهرت النتائج موافقة المعلمات بدرجة مرتفعة على توفر التربية البيئية في رياض الأطفال التي شملتها الدراسة ، كما بينت النتائج وجود فروق دالة في درجة الموافقة تعزي لمتغير نوع الروضة وكانت الفروق لصالح الرياض الخاصة ، وكذلك لعدد سنوات الخبرة وكانت الفروق لصالح المعلمات اللواتي خبرتهن ترواحت مابين عشرة سنوات وأقل من خمسة عشرة سنة بينما لم توجد فروق دالة إحصائية في درجة موافقة المعلمات تعزى إلى متغير المؤهل العلمي ، وقد نوقشت تلك النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، وقدمت عدد من التوصيات والمقترحات لإستكمال الفائدة.

الكلمات المفتاحية : التربية البيئية، معلمات الروضة.

Abstract:

The current study seeks to identify the reality of environmental education in kindergartens from the teachers' point of view and to identify the significance of the differences in the level of their points of view according to the variables of the type of kindergarten (public/private), academic qualification, and number of years of experience. The descriptive analytical approach was used, and the sample consisted of (100) female teachers from public and private kindergartens in the city of Tripoli. The researcher prepared a questionnaire consisting of (25) items distributed over six areas: the first area is personal hygiene and safety of the senses, the second is food, the third is security and safety in the kindergarten environment, the fourth is cleanliness and order of the kindergarten environment, the fifth is water and air, and finally the sixth area is caring for plants and animals. The results showed that the teachers agreed to a high degree on the availability of environmental education in the kindergartens included in the study. The results also showed that there were significant differences in the degree of agreement attributed to the variable of the type of kindergarten, and the differences were in favor of private kindergartens. The results also showed that there were significant differences in the degree of agreement attributed to the variable of the type of kindergarten, and the differences were in favor of private kindergartens. The results also showed that there were significant differences in the degree of agreement attributed to the variable of educational qualification. These results were discussed in light of the theoretical framework and previous studies, and a number of recommendations and suggestions were presented to complete the benefit.

Keywords: Environmental education, kindergarten teachers..

مقدمة:

تعتبر البيئة الخارجية مصدرا غنيا لتعليم الأطفال وإكسابهم السلوكيات الإيجابية والجيدة لأساليب التعامل تجاهها، والبيئة تمثل العالم الخارجى الذى يعيش فيه الطفل بما يتضمنه من الماء والهواء والطقس وغيره من مكونات البيئة.

وبما أن الطفل هو العنصر الأهم في البيئة لذا ينبغي أن تسعى كلاً من الأسرة والروضة لغرس حب البيئة في نفسه منذ نعومة أظافره لكي يكبر وهو محباً وصديقاً للبيئة ويحرص عليها من التشويه والتلوث.

وبناء على ما أشارت إليه ساجدة الحميدى (2013) إلى إن طبيعة الحياة المعاصرة تشهد إرتفاع مؤشرات التلوث في البيئة الذي طال تقريباً معظم جوانبها في البر والبحر وغيرها مما يتطلب الإهتمام بتقديم المعرفة المناسبة وتنمية الإدراك والوعي البيئي للأطفال ، وتربيتهم بيئياً ، لأنهم هم رجال المستقبل الذين ينبغي أن تتوفر لديهم الرؤية الواضحة والمعرفة لما يهدد بيئتهم من أخطار، وتوعيتهم بدورهم وواجبهم نحوها لحمايتها(الحميدى:2013، 2).

وتتم التربية البيئية للأطفال في مرحلة الروضة من خلال إكسابهم بعض الخبرات المرتبطة بالبيئة التي يعيشون فيها بما فيها من نباتات ، وحيوانات ، والماء ، والهواء والتربة ، وكيفية ممارسة العادات الصحية السليمة مما يساعدهم على تنمية إدراكهم ومعارفهم ويكسبهم بعض القيم والسلوكيات الإيجابية للمحافظة على البيئة وصيانتها.

ويؤكد محسن عطية (2009) أنه من الأهداف الأساسية للروضة تعريف الطفل بيئته المحيطة وإستكشافها والمحافظة عليها مما يتطلب توفير بيئة بكل ما يبعث في نفس الطفل الرغبة في الإطلاع والتأمل في الأشياء، وتمكينه من الإستكشاف لكي يشعر بذاته(عطية:2009 ، 32) وبالتالي التربية البيئية السليمة هي جزء أساسيا ومهماً من العملية التربوية التي تهتم كل الإهتمام بغرس العادات ، والقيم والسلوكيات الصحيحة لدى الأطفال

ومن هنا تمثل التربية البيئية أهمية كبرى في الروضة لأن على أساسها وهذا ما أكدته العديد نتائج من الدراسات التي أجريت في هذا المضمار، كدراسة نور الدين عيسي (2007) ودراسة أكرام الجندي (2023) وغيرهم ومن هنا جاءت الدراسة الحالية للتعرف على واقع التربية البيئية في رياض الأطفال بمدينة طرابلس من وجهة نظر المعلمات.

مشكلة البحث:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية في حياة الفرد لأنها تشكل القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها مقومات شخصيته في المستقبل.

وبما أن الأطفال هم الفئة الأكثر حساسية وتأثراً بالبيئة المحيطة سلباً أو إيجاباً لذا يجب إعطاء البيئات التي يعيش فيها الطفل الأولوية في الرعاية والإهتمام، كالبيت ، والروضة ، والمدرسة وغيرهم فهي الأماكن التي يتواجد بها الطفل وينبغي أن يتلقى فيها الرعاية والإهتمام البالغ الذي يتجلى في أبرز صورته في النظافة بإعتبارها العامل الجوهري والأساسي للوقاية من الأمراض مما يتضمن المحافظة على صحة جيدة وسلوك سوي للطفل أولاً ومن بعده الأسرة ، والمجتمع عموماً (الفاعوري : 2015، 25)

وقد لاحظت الباحثة أثناء زياراتها المتكررة للرياض أثناء إشرافها على برامج التربية العملية للطلبات بالرياض أن العديد من الأنشطة التي تقدم في تلك الرياض تتبلور حول العادات الصحية كالنظافة الشخصية لدى الأطفال، والتأكيد على تناول الغذاء الصحي وغيرها من الأنشطة المشابهة ،

وهذا ما حفز الرغبة لدى الباحثة في دراسة هذا الموضوع لتأكد من واقع التربية البيئية في الرياض، وأيضاً ما أكد على أهمية هذا الموضوع النتائج التي أظهرتها الدراسات السابقة التي أجريت حول الوعي البيئي والتربية البيئية بمرحلة رياض الأطفال كدراسة عزيزة يتيم (2017) ، ودراسة أماني البيار (2019)، أمل القطان (2021)، ودراسة روان سلامة (2021)، دراسة أكرام الجندى (2023). وبناء عليه أن ما ترمى إليه الدراسة الحالية معرفة وفقاً لمتغيرات نوع الروضة عامة / خاصة، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة ويتمثل سؤال الدراسة الرئيسي في ما واقع التربية البيئية في رياض الأطفال بمدينة طرابلس من وجهة نظر المعلمات وفقاً لمتغيرات نوع الروضة عامة / خاصة، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- هل توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجات المعلمات في استبانة واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تعزى إلى متغير نوع الروضة عامة / خاصة ؟
 - 2- هل توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجات المعلمات في استبانة واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تعزى إلى متغير المؤهل العلمي؟
 - 4 - هل توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجات المعلمات في استبانة واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تعزى إلى متغير عدد سنوات الخبرة؟
- أهداف الدراسة :**

- 1- التعرف على واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات.
- 1- إعداد أداة لقياس وجهات نظر المعلمات حول واقع التربية البيئية في رياض الأطفال.
- 2- التعرف على دلالة الفروق في مستوي وجهات نظر المعلمات حول واقع التربية البيئية في رياض الأطفال وفقاً لمتغيرات نوع الروضة عامة / خاصة، والمؤهل العلمي ، وعدد سنوات الخبرة.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية :

- تقديم التأسيس النظري عن دور التربية البيئية في تنمية الوعي الطفل البيئي ومحافظة على البيئة من حوله، مع توضيح أهمية ذلك الدور استناداً لنتائج الدراسات التي أجريت في هذا المجال.
 - تبصير المعلمات والمربين بدور التربية البيئية وأهميتها في تنمية جوانب النمو لدى الطفل.
 - تقديم معلومات حول التربية البيئية للقائمين على رعاية وتربية الأطفال كوالدين، والمعلمين، واستخدام تلك المعلومات لتسهيل حياة الأطفال وتنشئتهم على نحو سليم.
- الأهمية التطبيقية :** تتمثل الأهمية التطبيقية لهذا البحث فيما يلي:

- إعداد وتطبيق استبانة حول واقع التربية البيئية في رياض الأطفال
- الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تقديم عدد من التوصيات والمقترحات اللازمة لتوجيه المختصين لوضع الخطط، والمناهج، والبرامج الهادفة لتقديم الخدمات لهذه الشريحة الهامة من المجتمع.

مصطلحات الدراسة:

التربية البيئية : تعرفها منى جاد (2013) أنها (نمط من أنماط التربية يسعى على تمكين المتربي من معرفة القيم ، وتوضيح المفاهيم وتنمية المعارف اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربطه بثقافة مجتمعه من ناحية وبيئته المادية والبيولوجية من ناحية أخرى)(جاد : 97، 2013)

التعريف الإجرائي: تعرفها الباحثة إجرائيا بأنها(الموضوعات والأنشطة التربوية البيئية التي تستهدف تنمية الوعي لدى الأطفال بمرحلة الروضة نحو البيئة التي يعيشون فيها وذلك من خلال تزويدهم بالمعارف ، والمعلومات ، والإتجاهات والمهارات للتعامل مع مشكلات ومواقف الحياة اليومية)

حدود الدراسة :

الحدود الموضوعية: واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات.

الحدود البشرية: معلمات الأطفال الذين شملتهم الدراسة.

الحدود المكانية: بعض الرياض العامة والخاصة بمدينة طرابلس.

الحدود الزمنية : العام الجامعي 2023م).

الإطار النظري والدراسات السابقة :

أولا الإطار النظري:

تعريف التربية البيئية:

هناك العديد من التعريفات التي تناولت التربية البيئية ومن أهم هذه التعريفات ما ورد عن سميرة عبد العال (2007) والتي أن البيئة هي" كل ما يحيط بالطفل، فهي العالم الذي يعيش فيه ، والمكان الذي يتعلم ويلعب فيه، وهي الهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يشربه والنبات والحيوان الذي يراه أو يأكله، والطقس الذي يشعر به يتغير بمظاهره المختلفة والأفراد الذين يتعامل معهم"(عبد العال: 5، 2007)

ويعرف وائل الفاعوري (2015) التربية البيئية "هي عبارة عن التعليم والتثقيف والتوعية من أجل معرفة الطريقة الصحيحة التي يجب أن يتعامل بها الإنسان مع البيئة المحيطة به" (الفاعوري : 23، 2015)

وعرفت منى جاد(2016) التربية البيئية بأنها " نمط من أنماط التربية يسعى إلى تمكين المتربي من معرفة القيم ، وتوضيح المفاهيم وتنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربطه بثقافة مجتمعه من ناحية وبيئته المادية البيولوجية والفيزيائية من ناحية أخرى فيتدرب على إتخاذ القرارات ووضع قانون للسلوك فيما يتعلق

(جاد : 100، 2016)

كما يعرفها كلا من أسماء خنفر وعائد خنفر (2016) التربية البيئية " بأنها تلك العملية المنظمة لتكوين القيم والإتجاهات والمهارات اللازمة لفهم العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بالبيئة ولإتخاذ القرارات المناسبة المتصلة بنوعية البيئة وحل المشكلات القائمة والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة"(خنفر ، خنفر: 56، 2016)

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح التربية البيئية هي عبارة على نمط من انماط التعليم والثقافة والتوعية التي تركز على أسلوب التعامل مع المحيط الخارجى لبيئة الطفل

وترى الباحثة أن التربية البيئية هي عملية تربوية تستهدف تنمية الوعي لدى الأطفال بمرحلة الروضة وإثارة إهتمامهم نحو البيئة التي يعيشون فيها وذلك من خلال تزويدهم بالمعارف ، والمعلومات ، والإتجاهات والمهارات للتعامل مع مواقف الحياة اليومية .
فمن خلال التعريفات السابقة نستخلص مايلي:

- 1- أن التربية البيئية تعمل على تكوين قاعدة معلومات أساسية لدى الأطفال من خلال تزويدهم بالمعلومات والمعارف البيئية اللازمة للتعامل مع البيئة المحيطة بهم.
 - 2- تنمية الإتجاهات والميول ، والأخلاقيات الجيدة وخاصة لدى أطفال الروضة نحو البيئة.
 - 3- تكوين السلوكيات الإيجابية لدى الأطفال للمحافظة على البيئة من حولهم.
 - 4- غرس قيم المحافظة على البيئة لتحقيق أسلوب الحياة الآمنة.
- وبالتالي فالتربية البيئية لم تعد معلومات تقدم إلى الطفل لحشو ذهنه بمعلومات صماء، وإنما هي أسلوب للحياة في الوسط الذي يعيش فيه من خلال تدريبه على العادات الصحية السليمة في الأكل والشراب، وكيفية إتباع أسلوب النظافة الشخصية، والمحافظة على نظافة المكان من حوله

ويعتبر توفير الأنشطة التربوية الجذابة والمتنوعة المرتبطة بالبيئة وسطاً جيداً لتشجيع الأطفال في الروضة على التساؤل ، وتشبع حاجتهم لحب الإستطلاع وتحفزهم على البحث والإستكشاف، وتمكنهم من استخدامها لكافة حواسهم أثناء الملاحظة والتجريب والفحص(عبد العال : 2007، 5)
وبما أن الطفل يحتاج إلى أن يتعرف على مفاهيم تنبع من إهتمامه وتناسب مع بيئته وحاجاته ، وإيضاً يحتاج إلى ممارسة العادات الصحية والسليمة في بيئة آمنة من المخاطر (محامدة : 2005، 74)

أهداف التربية البيئية :

- وقد أوردت منى جاد (2016) أن أهداف التربية البيئية لطفل الروضة تتمثل في:
- 1- تنمية الثروة اللغوية المتعلقة بتكوين الوعي والإدراك للبيئة المحيطة بالطفل وكيفية التعامل معها.
 - 2- التعرف على أنواع النباتات والحيوانات في بيئة الطفل والعلاقات بينها ومدى إعتمادها على بعضها في دورة حياة كلا منهما.
 - 3- التعرف أهمية الماء كمصدر من المصادر الطبيعية ودوره الحيوي في إستمرار الحياة.
 - 4- ملاحظة الظواهر الطبيعية والاجتماعية المملوسة في البيئة المحيطة بالطفل.
 - 5- معرفة أهمية التربة لحياة المخلوقات.
 - 6- تكوين وتنمية العادات السلوكية السليمة لدى الأطفال للحفاظ على البيئة المحيطة وصيانتها.
 - 7- غرس الإتجاهات الإيجابية نحو البيئة لدى الأطفال بواسطة التربية المتكاملة لكافة جوانب النمو لديهم.
 - 8- تعويد الطفل على إحترام وتقدير كافة المخلوقات في الطبيعة والحرص على رعايتها.
 - 9- إحترام الطفل لحقوق الآخرين في البيئة بإعتبارها ملكية عامة.
 - 10- إرشاد وتوجيه سلوكيات الأطفال للإهتمام بالبيئة التي يعيشون فيها وفقاً لمتطلبات مرحلتهم العمرية.
 - 11- تدريب الأطفال على إستخدام خطوات الأسلوب العلمي في التفكير والتعامل مع المشكلات البيئية (جاد ، 2016، 100-101)

وعموماً يشير وائل الفاعوري (2015) على أن الهدف الرئيسية التربية البيئية للطفل بالإضافة لتزويده بالحقائق والمعلومات الأساسية حول البيئة السليمة هو معرفة الطفل لطرق المحافظة على الصحة البيئية

الخاصة أولاً والتأكيد على أن سلوكه وتصرفاته هي السبب الأساسي في المشاكل البيئية وتؤثر في البيئة من حوله (الفاعوري: 2015، 25).

وبالتالي تتركز الأهداف العامة للتربية البيئية في رفع مستوى الوعي والمعرفة والفهم البيئي الشامل لدى الفرد ، كما تشتمل على السلوك والاتجاهات والشعور بالانتماء للبيئة ، وبالأحساس بالمسؤولية إتجاه مشاكل البيئة

أما الأهداف الخاصة والتي تتعلق بأطفال الروضة تتمثل في تكوين وعي لديهم بالأشياء المحيطة بهم من الكائنات الحية كالحوانات والنباتات والأفراد، والكائنات غير الحية كالأدوات والمباني والمعدات، بالإضافة لتنمية مهارات الإتصال اللفظي وغير اللفظي، ومهارات الإستعداد للقراءة والكتابة والفنون الإبداعية المتنوعة (العياصرة: 2012- 294 -295).

وظائف التربية البيئية:

هناك العديد من الوظائف التي تؤديها التربية البيئية في رياض الأطفال وقد إجملتها منى جاد (2013) في النقاط التالية:

- 1- إكتساب الأطفال للمعلومات والحقائق وتكوين القيم والمدرجات وتنمية المهارات والاتجاهات الضرورية نحو البيئة المحيطة والتي يعيش فيها الطفل.
 - 2- ترشيد الأطفال في استخدام واستغلال المصادر الطبيعية الدائمة في بيئتهم كالتربة والمياه والنباتات وغيرها
 - 3- تنمية الإتجاهات السوية و السلوكيات الإيجابية نحو إحترام البيئة وتقديرها بما يتوفر فيها من كائنات حية وغير حية.
 - 4- تنمية إهتمامات الأطفال بالملاحظة الفاحصة والتأمل في مخلوقات الله سبحانه وتعالى.
 - 5- تنمية الاهتمامات والاتجاهات الإيجابية لدى الأطفال نحو الجوانب الجمالية في البيئة المحيطة من زهور ونباتات ومناظر طبيعية وغيرها.
 - 6- إعداد الأطفال لأكتساب مفهوم التوافق والتعايش السلمي في تعامله ، وذلك مخ خلال عدم التعدي على الموارد البيئية.
 - 7- إكتساب الأطفال للمهارات اليدوية التي تمكنهم من المحافظة على الموارد الطبيعية كالتحكم في إغلاق صنادير المياه .
 - 8- إكتساب الأطفال لبعض المهارات الإجتماعية كالتعاون والمشاركة مثل التعاون في تنظيف البيئة المحيطة كجمع بقايا أوراق الأشجار من حديقة الروضة في فصل الخريف .
 - 9- ترشيد وتعديل العادات والسلوكيات السلبية لدى الأطفال من خلال تدريبهم على آداب السلوك كالحديث بصوت منخفض، غسل اليدين قبل وبعد الأكل ، التعامل بحرص مع الألعاب التي تصدر أصواتا.
 - 10- تكوين وتنمية الشخصية الإيجابية لدى الأطفال .
 - 11- تكوين الوعي البيئي لدى الأطفال وإكسابهم العادات السلوكية الجيدة نحو عدم إلحاق الضرر بمكتسبات بيئتهم. (جاد: 2013، 99-101)
- وعموما يشير

دور الروضة في التربية البيئية:

وبما أن المؤسسات التربوية والتي من بينها الروضة والتي تعتبر المكان الأول الذي يلجأ اليه القائمين على رعاية الطفل في كافي المجتمعات بغرض رعاية الأطفال وتدريبهم على أنماط السلوكيات المرغوبة ،

ومن أهداف الروضة غرس ممارسات الحفاظ على البيئة، وإتجاهاتها، وقيمها، وتنميتها واستثمار (زهرا: 2007، 97)

وعليه يجب أن تنمي الروضة إتجاه إيجابي لدى الطفل ، وتبني أهداف أساسية في البرامج التربوية المقدمة للطفل بغرض ربطه بالبيئة المحيطة، وذلك من خلال إيجاد مواقف مباشرة للتفاعل الإيجابي وإكساب الطفل الخبرات المناسبة عن طريق التعامل المباشر مع البيئة المحيطة وبما أن التربية الحديثة تنادي بأن تربية الطفل هي حق من حقوقه الإنسانية الأساسية وبالتالي ينبغي أن تكون التربية البيئية السليمة هي الجزء الأهم والأساسي الذي تتركز عليه العملية التربوية ؛ حيث تهتم بغرس العادات والتقاليد والسلوكيات البيئية السوية كما تحرص على تكوين الطفل الجسمي، والعقلي لكي يتربي الطفل على ممارسات وإتجاهات وسلوكيات سليمة تتعلق بالبيئة المحيطة (الفاعوري: 2015، 24)

وترى الباحثة أن التربية البيئية في الروضة يجب أن تعمل على عملية إعداد الطفل للتعامل الناجح مع بيئته، وأن يتعلم الطفل كل مايتعلق بها ، لأن حياته تتوقف على هذه البيئة، وتعتمد عليها .

ونظرا لأن القيم والمفاهيم البيئية تتشكل وتكتسب في المراحل العمرية المبكرة للطفل وبالتالي فتلك القيم والمفاهيم يمكن تنميتها من خلال برامج التربية البيئية في الروضة بواسطة مجموعة من الأنشطة والخبرات المتكاملة لتعليم الطفل كيفية التعامل مع البيئة وحمايتها والمحافظة عليها بالإضافة إلى تكوين إتجاهات وقيم ومفاهيم بيئية لدى الأطفال مما يحقق لهم نوع من الأمان البيئي الذي تنعكس آثاره على بيئتهم المباشرة في البيت والروضة والشارع، وغيرها من الأماكن التي يتواجد فيها الطفل (علية ، 2016، 52)

ومن هنا يبرز لنا الدور الهام الذي يمكن أن تسهم به الروضة في التربية البيئية للأطفال إذا تم توظيفه بالشكل الذي ينبغي أن يكون عليه.

وكما يمكن للمعلمة الروضة أن توفر المعرفة العلمية للأطفال عن طريق الاستفادة من موارد البيئة باستعراضها لحالات الطقس والأحوال الجوية والطبيعية، ومختلف مظاهرها الحيوانية والنباتية والمناخية (محامدة : 2005، 138).

وبالتالي فإن فرص التربية البيئية ينبغي أن تتاح لجميع الأطفال بمرحلة الروضة بلا استثناء ذكور وأنث وبغض النظر عن الطبقة الإجتماعية التي ينتمون إليها (ترك ، أبو سليمان، 2009، 11)

مجالات التربية البيئية في الروضة :

أشارت إيمان الخفاف (2013) أن هناك عدة مجالات للتربية البيئية لطفل الروضة وهي تشمل:

- 1- الإنسان وأعضاء وأجهزة جسمه وحواسه وكيفية المحافظة عليها .
- 2- الأرض وما فيها من مباني وطرق وبحار وأنها ، وما عليها من مخلوقات كالإنسان ، والحيوان ، والنبات ، وغيرها)
- 3- الماء وأهميته للحياة وكيفية المحافظة عليه وترشيد إستخداماته عموما .
- 4- الهواء ومكوناته وأهميته للمخلوقات والحفاظ عليه من التلوث.
- 5- النباتات وأنواعها ، وأهميتها للإنسان والحيوان ، ومراحل نموها وساليب المحافظة عليها.

6- الصحة وكيفية المحافظة عليها والإهتمام بالغذاء الصحي والعادات السليمة للنظافة والسلوكيات الجيدة .

7- مراعاة أساليب السلامة والأمان في المنزل والروضة والشارع.(الخفاف ، 2013 ، 78)

الدراسات السابقة :

إجريت العديد من الدراسات التي إهتمت بالبيئة والمفاهيم او التربية البيئية عموما وسوف نستعرض بعض منها

هدفت دراسة نور الدين عيسى(2007)إلى الكشف عن السلوكيات البيئية (الإيجابية والسلبية) لأطفال الروضة من وجهة نظر الباحث، ومن وجهة نظر المعلمات وأولياء الأمور، ومعرفة مدى الإتفاق في وجهات النظر الثلاثة للسلوكيات البيئية، وتكونت العينة من رياض الأطفال الحكومية بمدينة طرابلس في ليبيا ، أشارت النتائج أن مستوى السلوك البيئي للطفل كان مرتفع وإيجابياً من خلال النظافة الشخصية ونظافة المكان، وكذلك مستوى السلوك الغذائي البيئي.

واستهدفت دراسة صباح الشجراوي(2016) التعرف على دور رياض الأطفال في تنمية الوعي البيئي لدى أطفال الروضة، والتعرف على مستوى الوعي البيئي لديهم من خلال السلوكيات التي يمارسونها، استخدام المنهج الوصفي التحليلي، أما العينة إختيرت عشوائيا وتكونت من (48) معلمة قى منطقة حائل بالسعودية، والأداة كانت إستبانة من إعداد الباحثة، وأشارت النتائج أن مستوى الوعي البيئي لدى اطفال الروضة على درجة مرتفعة، كما بينت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في مستوى الوعي البيئي تعزى لمتغيرى الخبرة والمؤهل للمعلمة.

كما هدفت دراسة كلا من منال الحربي، وعهود الشايجي (2017) إلى الوقوف على واقع مستوى الوعي البيئي من خلال الأنشطة الفنية من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال بمدينة الرياض، والتعرف على دور المعلمات في تنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة، واستخدم المنهج الوصفي، وتكونت العينة من (150) معلمة من الرياض العامة، أما أداة الدراسة فكانت عبارة عن إستبانة، وبينت النتائج أن للأنشطة الفنية دور في تنمية الوعي البيئي للطفل من خلال الأنشطة الفنية، وأيضاً بينت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في تقدير المعلمات لدورهن تعزى لمتغيرى الخبرة وعدد الدورات التدريبية.

وكذلك هدفت دراسة عزيزة يتيم (2017) التعرف على مستوى الوعي البيئي لدى طفل الروضة ، والتعرف على إختلاف مستوى الوعي البيئي تبعاً لمتغيرى المناطق التعليمية ، وجنس الطفل .تم استخدام المنهج الوصفي ، وإختيرت عينة عشوائية بلغت (150) طفل وطفلة من الرياض الحكومية بدولة الكويت ، أما أداة الدراسة فقد طورت الباحثة مقياس الوعي البيئي لأطفال الروضة الذى أعده كلا من موسر ودایموند (1999)

Musser

and Diamond وأشارت النتائج إلى ارتفاع نسبي في مستوى الوعي لدى الأطفال كما بينت عدم وجود فروق ذات دلالة في مستوى الوعي بين المناطق التعليمية تفوق الإناث عن الذكور في مستوى الوعي البيئي.

استهدفت دراسة بشرى شربيه، ريم طريفي(2018) استقصاء مستوى الوعي البيئي لأطفال الروضة في مدينة اللاذقية، والتعرف على الفرق في الوعي البيئي بين الأطفال تبعاً لمتغيري الجنس وتابعة الروضة (عامة - خاصة) ، واستخدم المنهج الوصفي، والعينة بلغت (180) طفلاً وطفلة ترواحت أعمارهم ما بين (5-6) سنوات، وأعدت الباحثة مقياس لفظي ومصور للوعي البيئي، أشارت النتائج إلى أن مستوى الوعي البيئي لدى أطفال الروضة في مدينة اللاذقية كان مرتفعاً ، وكما أظهرت النتائج عدم وجود فرق في مستوي الوعي البيئي تبعاً لمتغيري الجنس وتابعة الروضة.

هدفت دراسة أمانى البيار (2019) إلى تنمية بعض المفاهيم البيئية المناسبة لطفل الروضة واستخدام **المنهج** شبه التجريبي، معتمد على تصميم مجموعتين متكافئتين ضابطة وتجريبية، تم توزيع الأطفال فيهما بالتساوي من **عينة** بلغت (60) طفلاً وطفلة، وكانت الأدوات عبارة عن مقياس للمفاهيم البيئية الملائمة لطفل الروضة، وبرنامج تعليمي لتنمية المفاهيم البيئية لدى طفل الروضة من أعداد الباحثة، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية.

و**استهدفت** دراسة أمل القطان (2021) التعرف على واقع التربية البيئية في رياض الأطفال في دولة الكويت من منظور المعلمات، وأثر متغيرات المؤهل، وسنوات الخبرة والمنطقة التعليمية على ذلك، واستخدمت **المنهج** الوصفي التحليلي، وتكونت العينة من (875) معلمة، والأدوات تكونت من استبانة تتضمن (40) فقرة، وأشارت **النتائج** إلى أن التربية البيئية تساعد الأطفال على إكتساب بعض المهارات الأساسية اللازمة للحياة في المجتمع وكذلك توسع إهتمامات الأطفال حول البيئة المحيطة بهم، ومن أساليب التربية البيئية استخدام القصص ذات التوجه البيئي لغرس القيم والإتجاهات البيئية السليمة لدى الأطفال، كما بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائية تعزي إلى متغير المؤهل العلمي وكذلك إلى سنوات الخبرة

دراسة **هيا محمد، وليد حمادة، وناديا المنشف** (2021) التي هدفت إلى التعرف على درجة توافر مفاهيم التربية البيئية في المناهج الرسمية برياض الأطفال، واستخدمت **المنهج** الوصفي التحليلي، أما الأداة أعدت الباحثة قائمة لمفاهيم التربية البيئية وأداة تحليل المحتوى وأظهرت النتائج توفر تلك المفاهيم بنسب قليلة جدا ومتفاوتة وتكاد أن تكون معدومة في بعض الموضوعات كالأصوات مثلا، وقد أوصت الباحثة بضرورة الإهتمام يتضمن مفاهيم التربية البيئية في المناهج المقدمة لرياض الأطفال .

بينما **هدفت** دراسة روان سلامة (2021) إلى الكشف عن دور رياض الأطفال في نشر الوعي البيئي لدى طفل الروضة من وجهة نظر المعلمات، استخدام **المنهج** الوصفي التحليلي، أما **عينة** البحث فبلغت (51) معلمة، والأداة كانت استبانة من إعداد الباحثة، وبينت **النتائج** أن تقدير المعلمات لدورهن، ولدور إدارات رياض الأطفال في نشر الوعي البيئي لدى الأطفال جاءت بدرجة مرتفعة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) تعزى لمتغير سنوات الخبرة في درجة تقدير معلمات الأطفال لدورهن، ودور إدارات رياض الأطفال .

وأبضا دراسة اكرام الجندى (2023) **هدفت** إلى تحديد بعض القيم البيئية التي يمكن تنميتها لدى طفل الروضة وإعداد برنامج يقوم على التعلم النشط لتنمية تلك القيم، تم استخدام **المنهج** التجريبي، وأعدت الباحثة مقياس القيم البيئية المصور لطفل الروضة، وكذلك بطاقة لملاحظة سلوكيات الأطفال الدالة على القيم البيئية، والعينة تكونت من (60) طفل وطفلة من أطفال الروضة، وأظهرت **النتائج** وجود فروق دالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية مما يدل على فاعلية البرنامج في تكوين القيم البيئية لدى الأطفال.

التعليق على الدراسات السابقة :

تعددت الدراسات السابقة التي عرضت وتشترك أغلبها في تركيزها على التعرف على دور الروضة في تنمية الوعي البيئي، والتربية البيئية، وتم التعليق على تلك الدراسات في النقاط التالية:

من حيث الهدف : أغلب الدراسات التي وردت ركزت على التعرف على دور رياض الأطفال في تنمية الوعي البيئي ومستواه لدى أطفال الروضة من خلال السلوكيات التي يمارسونها كدراسة صباح (2017)، ودراسة منال الحربي وعهود الشايجي (2017) التي زكرت على الهدف ذاته، ولكن من خلال الأنشطة الفنية بينما هناك دراسة واحدة التي تناولت التعرف على واقع التربية البيئية في رياض الأطفال في دولة

- الكويت من منظور المعلمات، وهي دراسة أمل القطان (2021) بينما هناك دراسة أخرى قامت بها أماني البيار (2021) اهتمت بتنمية بعض المفاهيم البيئية المناسبة لطفل الروضة.
- 1- **من حيث العينة** : معظم الدراسات كانت العينات فيها معلمات الروضة ترواحت أعدادهن ما بين (48-875) ما عدا دراسة نور الدين عيسى(2007) كانت العينة الوالدين والمعلمات ، بينما دراسة كلا من بشرى شريبه ، وريم طريفي (2021) ، بينما دراسة أماني البيار تكونت العينة من الأطفال ترواحت أعمارهم ما بين (5-6) سنوات وأعدادهم كانت من (60) إلى (180) طفل وطفلة.
- 2- **من حيث المنهج** : معظم الدراسات استخدمت المنهج الوصفي التحليلي ماعدا دراستين تم استخدام فيهما المنهج شبه التجريبي، وهي دراسة أماني البيار(2019)، ودراسة إكرام الجندي (2023) .
- 3- **من حيث الأدوات** : ركزت معظم الدراسات على الاستبانة، أما المقاييس استخدمت في دراسة كلا من ، عزيزة يتيم (2017) ودراسة بشري شريبه وريم طريفه(2018)، ودراسة أماني البيار (2019)

مدى إستفادات الباحثة من الدراسات السابقة :

في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة أستفادات الباحثة مايلي:

- تحديد المنهج المستخدم، وكذلك العينة، ووسائل جمع البيانات التي يناسب الدراسة الحالية والإستفادة من كيفية الإستعانة بالأدوات الملائمة
 - تحديد الإطار العام للدراسة الحالية ، وكذلك متابعة الخطوات في إجراءات البحث.
 - التعرف على المشكلات والتحديات التي واجهت الدراسات السابقة، والعمل على الإستفادة من كيفية تطبيق أدوات من الدراسات السابقة ، وإستخدام مايتناسب مع طبيعة الدراسة الحالية
 - الإستفادة من كيفية العرض الأمثل لعرض البيانات وتفسيرها، ومناقشتها.
- كما استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة من حيث إعتماها على المنهج الوصفي التحليلي لمناسبتها للأهدافها، وكذلك في إختيار الإدارة فقد أعتمدت على الاستبانة لمناسبتها لطبيعة الدراسة الحالية، واما الجانب الذي انفردت به الدراسة الحالية هو تركيزها على واقع التربية البيئية في رياض الأطفال العامة والخاصة من وجهة نظر المعلمات بمدينة طرابلس

منهج الدراسة وإجراءاتها:

- **منهج الدراسة**: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على وصف الظاهرة المدروسة ويفسر بياناتها بشكل يحقق أهدافها .
- **مجتمع وعينة الدراسة**: يتكون مجتمع الدراسة من معلمات رياض في مدينة طرابلس، وتم إختيار عينة عشوائية بلغت (100) معلمة في رياض الأطفال العامة والخاصة، ويوضح كلا من الجدول(1) خصائص أفراد عينة الدراسة وفق توزيعها من حيث متغير نوع الروضة، عامة ، خاصة والمؤهل ، ومتغير عدد سنوات الخبرة.

الجدول (1) أعداد ونسب أفراد العينة (المعلمات) وفق متغيرات الدراسة نوع الروضة، والمؤهل، وعدد سنوات الخبرة

النسبة	عدد المعلمات	الفئات	
58%	58	عامة	نوع الروضة
42%	42	خاصة	
100%	100	المجموع	
8%	8	شهادة إعدادية	المؤهل
16%	16	شهادة ثانوية	
2%	2	دبلوم متوسط	
27%	27	دبلوم معلمات	
47%	47	مؤهل جامعي	
100%	100	المجموع	
38%	38	سنة - وأقل من 5 سنوات	عدد سنوات الخبرة
12%	12	5 سنوات - وأقل من 10 سنوات	
10%	10	10 سنوات - وأقل من 15 سنة	
8%	8	15 سنة وأقل من 20 سنة	
32%	32	20 سنة فأكثر	
100%	100	المجموع	

أداة الدراسة: أعدت الباحثة إستبانة في صورتها المبدئية من خلال الإطلاع على الأدبيات والموضوعات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، مكونة من ستة مجالات، وهي المجال النظافة الشخصية وسلامة الحواس الذي تكون من (16) فقرة، والمجال الثاني الغذاء الصحي، وتتضمن (6) فقرات، وكذلك المجال الثالث الأمن والسلامة في بيئة الروضة تكون من (9) فقرات، أما المجال الرابع نظافة ونظام بيئة تكون من (7) فقرات في حين المجال الخامس تكون من (7) فقرات، وإخيراً المجال السادس تتضمن (6) فقرات.

صدق الاستبانة: وتم حساب صدق الاستبانة على النحو التالي:

أولاً الصدق الظاهري: عرضت الأداة في صورتها المبدئية، والتي تكونت من (51) فقرة على عدد من الأساتذة المحكمين والمختصين في مجال التربية وعلم النفس بغرض تحديد مدى دقة وضوح العبارات في الإستبانة، ومدى جودة صياغتها، وبعد استطلاع آراء السادة المحكمين تم إستبدال فقرة واحدة في المجال الأول فكانت فقراته (16) فقرة، وإضافة (3) فقرات للمجال الثاني فأصبح عدد فقراته (9) فقرات، أما المجال الثالث تم إضافة فقرتين وتعديل فقرة واحدة فأصبح عدد فقراته (11) فقرة، وفي المجال الرابع تم تعديل فقرة واحدة فأصبحت فقراته (7)، بينما في المجال الخامس تم حذف فقرة واحدة وإضافة (3) فقرات فأصبح عدد فقراته (7) فقرات، وإخيراً المجال السادس تم حذف فقرتين وإضافة (3) فقرات فأصبح عدد فقراته (7)، وبالتالي تكونت الإستبانة من (58) فقرة وهي التي اتفق عليها مانسبته (85%) من المحكمين.

ثانياً صدق الإتساق الداخلي للإستبانة: تم حساب الإتساق الداخلي للإستبانة بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة من فقرات المجالات الستة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه الفقرة، وذلك كما ورد في الجدول (2) يوضح الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الأول والدرجة الكلية للمجال.

جدول رقم (2) معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الأول

الفقرات	المجال الأول	معامل الارتباط	قيمة الدلالة
1	يستخدم الطفل الماء والصابون أثناء غسل يديه	389*	.034
2	يلتزم الطفل بغسل يديه قبل وبعد الأكل	.372*	.043
3	يتحدث الطفل بصوت هادئ	.281	.132
4	يحرص الطفل على نظافته الشخصية	.260	.126
5	يطلب الطفل الأشياء بصوت هادئ	.178	.346
6	ينظف الطفل أسنانه	.267	.154
7	يلتزم الطفل بإرتداء زي الروضة	.024	.899
8	يرتدى الطفل المريلة أثناء استخدام الألوان والصلصال	.526**	.003
9	يغسل الطفل يديه بعد الإنتهاء من الأنشطة	.492**	.006
10	يستخدم الطفل المنديل عند العطس	.523**	.003
11	يتجنب الطفل البصق في غرفة الصف	.045	.813
12	يبتعد الطفل عن القذورات	.159	.400
13	يميز الطفل مذاق الأطعمة الحلوة والمالحة	.248	.186
14	يذكر الطفل أهمية حاسة البصر	-.205	.276
15	يصنف الطفل الأصوات في البيئة من حوله	.421*	.021
16	يميز الطفل بين الأشياء باللمس	.523**	.000

(** دالة عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل) (* دالة عند مستوى الدلالة 0.05 فأقل)

من نتائج الجدول السابق نجد أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الأول دالة إحصائياً عند مستوى دلالة معنوية (0.05) ومستوى دلالة معنوية (0.01) حيث كان الحد الأدنى لمعاملات الارتباط (0.287*)، وكان الحد الأعلى (0.526**). ويشير ذلك إلى أن فقرات المجال الأول متسقة داخلياً مع المجال الذي تنتمي إليه، ماعدا الفقرات التالية وردت في الجدول أعلاه (3، 4، 5، 6، 11، 12، 13، 14)، وعليه أصبحت عدد فقراته (7) فقرات، أما الجدول (3) يوضح الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الثاني والدرجة الكلية للمجال.

جدول رقم (3) معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الثاني

الفقرات	المجال الثاني	معامل الارتباط	قيمة الدلالة
1	يتناول الطفل الأطعمة الصحية	.559**	.001
2	يلتزم الطفل بالعادات الصحية في تناول الطعام	.260	.165
3	يتناول الطفل الخضروات والفواكه	.317	.091
4	يشرب الطفل الماء بكميات مناسبة	.714**	.000
5	يضع الطفل بواقي الطعام في الأماكن المخصصة لها	.396*	.030
6	يتعرف الطفل على أسباب تلوث الغذاء	.066	.729
7	يتجنب الطفل تناول الأطعمة الملونة بالأصباغ الصناعية	.306	.091
8	يتجنب الطفل تناول الأطعمة المكشوفة	-.331	.074
9	يميز الطفل بين الأطعمة الجيدة والأطعمة الفاسدة	.315	.090

(** دالة عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل) (* دالة عند مستوى الدلالة 0.05 فأقل)

من نتائج الجدول السابق نجد أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية المجال الثاني دالة إحصائياً عند مستوى دلالة معنوية (0.05)، ومستوى دلالة معنوية (0.01) حيث كان الحد الأدنى لمعاملات الارتباط (0.396*)، وبينما كان الحد الأعلى (0.714**) وعليه فإن هناك عدد من فقرات المجال الثاني متسقة داخلياً مع المجال الذي تنتمي إليه، ماعدا (6) فقرات عرضت في الجدول السابق هي الفقرات (2،3،6،7،8،9)، والتي حذفت من الإستبانة في صورتها النهائية، وهذا يشير إلى صدق الإتساق الداخلي لفقرات المجال الثاني المتبقية والتي بلغت (3) فقرات، وكذلك الجدول (4) يوضح الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الثالث والدرجة الكلية للمجال

جدول رقم (4) معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الثالث

الفقرات	المجال الثالث	معامل الارتباط	قيمة الدلالة
1	يلتزم الطفل بتعليمات الأمن والسلامة في الروضة.	0.882**	0.000
2	يتعلم الطفل شروط السلامة في الطريق.	0.701**	0.000
3	يستخدم الطفل أدوات المائدة البلاستيك بأمان.	0.519**	0.000
4	يحافظ الطفل على سلامته وسلامة الآخرين.	0.000	1.000
5	يقدر الطفل أهمية السلامة داخل وخارج الروضة	0.396*	0.030
6	يبعد الطفل عن اللعب بالأشياء الخطرة	0.414*	0.023
7	يراعي الطفل قواعد السلامة أثناء اللعب بالمراجيح	0.112	0.557
8	يبعد الطفل عن أسباب الحوادث	0.159	0.400
9	ينتبه الطفل لتجنب الإرتطام بالحواجز والجدران	0.051	0.787
10	يتجنب الطفل التدافع أثناء الطابور	0.684**	0.000
11	يتجنب الطفل الخروج من الروضة بمفرده	0.087	0.647

(** دالة عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل) (* دالة عند مستوى الدلالة 0.05 فأقل)

من نتائج الجدول السابق نجد أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمحور الثالث دالة إحصائياً عند مستوى دلالة معنوية (0.05)، ومستوى دلالة معنوية (0.01) حيث كان الحد الأدنى لمعاملات الارتباط (0.396*)، وكان الحد الأعلى (0.882**) وعليه فإن معظم فقرات المحور الثالث متسقة داخلياً مع المحور الذي تنتمي إليه، ماعدا (5) فقرات وردت في الجدول السابق هي (4،7،8،9،11)، والتي حذفت من الإستبانة في صورتها النهائية، ويدل ذلك على صدق الإتساق الداخلي لفقرات المحور الثالث المتبقية والتي بلغت (6) فقرات.

جدول رقم (5) معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الرابع

الفقرات	المجال الرابع	معامل الارتباط	قيمة الدلالة
1	يتجنب الطفل العبث بأثاث الروضة	0.487**	0.006
2	يلتزم الطفل بالعادات الصحية في تناول الطعام	0.260	0.165
3	يضع الطفل المخلفات في سلة القمامة	0.248	0.186
4	ينظف الطفل المكان بعد الانتهاء من الأنشطة	0.287	0.124
5	ينعاون الطفل مع زملائه في تنظيف ساحة الفصل أو الروضة	0.400*	0.028

6	يمتنع الطفل عن خريشة الجدران والمقاعد	.744**	.000
7	يحرص الطفل على نظافة رسوماته وأعماله الفنية	.226	.229

(** دالة عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل) (* دالة عند مستوى الدلالة 0.05 فأقل)

من نتائج الجدول السابق نجد أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الثالث دالة إحصائياً عند مستوى دلالة معنوية 0.05، ومستوى دلالة معنوية 0.01 حيث كان الحد الأدنى لمعاملات الارتباط (*4.00)، وبينما كان الحد الأعلى (*7.44). وعليه فإن معظم فقرات المجال الرابع متسقة داخلياً مع المجال الذي تنتمي إليه، ماعدا (4) فقرات وردت في الجدول السابق بأرقام (2،3،4،7) والتي حذفت من الإستبانة في صورتها النهائية، ويدل ذلك على صدق الإتساق الداخلي لفقرات المحور الثالث المتبقية والتي بلغت (3) فقرات.

جدول رقم (6) معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الخامس

الفقرات	المجال الخامس	معامل الارتباط	قيمة الدلالة
1	يذكر الطفل مصادر المياه المختلفة	.774*	.000
2	يعبر الطفل عن أهمية الماء	.287	.124
3	يتجنب الطفل العبث بالماء في حديقة الروضة	.400*	.028
4	يحرص الطفل على ترشيد إستخدام الماء	.756**	.000
5	يعرف الطفل مصادر تلوث الماء	-.118	.535
6	يميز الطفل بين الأشياء المملوءة بالهواء والفارغة	.169	.399
7	يقفل الطفل صنوبر الماء بعد إستعماله	.314	.091

(** دالة عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل) (* دالة عند مستوى الدلالة 0.05 فأقل)

من نتائج الجدول السابق نجد أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الخامس دالة إحصائياً عند مستوى دلالة معنوية 0.05، ومستوى دلالة معنوية 0.01 حيث كان الحد الأدنى لمعاملات الارتباط (*4.00)، وبينما كان الحد الأعلى (*7.74). وعليه فإن معظم فقرات المجال الخامس متسقة داخلياً مع المجال الذي تنتمي إليه، ماعدا (4) فقرات وردت في الجدول السابق بأرقام (2،3،5،6،7) والتي حذفت من الإستبانة في صورتها النهائية، ويدل ذلك على صدق الإتساق الداخلي لفقرات المجال الخامس المتبقية والتي بلغت (3) فقرات.

جدول رقم (7) معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال السادس

الفقرات	المجال السادس	معامل الارتباط	قيمة الدلالة
1	يذكر الطفل بعض الحيوانات التي تعيش في البيئات المختلفة	.756**	.000
2	يميز الطفل الأماكن المناسبة لمعيشة بعض الحيوانات	.204	.279
3	يحدد الطفل الفوائد المختلفة للأشجار	.075	.695
4	يتجنب الطفل العبث بالنباتات في حديقة الروضة	.112	.555
5	يشارك الطفل في زراعة النباتات في حديقة الروضة	.504**	.004
6	يسمي الطفل الحيوانات التي تعيش في الغابة	.221	.241
7	يميز الطفل بين الكائنات الحية وغير الحية	-.283	.130
8	يصنف الطفل بعض نباتات البيئة	.473**	.008

(** دالة عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل) (* دالة عند مستوى الدلالة 0.05 فأقل)

من نتائج الجدول السابق نجد أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال السادس دالة إحصائياً عند مستوى دلالة معنوية 0.01 حيث كان الحد الأدنى لمعاملات الارتباط (**473)، وكان الحد الأعلى (**756). وعليه فإن هناك عدد من فقرات المجال السادس متسقة داخلياً مع المجال الذي تنتمي إليه، ماعداً (خمس) فقرات وردت في الجدول السابق بأرقام (2،3،4،6،7) والتي حذفت من الإستمبانه في صورتها النهائية، ويدل ذلك على صدق الإتساق الداخلي لفقرات المجال الخامس المتبقية والتي بلغت (3) فقرات.

ثانياً ثبات الإستمبانه: تم تطبيق الاستبيان على عينة إستطلاعية تكونت من (30) معلمة برياض مدينة طرابلس، وبناء على حساب معاملات الثبات والصدق للإستمبانه تم صياغة الصورة النهائية، والتي تكونت من (25) فقرة كانت موزعة على ستة .

الجدول (8) حساب معامل الثبات للإستمبانه

ر.م	المجالات	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الفا كرونباخ
1	الأول/ النظافة الشخصية وسلامة الحواس	7	4.22	0.400	0.79
2	الثاني/ الغذاء الصحي	3	4.78	0.306	0.75
3	الثالث/ الأمن والسلامة في بيئة الروضة	6	4.12	0.246	0.85
4	الرابع/ نظافة ونظام بيئة الروضة	3	4.17	0.208	0.77
5	الخامس/ الماء والهواء	3	4.04	0.295	0.76
6	السادس/ العناية بالنباتات والحيوانات	3	4.06	0.314	0.75
7	جميع مجالات الأستمبانه	25	4.64	0.276	0.90

من خلال استخدام معادلة ألفا كرونباخ للتأكد من ثبات أداة الدراسة تبين أن معاملات الثبات مقبولة حيث التي ترواحت ما بين (0.85) و(0.75) بينما كان الثبات الكلي للإستمبانه (0.90) مما يشير إلى درجة مرتفعة جداً من الثبات يمكن الإعتماد عليها في التطبيق الفعلي للإداة في الدراسة، وهذا يعطي الأستمبانه قدرة كبيرة للتعرف على واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات، وأخيراً كان عدد فقرات الأستمبانه (25) فقرة، ووضعت للإستمبانه تعليمات بسيطة تتمثل في إجابة المعلمة على كل عبارة من عبارات الأستمبانه وفق خمسة بدائل وهي : (موافقة بشدة، موافقة، محايدة، غير موافقة، غير موافقة بشدة)، ووضعت لهذه الإستجابات أوزان متدرجة وكانت موافقة بشدة (5)، موافقة (4)، محايدة (3)، غير موافقة (2)، غير موافقة بشدة (1) والدرجة المرتفعة تشير إلى تأكيد المعلمات على إرتفاع مستوى التربية البيئية لدى في الرياض، وبينما الدرجة المنخفضة تشير إلى وجهات نظر المعلمات في انخفاض مستوى التربية البيئية في الرياض

الجدول (9) ميزان تقديري وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي

الإستجابة	المتوسط المرجح بالأوزان	طول الفترة	المستوى
غير موافقة بشدة	من 1 - 1.79	0.79	منخفض
غير موافقة	من 1.80 - 2.59	0.79	
محايدة	من 2.60 - 3.39	0.79	متوسط
موافقة	من 3.40 - 4.19	0.79	مرتفع
موافقة بشدة	من 4.20 - 5.00	0.80	

التطبيق النهائي :

تم تطبيق الإستبانة بصورتها النهائية على عينة بلغت (100) معلمة من معلمات الرياض العامة والخاصة بمدينة طرابلس

الوسائل الإحصائية : لمعالجة البيانات إحصائياً بما يحقق أهداف الدراسة تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss وإستخدمت الإساليب الإحصائية وهي: التكرارات والنسب المئوية، معامل ارتباط بيرسون ، معادلة الوسط المرجح ، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، إختبار (ANOVA) لدلالة الفروق بين المتوسطات.

عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً عرض النتائج:

1-النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيسي:

نص هذا السؤال على :

ما واقع التربية البيئية في رياض الأطفال بمدينة طرابلس من وجهة نظر المعلمات ؟) وللإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومستوى الإستجابة لكل مجال من مجالات الأداة، وللأداة ككل.

جدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومستوى تقدير الإستجابة والترتيب على كل مجال على حدة ، وعلى مجالات الأداة ككل

الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الإستجابة	الترتيب
1	الأول/ النظافة الشخصية وسلامة الحواس	4.52	.405	مرتفع	الثاني
2	الثاني / الغذاء الصحي	4.57	.462	مرتفع	الأول
3	الثالث/ الأمن والسلامة في بيئة الروضة	4.46	.477	مرتفع	الثالث
4	الرابع/ نظافة ونظام بيئة الروضة	4.31	.621	مرتفع	الرابع
5	الخامس/ الماء والهواء	4.18	.557	مرتفع	الخامس
6	السادس/ العناية بالنباتات والحيوانات	4.17	.520	مرتفع	السادس
7	مجالات الأداة ككل	4.40	.390	مرتفع	

ر.م	الفقرات	التكرار والنسبة المئوية	مستوى الإستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الإحتراف المعياري	مستوى تقدير الإستجابة	الترتيب
			موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
1	يستخدم الطفل الماء والصابون أثناء غسل يديه	ك	73	26	1	-	-	100	4.72	.473	مرتفع جدا	الأول
		%	%73	%26	%1	-	-	100 %				
7	يلتزم الطفل بغسل يديه قبل وبعد الأكل	ك	65	25	8	2	-	100	4.53	.731	مرتفع جدا	الخامس
		%	%65	%25	%7	%2	-	100 %				
13	يرتدى الطفل المربطة أثناء استخدام الألوان والصلصال	ك	59	26	15	-	-	100	4.44	.742	مرتفع جدا	السادس
		%	%59	%26	%15	-	-	100 %				
19	يغسل الطفل يديه بعد الإنتهاء من الأنشطة	ك	66	26	8	-	-	100	4.58	.638	مرتفع جدا	الثاني
		%	%66	%28	%8	-	-	100 %				
21	يستخدم الطفل المندبل عند العطس	ك	64	27	8	-	-	100	4.54	.687	مرتفع جدا	الرابع
		%	%64	%27	%8	-	-	100 %				
23	يصنف الطفل الأصوات في البيئة من حوله	ك	42	48	8	2	-	100	4.30	.703	مرتفع جدا	السابع
		%	%42	%48	%8	%2	-	100 %				
25	يميز الطفل بين الأشياء باللمس	ك	61	33	5	1	-	100	4.55	.657	مرتفع جدا	الثالث
		%	%61	%33	%5	%1	-	100 %				

يتبين من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية للمجالات ترواحت ما بين (4.57) (4.17) فقد تحصل المجال الثاني الغذاء الصحي على متوسط حسابي (4.57) وإنحراف معياري (4.82). على الترتيب الأول، وكان المجال الأول النظافة الشخصية وسلامة الحواس حصل على متوسط حسابي (4.52) وإنحراف معياري (4.82). في الترتيب الثاني، بينما تحصل المجال الثالث الأمن والسلامة على المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي (4.46) وإنحراف معياري (4.77)، أما المجال الرابع نظافة ونظام بيئة الروضة كان المتوسط (4.31)، وإنحراف معياري (6.21)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للمجال الخامس (4.18) وإنحراف معياري (5.57)، أما في المجال السادس العناية بالنباتات والحيوانات فقد كان المتوسط الحسابي (4.17)، إنحراف معياري (5.20) وإخيرا إستجابات المعلمات في مجالات الأداة ككل تحصلن على متوسط (4.40) وإنحراف معياري (3.90).

عموما تؤكد النتائج السابقة ماتوصلت إليه ندى محامدة (2005) ان الطفل لديه حاجة نابعة من إهتمامه للتعرف على بيئته، وكما يحتاج إلى ممارسة العادات الصحية والسليمة في بيئة آمنه من المخاطر. وأيضا تؤيد هذه النتائج ماتوصل اليه نور الدين عيسي (2007) أن مستوى سلوكيات التربية البيئية للطفل من وجهة نظر معلمات الروضة كان مرتفعة وإيجابياً من خلال النظافة الشخصية ونظافة المكان، وتناول الغذاء الصحي، كما اتفقت هذه الدراسة مع نتائج دراسة أمل القطان (2021) في أن التربية البيئية تمكن الأطفال من إكتساب بعض المهارات الضرورية للحياة اليومية بالمجتمع، وأيضاً توسع دائرة إهتمامهم بالبيئة من حولهم.

وتؤيد النتائج الدراسة الحالية ماتوصلت إليه إكرام الجندى (2023) أن برنامج التعلم النشط في الروضة يستخدم بشكل فعال في تكوين القيم البيئية لدى أطفال الروضة .

ولمزيد من التعمق في هذه النتائج قامت الباحثة بإستعراض تلك النتائج بمزيد من التفصيل حسب واقع كل محور من المحاور على حدة؛ حيث وردت نتائج المتوسطات للإستجابات عينة الدراسة على فقرات الاستبيان المتعلقة بالمجالات الستة في الجدول رقم (11)، (12)، (13) ، (14)، (15)، (16) وتم عرضها على النحو التالي

جدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات إستجابة المعلمات على المجال الأول

من خلال عرض الجدول السابق جاءت في المرتبة الأولى الفقرة التي تنص على (يستخدم الطفل الماء والصابون أثناء غسل يديه) بمتوسط حسابي (4.72)، وإنحراف معياري (0.473) بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (99) معلمة من أصل (100) معلمة، وكانت المرتبة الأخيرة أى السابعة للفقرة التي وردت (يصنف الطفل الأصوات في البيئة من حوله) بمتوسط حسابي (4.30)، وإنحراف معياري(0.703). بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (90) معلمة من أصل (100) معلمة حيث ويتضح من النتائج السابقة أن وجهات المعلمات تؤكد بمستوى مرتفع جدا أن الروضة تربي الطفل على النظافة الشخصية وتراعي حواس الطفل ، وتؤكد هذه النتائج ما أشار إليه وائل الفاعوري (2015) أن الهدف الرئيسية التربية البيئية معرفة الطفل لطرق المحافظة على الصحة والإلتزام بالسلوكيات الصحية السليمة.

جدول (12) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات إستجابة المعلمات على المجال الثاني

ر.م	الفقرة	التكرار والنسبة المئوية	مستوى الإستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الإستجابة	الترتيب
			موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
2	يتناول الطفل الأطعمة الصحية	ك	69	26	4	1	-	100	4.63	.613	مرتفع جدا	الأول
		%	69%	26%	4%	1%	-	100%				
8	يشرب الطفل الماء بكميات مناسبة	ك	60	32	8	-	-	100	4.52	.643	مرتفع جدا	الثالث
		%	60%	32%	8%	-	-	100%				
14	يضع الطفل بواقي الطعام في الأماكن المخصصة لها	ك	66	25	8	1	-	100	4.56	.686	مرتفع جدا	الثاني
		%	66%	25%	8%	1%	-	100%				

يتبين من عرض الجدول السابق أنه قد جاءت في الترتيب الأول الفقرة التي تنص على (يتناول الطفل الأطعمة الصحية) بمتوسط حسابي (4.63)، وإنحراف معياري (0.613) بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (95) معلمة من أصل (100) معلمة، والترتيب الأخير أى الثالث العبارة التي تنص على(يشرب الطفل الماء بكميات مناسبة) بمتوسط حسابي (4.52) وإنحراف معياري(0.643). بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (92) معلمة من أصل (100) معلمة .

نستنتج من النتائج السابقة أن وجهات نظر المعلمات تؤكد بمستوى مرتفع جدا على الدور الهام والأساسي الذي تقوم به الروضة في تربية وتوعية الطفل حول التأكيد على تناول الغذاء الصحي، وتؤكد هذه النتائج دراسة نور الدين عيسى (2007).

جدول (13) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات إستجابة المعلمات المجال الثالث

ر.م	الفقرة	التكرار والنسبة المئوية	مستوى الإستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الإستجابة	الترتيب
			موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
3	يلتزم الطفل بتعليمات الأمن والسلامة في الروضة.	ك	65	29	5	1	-	100	4.58	0.638	مرتفع جدا	الأول
		%	65%	29%	5%	1%	-	100%				
9	يتعلم الطفل شروط السلامة في الطريق	ك	58	36	6	-	-	100	4.52	0.611	مرتفع جدا	الثاني
		%	58%	36%	8%	-	-	100%				
15	يستخدم الطفل أدوات المائدة البلاستيك بامان	ك	47	42	7	2	2	100	4.30	0.846	مرتفع جدا	الخامس
		%	47%	42%	7%	2%	2%	100%				
20	يبتعد الطفل عن اللعب بالأشياء الخطرة	ك	69	16	14	-	1	100	4.52	0.810	مرتفع جدا	الثاني
		%	60%	16%	14%	-	1%	100%				
22	يقدر الطفل أهمية السلامة داخل وخارج الروضة	ك	54	31	13	2	-	100	4.37	0.786	مرتفع جدا	الرابع
		%	54%	31%	13%	2%	-	100%				
24	يتجنب الطفل التدافع أثناء الطابور	ك	61	29	5	3	2	100	4.44	0.879	مرتفع جدا	الثالث
		%	61%	29%	5%	3%	2%	100%				

من خلال عرض الجدول جاءت في الترتيب الأول الفقرة التي تنص على (يلتزم الطفل بتعليمات الأمن والسلامة في الروضة) بمتوسط حسابي (4.58)، وانحراف معياري (0.638) بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (91) معلمة من أصل (100) معلمة، وكانت وكانت في الترتيب الأخير الفقرة الخامسة التي تنص على (يستخدم الطفل أدوات المائدة البلاستيك بامان) بمتوسط حسابي (4.30)، وانحراف معياري (0.846) بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة (89) معلمة من أصل (100) معلمة.

توضح النتائج السابقة أن وجهات نظر المعلمات تؤكد بمستوى مرتفع جدا على الدور الهام والحيوي الذي يقوم به الروضة في تدريب الطفل مراعاة أساليب الأمن والسلامة، وتدعم هذه النتائج ما اشارت إليه جدول (14) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات إستجابة المعلمات المجال الرابع

ر.م	الفقرة	التكرار والنسبة المئوية	مستوى الإستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الإستجابة	الترتيب
			موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
4	يتجنب العبث بأثاث الروضة	ك	56	29	9	3	3	100	4.32	0.973	مرتفع جدا	الثاني
		%	56%	29%	9%	3%	3%	100%				
10	يتعاون الطفل مع زملائه في	ك	46	35	8	8	3	100	4.13	1.060	مرتفع	الثالث

				100%	3%	8%	8%	35%	46%	%	تنظيف ساحة الفصل أو الروضة	
الأول	مرتفع جدا	.785	4.49	100	-	2	6	31	61	ك	يتمتع الطفل عن خريشة الجدران والمقاعد	16
				100%	-	2%	6%	31%	61%	%		

من خلال عرض جدول (16) لل فقرات التي تمثل نظافة ونظام بيئة الروضة من وجهة نظر المعلمات قد جاءت في الترتيب الأول الفقرة التي تنص على (يتمتع الطفل عن خريشة الجدران والمقاعد) بمتوسط حسابي (4.49)، وإنحراف معياري (0.785) بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (92) معلمة من أصل (100) معلمة، و حصلت على الترتيب الأخير أى الثالث العبارة التي تنص على(يتعاون الطفل مع زملائه في تنظيف ساحة الفصل أو الروضة) بمتوسط حسابي (4.13) وإنحراف معياري(1.060) بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (81) معلمة من أصل(100) معلمة

جدول (15) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات إستجابة المعلمات المجال الخامس

ر.م	الفقرة	التكرار والنسبة المئوية	مستوى الإستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الإستجابة	الترتيب
			موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
5	يذكر الطفل مصادر المياه المختلفة	ك	30	49	17	2	2	100	4.03	.858	مرتفع	الثالث
		%	30%	49%	17%	2%	2%	100%				
11	يتجنب الطفل العبث بالماء في حديقة الروضة	ك	51	28	16	3	2	100	4.23	.962	مرتفع جدا	الثاني
		%	51%	28%	16%	3%	2%	100%				
17	يحرص الطفل على ترشيد استخدام الماء	ك	46	38	15	1	-	100	4.29	.756	مرتفع جدا	الأول
		%	46%	38%	15%	1%	-	100%				

من خلال عرض جدول (15) لل فقرات التي تمثل الماء والهواء من وجهة نظر المعلمات قد جاءت في الترتيب الأول الفقرة التي تنص على (يحرص الطفل على ترشيد استخدام الماء) بمتوسط حسابي (4.29)، وإنحراف معياري (0.853) بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (84) معلمة من أصل (100) معلمة، بينما حصلت على الترتيب الأخير العبارة التي تنص على(يذكر الطفل مصادر المياه المختلفة) بمتوسط حسابي (4.03) وإنحراف معياري(.858). بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة ، وموافقة، (79) معلمة من أصل(100) معلمة .

جدول (16) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات إستجابة المعلمات المجال السادس

ر.م	الفقرة	التكرار والنسبة المئوية	مستوى الإستجابة					المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تقدير الإستجابة	الترتيب
			موافقة بشدة	موافقة	محايدة	غير موافقة	غير موافقة بشدة					
6	يذكر الطفل بعض الحيوانات التي تعيش في البيئات المختلفة	ك	30	56	10	4	-	100	4.12	.742	مرتفع	الثالث
		%	30%	56%	10%	4%	-	100%				
12	يشارك الطفل في زراعة النباتات في حديقة الروضة	ك	46	38	12	4	-	100	4.26	.824	مرتفع	الأول
		%	46%	38%	12%	4%	-	100%				
18	يصنف الطفل بعض نباتات البيئة	ك	35	46	17	2	-	100	4.14	.766	مرتفع	الثاني
		%	35%	46%	17%	2%	-	100%				

من خلال عرض جدول (16) للفقرات التي تشير إلى العناية بالنباتات والحيوانات من وجهة نظر المعلمات قد جاءت في الترتيب الأول الفقرة التي تنص على (يشارك الطفل في زراعة النباتات في حديقة الروضة) بمتوسط حسابي (4.26)، وإنحراف معياري (0.824) بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (84) معلمة من أصل (100) معلمة، وكانت في الترتيب الثاني الفقرة التي تنص على (يصنف الطفل بعض نباتات البيئة) بمتوسط حسابي (4.14)، وإنحراف معياري (0.766) بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (81) معلمة من أصل (100) معلمة بينما حصلت على الترتيب الثالث أى الأخير الفقرة التي نصت على (يذكر الطفل بعض الحيوانات التي تعيش في البيئات المختلفة) بمتوسط حسابي (4.12) وإنحراف معياري (0.742) بإجمالي مستوى الإستجابة بالموافقة بشدة، وموافقة، (86) معلمة من أصل (100) معلمة .

4- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: نص هذا السؤال على (هل توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجات المعلمات في استبانة واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تعزى إلى متغير نوع الروضة عامة / خاصة ؟ وللإجابة على هذا السؤال تم إستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حسب متغير نوع الروضة خاصة، وتم إستخدام إختبار (ت) والجدول التالي يوضح ذلك: جدول (17) يوضح الفروق بين متوسطات درجات المعلمات في استبانة واقع التربية البيئية في رياض الأطفال تعزى إلى متغير نوع الروضة عامة / خاصة؟

مجال	الإستبانة	نوع الروضة	عدد المعلمات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	مستوي الدلالة
ككل		عامة	58	4.31	396.	8.791	.004	دال إحصائيا عند مستوى 0.01 ومستوى 0.05
		خاصة	42	4.53	.345			

أظهرت النتائج الواردة في الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.01) ، وكذلك عند مستوى (0.05) بين متوسطات الدرجات في إستجابة المعلمات وحول اقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظرهن وفق متغير نوع الروضة حيث بلغ متوسط درجات موافقة المعلمات بالرياض العامة (4.31) وإنحراف معياري (386). ، بينما كان متوسط درجات المعلمات بالرياض الخاصة (4.53) بإنحراف معياري (345).

وكانت هذه الفروق لصالح المعلمات بالرياض الخاصة، وقد ترجع هذه النتائج ربما إلى محدودية عدد الأطفال بتلك الرياض.

4- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

هل توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجات المعلمات في استبانة واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تعزى إلى متغير المؤهل العلمي؟ وللإجابة على هذا السؤال تم إستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حسب متغير نوع الروضة خاصة، وتم إستخدام إختبار (ت) والجدول التالي يوضح ذلك: و جدول (18) يوضح الفروق بين بين متوسطات درجات المعلمات في استبانة واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تعزى إلى متغير المؤهل العلمي.

مجالات الإستبانة	المؤهل للمعلمة	العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	مجموع الفروق بين المجموعات	درجة الحرية	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	مستوي الدلالة
الكلية	الشهادة الإعدادية	8	4.47	.217	3.24	4	.522	.720	غير دالة	
	الشهادة الثانوية	16	4.40	.358						
	دبلوم معلمات	27	4.32	.364						
	دبلوم متوسط	2	4.28	.282						
	مؤهل جامعي	47	4.45	.441						
	المجموع	100	4.40	.390						

أظهرت النتائج الواردة في الجدول السابق عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.01) ومستوى (0.05) بين متوسطات الدرجات في إستجابة المعلمات حول واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تعزى إلى متغير المؤهل العلمي وتؤكد هذه النتيجة دراسة أمل القطان (2021).

5- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

والذي نص على (هل توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجات المعلمات في استبانة واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تعزى إلى متغير عدد سنوات الخبرة؟) جدول (19) يوضح الفروق بين متوسطات درجات المعلمات في استبانة واقع التربية البيئية في رياض الأطفال تعزى إلى متغير عدد سنوات الخبرة

المجالات	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع الفروق بين المجموعات	درجة الحرية	قيمة ف	الدالة الإحصائية	مستوى الدلالة
مجال الإستبانة ككل	سنة وأقل من 5 سنوات	38	4.49	.331	1.710	4	3.043	.021	دالة
	5 سنوات وأقل من 10	12	4.34	.483					
	10 سنوات وأقل من 15 سنة	10	4.66	.314					
	15 سنة وأقل من 20 سنة	8	4.21	.304					
	20 سنة فأكثر	32	4.29	.409					
	المجموع	100	4.40	.390					

بينت النتائج الواردة في الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات الدرجات في إستجابة المعلمات وحول واقع التربية البيئية في رياض الأطفال من وجهة نظرهن وفق متغير سنوات الخبرة حيث بلغ أقل متوسط درجات موافقة المعلمات (4.21) وانحراف معياري (3.04)، وأعلى متوسط درجات (4.66) وانحراف معياري (3.14). وكانت الفروق لصالح المعلمات اللواتي خبرتهن تتراوح ما بين عشرة سنوات وأقل من خمسة عشرة سنة وتتفق هذه النتائج مع دراسة منال الحربي وعهود الشايجي (2017)

التوصيات والمقترحات

في ضوء ماتوصلت إليه الباحثة من نتائج فإنها توصي وتقتراح ما يلي:

أولاً التوصيات:

- في إطار النتائج التي تم التوصل إليها فإن الباحثة توصي بمايلي:
- 1- ضرورة زيادة الإهتمام بتضمين مفاهيم التربية البيئية في برامج رياض الأطفال .
- 2-نشر الوعي عبر وسائل الإعلام المختلفة بأهمية التربية البيئية وخاصة في المراحل العمرية المبكرة

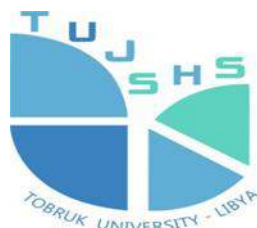
ثانياً المقترحات:

- إستكمالاً للجهد والفائدة التي أسفرت عنها هذه الدراسة تقترح الباحثة إجراء بعض الدراسات حول :
- 1-دور التربية البيئية في زيادة مستوى الوعي البيئي لدى أطفال الروضة في ضوء بعض المتغيرات
 - 2- دور الوالدين في التربية البيئية لدى أطفالهم بمرحلة الطفولة المبكرة.
 - 3-فاعلية برنامج قائم على القصص الحركية في تنمية القيم البيئية لدى أطفال الروضة

قائمة المراجع:

- 1- البيار ، أماني عبد المنعم زكي .(2019). برنامج لتنمية المفاهيم البيئية لدى طفل الروضة، مجلة الطفولة ، مايو العدد الثاني والثلاثون، ص 1077- 1096.
- 2- ترك ، صلاح عبد العزيز، أبو سليمان، ناريمان على .(2009). التربية البيئية للطفل، دار الفكر ، الأردن: عمان
- 3- الحميدى ، ساجدة إبراهيم .(2013).المفاهيم البيئية المتضمنة والواجب تضمينها في المنهاج الوطني التفاعلي لمرحلة رياض الأطفال في المملكة الأردنية الهاشمية من وجهة نظر المعلمات، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.
- 4- الخفاف ، إيمان عباس .(2013).التعليم البيئي في رياض الأطفال ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن :عمان.
- 5- خنفر ، أسماء راضي ، خنفر ، عايد راضي.(2016).التربية البيئية والوعي البيئي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن : عمان.
- 6- الجندي ، اكرام حمودة أحمد .(2023).فاعلية برنامج قائم على التعلم النشط في تنمية بعض القيم البيئية لدى طفل الروضة ،مجلة الطفولة والتربية ،يناير العدد الثالث والخمسون – الجزء الأول – السنة الخامسة عشرة ، ص ص 75-114.
- 7- جاد ، مني محمد علي .(2013). التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها، دار المسيرة للطباعة والنشر ، الأردن : عمان / ط 5.
- 8- جاد، مني محمد على .(2016). التربية البيئية في الطفولة المبكرة، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن: عمان / ط 7.
- 9-عبد العال، سميرة السيد .(2007). منهج رياض الأطفال بالوطن العربي "وحدة بيئي" ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة التربية ، تونس.

- 10 - عيسى ، نور الدين مصطفى.(2007). تقويم السلوك البيئي لأطفال الروضة بشعبية طرابلس، رسالة ماجستير، -جامعة الفاتح كلية الآداب -ليبيا.
- 11 -عطية، محسن على .(2009). تنظيم بيئة التعلم، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن : عمان.
- 12 -عليبة ، رانيا فؤاد طه.(2016). تنمية ممارسات المسؤولية الاجتماعية نحو حماية البيئة لدى طفل الروضة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا.
- 13 -العيصرة ، وليد رفيق .(2012). التربية البيئية وإستراتيجيات تدريسها، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن :عمان
- 14 -الفاعوري، وائل إبراهيم .(2015). التربية البيئية للطفل ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن :عمان.
- 15 -زهران ، حامد عبد السلام.(2007) المفاهيم اللغوية عند الأطفال، دار المسيرة ، الأردن : عمان.
- 16 -القطان، أمل منصور.(2021). واقع التربية البيئية في رياض الأطفال في دولة الكويت من منظور المعلمات، رسالة ماجستير، جامعة الكويت.
- 17 -سلامة ، روان قسيم محمد.(2021). دور الروضة رياض الأطفال في نشر الوعي البيئي لدى أطفال ما قبل المدرسة من وجهة نظر المعلمات في منطقة المفرق، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت، الأردن.
- 18 -شريبه، بشرى، وطريفي، ريم.(2018). مستوى الوعي البيئي لدى أطفال الروضة في ضوء بعض المتغيرات (دراسة ميدانية في مدينة اللاذقية)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (40) العدد (6) ، ص 475 – 490 .
- 19 -الشجراوي ، صباح صالح.(2016). دور رياض الأطفال في تنمية الوعي البيئي لدى أطفال الروضة في منطقة حائل من وجهة نظر المعلمات ، المجلة الدولية التربوية المتخصصة ، المجلد (5)، العدد (4)، ص145-159
- 20 -الحربي، منال محمد عواض العمري، والشايجي، عهود عبد اللطيف.(2017). دور الأنشطة الفنية في تنمية الوعي البيئي لدى طفل ما قبل المدرسة من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال بمدينة الرياض، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية ، المجلد (26)، العدد (6)، ص510-536.
- 21 -محامدة، ندى عبد الرحيم .(2005). التربية البيئية لطفل الروضة، دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان.
- 22 - محمد ، هيا ، حمادة ، وليد ، المنشف ، ناديا .(2021).مادرجة توفر مفاهيم التربية البيئية في مناهج رياض الأطفال،مجلة جامعة البعث ، المجلد (44)، العدد 13، ص 53- 80.
- 23 - يتيم ، عزيزة خضير .(2017).مدى الوعي البيئي لأطفال الروضة بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية ، العدد الأول ، يناير، ص116-139.



حركة السلع الواردة والصادرة في ميناء بنغازي البحري

”دراسة في الجغرافيا الاقتصادية”

إعداد:

د. ناجية إسماعيل عبد الرحمن

دكتوراه في الجغرافيا الاقتصادية: أستاذ مساعد في قسم الجغرافيا – كلية الآداب - جامعة طبرق

الملخص:

تتناول الدراسة موضوع حركة السلع الوارد والصادر من وإلى ميناء بنغازي البحري، حيث تم تقسيم البضائع على أساس كميات البضائع الواردة للميناء خلال المدة (1990-2023م) مع إجراء مقارنة بين الكميات المتداولة والوقوف على أسباب الاختلافات ثم دراسة أنواع البضائع حسب طرق تغليفها، ومن ثم التعرف على أهم السلع للعام 2023م سواء سلع واردة أم صادرة وتنتهي الدراسة بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

Abstract

The study deals with the issue of goods imported and exported to and from the Benghazi sea port, where the goods were divided based on the quantities of goods received into the port during the period (1990-2023 AD), with a comparison between the quantities traded and identifying the reasons for the differences, then studying the types of goods according to their packaging methods, and from Then identify the most important commodities for the year 2023 AD, whether imported or exported. The study ends with a conclusion that includes the most important results and recommendations reached by the

قائمة المحتويات

ت	المحتوى	الصفحة
1.	الملخص	2
2.	المقدمة	6
3.	أهداف الدراسة	6
4.	منهجية الدراسة	6
5.	منطقة الدراسة	7
6.	كميات البضائع الواردة لميناء بنغازي البحري (1990 - 2023م)	8
7.	حجم الواردات	8
8.	أنواع الوارد والصادر من البضائع	10
9.	أولاً أنواع البضائع العامة الواردة إلى الميناء حسب طرق تغليفها سنة 2023م.	10
10.	البضائع المصبوبة:	11
11.	البضائع المعبأة في أكياس	12
12.	بضائع معبأة في حاويات	12
13.	البضائع المحزمة في ربط	12
14.	بضائع الطرود والصناديق	13
15.	بضائع المقطورات:	13
16.	النفط الوارد	13
17.	ثانياً: حجم الصادرات	15
18.	أنواع البضائع الصادرة في الميناء حسب طرق تغليفها	15
19.	أهم السلع الصادرة من ميناء بنغازي البحري	15
20.	الخاتمة	16
21.	قائمة المراجع	18

قائمة الجداول

ت	المحتوى	الصفحة
1.	الجدول (1) كمية البضائع العامة الواردة إلى ميناء بنغازي خلال الفترة 1990-2023م	8
2.	جدول (2) أنواع البضائع العامة المفرغة حسب طرق تغليفها سنة 2023م	10
3.	جدول (3) كمية بضائع الصب الجافة والسانلة الواردة إلى ميناء بنغازي البحري 2023م	11
4.	جدول (4) كميات النفط الوارد في ميناء بنغازي خلال عام 2023م	14

قائمة الخرائط والأشكال

ت	المحتوى	الصفحة
1.	الخريطة (1) موقع ميناء بنغازي البحري بالنسبة لليبيا	7
2.	الشكل (1) نسبة البضائع العامة الواردة إلى ميناء بنغازي خلال الفترة 1990-2023م	8
3.	الشكل (2) نسبة البضائع المفرغة حسب طرق تغليفها خلال عام 2023م	10
4.	الشكل (3) كميات النفط الوارد في ميناء بنغازي خلال عام 2023م	14

• المقدمة:

التجارة الخارجية لأي دولة هي مرآة تعكس التطور الاقتصادي فيها، لهذا فلا غرابة من أن يكون النشاط التجاري من أهم الأنشطة الاقتصادية التي تخدم الأنشطة الأخرى سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة (المغربي، 2012، ص71).

تتمثل صور التجارة الخارجية في ميناء بنغازي بحجم الواردات وحجم الصادرات للبضائع وحركة السفن والركاب وكميات الوقود المفرغة، ومن خلال ذلك يتضح لنا حجم التبادل التجاري بين الميناء والموانئ الداخلية والخارجية، كما يعكس ذلك مدى ازدهار وتطور منطقة الظهير تجارياً واقتصادياً.

عليه كان لابد من دراسة أهم عاملين أساسيين هما حجم الواردات / حجم الصادرات .

• أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. توضيح الوظيفة الأساسية التي يقوم عليها الميناء وتأثير النشاط التجاري عليه والمرتبط ارتباطاً وثيقاً بحجم الواردات والصادرات.
2. التعرف على أنواع البضائع الواردة والصادرة من وإلى ميناء بنغازي البحري خلال عام 2023م.

• المنهجية:

تحليل البيانات المجمعة خلال الدراسة أعتمد البحث في جمع مادته على عدد من المصادر والمراجع أهمها ما يلي:

1- المراجع العلمية والمكتبية:

لقد اعتمدت هذه الدراسة على عدد وافر من الكتب والأبحاث الجغرافية والاقتصادية التي تناولت موضوع الموانئ بصفة عامة وميناء بنغازي بصفة خاصة، فضلاً عن رسائل الماجستير والدكتوراه في هذا التخصص.

2- المصادر الإحصائية:

إحصاءات مصلحة الموانئ والنقل البحري، مكتب الإحصاء والتوثيق إحصائية السفن الوافدة والمغادرة للميناء خلال سنة 2023م.

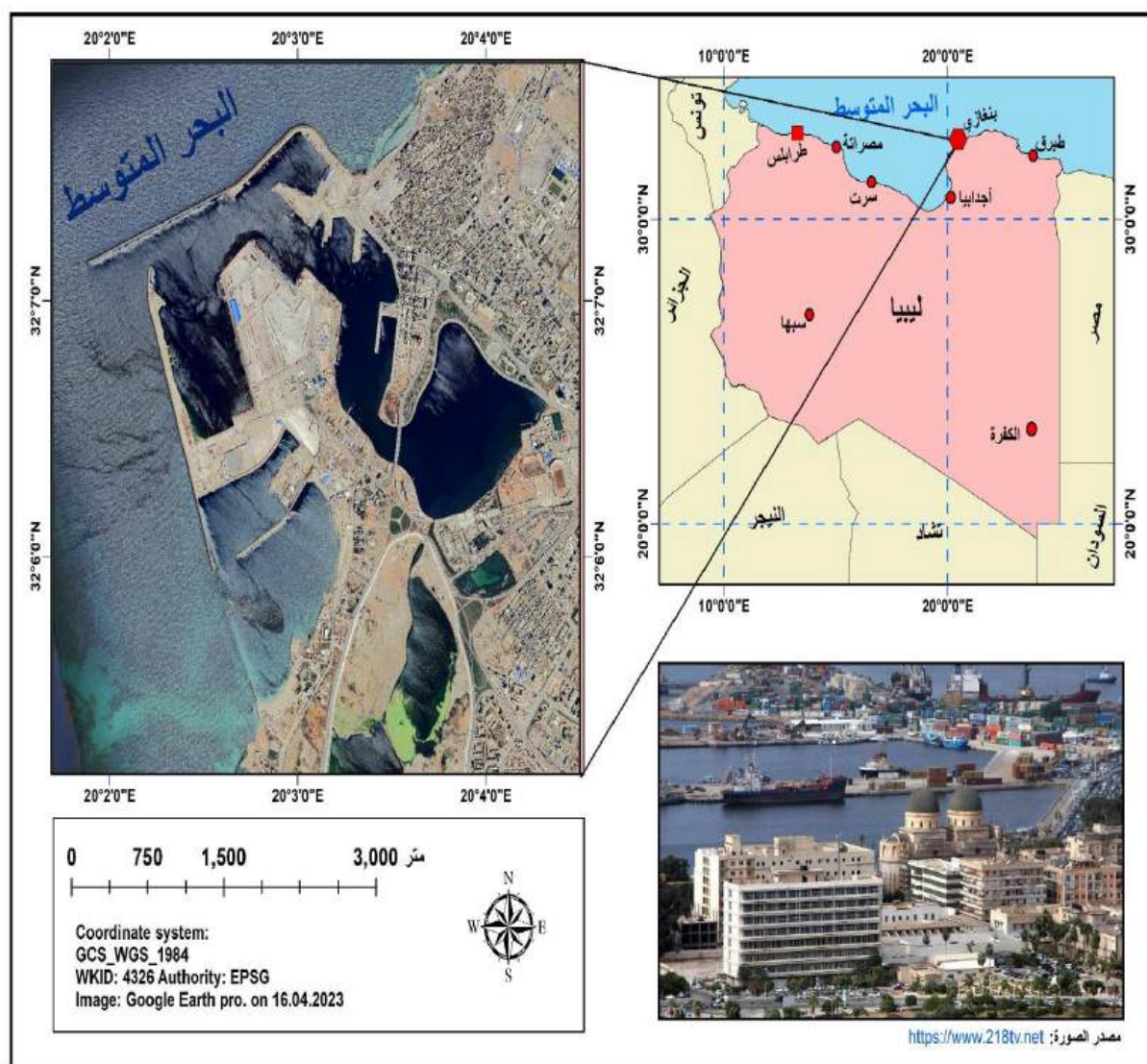
3- التمثيل الكارت وجغرافي:

الذي يعد أحد أدوات هذه الدراسة ومصادرها، حيث استخدمت الأشكال البيانية في توضيح مادة الدراسة بالتمثيل البياني وبأشكال مختلفة.

• منطقة الدراسة:

يقع ميناء بنغازي فلكياً بين خطي طول 20.20-20.40 شرقاً وبين دائرتي عرض 32.60-32.70 شمالاً.

الخريطة (1) موقع ميناء بنغازي البحري بالنسبة لليبيا



المصدر: أعداد الباحثة

كميات البضائع الواردة لميناء بنغازي البحري (1990 – 2023م)

• حجم الواردات:

البضائع العامة الواردة إلى ميناء بنغازي البحري هي بضائع غير متجانسة مثل سلع المواد الغذائية والسلع المصنعة أو شبه مصنعة، إضافة إلى السيارات والحيوانات الحية بجميع أنواعها وخاصة المواشي حيث تشحن هذه البضائع في عبوات خاصة كالصناديق والطرود والأكياس وذلك بكميات كبيرة

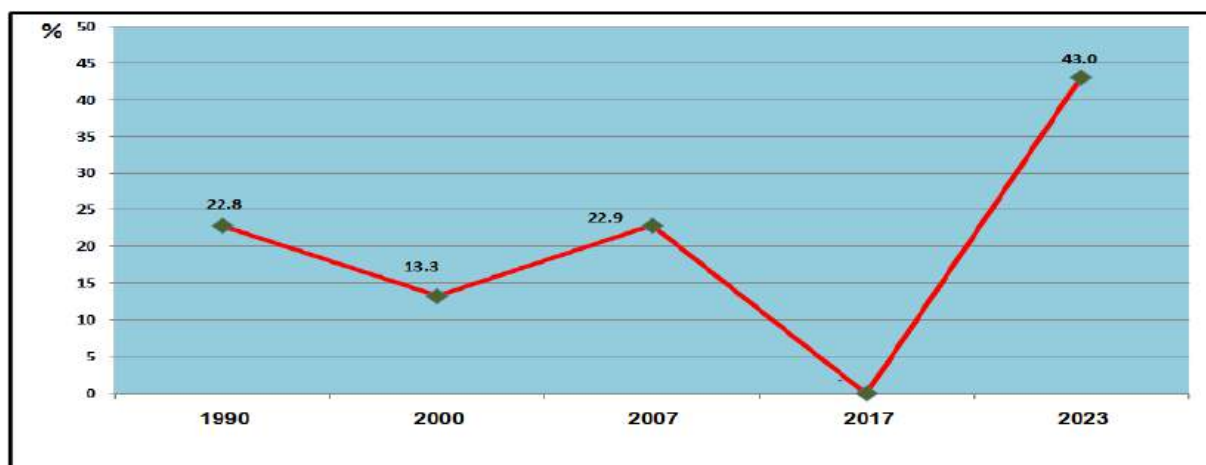
وتحمل هذه البضائع بواسطة سفن تسمى سفن البضائع العامة وتوضع الكثير من تلك البضائع في حاويات والتي تحمل على ظهر تلك السفن أو تحمل على ظهر السفن المخصصة في نقل الحاويات وتعرف بسفن الحاويات. (المغربي، 2012، ص72)

الجدول (1) كمية البضائع العامة الواردة إلى ميناء بنغازي خلال الفترة 1990-2023م

السنة	كمية البضائع العامة بالطن	النسبة
1990	1471694	%22.8
2000	899329	%13.3
2007	1479243	%22.9
2017	صفر	صفر
2023	2900869.416	%43
الإجمالي	6751135.416	%100

المصدر السنوات: من (1990-2000-2007م) نقلاً عن المغربي، ص73 (2023-2017م). بيانات هيئة المواصلات والنقل، مصلحة الموانئ والنقل البحري، إدارة ميناء بنغازي البحري، مكتب الإحصاء والمعلومات والتوثيق، إحصائية السفن الوافدة للميناء خلال العام 2023م، إعداد الباحثة.

الشكل (1) نسبة البضائع العامة الواردة إلى ميناء بنغازي خلال الفترة 1990-2023م



المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على جدول (1)

شهدت حركة هذه البضائع تذبذباً واضحاً بين الصعود والهبوط، وذلك كما هو مبين خلال الجدول والشكل (1) ففي سنة 1990م. كانت كمية البضائع الواردة (1471694 طن) ثم انخفضت حتى وصلت إلى (899329 طن) سنة 2000م، وذلك نتيجة لتضارب القرارات السياسية بشأن تحديد كمية الواردات فمثلاً اتبعت سياسة التقشف خلال هذه الفترة والتي كانت تهدف الدولة بتخفيض نسبة الواردات فمثلاً اتبعت سياسة التقشف خلال هذه الفترة، واقتصارها على الضروريات فقط المتمثلة معظمها في السلع الأساسية مثل السكر والأرز والدقيق... الخ.

فكان الاستيراد يتم عن طريق الجهات الحكومية وليس أفراد وبعد سنة 2000م بدأ الاتجاه نحو الصعود حتى وصلت إلى (1479243 طن) سنة 2007م، وذلك للانفتاح التجاري الواسع على العالم

الخارجي، واستمر الوضع إلى أن توقف نشاط الميناء بسبب الظروف المصاحبة للأحداث السياسية في البلاد وذلك في العام 2011م، وما صاحبها من تغيرات سياسية وما تبعها من انفلات أمني أدى إلى إغلاق شبه تام لكافة الموانئ الليبية وعلى رأسها ميناء بنغازي وهذا يفسر هبوط نسبة البضائع العامة خلال هذه الفترة تحديداً بهذا الميناء ووصولها إلى نسبة 0%.

وفي الأول من أكتوبر 2017م، بدأ الميناء عمله من جديد واستقبل أول سفينة بعد توقف دام لعدة سنوات وأخذ الاتجاه في النشاط الاقتصادي نحو الصعود حتى وصلت كمية البضائع في سنة 2023م، إلى نحو (2900869.416 طن) وسجلت أكبر نسبة لها خلال سنوات المقارنة وهي (43%) وذلك لعودة الاستقرار الأمني والسياسي وما ترتب عليه من انفتاح تجاري واسع على العالم، كما إن تشغيل الميناء على مدار 24 ساعة للعمل حتى يستوعب الكميات الهائلة من الواردات، لعب دور مهم في تحقيق تلك الريادة.

أنواع الوارد والصادر من البضائع:

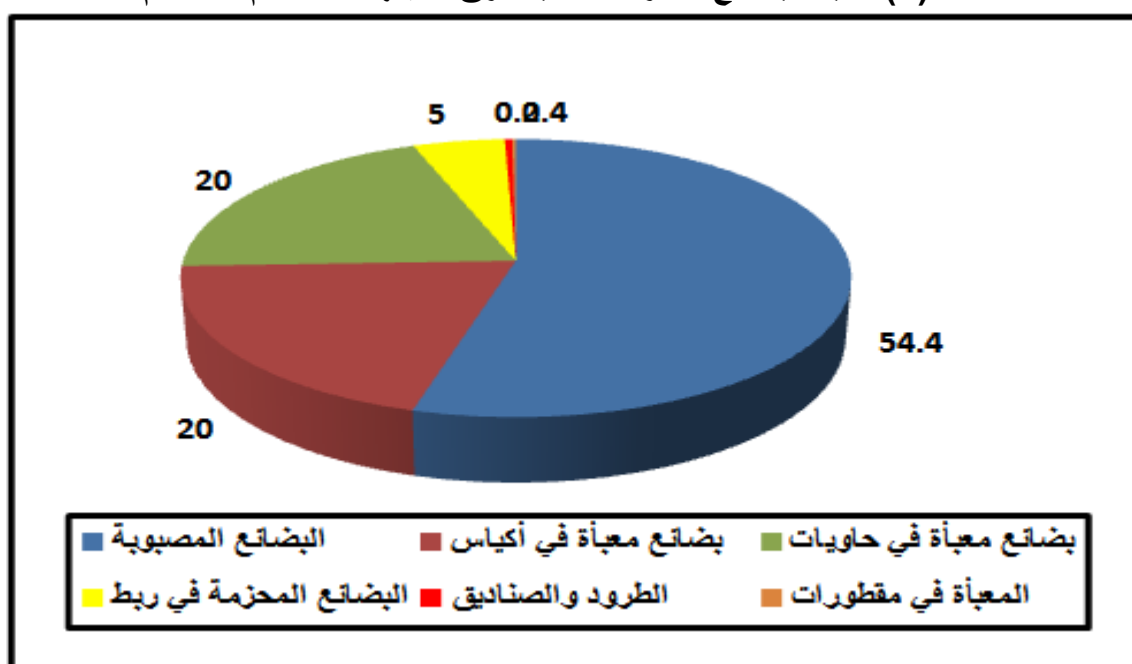
أولاً: أنواع البضائع العامة الواردة إلى الميناء حسب طرق تغليفها سنة 2023م.

جدول (2) أنواع البضائع العامة المفرغة حسب طرق تغليفها سنة 2023م

طريقة التغليف	الوزن	النسبة المئوية
البضائع المصبوبة	3463332.132	54.4%
بضائع معبأة في أكياس	1266679.876	20%
بضائع معبأة في حاويات	1287314	20%
البضائع المحزمة في ربط	306340.54	5%
الطرود والصناديق	27952	0.4%
المعبأة في مقطورات	12583	0.2%
الإجمالي	6.364.201.548	100%

المصدر: بيانات هيئة المواصلات والنقل، مصلحة الموانئ والنقل البحري، إدارة ميناء بنغازي البحري، مكتب الإحصاء والمعلومات والتوثيق، إحصائية السفن الواردة للميناء خلال سنة 2023م (إعداد الباحثة)

الشكل (2) نسبة البضائع المفرغة حسب طرق تغليفها خلال عام 2023م



المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على جدول (2)

• البضائع المصبوبة:

وهي تلك البضائع السائبة غير المحفوظة في عبوات مثل الأكياس أو الصناديق، ويستخدم في توزيعها السيور الخاصة بنقل المواد الجافة مثل الحبوب أو الأنابيب السائلة مثل الزيوت، وتتميز هذه البضائع بالتجانس وانخفاض تكاليف نقلها وشحنها وسرعة تفريغها، ولكنها تحتاج إلى نقل لكل نوع سلعة على حدي وبمعدات ومخازن خاصة في سفن مخصصة لذلك مثل المنتجات النفطية (حسين بومدينة، 2005، ص131)

وهناك نوعان من البضائع المصبوبة:

جدول (3) كمية بضائع الصب الجافة والسائلة الواردة إلى ميناء بنغازي البحري 2023م

نوع البضائع	الكمية " الصب الجاف "	النسبة المئوية	نوع البضائع	الكمية " الصب السائل "	النسبة المئوية
القمح	6066.88	0.2	غاز	164.143.395	4.7

49	1672396.159	ديزل	0.5	16761	الذرة
44	1499029.143	بنزين	0.5	17199.08	فول صويا
1.7	60714.97	كيروسين	0.002	78.505	الأسمت
0.8	26943	زيوت ثقيلة			
98.8	3.423226.667		1.2	40.105.465	الإجمالي
	3463332.132				الإجمالي العام

المصدر: بيانات هيئة المواصلات والنقل، مصلحة الموانئ والنقل البحري، إدارة ميناء بنغازي البحري، مكتب الإحصاء والمعلومات والتوثيق، إحصائية السفن الواردة للميناء خلال سنة 2023م (إعداد الباحثة)

- 1- بضائع صب جافة وهي تتمثل في القمح والذرة وفول صويا والأسمت وخلال هذه السنة 2023م، فرغت في الميناء حوالي (40.105.465 طن) وهو ما يمثل نسبة (1.2%) من كمية بضائع الصب عامة الواردة على الميناء.
- 2- بضائع الصب السائلة وهي تكاد تنحصر في نوعين من البضائع السائلة أولاها الزيوت النباتية التي تشحن بناقلات خاصة بها تسمى ناقلات الزيوت النباتية، وثانيهما سوائل النفط الخام والمنتجات النفطية مثل (كيروسين، كازولين، الزيت الثقيل والخفيف، الغاز الطبيعي)، وهذه الأخيرة تنقل جميعها بواسطة مضخات السفينة من خزانات الناقل إلى المستودع، ويلاحظ أن بضائع الصب السائلة تمثل النسبة الأعلى بين الواردات إلى الميناء مقارنة مع نسبة الواردات من البضائع العامة مشكلة ما نسبته (54.4%)، ولعل السبب في ذلك يعود لارتفاع نسبة الواردات من الوقود المفرغ بالميناء خلال العام 2023 م، ويلاحظ إن الواردات من بضائع الصب السائلة تستحوذ على النسبة الأكبر مقارنة مع بضائع الصب الجافة، فقد شكلت (98.8%) من بضائع الصب فقد فرغ من الغاز (164.143.395 طناً) ومن الديزل (1672396159 طناً) ومن البنزين (1499029.143) إضافة إلى الكيروسين والزيوت الثقيلة.

• البضائع المعبأة في أكياس :

شكلت بضائع الأكياس ثاني أكبر نسبة من واردات البضائع العامة في ميناء بنغازي خلال العام 2023م، حيث وصلت نسبتها إلى (20%) وبلغ وزنها (1266679.876 طن) ويمثل الشعير أكثر البضائع المعبأة في أكياس تداولاً بالميناء، يليه الذرة بوزن (212504.62 طن) ثم القمح (151791.9 طن) يليه السلع التموينية وبخاصة الدقيق والسكر والأرز إذ بلغت أوزانها حوالي (16875116 طن)، كما بلغت كمية الأسمت (78505 طن)، ومن المعلوم إن تفريغ هذا النوع من البضائع "الأكياس" تحتاج إلى أعداد كبيرة من العمال، وتحتاج فترة زمنية أطول لإتمام عملية التفريغ بعكس بضائع الصب والتي سبق ذكرها.

• بضائع معبأة في حاويات:

وصلت نسبة البضائع المعبأة في حاويات إلى (20%) بالتوازي مع بضائع الأكياس، وبكمية (1287314 طن) عام 2023م، أما من حيث إعداد الحاويات الواردة والمفرغة بميناء بنغازي، فقد وصل عددها إلى (55963) حاوية، والجدير بالذكر هنا إن استخدام الحاويات في تداول البضائع أتاح وفورات اقتصادية وفنية كثيرة لعملية النقل بصفة عامة، والنقل البحري بصفة خاصة، كما تتجه خصائص الحاويات من مميزات عديدة يأتي في مقدمتها سهولة وسرعة تداولها في المراحل المختلفة لعملية النقل والمحافظة على البضائع من تعرضها للعوامل الجوية أو للسرقة، كما أن استخدام الحاويات يقلل من زمن بقاء السفينة بالميناء مما يخفض من تكاليف نقل البضائع. (بومدينة، 2005، ص36)

• البضائع المحزمة في ربط :

جاءت البضائع المحزمة بالمرتبة الرابعة التي تمثلها السيارات و الشاحنات والآليات كما تتمثل في مواد البناء و التشييد مثل الحديد و الأنابيب أن السيارات الواردة ووسائل النقل الأخرى المتمثلة في شاحنات و حافلات فهي قطاع خاص فقد تم استيراد نحو (15692) سيارة (70) شاحنة و (2) يخت و (6) قاطرة خدمية خلال عام 2023م ويلاحظ زيارة كبيرة في استيراد السيارات و الحافلات و الشاحنات و الآليات وذلك لإصدار قرار بتصريح استيراد السيارات التي لا يزيد تاريخها عن خمس سنوات ودخول شركات مقاولات أجنبية لوسائل النقل المختلفة والياتها لتنفيذ مشاريع التنمية التي تقام في مدينة بنغازي و ضواحيها و ميناءها (المغربي، 2012، ص 82)

وبالتالي زاد نشاط استيراد مواد البناء و التشييد خلال هذه الفترة نتيجة عمليات إعادة الأعمار في كافة المدن الليبية وعلي رأسها مدينة بنغازي وضواحيها لذلك سجلت نحو (47477.54) طن عام 2023م وذلك للإقبال علي استيراد مادتي الحديد والأنابيب اللازمين في إقامة المشاريع البنية التي تشهد تناميا في السنوات الأخيرة.

• بضائع الطرود والصناديق:

تأتي الطرود والصناديق في المرتبة الخامسة، فقد وصلت نسبتها إلى (0.4%) أما من حيث الكمية فقد فرغت في سنة 2023م ماوزنه حوالي (27952 طن).

• بضائع المقطورات:

تقل نسبة الحيوانات الحية والمعبأة في مقطورات من جملة البضائع العامة الواردة إلى ميناء بنغازي البحري فقد فرغ الميناء حوالي (69375 رأس) تزن (12583 طن) منها (67050 رأس) من الأغنام و (2325 رأس) من العجول والأبقار سنة 2023م.

• النفط الوارد:

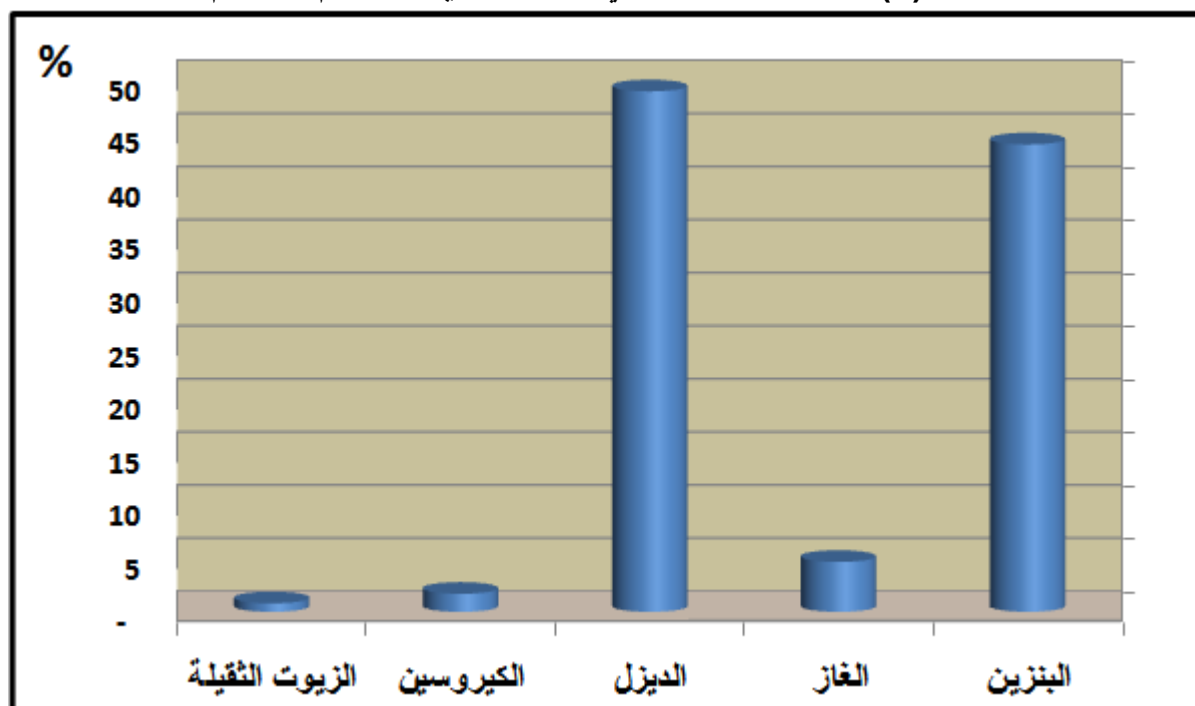
يمثل تصدير النفط ومشتقاته القوة الاقتصادية الأولى للدولة مما يعني أن الاقتصاد لا يزال يعاني من تبعيته للقطاع النفطي في مجال التصدير بل و يشكل أكبر نسبة من الصادرات فيه. أما الواردات النفطية وهي المشتقات النفطية التي يتم إعادة إنتاجها من صادرات النفط الخام فإننا نلاحظ أن ميناء بنغازي يتصدر الموانئ من حيث كثرة كميات الوقود الواردة التي يتم تفريغها في (رأس المنقار) شمال بنغازي وذلك لاقتراب الميناء من المنطقة النفطية التابعة لشركة البريقة، ويظهر من الجدول (4) أن كمية النفط الوارد تختلف باختلاف نوع الوقود خلال العام 2023م.

جدول (4) كميات النفط الوارد في ميناء بنغازي خلال عام 2023م

نوع الوقود	الكمية	النسبة
البنزين	1499029.143	44%
الغاز	164.143.395	4.7%
الديزل	1672396.159	49%
الكيروسين	60714.97	1.7%
الزيوت الثقيلة	26943	0.8%
الإجمالي	3.423226.667	100%

المصدر: بيانات هيئة المواصلات والنقل، مصلحة الموانئ والنقل البحري، إدارة ميناء بنغازي البحري، مكتب الإحصاء والمعلومات والتوثيق، إحصائية السفن الواردة للميناء خلال سنة 2023م (إعداد الباحثة)

الشكل (3) كميات النفط الوارد في ميناء بنغازي خلال عام 2023م



المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على جدول (4)

ومن الملاحظ أيضاً إن أعلى نسبة من نوع الوقود الوارد يتمثل في الديزل بحيث وصلت إلى (49%) يليه البنزين والغاز الطبيعي وأخيراً الكيروسين والزيوت الثقيلة، وهذا يعود لحسب متطلبات السوق المحلي والأسعار التي تحدد قيمة النفط في السوق العالمية كما إن نسبة كبيرة من النفط المكرر والوقود المستعمل في العربات والآليات تحدد كميتها بما يحتاجه السوق المحلي الذي يأتي بنسبة كبيرة عن طريق العربات الكبيرة من البريقة رأس لأنوف . (المغربي، 2012، ص88)

• ثانياً: حجم الصادرات:

إن البضائع الصادرة من ميناء بنغازي البحري تمثل نسبة ضئيلة من إجمالي البضائع المتداولة بالميناء نظراً لأن نوعية البضائع الصادرة هي جميعها من البضائع العامة لعدم احتوائها على بضائع الصب بنوعيه (السائل والجاف) لذلك فأن دراستنا لأنواع البضائع الصادرة من الميناء، ستقتصر على أنواعها حسب طرق التغليف، كما سنتعرف على أهم السلع الصادرة منه عبر الميناء سنة 2023م.

• أنواع البضائع الصادرة في الميناء حسب طرق تغليفها:

1- تمثل الحاويات معظم كمية البضائع الصادرة من الميناء، إذ وصل عددها إلى (3811 حاوية) إضافة إلى المقطورات وهي عبارة عن أحد وسائل حفظ ونقل البضائع العامة التي تستخدمها سفن الدرجة (رو-رو) وهي تشبه في شكلها الخارجي الحاويات الكبيرة غير أنها مزودة بعجلات بحيث يسهل جرّها بواسطة رأس جر من السفينة إلى مخازن الميناء، أو مكان تسليم البضاعة، ثم تعاد إلى السفينة مرة ثانية فارغة.

2- تأتي الخردة في المرتبة الثانية وهي عبارة عن المنتجات المتهاكة والقديمة المكونة من الحديد والألمونيوم والنحاس وغيرها من المعدات والماكينات القديمة، ومحركات السيارات وقطع الغيار المتهاكة، والسيارات القديمة ومواتير المياه والأجهزة المنزلية التالفة، والمسامير وبقايا المعادن، إذ وصل إجمالي الخردة الصادرة من ميناء بنغازي حوالي (235133.7 طن)

3- تنعدم نسبة مساهمة البضائع المعبأة في صناديق أو أكياس أو براميل أو ربط وكذلك السيارات من إجمالي البضائع المشحونة في الميناء.

• أهم السلع الصادرة من ميناء بنغازي البحري :

بالرغم من ورود بيان عدد الحاويات الصادرة من ميناء بنغازي البحري سنة 2023م إذ وصل إلى (3861 حاوية) ونسبة 48% من إجمالي الحاويات المتداولة بالميناء، إلا أننا لم نتمكن من الحصول على بيانات تفصيلية عن ماهية هذه البضائع أو أنواعها إلا إن الدراسة الميدانية والمعاينة الواقعية أكدت أن أهم السلع المشحونة هي عبارة عن حاويات ومقطورات فارغة بالإضافة إلى الخردة، حيث إن هذا الميناء وظيفته الأساسية ميناء توريد البضائع، مما يؤكد أنه لا توجد صادرات حقيقية تصدر من الميناء.

الخاتمة

• نتائج الدراسة:

1. شهدت حركة البضائع العامة الواردة إلى ميناء بنغازي البحري تذبذباً واضحاً في الهبوط والصعود خلال الفترة من (1990-2023م) وتعد سنة (2014م) أدنى نسبة وهي صفر % ضمن سنوات توقف ميناء بنغازي تماماً نتيجة للإحداث التي مرت بها البلاد عامة و بنغازي خاصة عام 2011م، وما صاحبها من تغيرات سياسية وما تبعها من انفلات أمني أدى إلى إغلاق شبه تام بكافة الموانئ الليبية

وانتقال كافة الأنشطة الاقتصادية لأغلب الموانئ الليبية، كما أدى إلى إن ميناء طبرق الوحيد بالمنطقة الشرقية الذي يقوم بكافة الأعمال التي كانت تقوم بها الموانئ الأخرى وعلى رأسها ميناء بنغازي، وبينما شكلت سنة 2023م، أعلى نسبة وهي (43%) وذلك لعودة الاستقرار الأمني والسياسي وما ترتب عليه من انفتاح تجاري واسع على العالم الخارجي، كما إن تشغيل الميناء على مدار الـ 24 ساعة للعمل حتى يستوعب الكميات الهائلة من الواردات لعب دور مهم في تحقيق تلك الزيادة.

2. تبين من دراسة أنواع البضائع الواردة حسب طرق تغليفها سنة 2023م، إن بضائع الصب أو السائلة تمثل أكبر نسبة من إجمالي البضائع الواردة إلى الميناء، إذ بلغت نسبتها (54.4%)، بينما جاءت البضائع المعبأة في أكياس والمعبأة في حاويات في المرتبة الثانية بالتوازي بينهما بنسبة (20%) لكل نوع، أما البضائع المحزمة في ربط بنسبة (5%) ثم البضائع المعبأة في طرود وصناديق بنسبة (0.4%)، في حين احتلت البضائع المعبأة في مقطورات والحيوانات الحية المرتبة الأخيرة بنسبة (0.2%) من إجمالي البضائع العامة الواردة إلى ميناء بنغازي البحري سنة 2023م.

3. كما تبين إن الواردات من بضائع الصب السائلة تستحوذ على النسبة الأكبر مقارنة مع بضائع الصب الجافة فقد شكلت (98.7%) من بضائع الصب ، وذلك لارتفاع بنسبة الواردات من الوقود المفرغة بالميناء.

4. أعلى نسبة لأنواع الوقود الواردة للميناء هي الديزل إذ وصلت إلى (49%) يليها البنزين والغاز وأخيراً الكيروسين والزيوت الثقيلة.

5. تمثل الحاويات الفارغة معظم كمية البضائع الصادرة من ميناء بنغازي البحري وبنسبة (48%) من الحاويات المتداولة بالميناء، وتأتي الخردة في المرتبة الثانية والتي هي عبارة عن المنتجات المستهلكة، والقديمة مثل الحديد والألمونيوم والنحاس إذ وصل إجمالي الخردة الصادرة عبر ميناء بنغازي خلال العام 2023م إلى (235133.7 طن).

6. تنعدم نسبة مساهمة البضائع المعبأة في صناديق أو أكياس أو براميل أو ربط وكذلك السيارات من إجمالي البضائع الصادرة من ميناء بنغازي البحري.

7. إن أهم السلع الصادرة هي عبارة عن حاويات ومقطورات فارغة بالإضافة إلى الخردة، حيث إن هذا الميناء وظيفته الأساسية ميناء توريد للبضائع، مما يؤكد إنه لا توجد صادرات حقيقية تُصدر من الميناء.

• التوصيات:

1- تحديث الإدارة وتبسيط الإجراءات الإدارية بتطبيق الإدارة الحديثة حيث إن تعدد الجهات العاملة داخل الميناء يسبب ازدحام البضائع وتراكمها و انتظار السفن لفترة طويلة في الميناء يعطي انطباعاً سيئاً عن سمعته بين السفن الأجنبية المتعاملة معه.

2- تحديد نوعية البضائع الواردة إلى الميناء بشكل تفصيلي حيث وردت بيانات عن حاويات ولم تحصل علي بيانات حول طبيعة هذه البضائع من حيث أنواعها أو مسمياتها فقد كان تسجيل هذا التصنيف دون أي تفسير أو توضيح عن ماهية هذه البضائع.

3- التنسيق بين الشركات المصنعة للآلات المستخدمة في المناولة داخل الميناء مع إدارة الميناء في تدريب العمالة الوطنية في تشغيل الآلات الحديثة المتخصصة بالكمبيوتر مع إجراء صيانة دورية للآلات المستخدمة في الميناء بشكل منتظم.

• قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

دولة ليبيا: هيئة المواصلات والنقل ومصلحة الموانئ والنقل البحري إدارة ميناء بنغازي البحري، مكتب الإحصاء والتوثيق والمعلومات، إحصائية السفن الوافدة للميناء خلال سنة 2023م.

ثانياً الكتب:

- سعيد عبده، أسس جغرافية النقل، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994م.
- سمية بدوي، اقتصاديات النقل البحري في العالم، مطبعة الجمهورية، الإسكندرية، 1989م.
- كوبري، جغرافية النقل البحري، ترجمة محمود ربيع عبد الله الماط، منشأة المعارف الأكاديمية العربية للنقل البحري، الإسكندرية، 1978م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- حسين مسعود بومدينة، ميناء طرابلس (ليبيا) دراسة في جغرافية النقل، رسالة دكتوراه (غير منشورة) معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الجغرافية، القاهرة، 2005م.
- هويده مفتاح المغربي، الأهمية التجارية لميناء بنغازي البحري، دراسة في جغرافيا الاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، قسم الجغرافيا، بنغازي، 2012م.



دلالة الأمر بين اللغة وأصول الفقه عند الباجي في كتابه إحكام الفصول في أحكام الأصول

إعداد

د. فائزة فرج أحمد ناجي

لغويات (نحو وصرف) / أستاذ مساعد/ جامعة سرت/ كلية التربية.

faiza .faraj @su.edu.ly

الملخص:

يتعلق موضوع بحثنا هذا بدلالة الأمر عند الإمام أبي وليد الباجي التي ضمنها في كتابه الأصولي (إحكام الفصول في أحكام الأصول)، ودراستها بين أصول اللغة والفقه، وتركز اختيارنا على مسألة دلالة الأمر في ثلاثة مطالب: أولهما: هل للأمر صيغة خاصة؟، وثانيها: هل يدلُّ الأمر المطلق المجرد عن القرينة على الوجوب فقط؟ وهل الأمر المجرد يوجب التكرار أو لا، استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي لدراسة هذه المسائل ومناقشتها لغويا وأصوليا، عن طريق إبراز القاعدة الأصولية، وبيان موجز للمذاهب فيها، ثم ذكر ما اختاره أبو الوليد الباجي، واستطعنا الوصول إلى مجموعة من الأهداف منها: جمع آراء الباجي الأصولية منها: أن للأمر صيغة خاصة به، واستدل على قوله من أهل اللغة، وكذلك دلالة الأمر على الوجوب عندما يكون خاليا من القرينة يتفق مع القاعدة اللغوية التي تنص على أن فعل الأمر المجرد يدلُّ على الوجوب و الإلزام، وأيد رأي اللغويين في دلالة الأمر المطلق المجرد عن القرينة على عدم التكرار حيث استدل بقاعدة لغوية مفادها: أن حذف متعلق الأفعال المثبتة يفيد الإطلاق، وهي مسألة خلافية بين اللغويين والأصوليين، وكذلك حوى هذا الكتاب على آراء نفيسة لعلماء المالكية كآراء ابن خوير منداد والقاضي عبد الوهاب يمكن أن يُفرد لها مبحثا خاصا، وأخيرا تبين من خلال دراسة هذا الكتاب أن هناك ارتباط وثيق بين أصول الفقه وعلوم اللغة لاشتراكهما في موضوع ومادة بحث واحدة، إلا أن الدراسة الأصولية أعمق وأوسع من الدراسة اللغوية؛ لأنهم يستنبطون الأحكام الشرعية من الشواهد القرآنية التي لها دلالات كثيرة، بهذا نوصي الباحثين بضرورة دراسة أبواب وفصول ومسائل الكتاب دراسة لغوية أصولية بشكل منفصل ومفصل؛ للوصول إلى الدرر اللغوية التي يحويها هذا الكتاب، والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: علوم اللغة، أصول فقه، دلالة الأمر، أبو وليد الباجي

Abstract:

The topic of our research is related to the significance of the command according to Imam Abu Walid al-Baji, which he included in his fundamentalist book (Ahkam al-Fusul fi Ahkam al-Usul), and its study among the principles of language and jurisprudence. Our choice focused on the issue of the significance of the command in three demands: The first: Does the command have a special formula? Secondly: Does the absolute command, devoid of presumption, indicate only obligation? Does the abstract matter require repetition or not? We used the descriptive analytical approach to study these issues and discuss them linguistically and fundamentally, by highlighting the fundamentalist rule and a brief statement of the doctrines in it, then mentioning what Abu Al-Walid Al-Baji chose, and we were able to reach a set of goals, including: collecting Al-Baji's opinions. Fundamentalism, including: that the command has its own formula, and this was inferred from the linguists' saying, and likewise the indica

Keywords: linguistic sciences, principles of jurisprudence significance of the matter, Abu Walid Al Baji.

المقدمة.

مما لا شك فيه أن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما أصل الشرع الإسلامي، فاشترط أهل الأصول في المجتهد معرفة العربية وأساليبها؛ لأن الاجتهاد يقع في الأدلة السمعية العربية، وجعلوا من شروط المجتهد أن يكون عالماً بأسرار العربية وبخاصة علم النحو، فقالوا: من شروط المجتهد أنه لا بد من معرفة النحو واللغة والتصرف؛ لأن الشريعة عربية ولا سبيل إلى فهمها إلا بفهم كلام العرب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ ولذا يقول الشافعي: (السمعاني، 1997، صفحة 303/2) "من تحرر في النحو اهتدى إلى جميع العلوم، وقال: لا أسأل عن مسألة في الفقه إلا أجبت عنها من قواعد النحو" (السمعاني، 1997، 303/2)، وتعد القاعدة الأصولية من المسائل المهمة في الدرس الفقهي صفحة؛ لكونها تزود الفقيه بالقواعد العامة في عملية الاستنباط الفقهي، ولعل في مقدمتها دلالة الأمر - مادة وصيغة - كونها تشكل عنصراً مشتركاً في عملية الاستنباط، حيث تدخل في أبواب متعددة من الفقه: عبادات، ومعاملات لأي مسألة شرعية يراد معرفة حكمها الشرعي، وقد قطع درس الأصولي شوطاً كبيراً في إيلاء صيغة الأمر البحث والدراسة لاستخراج معانيها الدفينة وما تستنبطه من دلالات كدالتها على الوجوب والاستحباب والتكرار والفور أو التراخي؛ لذلك جاء هذا البحث في موضوع (دلالة الأمر بين اللغة وأصول الفقه عند الباجي في كتابه إحكام الفصول في أحكام الأصول).

وهو محاولة لقراءة دلالة الأمر بين اللغة وأصول الفقه عند الباجي في كتابه إحكام الفصول في أحكام الأصول.

مشكلة وتساؤلات الدراسة: لقد بنيت إشكالية البحث من خلال اطلاعي على كتاب (إحكام الفصول في أحكام الأصول) للإمام أبي وليد الباجي الذي يتضح فيه تأثره بعلوم اللغة، فهو يعد عالماً بأصول اللغة والفقه، فعلم أصول الفقه لا يمكن الاستغناء عنه؛ لأن عليه مدار الشرع، وبه تعرف مقاصده، يُهتدى إلى أحكامه خصوصاً إذا تعلق الأمر بدلالة الأمر فهي أساس التكليف الشرعي، ومن ذلك تظهر لدينا العديد من التساؤلات منها:

- كيف أسهمت علوم اللغة في توجيه التفكير الأصولي عند الإمام أبي الوليد الباجي عن طريق دراسة دلالة الأمر في كتابه (إحكام الفصول في أحكام الأصول)، وما قيمة هذا التأثير على القاعدة الفقهية؟

- كيف عالج الإمام الباجي قضية دلالة الأمر ووجهها الشرعي، هل أخذ بظاهر اللفظ والصيغة أم اعتمد على المعنى في تحديد دلالات الأمر واستنباط الأحكام؟

أهداف الدراسة: تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:

- إبراز شخصية أبي الوليد الباجي وجهوده في علم أصول الفقه.
- معرفة منهج الإمام أبي الوليد في الكتاب من حيث المبنى والاستنباط الفقهي.

- بيان علاقة أصول الفقه بعلوم اللغة عن طريق دراسة بعض مباحث الأمر في الكتاب الموسوعي (إحكام الفصول في أحكام الأصول). للعالم الموسوعي أبي وليد الباجي.
 - إبراز أهمية دلالة صيغة الأمر على الحكم الشرعي في المسائل الفقهية.
- أهمية الدراسة:** إنَّ علمَ أصول الفقه أهم العلوم الموصلة لمعرفة أحكام الله عزَّ وجلَّ، إذ هو العلم الذي قال فيه الإمام الغزالي- رحمه الله: "وأشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل والسمع واصطحب فيه الرأي والشرع"، وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل، فقد نالت كتب كثيرة حظاً من الدراسة الوافية مما جعلها سهلة ميسرة أمام طلبة العلم للاستفادة منها، وفي هذا الإطار فإنَّ كتاب أحكام الفصول للباجي يعتبر بلا شكَّ من أحسن ما كتب من مصادر الفقه المالكي بالإضافة إلى كثرة الفوائد التي اشتمل عليها هذا الكتاب من فنون مختلفة تتعلق بالحديث سندا ومتناً، وبعلوم اللغة نحواً وصرفاً، وبالبيان بلاغة وأدباً وغيرها، فالإلمام باللغة العربية يتطلب إجادتها، وفهم تراكيبها ومعرفة معانيها ودلالات ألفاظها، ولما كانت دلالات الألفاظ على هذا القدر من الأهمية، والتي لا بدَّ من معرفة مقاصدها وأصولها، فلم تخلُ كتب أصول الفقه على وجه الخصوص من مبحث الأمر، إذ أنَّه يُعدُّ أحدَ أهم موضوعاته، وأهم ركائزه، وأساسياته؛ لذلك تناولنا مبحث دلالة الأمر على وجه الخصوص بالدراسة. وفي هذا يقول الإمام السرخسي: "أحقُّ ما يبدأ به في البيان الأمر والنهي؛ لأنَّ معظم الابتلاء بهما أو بمعرفتهما تتمُّ معرفة الأحكام، ويتميَّز الحلال من الحرام، وهما مدار التَّكليف، وإليهما يَرْتَكِزُ" (السرخسي، 1، 1993، 11/1)

وتظهر أهمية هذا البحث أيضاً كون الإمام الباجي من أكبر فقهاء المالكية، وله تأليفات كثيرة في الفقه وأصوله، فلإمام كنوز أصولية وفقهية في كتبه، ومنها كتابه إحكام الأصول ميدان الدراسة، فهذه الدراسة ستبين مكانة أبي الوليد الباجي العلمية ومقدرته اللغوية والفقهية، وستظهر أهمية دلالة صيغة الأمر في فهم واكتشاف الأحكام الشرعية، كما أنها ستفتح الباب أمام دارسي النحو واللغة لعمل مزيداً من الأبحاث التي تعالج القضايا المشتركة بين علمين كالنحو وأصول الفقه.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، فهو يُناسبُ طبيعة البحث التي تحتاجُ إلى وصف الظاهرة ومن ثمَّ تحليلها.

خُدود الدراسة: ستقتصر هذه الدراسة على ثلاثة مطالب من مسائل الأمر فقط (الأمر له صيغة خاصة، ودلالة الأمر المطلق المجرد عن القرينة على الوجوب، ودلالة الأمر المطلق على التكرار) في كتاب (إحكام الفصول في أحكام الأصول) لأبي وليد الباجي.

الدراسات السابقة: حقيقةً لقد دُرِسَ كتاب (إحكام الفصول في أحكام الأصول) من عدة جوانب، وقُدِّمَتْ حوله العديدُ من الدراسات، مِنْها ما تناولت منهجية الباجي في كتابه، واختيارات الباجي، وكذلك اختلاف المذاهب في مسألة ما، حيث يُعدُّ هذا الكتاب موسوعة خلافية تضمنت آراء العديد من الفقهاء، كما أنَّ مبحث الأمر دارت حوله العديد من الدراسات الأصولية، لكن لم أجد دراسة سابقة – فيما أعلم- درست دلالة الأمر بين اللغة

وأصول الفقه عند الباجي في كتابه إحكام الفصول في أحكام الأصول، ومن الدراسات السابقة حول هذا الموضوع:

- أبو الوليد الباجي حياته ونشاطه العلمي، إعداد: مصباح نواري ورشيد ناقوص، إشراف: واعظ نويرة، 2020م.
- أبو الوليد الباجي وأرائه الأصولية في مباحث الكتاب والسنة والإجماع حسب تبويب إحكام الفصول مع تطبيقها على كتاب الطهارة من شرحه المنتقى، رسالة ماجستير، نور الدين صغيري، إشراف: حمزة حسين، 1994م.
- الأمر والنهي عن الإمام الباجي وتطبيقاتهما من خلال المنتقى شرح موطأ الإمام مالك رضي الله عنه، عبد العزيز الدغمي، 2023م/ مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المغرب.
- الأمر الأصولي والتحقيق فيه، فاضل عبد الواحد، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 1، 1973م.
- الأمر صيغته ودلالته عند الأصوليين، محمد بن ناصر الشثري، الرياض، مطابع الفرزدق/ 1988م.
- الآراء الأصولية في الأمر والنهي والعام والخاص، فهد سعد الجهني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1996م.
- صيغة الأمر عند الأصوليين حقيقتها واستعمالاتها، علي بن سعد، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، مصر، العدد: 12، 2000م.
- هيكلية البحث:** اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة ومبحثين، احتوت المقدمة على مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها والمنهج المتبع، وحدودها وهيكلتها ومن تم:
- **المبحث الأول التمهيدي:** يشمل التعريف بالإمام أبي وليد الباجي وكتابه، وينقسم إلى مطلبين:
- **المطلب الأول:** التعريف بالإمام الباجي (اسمه، نشأته، رحلاته العلمية، منزلته العلمية، بعض مؤلفاته).
- **المطلب الثاني:** التعريف بالكتاب، وطريقة تقسيمه لمباحثه، والمنهجية المتبعة في عرض المباحث).
- **المبحث الثاني:** مسائل الأمر وما يترتب عليها من أحكام فقهية، وينقسم إلى ثلاثة مطالب:
- **المطلب الأول:** مسألة الأمر له صيغة خاصة وأقوال العلماء فيه، ورأي الباجي فيها
- **المطلب الثاني:** مسألة الأمر المجرد عن القرينة ودلالته على الوجوب عند الجمهور، ورأي الباجي فيها.
- **المطلب الثالث:** مسألة تكرار الأمر يقتضي تكرار المأمور، ورأي الباجي فيها.

وأخيراً: ذكرنا خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومن تمّ قائمة المصادر والمراجع التي استفاد منها البحث.

- **المبحث الأول التمهيدي:** يشمل التعريف بالإمام أبي وليد الباجي وكتابه، وينقسم إلى مطلبين:

- **المطلب الأول:** التعريف بالإمام الباجي (اسمه، نشأته، رحلاته العلمية، منزلته العلمية، بعض مؤلفاته).

- اسمه ونسبه: هو سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي الباجي، أبو الوليد، والتجيبي نسبة لقبيلته، والباجي نسبة لمدينة باجة بالأندلس (الزركلي، 2002، 123/3)

- ولادته ونشأته: ولد عام 403هـ على الأرجح في مدينة بطليوس، وكان والداه من أهل العلم والصلاح والتقوى، ونال أبو الوليد حظه من التربية الحسنة والأخلاق العالية، وتعلّم عند أسرته حتى بلغ الثالثة والعشرين من عمره، ثم رحلَ لطلب العلم إلى المشرق، وتولى أبو الوليد قضاء مواضع من الأندلس، كقضاء كريولة. وقد توفي رحمه الله بالمرية ليلة الخميس وهي ليلة تسعة عشر من رجب سنة أربع وسبعين وأربع مائة (العياض، د.ت، ص72)

رحلاته العلمية: بدأ أبو الوليد حياته العلمية في الأندلس على أيدي علمائها، ولما بلغ الثالثة والعشرين سافرَ خارج الأندلس لطلب مزيدٍ من العلم، فكانت أولُ رحلاته إلى الجَاز، ثم رحلَ إلى بغداد وأقام فيها ثلاث سنين يدرسُ الفقه وعلم الحديث، ومنّها رحلَ إلى الشام، ثم مصر، وقد التقى في رحلاته هذه التي بلغت ثلاثة عشر سنة مع علماء أجلاء، وسمع منهم، فأخذ منهم العلوم والأدب، وعاد إلى بلاده بعد هذه السنوات الطويلة فقهياً وأصولياً ومحدثاً، ومناظراً وشاعراً ومتكلماً (المراغي، 1947، ص221).

منزلته العلمية: بلغ الإمام الباجي بين فقهاء عصره منزلةً عظيمةً في كلّ الفنون التي درسها خلال رحلاته العلمية، حيث جالس الفقهاء والعلماء من شتى البلدان مما أكسبه الملكة الفقهية الأصولية، فقد أثنى عليه كثيرٌ من العلماء، فهذا الإمام القاضي عياض في ترتيب المدارك يقول: "كان أبو الوليد رحمه الله فقيهاً نظاراً محققاً راوية محدثاً متكلماً أصولياً فصيحاً شاعراً مطبوعاً حسن التأليف، متقن المعارف، له في هذه الأنواع تصانيف مشهورة جليلة، ولكن أبلغ ما كان فيها في الفقه واتقانه" (عياض، د.ت، 72)، وقال عنه ابن حزم الظاهري: "لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد القاضي عبد الوهاب مثل أبي الوليد" (المراغي، 223)، ومدحه الإمام السيوطي بأنّه: "الفقيه الأصولي المتكلم المفسر الأديب الشاعر" (المصدر السابق)

ومن مؤلفاته: المنتقى في شرح الموطأ، وكتاب التعديل والترجيح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، وكتاب التسديد في معرفة طريق التوحيد، وكتاب الحدود وكتاب تفسير

المنهاج في ترتيب طرق الحجاج، وسنن الصالحين وكتاب سبيل المهتدين وغير ذلك (الباجي، 2003، ص12).

المطلب الثاني: التعريف بكتاب أحكام الفصول، وطريقة تقسيمه لمباحثه والمنهجية التي اتبعها المؤلف في عرض هذه المباحث.

- **التعريف بالكتاب:** يعتبر هذا الكتاب من الكتب القيمة النفيسة في علم أصول الفقه، فهو لا غنى للباحث عنه، فذكر الباجي في مقدمة الكتاب السبب الباعث على تأليفه، فقال "... أما بعد، فإنك قد سألتني أن أجمع لك كتابا في أصول الفقه يشتمل على جمل أقوال المالكيين، ويحيط بمشهور مذاهبهم، وبما يعزى من ذلك إلى مالك - رحمه الله - وبيان حجة كل طائفة، ونصرة الحق الذي أذهب إليه وأعول في الاستدلال عليه، مع الإعفاء من التطويل المضجر، والاختصار المجحف..." (الباجي، 1998، ص44)
- **طريقة تقسيمه لمباحث الكتاب:** أشار أبو وليد الباجي في مقدمته بشيء من الإيجاز إلى طريقة تقسيمه لمباحث كتابه، فقسم كتابه هذا إلى أبواب وفصول ومسائل، وابتدأه بفصلين مهمين:

أولهما: في بيان الحدود التي يُحتاج إليها في معرفة الأصول، فوضّح فيه المصطلحات المستعملة في هذا العلم.

وثانيهما: في بيان الحروف اللغوية التي تدور بين المتناظرين، وتناول مواضع الحروف التي لها علاقة في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها.

- **منهجية الباجي في عرضه لمباحث كتابه:** المؤلف لم يشر إلى المنهجية التي اتبعها في عرض مباحثه، ولكن عند الاطلاع على هذا الكتاب يمكن القول أنه انتهج النهج التالي:
- الدقة في اختيار العناوين، فعناوينه واضحة نحو: فصل في بيان الحدود التي يحتاج إليها في معرفة الأصول، وفصل في بيان الحروف التي تدور بين المتناظرين، وباب في أدلة الشرح...
- التمهيد للموضوع في الغالب يكون بمقدمة يندرج تحتها بيان الأقسام.
- يرجع في كل فن من الفنون إلى أصحابه، فمن مصادره اللغوية التي نقل عنها الخليل، وسيبويه، والأخفش، والرماني، وابن جني وغيرهم.
- ساق أقوال المالكية والحنفية والشافعية، وفي بعض الأحيان الحنابلة والظاهرية والمعتزلة والشيعة والخوارج وينسبها إلى قائلها.
- يعرض المسألة ويصدرها عادة بقوله، وقد يصدرها بقول آخر.
- يستدل على صحة ما ذهب إليه من الكتاب والسنة والإجماع والقياس واللغة.
- يذكر المذاهب وأقوال العلماء في بداية المسائل الخلافية وبعد مناقشتها يذكر رأيه في المسألة.

- تارة يجمع أكثر من مسألة في مسألة واحدة كحديثه عن مفهومي الصفة واللقب، وقد يقسم المسألة الواحدة الى أجزاء كالكلام على دلالة صيغة فعل الأمر - موضوع البحث.
- يتجنب التكرار في كثير من الأحيان، فمثلا عند حديثه عن السنة قال: "السنة الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- على ثلاثة اضرب: أقوال وافعال وإقرار، فأما الأقوال فقد تقدم القول فيها في الكتاب، والكلام ههنا في الأفعال..." (الباجي، 1989، ص222)
- ذهب الباجي في كتابه مذهب التحقيق والتصحيح وأحيانا التفصيل، وهذا يدل على أن له اختيارات خاصة به.
- **المبحث الثاني: مسائل الأمر وما يترتب عليها من أحكام فقهية، وينقسم إلى ثلاثة مطالب:**
- **المطلب الأول: مسألة الأمر له صيغة خاصة وأقوال العلماء فيه، ورأي الباجي فيها**
الأمر، لغةً: هو نقيض النهي، مِنْ أَمَرَهُ بِهِ، وَأَمَرَهُ، وَأَمَرَهُ إِيَّاهُ، يَأْمُرُهُ أَمْرًا، وَإِمَارًا، فَاتَّمَرَ، أَي: قَبْلَ أَمَرِهِ، وهو بمعنى الطلب، وَيُجْمَعُ عَلَى أُمُورٍ، وَأَوَامِرٍ (ابن منظور، 2009، 30/4)، (الفيومي، دت، 22/1)
والأمر في اللغة يأتي جامداً ومشتقاً، فالجامد: يُجْمَعُ عَلَى أُمُورٍ، تقول: أَمُرُ زَيْدٌ مُسْتَقِيمٌ، أَي: فَعْلُهُ وَحَالُهُ، وَالْمَشْتَقُّ: يُجْمَعُ عَلَى أَوَامِرٍ، تقول: أَمَرْتُ زَيْدًا بِالْقِرَاءَةِ، أَي: قُلْتُ لَهُ: أَطْلُبْ مِنْكَ الْقِرَاءَةَ، وهو في الحالين، له دالتان، هما: الفعل والقول، وكلامنا سيكون في الثاني، لا الأول، الدالّ على معنى الطلب، لأنّه المقصود بهذا الباب.
أما في اصطلاح اللغويين، فقد قيل في حدّه، أقوالٌ، منها:
- قول ابن يعيش(643هـ): هو "طلب الفعل بصيغة مخصوصة"(ابن يعيش، 2001، 249/4).
- قول ابن الحاجب(646هـ): هو "صيغة يُطْلَبُ بها الفعل من الفاعل المُخاطَب، بحذف حرف المضارعة"(ابن الحاجب، دت، ص46).
- قول ابن حمزة العلوي(749هـ): هو "صيغة تُسْتَدْعِي الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء مع الإلزام" (العلوي، 1914، 28/3).
- فالأمر عند اللغويين هو أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي التي تشمل: الأمر، والنهي، والدعاء، والالتماس، والنداء، والتمني، والترجي، والاستفهام، والعرض، والتحضيض، والنداء (سيبويه، 1988م، 1/144)، (ابن السراج، دت، 2/174)، (ابن هشام، 1985، 300/1) وما يهْمُنَا هُنَا من أساليب الطلب: الأمر، والدعاء، والالتماس، لاشتراك الأنواع الثلاثة في المفهوم، إذ الجامع بينها هو الأمر، وهي تختلف في المصداق، من حيث إنّ الأمر هو الطلب الصادر من العالي إلى الداني، وهو مفهوم عام يصلح للانطباق على أفراده المتعددة من الصيغ الأمرية المختلفة.
- والخلاصة: أنّ الأمر يعني الطلب، بصيغة قولية، سواء كان ممن هو عالٍ حقيقةً، أم مُستعلٍ مجازاً، فكلّها مداليل صادقة على معنى الأمر الحقيقي، بحسب أقوال أعلام أهل اللغة،

واعلم أنّ هناك فرقا بين العلو والاستعلاء، فالعلو: هو أن يكون الأمر أعلى رتبة من المأمور في الواقع، والاستعلاء: هو الطلب على وجه الغلظة وإظهار التعاضم (ابن الإمام، 1998، ص676)، فالعلو: صفة للمتكلم، والاستعلاء صفة للكلام (الإسنوي، دبت، 146/2)، والأمر عند اللغويين يأتي على صيغ متعدّدة:

1. أفعال، نحو: فعل الأمر (درس)، والمضارع المُقترن بلام الأمر، نحو: (ليدرس).
2. أسماء أفعال، نحو: قول المؤذن: "حيّ على الصلاة حي على الفلاح" (حي) اسم فعل أمر بمعنى هلموا وتعالوا. (مسلم، دبت، باب الصلاة، حديث رقم 503)
3. مصادر نائبة عن فعل الأمر، نحو: (اجتهاداً في سبيل النجاح)، أي: اجتهد في سبيل النجاح.

4. جملة خبرية تضمّنت معنى الأمر، نحو قوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ) البقرة: 233 فإنها جملة خبرية، ولكنها مستعملة في أمر الوالدات بإرضاع أولادهن.

قال الأمدي: "صيغة الأمر حقيقة فيه إذا وردت مطلقة عارية عن القرائن" (الأمدي، 2005، 159/2)، وقد اتفق الأصوليون على إطلاقها على خمسة عشر اعتباراً (الغزالي، دبت، 417/1) منها: الوجوب، والندب، الإرشاد، الإباحة، التأديب، الامتنان، التهديد، الإكرام، الإنذار، التسخير، التعجيز، الإهانة، الدعاء، والتمني، وغيرها، ولكن اختلف الأصوليون في هل للأمر صيغة خاصة تدل عليه على ثلاثة مذاهب: أولها: ذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي إلى أن للأمر اسم للصيغة الدالة على الطلب، وبه قال الشيرازي ونسبه للجمهور (الزركشي، 1992، 352/2).

ثانيهما: قال بعض الفقهاء أنه مشترك بين القول والفعل (المحبوبي، 2006، ص103).

ثالثهما: قال القاضي أبو بكر وجمهور المعتزلة أنه لا صيغة له (الزركشي، 234/2)

بينما رأى الباجي أن للأمر صيغة خاصة به، ونسبه إلى المالكية والشافعية والحنفية فقال: "الأمر له صيغة تختص به، وهذا قول عامة أصحابنا وأصحاب حنيفة والشافعية، واستدل على ذلك بقوله: "والدليل على ما نقوله أن هذا إنما يؤخذ من أهل اللسان وأرباب هذا الشأن، وقد قسموا الكلام أقساماً فقالوا: "أمر ونهي وخبر واستخبار، فالأمر قولك (افعل) والنهي قولك (لا تفعل)، والخبر قولك: (زيد في الدار)، والاستخبار قولك: أزيد في الدار" (الباجي، 1989، ص190)، ولم يشترطوا في شيء من هذه المعاني قرينة تدل على المراد بها، فدل ذلك على أن الصيغة بمجرد تدل على ذلك" (الباجي، ص191)، فصيغ الأمر يُقصد بها عند الجمهور وغيرهم: الألفاظ التي تستعمل في لغة العرب، ويستفاد من مفهومها الأمر، وهي صيغة (افعل) وما يقوم مقامها، كالمضارع المقرون بلام الأمر كقوله تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ) الطلاق: 7، وقوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) البقرة: 185، وكالمصدر النائب عن فعل الأمر كقوله تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) محمد: 7، وكاسم الأمر كصه بمعنى اسكت، كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) المائدة: 105 عليكم: اسم فعل أمر بمعنى الزموا. 34

المطلب الثاني: مسألة دلالة الأمر المجرد عن القرينة على الوجوب، وأقوال العلماء فيها، ورأي الباجي فيها.

تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً: الدلالة لغة: دلّ يدلّ إذا هدى، دللت بهذا الطريق دلالة: أي عرفته (الأزهري، 2001، 38/14)، ودلّ على الشيء يدلّ دالا ودلالة فاندلّ: سدّده إليه (ابن منظور، 2009، 34/11).

الدلالة اصطلاحاً عند علماء اللغة: هي ما يمكن أن يستدلّ به، بخلاف الاستدلال؛ لأنه طلب الشيء من جهة غيره، فالاستدلال فعل المستدلّ (أبو هلال العسكري، د.ت، ص 67) وعند علماء الأصول: هو كون الشيء يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. (الجرجاني، 2003، 104/1)

لم يختلف أهل الأصول في أنّ لصيغة الأمر وجوها كثيرة منها الوجوب والندب والإرشاد والدعاء، حيث ذكر لها الغزالي خمسة عشر وجهاً ينظر: (الغزالي، د.ت، 418/1)، ولكن اختلفوا في مقتضى هذه الصيغة إذا تجردت من القرائن هل تفيد الوجوب أو لا، وذهبوا في ذلك مذاهب عدة ذكرها الباجي في كتابه فقال: "إذا ثبت أنّ لفظة (افعل) تدلّ بمجردّها على الأمر، وثبت أنّ الأمر يدخل تحته الإيجاب والندب فإنه يدلّ بمجردّه على الإيجاب، وإنّما يصرف إلى الندب بقرينة تقتزن به، وبه قال القاضي أبو محمد والشيخ أبو تمام وغيرهما من أصحابنا، وهو مذهب الفقهاء، وقال القاضي أبو بكر: يتوقف ولا يحمل على أحد محتمليه إلا بقرينة تدلّ على المراد (الباجي، 1989، ص 197).

ثمّ ذكر أصحاب المذهب الثاني فقال: "وذهب أبو الحسن بن المنتاب المالكي إلى أنّ الأمر يحمل الندب بمجردّه، وإليه ذهب أبو فرج، وحكاه القاضي أبو محمد بن الشيخ أبي بكر الأبهري أنّ أوامر الباري تعالى على الوجوب وأوامر النبي صلى الله عليه وسلم على الندب دون تفصيل، والمشهور عنه ما قدمناه من أنّ ظاهره الوجوب" (الباجي، ص 197)

نفهم من قول أبي الوليد السابق أن علماء الأصول ذهبوا في ذلك على مذاهب عديدة أشهرها هذه المذاهب:

أولها: ذهب جمهور العلماء على أنّ صيغة الأمر إذا تجردت عن القرائن تكون للإيجاب، ونسب إلى الأئمة الأربعة.

ثانيهما: أنّ صيغة الأمر المجردة عن القرائن حقيقة في الندب مجاز في غيره وبه قال: بعض المالكية كابن المنتاب وأبي الفرج، وهو قول عامة المعتزلة كأبي هشام.

ثالثهما: يذهب إلى التوقف في معنى صيغة افعل حتى يرد دليل أو قرينة تدلّ على المعنى المراد، ونسب هذا المذهب إلى أبي موسى الأشعري والغزالي (الأمدي، 2005، 144/2).

ورأى الباجي أنّ دلالة الأمر المطلق المجرد من القرينة يدلّ على الوجوب، يقول القاضي أبو علي: "إذا ورد الأمر متعرياً عن القرائن اقتضى وجوب المأمور" (الطوسي، 1997، 1/1)

(224) حيث استدلل أبو الوليد بأدلة كثيرة منها قوله تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) الأنفال:24، فقال الباجي: "فتوعد تعالى بالعذاب الأليم على مخالفة أمره، وذلك دليل واضح على وجوب أمره" (الباجي، ص196)، ومن السنة استدلل الباجي أيضا بأحاديث كثيرة منها حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "إِذَا تَوْبَ لِلصَّلَاةِ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ، وَأَتُوهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمُّوا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمَدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ" (مسلم، د.ت، حديث رقم 602)، يقول الإمام الباجي: "وقوله فما أدركتم فصلوا يقتضي الوجوب في الدخول مع الإمام في الهيئة التي يوجد عليها ولا يشاغل بإعادة ما فات منها" (الباجي، ص196)، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي سعيد بن المعلى لما دعاه وهو في الصلاة فلم يجبه: مالك دعوتك فلم تجب؟ أما سَمِعْتَ قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ) الأنفال:24، (البخاري، 2003، الحديث رقم 4474) فقال الباجي: "إن عتبه وتوبيخه له على ترك إجابته لدليل على أن مجرد الأمر يَقْتَضِي الْوُجُوبَ" (الباجي، ص197).

والدليل من جهة الإجماع على أن الأمر المطلق إذا خلا من القرائن دلَّ على الوجوب: أن الأمة في جميع الأعصار مجمعة على الرجوع في جميع العبادات، وتحريم المحرمات إلى قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) الجن:20، وقوله: (وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى) الإسراء:32 وقوله: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) البقرة:188، فثبت بذلك اتفاقهم على أن ظاهر الأمر الوجوب فإن قالوا: إن الأمة أَجْمَعَتْ عَلَى ذلك لقرائن اقترنت بها عَلَى الْوُجُوبِ، فالجواب: إن القرائن أنما تكون من صاحب الشرع، ونحن نرى اليوم الأمة مجمعة على الرجوع إليها في الوجوب مع عدم القرائن " (الباجي، ص197)، وكذلك أهل اللسان فَرَّقُوا بين السؤال والأمر فقالوا: إذا قال لمن دونه (افعل) فهو أمر، وإذا قال لمن هو فوقه (افعل) فهو سؤال، ولو لم يكن الأمر يقتضي الوجوب لما كان لهذه الفرق معنى، ولما جازت التفرقة بينهما (الشيرازي، 2006، ص30).

فلو أمعنا النظر في المذاهب السابقة والأدلة التي استدلل بها أبو الوليد من الكتاب والسنة والإجماع، واختياره أن الأصل في صيغة الأمر الوجوب لوجدنا أن:

- الوجوب أقرب إلى باب العبادات من باب المعاملات.
- فمذهب القائلين بالندب أولى من باب التوسعة والافباب العبادات الوجوب وباب المعاملات الندب والاباحة، فهي مبنية على السعة والتخيير، والله أعلم.

فإن قيل: هل صيغة (افعل) تدلُّ على نفس ما تدلُّ عليه كلمة (الوجوب)، فتكونان مترادفتين؟

أجيب: بأنهما: (ليستا مترادفتين، وإلا لجاز أن نستبدل أحدهما بالآخرى، وما دام هذا الاستبدال غير جائز نعرف أن صيغة الأمر تدلُّ على معنى يختلف عن المعنى الذي تدلُّ عليه كلمة الوجوب) (الشاشي، 2003، ص34)، بمعنى أن دلالة صيغة (افعل) على الطلب الوجوبي، هي المعنى الحقيقي للصيغة في أصل الوضع، حتى ترد القرينة، فتصرفها عن معناها الحقيقي، إلى معانٍ مجازية، تُفهم من السياق.

المطلب الثالث: مسألة الأمر المجرد هل يقتضي التكرار، ورأي الباجي فيها:

الأمر نوعان: أحدهما: مطلق، والثاني: مقيد، والأمر إما أن يكون مقيداً بالمرّة أو بالتكرار أو يكون مقيداً بشرط أو بصفة، والأمر المطلق لم يقتضد بالمرّة أو بالتكرار ولا بشرط أو بصفة.

إنّ صيغة (افعل) لا تدلّ بمادتها ولا بهيأتها على المرّة ولا على التكرار، فهي لا تدلّ إلا على طبيعة الطلب نفسه، ودلالتها على المرّة أو التكرار إنّما تُستفاد من دال آخر غير المادة والهيئة (الشاشي، ص35)، وهذا يعني أنّ المرّة والتكرار خارجتان عن مدلول صيغة (افعل) في أصل الوضع بوجبهيهما، فيقول السيد لعبد: "(أَكْرِمَ زَيْدًا) هو الطلب نفسه، من دون مرّة ولا تكرار، فقولنا: (اضْرِبْ) هو مختصر: (أَطْلُبُ مِنْكَ الضَرْبَ)، والضرب: اسم جنس يشمل القليل والكثير، فلا دلالة للصيغة على المرّة أو التكرار لا ظاهراً ولا باطناً (المحبوبي، 2006، ص197)، فإذا وردت صيغة (افعل) مجردة عن القرائن أتقتضي فعل المأمور مرّة واحدة أم مرات؟

أجيب بأنّ الأصوليين مختلفون على مذاهب، وسبب الخلاف يرجع إلى أنّ النصوص الشرعية سواء كانت في القرآن أو السنة النبوية وجدت بينها الأوامر أحياناً يُراد بها المرّة الواحدة، وأحياناً يراد منها التكرار، فهل هو حقيقة فيهما أو في أحدهما؟ مثال ما أريد به المرّة كالحج والعمرة، ومثال ما أريد به التكرار، كالصلاة والزكاة؛ لذلك اختلف العلماء على مذاهب ذكرها الباجي في الأصول بقوله: "الأمر المجرد لا يقتضي التكرار في قول عامة أصحابنا، وحكاؤه القاضي أبو محمد عن مالك، وبه قال أبو تمام وأبو الطيب الطبري وأبو إسحاق الشيرازي، وقال بعض أصحاب الشافعي: يقتضي التكرار، وبه قال من أصحابنا محمد بن خويز منذاد، وأبو الحسن بن القصار" (الباجي، ص202)، ومن قول الإمام أبي الوليد السابق تبين أنّه اختار عدم التكرار، واستدلّ على صحة ما ذهب إليه من كون الأمر المطلق دالاً على المرّة الواحدة بقاعدة لغوية مفادها أنّ حذف متعلق الأفعال المثبتة يفيد الإطلاق، حيث قال: "أنّ قوله (صل) أمر وقوله (صلّى) خبر عنه، ثم ثبت وتقرر أن قوله (صلّى) لا يقتضي التكرار، فكذلك قوله: (صل) دليل ثانٍ، وهو أنّ من حلف ليفعلنّ كذا برّ بفعل مرّة واحدة، فلو كان الأمر يقتضي التكرار لما برّ إلا باستدامة الفعل، وكذلك لو كان وكيلاً على طلاق امرأته لاقتضى ذلك طلاقاً واحدة، فلو كان الأمر يقتضي التكرار لكان له أن يطلق ما يملك الزوج من الطلاق" (الباجي، ص202)، ثم ذكر الدليل الذي اعتمده من رأى بضرورة التكرار، وردّ عليهم الباجي بوجود قرينة تصرفه فقال: "أمّا هم فاحتج من نصر قولهم في هذه المسألة بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال في شارب الخمر (اضربوه) فكرر عليه الضرب ولو لم يكن مقتضى الأمر التكرار لما كرروا الضرب، والجواب أنهم حملوا اللفظ على التكرار بقرينة اقترنت باللفظ من شاهد الحال؛ لأنّهم علموا أنّ قصده الردع والجزر وأنّ ذلك لا يحصل إلا بالتكرار للضرب، وخلافنا في الأمر المتجرد عن القرائن (الباجي، ص202)، ويقول ابن القصار في مقدمته: "وعندي أن الصحيح هو أنّ الأمر إذا أطلق يقتضي فعل مرّة، وتكراره يحتاج إلى دليل". (ابن القصار، 1999، ص132).

وأظنّ أنّ الشوكاني في كتابه إرشاد الفحول لخصّ هذه المسألة بقوله: "والحاصل أنّه لا دلالة للصيغة على التكرار إلا بقرينة تفيد وتدلّ عليه فإنّ حصلت التكرار، وإلا فلا يتمّ استدلال المستدلين على التكرار بصورة خاصة افتضى الشرع أو اللغة أنّ الأمر فيها يفيد التكرار؛ لأنّ ذلك خارج محل النزاع إلا في مجرد دلالة الصيغة مع عدم القرينة، ثم قال: "والتطويل في مثل هذا المقام بذكر الصور التي ذكرها أهل الأصول لا يأتي بفائدة" (الشوكاني، 2003، 1/259).

وبالخلاصة: أنّ مدلول الصيغة لا يدلّ على المرة أو التكرار، وإنّما يُستفاد ذلك من خلال القرائن والقيود المصاحبة للصيغة، وهي قيود من خارج الصيغة، لا من داخلها، وهذا يعني أنّ الأمر المطلق لا يفيد التكرار، بل هو لطلب الفعل مطلقاً، فاللغويون قالوا بعدم وجود فرق بين صيغتي (يفعل)، و(افعل)، إلا بكون الأولى خبراً والثانية إنشاء، وإنّ قولنا: (يفعل) يتحقق مقتضاه بتمامه مرة واحدة، فكذا في الأمر (الرازي، 1992، 1/144).

الخاتمة وأهم النتائج.

وبعد أن منّ الله - تعالى - عليّ وأنهيت هذا البحث فإنّي أضع بين أيديكم أهم النتائج التي توصلت إليها:

- هناك ارتباط وثيق بين أصول الفقه وعلوم اللغة باعتبار اشتراكهما في موضوع ومادة بحث واحدة، مما يقتضي التعاون والتكامل فيما بينهما.
- أنّ الباجي قد تبع منهج المتكلمين في تحرير المسائل، فيعرض القول، ثم يذكر دليله، ويورد الأقوال المعضدة له والمعارضة، ومن ثمّ يرد عليهم، ويذكر رأيه الخاص في المسألة.
- حوى هذا الكتاب على آراء نفيسة لعلماء المالكية: كآراء ابن خوير منداد والقاضي عبد الوهاب.
- اهتمّ الأصوليون ومنهم الباجي بالكلام عن الأمر والنهي في كل منهما؛ لأنهما أساس التكليف، فلا تكليف إلا بأمر أو نهى صريحين.
- الأمر من الأساليب الإنشائية، ويفيد حقيقة الإلزام، أمّا في المجاز يُراد به أغراض أخرى تفهم من السياق.
- لم يذكر الباجي تعريفاً للأمر في هذا الكتاب.
- يرى أبوليد الباجي - رحمه الله - أنّ للأمر صيغة خاصة به، واستدلّ على قوله من أهل اللغة حيث قال: "الدليل على ما نقول يؤخذ من أهل اللسان فقد قَسَمُوا الكلامَ أقساماً: أمراً، ونهياً واستفهماً. فالأمر قولك: (افعل)، والنهي قولك: لا تفعل).
- دلالة الأمر المطلق عند الباجي - رحمه الله - تفيد الوجوب، ونسب ذلك للمذاهب الأربعة، واستدلّ على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع وأهل العلم، واتفق في ذلك أيضاً مع اللغويين.
- احتجّ في كثير من الأحيان بآراء أهل اللغة، وتنويعه بضرورة الرجوع إليهم.

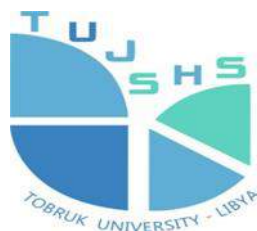
- يرى الإمام الباجي أنَّ الأمر المطلق العاري عن القرينة لا يدلُّ على التكرار، واستدلَّ على ذلك بقاعدة لغوية مفادها أنَّ حذف متعلق الأفعال المثبتة يفيد الإطلاق.
- لم يعن اللغويون عند دراستهم لدلالة الأمر بدلالته على المرة أو التكرار أو الفور أو التراخي، وهذا راجع إلى أنهم يرون أن دلالة الأمر ذاتها خالية من القيود في أصل الوضع، وهم في ذلك يختلفون مع الأصوليين الذين عنوا بدلالات أخرى للأمر تدلُّ عليها الصيغة، وهذا يدلُّ على أنَّ الدراسة الأصولية أعمق وأوسع من الدراسة اللغوية؛ لأنَّهم يستنبطون الأحكام الشرعية من الآيات القرآنية التي لها دلالات كثيرة.
- وأخيراً أوصي طلبة العلم بضرورة دراسة الأبواب والفصول التي احتواها هذا الكتاب بشكل مفصل، ومنفصل، وإخراج الدرر اللغوية الفقهية منها.
- احتوى هذا الكتاب على العديد من الآراء المنفردة للعديد من العلماء يمكن أن يُفرد لها مبحثاً خاصاً كآراء ابن خوير المنداد وغيره.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله.

قائمة المصادر والمراجع.

- الأمديّ، سيف الدّين أبي الحسن علي بن أبي علي محمد، 2005م، **الإحكام في أصول الأحكام**، ط5، تحقيق: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
- الأمدي، سيف الدين أبو الحسن علي محمد، 2003م، **منتهى السؤل في علم الأصول**، ط1، تحقيق وتعليق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان.
- الإسنوي، عبد الرحيم بن حسن الشافعي، **نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول**، (د.ت)، مع حواشيه المفيدة المسمّاة (سؤل الوصول لشرح نهاية السؤل)، لمحمد بخيت المطيعي، عالم الكتب.
- ابن إمام، محمد بن عبد الرحمن الكاملية، 1998م، **مختصر تيسير الوصول إلى منهاج الأصول** (شرح المنهاج للبيضاوي) دراسة وتحقيق: فتحية بنت عبد الصمد، (أطروحة دكتوراه) ج1، جامعة أم القرى، السعودية.
- ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الأسنوي المالكي، (د.ت)، **الكافية في علم النحو**، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحويّ البغداديّ، (د.ت)، **الأصول في النّحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان.
- ابن القصار، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي، 1999م، **مقدمة في أصول الفقه**، ط1، تحقيق: مصطفى مخدوم، دار العلمية، الرياض، السعودية.

- ابن منظور، لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي المصري، 2009. *لسان العرب*، ط2، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين بن يوسف ابن أحمد، 1958، *مغني اللبيب عن كتب الأعراب*، ط5، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، إيران.
- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي، 2001م، *شرح المفصل*، ط1، تحقيق: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، د.ت، *الفروق اللغوية*، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، مصر.
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، 1989م، *إحكام الفصول في أحكام الأصول*، ط1، تحقيق ودراسة: عبد الله محمد الجبوري، مؤسسة الرسالة.
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، 2000م، *كتاب الحدود في الأصول*، ط1، تحقيق: نزيه حمّاد، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، 2006م، *صحيح البخاري*، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الحنبلي، لمحمد بن محمد بن أمير الحاج، 1996م، *التقرير والتحبير على تحرير الكمال*، ط1، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد، 2003م، *التعريفات*، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، 1992، *المحصول من علم أصول الفقه*، ط2، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، 1992 *البحر المحيط في أصول الفقه*، ط2، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
- السرخسي، أبو بكر أحمد بن أبي سهل، 1993، *أصول السرخسي*، ط1، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، 1997م، *قواطع الأدلة في الأصول*، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- سيبويه، عمرو عثمان بن قنبر أبو بشر، 1988م، *الكتاب*، ط3، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، د.ت، *طبقات المفسرين*، دار الكتب العلمية، د.ت، بيروت، لبنان.

- الشاشي، نظام الدين أبي علي أحمد بن محمد بن إسحاق، 2003م، *أصول الشاشي*، ط1، وبهامشه عدة الحواشي شرح أصول الشاشي لمحمد بن فيض الحسن الكنهوي، ضبطه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السامرائي، فاضل صالح، 2007م، *معاني النحو*، ط5، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، 2003م، *إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول*، ط3، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. ن.
- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، 2003م، *التبصرة في أصول الفقه*، ط1، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، 1996م، *العدة في أصول الفقه*، ط1، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، مطبعة ستاره.
- تحقيق: د. أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- العلوي، يحيى بن حمزة، 1914م، *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز*، د.ت مطبعة المقتطف، القاهرة.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (د.ت). *المستصفى في علم الأصول*، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الغياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي، د.ت، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك*، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (د.ت)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، دار الفكر العربي.
- المحبوبي، عبد الله، 2006م، *التوضيح شرح التنقيح لصدر الشريعة*، ط1، تحقيق: سعيد الأبرش، دمشق، سوريا.
- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن، د.ت، *صحيح مسلم*، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.



سَيُورَانُ رَهِينُ الْغُرَبَاتَيْنِ

فَلَسَفَةُ سَيُورَانُ بِوَصْفِهَا سِيرَةً ذَاتِيَّةً

إعداد

عبد الله علي عمران

أستاذ مشارك/ قسم الفلسفة/ جامعة عمر المختار

abdullah.ali@omu.edu.ly

الملخص:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على فلسفة "سيوران"، من منطلق أنها نتاج خالص لحياته التي عاشها، سواء في مرحلة الطفولة وما عرفت من توتر علاقته مع والديه، أو مرحلة الشباب وما عانى فيها من غربه عندما غادر مسقط رأسه للدراسة، والتي نتج عنها إصابته بالأرق، أو مرحلة النضج التي تعرض فيها للتهميش والتمييز عندما كان لاجئاً في فرنسا، وهو ما يتطلب عرضاً تاريخياً لأهم الأحداث في حياة "سيوران"، وطرحاً تحليلياً نقدياً ليتسنى من خلاله معرفة كيف أثر كل ذلك على أطروحته الفلسفية الخاصة بالأسرة والمرأة والزواج والإنجاب والانتحار والوطن والقومية، ومن جهة أخرى، كيف أنه كان أكثر ميلاً في استخلاص أفكاره ونصوصه من القصص الشعبية وأقوال العوام، أكثر من ميله إلى الاستشهاد بأقوال وأفكار الفلاسفة وما يطلع عليه من الإرث الفلسفي.

الكلمات الدالة: سيوران-حياة الفيلسوف-السقم-الغربة

Abstract :

This research seeks to explore the intricacies of Cioran's philosophy, asserting that it is a direct reflection of his life experiences. These experiences range from his childhood, where he faced tensions in his familial relationships, to his youth, during which he encountered profound alienation after departing from his hometown for educational opportunities, leading to bouts of insomnia. In his later years, Cioran's status as a refugee in France subjected him to marginalization and discrimination. A comprehensive historical account of pivotal moments in Cioran's life is essential for understanding how these factors influenced his philosophical positions on family,

women, marriage, childbirth, suicide, homeland, and nationalism. Moreover, it is noteworthy that Cioran often preferred to derive his ideas from folk narratives and the expressions of common people, rather than from the established philosophical canon.

Keywords: Cioran- The life of the philosopher- sickness- Alienation

توطئة

لا شك في أن الإنسان بصفة عامة يتأثر بمحيطه -قلّ ذلك التأثير أو أكثر- ويُسهم في بناء طريقة تفكيره، ويفرض نمطاً محدداً على أفكاره، كما أنّ الحياة الشخصية، وما يمر به الإنسان في طفولته، وما يختبره في شبابه وحتى شيخوخته، كلّها أحداث تترك أثراً في أسلوب تفكيره وتسهم بشكلٍ أو بآخر في تحديد ما يتبناه من معتقدات وآراء.

وليست الفلسفة استثناءً من ذلك، فقد كانت الفلسفة طوال تاريخها مرتبطة ببيئة التي تنشأ فيها، حيث يُملّي عليها الطرف التاريخي والحضاري طبيعة القضايا التي تناقشها، والسياق المعرفي الذي يجب أن تحلّ فيه أفكارها، فالمنتبّع لتاريخ الفلسفة يلحظ بكل سهولة كيف أنها كانت وليدة عصرها، سواء في الشرق القديم بطرح إشكاليات الوجود والأخلاق، أو في بلاد اليونان التي تحوّل النظر من تفسير نشأة الكون إلى فهم القيم الإنسانية، ثم هيمنت عليها في العصور الوسطى إشكاليات الأديان الكبرى، إلى أن طفت إشكاليات المعرفة والعلم على السطح في الحقبة الحديثة، انتهاء بقضايا الوجود والمصير الإنساني في الفلسفة المعاصرة.

ومن جهة أخرى، لقد أبدع العديد من الفلاسفة في تكوين فلسفاتهم وأفكارهم بناء على تجاربهم الحياتية الخاصة، حتى أصبح المؤرخون والشراح، يميلون إلى ربط حياة الفيلسوف بأفكاره حتى يتسنى لهم فهمها بشكلٍ جيد، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُحصى، فموقف الفيلسوف اليوناني "أفلاطون" من بعض النظم السياسية، جاء نتيجة لموقفه مما عايشه أثناء إعدام أستاذه "سقراط"، أما في الحقبة المعاصرة فيُعد الفيلسوف الألماني "نيتشه" أشهر الأمثلة، فقد أدت تربيته الدينية المتشددة إلى ردة فعلٍ عنيفة ضد الدين، إضافة إلى أن فشله الأسري والعاطفي انعكس على موقفه من المرأة.

وبعد الفيلسوف الفرنسي "سيوران Emil Cioran" (1911 – 1995) مثالا بارزا في هذا الجانب، حيث كان متسقاً مع الطابع العام لعصره، الذي يصارع ضدّ إشكاليات الوجود الإنساني الكبرى، مثل الولادة والموت والانتحار والعدمية والعبثية والتشاؤمية، والصراع الدائر بين ما هو قديم وجديد وبين ما هو محلي وما هو عالمي، كما كانت فلسفته شديد الصلة بحياته والتي عاشها وحيدا غريبا مريضاً، فضاغت من الطابع التشاؤمي والسوداوي وجعلت أفكار الأرق والانتحار حاضرة بقوة في نصوصه.

أولاً- حياة سيوران بوصفها مصدراً لفلسفته

هناك شيان مهمّان يجب الإشارة إليهما عند الحديث عن حياة "سيوران": الأول يتمثل في أنّ فلسفته وثيقة الصلة لدرجة حميمة بحياته ومزاجه، فلا انفصال بين الإنسان والمفكر، فهناك تماهٍ كبير بين كتاباته وحياته، إلى حدّ أصبح فيه من الصّعّب الإمساك بالخيط الرفيع الذي يفصل بين فلسفته من جهة ومواقف حياته وسيرته الذاتية من جهة أخرى، فالعمل الفكري والمفكر يكونان شيئاً واحداً بالنسبة له (1).

وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ بِشَكْلِ عَامٍّ، أَنَّ "سَيُورَانَ" كَانَ يَسْتَلُّ كِتَابَاتِهِ وَأَرَاءَهُ مِنَ النَّوَادِرِ الشَّعْبِيَّةِ وَالْحِكَايَاتِ الْبَسِيطَةِ، مِنَ الْقِرَاءَةِ وَمِنَ الْمَعَايِشَةِ، وَمِنَ التَّوَاصُلِ مَعَ الْآخَرِينَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَلَسَفَةَ بِالنِّسْبَةِ لَهُ، تُعَدُّ نَشَاطًا فِكْرِيًّا شَدِيدَ الصَّلَةِ بِالْحَيَاةِ، إِذْ لَا تَتَفَصَّلُ بَتَاتًا عَنْ طَرِيقَةِ عَيْشِهِ، بَلْ لَا مُبَالِغَةَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الْفَلَسَفَةَ، أَعَادَتْ مَعَهُ اكْتِشَافَ هُويَّيَّهَا الْأَصْلِيَّةِ، فَهُوَ الْفِيلَسُوفُ الْوَحِيدُ (فِي الْحَقْبَةِ الْمَعَاصِرَةِ) بِالْمَعْنَى الْحَرْفِيَّ لِلْمُصْطَلَحِ الْيُونَانِيِّ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْفَلَسَفَةِ غَائِبٌ مُنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ. (2)

وَكُلُّ ذَلِكَ جَعَلَ مِنْ فِلْسَفَتِهِ تَخْرُجُ مِنْ رَحِمِ مَعَانَاةِ حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ، إِذْ اسْتَلْهَمَ مَادَّةَ تَفْكِيرِهِ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الْكُبْرَى الَّتِي يُصَادَفُهَا فِي حَيَاتِهِ الْعَادِيَّةِ، وَدَاخِلَ بَعْضِ التَّفَاصِيلِ الصَّغِيرَةِ، وَلَا تَكَادُ تَتَفَصَّلُ فِكْرَةً مِنْ أَفْكَارِهِ عَنْ نَائِرَةِ مِنَ النَّوَادِرِ أَوْ حِكَايَةٍ مِنَ الْحِكَايَاتِ الَّتِي عَاشَهَا، فَقَدْ كَانَ يُجَسِّدُ بِطَرِيقَةٍ مُبَاشِرَةٍ الْمَقُولَةَ: (بِأَنَّ الْفَلَسَفَةَ طَرِيقَةُ حَيَاةٍ وَسَبِيلٌ خَلَاصٍ فَرْدِيٍّ، وَلَيْسَتْ ابْتِدَاعَ مَقُولَاتٍ وَتَكْوِينَ تَصَوُّرَاتٍ). (3) وَبِنَاءٍ عَلَى مَا سَبَقَ، نَسْتَنْتِجُ الْأَمْرَ الْآخَرَ الْمَهْمُ: وَهُوَ أَنَّ كِتَابَاتِ "سَيُورَانَ" تَبْدُو وَكَأَنَّهَا سِيرَةُ شَخْصِيَّةٍ، لِذَلِكَ نَتَعَرَّفُ فِي ثَنَايَا كِتَابَاتِهِ عَلَى "سَيُورَانَ" نَفْسِهِ. (4)

وَحَتَّى عِنْدَمَا يَحَاوِلُ تَجَنُّبَ الْحَدِيثِ عَنْ حَيَاتِهِ، تُرْغِمُهُ بَقَايَا الْغَرِيزَةِ عَلَى التَّشَبُّثِ بِالْكَلَامِ، فَالَصَّمْتُ لَا يُطَاقُ، وَإِنَّهُ لَمِنْ السَّهْلِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَخَلَّى عَنِ الْخُبْزِ، وَلَكِنْ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ يَتَخَلَّى عَنِ الْكَلَامِ، مَعَ عِلْمِهِ الْمُسَبِّقِ بِأَنَّهُ -وَبِكُلِّ أَسَفٍ- بِأَنَّ الْكَلَامَ سَيَنْحَدِرُ نَحْوَ الْهَرَاءِ أَوْ نَحْوِ الْأَدَبِ، وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُ بَثْرَ الْكَلِمَاتِ أَوْ مَنَعَ تَدْفِيقِهَا وَتَضَخُّمِهَا أَوْ إِيقَافَهَا بِنُقْطَةٍ أَوْ تَقْلِيصِهَا إِلَى حِكْمَةٍ أَوْ قَصِيدَةٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ اعْتِرَاضٌ لِأَنْسِيَابِيَّتِهَا وَحَرَكَتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ وَانْدِفَاعِهَا نَحْوَ النُّمُو. (5)

لَيْسَ هَذَا وَحَسْبُ، بَلْ إِنَّهُ فِي كِتَابَاتِهِ يَبْدُو أحيانًا مُتَخَفِّيًا خَلْفَ شَخْصِيَّةٍ أُخْرَى، فَحَتَّى وَإِنْ كَانَ يَكْتُبُ عَنِ الْآخَرِينَ، فَإِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ، حَيْثُ كَانَتْ كِتَابَاتِهِ عُمُومًا، وَعَنِ الْآخَرِينَ بِشَكْلِ خَاصٍّ، تُمَثِّلُ سِيرَةَ ذَاتِيَّةٍ لَهُ، فَفِي كِتَابِهِ (تَمَارِينُ الْإِعْجَابِ) وَهُوَ الْكِتَابُ الْوَحِيدُ الَّذِي أَلْفَهُ عَنْ زُمَلَائِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْفَلَسَفَةِ، عِبَارَةٌ عَنْ سِيرَةِ ذَاتِيَّةٍ لَا تُفْصِحُ عَنْ نَفْسِهَا مُبَاشِرَةً، بَلْ سِيرَةَ ذَاتِيَّةٍ مُحَوَّلَةٍ، إِنَّهُ يَكْتُبُ عَنِ الْآخَرِينَ، وَلَكِنَّهُ يَحْوِلُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى ذَاتِهِ. (6) وَهُوَ يُؤَكِّدُ ذَلِكَ عِنْدَمَا يَعْتَبِرُ أَنَّ لِلنَّفْدِ مَعْنَى مَعْكُوسًا، فَعَلَيْنَا أَنْ نَقْرَأَ الْآخَرِينَ لِنَفْهَمَ أَنْفُسَنَا. (7)

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ، وَقَدْ ارْتَقَى فِي مَرَاتِبِ نَفْيِ الذَّاتِ وَالتَّوَارِي خَلْفَ الْآخَرِينَ، حَتَّى تَمْنَى لَوْ أَنَّ شَخْصًا آخَرَ عَاشَ حَيَاتَهُ نِيَابَةً عَنْهُ، لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ يَكُونَ إِلَهَا أَوْ بَزَاقًا. (8) فَالْمَهْمُ بِالنِّسْبَةِ لَهُ أَنْ لَا يَعِيشَ هَذِهِ الْحَيَاةَ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مَكَانَةِ الْبَدِيلِ، سِوَاءِ كَانَ رَفِيعًا (إِلَهًا) أَوْ كَانَ وَضِيعًا (بَزَاقًا). بَلْ بَلَغَ بِهِ التَّجَرُّدُ وَنَفْيِ الذَّاتِ حَدًّا يَجْعَلُهُ يَصْبُو إِلَى أَلْيَالِي الْأَنْبِيَاءِ، دُونَ اكْتِرَافِ، وَكَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُتَعَلِّقِينَ بِشَخْصٍ آخَرَ. (9)

وَهَذَا الْأَسْلُوبُ فِي الْكِتَابَةِ، جَعَلَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ عَرَضِ سَيُورَانَ لِأَفْكَارِهِ، وَعَرَضِهِ لِأَفْكَارِ الْآخَرِينَ- وَهَذِهِ سِمَةٌ بَارِزَةٌ فِي كِتَابَاتِ سَيُورَانَ- أَمْرًا غَايَةً فِي الصَّعُوبَةِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِيلًا، إِذْ لَا تَخْلُو فِقْرَةٌ مِنْ كِتَابَاتِهِ، مِنْ الْاسْتَدْلَالِ بِأَفْكَارٍ يَسْتَمُدُّهَا مِنْ مَصَادِرٍ مُخْتَلَفَةٍ، مِنَ الدِّيَانَاتِ الْقَدِيمَةِ وَالتَّارِيخِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْأَدَبِ، وَحَتَّى مِنْ مَوَاقِفِ حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ، (كَانَ يُسَوِّقُ حُكْمَهُ عَلَى لِسَانِ عَجُوزٍ صَادَقَهَا فِي عِيَادَةٍ، أَوْ مَجْنُونٍ جَالِسِهِ أَثْنَاءَ زِيَارَةٍ مُسْتَشْفَى لِلْأَمْرَاضِ الْعَقْلِيَّةِ) أَيْ أَنَّهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَنْطِقَ بِأَفْكَارِهِ مُسْتَعِينًا بِالسَّنَةِ الْآخَرِينَ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ النَّقَادِ، الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّ حَيَاةَ سَيُورَانَ "مُتَمَاهِيَّةٌ" مَعَ فِكْرِهِ، إِلَّا أَنَّهُ فِي الْمَقَابِلِ هُنَاكَ مَنْ يُشْكَكُ فِي هَذِهِ الْفَرُضِيَّةِ، وَيَعْتَبِرُ أَنَّ حَيَاتِهِ لَمْ تَكُنْ مُتَنَاسِقَةً مَعَ فِكْرِهِ بِشَكْلِ كَبِيرٍ، فَمِنْ جِهَةٍ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَغْنِيهِ بِشَكْلِ دَائِمٍ بِالْإِنْتِحَارِ، إِلَّا أَنَّهُ مَاتَ إِثْرَ الشَّيْخُوخَةِ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَقَدْ تَغْنَى كَثِيرًا بِالْعَدَمِيَّةِ وَالْعَبَثِيَّةِ وَاللَّا جَدْوَى وَاللَّا مَعْنَى، إِلَّا أَنَّهُ اسْتَمَرَ فِي الْكِتَابَةِ لِمُدَّةٍ نِصْفَ قَرْنٍ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَجِدُ مَعْنَى وَجْدُوًّا مَا فِي كِتَابَاتِهِ. (10)

ثانياً: الأسرة وَجَنَّةُ الطُّفُولَةِ

يرى "سيوران" في عالم الطفولة الحد الفاصل بين عهد الجنّة في مَسَقَطِ رَأْسِهِ بِبلده الأصلي "رُومانيا"، وعهد جحيم "السُّهَاد"، الذي لَوْنُ حَيَاتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِلَوْنِ اليأس والانحدار، وضاعف إحساسه بالنفّي داخل "فرنسا"، الحد الفاصل بين منطقة الضَّوء التي نُفِيَ منها "سيوران الطُّفْل"، والأفضاء المغمّمة الذي سَيرى ولادة سيوران الفيلسوف، وبذلك تُكوّن حياة الطفولة بالنسبة لسيوران، بديلاً عن الفشل الفرديّ من جهة، وعن انحطاط أُمّةٍ وغياء حَضَارَةٍ من جهةٍ أُخرى. (11)

يُضَافُ إلى ذلكَ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عن الأمر بكلِّ مَرَارَةٍ وَأَسْفٍ- أنّه لم ينل رِعاية أُسْرِيّةٍ وَأُمُومَةٍ كَافِيَةٍ خِلالَ مَرَاكِ حَيَاتِهِ الأُولَى. (12) وَحَتَّى سِنِّ العِشْرِينَ، كان لَدَيْهِ احتِقَارٌ عميقٌ لِأُمِّهِ، لِإِعْتِقَادِهِ أَنَّهَا كَانَتْ سَطَحِيّةً. (13) وَهَذِهِ العِلاقَةُ السَّيِّئَةُ تُعَدُّ أَحَدَ الأسبابِ الَّتِي جَعَلَتْهُ يَتَّخِذُ مَوْقِفًا مِنَ الزَّوْاجِ وَالْإِنْجَابِ، فلم يَتَزَوَّجْ ولم يُنْجِبْ أَبْنَاءً. (14) لذلك هو يَعْتَبِرُ أَنَّ الَّذِينَ عَاشُوا بِشَغْفٍ، هُمُ الَّذِينَ مَاتُوا وَلَا شَيْءٌ يَخْلُفُهُمْ وَرَاءَهُمْ. (15)

ويَذكرُ في العديد من المقابلات، تلك الحادثة التي يستدعيها من طفولته وذلك عِنْدَمَا شَعَرَ فِيهَا بِنُوبَةٍ قَوِيّةٍ مِنَ اليأس، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ قَائِلًا: "لَا يُمكنني تَحْمِلُ هَذِهِ الحَيَاةَ بَعْدَ الْآنَ" فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ الَّتِي كَانَتْ تَجْلِسُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ: "لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّكَ لَنْ تَتَحْمَلَ الحَيَاةَ، لَكُنْتُ أَجْهَضُكَ وَارْتَحْتُ". وقد تركَ ذَلِكَ أَنْطَبَاعًا كَبِيرًا فِي نَفْسِهِ، فَهُوَ لَمْ يَجْرَحْهُ، لَكِنَّهُ كان مُهِمًّا لِلْغَايَةِ لِكَيْ يَكْتَشِفَ أَنَّهُ مُجَرَّدَ حَادِثٍ، فَلَمَّاذَا يَأْخُذُ الْأَمْرَ عَلى مَحْمَلِ الْجِدِّ؟ وَفِي الْوَاقِعِ كُلُّ شَيْءٍ بِدُونِ جَوْهَرٍ. (16) كما جَعَلَتْهُ تلك الحادثة يَشْعُرُ دَائِمًا بِأَنَّهُ لَعْنَةٌ، وقد كان لَهَا تَأْثِيرُهُ عَلى حَيَاتِهِ، خَاصَّةً عَلى كِتَابَاتِهِ الَّتِي اتَّسَمَتْ بِالسُّودَاوِيَّةِ وَالْكَابَةِ. (17)

وَلَا يَخْتَلِفُ الْأَمْرُ كَثِيرًا عِنْدَمَا يَتَحَدَّثُ عَنِ وَالِدِهِ، الَّذِي يَصِفُهُ عَلى أَنَّهُ شَخْصٌ يَفْتَقِدُ إِلَى الْحَنَانِ، حَيْثُ يُعَانِقُهُ دُونَ إِفَاضَةٍ وَدُونَ دِفْءٍ وَدُونَ حَرَكَاتٍ اسْتِعْرَاضِيَّةٍ، وَفِي أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ يَقْبَلُهُ قُبْلَةً مُحْتَشِمَةً جَلِيدِيَّةً. (18) وَلرَبَّمَا يَرْجِعُ ذَلِكَ لِكُونِ وَالِدِهِ كان كَاهِنًا. (19) حَيْثُ تَطْبَعُ بِذَلِكَ الطَّبَعُ نَتِيجَةً مِهْنَتِهِ، وَإِنْ كان "سيوران" لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنِ إِرْغَامِ وَالِدِهِ لَهُ عَلى تَبْنِي أَيِّ أَفْكَارٍ دِينِيَّةٍ.

ثالثاً: الْإِنْسَانُ حَيَوَانٌ مُسَهَّدٌ

إِنْ الْمَرَضُ يُمَثِّلُ رَافِداً مُهِمًّا مِنْ رَوَائِدِ فِلْسَافَةِ سَيُورَانِ، وَيَلْعَبُ دَوْرًا أَساساً، فِي وَضْعِ خُطُوبِهَا الْعَرِيضَةِ وَفِي تَطَوُّرِهَا، لَيْسَ بِوَصْفِهِ مَوْضُوعاً فِلْسَافِيّاً فَحَسْبُ، بَلْ بِوَصْفِهِ إِشْكَالِيَّةً شَخْصِيَّةً، عَاشِيَةً وَكُتِبَ عَنْهَا بِنَفْسِهِ.

وَنَظَرًا لِأَهْمِيَّةِ الْمَرَضِ فِي فِلْسَافَةِ "سَيُورَانِ"، فَقَدْ تَنَاولَهُ بِتَفْصِيلٍ أَكْثَرَ، مُحَاوِلًا أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ الَّتِي تَظْهَرُ عَلى الْجَسَدِ، هِيَ أَعْرَاضُ الْمَرَضِ فَقَطْ، بَيْنَمَا تَتَجَلَّى حَقِيقَتُهُ فِي أَنَّ الرُّوحَ -وَالْأَمَّ النَّفْسَ الْمُضْطَرِبَّةَ وَالْمُتَضَاقِبَةَ - الَّتِي يُمكنُ مُشَاهَدَتِهَا مِنْ خِلالِ مُعَانَاةِ الْجَسَدِ. (20) فَالْمُنْبَعُ الْحَقِيقِيُّ لِلْمَرَضِ هُوَ مُعَانَاةُ الرُّوحِ، وَلَكِنْ الْجَسَدُ هُوَ الَّذِي يَدْفَعُ ثَمَنَ هَذِهِ الْمُعَانَاةِ، وَالَّذِي يُمكنُ مِنْ خِلالِ الْعَلَامَاتِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَيْهِ، مَعْرِفَةُ مَدَى تَأَلُّمِ الرُّوحِ وَشَقَائِهَا.

وَإِنْ كَانَتْ الرُّوحُ هِيَ الَّتِي تَتَأَلَّمُ، وَالْجَسَدُ هُوَ الَّذِي يَدْفَعُ الثَّمَنَ، فَإِنَّ الْعَقْلَ هُوَ الْمُسْتَفِيدُ الْأَكْبَرُ فِي نَظَرِ "سَيُورَانِ"- مِنْ هَزَائِمِ الْجَسَدِ، حَيْثُ يَزْدَادُ ثَرَاءً عَلى حِسَابِهِ، مَا يَجْعَلُهُ يَفْرَحُ وَيَهْلَلُ لِأَمْسِيَةِ. (21) فَمِنْ خِلالِ هَذِهِ الْمَاسِي يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُدْرِكَ مَا هُوَ جَوْهَرِيٌّ، وَبِالتَّالِي لَيْسَ عَلى الْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَمَارِسَ أَيَّ مِهْنَةٍ، بَلْ أَنْ يَبْقَى طِيلَةَ النَّهَارِ مُضْطَجِعًا، وَأَنْ يَبْنِي فَقَطْ. (22) فَالْمَرَضُ النَّاجِمُ عَنِ اضْطِرَابَاتِ الرُّوحِ، وَالْمُتَجَلِّي فِي مُعَانَاةِ

الجسد، يُمكنه أن يُؤدّي وَظِيفَةً إيجابية، تَتَمَثَّلُ فِي تَحْفِيزِ الْعَقْلِ، وَدَفْعِهِ لِحَوْضِ تَجَرِبَةٍ وَغِيٍّ أَكْثَرَ عُقْمًا، تَمَكُّنُهُ مِنْ إدْرَاكِ مَا هُوَ جَوْهَرِي فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

كَمَا أَنَّ الْمَرَضَ هُوَ الَّذِي يُضْغِي عَلَى تَجَرِبَتِنَا الْحَيَاتِيَّةِ صِفَةَ الْحَقِيقَةِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ "سَيُورَانَ" يَرَى أَنَّ الْأَصْحَاءَ لَيْسُوا حَقِيقَتَيْنِ، أَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ كُلُّ شَيْءٍ عِدا الْكَيَانَ. (23) وَلِذَلِكَ لِأَنَّ الْبَشَرَ لَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا مِنْهُمْ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْمَرَضِيَّ وَالْمُضْطَّهِدِينَ وَالضَّحَايَا، هُمْ مِنْ يَخْرُجُونَ بِمَكَاسِبٍ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ، فَالْمُحْظُوظُونَ (الْأَصْحَاءُ) يَمْلِكُونَ حَيَاةً وَلَا يَمْلِكُونَ ذِكْرَ حَيَاةٍ. (24)

فَالْبَشَرُ يُسَيِّطِرُونَ عَادَةً عَلَى أحوالهم مَهْمَا كَانَتْ مُتَنَاقِضَةً وَحَادَّةً، وَيَفْلَحُونَ فِي إِبْطَالِ مَفْعُولِهَا عِنْدَمَا يَكُونُونَ أَصْحَاءً، فَالشَّخْصُ الْمُتَوَازِنُ يَنْجَحُ دَائِمًا فِي إِخْفَاءِ أَعْمَاقِهِ، لِأَنَّ الصِّحَّةَ تَقْتَرِضُ هَرَبًا مِنْ مُوَاجَهَةِ النَّفْسِ، وَفِرَارًا مِنَ الذَّاتِ. أَمَّا الشَّخْصُ الْمَرِيضُ، فَهُوَ يَتَصَرَّفُ بِشَكْلِ مُخْتَلَفٍ، إِنَّهُ يَعِيشُ أحواله فِي ذَاتِهِ، يُوَاجِهَ الْحُزْنَ بِالْحُزْنِ، وَيَعَانِقُ كُلَّ "تِرَاجِيدِيَّا" وَيَعَانِيهَا بِشَكْلِ "تِرَاجِيدِي"، إِنَّهُ ذَاتٌ وَلَا شَيْءٍ آخَرَ، وَإِذَا كَانَ يَتِمَاهِي مَعَ مَوَاضِيَعٍ رُغِبَ أَوْ تَعَاطَفَهُ، فَلَأَنَّ الْمَوَاضِيَعِ لَا تُمَثِّلُ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ سِوَى أَشْكَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْ ذَاتِهِ، أَنْ تَكُونَ مَرِيضًا يَعْنِي أَنْ تَتَزَاوَنَ تَمَامًا مَعَ ذَاتِكَ. (25)

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ، فِي سِيَاقِ تَفْصِيلِ "سَيُورَانَ" لِطَبِيعَةِ الْأَمْرَاضِ وَتَمْيِيزِهَا عَنْ بَعْضِهَا، تَأْكِيدُهُ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَاضَ الْحَادَّةَ الْقَاتِلَةَ، لَيْسَتْ هِيَ الَّتِي تُؤَثِّرُ فِيْنَا، بَلِ الَّتِي تُؤَثِّرُ هِيَ الْأَمْرَاضُ الصَّامِتَةُ الْمَلِحَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ الْمُحْتَمَلَةُ، حَتَّى تُصْبِحَ جُزْءًا مِنْ رُوتِينِنَا اليَوْمِي، وَتَقْوُضَنَا بِذَاتِ الْكِفَاةِ الَّتِي يُقَوِّضُنَا بِهَا الزَّمَنُ. (26) وَلَعَلَّ أَبْرَزَ تِلْكَ الْأَمْرَاضِ الْمَزْمَنَةِ، هُوَ الْمَرَضُ الَّذِي يَتَّصِعِدُ مِنَ التَّجَرِبَةِ التَّارِيخِيَّةِ، وَيَفْرِضُ نَفْسَهُ بِوصفه نَتِيجَةً طَبِيعِيَّةً وَحِيدَةً لِلْأَزْمَنَةِ الْمُقْبِلَةِ، هُوَ الْكَابَةِ، مَرَضُ الْفَرْزِ وَالْأَجْيَالِ الْمُقْبِلَةِ. (27)

أَمَّا الْمَرَضُ الَّذِي يُؤَكِّدُ سَيُورَانَ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا عَلَى أَنَّهُ مَدِينٌ لَهُ فِي كُلِّ مَا حَقَّقَ مِنْ نَجَاحَاتٍ، وَكُلِّ مَا كَتَبَ مِنْ نُصُوصٍ وَكُتُبٍ، وَيُمَثِّلُ أَكْبَرَ مَأْسَاةٍ عَاشَهَا فِي حَيَاتِهِ، وَاسْتَمَرَّتْ مَعَهُ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَطَبَعَتْ بِمَأْسَاوِيَّتِهَا بَقِيَّةَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، هُوَ الْأَرْقُ، حَيْثُ فَقَدَ فِي الْعَشْرِينَاتِ مِنْ عُمُرِهِ كُلَّ قُدْرَةٍ عَلَى النَّوْمِ، وَأَصْبَحَ يَتَجَوَّلُ فِي شَوَارِعِ مَدِينَتِهِ وَحِيدًا دُونَ رَفِيقٍ. (28)

حَيْثُ كَانَتْ كُلُّ لَيْلَةٍ مِثْلَ غَيْرِهَا، كُلُّ لَيْلَةٍ كَانَتْ أَبَدِيَّةً، يَنْتَمِي فِيهَا إِلَى عَشِيرَةِ الَّذِينَ لَا يَنَامُونَ، الَّذِينَ يُمَكِّنُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ وَيَبْرِّرَ كُلَّ شَيْءٍ، إِذْ هُنَاكَ عُيُونٌ لَمْ تَعُدْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِنَ الشَّمْسِ شَيْئًا، وَأَرْوَاحٌ عَانَتْ مِنَ لَيَالٍ لَنْ تَتَعَاثَى مِنْهَا أَبَدًا. (29)

وَلَقَدْ غَيَّرَ الْأَرْقُ مَجْرَى حَيَاتِهِ وَمَوْقِفَهُ الْفِكْرِي مِنَ الْعَقْلَانِيَّةِ وَالْفَلَسَفَةِ إِلَى النَفِيزِ تَمَامًا. (30) فَلَقَدْ كَشَفَتْ لَهُ تَجَرِبَةُ الْأَرْقُ تَفَاهَةً وَبَطْلَانًا كُلِّ شَيْءٍ، حَيْثُ لَا يُوجَدُ شَيْءٌ حَقِيقِيٌّ وَكُلُّ مَا نَعِيشُهُ وَنَرَاهُ مُجَرَّدَ أَوْهَامٍ، فَالْبَشَرُ يَعِيشُونَ فِي مَمْلَكَةِ الظَّلَالِ وَالْأَوْهَامِ. (31)

كَمَا يُؤَكِّدُ سَيُورَانَ أَنَّ السَّبَبَ الْأَسَاسِيَّ وَرَاءَ رَفْضِهِ لِلْفَلَسَفَةِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنْهَا، هُوَ الْأَرْقُ، لِكُونَ الْفَلَسَفَةُ قَدْ خَبِثَتْ أَمْلَهُ، حِينَ أَدْرَكَ أَنَّهَا لَنْ تُفِيدَهُ فِي شَيْءٍ، وَلَنْ تَجْعَلَهُ يَتَحَمَّلُ الْحَيَاةَ، خَاصَّةً فِي تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي كَانَ يُعَانِي فِيهَا مِنَ الْأَرْقِ. (32) وَلِذَلِكَ فَإِنَّ اللَّيَالِي الَّتِي لَمْ يَنَمْ فِيهَا، أَحْدَثَتْ قَطِيعَةً مَعَ عِبَادَةِ أَصْنَامِهِ الْفَلَسَفِيَّةِ، حَيْثُ أَدْرَكَ أَنَّهُ فِي لَحْظَاتِ الْيَأْسِ الشَّدِيدِ، لَمْ تُسَاعِدْهُ الْفَلَسَفَةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، لِأَنَّهَا لَا تُقَدِّمُ أَيَّ إِجَابَاتٍ مُفِيدَةٍ، لِذَا تَحَوَّلَ إِلَى الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ. (33)

وَنَظَرًا لِأَهْمِيَّةِ الْأَرْقِ فِي حَيَاتِهِ وَفَلَسَفَتِهِ، يَفْرَدُ لَهُ عَنَاوِينَ خَاصَّةً، فِي كِتَابِهِ "عَلَى مَرْتَفَعَاتِ الْيَأْسِ"، يَتَنَاوَلُ الْأَرْقُ فِي مَقَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهَا (فضائل الأرق the blessings of insomnia) و(الإنسان حيوان

مسهد L'homme est un animal insomniac / man, the insomniac animal) وفي كتابه (رسالة في التحلل A Short History of Decay) يتناوله تحت عنوان (دعاء الأرق Invocation (INVOCATION À L'INSOMNIE /to Insomnia

وهو ينظر إلى الأرق نظرة إيجابية رغم كل ما فيه من آلام وعذاب، لأنه أثناء الأرق يُواسي نفسه، باعْتِبَارَ أَنَّ سَاعَاتِ الْأَرْقِ هِيَ سَاعَاتٌ يَنْتَزِعُهَا مِنَ الْعَدَمِ، وَمَا كَانَ لَهَا أَنْ تَكُونَ مُلْكَاً لَهُ وَلَمْ تَكُنْ لِتُوجَدَ أَبَداً لَوْ كَانَ نَائِماً. (34) حيث يفسح له الأرق مساحة واسعة من التفكير في إشكاليات الحياة الحقيقية، ويفكر في نفسه بشكل خاص.

ويرى سيوران أَنَّ المعرفة الحقيقية تَنبُعُ مِنْ سَهَرٍ فِي ظِلْمَاتِ اللَّيْلِ، إِنَّ الْأَرْقَ هُوَ مَا يُمَيِّزُنَا عَنْ الحيوانات، بل هُوَ مَا يُمَيِّزُ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْجِنْسِ الْوَاحِدِ، فلم يعرف التاريخ فكرة خُصْبَةٍ وإبداعية أنتجها إنسان نائم، ولم تجد أقول النهار حقيقة واحدة مُبهجة وصحيحة أو أنقذت شرف العقل، ذلك لِأَنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ مُعَادٍ لِلْأَفْكَارِ، وَالشَّمْسُ تَحْجُبُهَا؛ فَهِيَ تَزْدَهَرُ فَقَطْ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، حَيْثُ يُلْهِمُنَا الْحَقَائِقُ الْمُطْمَنِّنة بِخُصُوصِ أَيِّ شَيْءٍ. (35)

وفي المقابل للأرق بعض المساوي، لكونه أكثر التجارب الإنسانية ثراءً، إنها تُطَبِّعُ بَقِيَّةَ الْأَيَّامِ، إِنَّ النَّوْمَ هُوَ سِرُّ الْإِنْسَانِ وَسِرُّ الْحَيَاةِ، بل هُوَ مَا يَجْعَلُ الْحَيَاةَ مُمَكِّنَةً، حَيْثُ يُنَاحُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَنْسَى وَيَبْدَأَ يَوْمًا جَدِيدًا، وَعِنْدَمَا يَتَعَرَّضُ الْإِنْسَانُ لِلْحَرَمَانِ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَرْتَكِبُ أَيَّ شَيْءٍ أَوْ أَيِّ فِعْلٍ غَيْرِ مَسْئُولٍ. (36) لِأَنَّ الْأَرْقَ يُضَخِّمُ أَدْنَى انْزِعَاجٍ، وَيَحْوِلُهُ إِلَى نَكَبَاتٍ، إِنَّهُ يَسْهَرُ عَلَى جِرَاحِنَا وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تُشْفَى. (37) كَمَا أَنَّهُ يُتِيحُ لِلْأَلَمِ أَنْ يَقُومَ بِمَهْمَّتِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، حَيْثُ يُزْهِرُ وَيَتَجَسَّدُ وَيَصْبِحُ لَا نِهَائِيًّا مِثْلَهُ مِثْلَ لَيْلِ الْأَرْقِ الْمُتَمَدِّ. (38)

وقد يصل المؤرِّقون إلى درجة الرغبة في الانتحار، لِأَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ النَّوْمِ وَعَدَمِ النَّوْمِ، يُشْبِهُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالْجَحِيمِ، حَيْثُ إِنَّ الْبَشَرَ يَسْتَطِيعُونَ النَّوْمَ فِي الْجَنَّةِ، بَيْنَمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ النَّوْمَ فِي الْجَحِيمِ، وَالْحَرَمَانِ مِنَ النَّوْمِ، هِيَ إِحْدَى الْعُقُوبَاتِ الَّتِي يُعَاقَبُ بِهَا اللَّهُ الْإِنْسَانَ، وَذَلِكَ حِينَ عَاقَبَهُ بِالْحَرَمَانِ مِنَ النَّوْمِ وَمَنَحَهُ الْمَعْرِفَةَ، بل إِنَّ الْأَرْقَ يُعَدُّ الْعُقُوبَةَ الْأَشَدَّ قَسْوَةً، وَالَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يُوقِعَهَا اللَّهُ عَلَى الْبَشَرِ. (39)

فالأرق في نظر سيوران، يجسد هذا التناقض العجيب، فهو يمنحنا نوراً لا نرغب فيه، وإن كنا دون وعي ننوِّق إليه، ونطالب به رغماً عنا وضد إرادتنا، فمن خلاله وعلى حساب صحتنا، نبحث عن شيء آخر، عن حقائق خطيرة وضارة، عن كل ما منعنا النوم من تبينه، إلا أن حالات الأرق لا تُحررنا من شراك السهولة والوهم، إلا لتضعنا أمام أفقٍ مسدودٍ، أنها تسلط الضوء على مآزقنا. (40)

رابعاً: سيوران بين غربتين

أ- رومانيا الوطن والجحيم

لطالما تحدث "سيوران" عن بلده رومانيا بأسلوبٍ غالية في السلبية، وفيه الكثير من الحزن والأسى، وهي ردة فعل طبيعية، لمفكر شاب من فترة ما بين الحربين، المضطربة سياسياً واجتماعياً في رومانيا. (41) فقد كان هو نفسه أحد أطراف هذا الصراع السياسي والاجتماعي، إذ كان يرى أن الصراع بين الأجيال، هو مفتاح كل الصراعات، والمبدأ التوضيحي لكل الأحداث. (42)

وفي السياق ذاته يشير "سيوران" إلى أنه هو وجيله، كانوا في صميم معركة مجالية ضد الأجيال السابقة، ففي فترة الثلاثينيات في رومانيا، كانوا يخوضون معركة ضد الشيوع الذين أصابهم الخرف، أي كل الذين تخطوا الثلاثين، وأن تكون شاباً يعني بالنسبة إلى جيله، هو أن تمتلك تلقائياً شيئاً من العبقرية، حتى وإن

كان ذلك يبدو غروراً، إلا أنه غرور يعبرون به بسخط عن رغبتهم في تطويع التاريخ، والتّموّع فيه وتخفيضه على الجديد، مهما كان الثمن، حيث كانت الحماسة على رأس جدول أعمالهم. (43)

ويبدو أن "سيوران" وجيله قد خسروا معركة المجالية، لذلك تجده يصف نفسه حيناً -وهو في غربته- بأنه قادم من بلد لم يعرف السعادة يوماً. (44) وأحياناً آخر يرى أنه قد أتى من بلد ارتقى فيها الإخفاق إلى مرتبة الفريضة، وأصبحت عبارة "لم أستطع أن أحقق ذاتي" هي اللّزمة المصاحبة لكلّ بوح. (45) كما يصف الرومانيين بأنهم شعب من الأنزاليين A People of Solitaries.

ويصف رومانيا بأنها بقعة أوروبية، يكاد يلتزم فيها الجميع بتجاوز الحدود وإساءة الأدب، والبوح والاعتراف الفوري والمجاني غير المحتشم، بقعة يعرف فيها الجميع كل شيء عن الجميع، وتتخذ فيها الحياة المشتركة هيئة كرسي اعتراف عمومي، حيث السر أمر لا يمكن تخيله أبداً، وحيث تُفضي التّثرة إلى الهديان. (46)

ويصرح "سيوران" بأنه يكره شعبه وبلده أولئك الفلاحين الخالدين المفتونين بسباتهم وخمولهم، فكل ما قدّمه له محير، يُغذي ويثير الازمناز ويجعله يشعر بالخل لأنه ينحدر منهم، ولم يتوقف أبداً عن شتم الحادث الذي تسبب في ولادته بينهم، فهو يرفضهم ويرفض أديتهم ويقينهم وتبجيلهم الجيولوجي، ولا فائدة من مسح ملامحهم ولا أمل في إيقاظهم أو تحريكهم، حتى وصل إلى حدّ الحلم بإبادتهم، ولكن كيف للمرء أن يذبح الحجارة. (47)

وقد تعدى سخط "سيوران" بلده رومانيا، ليطال محيطها الثقافي الذي يشمل منطقة البلقان، حيث أصبح ينظر بتمعن لأجداده الذين يُسميهم (ساداتي القدامى) متحسراً على كونهم كانوا معزولين عن أوروبا، وكانوا مرهفين بكابة مجبولة من الوحشية المكبوتة، بل ويعترف (لأجداده القدامى) بالفضل لكونهم جعلوه يولد عبداً. (48)

وتبعاً لهذا الشعور، تبين لسيوران في سن مبكرة (في العشرين)، أن البلقان (المحيط الإقليمي لبلده رومانيا) لم يعد قادراً على منحه أي شيء، واعتبر أن ذلك يمثل مأساة وميزه في الوقت ذاته، فإن يولد المرء في فضاء ثقافي ثانوي غير ذي شأن، حيث أصبح الغريب إلهياً، وهو ما يدفع المرء إلى الترحال عبر الآداب والفلسفات، والتهاهما بحماسة مرصية. (49) فهو يعتبر أن انتماء بلده رومانيا لمحيط ثقافي هامشي، يخفف من عليه عبء التاريخ والموروث، ويفسح أمامه المجال للحاق بالفلسفة والثقافة الأوروبية.

وكل ذلك وصل به في نهاية المطاف، إلى أنه في أحيان كثيرة، أصبحت تغيّره فكرة انتحال سلالة أخرى، واستبدال أسلافه الباهتتين المكومين المتخمين بالبؤس، وقد امتزجوا بالوحل، وأخذوا يتنون تحت لغات القرون. (50) وأن يقوم بقطيعة مع دينه ومع أسلافه ومع لغته وبلده، حتى وإن كانت تلك القطيعة تمثل محنة مروعة بلا شك، ولكنها محنة مثيرة أيضاً، إذ يبحث عنها بلهفة اللّاجئ. (51) وهو ما تحقق فعلاً عندما قرر "سيوران" السفر إلى فرنسا للدراسة ثم قرر الاستقرار فيها، محققاً أمنيته في استبدال سلالته وتغيير أسلافه.

ب- باريس... المألد والمنفى

نستخلص ممّا سبق، أن "سيوران" كان يشعر بالغربة حتى وهو يعيش في وطنه رومانيا، فلربما يسفره إلى باريس، كان يبحث عن غربة أكثر عمقا وحدة، وهو ما يمكن أن يفعله أي مكان آخر غير باريس، على الرغم من أن باريس كانت تمثل نقطة جذب لكل الشعراء الرومان، إضافة إلى أن هجرته إلى باريس، وكأنها

كَانَتْ مُحَاوَلَةً لِلْهَرُوبِ مِنْ نَجَاحٍ مُحْتَمَلٍ، كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُحَقِّقَهُ فِي بَلَدِهِ رُومَانِيَا، بِاِغْتِبَارِهِ أُسْتَاذًا جَامِعِيَا، لِكُونِهِ يَعْتَبَرُ النِّجَاحَ أَكْثَرَ الْأَوْهَامِ فَضَاعَةً. (52)

وَلِذَلِكَ قَرَّرَ أَنْ يَهَاجِرَ (إِلَى بَارِيسِ) وَأَلَّا يَعُودَ أَبَدًا لِرُومَانِيَا، الَّتِي انْتَهَتْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وَصَارَتْ جُزْءًا مِنَ الْمَاضِي بِشَكْلِ نِهَائِيٍّ، بَلْ إِنَّهَا لَمْ تَعُدْ مَوْجُودَةً. (53) وَصَارَتْ (كَمَا يَصِفُهَا لِأَحَدِ أَصْدِقَائِهِ) تِلْكَ الْبِلَادُ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ، وَلَكِنَهَا لَمْ تَعُدْ الْآنَ لِأَحَدٍ. (54) لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْوَطَنُ الْمَتَبَخَّرُ. (55) وَلِذَلِكَ قَطَعَ كُلُّ أَوَاصِرِ الْقَرَابَةِ مَعَ رُومَانِيَا، وَتَبَنَّى وُجُودًا جَدِيدًا، كَمَا أَنَّهُ أَطْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ اسْمًا جَدِيدًا: "إِي إم سِيُورَان" E.M.Coiran. (56)

وَلَمْ يَقْطَعْ "سِيُورَان" صِلَتَهُ بِوَطْنِهِ رُومَانِيَا فَحَسْبَ، بَلْ حَاوَلَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ فِكْرَةِ عَدَمِ الْإِنْتِمَاءِ هِيَ الْقَاعِدَةُ، وَالْعَكْسُ هُوَ الشَّاذُّ، مُؤَكِّدًا عَلَى فِكْرَةٍ هِيَ كَوْنُ الْمَوَاطِنَةِ لَمْ تَعُدْ إِحْدَى سِمَاتِ هَذَا الْعَصْرِ، بَلْ الْعَكْسُ تَمَامًا، يَفْتَقِدُ الْبَشَرُ فِي هَذَا الْعَصْرِ لِفِكْرَةِ الْجِنْسِيَّةِ، فَلَيْسَ مِنْ حَقِّ أَحَدٍ أَنْ يَدَّعِي أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ هُوَ وَطْنُهُ، فَفِي كُلِّ مَوَاطِنٍ يَكْمُنُ غَرِيبٌ قَادِمٌ. (57)

مَا يَبُودُ "سِيُورَان" التَّأَكُّدَ عَلَيْهِ هُنَا هُوَ أَنَّ الْغُرْبَةَ لَا تَرْتَبِطُ بِتَرْكِ الْأُوطَانِ، وَالْإِنْتِمَاءِ لَا يَرْتَبِطُ بِالْعَيْشِ فِي بُقْعَةٍ مَاءٍ، أَوْ حَمَلِ جِنْسِيَّةِ دَوْلَةٍ مَاءٍ، بَلْ إِنَّ الْأَمْرَ عَلَى الْعَكْسِ تَمَامًا، فَلَا الْجُغْرَافِيَا وَلَا الْجِنْسِيَّةُ تَمْنَحُ الْفَرْدَ انْتِمَاءً، كَمَا أَنَّ الْغُرْبَةَ لَا تَعْنِي عَدَمَ الْارْتِبَاطِ بِجُغْرَافِيَا أَوْ عَدَمَ حَمَلِ جِنْسِيَّةٍ، فَقَدْ يَعِيشُ الْإِنْسَانُ غَرِيبًا فِي بَلَدِهِ الَّذِي يَحْمِلُ جِنْسِيَّتَهُ، لِأَنَّ الْإِغْتِرَابَ الْأَكْثَرَ صُعُوبَةً هُوَ الْإِغْتِرَابُ الْفِكْرِيُّ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُ مِنْ بَارِيسِ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدَةِ رُومَانِيَا.

إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ، يَنْطَوِي الْحُرْمَانُ (مِنْ الْوَطَنِ) عَلَى فَوَائِدِ جَمَّةٍ، إِذْ يَبْعَثُ الرُّوحَ فِي الْمُفَكِّرِ، حَيْثُ يَغْتَنِّي بِكُلِّ مَا يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ، بِكُلِّ مَا يُسْرِقُ مِنْهُ، قَدْ يَخْسِرُ وَطْنُهُ، وَإِنْ تِلْكَ لِنِعْمَةٍ كُبْرَى، هَكَذَا يُصْبِحُ الْمُنْفَى exiled مُفَكِّرًا مِنَ الْحُجْمِ الصَّغِيرِ، أَوْ صَاحِبَ رُؤْيَا ظَرْفِيَّةٍ، يَتَنَازَعُ الْإِنْتِظَارَ وَالْخَوْفَ، وَيَتَرَبَّصُ بِأَحْدَاثٍ يَتِمَّنَاهَا أَوْ يَخْشَاهَا. (58)

وَحَتَّى وَإِنْ كَانَ الْإِنْفِصَالُ عَنِ الْعَالَمِ عَمَلًا مُهْلِكًا، فَإِنَّ الْمُنْفَى يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْجِزَهُ دُونَ أَنْ يَكُونَ فِي حَاجَةٍ لِلْيَالِي الْعَذَابِ وَالْأَرْقِ، كَيْ يَنْسَلِخَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، إِذْ إِنَّ الْأَحْدَاثَ تُرْغِمُهُ عَلَى هَذَا، وَهُوَ بِمَعْنَى مَا، يُشَبِّهِ الْمَرِيضَ. وَلَكِنْ ذَلِكَ لَا يَجْعَلُ الْمُنْفَى شَخْصًا مُتَحَيًّا مُنْسَجِبًا مُتَوَاضِعًا مُسْتَسْلِمًا لِبُؤْسِهِ وَحَالَةِ الْمُنْبُودِ الَّتِي يَعِيشُهَا، بَلْ إِنَّهُ طَمُوحٌ وَعِدْوَانِيٌّ فِي خَيَاتِهِ، إِنَّ مِنْ فَقْدِ كُلِّ شَيْءٍ يُدْخِرُ الْأَمَلَ بِالْمَجْدِ كَمَلَاذٍ آخِرٍ، وَيَرْضَى بِالْتَّخَلِّيِّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، مَا عَدَا اسْمَهُ. (59)

وَلِذَلِكَ يَجِبُ أَلَّا يَتَكَيَّفَ الْمُنْفَى مَعَ حَيَاتِهِ فِي الْمُنْفَى، حَتَّى يَسْتَطِيعَ الْمَحَافَظَةَ عَلَى مَعَانَاتِهِ وَأَحْزَانِهِ وَهِيَ أَشْيَاءٌ تَنْفَدُ وَتَنْطَفِئُ شَأْنَهَا شَأْنُ أَيِّ شَيْءٍ آخِرٍ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِحِفَاطِ الْمُنْفَى عَلَى حَنِينِهِ إِلَى وَطْنِهِ، لَكِي يَحَافِظَ عَلَى جَذْوَةِ أَحْزَانِهِ مُتَقَدَّةً، وَحَتَّى لَا تَخُورَ عَوَاطِفُهُ وَيَجْفَ مَنَبْعُ شَفَائِهِ، وَبِالتَّالِي يَفْقِدُ الْمَصْدَرَ الْإِسْتِثْنَائِيَّ لَطَاقَتِهِ. (60)

بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، يَلْعَبُ الْمُنْفَى دَوْرًا جَوْهَرِيًّا يُوَازِي الدَّوْرَ الَّذِي يَلْعَبُهُ الْمَرَضُ، فِي تَحْفِيزِ فِكْرِ الْإِنْسَانِ، فَحَتَّى وَإِنْ كَانَ الْمُفَكِّرُ لَمْ يَخْتَرِ الْمُنْفَى، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ يُحَفِّزُهُ لِتَحْقِيقِ مَجْدِهِ الشَّخْصِيِّ، بَعْدَ أَنْ فَقَدَ الصِّلَةَ بِأَيِّ انْتِمَاءٍ (لِقَوْمِيَّةٍ أَوْ دَوْلَةٍ) يَرُغِبُ فِي تَحْقِيقِ مُجْدٍ لَهُ، فَالْمُنْفَى يُحَرِّرُ الْإِنْسَانَ مِنْ أَمْجَادِ الْجُغْرَافِيَا وَالتَّارِيخِ، وَيَجْعَلُهُ يَبْحَثُ عَنْ مَجْدٍ شَخْصِيٍّ يَرْتَبِطُ بِاسْمِهِ، وَهَذَا مَا يَطْلُقُ عَلَيْهِ "سِيُورَان" فِي كِتَابِهِ "إِغْوَاءُ الْوُجُودِ" (مَزَايَا الْمُنْفَى Advantages of Exile).

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَغْنِي سَيُورَانَ بِمَزَايَا الْغُرْبَةِ وَالْمُنْفَى، وَتَأْكِيدِهِ عَلَى ضَرُورَةِ أَنْ يَقْتَلِعَ الْمُفَكِّرَ نَفْسُهُ مِنْ كُلِّ جُذُورٍ تَرَبُّطُهُ بِأَيِّ مَكَانٍ أَوْ قَوْمِيَّةٍ، إِلَّا أَنَّهُ تَغَزَّلَ بِبَارِيْسٍ مُعْتَبِرًا إِيَّاهَا (مَنْفَاهُ الْجَمِيلُ)، وَأَنَّهَا الْمَدِينَةُ الَّتِي لَا يَسْتَبْدِلُهَا بِأَيِّ مَدِينَةٍ فِي الْعَالَمِ، وَهِيَ لِهَذَا السَّبَبِ تَحْدِيدًا، تُعَدُّ مَصْدَرًا لِكُلِّ مَصَائِبِهِ، لَقَدْ أَصْبَحَ كُلُّ مَا عِداَهَا مُتَسَاوِيًا فِي نَظَرِهِ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ يَتَحَسَّرُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، عَلَى كَوْنِهَا نَجَتْ مِنَ الْحَرْبِ، وَلَمْ تَهْلِكْ مِثْلَ مُدُنٍ أُخْرَى كَثِيرَةٍ، لَوْ دُمِرَتْ لَخَلَصَتْهُ مِنْ سَعَادَةِ الْعَيْشِ فِيهَا، وَلَأَمَكَّنَ لَهُ أَنْ يَقْضِيَ أَيَّامَهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ، وَلِذَلِكَ لَنْ يَغْفِرَ لَهَا أَبَدًا لِأَنَّهُ بِسَبَبِهَا أَصْبَحَ مُنْتَمِيًّا إِلَى مَكَانٍ مَا. (61)

وَلَرَبَّمَا يَعُودُ سَبَبُ هَذَا الْحُبِّ وَالتَّغَزُّلِ، إِلَى كَوْنِهَا تَنْسَجِمُ مَعَ سُودَاوِيَّتِهِ وَعَدَمِيَّتِهِ، فَمِنْ مَزَايَا بَارِيْسٍ أَنَّ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسٍ سُكَانُهَا يَمُوتُونَ غَمًّا، أَمَّا الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ مِنْ أَصْحَابِ الْأُمْتِيَازَاتِ، فَلَا يَكْتَرِثُونَ لِذَلِكَ، حَتَّى أَنَّهُمْ يُحْسِدُونَ الْأَكْثَرِيَّةَ الْغَالِبَةَ عَلَى الْمِيزَةِ الَّتِي تَنْفَرِدُ بِهَا، إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ عَلَى الْأَقْلِّ بِمَاذَا يَمُوتُونَ. (62) كَمَا أَنَّ بَارِيْسَ هِيَ أَبْعَدُ نُقْطَةٍ عَنِ الْفَرْدُوسِ، وَلِذَلِكَ تُعَدُّ مَكَانًا مِثَالِيًّا، يَطِيبُ فِيهِ لِلْمَرْءِ أَنْ يَشْعُرَ بِالْيَأْسِ. (63)

خامسا: منافٍ داخل المنفى (اللغة والفكر)

أ- اللُّغَةُ وَطَنٌ أَمْ مَنْفَى؟

تُعْتَبَرُ اللُّغَةُ شَيْئًا مُهِمًّا فِي نَظَرِ "سَيُورَانَ"، إِلَى دَرَجَةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسْكُنُ وَطَنًا فِي نَظَرِهِ، بَلْ يَسْكُنُ لُغَةً، وَلِذَلِكَ فَهِيَ الْوَطَنُ وَلَا شَيْءٌ آخَرَ. (64) وَإِنْ مُحَاوَلَةُ الْكَاتِبِ أَنْ يُغَيِّرَ لُغَتَهُ هِيَ أَشْبَهُ بِالْمَغَامَرَةِ، إِذْ سَيَشْقُ عَلَيْهِ التَّخَلِّيُّ عَنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي حَمَلَتْ مَاضِيَهُ، وَمَنْ يَتَّبِرًا مِنْ لُغَتِهِ كَيْ يَتَكَيَّفَ مَعَ لُغَةٍ أُخْرَى سَيُضْطَرُّ لِتَبْدِيلِ هُويَّتِهِ، بَلْ وَتَبْدِيلِ حَتَّى خِيَابَتِهِ، إِنَّهُ كَمَنْ يُقْبَلُ عَلَى الْخِيَانَةِ بِكُلِّ بَطُولَةٍ، وَبِذَلِكَ سَيَقْطَعُ الصَّلَةَ مَعَ ذِكْرِيَاتِهِ، وَإِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ مَعَ نَفْسِهِ. (65)

فَاللُّغَةُ كَمَا يَصِفُهَا "سَيُورَانَ"، تَكَادُ تَكُونُ قَرِينَةَ الْوَطَنِ وَالْهُوِيَّةِ وَالْخَبِيَّةِ، وَلَكِنْ شَغَفَهُ بِالْغُرْبَةِ دَفَعَهُ إِلَى ارْتِكَابِ الْخِيَانَةِ، وَتَغْيِيرِ وَطَنِهِ وَهُويَّتِهِ وَخِيَابَتِهِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، حِينَ تَخَلَّى عَنِ لُغَتِهِ الرُّومَانِيَّةِ، وَقَدْ سَبَقَ لَهُ التَّخَلِّيُّ عَنِ رُومَانِيَا نَفْسِهَا.

فَقَدْ أَعْلَنَ "سَيُورَانَ" بَعْدَ أَنْ وَصَلَ إِلَى بَارِيْسِ، الْقَطِيعَةَ مَعَ اللُّغَةِ الرُّومَانِيَّةِ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا بِلُغَتِهِ الرُّومَانِيَّةِ فِي بَارِيْسِ، فَمَا جَدَّوِي الْكَتَابَةِ بِالرُّومَانِيَّةِ فِي ظَرْفٍ كَهَذَا؟ وَلَمَنْ سَيَكْتُبُ؟ إِذَا كَانَ النِّظَامُ الْحَاكِمُ (فِي بِلَدِهِ رُومَانِيَا) لَا يَقْبَلُ كِتَابَاتِهِ وَنُصُوصَهُ، لِأَنَّهَا فِي نَظَرِهِ نُصُوصًا وَقَحَةً، فَمَعْضِلَةُ الْأَنْظُمَةِ أَنَّهَا تُزْغِمُ الشُّعُوبَ عَلَى التَّفَاوُلِ، وَتَرْفُضُ الْخَوْضَ فِي الْقَضَايَا الشَّائِكَةِ، وَلَا تَدْرِي أَنَّ هُنَاكَ مَسَائِلَ لَا تَقْبَلُ الْحُلُولَ، مَسَائِلَ مُرْتَبِطَةٌ بِمَصِيرِ الْإِنْسَانِ وَرَجْسِ التَّارِيخِ. (66) فِي الْجِهَةِ الْمَقَابِلَةِ، لَوْ أَرَادَ الْكَاتِبُ لِلْفَرَنْسِيِّينَ، فَلَنْ يُجِدِي ذَلِكَ نَفْعًا، لِأَنَّ الْكَاتِبَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْرِضَ اسْمَهُ عِنْدَمَا يَكْتُبُ بِلُغَةٍ إِمَّا يَجْهَلُهَا الْمُتَقَفُونَ أَوْ يَحْتَقِرُونَهَا. (67)

بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، أَيْقَنَ سَيُورَانَ أَنَّ الْكَتَابَةَ بِاللُّغَةِ الرُّومَانِيَّةِ غَيْرُ مُجْدِيَّةٍ، لِأَنَّ نُصُوصَهُ لَا تَصِلُ إِلَى النَّاطِقِينَ بِهَا فِي وَطَنِهِ الْأَصْلِيِّ، حَبِثَ يَمْنَعُ النِّظَامُ الْحَاكِمُ فِي رُومَانِيَا وَصُولَهَا إِلَى الْقُرَاءِ، أَمَّا فِي فَرَنْسَا، فَهِيَ لُغَةٌ لَا تَنَالُ أَيَّ اهْتِمَامٍ، وَكَيْفَ يَكُونُ لَهَا ذَلِكَ فِي بِلَدِ لُغَتِهِ لُغَةُ الثَّقَافَةِ وَالْفَنِّ.

وَلَمْ يَعُدْ سَيُورَانَ لِلْكَتَابَةِ بِاللُّغَةِ الرُّومَانِيَّةِ أَبَدًا، بَعْدَ أَنْ نُشِرَ بِهَا كُتَبُهُ الْأَرْبَعَةُ الْأُولَى، حَتَّى خِطَابَاتِهِ إِلَى أَصْدِقَائِهِ فِي رُومَانِيَا، كَانَ يَكْتُبُهَا بِالْفَرَنْسِيَّةِ، رُبَّمَا كَانَتْ تَأْكُ الْقَطِيعَةَ مَعَ الْوَطَنِ، وَمَعَ اللُّغَةِ هِيَ اسْتِدْعَاءٌ لِذَلِكَ الشُّعُورِ الْجَارِفِ بِالْوَحْدَةِ، الَّذِي يَرَاهُ النَّبْعَ الْحَقِيقِيَّ لِلْفَلَسَفَةِ وَالْكَتَابَةِ. (68)

وَلِذَلِكَ ارْتَمَى سَيُورَانَ فِي أَحْضَانِ لُغَةٍ جَدِيدَةٍ هِيَ اللُّغَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ يَنْحَدِرُ مِنْ أُسْرَةٍ لَمْ يَكُنْ أَيُّ مِنْ أَفْرَادِهَا يُجِيدُ غَيْرَ الرُّومَانِيَّةِ وَالْمَجْرِيَّةِ، وَلَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا عَنِ الْفَرَنْسِيَّةِ، وَلَمْ يَتَعَرَّفْ عَلَيْهَا إِلَّا

عندما بدأ متابعة دروسه في بُوخارست، حينها اكتشف أنَّ المثقَّفين هناك يتكلمون الفرنسية بطلاقة، بينما هو لا يعرف عنها شيئاً. (69)

ومنذ تلك اللحظة نشأ لديه بعض الغيظ تجاهها وقد استمر هذا الغيظ طويلاً، بل وازداد عندما اكتشف في باريس، أنَّه لم يستطع التخلُّص من لُكنة بلده الأصلي، ولا يستطيع النطق مثل السُّكَّان المحليين، فلم يكن أمامه من سبيلٍ سوى أن يكتب مثلهم، بل ربَّما كان يملك من الغرور والجنون، ما يجعله يحاول أن يكتب أفضل منهم. (70)

وقد حاول "سيوران" الهروب من مشكلة عدم إجادته اللغة الفرنسية من خلال النطق والمحادثة، بالاجوء إلى الكتابة، ولكنَّه اكتشف فيما بعد صعوبة تلك الخطوة، وأنَّ تغيير لغة الكتابة، كان له آثاره السَّلبية، فعندما يُغيِّر الكاتب لغته يكون أشبه بمن يحاول أن يكتب رسالة غرامية بواسطة مُعجم. (71)

إضافة إلى أنَّه أقدم على تغيير لغته الأم في وقت متأخر جدًّا، حيث بدأ الكتابة باللغة الفرنسية في سنِّ السادسة والثلاثين. (72) ولذلك يحتاج إلى قهوة وسجائر وقواميس، من أجل كتابة جملة واحدة في هذه اللغة العصبية النبيلة المحترمة أكثر ممَّا يحب، ولكنَّه لم ينتبه لذلك بكلِّ أسفٍ إلا بعد أن فاتته أوان الابتعاد والتخلُّص عنها. (73)

وفي رسالةٍ لأحد أصدقائه، يعترف سيوران بأنَّه يُعاني من مشاكلٍ مع اللغة الفرنسية، والتي تُنسب إليه فيها رفاهية لا يملكها، أما لو أراد سرد قصة علاقته معها، فإنَّها أشبه بسرد كابوسٍ، فهي دقيقة إلى حدٍّ مُرعبٍ، مشحونة بالتعب والحسمة، حيَّة حتَّى البداية، إنَّ دلالتها صافية، ولا بدُّ من استعمالها بتحفُّظٍ، فلا توجد كلمة واحدة لا يشعر بالدوار أمام أناقتها المنهكة، ليس هناك أثر للتراب أو الدماء أو الروح في كلماتها، إنَّها محشورة في تراكيب متبسة ذات وقارٍ جيفيٍّ، يحصرها ويحدِّد لها مواقع يصعب حتَّى على الله أن يخرجها منها. (74) لذلك تبدو اللغة الفرنسية، هي اللغة المثالية للتعبير عن مشاعرٍ مُلتبسة. (75)

كما أنَّ الهوس باللغة كان دائم الحضور في فرنسا، وليس بعيداً أن تُصبح وسيلة التفكير وواسطته، مرفوعة في فرنسا إلى مرتبة الموضوع الوحيد للتفكير، بل ربَّما أصبحت بديلاً عن المطلق، وهذا يعني أنَّه لا يُمكن أن يكون الفكر حياً ومؤثراً، لأنَّ الكلمة حلت محلَّ الفكرة، وأصبح الحامل أكثر أهمية من الحمولة، وأصبحت أداة التفكير وكأنَّها التفكير نفسه، ويبدو أنَّ الآداب الفرنسية استسلمت منذ زمن طويل إن لم يكن منذ البداية إلى فتنة الكلمة واستبدادها من ثم رِقَّتْها وهشاشتها ورهاقتها القصوى وتصنُّعها أيضاً. (76)

وكُلَّ ذلك جعله يندم على اختيار اللغة الفرنسية، وكان عليه أن يختار أيَّ وسطٍ آخر غيرها، لأنَّه مُتنافر مع مظهرها الأنيق، وعلى النقيض من طبعه وذاته الحقيقية، ونوع البؤس الذي يُعانيه، وبَدَت اللغة الفرنسية بصلابتها وأناقته وكأنَّها تمرين في الزُّهد، وعلى الرَّغم ممَّا قاله (شارغاف) "بأنَّ لا شيء يستحقُّ الوجود، إلا إذا كان مكتوباً بالفرنسية" ولكن من المؤسف أنَّ هذه اللغة اليوم في أوج الانحطاط، والمؤسف أكثر أنَّ الفرنسيين غير أبهين بذلك، بينما سيوران (أقيط البلقان) يتعذَّب لرؤيتها تهلك، ولا يرى أيَّ المشكلة في أن يهلك معها. (77)

وفي النهاية أحسَّ سيوران بغربة تجاه اللغة الفرنسية، مُعتبراً أنَّها (لغة مُستعارة) وبذلك يكون على وعيٍ بالكلمات، وأنَّها موجودة خارجة لا فيه، وبواسطة تلك المسافة التي بينه وبين وسيلة التعبير، فهم لماذا يصعب -وربَّما يستحيل- أن يكون المرء شاعراً بلسان غير لسانه، كيف يستخرج جوهرًا من كلمات ليست مُتجذرة فيه، فالوفاة الجديد يعيش على سطح القول، إنَّه لا يستطيع بلغة تعلَّمها مؤخرًا، أن يُعبِّر عن ذلك الاحتضار الباطني الذي ينبثق منه الشَّعر. (78)

ب- النازية واليسارية

لقد عانى "سيوران" من إشكالية أخرى، إضافة إلى إشكالية اللغة، جعلت من حياة المنفى أكثر قسوة، وحيماً مضاعفاً، وتتجلى هذه الإشكالية في ماضيه اليساري المتطرف وخاصة فترة شبابه التي عاشها في رومانيا، والتي يميل فيها إلى التطرف، إذ يعترف أنه في السابعة عشرة من عمره، كان نهماً إلى كل أشكال التطرف والمروق، كان يحب أن يستخلص أقصى ما يمكن أن تؤدي إليه الفكرة من نتائج، وأن يذهب بالصرامة حتى الشذوذ والاستفزاز، أن يصبغ على الغضب جلال النظام الفكري، بعبارة أخرى كان متحمساً إلى كل شيء. (79)

وهذا الحماس دفعه إلى الوقوع في حب النظام النازي الحديث للنساء، وذلك عندما كان طالباً مبتعثاً للدراسة في ألمانيا بين عامي 1933 و1935، فقد وجد في (ألمانيا هتلر)، كل ما لم يجده في رومانيا، التي كانت لا تزال دولة ديمقراطية نسبياً، وكانت ألمانيا تعيش حالة من الهستيريا السياسية والتعبئة الجماهيرية، وقد اعتقد أن ذلك أمراً جيداً؛ حيث أعطى النظام النازي للألمان إحساساً بأن لهم رسالة تاريخية، وذلك من خلال قدرة "هتلر" على إثارة الدوافع اللاعقلانية لدى الألمان، وهو شيء لن تقوم ديمقراطية رومانيا بتقديمه لشعبها. (80)

وفي تلك المرحلة كتب سيوران مقالات عديدة، والتي يُقر فيها بأنه كان يقف إلى جانب "الهتلرية"، ويبرز من خلالها أفكاره المعادية للسامية، وهو ما يجعلنا نطرح سؤالاً منطقياً حول أفكاره وانتساع هل كان "سيوران" نازياً في شبابه. (81) إضافة إلى أنه كان في ثلاثينيات القرن العشرين، مندوباً متجولاً للحركة السياسية الفاشية الأولى في رومانيا، التي أصبحت الحرس الحديدي فيما بعد. (82)

ويُعد كتابه "تغيير وجه رومانيا" "The Transfiguration of Romania" المنشور عام 1937 شاهداً على تلك المرحلة، حيث عبّر فيه عن الكثير من المشاعر القومية، والتلميحات المعادية للسامية، والتي تستند -إلى حد ما- على الاشتمزاز الذاتي، من تخلف المجتمع الروماني، والسعي إلى مجتمع حديث، يكون موحداً في إراداته لتحقيق غايات وطنية. (83)

ويُعتبر الكتاب غريباً بالنسبة لكاتب شاب، اختار أن ينزوي في منفاه الميتافيزيقي، وأن يبتعد عن الأخلاق والسياسة وثقافة الجماهير. (84) بل إن "سيوران" نفسه يشير في نص (بلادي) الذي نُشر بعد وفاته، إلى أن محتويات كتاب (تغيير وجه رومانيا) مجرد "هذيان مجنون متوحش". (85) ولذلك وعلى العكس من أعماله المبكرة الأخرى، لم يُترجم إلى الفرنسية أو أي لغة أخرى. (86) وهذا ما يبين أن "سيوران" تخلص من تلك الأفكار ورفض تلك المواقف.

ورغم ذلك لم يكن سيوران يُبالي برفض أفكاره، بل كان يعتبر أي ردّة فعل رافضة للأفكار هي التي تُضفي للحياة أي فكرة. (87) إضافة إلى أنه لم يكن لديه الكثير ليشرحه لجمهوره باللغة الفرنسية، لأنهم في البداية لم يتمكنوا من الوصول إلى كُتبه الرومانية، كما أنه كان مُخرجاً من بعض هذه الكتب، ولم يُشر إليها تقريباً، باستثناء بعض الملاحظات التي يُشير إليها في سياق "حماقات الشباب" العرضية، ولعل ذلك هو السبب في تأخر ترجمة العديد من الكتب الرومانية إلى الفرنسية والإنجليزية. (88)

وعندما ووجه سيوران لأول مرة بفضاعة موقفه السياسي المؤيد للفاشية، بعد فترة وجيزة من نهاية الحرب، كاد ألا يتعرف بكتابه (تغيير وجه رومانيا)، وكتاباته الصحافية السياسية السابقة. (89) كما أنه في حياته المهنية الفرنسية اللاحقة، رفض البوح بارتباطاته السياسية السابقة، بدلا من الاعتراف بها؛ فهو نادراً ما يذكر زمالة "هومبولت" -الدبلوماسي والسياسي الألماني- التي أخذته إلى ألمانيا. (90)

وَلَرَبِمَا أُنْقِطَتْهُ فَجَاءَ أَهْوَالُ الْحَرْبِ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ تِلْكَ النُّصُوصَ قَدْ بَدَتْ لَهُ جِينَهَا كَالْكُوَابِيسِ، ثُمَّ فَعَلَ فِيهِ الزَّمَنُ فِعْلَتَهُ، فَجَعَلَهُ يَرَى الْأَشْيَاءَ بِشَكْلِ أَكْثَرِ وَضُوحًا، بَلْ اعْتَرَفَ فِي إِحْدَى رَسَائِلِهِ أَنَّهُ أَحْيَانًا يَسْأَلُ نَفْسَهُ عَمَّ إِذَا كَانَ حَقًّا هُوَ مِنْ كَتَبَ هَذَا الْهَذْيَانَ الَّذِي يَفْتَبِسُونَهُ؟ وَلَا يُمَكِّنُ تَبْرِيرَ ذَلِكَ إِلَّا بِأَنَّهُ كَانَ مُصَابًا بِمَرَضِ (الْحَمَاسِ) فِي قَتَرَةٍ مَا، وَلَكِنْ لَا أَحَدٌ يُرِيدُ الْآنَ أَنْ يُصَدِّقَ أَنَّهُ قَدْ شَفِيَ مِنْهُ. (91)

وَيَرَى بَعْضُ النُّقَادِ أَنَّ أَدَبَ وَفَلَسَفَةَ سِيُورَانَ، فِي مَرَاكِلِ حَيَاتِهِ الْمَتَأَخَّرَةِ، مَا هِيَ إِلَّا مُحَاوَلَةٌ تَنْكُرُ وَتَطْهِيهِ لِذَلِكَ الْمَاضِي غَيْرِ الْمُشْرِفِ، وَالْمَتَمَثِّلِ فِي مَرَحَلَةِ الشَّبَابِ، خَاصَّةً الَّتِي عَاشَهَا فِي بَلَدِهِ الْأَصْلِيِّ حِينَ كَانَ يُؤَيِّدُ الدِّيْكَتَاتُورِيَّةَ وَيُعَادِي السَّامِيَّةَ، وَبِالتَّالِي كَانَتْ كُلُّ كِتَابَاتِهِ الْمَتَأَخَّرَةِ مُجَرَّدَ هُرُوبٍ مِنْ انْزِلَاقَاتِ الشَّبَابِ، وَتَكْفِيرٍ عَمَّا فَكَّرَ وَكَتَبَ فِي تِلْكَ الْمَرَحَلَةِ الرُّومَانِيَّةِ. (92)

وَإِنْ كَانَ سِيُورَانَ يُعْلِنُ عَدَمَ نَدَمِهِ عَلَى بَعْضِ الْمَوَاقِفِ الْمُرْتَبِطَةِ بِتِلْكَ الْمَرَحَلَةِ، وَعَدَمَ تَخْلِيهِ عَنْ أَفْكَارِهِ السَّابِقَةِ الرَّافِضَةِ لِلدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ، بَلْ يُحَاوِلُ تَوْضِيحَهَا أَكْثَرُ، بِأَنَّهُ كَانَ يَقْصِدُ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةَ فِي شَكْلِهَا الرُّومَانِيَّ، وَالَّتِي لَمْ تَكُنْ دِيْمُقْرَاطِيَّةً حَقِيقِيَّةً، وَوَقَفَ ضِدَّهَا لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ كَيْفَ تَحْمِي نَفْسَهَا، وَحَارِبَهَا لِضَعْفِهَا الشَّدِيدِ، كَانَتْ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةُ الرُّومَانِيَّةُ نِظَامًا بَلَا غَرِيْزَةَ بَقَاءٍ، فَعَلَى الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ حِمَايَةَ نَفْسَهَا بِكُلِّ الْوَسَائِلِ وَاثْبَاتِ حُرِّيَّتِهَا، وَأَنَّ لَا تَعْتَمِدَ فَقَطْ فِي حَرْبِهَا عَلَى مَفَاهِيمٍ مُجَرَّدَةٍ، لَيْسَ لَهَا أَدْنَى حِظٌّ فِي مَنَاطِقِ كَالْبُلْقَانِ، كَانَتْ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةُ الرُّومَانِيَّةُ عَاجِزَةً، لَمْ تَكُنْ فِي مُسْتَوَى الْحَقِيقَةِ التَّارِيخِيَّةِ، وَلَيْسَ لِأَنَّهَا أَيْضًا بِالنِّسْبَةِ لِلدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ الْإِيمَانِ بِالشَّخْصِ، هَكَذَا لِمَجَرَّدِ الْإِيمَانِ. (93)

وَبَقَدَّمَ "مِيلَانَ كُونْدَارَا" وَجْهَةً نَظَرٍ مُغَايِرَةٍ، إِذْ يَرَى أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَتَعَلَّقُ بِسِيُورَانَ وَتَطَوُّرِهِ الْفِكْرِيِّ، بِقَدْرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِتَغْيِيرٍ فِي الْمَزَاجِ الْأُورُوبِيِّ نَفْسُهُ، فَفِي عَقْدِ الثَّلاثِينَ بَدَأَتْ أُرُوبَا-الَّتِي تَسَاهَلَتْ قَدِيمًا مَعَ النَّازِيَّةِ الْوَلِيدَةِ-تَصِفِي حِسَابَاتِهَا مَعَ بَعْضِ الْمَفْكَرِينَ وَمِنْهُمْ "سِيُورَانَ" وَخَاصَّةً أَفْكَارَهُ فِي مَرَحَلَةِ الشَّبَابِ، عِنْدَمَا كَانَ يَعْشَى فِي رُومَانِيَا، وَاسْتَغْلَتْ الصَّحَفُ الْأَفْكَارَ الْجَدَلِيَّةَ حَتَّى تَتَّيِّرَ حَوْلَهُ التَّسَاوُلَاتِ وَتَلْبَسَهُ بَرَّةٌ رُومَانِيَّةٌ فُلْكَلُورِيَّةٌ، وَتَرْغَمَهُ عَلَى إِبْقَاءِ ذِرَاعِهِ مَرْفُوعَةً لِتَحْيَةِ الْفَاشِيَّةِ. (94)

ج-من الغربة إلى الاغتراب

وَكَانَ "سِيُورَانَ" يَعْشَى فِي مَنَفَاهِ (بَارِيْسِ)، بَعْدَ أَنْ اعْتَبَرَهُ النَّظَامُ الشَّيْوعِيُّ (الرُّومَانِيَّ) خَائِنًا وَهَارِبًا مِنَ الْجُنْدِيَّةِ، وَبِالتَّالِي كَانَتْ كُتُبُهُ مَمْنُوعَةً فِي سِيَاقِ تَعْتِيمِ كَامِلٍ عَلَيْهِ. (95) وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ حَظِيَ بِشُعْبِيَّةٍ فِي فَرَنْسَا، وَتَمَّتْ تَرْجَمَتُ أَعْمَالِهِ إِلَى الْعَدِيدِ مِنَ اللُّغَاتِ حَوْلَ الْعَالَمِ، مِنَ الْبُولَنْدِيَّةِ إِلَى الْيَابَانِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ اسْمَهُ لَا يُثِيرُ اهْتِمَامًا فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْأَوْسَاطِ الْفِكْرِيَّةِ، فَهُوَ مَعْرُوفٌ بِشَكْلِ خَاصٍّ فِي عَالَمِ الْأَدَبِ "الْأَنْغْلُوسَكْسُونِيَّ"، حَتَّى بَعْدَ تَرْجَمَةِ أَعْمَالِهِ مِنَ الْفَرَنْسِيَّةِ إِلَى الْإِنْجَلِيزِيَّةِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ الْكُتَّابِ وَالْمُتَقَفِّينَ إِلَّا أَنَّ كِتَابَاتِهِ لَمْ تَحْظَ بِالشُّهُرَةِ الَّتِي حَظَّتْ بِهَا أَعْمَالُ "سَارْتَرِ أَوْ دَرِيْدَا". (96)

وَيُشِيرُ سِيُورَانَ فِي مُقَابَلَةٍ أُجْرِيَتْ مَعَهُ عَامَ 1988، أَنَّهُ بَقِيَ مَجْهُولًا تَمَامًا خِلَالَ ثَلَاثِينَ عَامًا الْمَاضِيَّةَ، وَأَنَّ كُتُبَهُ لَمْ تَكُنْ تُبَاعَ، وَلَكِنَّهُ تَقَبَّلَ ذَلِكَ الْوَضْعَ جَيِّدًا، لِأَنَّهُ يَتَنَاسَبُ مَعَ رُؤْيِيَّتِهِ، الَّتِي تَقُومُ عَلَى الْعُرْلَةِ وَالْإِغْتِرَابِ، وَيُعْتَبَرُ أَنَّ الْأَعْوَامَ الْوَحِيدَةَ الْمَهْمَةَ، هِيَ تِلْكَ الَّتِي عَاشَهَا مَجْهُولًا، حَيْثُ وَجَدَ فِي ذَلِكَ لَدَّةً لَا تُوصَفُ، حَتَّى وَإِنْ تَخَلَّلَتْهَا بَعْضُ الْمَرَارَةِ، وَلَكِنَّهَا حَالَةٌ خَارِقَةٌ. (97)

وَلَا جِدَالَ عَلَى أَنَّ سِيُورَانَ احْتَمَلَ الْحَيَاةَ مُحَافِظًا عَلَى الْغُرْبَةِ الَّتِي فِي أَعْمَاقِهِ، لِإِتْفَادِي أَيِّ انْتِمَاءٍ إِلَى أَيِّ أَرْضٍ أَوْ إِلَى أَيِّ زَمَنِ. (98) إِنَّهُ يَعْشَى تَنَاقُضًا مُفْزِعًا، حَيْثُ يَرُدُّ فِي كُلِّ السَّجَلَاتِ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَدْنَى وُجُودٍ فِي الزَّمَنِ. (99) وَذَلِكَ بِغَضِّ النَّظَرِ عَمَّا إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْحَيَاةُ مِنْ اخْتِيَارِهِ هُوَ نَفْسُهُ، لِكَيْ يَسْتَمْتِعَ بِمَا يَنْسِبُهُ لَهَا مِنْ مَزَايَا، أَوْ أَنَّهَا فَرَضَتْ عَلَيْهِ بِسَبَبِ كُلِّ هَذِهِ الْإِشْكَالِيَّاتِ السَّابِقَةِ، سَوَاءَ مَا يَتَعَلَّقُ مِنْهَا بِمَوْقِفِ النَّظَامِ الْحَاكِمِ

في رومانيا من كتاباته، أو المتعلق منها بوضعه المزري في بلد المنفى فرنسا، خاصة من جانب اللغة إضافة إلى ماضيه النازي.

فعلى الرغم من حديثه بشكل دائم عن مزايا الغربية، إلا أنه عر عن شكواه منها في بعض الأحيان، حين أقر بأنه عاش شكلاً مفرعاً من الغربية، معانيها من كونه يجوب كل شوارع الغرب، منحدرًا من قبائل لا حظ لها، مما جعله يعشق أوطاناً متتالية، حتى فقد الأمل في أن يكون له وطن، إنه بلا فاعلية وبلا اسم وبلا حيوية، متجمداً في غسق الزمن، مواطنًا عالمياً دون أن يكون له عالم. (100)

وذلك لكونه ينتمي إلى الشعوب التي لا قدر لها، وبالتالي هي تكون أكثر عجزاً على أن توفر قدراً لأبنائها، وتتركهم يتعطشون إلى آفاق أخرى، فيتعلقون بها ويستنفذونها، حتى ينتهي بهم الأمر إلى أطياف يعتربها القنوط، فلا يجدون ما يحبون في أوطانهم، فيوجهون حبهم إلى مكان آخر، ولكنهم في ذلك المكان يلاقون الدهشة من السكان الأصليين. (101)

ومن الواضح أن سيوران يحمل مسؤولية غربته لسببين: الأول هو أنه ينتمي إلى بقعة جغرافية ومجموعة عرقية متخلفة، لا تلبّي طموح أفرادها، مما يدفعهم إلى البحث عن وطن وعرق آخر ينتمون إليه، لكي يحققوا من خلاله آمالهم وطموحاتهم، والثاني أنه حين يجدون ذلك الوطن البديل، وعند أول محاولة للاندماج فيه، يقابلون بجفوة من أهل الوطن الأصليين، حين يعاملون على أنهم غرباء، مما يدفعهم إلى تكرار تجربة البحث عن وطن آخر دون جدوى، ويعانون الغربة ليس مرة واحدة، بل مراراً وتكراراً.

وفي المحصلة تأقلم سيوران مع غربته لدرجة لم يعد يذكر كيف تلقى هذه المعاناة، بأن يعيش المرء بلا دولة وبلا صحة وبلا مشاريع وبلا ذكريات، كما أنه يقذف بعيداً عنه كل مستقبل وكل معرفة، لا يترك خلفهم سوى سرير حقير، يتعلم عليه نسيان الشمس والزفريات، يظل ممدداً عليه يفرغ الساعات، وكل شيء من حوله يأمره بالهلاك. (102) ونجح في نهاية الأمر في البقاء، واستطاع العيش دون أسس، ودون أن يحضر في أي مكان على أرضية صلبة، وذلك لأن في وسع الإنسان أن يتعود مع مرور السنوات حتى على الدوار. (103)

خاتمة

يُعد "سيوران" مثالا نموذجياً، عند الحديث عن تأثير حياة الفيلسوف على فلسفته، فحياته وفلسفته متطابقتان بشكل كامل إلى الحد الذي يكون من المستحيل الفصل بينهما، فلا يمكن فهم نصوصه ولا تتبع تسلسل أفكاره دون التعرف على أدق تفاصيل حياته، وليس هذا من باب التأويل، بل هو نفسه يشير إلى ذلك مراراً وبشكل صريح في كتاباته ولقاءاته، معتبراً أن الحياة والأفكار يجب أن يتمتعا بالانسيابية ذاتها وإلا لا جدوى من الفلسفة ولا قيمة للحياة.

ورغم تنوع حياة سيوران وتقلبها إلا أنه يمكن الإشارة إلى مجموعة عناصر كان لها الأثر الأكبر في فلسفته، يأتي في مقدمتها أسرته ونشأته، حيث كان لتناقضات والده ووالدته أثر كبير في تنوع أفكاره، حيث تذبذبت بين الإلحاد ورفض اللاهوت وبين اللجوء إلى القوى العليا الروحية، إضافة إلى موقفه من المرأة والحب والإنجاب، أما انفصاله عن مسقط رأسه مبكراً، فغرس فيه شعور الغربة وعدم الانتماء الدائم.

كما كان للمرض دور بارز في تشكّل أفكاره، فهو المصدر الرئيس والملهم الأول لكل أفكاره التشاؤمية والسوداوية، لأنه كان ينظر إلى الحياة بمنظار المرضى العابرين، حيث لا يتذوقون لذة الحياة مثل الأصحاء، ولا ينعمون براحة الموت، فهم يعيشون في لحظات اللايقين المستمر، ويجعل من كل أهداف الحياة دون قيمة وتفقد الحياة معناها قبل حتى أن تنتهي بالموت.

ويمكن القول أنّ أهم مراحل حياته تأثيراً في فلسفته، هي المرحلة الأطول والتي قضاها غريباً على كل الأصعدة، فقد كان غريباً في بلده "رومانيا"، بسبب أفكاره عن التطور والخروج من عباءة "البلقان" واللاحق "بأوروبا"، ثم غريباً أخرى في "فرنسا"، التي رحبت به برؤوس أصابعها فقط، فلم يشعر فيها بالأمان، ونظر إليه الفرنسيون على أنه غريب قادم من البلقان، كما أنه عانى من عدم انسجامه مع اللغة الفرنسية وظل حائراً بأي لغة يكتب، فلا الرومان يحبونه ولا الفرنسيون يفهمونه، ما أدى به في نهاية المطاف بأن عاش كاتباً مجهولاً منبوذاً.

وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغُرْبَةَ كَانَتْ أَمْرًا واقِعًا بِالنَّسْبَةِ لسيوران، بل إِنَّهَا كَانَتْ مَأْسَاةً حَقِيقَةً، انْعَكَسَتْ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ عَلَى كِتَابَاتِهِ، كَمَا أَنَّ تَخْطِي تِلْكَ الْمَأْسَاةَ تَطْلُبُ مِنْهُ اللُّجُوءَ إِلَى حِيلٍ دِفَاعِيَّةٍ، مِثْلَ اللُّجُوءِ إِلَى اللَّامْبَالَاةِ أَوْ الْأَسْتِسْلَامِ وَالتَّعُودِ، وَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ أَحَدُ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، لَانْتَهَى بِهِ الْأَمْرُ إِلَى الْأَنْتَحَارِ وَقَتْلِ نَفْسِهِ.

(1) زنار، حميد، (2009) المعنى والغضب، الاختلاف، الجزائر، ص 18

(2) السابق، ص 37-43

(3) السابق، ص 53-55

(4) العيد، رائد، (2022) اعترافات سيوران، المجلة العربية، العدد 552، الرياض، ص 92

(5) Cioran, Emil, (2011) The temptation to exist, Trans by Richard Howard Arcade Publishing, New York, p 82

(6) زنار، حميد، (2009) المعنى والغضب، مرجع سابق، ص 51

(7) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، (ت) آدم فتحي، منشورات الجمل، بيروت، ص 29

(8) سيوران، إميل، (2021) رسالة في التحلل، (ت) آدم فتحي، منشورات الجمل، بيروت، ص 256

(9) السابق، ص 273

(10) زنار، حميد، (2009) المعنى والغضب، مرجع سابق، ص 42

(11) الطاييب، فاتحة، (2010) الترجمة في زمن الآخر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 365

(12) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، (ت) آدم فتحي، منشورات الجمل، بيروت، ص 186

(13) Weiss, Jason, (1991) Writing at Risk: Interviews in Paris With Uncommon Writers, Publisher: University of Iowa Press, Iowa City p 48

(14) سيوران، إميل، (2020) على مرتفعات اليأس، (ت) عبد الوهاب الملوح، منشورات الصفحة سبعة، الجبيل، ص 5

(15) سيوران، إميل، (2020) دموع وقديسون، (ت) عبد الوهاب الملوح، منشورات الصفحة سبعة، الجبيل، ص 14

(16) Weiss, Jason, (1991) Writing at Risk: Interviews in Paris With Uncommon Writers, p 26

(17) سيوران، إميل، (2020) على مرتفعات اليأس، مصدر سابق، ص 5

(18) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، مصدر سابق، ص 27

(19) Cioran, Emil, (2012) On the Heights of Despair, Trans Ilinca Zarifopol-Johnston, The University of Chicago Press, Chicago, p XI

(20) Lebedeva, Daria, (2015) Quaternion of the Examples of a Philosophical Influence: Schopenhauer-Dostoevsky - Nietzsche-Cioran, Peter Lang GmbH, New York, p 118

(21) سيوران، إميل، (2003) المياه كلها بلون الغرق، (ت) آدم فتحي، منشورات الجمل، بيروت، ص 34

(22) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، مصدر سابق، ص 35

(23) السابق، ص 32

(24) سيوران، إميل، (2015) مثالب الولادة، (ت) آدم فتحي، منشورات الجمل، بيروت، ص 97

(25) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، مصدر سابق، ص 195

(26) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، مصدر سابق، ص 32

(27) سيوران، إميل، (2021) رسالة في التحلل، مصدر سابق، ص 197

(28) سيوران، إميل، (2001) سيوران. ما أقدرك حرفة أيتها الكتابة، مقابلة أجراها (ميخائيل جاكوب)، (ت) محمد الصالح، مجلة نزوى، العدد 27، يوليو، وزارة الإعلام العمانية، مسقط، ص 119

(29) سيوران، إميل، (2021) رسالة في التحلل، مصدر سابق، ص 280

(30) السابق، ص 280

(31) المصباحي، حسونه، (2008) الفيلسوف الغائم الهائم. سيوران من العبث أن ننق في الحقيقة، صحيفة العرب، السنة 31، العدد 8078، مؤسسة العرب للصحافة والنشر، لندن، ص 9

(32) سيوران، إميل، (2001) سيوران. ما أقدرك حرفة أيتها الكتابة، مصدر سابق، ص 119

(33) Weiss, Jason, (1991) Writing at Risk: Interviews in Paris With Uncommon Writers, p 21

(34) Cioran, Emile, (2002) The New Gods, trans Richard Howard, The University of Chicago Press, Chicago, p 91

(35) سيوران، إميل، (2021) رسالة في التحلل، مصدر سابق، ص 254

(36) سيوران، إميل، (2001) سيوران. ما أقدرك حرفة أيتها الكتابة، مصدر سابق، ص 119

(37) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، مصدر سابق، ص 84

(38)Cioran, Emile,(2002) The New Gods, p 86

(39) سيوران، إميل، (2020) على مرتفعات اليأس، مصدر سابق، ص 123
(40) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، مصدر سابق، ص 192

(41) Cioran, Emil,(2012) On the Heights of Despair, p IX

(42) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، مصدر سابق، ص 133
(43) السابق، ص 133
(44) سيوران، إميل، (2003) المياه كلها بلون الغرق، مصدر سابق، ص 160
(45) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، مصدر سابق، ص 65
(46) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، مصدر سابق، ص 110

(47)Cioran, Emil,(2011) The temptation to exist, p 52

(48) سيوران، إميل، (2010) تاريخ ويوتوبيا، (ت) آدم فتحي، منشورات الجمل، بيروت، ص 30، 31
(49) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، مصدر سابق، ص 176
(50) سيوران، إميل، (2010) تاريخ ويوتوبيا، مصدر سابق، ص 43
(51) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، مصدر سابق، ص 75

(52)Pilling, John,(1977) Two versions of de-composition Samuel Beckett and E. M. Cioran, Higher Education Quarterly, Volume 31, Issue 3, p 306

(53) سيوران، إميل، (2001) سيوران. ما أقنرك حرفة أيتها الكتابة، مصدر سابق، ص 124
(54) سيوران، إميل، (2010) تاريخ ويوتوبيا، مصدر سابق، ص 21
(55) السابق، ص 44

(56) براداتان، كوستيكا، (2021) لم يكن الأمر ليكون! قمم يأس إميل سيوران، (ت) محمد الناجي، مجلة الدوحة/ العدد 164، وزارة الثقافة بدولة قطر، الدوحة، ص 79

(57) سيوران، إميل، (2003) المياه كلها بلون الغرق، مصدر سابق، ص 83
(58) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، مصدر سابق، ص 13

(59) Cioran, Emil,(2011) The temptation to exist, p p 55- 57

(60)bid, p 57

(61) سيوران، إميل، (2010) تاريخ ويوتوبيا، مصدر سابق، ص 44
(62) السابق، ص 44

(63) سيوران، إميل، (2003) المياه كلها بلون الغرق، مصدر سابق، ص 179
(64) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، مصدر سابق، ص 20

(65)Cioran, Emil,(2011) The temptation to exist, p 55

(66) سيوران، إميل، (2001) سيوران. ما أقنرك حرفة أيتها الكتابة، مصدر سابق، ص 124

(67)Cioran, Emil,(2011) The temptation to exist, p 55

(68) فاروق، وائل، (2018) رسائل إميل سيوران. بين قلق و يقين، مجلة الكلمة العدد 131/ مارس، تصدر إلكترونيا
<http://www.alkalimah.net/Articles/Read/19628>

(69) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، مصدر سابق، ص 220
(70) السابق، ص 220

(71) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، مصدر سابق، ص 40

(72)Weiss ,Jason,(1991) Writing at Risk: Interviews in Paris With Uncommon Writers, p 28

(73) سيوران، إميل، (2010) تاريخ ويوتوبيا، مصدر سابق، ص 22
(74) السابق، ص 21، 22

(75) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، مصدر سابق، ص 149

(76) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، مصدر سابق، ص 103، 104
(77) السابق، ص 222

(78) سيوران، إميل، (2018) اعترافات ولعنات، مصدر سابق، ص 149

(79) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، مصدر سابق، ص 183

(80) براداتان، كوستيكا، (2021) لم يكن الأمر ليكون! قمم يأس إميل سيوران، مصدر سابق، ص 77

(81) نوري، شاكر، (1997) هل كان سيوران نازيا في شبابه، القدس العربي، السنة السابعة/ العدد 2545 يونيو، لندن، ص 7

(82) Dienstag, Joshua Foa,(2006) Pessimism : philosophy, ethic, spirit, Princeton University Press, Princeton, p 118

(83) ibid, p 118

(84) أنيك، بونو (آخرون)، (2013) تاريخ الآداب الأوروبية (ج3)، (ت) مورييس جلال، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، ص 572

(85) براداتان، كوستيكا، (2021) لم يكن الأمر ليكون! قمم يأس إميل سيوران، مرجع سابق، ص 79

(86) Dienstag, Joshua Foa,(2006) Pessimism : philosophy, ethic, spirit, p 118

(87) Cioran, Emil,(2010) The Book of Delusions, Trans with an intro by Camelia Elias , Hyperion, London, p 71

(88) Dienstag, Joshua Foa,(2006) Pessimism : philosophy, ethic, spirit, p 123

(89) براداتان، كوستيكا، (2021) لم يكن الأمر ليكون! قمم يأس إميل سيوران، مرجع سابق، ص 78

(90) Dienstag, Joshua Foa,(2006) Pessimism : philosophy, ethic, spirit, p 118

(91) براداتان، كوستيكا، (2021) لم يكن الأمر ليكون! قمم يأس إميل سيوران، مرجع سابق، ص 79

(92) زنار، حميد، (2009) المعنى والغضب، مرجع سابق، ص 40

- (93) سيوران، إميل، (2001) سيوران. ما أقدرك حرفة أيتها الكتابة، مصدر سابق، ص 124
- (94) كوندرا، ميلان، (2015) الستارة، (ت) معن عاقل، المركز الثقافي العربي، الرباط، ص 143
- (95) فاروق، وائل، (2018) رسائل إميل سيوران. بين قلق و يقين، مرجع سابق، تصدر إلكترونيا
<http://www.alkalimah.net/Articles/Read/19628>
- (96) Zarifopol-Johnston, Ilinca, (2009) Searching for Cioran, Indiana University Press, Bloomington, p 7
- (97) سيوران، إميل، (2014) لو كان آدم سعيدا، (ت) محمد علي البوسيفي، منشورات أزمنة، الدوحة، ص 18
- (98) خضر، صونيا، (2016) باب الأبد، دار الفارابي، بيروت، ص 12
- (99) سيوران، إميل، (2021) رسالة في التحلل، مصدر سابق، ص 178
- (100) السابق، ص 172
- (101) السابق، ص 172
- (102) السابق، ص 251
- (103) سيوران، إميل، (2021) تمارين في الإعجاب، مصدر سابق، ص 218



توزيع الخدمات المجتمعية وتأثيرها على حركة المرور في الشوارع الرئيسية في مدينة طبرق "دراسة جغرافية"

إعداد

عبدالعزیز عبدالکريم بوحلیقة.

عضو هيئة تدريس في قسم الجغرافيا / كلية الآداب / جامعة طبرق

azizbohliga1962@gmail.com

aziz@tu.edu.ly

الملخص:

تناولت الدراسة تأثير توزيع الخدمات المجتمعية على حركة المرور في الشوارع الرئيسية في مدينة طبرق من وجهة نظر جغرافية، حيث تعاني هذه الشوارع من اختناقات مرورية بسبب تركيز تلك الخدمات عليها.

وسعت الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها: طبيعة التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية ومدى تأثيره على حركة المرور في الشوارع الرئيسية.

حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وكذلك الاعتماد على تقنيات نظم المعلومات الجغرافية — Arc Gis 10.8، واستخدام العمليات الملائمة في التحاليل الإحصائية.

وقد كانت من أهم النتائج التي تم التوصل إليها تبين تأثير الخدمات المجتمعية على حركة المرور في الشوارع الرئيسية التي تقع عليها، وأوصت الدراسة برصف الشوارع الرئيسية الموازية للشوارع التي تقع عليها الخدمات المجتمعية من أجل تخفيف الضغط على تلك الشوارع التي تعرضت لاختناقات مرورية، وتشجيع المستثمرين ببناء مواقف للسيارات متعددة الطوابق بجوار مباني الخدمات المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: توزيع الخدمات المجتمعية، اتجاه التوزيع، طبيعة التوزيع، تأثير التوزيع على حركة المرور.

Abstract:

The study dealt with the impact of the distribution of community services on the traffic in the main streets in the city of Tobruk from a geographical point of view, as these streets suffer from traffic jams due to the concentration of these services on them.

The study sought to achieve a set of objectives, the most important of which are: the nature of the spatial distribution of community services and the extent of its impact on traffic in the main streets

The study relied on the descriptive approach and the analytical approach, as well as relying on geographic information systems techniques with Arc Gis 10.8, and the use of appropriate operations in statistical analyses

One of the most important results reached was the variation in the impact of community services on traffic in the main streets on which they are located. The study recommended paving the main streets parallel to the streets on which community services are located in order to reduce pressure on those streets that have been subjected to traffic jams, and to encourage investors to build multi-storey car parks next to the community service buildings

Keywords: distribution of community services, direction of distribution, nature of distribution, effect of distribution on traffic

مقدمة:

تهتم الدراسة بتوزيع الخدمات المجتمعية التي تميزت بأنها خدمات مساحية؛ أي أنها: تشغل مساحة محددة فوق أرض المدينة الحضرية، ويتطلب الحصول على خدماتها تحرك الإنسان إليها، بغض النظر على نوعية الخدمات التي تقدمها سواء أكانت مادية أو معنوية، وأثر ذلك على حركة المرور بالشوارع الرئيسية في مدينة طبرق.

ترى الدراسة ضرورة توزيع هذه الخدمات وفق مؤشرات ومعايير معينة محلية وإقليمية أخذت عن مؤشرات ومعايير عالمية؛ وذلك لضمان تحقيق العدالة المكانية لتوزيعها من جانب، ومن جانب آخر ألا تتسبب في إحداث سلبيات تعيق الأهداف التي ينبغي الوصول إليها من خلال توزيعها.

وتعدّ الجغرافيا من العلوم التي تميزت بدراسة الإنسان والأرض والتفاعل بينهما الذي نتج عنه أنشطة متعددة من بينها الخدمات بنوعها السطحية والتحتية؛ وذلك لمعرفة مدى كفاءتها بالنسبة للمستفيدين من خدماتها، وكفاءتها في أداء وظيفتها.

اتجهت الجغرافيا في الآونة الأخيرة إلى الميدان التطبيقي؛ فأصبحت تهتم بالمشكلات التي تعيق حياة المجتمع؛ فشاركت في إيجاد حلول لكثير منها في إطار المنهج الجغرافي الذي يخدم هذا التوجه سواء أكانت باختيار الموقع المناسب للظاهرة الذي تتحقق عنده أفضل النتائج، أو بإعادة توجيه Re-orientation

الخدمات أو المرافق، أو إعادة توزيعها Re-distribution، أو إعادة تنظيمها Re-organization وتوزيع الخدمات يكون وفق أسس ومعايير مساحية ومسافية واستيعابية ووزنية لكي تتحقق العدالة المكانية في توفير تلك الخدمات وتشمل جميع سكان المدينة أو الإقليم أو الدولة، كما يراعى عند توزيعها التنظيم المكاني حتى لا تتقاطع مع بعضها البعض مما يؤدي إلى ضعف أدائها وتدني كفاءتها.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول تركيز توزيع الخدمات المجتمعية على الشوارع الرئيسية وما يترتب عليه مجموعة من المشاكل تؤثر بدورها على كفاءة أدائها من جانب، ويعرض المستفيدين منها لمخاطر الحوادث المرورية من جانب آخر، إضافة إلى أنها تؤثر على حركة المرور بالمدينة فتسبب اختناقات مرورية، وتعدي على الأرصفة المجاورة لها، ويمكن تناول هذه المسألة بالإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- ما طبيعة توزيع الخدمات المجتمعية بمنطقة الدراسة بالنسبة للشوارع الرئيسية؟
- 2- ما تصنيف الخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسية؟
- 3- هل لتوزيع الخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسية تأثير على حركة المرور؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- 1- التعرف على طبيعة التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسية بمنطقة الدراسة.

- 2- تصنيف الخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسية بمنطقة الدراسة.
- 3- كشف تأثير الخدمات المجتمعية على حركة المرور بالشوارع الرئيسية التي تقع عليها.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من خلال مناقشة أحد المواضيع التي تعاني منه سكان المدينة نتيجة تركيز توزيع الخدمات المجتمعية على الشوارع الرئيسية، كما تبين هذه الدراسة لأصحاب القرار تأثير هذا التوزيع على حركة المرور بالمدينة، لاتخاذ ما يلزم من قرارات سواء بإعادة توزيعها، أو إعادة توجيهها، أو إعادة تنظيمها.

مبررات الدراسة:

يعود مبرر دراسة هذا الموضوع للوقوف على الأوضاع التي تعاني منها منطقة الدراسة بسبب التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية على الشوارع الرئيسية وما يترتب عليها من آثار سلبية، واقتراح الحلول المناسبة لها، علاوة عن تناول هذا الموضوع من وجهة نظر جغرافية مستعيناً بتقنية نظم المعلومات الجغرافية في عمليات التحليل المكاني.

منهجية الدراسة:

تعددت مناهج البحث الجغرافي مما أتاح فرصة اختيار المنهج المناسب الذي يمكن الاعتماد عليه لتحقيق أهداف البحث، ومنها المنهج التحليلي والوصفي وذلك للوصول إلى حقائق علمية مرتبطة بتوزيع الظاهرة مكانياً، هذا بالإضافة إلى تحليل الكثافة الذي يوضح بصورة كارتوجرافية مدى التغير في كثافة توزيع مفردات الظاهرة على امتداد منطقة الدراسة، علاوة عن استخدام بعض الأساليب الإحصائية، التي نرى عند استخدامها إظهار نتائج تفيد أغراض البحث.

تختلف أساليب التحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية باختلاف نوع البيانات المكانية المدروسة إذا كانت نقطية، أو خطية، أو مساحية، بما أن بيانات هذه الورقة تشمل بيانات نقطية متمثلة في مباني الخدمات المجتمعية، وأخرى خطية متمثلة في شبكة الشوارع الرئيسية؛ لذلك تناولت الدراسة الأساليب والتطبيقات المناسبة لها في نظم المعلومات الجغرافية وصولاً إلى الحقائق العلمية المرجوة.

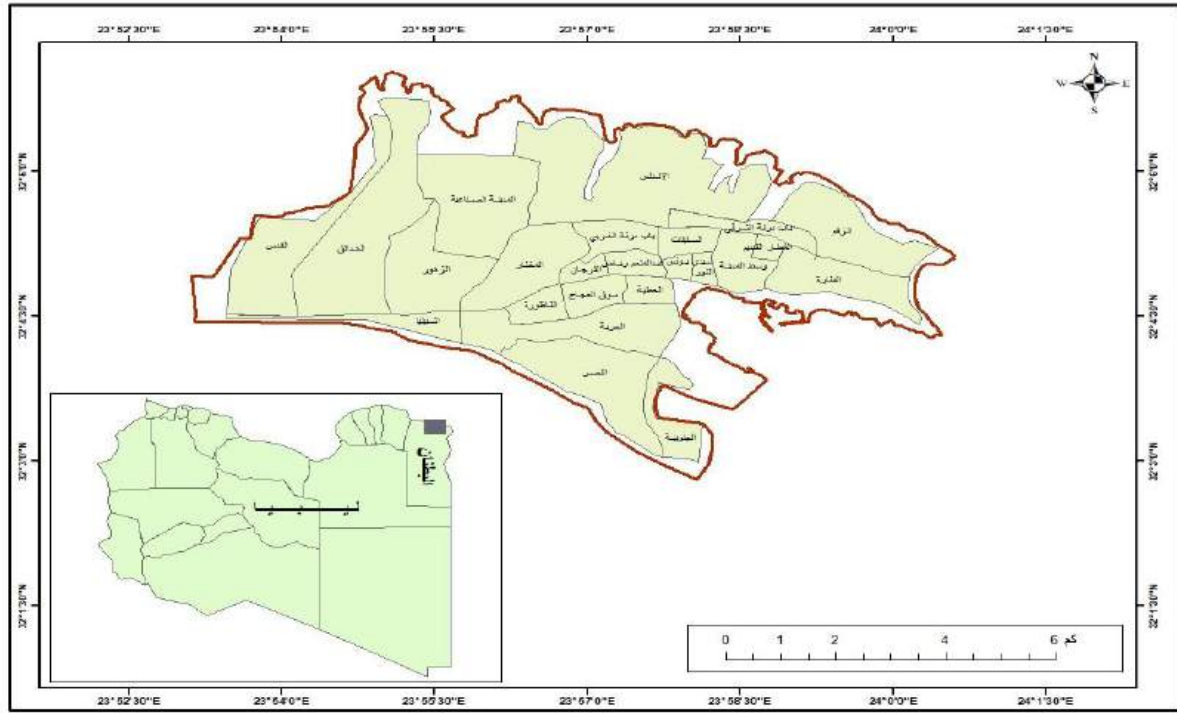
حدود الدراسة:

تتحدد حدود البحث المكانية بالخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسية بمدينة طبرق وآثارها على حركة المرور بها، وتتحدد الحدود الزمنية بفترة الدراسة خلال العام 2023م.

منطقة الدراسة:

يوضح الشكل (1) موقع مدينة طبرق، الواقعة شمال شرقي ليبيا على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، تبعد عن ثاني مدن ليبيا من حيث الحجم (بنغازي) مسافة 470 كم، ويفصلها عن الحدود المصرية مسافة

140 كم، وهي ثاني أكبر مدن إقليم بنغازي التخطيطي وتعد مركزاً للخدمات بإقليمها، ومينائها المهم. ويضم



الشكل (1) حدود منطقة الدراسة

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على مرئية فضائية حددت عليها حدود الأحياء وفق مخطط مدينة طبرق 2010م

مخططها العمراني 24 حي سكني بالإضافة إلى الحي الصناعي بداية من حي القدس غرباً إلى حي المنارة شرقاً.

فلكياً تقع عند تقاطع خط طول 23.56,44 ودائرة عرض 32.05,09 وبهذا التحديد الفلكي تصبح مدينة طبرق واقعة في الربع الشمالي الشرقي من الكرة الأرضية، ضمن المنطقة المعتدلة. يبلغ عدد سكانها حسب تعداد 2006 حوالي 105434 نسمة؛ غير أن هذا العدد تزايد كثيراً في الآونة الأخيرة؛ نظراً لما تتمتع به المدينة من أمن واستقرار وكذلك وجود مجلس النواب الذي أسهم في تزايد الهجرة الداخلية القادمة من المدن الليبية الأخرى، حيث قدرت بعض الدراسات عدد سكانها اعتماداً على الإسقاطات السكانية بحوالي 189009 نسمة (الطيب و المهدي، 2022).

مصادر البيانات: وتشمل كلاً من:

المصادر المكتبية:

يعتمد البحث على المصادر المكتبية متمثلة في الكتب والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث، بالإضافة إلى الخرائط الطبوغرافية للمدينة بمقاييس مختلفة، ومرئيات فضائية، وصور جوية.

المصادر الميدانية:

يُعد العمل الميداني أحد أهم مصادر البيانات لهذه الورقة البحثية، لتوقيع كل الخدمات بمختلف أنواعها ووظائفها والواقعة على الشوارع الرئيسية كما هي في أماكنها على الخرائط؛ لذلك تم تصميم بطاقة للعمل الميداني، حدد فيها الخدمات المجتمعية وأسمائها وعناوينها، وذلك بعد تصنيفها حسب مواقعها بالنسبة للشوارع الرئيسية، وترك حقول إحداثياتها والعنوان إذا اكتنفه تغيير لتعبيتها من الحقل، وقد تم في هذه المرحلة الاستعانة بجهاز تحديد المواقع العالمي GPS وضبط إحداثياته وفق الإحداثيات الكيلومترية UTM، لكونه النظام المعتمد في خرائط الدراسة للاستفادة منه في تحديد مواقع الخدمات المجتمعية أثناء العمل الميداني، بهذا تم رصد جميع الخدمات، وإدخالها إلى برنامج نظم المعلومات الجغرافية، وتوقيعها على خريطة مخطط مدينة طبرق، وإجراء أساليب التحليل المكاني لها، ومن ثم إخراج خرائط وأشكال تفيد أغراض الدراسة.

الدراسات السابقة:

الإلمام بالدراسات السابقة ينير الطريق أمام الباحث ويعطيه خلفية عن موضوع الدراسة، بحيث يعرف أخطاء من سبقوه في تناول موضوع الدراسة، وأوجه القصور التي لحقت بدراساتهم وتجنبها قدر الإمكان، كما أنها تعطيه معلومات تساعد في دراسة الموضوع بطريقة منهجية وصحيحة، فضلاً عن كونها دليل مرجعي يسترشد به الباحث؛ لذلك ظهرت العديد من الدراسات التي اهتمت بتقييم التوزيع المكاني لبعض الخدمات، حيث أوضحت مدى تقيدها بمعايير التخطيط، كما كشفت عن إيجابيات التوزيع المكاني لتلك الخدمات وسلبياته، ونذكر بعض من هذه الدراسات على سبيل المثال وليس الحصر.

دراسة فاطمة أحمد عبد العاطي (2014)، المعنونة بـ: (تقييم مدى كفاءة التوزيع المكاني للمرافق الصحية في مدينة مصراته باستخدام نظم المعلومات الجغرافية)، استعملت الدراسة العديد من أساليب المتوفرة في نظم المعلومات الجغرافية التي يمكن الاعتماد عليها في تقييم التوزيع المكاني للخدمات الصحية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن نمط توزيع المرافق الصحية يتجه إلى العشوائية مما يؤكد عدم كفاءة التوزيع المكاني للمرافق الصحية بمنطقة الدراسة، وأوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في توزيع المرافق الصحية بالمدينة إلى جانب تعديل المعايير التخطيطية وتطويرها لكي تلبي احتياجات أفراد المجتمع المحلي كافة وفق متطلبات العصر.

دراسة سليم أحمد سليم استيته (2009) بعنوان: (التخطيط المكاني للخدمات الصحية في مدينة طولكرم وضواحيها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية) تسعى الدراسة إلى تحليل واقع التوزيع المكاني القائم للخدمات الصحية، ومدى كفاءتها وملاءمتها لمعايير التخطيط التي تلبي احتياجات أفراد المجتمع بمنطقة الدراسة، وكان من أهم نتائج الدراسة أن الخدمات الصحية في مدينة طولكرم تعاني سوء توزيعها، وعدم كفاءتها، مما تسبب في ضعف أدائها الذي انعكس سلباً على المستوى الصحي للسكان، وأوصت الدراسة بإنشاء مستشفى عام في مدينة طولكرم، وتطوير المراكز الصحية القائمة من النواحي العمرانية والإدارية، بحيث تلبي احتياجات أفراد المجتمع.

دراسة عوني عبد الهادي عثمان مشافي (2008) الموسومة بـ: تحليل وتقييم توزيع الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية في محافظة نابلس التي تهدف بشكل رئيس إلى فحص مدى تطابق توزيع الخدمات

الصحية والتعليمية والثقافية والترفيهية مع المعايير المتبعة عالميًا، ووضع تصور واضح لتوزيع تلك الخدمات في محافظة نابلس وفق أقاليم محددة، ووفق أسس علمية مع مراعاة المشاكل والتحديات التي تعاني منها محافظة نابلس؛ ولتحقيق هذا الهدف اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، كما استخدمت الدراسة مجموعة من الأدوات مثل: المقابلات واستمارة استبيان، وقد أظهرت الدراسة مجموعة نذكر منها: تركيز المستويات العليا من الخدمات الصحية والتعليمية في مركز مدينة نابلس، وأوصت الدراسة بتهيئة الفرصة للتجمعات الريفية نحو تخطيط تنموي واستراتيجي. (مشافي، 2008)

دراسة إسراء خضر سليمان بشارات (2020) بعنوان الازدحام المروري في الشوارع الرئيسية في مدين نابلس باستخدام نظم المعلومات الجغرافية دراسة تحليلية، سعت الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها البحث عن اسباب الازدحام المروري على الشوارع الرئيسية، واعتمدت الدراسة على أكثر من منهج كالمنهج الوصفي ، والمنهج التحليلي الكمي، بالإضافة على اعتمادها على تقنيات نظم المعلومات الجغرافية في تحليل شبكة الطرق، وتوصلت الدارسة إلى عدد من النتائج أهمها: تأثير العامل الجغرافي على نشوء شبكة النقل بالمدينة، وأوصت الدراسة بضرورة رفع الوعي المروري بين فئات المجتمع المختلفة، واستعمال المواصلات العامة. (بشارات، 2020)

دراسة صابر حلمي عبدالمجيد ناصر (2014)، بعنوان مشكلة الازدحام المروري في مدينتي رام الله والبيرة، كيفية تخفيفها في الطرق الشريانية في المدينتين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت تناولت الدراسة مشكلة الاختناقات المرورية، التي تعاني منها مدينتا رام الله والبيرة، محددة أسباب الاختناقات المرورية، وكان من ابرزها كون المدينتين مركز استقطاب للأنشطة المختلفة، استخدم الباحث لدراسة هذا الموضوع عدة مناهج منها المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج الكمي لتحليل البيانات التي تم جمعها لأغراض هذه الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج لعل أهمها: زيادة عدد المركبات وعدد المنشآت الاقتصادية تسبب في اختناقات مرورية في المدينتين، وأوصت الدراسة بالعمل على إعداد دراسات تحدد مواصفات الطرق، وتطبيقها عند انشاء الطرق. (ناصر، 2014)

جاءت هذه الدراسة مختلفة عن الدراسات السابقة من حيث المكان والزمان، إلى جانب مناقشتها لسبب من أسباب الازدحام المروري الناتج عن سوء توزيع الخدمات المجتمعية التي تركزت على الشوارع الرئيسية.

مفهوم الخدمات المجتمعية:

تُعدُّ الخدمات المجتمعية نشاطًا إنسانيًا ناتج عن تفاعل الإنسان مع بيئته لذلك تنتشر الكثير من العلوم في دراسة هذه الظاهرة، وعليه فإن الخدمات المجتمعية هي تلك الخدمات التي تشغل مساحة محددة من أرض المدينة، كما يتطلب الحصول على خدماتها تحرك الإنسان إليها كالخدمات التعليمية، والخدمات الصحية، الخدمات الدينية، والخدمات المصرفية، والخدمات الثقافية، والخدمات الأمنية، والخدمات الإدارية، والخدمات الترفيهية. (الدليمي، 2013)

مفهوم الشوارع الرئيسية:

الطرق الرئيسية تتكون من أربع مسارات عرض المسار في حدود 3.5 م وتفصل بينها جزيرة، تمر معها

مركبات متفاوتة الأنواع من سيارة خاصة أو شاحنة، ويكون على جانبي الطريق ممر للمشاة - كما هو الحال - بالطريق الدائري داخل منطقة الدراسة على سبيل المثال لا الحصر.

معايير توزيع الخدمات العامة:

يتم توزيع الخدمات المجتمعية التابعة للقطاع العام وفق معايير التخطيط لتلك الخدمات، وهي وحدات معيارية لكل خدمة بأنواعها المختلفة، طبقاً للمستوى الذي يمكن قبوله سواء من حيث المسافة أو المساحة، أو العدد، أو هي وحدات المعايير التي تحكم البيئة العمرانية بما فيها من نواح اجتماعية أو سكنية أو اقتصادية، ومن هذا المبدأ يجب أن تغطي الخدمة نطاقاً معيناً يتحقق عنده الاستفادة الأفضل لكل مستوى سكني سواء أكان مجموعة سكنية، أو مجاورة سكنية، أو حي سكني، أو مركز مدينة أو إقليم أو على مستوى الدولة. (اسببته، 2009)

ترتكز معايير التخطيط للخدمات العامة على مجموعة من المتطلبات الأساسية التي تساعد في تقييم حجم الخدمات ومواقعها منها:

- متطلبات المكان (الموقع) ويتم تحديده من خلال الاعتماد على أساليب التحليل المكاني التي من أهمها أسلوب نطاق التأثير، ويقصد به تحديد المنطقة المستفيدة من خدمة معينة بناءً على المسافة الممكن قطعها للوصول إلى مكان الخدمة.
- يجب توفير مواقف للسيارات في المناطق السكنية، ومناطق المرافق الاجتماعية والترفيهية، كما يجب إبداء عناية خاصة لتوفير محطات وقوف السيارات بمراكز المدن المزدهمة (أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق، بدون تاريخ).
- دراسة المشاكل التي قد تلحق بالتجمع السكني من استعمال هذه المواقع لتلك الأنواع من الخدمات.
- دراسة الآثار الناتجة عن حركة المرور (مركبات ، ومنشآت) في المنطقة، مثل حدوث ازدحام، أو الاعتداء على الأرصفة بإيقاف السيارات عليها بسبب الاختيار الخاطئ لموقع مؤسسة خدمية عامة. (عبدالعاطي، 2014)

توزيع الخدمات المجتمعية في المدينة:

يكون التوزيع المكاني للخدمات بمختلف أنواعه قائم على أسس ومبادئ علمية التي تأتي طبقاً لقوانين التخطيط، بحيث يحقق الانسجام والتجانس، ويربط الأجزاء إلى الكل، والكل إلى الأجزاء، وليعطي كلّ جزء من أجزاء المدينة مكانه الحقيقي حسب قيمة وأهمية كل خدمة.

يراعى عند اختيار مواقع الخدمات العمل بمعايير الأمان في حال تقع الخدمات على طريق مرور سريع أو شوارع رئيسية، (الدليمي، 2013) لما تسببه من مخاطر تقع على المنتفعين من هذه الخدمات، كما أنها تتأثر في عملها بحركة السيارات وما يصدر منها من أصوات المنبهات وغيرها.

الازدياد المستمر في الحاجة للانتقال من مكان لآخر، وارتفاع معدلات استخدام وسائل النقل الخاصة، فإنّ الازدحام المروري على الطرق يعدّ أهم المشاكل بالمدن في جميع انحاء العالم، ويعدّ سوء إدارة حركة

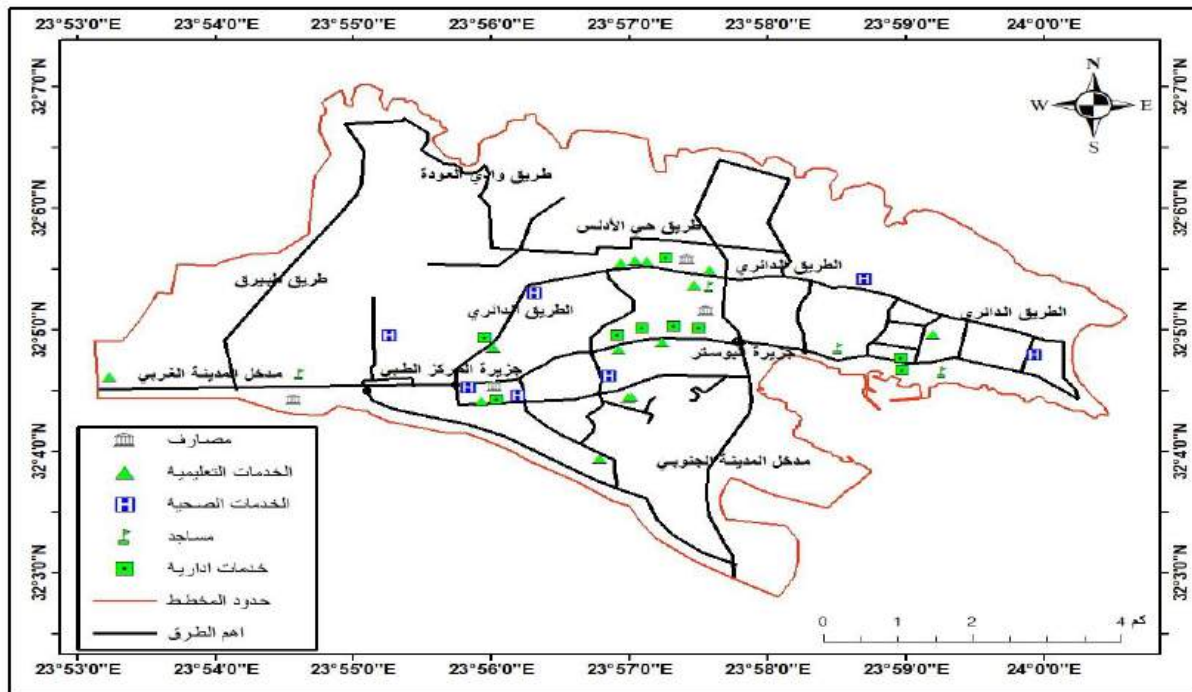
المرور المسبب الرئيس للازدحام المروري الذي ينعكس سلبيًا على مناحي الحياة في بلدان كثيرة بغض النظر عن التدابير المتخذة للحد من هذه المشكلة.

التوزيع الجيد هو الذي يقيم الواقع تمهيدًا لاقتراح أو تصوّر جديد يكون متماشياً مع تطلعات المجتمع، ويمكن الوصول إلى نوع هذا التوزيع من خلال التمسك بالقوانين والمعايير التخطيطية. تقع على عاتق الجغرافي اختيار الموقع الأفضل للخدمة، وهو الموقع التي تتحقق عنده أفضل النتائج، ويحدد العلاقات المكانية التي تربطها بالخدمات الأخرى التي تؤدي نفس الخدمة أو تؤدي خدمات أو وظائف أخرى.

يجب أن يحقق أي توزيع مكاني لأي ظاهرة أهدافه التي قام من أجله، دون أن ينتج عنه أي آثار سلبية، وتحقيق ذلك لا يأتي إلا بالتقيد بمعايير التخطيط، التي تسعى إلى اختيار الموقع الأفضل، وتحقيق العدالة المكانية.

يوضح الشكل رقم (2) التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسة في منطقة الدراسة الذي بلغ عدد مبانيها 37 مبنى، وهي خدمات مساحية تقدم خدمات ووظائف مختلفة، تشمل خدمات تعليمية، خدمات دينية، خدمات صحية، خدمات إدارية، خدمات مصرفية، وخدمات أمنية.

توزيع الخدمات المجتمعية -سألفة الذكر- تركزت على جانبي الشوارع الرئيسة التي تمثل شرايين الحياة داخل منطقة الدراسة، كما أنها تمثل المسارات الرئيسة المسؤولة على ربط أجزاء الخريطة العمرانية للمدينة ببعضها، في مدينة تعتمد استعمال السيارات الخاصة بوصفها الوسيلة الوحيدة في التنقل من مكان لآخر، أضف إلى ذلك عدم تخصيص أماكن لوقوف السيارات بتلك الخدمات الذي لاشك في أنه أنتج آثارا سلبية منها الاعتداء على ممرات المشاة، ومن ثم أثر على حركة المرور في الشوارع الواقعة عليها.



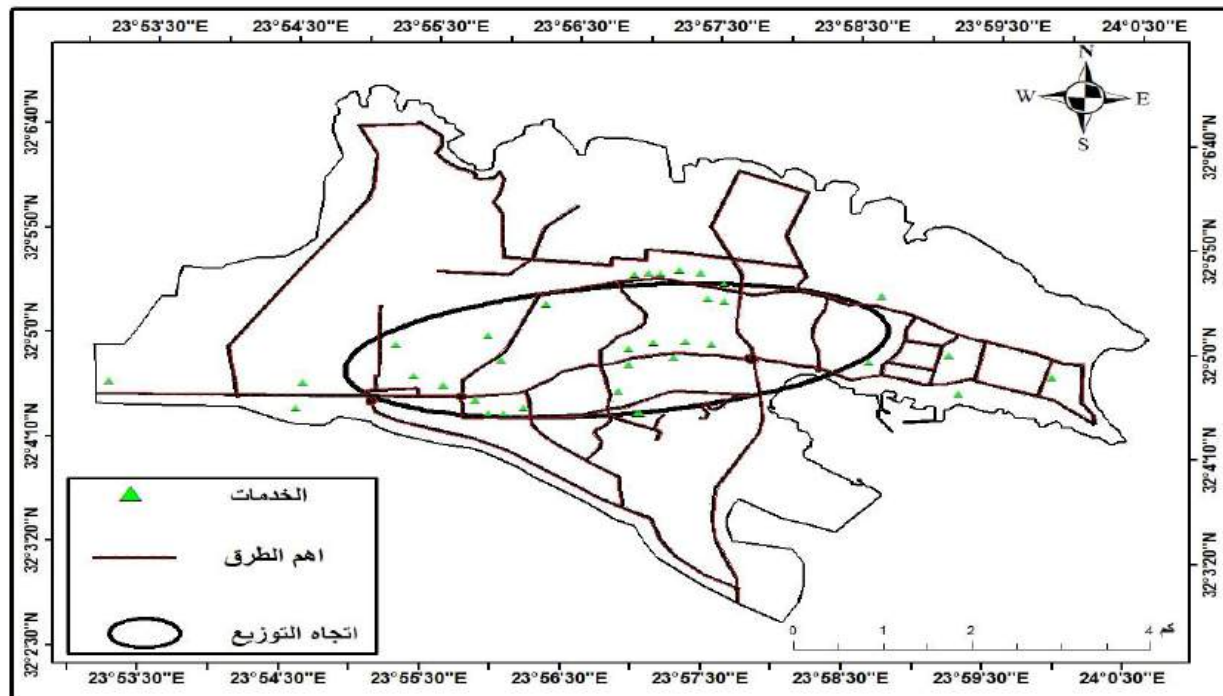
الشكل (2) التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسية

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية ومرئية فضائية

توزيع الخدمات الاجتماعية على الشوارع الرئيسية جاءت متباينة، فنجد تركزها في بعض الأماكن، كما هو الحال على الطريق الدائري الممتد من تقاطع حي السنينات حتى تقاطع طريق دبي، وكذلك الطريق الممتد من جزيرة البوستر حتى تقاطع معهد النفط، ويتبعثر توزيعها في أماكن أخرى -كما هو الحال- على الطريق الممتد من جزيه الطبي حتى مجمع كليات الآداب والعلوم في غرب منطقة الدراسة.

اتجاه توزيع الخدمات المجتمعية وعلاقته بامتداد الشوارع الرئيسية:

لفهم توزيع الخدمات الاجتماعية في منطقة الدراسة لابد من معرفة اتجاه توزيعها وعلاقته بامتداد الشوارع والطرق الرئيسية؛ حيث يُبين الشكل (3) اتجاه توزيع الخدمات الاجتماعية الذي اتخذ اتجاهًا شرقياً غربياً متفقا تماما مع امتداد معظم الشوارع الرئيسية داخل المدينة، مما يؤكد على وجود علاقة بين توزيع الخدمات الاجتماعية وامتداد هذه الشوارع الرئيسية، وهذا يُعدّ مخالفاً لمعايير التخطيط، التي تنصُّ على الابتعاد عن الشوارع الرئيسية عند التفكير في اختيار مواقع الخدمات الاجتماعية بمختلف أنواعها؛ لكون وقوعها على الشوارع الرئيسية يتسبب في اختناقات مرورية، ويعرض أمن المستفيدين والعاملين فيها للخطر، ناهيك عن ما تصدره المركبات من أصوات منبهات تؤثر على كفاءة أداء العاملين بتلك الخدمات.



الشكل (3) اتجاه توزيع الخدمات الاجتماعية وعلاقته بامتداد الشوارع الرئيسية في منطقة الدراسة

المصدر: عمل الباحث بالاستناد على الشكل رقم (2)

تصنيف الخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسية:

يعتمد الجغرافي التصنيف في التمييز بين الظواهر المدروسة تقسيم تلك الظواهر إلى مجموعات بين كل مجموعة وأخرى فروق أساسية تبرز هذا الفصل القائم بينها، وتضم كل مجموعة مفردات تشترك معا في صفات أساسية، ويستطيع الجغرافي من خلال التصنيف الكشف على مدى التجانس فيما بين الظواهر، (خير، 1990) ويمكن تصنيف الخدمات المجتمعية الواقعة على جانبي الشوارع الرئيسية في منطقة الدراسة على النحو التالي:

الخدمات التعليمية: وهي التي تقدم للمجتمع خدمات تعليمية بمختلف أهدافها إن كان تعليم عاما أم تعليميا، وعلى اختلاف مستوياتها أساسيا، أو متوسطا، أو عاليا، وتشمل كل المدارس والمعاهد والكليات الواقعة على الشوارع الرئيسية، فنجد من مدارس التعليم الأساسي الواقعة على تلك الشوارع مدرسة خليل مصطفى، ومدرسة اليرموك، ومدرسة الانتصار، ومدرسة أفريقيا.

أما مدارس التعليم المتوسط مدرسة أم المؤمنين، مدرسة طبرق الثانوية، مدرسة الضاحية، ومدرسة الشعلة، أما مؤسسات التعليم العالي فتضم مجمع الكليات الطبية، مجمع كليات التربية، ومجمع كليات الآداب، وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكلية الهندسة، وكلية الحقوق، وتضم مؤسسات التعليم التقني كلاً من المعهد العالي للمهن الشاملة، والمعهد المتوسط للمهن الشاملة.

الخدمات الصحية: تعد الخدمات الصحية ذات أهمية كبيرة؛ لأنها تتعلق بصحة الإنسان والمجتمع، وتمثل إحدى معايير قياس مدى تقدم الدولة في مجال العناية والصحة، وتضم المباني الصحية الواقعة على الشوارع الرئيسية كلاً من عيادة المنارة، عيادة باب درنة، المركز الطبي، عيادة الصدرية، وعيادة السكر.

الخدمات الدينية: تمثل الخدمات الدينية إحدى العناصر الأساسية التي يجب توفرها داخل المدينة، وهي من ضمن الخدمات التي تشغل جزءاً من مساحة المدينة، وتقام فيها شعائر الدين كالصلاة المفروضة، وتحفيظ القرآن الكريم، وإحياء المناسبات الدينية كصلاة العيدين، ومن ضمن المساجد الواقعة على الطرق الرئيسية مسجد الملك إدريس، ومسجد الفقيه، ومسجد زيدان، مسجد الفتح، مسجد السنينات.

الخدمات المالية: تتمثل الخدمات المالية في المصارف التي تقوم بتسهيلات مالية للمواطنين كصرف مبالغ مالية، وقروض إسكانية، مرابحات مالية، والسلف النقدية وتشمل كلاً من مصرف الوحدة، مصرف شمال أفريقيا، ومصرف التجارة والتنمية، ومصرف دار السلام التجاري، والمصرف العقاري.

الخدمات الإدارية: تشمل المؤسسات الحكومية التي تبنت تقديم خدمات إدارية للسكان المدينة والمناطق المجاورة لها، وتضم كلاً من مراقبة التعليم، جهاز المرافق والإسكان، والمجمع الإداري، شركة المياه، ديوان المجلس المحلي الخدمات البريدية، مراقبة العمل.

الخدمات الأمنية: وتشمل الخدمات التابعة لمديرية الأمن كمقر النجدة، وبجانبه مؤسسة الإصلاح (السجون)، وإدارة شرطة المرور.

توزيع الخدمات الاجتماعية وتأثيره على تدفق حركة المرور بالمدينة:

لدراسة تأثير توزيع الخدمات المجتمعية على الشوارع الرئيسية في المدينة، كان لابد من معرفة نمط انتشارها، من أجل تحديد كثافتها وتأثيرها على حركة المرور؛ ولبلوغ هذا الهدف استخدمت معامل صلة الجوار average Nearest Neighbor Summary الذي يحاول معرفة نمط انتشار ظاهرة معينة

مكانيًا، وذلك من خلال مقارنة التوزيع الفعلي للظاهرة المدروسة مع توزيع نظري معيّن، ويمثّل معامل صلة الجوار نسبة المسافة المقاسة (متوسط المسافات من كل نقطة إلى أقرب نقطة لها) مقسومة على المسافة النظرية أو المسافة المتوقعة في حالة النمط العشوائي لنفس عدد النقاط ونفس المسافة الظاهرة على الأرض (بشارت، 2020، صفحة 59) هذا ويبين الجدول رقم (1) معاملات التحليل الإحصائي لصلة الجوار.

من خلال التحليل Arc Tool Box – Spatial Statistic Tools – Analyzing Patterns – Average Nearest Neighbor فقد جاءت نتائج معامل صلة الجوار للخدمات المجتمعية المختلفة الواقعة على الشوارع الرئيسة داخل مدينة طبرق والمبينة بالشكل (4)، نمطاً عشوائياً، كما يلاحظ أن متوسط المسافة المرصودة والبالغة 406.1222 متراً أكبر بقليل من متوسط المسافة المتوقعة والبالغة 394.5210 متراً، وبذلك يكون توزيع الخدمات يتخذ نمطاً عشوائياً متجمع حول الشوارع الرئيسة، مما أثر على حركة المرور بها، وذلك من خلال حدوث اختناقات مرورية على الشوارع التي يتركز وجود الخدمات عليها، والاعتداء على أرصفة المشاة.

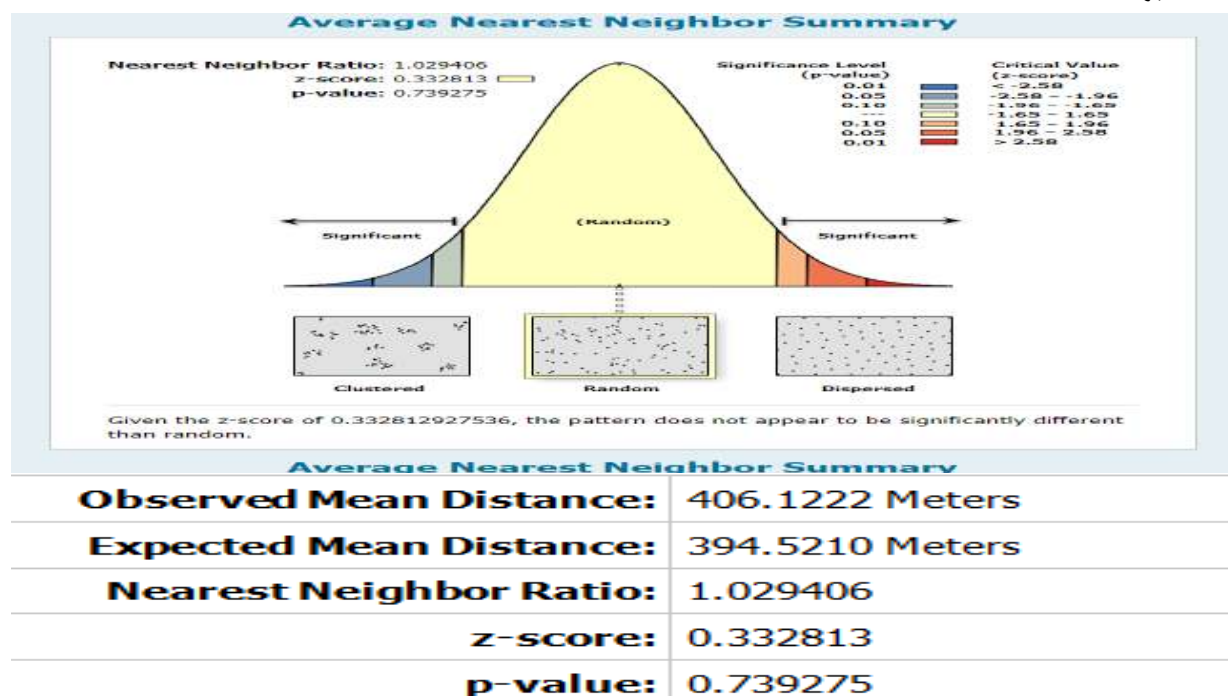
جدول (1) معاملات التحليل الإحصائي لصلة الجوار

النمط	قيمة معامل صلة الجوار	النمط الفرعي	معامل صلة الجوار للنمط الفرعي
المقارب المتجمع	أقل من 1.0	متجمع تماماً	صفر
		متقارب ولكن غير منتظم	صفر إلى 0.5
		متقارب يتجه ناحية العشوائية	0.5 إلى 1.0
العشوائي	1.0		
المتباعد المنتظم	أكثر من 1.0	المتباعد المسافات	
		المنتظم الشكل المربع	من 1.0 إلى 2.0
		المنتظم الشكل السداسي	2.0
			أكبر من 2.0

المصدر: فاطمة بشارت، 2020 ، ص57.

هذا ويتباين تأثير الخدمات المجتمعية بتباين تركيز وجودها على الشوارع الرئيسة، فكلّما زاد عدد مباني الخدمات المجتمعية على الشوارع الرئيسة زاد تأثيرها على حركة المرور، خاصة في ساعات العمل الرسمية كما هو الحال بالطريق الممتد من جزيرة البوستر إلى تقاطع معهد النفط، والطريق الممتد من جزيرة الطبي إلى الجامعة الغربية، والطريق الممتد من تقاطع حي السنينات إلى تقاطع شارع دبي، ويقل تأثير الخدمات المجتمعية على حركة المرور في الشوارع الرئيسة بالمناطق التي يقل أو ينعهد فيها وجود تلك الخدمات كما هو الحال بالطريق الدائري المارّ بشمال حي المنارة ووسط حي باب درنة، وطريق الشهيد عبدالفتاح يونس، ويمكن تأكيد تأثير الخدمات المجتمعية على حركة المرور في الشوارع الرئيسة من

خلال مراقبة حركة المرور بالطرق التي يرتبط توزيع الخدمات المجتمعية بها، باستخدام مقياس مستوى الخدمة بها.



الشكل (4) معامل صلة الجوار للخدمات المجتمعية

الواقعة على الشوارع الرئيسية في مدينة طبرق

تأثير توزيع الخدمات المجتمعية على حركة المرور في الشوارع الرئيسية:

لتحديد تأثير الخدمات المجتمعية على حركة المرور في الشوارع الرئيسية اتخذ معيار زمن الرحلة الذي يعدُّ أحد أهم معايير أداء شبكات الطرق، كما يعدُّ الأكثر وضوحاً لمستخدمي الطرق؛ حيث إنه يساعدهم في اختيار مسار الرحلة وتجنب التأخير، ومن المسلّم به أن الحركة المرورية في المدن متقطعة وغير مستمرة؛ مما يجعل تحديد زمن الرحلة هو الأكثر أهمية بالنسبة لحركة المرور بالشوارع الرئيسية (أسعد و منصور، 2018)، استخدام معيار زمن الرحلة أثناء الفترة الصباحية تزامناً مع أوقات العمل الرسمية وفي الفترة المسائية بعد انتهاء أوقات العمل، وكذلك استخدمه أثناء أيام العمل الرسمية وعطلة نهاية الأسبوع (الجمعة). أختيرت أربع مقاطع من شبكة الطرق في مدينة طبرق لمعرفة مدى تأثير توزيع مباني الخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسية على حركة المرور على أن يشمل الاختيار شوارعاً توزعت عليها مباني الخدمات الاجتماعية، مثل الطريق الممتد من تقاطع حي السنينات حتى تقاطع شارع دبي، والطريق الآخر شمل الطريق الممتد من جزيرة البوستر إلى تقاطع معهد النفط، وشوارع أخرى من شبكة الطرق بالمدينة لا يتركز عليها توزيع مباني الخدمات الاجتماعية مثل طريق الشهيد عبدالفتاح يونس، وجزء من الطريق الدائري الممتد من حي المنارة إلى تقاطع حي السنينات؛ وذلك لمعرفة الفرق في تأثير حركة المرور بتوزيع الخدمات المجتمعية.

لتحديد زمن الرحلة من الميدان استعملت السيارة من بداية الشارع المحدد إلى نهايته، وبسرعة أربعين كيلومترا في الساعة وفق السرعة القانونية التي حددتها إدارة المرور لسيير بالسيارة على الشوارع الرئيسية داخل المدن، أي: بمعنى أن السيارة تستغرق دقيقة ونصف لعبور كيلومتر واحد، كانت النتائج كما هي مبينة في الجدول رقم (2) الذي يوضح قياس متوسط زمن الرحلة في الشوارع المختارة، وهي كما يلي:

جدول (2) متوسط زمن الرحلة ومقارنته بالسرعة القانونية في بعض الشوارع المختارة

اسم الشارع	طول الشارع بالكيلومتر	زمن الرحلة حسب السرعة القانونية بالدقيقة	متوسط زمن الرحلة أثناء فترة العمل بالدقيقة	متوسط زمن الرحلة بعد انتهاء فترة العمل بالدقيقة
الشارع الممتد من حي السنينات إلى تقاطع دبي	1.300	2	7	3
الشارع من جزيرة البوستر إلى تقاطع معهد النفط	1.600	2.5	5	3
شارع الشهيد عبدالفتاح بداية من تقاطع حي التسليح إلى تقاطع حي النصر	3.300	5	5	5
الطريق الدائري بداية من شرق حي المنارة إلى تقاطع سلامة	3.00	4.5	6	5

المصدر: الدراسة الميدانية 2022م

أخذ متوسط زمن الرحلة من خلال إجراء عدة قياسات لكل شارع أثناء فترة العمل وبعدها وحساب المتوسط =

مجموع القياسات
عددها

أولاً الشارع الممتد من تقاطع حي السنينات إلى تقاطع دبي:

وصل متوسط زمن الرحلة بهذا الشارع أثناء أوقات العمل الرسمية إلى أكثر من ثلاثة أضعاف زمن الرحلة حسب السرعة القانونية، ويرجع ذلك إلى تجمع ست مباني للخدمات المجتمعية على هذا الطريق؛ لتكون حركة المرور أثناء فترة العمل الرسمية، كما هي مبينة في الشكل (5) الذي أوضح تزامن السيارات



الشكل (5) تزامن حركة المرور أثناء ساعات العمل على الطريق

الممتد من تقاطع حي السنينات إلى تقاطع شارع دبي

المصدر: الدراسة الميدانية 2022م

وتقارب الفراغات فيما بينها، علاوة عن وجود صعوبة في المناورة، واعتداء على الأرصفة المجاورة لتلك المباني؛ غير أن متوسط زمن الرحلة للشارع نفسه بعد انتهاء أوقات العمل فوصل إلى ثلاث دقائق، مما يؤكد أن لتوزيع الخدمات المجتمعية على الشوارع الرئيسة في المدينة تأثيرا واضحا على حركة المرور.

ثانياً الطريق الممتد من جزيرة البوستر إلى تقاطع معهد النفط:

تأثرت حركة المرور بهذا الشارع أثناء أوقات العمل الرسمية بتركز مباني الخدمات المجتمعية عليه، حيث تضاعف متوسط زمن الرحلة مرة واحدة مقارنة مع زمن الرحلة القانونية، ولكن حركة المرور بهذا الشارع تُعدُّ أقل تأثراً مقارنة مع الطريق الممتد من تقاطع حي السنينات إلى تقاطع دبي، أما بعد انتهاء أوقات العمل فيستغرق متوسط زمن المرور بهذا الشارع ثلاث دقائق ليكون مقارباً لزمن الرحلة حسب السرعة القانونية.

ثالثاً طرق لا تتأثر حركة المرور بها بتوزيع الخدمات المجتمعية:

تتمثل الشوارع التي لا تتأثر فيها حركة المرور بتوزيع الخدمات المجتمعية في الجدول سالف الذكر في شارع الشهيد عبدالفتاح يونس، وجزء من الطريق الدائري الممتد من حي المنارة إلى تقاطع سلامة، حيث نجد حركة المرور بها متقاربة من زمن الرحلة حسب السرعة القانونية أو مساوية لها كما هو الحال بشارع عبدالفتاح يونس، ويمكن وصف الحركة بهذه الشوارع حسب ما هو مبين بالشكل (6) الذي يوضح حركة المرور بشارع عبدالفتاح يونس، بأنها انسيابية، ووجود فواصل كبيرة بين السيارات، ولسائق القدرة على



الشكل (6) حركة المرور بشارع عبدالفتاح يونس

المصدر: الدراسة الميدانية 2022م.

المناورة، كما لا يوجد اعتداء على الأرصفة المجاورة. مما تقدم اتضح تباًين تأثير حركة المرور فيما بين الشوارع التي تركزت عليها مباني الخدمات المجتمعية والشوارع التي لا تتركز عليها مباني الخدمات المجتمعية الذي تبين من خلال تطبيق معيار متوسط زمن الرحلة عند المرور مع هذه الشوارع، ومقارنته بزمن الرحلة حسب السرعة القانونية، كما يوجد تباًين في متوسط زمن الرحلة فيما بين المرور أثناء فترة العمل وبعد انتهاء فترة العمل.

النتائج :

- 1- من خلال ما تقدم من بحث ودراسة تأثير توزيع الخدمات الاجتماعية على حركة المرور في مدينة طبرق دراسة جغرافية ، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، سعياً للإجابة عن التساؤلات التي حُددت في مقدمة البحث، فإنّ أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها يمكن عرضها فيما يلي:
- 1- تعدّ الخدمات المجتمعية ناتجة عن تفاعل الإنسان مع بيئته، وتشغل مساحة من أرض المدينة، ويتطلب الحصول على خدماتها تحرك الإنسان إليها.
- 2- اختيار مواقع الخدمات المجتمعية على الشوارع الرئيسة يُعد مخالفاً لقواعد وقوانين التخطيط.
- 3- بلغ عدد الخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسة في منطقة الدراسة 37 خدمة.
- 4- اتخذ توزيع الخدمات المجتمعية اتجاهاً غربياً شرقياً متفقاً مع الامتداد العام للشوارع الرئيسة بمنطقة الدراسة.
- 5- صُنّفت الخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسة إلى خمسة أصناف وهي الخدمات التعليمية، والخدمات الصحية، والخدمات الدينية، والخدمات الإدارية، والخدمات الدينية.

- 6- باستخدام معامل صلة الجوار تبين أن توزيع الخدمات المجتمعية الواقعة على الشوارع الرئيسية في منطقة الدراسة قد اتخذ نمطاً عشوائياً .
 - 7- بينت الدراسة أن لاختيار مواقع الخدمات المجتمعية على الشوارع الرئيسية تأثيراً على حركة المرور بها.
 - 8- أظهرت الدراسة أن حركة المرور الأكثر تأثراً بتوزيع الخدمات المجتمعية كانت بالشارع الممتد من تقاطع حي السنينات حتى تقاطع دبي.
 - 9- تباين زمن رحلة المرور مع هذه الشوارع أثناء فترة العمل، وبعد انتهاء فترة العمل.
- المقترحات:
- تقترح الدراسة بعض المقترحات التي تراها حلاً ناجعة لتأثير توزيع الخدمات المجتمعية على حركة المرور على الشوارع الواقعة عليها، وهي كما يلي:
 - 1- رصف الشوارع الموازية للشوارع التي تأثرت بها حركة المرور بتوزيع الخدمات المجتمعية مثل: الشوارع المارة مع حي الأندلس، وشوارع حي الفرجان، وذلك لتعدد الخيارات وتخفيف غزارة الحركة على الشوارع المزدحمة.
 - 2- التقيد بقوانين التخطيط عند التفكير في إنشاء مباني للخدمات المجتمعية خاصة الابتعاد عن الشوارع الرئيسية.
 - 3- إتاحة الفرص أمام المستثمرين لبناء مواقف متعددة الأدوار، أو تحت الأرض لوقوف السيارات.
 - 4- منع التعدي على الأرصفة المخصصة للمشاة من قبل رجال المرور.
 - 5- اعتماد الإدارة الإلكترونية؛ وذلك لتقليل علاقة المواطن بالخدمات الإدارية وقضاء حاجته من داخل البيت.

المراجع

- 1- إسراء خضر بشارت. (2020). الازدحام المروري في الشوارع الرئيسية في مدينة نابلس باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) دراسة تحليلية. نابلس، فلسطين: جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة.
- 2- أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق. (بدون تاريخ). دليل معايير التخطيط العمراني. طرابلس: أمانة اللجن الشعبية العامة للمرافق.
- 3- بشير محمد الطيب، و سالم عبدالرسول المهدي. (2022). التمثيل الخرائطي لشبكة مياه الشرب في مدينة طبرق سنة 2021م . المؤتمر الجغرافي السادس عشر. طبرق: جامعة طبرق.
- 4- خلف حسين على الدليمي. (2013). تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية أسس، معايير، تقنيات. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

- 5- سليم أحمد سليم أسببته. (2009). التخطيط المكاني للخدمات الصحية في مدينة طولكرم وضواحيها، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية. نابلس، فلسطين: جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة.
- 6- شذى إبراهيم أسعد، و غدير مسعود منصور. (2 مايو، 2018). تحديد مستويات الخدمة على الطرق الشريانية المحيطة بمركز مدينة اللاذقية. جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة العلوم الهندسية (المجلد 40 العدد 4، 2018).
- 7- صابر حلمي عبدالمجيد ناصر. (2014). مشكلة الازدحام المروري في مدينتي رام الله والبيرة، كيفية تخفيفها في الطرق الشريانية في المدينتين. رام الله، فلسطين: جامعة بير الزيت رسالة ماجستير غير منشورة.
- 8- صفوح خير. (1990). البحث الجغرافي، مناهجه وأساليبه. الرياض: دار المريخ.
- 9- عوني عبد الهادي عثمان مشافي. (2008). تحليل وتقييم توزيع الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والترفيهية في مدينة نابلس. نابلس، فلسطين: جامعة النجاح ، كلية الدراسات العليا رسالة ماجستير غير منشورة.
- 10- فاطمة أحمد عبدالعاطي. (2014). تقييم مدى كفاءة التوزيع المكاني للمرافق الصحية في مدينة مصراتة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية . مصراتة، ليبيا: الأكاديمية الليبية، فرع مصراتة، مدرسة العلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، رسالة ماجستير غير منشورة.
- 11- لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا. (30، 1، 2، 3. تشرين الثاني، كانون الأول، 2020). دراسة الأثر المروري للمباني والمرافق التجارية في المدن الفلسطينية. فلسطين: الأمم المتحدة ، ورشة عمل.



Espousing Effective Strategies when Translating Abbreviations

Dr. Salah A Adam

Department of Translation, School of Languages, The Libyan Academy AlByda, Libya.

Mrs.Hana AlMabrouk Abdul Hamid

Department of Translation, School of Languages, The Libyan Academy AlByda, Libya

Abstract:

Abbreviations are concise versions of words or phrases that are commonly used in various types of writing, including formal and informal contexts, as well as in speech, to improve conciseness, clarity, effectiveness, and efficiency. Using abbreviations is a way to save time and space, as well as to avoid repeating long words and phrases or to adhere to established standards. This study seeks to investigate the occurrence of abbreviations in the English language and to identify and analyze the typical mistakes made by translation students at the University of Omar Al-muktar. The study's findings suggest that translation students in their third and fourth years at Omar Al-Muktar University face difficulties in recognizing the source terms used to create abbreviations and generating English abbreviations. Third-year students outperformed fourth-year students in both tasks. More specifically, they demonstrated superior proficiency in forming abbreviations compared to their ability to recognize the original

terms. This indicates a requirement for focused teaching and assistance to enhance students' abilities in comprehending and generating English abbreviations, specifically among students in their fourth year.

Keywords:

Abbreviation; Acronyms; Initialisms; Clippings; Latin Abbreviations; Logograms; Texteses; and Blending.

الملخص:

الاختصارات هي نسخ مختصرة من الكلمات أو العبارات التي تستخدم عادة في أنواع مختلفة من الكتابة، بما في ذلك السياقات الرسمية وغير الرسمية، وكذلك في الكلام، لتحسين الإيجاز والوضوح والفعالية والكفاءة. يعد استخدام الاختصارات وسيلة لتوفير الوقت والمساحة، وكذلك لتجنب تكرار الكلمات والعبارات الطويلة أو الالتزام بالمعايير المعمول بها. تسعى هذه الدراسة إلى التحقق من وجود الاختصارات في اللغة الإنجليزية وتحديد وتحليل الأخطاء النموذجية التي يقع فيها طلاب الترجمة في جامعة عمر المختار. تشير نتائج الدراسة إلى أن طلاب الترجمة في سنتيهم الثالثة والرابعة في جامعة عمر المختار يواجهون صعوبات في التعرف على مصطلحات المصدر المستخدمة لإنشاء الاختصارات وتوليد الاختصارات الإنجليزية. تفوق طلاب السنة الثالثة على طلاب السنة الرابعة في كلتا المهمتين. وبشكل أكثر تحديداً، أظهروا كفاءة فائقة في تشكيل الاختصارات مقارنة بقدرتهم على التعرف على المصطلحات الأصلية. ويشير هذا إلى الحاجة إلى التدريس المركز والمساعدة لتعزيز قدرات الطلاب في فهم وتوليد اختصارات اللغة الإنجليزية، وخاصة بين الطلاب في السنة الرابعة.

الكلمات المفتاحية:

الاختصارات؛ المختصرات؛ الأحرف الأولى القصاصات؛ الاختصارات اللاتينية؛ الشعارات النصوص؛ المزج.

1. Introduction

Translation is vital for disseminating novel information, expertise, and ideas worldwide. Establishing good cross-cultural communication is crucial (Morel, 2019). Translation is a multifaceted and demanding occupation that necessitates translators to possess creativity and cultural sensitivity. Translators must navigate the challenges that stem from linguistic and cultural disparities between the original and translated languages, as well as the unique characteristics and norms of the texts they are working with. One of the features is the utilization of abbreviations, which are condensed versions of words or phrases commonly used in writings to improve clarity and conciseness. Translators may have difficulties when they come across abbreviations in source documents, particularly if the abbreviations are unfamiliar, confusing, or specialized to a particular culture.

Abbreviations, long-standing linguistic phenomena, are an integral component of technical documents and everyday communication. Over time, the creation and utilization of abbreviations have been experiencing tremendous growth (Hossenzadeh, 2021). Translating abbreviations necessitates translators to possess vast expertise and conduct thorough study to prevent inaccuracies and misinterpretations. This study seeks to investigate the occurrence of abbreviations in the English language and to identify and analyze the typical mistakes made by translation students at the University of Omar Al-muktar. Additionally, it tries to uncover the underlying reasons behind these errors.

1.1. Research Objectives

The objective of this study is to identify the prevailing challenges in translation and suggest remedies to enhance the precision and efficiency of the translation process.

1.2. Literature Review

Translating abbreviations between languages is a challenging endeavor. Translators may encounter substantial challenges when dealing with abbreviated forms.

Venuti (2017) has examined the influence of cultural and linguistic disparities on the process of translation. The author's work presents a conceptual structure for analyzing the difficulties of translating abbreviations while maintaining the cultural subtleties of both the original and target languages. Nord's (1997) contributions to translation studies, specifically her investigation of functionalist techniques, provide vital insights into the importance of abbreviations in translation decisions, focusing on their function and purpose. This illuminates the practical features of brevity. Newmark's (1988) examination of translation techniques offers a structure for comprehending the utilization of various strategies, such as transference and cultural equivalent, in the translation of abbreviations.

Bassnett's (1980) contributions to translation theory, particularly her research on translation, provide significant perspectives on the difficulties that arise when translating abbreviations that are deeply rooted in culturally specific contexts. Baker (2018) offers a more comprehensive framework for comprehending the difficulties presented by linguistic subtleties in the process of translating abbreviations. Her analysis of cultural and ideological aspects enhances our comprehension of translation processes.

According to Imre (2022), the use of uppercase letters in text has a significant visual impact. This not only grabs attention but also helps in remembering the information. Additionally, it reduces communication difficulties by condensing repetitive character sequences.

1.3. Definition of Abbreviations

Abbreviations are concise representations of words or phrases. They can be employed to conserve time and space by avoiding the repeating of lengthy words and phrases, or by adhering to established standards. Abbreviations have versatile use in various forms of written communication, encompassing both official and informal contexts, as well as in spoken language.

1.4. Types of abbreviations

1.4.1. Acronyms

Acronyms are created by taking the first letters of a sentence and forming a new word as an abbreviation. In order to translate acronyms with precision, it is essential to have a comprehensive understanding of the original term and precisely communicate its meaning in the desired language. Offering a concise clarification or utilizing an analogous term in the desired language can be advantageous. For instance, "NASA" (National Aeronautics and Space Administration)

1.4.2. Initialisms

Initialisms are created by taking the first letters of a phrase and pronouncing them individually, unlike acronyms. When translating initialisms, the translator must either preserve the pronunciation of each

individual letter or identify a corresponding phrase in the target language that communicates the same idea. For example, a "ATM" (Automated Teller Machine).

1.4.3. Contractions

Contractions entail the omission of one or more letters or sounds from a word in order to abbreviate it. Translators must exercise caution to avoid misinterpreting the intended word and to ensure accurate expansion of contractions in the target language. For instance, the word "can't" can be expanded to "cannot" and "I'm" can be expanded to "I am".

1.4.4. Clipping

Clipping is the act of reducing the length of a word by eliminating one or more syllables. In order to prevent any loss of meaning, translators are required to accurately identify the complete form of the abbreviated word and correctly expand it in the target language. As an illustration, the word "Photo" refers to a visual representation captured by a camera (Photograph).

1.4.5. Latin Abbreviations

Academic and legal texts frequently employ Latin abbreviations. Translators must possess knowledge of prevalent Latin abbreviations and their corresponding definitions in order to guarantee precise translation. Occasionally, it may be imperative to include a translation remark. For instance, the term "et alia" (et alia) signifies "and others."

1.4.6. Logograms

Logograms are graphical symbols or characters that are used to represent specific phrases or concepts. In order to effectively transmit the desired

meaning, it is crucial to have a deep understanding of the cultural and contextual importance of the symbols while translating logograms. For instance, the numeral "3" represents the quantity of three in the English language, while in Arabic it is written as "ثلاثة". ⊗ means no smoking.

1.4.7. Textese

Textese is a term that describes the informal language commonly used in text messaging, characterized by the frequent use of acronyms and shorthand. Translating textese necessitates a thorough understanding of contemporary slang and casual language usage in both the original and desired languages. For instance, the abbreviations "LOL" (which stands for "Laugh out loud") and "OMG" (short for "oh my God").

1.4.8. Blending

Blending is the process of merging components from many words to form a novel word. Translating blended words may necessitate ingenuity in identifying corresponding phrases in the target language or elucidating the process of blending to assure understanding of abbreviations. For instance, the term "smog" is a combination of the words "smoke" and "fog".

1.5. The Psychology of Abbreviations: The Impact of Abbreviated Language on Perceptions and Communications

Currently, abbreviations function as effective instruments to streamline lengthier sentences and thoughts, succinctly transmit information, and impact perception and communication. Although abbreviations aid in efficient communication, it is crucial to utilize them wisely to avoid miscommunication and improve the accuracy of message transmission. Gaining a comprehensive understanding of the context is crucial in order to prevent any potential misinterpretation.

1.6.Improving Precision in Technical and Business Contexts using Abbreviations

Due to significant advancements in scientific and technological communications, there has been a notable increase in complicated and specialized vocabulary. Consequently, the usage of abbreviations has become essential in these critical domains. Abbreviations are effective tools that promote efficiency, conciseness, and the simplification of complex terminology and phrases into easily legible forms. Abbreviations in technical settings serve to standardize language across different fields, allowing professionals to efficiently and accurately communicate complicated ideas. By utilizing these abbreviations, complex technical discussions become more comprehensible to specialists. As an illustration, the term "RAM" uniformly represents "Random Access Memory." Similarly, in the realm of business, abbreviations serve as a means of efficient communication, particularly in the context of reports and presentations. For instance, the abbreviation "CEO" for "chief executive officer" is commonly used in several firms. Nevertheless, the prudent utilization of acronyms is crucial.

The excessive use of vague acronyms may render the material arduous to peruse and comprehend. Moreover, in the realm of business and technical domains, it is crucial to have knowledge of the cross-cultural and cross-linguistic implications of abbreviations. This provides insight into the matter of equivalency. Not all acronyms possess analogous forms in other languages and cultures. In commercial and technical communications, abbreviations can be useful for simplifying difficult concepts. However, their usefulness relies on using them appropriately and ensuring that the audience is familiar with them.

1.7. Semantic Shifts in Abbreviations

Lefevere (2016) highlights the profound and influential impact of translation. This viewpoint is essential when contemplating how abbreviations may experience semantic shifts during the process of translation. The semantic changes in abbreviations are a result of linguistic development driven by fluctuations in usage patterns and influenced by cultural and social factors. Occasionally, acronyms can acquire supplementary levels of significance. Certain semantic alterations can have profound effects on the interpretation and usage of acronyms in different situations. For example, the acronym OMG originally derived from the phrase "Oh My God."

Although originally employed to convey astonishment or disbelief, it gradually evolved into a fundamental component of online communication and social networking. It has become a common element in informal conversation, frequently employed with a sense of amusement or lightheartedness. In essence, comprehending these changes promotes effective communication, enabling individuals to interpret abbreviations within the current cultural and linguistic framework.

1.8. What difficulties arise when translating abbreviations that have diverse interpretations in different languages?

Although abbreviations play a useful function in shortening lengthy phrases and increasing efficiency and accuracy, the presence of numerous meanings for certain abbreviations presents a significant difficulty. This is because a single abbreviation might represent different notions without the necessary context. As an illustration, the acronym "IT" can have several meanings such as "Information Technology" and "Italy," but the Arabic abbreviation "م" can refer to "engineer," "AD," or "p.m. "Translators must

possess a suitable level of linguistic and cultural proficiency, as well as the ability to analyze context. In order to achieve accuracy and relevance in translation, it is crucial to carefully evaluate the wider context and intended message.

1.9. The role of abbreviations in communication challenges in translating abbreviations

Translators often encounter challenges when translating abbreviations due to the absence of equivalent abbreviations in the target language. This issue is primarily caused by cultural disparities, which can result in misunderstandings since not all languages utilize the same abbreviated forms for concepts. According to Almutairi (2017), abbreviations pose difficulties for translators and readers because of the linguistic and cultural disparities between English and Arabic.

Moreover, another factor contributing to the challenge is the dependence of abbreviations on contextual cues, which results in the loss of nuanced distinctions in meaning during the process of translation. It is important to recognize that the wide range of grammatical structures and different syntactic structures might result in a lack of harmony between the translation of direct abbreviations and the norms of the target language, resulting in ambiguous statements. It is of utmost importance for translators to comprehend these intricacies.

In order to prevent such challenges, the translator must possess a significant level of cultural and contextual sensitivity, as well as expertise in the specialized fields related to abbreviations. Effective contact between translators and the author of the original text is crucial to guarantee the precise conveyance of the intended message throughout the translation procedure. Cultural awareness encompasses the specific meanings and

connections attributed to acronyms in various communities, extending beyond mere linguistic variations. Due to the absence of corresponding terms in different cultures, abbreviated terms can be misinterpreted in many ways.

Furthermore, a thorough comprehension of the original text's context greatly influences the interpretation of the abbreviations employed. This is because the translator may encounter challenges in capturing the subtle nuances of certain abbreviations, thereby potentially overlooking the intended meaning.

The issues can be overcome through collaboration between translators and the content originator. The collaboration is crucial in specialized domains dominated by domain-specific acronyms. In general, although abbreviations improve the speed and effectiveness of communication, their translation presents complex difficulties. An all-encompassing strategy that takes into account linguistic, cultural, and contextual factors is essential for overcoming these obstacles and guaranteeing accurate and significant communication across different languages.

2. Methodology

2.1 Participants

The participants were chosen from a group of students studying translation at Omar Al-Mukhtar University, specifically from the translation department. Thirty students from the translation department of Omar Al-Mukhtar University are at their fourth and third stages, with an equal number of male and female students.

2.2. Data collection

The data was collected from translation students and took part at Omar Al-muktar University, translation department for academic year 2023-2024. Two written tests consisting of 30 abbreviations and expressions were employed. In the first test, the students wrote the complete expression of 15 abbreviations in English, and in the second test, they made the abbreviation for 15 complete expressions in English. Their answers were analyzed using descriptive statistics to point out the common difficulties in translating abbreviations.

The test design used in the research is based on study by Boul Ahdid & Nesart (2014), focusing on abbreviations in translation. Additionally, many abbreviations used in the test are drawn from Alabbasi (2015) work on Business Translation and Winward (2018). Through a comprehensive analysis of data gathered from translation students, several key findings emerged, which are outlined below.

3.3. Results and data analysis

To analyze the students' answers, each item was taken separately. In addition, the data was analyzed quantitatively (i.e. by means of table and percentage) and qualitatively (i.e. by discussing and explaining of the results).

3.3.1 Analysis of third-year students' answers

When respondents were asked about writing the full English expressions of the following abbreviations (see table 1), the answers showed that the majority of third-year students are encountering significant challenges.

Q1 Write the full expressions of the following Abbreviations in English

The main aim of this question is to write full expression of the following abbreviations in English. WTO, CV, dept, yr, PDF, ASAP, Km², NATO, CEO, VIP, AI, PR, 3rd, COD, GMT. Those who are able to write full abbreviations are considered as correct answer, those who are unable to write or write wrong abbreviations are considered as incorrect answer.

Table:1 Students' achievement of the first question (third year)

Abbreviation	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
WTO	5.00	5.00	10.00	10.00
CV	2.00	2.00	13.00	13.00
Dept	5.00	5.00	10.00	10.00
Yr	10.00	10.00	5.00	5.00
PDF	2.00	2.00	13.00	13.00
ASAP	7.00	7.00	8.00	8.00
Km ²	.00	.00	15.00	15.00
NATO	.00	.00	15.00	15.00
CEO	2.00	2.00	13.00	13.00
VIP	12.00	12.00	3.00	3.00
AI	1.00	1.00	14.00	14.00

PR	2.00	2.00	13.00	13.00
3 rd	12.00	12.00	3.00	3.00
COD	3.00	3.00	12.00	12.00
GMT	1.00	1.00	14.00	14.00
Total	64	28.44%	161	71.55%

Based on the initial question, it appears that a majority of third-year students are encountering significant challenges when it comes to determining the sources of the provided abbreviations(see table 1). Due to this, the overall count of their incorrect responses (161, 71.55%) exceeds that of the correct ones (64, 28.44%). This study confirms the notion that translation students at Omar Al-Muktar University struggle to recognize the source terms from which abbreviations are derived.

Answering Q2: Provide the English abbreviation for each of the following points:

World Bank, Balance of Payments, Minute, Doctor of Philosophy, after noon, place, Global positioning system, number, I have, mister, The United Nations, International Children's Emergency Fund, Automated teller machine, Oh my God, et cetera.

Table: 2 Students' achievement of the second question (3rd year).

Point	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
World Bank	7	7	8	8
Balance of Payments	3	3	12	12
Minute	9	9	6	6

Doctor of Philosophy	3	3	12	12
After noon	5	5	10	10
place	2	2	13	13
Global positioning system	9	9	6	6
number	5	5	10	10
I have	9	9	6	6
mister	8	8	7	7
The United Nations	7	7	8	8
International Children's Emergency Fund	8	8	7	7
Automated teller machine	9	9	6	6
Oh my God	3	3	12	12
et cetera	1	1	14	14
Total	88	39.11%	137	60.89%

The second question asked to generate abbreviations for each of the given points in English. According to the data presented in table 2, the third-year students had a lower number of correct responses (88, 39.11%) compared to the number of incorrect answers (137, 60.89%). This implies that they encounter difficulties in generating acronyms. This confirms the premise that they struggle with generating English abbreviations.

3.3.2 Analysis of fourth-year students' answers

Q1 Provide the full English phrase corresponding to the given abbreviations.

The primary objective of this inquiry is to provide full English phrases of the following abbreviations in the English language. The abbreviations WTO, CV, dept, yr, PDF, ASAP, Km, NATO, CEO, VIP, AI, PR, rd, COD, and GMT stand for World Trade Organization, Curriculum Vitae, department, year, Portable Document Format, as soon as possible, kilometer, North Atlantic Treaty Organization, Chief Executive Officer, Very Important Person, Artificial Intelligence, public relations, road, cash on delivery, and Greenwich Mean Time, respectively.

Table: 3 Students' achievement of the first question (fourth year).

Abbreviation	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
WTO	3	3	12	12
CV	0	0	15	15
dept	4	4	11	11
yr	10	10	5	5
PDF	2	2	13	13
ASAP	7	7	8	8
Km	0	0	15	15
NATO	3	3	12	12

CEO	1	1	14	14
VIP	3	3	12	12
AI	2	2	13	13
PR	0	0	15	15
rd	6	6	9	9
COD	6	6	9	9
GMT	2	2	13	13
Total	49	21.78%	176	78.22%

The initial inquiry was to provide the complete verbal representation of the given abbreviations in the English language. According to the data provided in table 3, it appears that a majority of fourth-year students struggle to determine the sources of the offered acronyms. As a result, the total number of their accurate responses (49, 21.78%) is less than the number of correct responses (176, 78.22%). This study confirms that fourth-year translation students at Omar Al-Mukhtar University lack the ability to recognize the source terms from which abbreviations are derived.

Q2- Provide the abbreviation for each of the following English words.

Question 2 is about making the abbreviation for each of the following points in English. World Bank, Balance of Payments, Minute, Doctor of Philosophy, after noon, place, Global positioning system, number, I have, mister, The United Nations International Children's Emergency Fund, Automated teller machine, Oh my God, et cetera.

Table: 4 Students' achievement of the second question (4th year).

Point	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
World Bank	10	10	5	5
Balance of Payments	9	9	6	6
Minute	4	4	11	11
Doctor of Philosophy	1	1	14	14
after noon	4	4	11	11
Place	0	0	15	15
Global positioning system	2	2	13	13
Number	4	4	11	11
I have	9	9	6	6
Mister	9	9	6	6
The United Nations	4	4	11	11
International Children's Emergency Fund	8	8	7	7
Automated teller machine	7	7	8	8
Oh my God	6	6	9	9
et cetera	1	1	14	14
Total	78	34.67%	147	65.33%

According to the data presented in table4, the fourth-year students had a smaller number of correct responses (78, 34.67%), compared to the number of incorrect answers (147, 65.33%). These findings indicate that students in their fourth year encounter difficulties when it comes to generating abbreviations. This finding provides evidence for the premise that fourth-year students struggle with generating English abbreviations.

Table: 5 Students' achievement of whole English tests (3rd year)

Question	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
Q1 Write the full expressions of the following Abbreviations in English	64	28.44%	161	71.55%
Q2: Provide the English abbreviation for each of the following points.	88	39.11%	137	60.89%
Total	152	67.55%	298%	132.44%

The task encompasses both question 1 and 2, which require writing the complete expressions of the abbreviations in English and providing the corresponding abbreviations for each point in English.

Based on the data in table 5, it is evident that the overall performance of 3rd year students in Q.2 is superior to their performance in Q.1. Furthermore, the students' ability to construct abbreviations is significantly better than their ability to produce the original words of those abbreviations.

Table: 6 Students' achievement of whole English tests (fourth year)

Question	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
Q1 Provide the full English phrase corresponding to the given abbreviations.	49	21.78%	176	78.22%
Q2- Provide the abbreviation for each of the following English words.	78	34.67%	147	65.33%
Total	127	56.45%	323	143.55%

The task encompasses both question 1 and 2, which require writing the complete expressions of the abbreviations in English and providing the corresponding abbreviations for each point in English.

According to table 6, the overall performance of students in Q.2 is superior

to their performance in Q.1. Additionally, fourth year students demonstrate much greater skills in generating abbreviations from words compared to producing the full expressions of words from abbreviations.

Table 7 Students' achievement of whole English tests in both (3rd year and 4th year)

No of question	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
3 rd year	152	67.55%	298	132.44%
4 th year	127	56.45%	323	143.55%

Evidently, the English proficiency of third-year students surpasses that of fourth-year students (see table7).

4. Discussion

The results of the present study are consistent with earlier research in the domains of language acquisition and translation instruction. Multiple studies have emphasized the difficulties encountered by individuals learning a new language, namely in recognizing and generating shortened forms in the English language. A study conducted by Boul Ahdid and Nesart (2014) revealed that students frequently encounter difficulties in comprehending the etymology of abbreviations and are unable to effectively utilize them in written assignments.

This study expands upon the existing body of literature by particularly analyzing the proficiency of third and fourth-year translation students at Omar Al-Muktar University. The findings suggest that both groups face difficulties in recognizing the full words represented by abbreviations and generating English abbreviations. This discovery aligns with other investigations and emphasizes the necessity for focused teaching and assistance in this domain.

Notably, this study also found that third-year students outperformed fourth-year students overall. Specifically, third-year students had 152 accurate answers, accounting for 67.55% of the total, while fourth-year students had

127 correct answers, representing 56.45%. This discovery implies that there can be a gradual improvement in students' capacity to comprehend and generate English abbreviations, with third-year students exhibiting higher competence.

Firstly, third-year students may have had greater exposure to English language resources and contexts throughout their academic career up to that moment. As students advance in their studies, they come across a diverse array of texts, assignments, and tests that probably contain different abbreviations. Extended exposure to acronyms can result in heightened familiarity and proficiency in appropriately identifying and employing them.

Additionally, students in their third year of study may have been provided with more specific guidance or opportunities to learn and apply abbreviations as part of their academic program. English language courses or related disciplines may include exercises particularly designed to teach and reinforce the meanings and usage of commonly used abbreviations. Implementing this focused education has the potential to improve students' ability to remember and use abbreviations, resulting in better academic achievement compared to fourth-year students.

Furthermore, the disparity may be influenced by cognitive development and the process of acquiring language. Third-year students may be in a phase where they are actively enhancing their vocabulary and language abilities, which make them more proficient in acquiring and internalizing new abbreviations. Fourth-year students may possess enhanced cognitive talents, such as improved memory and processing speed, which enable them to comprehend and remember material more efficiently. Given these discoveries, it is crucial for educators to create curricula and instructional methods that especially focus on cultivating the ability to recognize and generate English abbreviations.

Offering students abundant opportunity for practice, feedback, and scaffolding can effectively address their challenges and improve their proficiency in this particular field. Incorporating genuine materials and real-life assignments into teaching helps enhance students' comprehension of the practical uses of abbreviations in professional settings.

5. Conclusion and implications

Overall, the study findings suggest that both third and fourth-year translation students at Omar Al-Muktar University face difficulties in recognizing the source words used to form abbreviations and generating English abbreviations. Third-year students outperformed fourth-year students in both tasks. More precisely, third-year students demonstrated superior proficiency in creating abbreviations compared to their ability to recognize the original terms. This indicates a requirement for focused teaching and assistance to enhance students' proficiency in comprehending and generating English abbreviations, specifically among students in their fourth year.

5.1 The study's findings and implications:

The findings emphasise the importance of creating and managing databases of abbreviations from various fields and providing translators with comprehensive training and materials to navigate cross-cultural differences. The study's outcome emphasizes the importance of contextual analysis when translating abbreviations, taking into account the text's wider context, intended audience, and interpretation. Technology tools like translation memory systems and glossaries can enhance the translation process by providing context-specific ideas and reference materials. Collaborative efforts among translators, subject matter experts, and domain specialists are crucial for ensuring precision and uniformity in translations.

We also encourage ongoing training and professional development opportunities to keep translators updated on changing abbreviations and language trends. We employ quality assurance measures like proofreading and peer review to ensure precision and uniformity. It is essential to stay informed on industry-specific norms and procedures regarding abbreviation use and translation, referring to appropriate professional groups, style guidelines, and linguistic resources.

References

- Alabbasi, A. (2015). *Business Translation(A Theoretical and Practical Study)*. Sana'a: Al Ameen Publishing & Distribution.
- Almutairi, M (2017). Investigating category translation shift of abbreviations in news articles from English into Arabic.(n.d.).*Arab World English Journal for Translation & Literary Studies*,
- Baker, M. (2018). *In other words: A coursebook on translation*. Routledge.
- Bassnett, S. (1980). *Translation Studies*. Revised. Routledge.
- Boul Ahdid, A., &Nesart, S. (2014). *Dealing with abbreviations in translation* (Unpublished master's thesis). KasdiMerbahOuargla University.
- Hosseinzadeh, F. (2021).Translation of Abbreviations in International Relations (IR). *International Journal of Linguistics, Literature and Translation*, 4(9), 117-133.
- Imre, A. (2022). Categorizing and translating abbreviations and acronyms. *Open Linguistics*, 8(1), 378-389.
- Lefevere, A. (2016). *Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame*. Routledge.
- Morel, R. (2019). Why Do We Need Translation? Retrieved from:
URL: <https://lighthouseonline.com/blog-en/why-do-we-need-translation>.
- Newmark, P. (1988). *A textbook of translation* (Vol. 66, pp. 1-312). New York: Prentice hall.
- Nord, C. (1997). *Translating as a purposeful activity*. Manchester: St. Routledge.
- Venuti, L. (2017). *The translator's invisibility: A history of translation*. Routledge.
- Winward, K. D. (2018). Chicago Manual of Style Online. *The Charleston Advisor*, 20(2), 15-19.



المغفرة والتوبة في الشعر العربي " الأعشى وأبو الهندي، وأبونواس "

دراسة تطبيقية مقارنة

إعداد

د. أمينة عبدالله الحشاني

أستاذ مساعد- كلية التربية - جامعة بنغازي

Amina.alhashani@uob.edu.ly

الملخص:

يتناول البحث ثلاثة شعراء (الأعشى، أبو الهندي، أبونواس) لما عرف عن هؤلاء الشعراء من حب للخمر وما يتبعها من مغامرات فاحشة زخرت بها أشعارهم وأخبارهم. نقرأ أشعاراً تنم عن تمرد وتخطي للقيم المعهودة، وقد أسهمت عوامل متنوعة في دفعهم إلى هذا المسلك ، منها عوامل تتعلق بالبيئة والنشأة، ومنها ما يتعلق بالسجية التي جبل عليها الإنسان، وعندما كانت النفس البشرية تتلون من نفس إلى أخرى، وتتلون حتى في النفس الواحدة، فلا تبقى على وتيرة واحدة فتكون خيرة نقية وتكون خبيثة شريرة ومن خلال تناولنا للشاعر الأعشى الذي عاش في الجاهلية قسطاً كبيراً من حياته ولم تكن الخمر محرمة بل كان السواد الأعظم يشربها، لكن الأعشى كان مغرماً بها خلد هذا العشق في أشعاره ، والخمر هي " أم الخبائث " وقد كان الأعشى مغرماً بالشهوات المحرمة ، وبسبب الخمر أجّل توبته. فأحجم عن التوبة وعاد ليتروى منها وعاش حتى السنة السابعة للهجرة لكنه بإجماع المراجع لم يمت مسلماً وإنما توفي في السنة التي أراد أن يعلن فيها إسلامه، إن نفسه التي جبلت على الفحش والمجون انتابتها صحوة، ويبدو أنها كانت متذبذبة كعقيدته المتذبذبة كما تبين لنا، لكنه نظم أبياتاً رائعة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وصف فيها تحمله مشقة السفر و شدة شوقه لملاقاة الرسول، وذكر صفات الرسول ووصاياه بالاستقامة والإيمان، وأن من لا يتبع وصايا النبي يرحل من الدنيا بلا زاد يتزود به، ويكون مصيره الندم.

أما أبو الهندي فقد جاهر في شعره بحب الخمر وما يتبعها مضمناً أبياته طلب العفو والمغفرة وبلغ بأبي نواس أن تناول عظام الأمور حين تجرأ على ثوابت العقيدة الإسلامية، فأنكر البعث، والجنة والنار، وضغطة القبر، كما أمعن في المجون والفحش؛ لكن لا تخلو أشعاره من الندم وطلب المغفرة التي نرجح أنها كانت تُكتب على فترات متقطعة، حين كانت تنتابه لحظات الندم.

الكلمات المفتاحية: (اللاوعي، الندم، المعتقدات الدينية، الخمر، الزندقة)

Abstract:

The research deals with three poets (Al-Asha, Abu al-Hindi, and Abunuwas) because these poets were known for their love of wine and the subsequent obscene and indecisive adventures that abound in their poetry and news. We read poems that reveal rebellion and transgression of the usual values, and various factors contributed to pushing them to this behavior, including factors related to the environment and upbringing, and some related to the way in which the human being was born, and when the human soul varies from one soul to another, and varies even within the same soul, it does not stay on one pace, so it is good and pure and malicious and evil. The poet Al-Asha, who lived in Jahiliyyah for a large part of his life, and wine was not forbidden, but the vast majority drank it, but Al-Asha was fond of it and immortalized this love in his poems, and wine is the "mother of evils." Al-Asha was fond of forbidden desires, and because of the wine, he postponed his repentance. He lived until the seventh year of the Hijrah, but he did not die as a Muslim, but died in the year in which he wanted to declare his Islam, and his soul, which was raised on obscenity and immorality, had an awakening, and it seems that it was as fluctuating as his fluctuating faith, as we have known. However, he wrote wonderful verses in praise of the Prophet, describing his endurance of the hardship of traveling and his longing to meet the Prophet, and mentioned the Prophet's qualities and his commandments of righteousness and faith, and that those who do not follow the Prophet's commandments will leave this world without a supply of food, and will be doomed to regret. As for Abu al-Hindi, he openly expressed in his poetry his love for wine and its aftermath, including his verses asking for pardon and forgiveness. Abu Nawas went so far as to address the greatness of matters when he dared to deny the constants of Islamic belief, denying the resurrection, heaven and hell, and the pressure of the grave, as well as indulging in immorality and obscenity; however, his

poems are not devoid of remorse and requests for forgiveness, which we assume were written at intervals when he was experiencing moments of remorse.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

خُلِقَ الإنسان ضعيفاً قاصراً عن الكمال في عقله وجسمه، وقد أخبرنا الله جل وعلا عن الإنسان في آيات كثيرة في كتابه العزيز أن صفات النقص التي خُلِقَ عليها الإنسان لا بد أن تولّد فيه الأخطاء والزلات لحكم يعلمها، ولعل أجّلها العودة إلى الله، وطلب المغفرة والرحمة والعفو.

التوبة هي الإقلاع عن الذنوب كلها، والندم عليها، والعزم على عدم العودة إليها، أما الغفران فهو التسليم للإرادة الإلهية في كلّ ما جرى.

التوبة وطلب المغفرة يصدران عن ندم بفعل خطأ ارتكبت، ترى الكاتبة الأمريكية اندريا برانت في تقرير نشرته مجلة (psychology today) أننا نشعر بالذنب عند ارتكابنا خطأ ما، لكننا نشعر بالخجل عندما ندرك أننا مخطئون،

أما الندم فهو شعور بألم نفسي يؤرق الإنسان، هو السبيل الوحيد لغسيل النفس وتنقيتها من همومها وأعمالها. يقول علماء النفس إن الإنسان يتعامل مع المستقبل على أساس عقله الذي قد تشكل في الماضي، وهو العقل (اللاواعي)، وليس (العقل الواعي) وفي هذه الفترة كان الإنسان صغيراً ولم يكن عقله الواعي قد نضج من حيث السن والعلم، فكان العقل اللاواعي يخزّن كلّ المعتقدات والمعلومات، سواء أكانت هذه المعلومات أو المعتقدات صحيحة أم خاطئة، لكن عندما ينضج الإنسان يحاول أن يفهم عقله الواعي لكنه حين يتصرف، يتصرف بعقله اللاواعي، مثلاً نجد شخصاً يحب الهدوء، ويعاني من العصبية الشديدة والانفعال، وخسّر علاقات كثيرة بسبب ذلك.

(عقله الواعي) يكره الانفعال، وعقله الباطن (اللاواعي) هو الذي يغضب وينفعل، والدليل أنك تجد الشخص الانفعالي بعد أن يهدأ يندم ويلوم نفسه على هذا الغضب. (انظر عمر أبو عاذرة، 2017 : 62)

في دراسة تراثنا الأدبي نقف عند شعراء تخطوا بأفعالهم وأشعارهم كثيراً من القيم والثوابت العقديّة، وتجاوزوها إلى غير المألوف، شطح بهم أفكارهم شطحات خرجت عن المعتقدات الدينية، و عن المنظومة الأخلاقية، فعزمت في هذا البحث على دراسة دوافع هذا التخطي وما انتهى إليه من ندم وتوبة ومغفرة.

تفيد دراسة هذا الموضوع في الوقوف عند ظاهرة برزت في الشعر العربي لدى بعض الشعراء وهي التوبة والمغفرة بعد أن عُرف عن هؤلاء الشعراء تشبّثهم بالخمير وما يتبع هذا التشبّث من مجون وانحراف.

تسعى هذه الدراسة من خلال تتبع سير هؤلاء الشعراء وأخبارهم إلى رصد أشعارهم التي تمثل الجانب المضيء، وهي ما نطلق عليها أشعار المغفرة والتوبة من خلال ما تطرحه من التساؤلات لمعرفة الأسباب

التي جنحت بهؤلاء الشعراء إلى الخمر و المجون، ثم إلى النقيض، حيث نقرأ في أشعارهم ما ينم عن ندم و اعتراف بذنب وطلب لمغفرة وحكمة، وهل كان الدافع وراء هذه الأشعار توبة أم هي صحوه تنتابهم بين الفينة والأخرى، وهل كانت بعوامل خارجية أم عوامل ذاتية ، وهل نظمت دفعة واحدة أم على فترات متفاوتة.

خطة الدراسة

اقتضت الخطة الإجرائية المنهجية للبحث تناوله في مباحث على النحو التالي

المبحث الأول : الأسباب التي دفعتهم إلى التجروء على المحرمات والخوض فيها واقتراف الذنوب

المبحث الثاني: المجون و المخالفات العقدية في أشعارهم

المبحث الثالث: التوبة والمغفرة في أشعارهم

وقد اقتضت هذه الدراسة تبني المنهج التكاملي الذي يشمل المنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي في دراسة الجوانب المتعلقة بحياتهم والمنهج الوصفي التحليلي في تحليل أشعارهم .

الدراسات السابقة

تعرض هؤلاء الشعراء للدراسة ضمن دراسات عامة تناولت حياتهم وأشعارهم في كتب الأدب، أو كتب مختصة بالشاعر ذاته، ومثل هذه الدراسات بالإضافة إلى الدواوين تعد منظومة مرجعية مفيدة لنا في هذا البحث، ومن هذه الدراسات: فن المديح عند الأعشى "دراسة فنية" زهير عبدالله مدخلي، وأبونواس في أنظار الدارسين العرب المحدثين عيسى عبد الشافي، ودراسة للباحث رزق المتولي رزق أحمد عن " صورة الخمر في شعر أبي الهندي وأثرها في خمريات أبي نواس " رؤية نقدية تحليلية" نشرت في مجلة حولية كلية اللغة العربية بجرجا ، مجلد 24 العدد 9/ 2020 ودراسة النويهي لأبي نواس التي أخضع فيها الشاعر للمنهج النفسي. وتوجد دراستان تناولتا الانحرافات العقدية في الأدب العربي المعاصر هما كتاب الحداثة في العالم العربي – دراسة عقدية- للدكتور محمد عبدالعزيز العلي، وكتاب صدر عن دار الأندلس الخضراء بعنوان " الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها .. دراسة نقدية شرعية" للدكتور سعيد بن ناصر الغامدي يناقش فيها الانحرافات العقدية عند رموز الحداثة من خلال ما سطره في كتبهم والصحف والمجلات، ودراستنا لهؤلاء الشعراء تلقي الضوء على ما يمثل تخطياً للمنظومة الأخلاقية و المعتقدات الدينية في أشعارهم، ثم إعلان التوبة و طلب المغفرة من الله عزوجل.

1- المبحث الأول : الأسباب التي دفعتهم إلى التجروء على المحرمات والخوض فيها واقتراف الذنوب

يكون الإنسان صورة لبيئة نشأ فيها وانعكاساً لعوامل تضافرت على أن تحدد ملامح شخصيته، فيعبر من خلال شعره عن نظرته للأشياء وينقل لنا تجاربه، بما يملكه من مقدرة لغوية تساعد على التعبير عما في نفسه . فالأعشى، هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، " يُكنى أبا بصير وكان يقال لأبيه قيس بن جندل قتيل الجوع؛ سُمي بذلك لأنه دخل غاراً يستظل فيه من الحرِّ، فوقعَتْ صخرةٌ عظيمةٌ من الجبل فسَدَتْ فَمَ الغَارِ فمات فيه جوعاً " . (الأصفهاني، ج9، دت:127)

قال جُهَنَّاُم يهجوهُ: (الأصفهاني، ج9، د.ت: 127)

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبدٌ من خُماعة راضعٌ

إذا تطرقنا إلى بيئة الأعشى التي عاش فيها وهي جزيرة العرب التي انتشرت فيها أيام الجاهلية ديانات متعددة، كالمجوسية والوثنية والسماوية التي تمثلها المسيحية واليهودية وقد حفل الشعر الجاهلي ببقايا هذه الأساطير القديمة، والمعتقدات التي انتشرت في ذلك الوقت، والتي تعد امتدادا لمعتقدات الأجداد، إلى جانب المسيحية واليهودية اللتين نلمس أثرهما بوضوح في أشعار كثير من الشعراء "حيث الأحبار والرهبان يبشرون بما يزعمون أنه من التوراة والإنجيل" (مصطفى الشوري، 1996: 66) لكن هذا التأثير كان شكلياً لا يعدو أن يكون معرفة بتعاليم هذا الدين دون الإيمان به والاعتقاد فيه. (زهير عبدالله، 2009: 12)

لقد أدى هذا التنوع إلى تذبذب عقيدة الأعشى فجسد هذا الموروث الديني بما فيه من معتقدات وأساطير خيالية في شعره، وقد كان ملماً بقدر لا بأس به من أمور الديانة المسيحية واليهودية اتضح ذلك في مدح ملوكهم وأمرائهم (زهير عبدالله، 2009: 13) يقول ذاكراً نجران وهي من معاقل المسيحية: يقول: (الأعشى، 2005: 50)

وكعبة نجران حنم علي - ك حتى تُناخي بأبوابها

نزورُ يزيدَ، وعبدالمسيح وقيساً، هُم خيرُ أربابها

ويمدح قيس بن معد يكرب الكندي فيصور السائلين يطوفون بأبوابه، كما يطوف النصارى ببيت الوثن ويقول: (الأعشى، 2005: 196)

يطوف الغفأة بأبوابه كطوف النصارى ببيت الوثن

ويقول: (الأعشى، 2005: 177)

فإني وثوبي راهب اللج، والتي بناها قُصَيِّ والمُضاضُ بنُ جُرهم

لئن جدَّ أسبابُ العداوةِ بيننا لثرتَجلُنْ مِنِّي على ظَهرِ شَيْهَم¹

" الأبيات تظهر فيها التأثيرات المسيحية بما يؤكد أن الأعشى كان على علم بأمر هذه الديانة ورهبانها وإن لم يوقن بها. " (زهير عبدالله، 2009: 13)

ويقول: (الأعشى، 2005: 167)

إنَّ مَحَلًّا، وإنَّ مُرْتَحَلًا وإنَّ في السَّفرِ ما مضى مَهَلًا

استأنَرَ اللهَ بالوفاءِ وبالـ عدلٍ وولَّى الملامَةَ الرِّجُلَا

¹ الشيهم: القنفذ

وقد أخذ هذا من العباديين نصارى الحيرة، كان يأتهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك (الأصفهاني، ج 9، د.ت : 133)

كما قيل أنه كان قدريا من الذين ينكرون أن الله قدّر على عباده الشر، وهو ما ذهبت إليه فرقة المعتزلة (الأصفهاني، ج 9، د.ت، 132)

والأخبار تذكر أن الأعشى عاصر الإسلام لكنه لم يسلم ، " يقال: أنه لما سمع بالرسول صلى الله عليه وسلم وانتصاراته وانتشار دعوته رغب في الوفود عليه ومديحه، وعلمت قريش بذلك فتعرضت له تمنعه وكان مما قاله له أبوسفیان بن حرب : إنه ينهك عن خلال ويحرمها عليك ، وكلها بك رافق، ولك موافق، قال: وما هن؟ فقال أبوسفیان: الزنا والقمار والزبا والخمر، فعدل عن وجهته،) ويقال أنه " قال لأبي سفيان لقد تركني الزنا وما تركته؛ أي كبر سني وضعفت عن الشهوات المحرمة، ولكنه قال عن الخمر: أما هذه فلا ، ففي النفس منها شيء (الأصفهاني، ج 9، د.ت، : 147) وقيل أنه قال " أوّه ! أرجع إلى صُبابَةٍ قد بقيت لي في المهراس فأشربها. فقال له أبو سفيان: هل لك في خير مما هممت به؟ قال: وما هو؟ قال: نحن وهو الآن في هُدنة، فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنتظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خَلْفًا، وإن ظهر علينا أتيتُه. فقال: ما أكره ذلك. فقال أبوسفیان: يامعشر قريش، هذا الأعشى! والله لئن أتى محمداً وأتبعه ليُضرمَ عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له مائة من الإبل، ففعلوا؛ فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بغيره فقتله. " (الأصفهاني، ج 9، د.ت: 148) أما شوقي ضيف فيصف تدين الأعشى فيقول: " كان وثنيًا غاليًا في وثنيته " (شوقي ضيف، ط8، 1960 : 339) ويقول : " طبعي لمن تكون حياته على هذا النحو من المجون والإثم أن يكون وثنيًا متعمقا في وثنيته وألا يعتنق الإسلام ولاغير الإسلام من الأديان السماوية " (شوقي ضيف، ط8، 1960 : 338) وهذا القول يتفق إلى حد بعيد مع ما ذهب إليه الزبيدي في قوله : " ليس من المعقول أن يطفح قلب الماجن المستهتر بعواطف الإيمان والتوبة والأسف (علي الزبيدي، 1959: 33)

أما قصيدته في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فهي مثبتة في ديوانه ، وإن شكك بعض من النقاد في نسبتها إليه، فقد صحح بعضهم نسبتها إلى الأعشى، وقد استهلها على غير عادته فلم يقدم لها مقدمة خميرية ولاغزلية وإنما بدأها بداية الحكيم الذي خبر الدنيا وجرب يقول في مقدمتها: (الأعشى، 2005: 68)

ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلة أرْمَدَا وبِتَّ كما باتَ السَّليْمُ مُسَهَّدَا
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيتُ قبلَ اليومِ حُلَّةَ مَهْدَا
ولكن أرى الدَّهرَ الذي هو خائنٌ إذا أصلَحْتَ كَفَّاي عادَ فأفْسَدَا

وفيها يقول:

ألا أيُّهَذَا السَّائِلِي أين يَمَمْتُ فإنَّ لها في أهلِ يثربِ موعِدَا
فأما إذا ما أدلجْتُ فترى لها رَقِيبَيْنِ جَدِيًّا لا يَغِيبُ وَفَرَقَدَا
وفيها إذا ما هَجَرْتُ عَجْرَفِيَّةً إذا خِلْتُ حِرْبَاءَ الظَّهيرةِ أَصِيدَا

أَجَدْتُ بِرَجْلَيْهَا نَجَاءً وَرَاجَعْتُ يَدَاهَا خِنَاقًا لَيْتَنَّا غَيْرَ أَحْرَدَا
فَالَيْتُ لَا أَرْتِي لَهَا عَنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفِيٍّ حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدا
مَتَى مَا تُتَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرِيحِي وَتُلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا
لَهُ صَدَقَاتُ مَا تُغِبُّ وَنَائِلُ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانَعُهُ غَدَا

وكان الأعشى محباً للخمر والمال، كثير الترحال كما يذكر في شعره يقول مخاطباً ابنته التي كانت تخشى عليه الردى : (الأعشى، 2005: 190)

أَفِي الطَّوْفِ خَفْتُ عَلَى الرَّدَى وَكَمْ مِنْ رِدِّ أَهْلُهُ لَمْ يَرَمْ
وَقَدْ طُفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ عُمَانَ، فَحِمَصَ، فَأُورِشَلِيمَ
أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ
فَنَجْرَانَ فَالسَّرَّوَ مِنْ جَمِيرٍ فَأَيَّ مَرَامٍ لَهُ لَمْ أَرَمْ
وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ فَأَوْفَيْتُ هَمِّي وَحِينَا أَهْمُ
وَيَصِفُ حَالَةَ التَّرْحَالِ الَّتِي عَاشَهَا طَلَبًا لِلْمَالِ مِنْذُ الصَّغَرِ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ كَهَلًا
يقول : (الأعشى، 2005: 69)

مَازَلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شَبِثْتُ وَأَمْرَدَا
وَأَبْتَذَلُ الْعَيْسَ الْمَرَاقِيلَ تَعْتَلِي مَسَافَةً مَا بَيْنَ النَّجِيرِ فَصَرَحَدَا
فَإِنْ تَسَالَى عَنِّي فَيَا رَبُّ سَائِلٍ حَفِيٍّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا²

فالأعشى كان متذبذباً في عقيدته، وكان محباً للمال، كثير التطواف، ما جعله على دراية واسعة بثقافة المعتقدات الأخرى ولاسيما المسيحية، التي تردد على ملوكها وأمرائها؛ لمدحهم والتكسب منهم.

وقد صرفه التعلق بالمال الذي تطلبت حياته اللاهية بما فيها من الخمر والمجون والنساء إلى المديح والتكسب والترحال، وقد تراجع عن مدح الرسول حين أخبرته قريش بأن محمدا يحرم الخمر التي يعشقها عشقا ملك عليه حياته وقد أداه هذا العشق إلى تخطي القيم في أشعاره، وقد ضاعف حب المال والتكسب هذا النهج في شعره.

أما الشاعر أبو الهندي، وهو غالب بن عبد القدوس بن شبيب بن ربيعي الرياحي اليربوعي، شاعر مطبوع أدرك الدولتين الأموية والعباسية (الأصفهاني، ج2، د.ت: 343) ولد عام 100 هـ في الكوفة ثم تنقل

² العيس المراقيل: النوق الكريمة والإرقال ضرب من السير. النجير وصرخد: موضعان.

في بلاد فارس، ونزل أولاً في خراسان ثم انتقل إلى سجستان وتوثقت صلاته بأمرأى سجستان هناك، وكان يقدم عليهم بصورة متكررة

أنهم هذا الشاعر بفساد الدين فلم يكن ملتزماً بدينه (محمد شاکر الکتبی، 1974 ، ج1، ط1: 169) وكان ماجناً استفرغ شعره في الخمر، ويرى أبو الفرج أنه أول من أجاد وصفها من الشعراء الإسلاميين، والذي أحمل ذكره بعده عن ديار العرب وفسوقه ومجونته. (الأصفهاني، ج20، د.ت: 343) وتروى في مجونه روايات كثيرة منها أنه أثناء رحلته للحج منع الوالي نصر بن سيار الخمر عنه ولكنه لم يقدر على ذلك، ووجد كأساً فأخذها إلى رابية وشرب هناك ، وأخذ يبكي ويقول: (أبو الهندي، 1969 : 8).

أديرا عليّ الكأسِ إني فقدتُها كما فقدَ المفطومُ دَرَّ المَراضِعِ

حليف مُدام فارقَ الرَّاحَ روحُهُ فَظَلَّ عليها مُستَهْلَ المَدامِ

وكان يأتي (كوه زيان) وتفسيره - جبل الخُسران - محلة يباع فيها الخمر والفاحشة، ويأوي إليها كلُّ خاربٍ وزانٍ ومغنيةٍ (الأصفهاني، ج20، د.ت: 346) وأن بعض القوم قد عاتبوه على فسقه ومعاقبته للشراب فقال : (الأصفهاني، ج20، د.ت: 347)

إذا صليتُ خمسا كلَّ يومٍ فإن الله يغفرُ لي فسُوقي

ولم أشركُ ربِّ النَّاسِ شيئاً فقد أمسكتُ بالدين الوثيق

وجاهدتُ العدوَّ ونلتُ مالاَ يُبلِّغني إلى البيتِ العتيق

فهذا الدين ليس به خفاء دُعوني من بُنيات الطريق

وعن خبر وفاته يذكر الأصفهاني أن صدقة بن إبراهيم البكري قال: " كان أبو الهندي يشرب معنا بمرو، وكان إذا سكر يتقلب تقلباً قبيحاً في نومه، فكنا كثيراً ما نَشُدُّ رجله لئلا يسقط من السطح، فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل، وطولنا فيه ليقدر على القيام إلى البول وغير ذلك من حوائجه، فتقلب وسقط من السطح، وأمسكه الحبل فبقي منكساً وتخنقَ بما في جوفه من الشراب، فأصبحنا فوجدناه ميتاً. قال صدقة فمررتُ بقبره بعد ذلك فوجدتُ عليه مكتوباً : (الأصفهاني، ج20، د.ت: 346)

اجعلوا إن متُّ يوماً كَفَنِي ورقَ الكَرَمِ وقبري مَعَصَرُهُ

إنني أرجو من الله غداً بعد شُرْبِ الرَّاحِ حُسْنَ المَغْفَرَةِ

وقوله: (ابن قتيبة ، ج2: د.ت ، 573)

إذا ما ألحَّ البردُ فاجعلْ دِثَارَهُ إذا التحفَ الأقوامُ دكنَ المطارفِ

ثلاثة أرطالٍ نبيذاً معسلاً تَكُنْ آمناً منه له غيرَ خائفٍ

فإنَّ التحافَ المرءَ في جوفِ بطنه أشدُّ وأدفاً مِنْ جِياذِ الملاحفِ

أبونواس - الحسن بن هاني- عوامل كثيرة تضافرت لجعل هذا الشاعر يتصدر مجان الشعراء الذين عرفوا بالمجاهرة بكل ما يمجّه الذوق وترفضه الأخلاق ، وقعت عليه شبهات متعددة ولعل أهمها، سيرة أمه السيئة ، و نسبه المبهم ، ثم تعرفه على بدر البراء صاحب الدكان الذي كان يبرئ العود ، وقد ذكر ابن منظور (ابن منظور، دت ، ج29 : 9859) عن أبي سعيد الجهني أن أخاه "بدر البراء" كان صاحب غلمان ثم أفلح وتاب وتزوج وكان أبونواس من جملة غلمانه " ثم تعرف على والبة بن الحُباب الذي اصطحبه معه إلى الكوفة (ابن خلكان، ج1، 1948: 274) وفي الكوفة التقى جماعة المجان فكان منهم مسلم بن الوليد والحسين الخليع والرقاشي والعباس بن الأحنف وغيرهم وقد وصف طه حسين هذه الجماعة الخليعة قائلاً " كان هؤلاء الناس لا يستترون في معصية ولا يكفون عن فاحشة وكانوا يتنقلون بمعاصيهم وأثامهم بين بغداد والكرخ والبصرة والكوفة والرقّة ، وكانوا يأخذون اللذة حيث وجدوها فإذا أخذوها لم يتركوها حتى تتركهم، وكانوا لا يخشون في ذلك خلقاً ولا ديناً" (طه حسين، ج2، دت: 30) إلى جانب هذه البواعث التي ألّمت بأبي نواس لانغفل ذكر صاحبتّه جنان التي أحبها والتي كانت تهزأ به وتسخر منه وقد أشعره هذا الحب بأنه "عاجز عن التحرر من واقع الناس فهو إن يهزأ بهم لا يعتم أن يعاني مصيرهم" (إيليا حاوي، دت : 212) كل هذه العوامل تضافرت مع حياة الترف التي شهدتها عصره ولاسيما بغداد، فولدت فيه الهزء الدائم بكل مايؤمن به الإنسان من قيم وتقاليده، فاتجه إلى معاقرة الخمر والمجون يقول: (أبونواس، 1984: 141)

فَتَكُنِّي طَيْرَنَابَا دَ، وَقَدْ كُنْتُ نَقِيَا

إِذْ تَرَكْتُ الْمَاءَ فِيهَا وَشَرِبْتُ الْخُسْرَوِيَا

ولأجل معاقرة الخمر ارتاد الحانات، ونادم غلمان النصارى وفضل ديانتهم المسيحية يقول: (أبونواس، 1984: 220)

يقول: باكرُثْهَا مِنْ كَفِّ أَغْيَدِ شَادِنِ حَسَنِ النَّعْمِ، فَوْقَ سُؤْلِ الْعَاشِقِ

مُتَعَفِّرِ الصُّدُغَيْنِ، فِي لِحْظَاتِهِ فَنَنْ لَهَا مَقْرُونَةً لِبَوَائِقِ

مُنْخَرَسِنِ، دِينُ النِّصَارَى دِينُهُ ذِي قَرَطَقٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِنَائِقِ

لَبِقُ، بَدِيعِ الْحُسْنِ، لَوْ كَلَّمْتَهُ لَنَبَذْتَ دِينَكَ كُلَّهُ مِنْ خَالِقِ

وَاللَّهُ لَوْلَا أَنَّنِي مُتَحَوِّفٌ أَنْ أَبْتَلِي بِإِمَامٍ جَوْرِ فَاسِقِ

لَتَبِعْتُهُ فِي دِينِهِ، وَدَخَلْتُهُ بِبَصِيرَةٍ فِيهِ دَخُولَ الْوَامِقِ

إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ رَبِّي لَمْ يَكُنْ لِيُخَصَّهُ إِلَّا بِدِينٍ صَادِقِ.

المبحث الثاني: المجون والمخالفات العقدية في أشعارهم

المجون هو ارتكاب المقابح والفضائح المخزية غير آبه بعذلٍ عاذلٍ ولا لومٍ لائمٍ ، وفي لسان العرب الماجن من الرجال الذي لا يبالي بما قال ولا ما قيل له كأنه من غلظ الوجه والصلابة (ابن منظور، مادة مجن) والمخالفات العقدية هي خروج عن أصول العقيدة الصحيحة بسبب جهل أو مصلحة دنيوية، ودراسة هؤلاء الشعراء لا تعني تتبع سقطاتهم ولكن الهدف هو تبين تجاوزاتهم العقدية وانحرافاتهم الأخلاقية التي نلتمسها من خلال أشعارهم وأخبارهم.

يقول القاضي الجرجاني في (الوساطة بين المتنبي وخصومه : 64)

"لو كانت الديانة عارا على الشعر وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر، لوجب أن يُحمى اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره إذا عُدت الطبقات، وكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ، ومن تشهد الأمة عليهم بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبيري وأضرابهما من تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب من أصحابه بُكما خرساً، وبكاء مفحمين؛ ولكن الأمرين متباينان والدين بمعزل عن الشعر".

المقصود كما يري القاضي الجرجاني أن " الدين بمعزل عن صنعة الشعر" أي أن معيار الحكم على الشعر بالجودة هو القوانين اللغوية والأدبية والبلاغية وليس من الناحية الدينية -

الأعشى:

"كان الأعشى شاعرا فاجرا عرف الخمر والنساء. ومشت به شهواته إلى الحدود الفارسية فنقل من تقاليد الفرس ماشاء" (زكي مبارك، ط1936، 2: 403)

أما عن مكانته الشعرية فقد أخبر أبوخليفة عن محمد بن سلام قال سألت يونس النحوي من أشعر الناس؟ قال: لا أومىء إلى رجل بعينه ولكني أقول: امرؤ القيس إذا غضب، والنابعة إذا رهب وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب (الأصفهاني ، ج9: 127)

قال أبو عبيدة مَنْ قَدَّمَ الأعشى يحتج بكثرة طوالة الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره. ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد، وكان يُغنى في شعره؛ فكانت العرب تسميه (صناجة العرب) وكان يقدمه أبو عمرو بن العلاء و مروان بن أبي حفصة (الأصفهاني، ج9 : 129)

يقول واصفا الخمر: (الأعشى، 2005 : 44)

ونظلُّ تَجري بَيْنَنَا ومُقَدَّمٌ يسقَى بِهَا

هَزَجٌ عليه التومَتَا ن، إذا نشأ عَدَا بِهَا

ووديقة شهباء رُدِّ ي أكمُّها بسرَابَهَا

رَكَدَتْ عليها يومَهَا شمسٌ بحرَ شِهَابِهَا

إلى أن يقول :

مِنْ شُرْبِهَا الْمُرَّاءَ مَا اسْدَ تَبْطُنْتُ مِنْ إِشْرَابِهَا
وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ دَأَّ حَسَّهَا وَأَرَى بِهَا ³

ويقول إنه شرب الخمر وتداوى بها (الأعشى، 2005: 50)

وكأس شربتُ على لذةٍ وأخرى تداويت منها بها

لكي يعلم الناس أنني امرؤٌ أتيتُ المعيشة من بابها

لكنه تجاوز عهد الشباب وما قضى فيه من أوقات بين الورد والبساتين معاقرا الخمر مقتنصا اللذة

مضى لي ثمانون من مولدي كذلك تفصيلُ حُسابها

فأصبحتُ ودَّعتُ لهو الشباب والخندريس لأصحابها (الأعشى، 2005: 50)⁴

ومن أشعاره التي تنم عن مجونه وفجوره والتي سار فيها على نهج امرئ القيس قوله: (الأعشى، 2005 : 42)

ولقد غَبْنْتُ الكاعبا تَ أَحْظُ مِنْ تَحْبابِها

وأخون غفلة قومها يمشون حول قبابها

حذراً عليها أن تُرى أو أن يُطاف ببابها

إلى أن يصل إلى خدرها:

فدخلتُ، إذ نام الرقيـ ب، فبتُ دون ثيابها

إلى آخر هذه الأبيات الفاحشة

وقوله: (الأعشى، 2005 : 49)

وقبلك ساعيتُ في ربربٍ إذا نام سامرُ رُقابها

ومثل هذه المغامرات الماجنة كثيرة في ديوانه.

أما أبو الهندي فقد كان حاد الذكاء سريع البديهة، فصيحاً مطبوعاً، عذب الألفاظ ، لطيف المعاني ، وبسبب بعده عن بلاد العرب وسمعته السيئة لم يُعن الرواة بجمع أشعاره رغم جودة ما وصل منها وشهرته أقل من معاصريه من الشعراء .

³ تظل تجري : الخمر ، التومتان: مثنى تومة القرط ، الوديقة: شدة الحر ، المزاء: الخمر ، حسها: استأصلها و أهانها، أرى بها: أي جعل الناس يرون بها تلك الإهانة .

⁴ 50 الخندريس : الخمر القديمة القوية تجعل المرء ينتف لحيته لذهاب عقله.

ومن تجاوزاته العقدية قوله واصفا الخمر وما تفعله بشاربها معتمدا على مغفرة الله :

إمزجاها واسقياني واشربا ودعا العاذل يهذي كيف شا
وافشيا السرّ فما يهنأ لي شربها إلا إذا السرّ قشأ
وإذا متّ اضجعاني وافرشا من عصير الكرّم تحتي فُرشا
واقطعا لي كفناً من زقّها واطرحا منها عليه وارششا
واذفناني يا نديمي إلى جنب كرم فرغته قد عرّشا
ليظل الفرغ منّي ظاهراً ويروي الأصل مني العطشا
وكلاني بعد هاتيك إلى راحم يفعل فينا ما يشا

و قيل إن سبب وفاته أنه " سكر يوما على سطح وكان كثير التقلب أثناء النوم، خاصة في الليالي التي يشرب فيها، فسقط من على السطح وغثر عليه ميتاً صباح اليوم التالي وفي رواية أخرى أنه خرج وهو سكران في ليلة باردة من حانة خمار في (كوه زيان) فأصابه تلج في طريقه فقتله .. فوجد من غد ميتا على الطريق ثم وجد مكتوبا على قبره :

اجعلوا إن متّ يوماً كَفَنِي وَرَقَ الْكَرْمِ وقبري مَعَصِرَة
وادفنوني وادفنوا الرَّاحَ مَعِي واجعلوا الأقداحَ حَوْلَ الْمَقْبَرَة
إنني أرجو من الله غداً بعد شرب الرَّاحِ حُسْنَ الْمَغْفِرَة

يقول: (الأصفهاني، ج20، د.ت: 347)

إذا حانت وفاتي فادفنوني بكرمٍ واجعلوا زقاً وسادي
وابريقاً إلى جنبي وطاسا يُروّي هامتي ويكونُ زادي
ويقول أيضاً:

فما حرّم الرحمن من تمر عجوة ولا ما سقانا من ركيّته سعّد
إذا طرحا في الدّنّ أخرج منهما شراب يروق العين منظره ورّد
نباكر أخذ الكأس حتى كأننا نرى في الضحى أطناب خيمتنا تعدو
ويقول: ثبتّ الناس على راياتهم وأبو الهندي في كوي زيان
منزل يزري بمن حلّ به تُسحلّ الخمر فيه والزواني
إنما العيش فتاة غادة وفُعودي عاكفا في بيت حان

أشربُ الخمرَ وأعصي من نهى عن طلاب الرّاح والبيض الحسان

في حياتي لذّةُ ألهو بها فإذا متُ فقد أودى زماني

ويقول مخاطباً أبا قيس :

قل للسري أبي قيس أتوعدنا ودارنا أصبحت من داركم صدى

أبا الوليد أما والله لو علمتُ فيك الشُّمولُ لما حرّمتها أبداً

ولا نسيتُ حُميّاها ولذّتها ولا عدلتُ بها مالاً ولا ولداً

وأبو قيس هو أبو الوليد الكناني كان ناسكا وقيس ابنه كان يشرب معه أبو الهندي فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب معه وقال فيها أبو الهندي هذه القطعة.

أما أبونواس فقد كان إباحياً متهكاً، يستحل المحرمات، ويخالف الدين والعرف والطبيعة ولا يخفيها يقول:
(أبونواس، 1984 : 407)

يادار ما فعلتُ بك الأيام ضامتكِ والأيام ليس تُضامُ

عزَمَ الزمانُ على الذين عهدتُهُم بك قاطنين، وللزمانِ غرامُ

أيام لا أغشى لأهلك منزلاً إلا مُراقبةً، عليّ ظلامُ

فهو في هذه الأبيات يحدثنا أنه لم يكن يغشى تلك الدار إلا في ظلمات الليل أيام كان يتدقّق حياة الطيش والجنون فلا يخطو خطوة إلا لديه رقيب من التهم والظنون، وتلك حياة يراها الشاعر أرق من النجوى، وأطيب من شهى العتاب

ثم يرسم صورة تنقل المعنى الصريح للفتك فيقول:

ولقد نهزتُ مع الغواة بدلوهم وأسمنتُ سرح اللّهُو حيثُ أساموا

ملاً صباه بتتبع اللذة و المغامرات وكانت خاتمة المطاف أنه أدرك أن عصارة كل مغامراته آثام.

وبلغتُ ما بلغ امرؤُ بشبابه فإذا عُصارةُ كُليّ ذاك أثنامُ

ولشدة مجونه رماه بعض النقاد بالزندقة، فهذا زكي مبارك يرى أن أبانواس لا يؤمن بالمعاد (زكي مبارك، 1936، ص 1135). ويستدل على ذلك بقوله: (أبونواس، 1984 : 139)

رأيت الليالي مُرصداً لمُدَّتِي فبادرتُ لذّاتي مُبادرة الدَّهرِ

ومن أشعاره التي صورت فساد عقيدته وتجروءه على الثوابت الإيمانية قوله: (أبوهفان، 1979 : 45)

ما جاءنا أحد يخبر أنه في جنة من مات أو في نار

وقوله: (الخطيب البغدادي، 1931 : 442)

يا ناظر في الدين ما الأمر لا قدر صح ولا جبر
ما صح عندي من جميع الذي يذكر إلا الموت والقبر

وقوله :

دع المساجد للعباد تسكنها وطف بنا حول خمار ليسقينا
ما قال ربك ويل للذين سكروا بل قال ويل للمصلين

وقوله: (أبونواس، 1984: 293)

وإن قالوا "حرام" قل حرام ولكن اللذاعة في الحرام
ويسخر من الباكين على الأطلال وقد دفعه عشقه للخمر إلى السخرية والتمرد على الدين الذي نص على
تحريمها يقول: (أبونواس، 1984: 36)

بكيث وما أبكي على دمنٍ قفر وما بي من عشق فأبكي من الهجر
ولكن حديث جاءنا عن نبينا فذاك الذي أجرى دموعي على النحر
بتحريم شرب الخمر والنهي جاءنا فلما نهى عنها بكيث على الخمر

وقوله: (أبونواس، 1984: 170)

هذه الممنوع منها وأنا المحتج عنها
مالها تحرّم في الدنيا وفي الجنة منها!

المبحث الثالث: التوبة والمغفرة في أشعارهم

لقد بالغ هؤلاء الشعراء في إقبالهم على الخمر وانصرافهم إلى المجون ،، لكن النفس البشرية لا تسير على
وتيرة واحدة ، تنتابها بين الفينة والأخرى لحظات تأمل وندم واستنابة يصحو فيها الضمير، وينشط فيها
العقل، فالشاعر لم تكن نفسه متحجرة على الشر، فهو يأخذ حظه من الحياة " ويفرغ كأسها حتى حثالته، ثم
تصحو فتدرك عظم ذنبها، فتلجأ إلى الندم والتوبة (البهيتي، 1970: 428) والأعشى شاعر الخمرات
انتابته صحوة إيمانية متأخرة، أراد ملاقة النبي ومدحه وإعلان إسلامه، لكن حنينه إلى الخمر حال دون
ذلك يقول في مطلع قصيدته:

ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلة أرَمَدَا وبيتٌ كما باتَ السَّليْمُ مُسَهَّدَا
وما ذاك من عشقٍ النساء وإنَّمَا تناسيتُ قبلَ اليومِ خُلَّةً مَهْدَا
ولكن أرى الدَّهرَ الذي هو خائنٌ إذا أصْلَحْتَ كَفَّاي عادَ فأفسدَا

يودّع في مطلع قصيدته عهد الهوى والخمر، وينظر نظرة الحكيم المجرب، ويشكو حاله المسهد؛ حيث لم تغمض عيناه بسبب ما أصابها من الرمد الناتج عن طول السهر والسهد ولا بسبب العشق كما كان حاله من قبل وإنما بسبب ما يراه من تقلب الدهر به ومن أمور يريد صلاحها فيفسدها الدهر

شباب وشيب وافتقار وثروة فلهذا الدهر كيف ترّدا

ثم يتأمل حالة الأضداد التي تنطوي عليها الحياة وينطوي عليها الدهر الذي يتقلب الإنسان فيه بين شيب وشباب وغنى وافتقار وكل ذلك يأخذه إلى السهد.

وبعد أن يصف الشاعر رحلته وشوقه إلى ملاقة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاناة السفر وأنه قرر ألا يستريح لا هو ولا ناقته إلا يصل النبي الذي تزينه صفات عظيمة فهو الكريم الذي يوزع الصدقات دون كلل أو ملل

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم تُريحي وتلقي من فواضله يدا

نبي يرى مالا ترون وذكره أغار، لعمرى، في البلاد وأنجدا

له صدقات ما تُعْب، ونائلٌ وليس عطاء اليوم مانعة غدا

إن كل من لا يسمع وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم حين أوصى بالاستقامة والإيمان حتما سيرحل من الدنيا بلا زاد يتزود به وسيندم على ما فاتته من الأيام والليالي يوم لا ينفع الندم، ماتغب: لا تأتي يوما وتنقطع يوما، ولكنها دائمة (ياسين يوسف عايش، 2021)

أجذك لم تسمع وصاة محمد نبي الإله، حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولا قيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله وأنت لم تُرصد لما كان أرصدا

ثم يقف الأعشى عند مظاهر التشريع الإسلامي التي يراها زادا يتزود به من يريد التزود للأخرة، فيذكر تحريم أكل الميتة، وتحريم الذبح على النصب وعبادة الأصنام والدعوة إلى الصلاة، وترك وساوس الشيطان وعفة النفس والابتعاد عن الفواحش وغيرها من التشريعات التي جاء بها الإسلام.

فإياك والميتات، لا تأكلنها ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا

وذا النصب المنسوب لا تنسكنه ولا تعبد الأوثان، والله فاعبدا

وصل على حين العشيات الضحى ولا تحمد الشيطان، والله فاحمدا

ولا السائل المحروم لا تتركه لعاقبة، ولا الأسير المقيدا

ولا تسخرن من بأئس ذي ضرارة ولا تحسبن المرء يوما مُحلدا

ولا تقربن جارة، إن سرها عليك حرام، فانكحن أو تأبدا

أما أبو الهندي فيذكر في أبياته أنه ترك الخمر بعد أن كانت تأسره بحبها كما تأسر الفتاة الرِّدَّاحَ الغلامَ قائلاً:
(ابن قتيبة، دت : 572)

تركتُ الخمر لأربابها وأقبلتُ أشربُ ماءً قراحا
وقد كنت حيناً بها مغرماً كحب الغلام الفتاة الرِّدَّاحا
فلم يبقَ في الصدر من حبها سوى أن إذا دُكرتُ قلتُ آحا
وكان ينهل منها بشراهة، مدركاً ذنبه لكنه اعتمد على عفو الله ومغفرته. قائلاً:

امزجاها واسقاني واشربا ودعا العاذل يهذي كيف شا
وافشيا السرِّ فما يهنأ لي شربها إلا إذا السرُّ قشأ
وإذا مُتُّ اضجعاني وافرشا من عصير الكرم تحتي فُرشا
واقطعا لي كفناً من زَقَّها واطرحا منها عليه وارشُنا
واذفناني يا نديمي إلى جنبِ كرمِ فرغهُ قد عرَّشا
ليظل الفرغ مَنِّي ظاهراً ويروي الأصل مني العطشاً
وكِلاني بعد هاتيك إلى راحمٍ يفعل فينا ما يشا

وقوله : (الأصفهاني، ج 20، دت : 347)

إذا صليتُ خمسا كلَّ يومٍ فإن الله يغفرُ لي فسُوقي
ولم أشركُ ربَّ النَّاسِ شيئاً فقد أمسكتُ بالدين الوثيق
وجاهدتُ العدو ونلتُ مالاً يُبلِّغني إلى البيتِ العتيق
فهذا الدين ليس به خفاء دُعوني من بُنيات الطريق

واعتمد أبو نواس أيضاً في مجاهرته بالفسق على عفو الله ومغفرته فوردت في ديوانه قصائد تنم عن شعور صادق، وعن عمق تفكير فقد أنشد المأمون لأبي نواس : إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

فقال: لو أن الدنيا نطقت فوصفت نفسها لما عبرت عنها عبارة أبي نواس (الديوان ، 1958، ج1: 21)

يقول مخاطباً النظام: (أبونواس، 1984: 6)

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
لاتحظر العفو إن كنت امرأ حرجاً فإن حطركه في الدين إزراء

وقوله: (أبونواس، 1984: 618)

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمتُ بأن عفوك أعظم
إن كان لايرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم إنني مسلم

وقوله: (أبونواس، 1984: 610)

أيا من ليس لي منه مجير بعفوك من عذابك أستجير
أنا العبد المقر بكل ذنب وأنت السيد المولى الغفور

وقوله: (أبونواس، 1984: 620)

ياكبير الذنب عفو الـ له من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء عن أصـ غر عفو الله أصغر

وقوله : تعاضمني ذنبي، فلما قرنته بعفوك ربي ، كان عفوك أعظما

ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

ولولاك لم يقدر لإبليس عابد وكيف وقد أغوى صفيك آدم (ابن عساكر، ج13: 458)

وقوله: (أبونواس، 1984: 126)

غادِ المدام، وإن كانت مُحرمَةً فللكبائر عند الله غُفرانُ

وقوله: (أبونواس، 1984: 181)

خُلِقَ الغُفرانُ إلا لامرئ في النَّاسِ خاطي

وقد أثنى المستشرق كارل بروكلمان على الشاعر أبي نواس حين تناول شعراء بغداد في كتابه تاريخ الأدب العربي قائلا: " كان أبونواس أعظم شعراء هذا العصر، ومن أعظم شعراء العربية كافة . " (بروكلمان، 1974: 24) أما عن زهدياته فهي " ليست مجرد ألفاظ جميلة، وعبارات مزوقة، بل هي تعبير صادق عن

شعور حقيقي، من السهل تفسيره بعد أن وعظ الشيب أبانواس وأيقن بفناء اللذات والنعيم" (بروكلمان، 1974: 27) وهذا يعني أن بروكلمان يقر بأن زهديات الشاعر كانت أواخر حياته، وأنه سلك طريقة غير طريقته، وأجاد وأحسن (المرزباني، 1995: 315) ولا نؤيد هذا الرأي ففي أخباره ما يدل على أنه تنسك مرارا ثم عاد إلى غيه ، لاسيما حين كان يلقي به في السجن، و" انما هي صحوات كان يفيق فيها ثم يرجع إلى خطاياها." (شوقي ضيف، 1966: 226)

الخاتمة

سعت هذه الدراسة الموسومة ب "المغفرة والتوبة في شعر الأعشى وأبي الهندي وأبي نواس" إلى تبيان العوامل التي أسهمت في جعل المجون والتمرد على القيم سمة لأفعالهم التي جسدتها أشعارهم، فقد كان للبيئة إضافة إلى طبيعة النفس البشرية - السجية التي جبل عليها الإنسان - التي من سماتها أنها تميز فردا عن آخر وتتسم بالغموض، وتتم بتغيرات وتحولات وتقلبات من وقت لآخر الأثر البارز فيما انتهجه هؤلاء الشعراء وما آلت إليه أنفسهم من تجاوز ثم إلى عودة وندم ، وهذه نهاية محتومة تبعث الرعب والخوف في قلوب المجان " سيما أولئك الذين يشكون شكا لا يبلغ بهم إلى درجة الإنكار التام والإلحاد القاطع، أو الذين لم يستطيعوا كبح جماح رغباتهم رغم إيمانهم بالدين وتقبلهم العقائد دون مناقشة." (الزبيدي، 1959: 33)

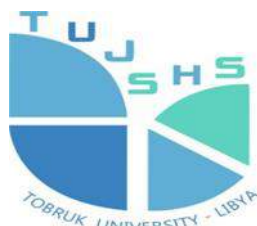
فالأعشى عاش في الجاهلية قسما كبيرا من حياته ، مقبلاً على اللذة يتبعها أينما كانت، أحب الخمر والنساء والزنا غير آبه للوم لائم أو عدل عادل، والخمر هي " أم الخبائث " وبسبب الخمر أجّل توبته ، وعندما عزم الوفود على الرسول صلى الله عليه وسلم ومدحه وإعلان إسلامه ، تعرضت له قريش ومنعته يقال: أن أباسفيان قال له "إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك ، وكلها بك رافق، ولك موافق، قال: وما هن؟ فقال أبوسفيان: الزنا والقمار والخمر، فعدل عن وجهته ... ويقال أنه " قال لأبي سفيان لقد تركني الزنا وما تركته؛ أي كبر سني وضعفت عن الشهوات المحرمة، ولكنه قال عن الخمر: أما هذه فلا ، ففي النفس منها شيء وقيل أنه قال " أعود عامي هذا أترؤى منها، ثم أعود في العام القادم فأسلم" فأحجم عن التوبة وعاد ليتروى منها وعاش حتى السنة السابعة للهجرة لكنه بإجماع المراجع لم يمت مسلماً وإنما توفي في السنة التي أراد أن يعلن فيها إسلامه، والتي نظم فيها قصيدته في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد وصف فيها تحمله مشقة السفر و شدة شوقه لملاقة الرسول وذكر صفات الرسول ووصاياه بالاستقامة والإيمان وأن من لا يتبع وصايا النبي يرحل من الدنيا بلا زاد يتزود به ويكون مصيره الندم.

وتجراً الشاعر أبو الهندي على منظومة القيم فقد جاهر بحبه للخمر و المبالغة في هذا الحب ضارباً بالقيم والتحريم عرض الحائط، معتمداً على عفو الله ومغفرته لكنه لم يخص توبته وندمه بقصائد كما فعل أبونواس؛ إنما كان يقبل على الخمر بشراهة معتمداً على مغفرة الله كما يتضح من خلال شعره وإن ذكر أنه ترك الخمر لأربابها ولم يعد في صدره من حبها شيء.

أما الشاعر النواصي فقد دفعته عوامل متضافرة إلى التخطي فتناول عظام الأمور حين تجرأ على ثوابت العقيدة الإسلامية فأنكر البعث والجنة والنار وضغطة القبر كما أمعن في المجون والفحش؛ لكن شعره لم يخل من الندم وطلب المغفرة التي نعتقد أن هذه الأشعار كتبها على فترات متقطعة، حين كانت تنتابه لحظات الندم.

المصادر

1. --الأصفهاني، الأغاني ج 9 ، ج20 ، شرحه وكتب هوامشه عبد أ. علي مهنا، دار الفكر ط2، د.ت.
2. الأعشى الأكبر، ديوانه، اعتنى به وشرحه عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، ط1، 2005.
3. - إيليا حاوي، فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت د.ت.
4. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، الخانجي وبغداد والسعادة ، ج7، 1931
5. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1 ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ط1 1948.
6. رجاء السيد جوهر، فن الرجز في العصر العباسي، 1990
7. زكي مبارك ، الموازنة بين الشعراء ، ط2، دار الكتاب العربي، 1936.
8. زكي مبارك، (الجوانب الجديدة في شعر أبي نواس) الهلال، القاهرة، أغسطس، 1936 .
9. زهير عبدالله المدخلي، فن المديح عند الأعشى(دراسة فنية)، رسالة
10. ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2009.
11. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ط6، المعارف، القاهرة ، 1966.
12. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط8، القاهرة ، دار المعارف، 1960
13. طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، القاهرة ، دار المعارف د.ت،
14. عبدالله الجبوري، ديوان أبي الهندي وأخباره، النجف، مطبعة النعمان، 1969
15. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج13، د.ت.
16. علي أحمد الزبيدي ، زهديات أبي نواس ، مطبعة كوستانسوماس، القاهرة ، 1959
17. عمر أبو عاذرة، كاريزما السلم الوظيفي، دار الخليج، 2017.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
18. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج2، نقله إلى العربية عبدالحليم النجار، المعارف، القاهرة، 1974.
19. محمد شاکر الکتبی، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ط1 1974 ج3
20. المرزباني، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، 1995.
21. مصطفى الشوري، الشعر الجاهلي- تفسير أسطوري- ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1996.
22. ابن منظور ، أخبار أبي نواس، تحقيق إبراهيم الأبياري(ملحق مطبوع مع الأغاني الجزء التاسع والعشرون والجزء الثلاثون) دار الشعب، 1953.
23. ابن منظور ، لسان العرب مزيل بمعجم المصطلحات العلمية والفنية، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، د.ت.
24. أبونواس، ديوانه ، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984.
25. أبونواس، ديوانه ج1، رواية حمزة الأصفهاني، تحقيق إيفالد فاغنر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، فيسبادن والقاهرة ، 1958.
26. ياسين يوسف عايش، قصيدة الأعشى في مدح الرسول الكريم وأخبارها ، قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية



التمكين الإداري لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية في كلية الآداب بجامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس إعداد

فرج الصالحين عبد القادر
طالب ماجستير في الأكاديمية الليبية للدراسات العليا
فرع الجبل الأخضر

د. سليم عبدربه محمود مصطفى
أستاذ مساعد في قسم التخطيط والإدارة التربوية
كلية الآداب , جامعة عمر المختار

★ saleem.mustata@omu.edu.ly

farajalslhin@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مدى ممارسة التمكين الإداري من قبل رؤساء مجالس الأقسام العلمية في كلية الآداب بجامعة عمر المختار، وذلك من منظور أعضاء هيئة التدريس. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث شمل مجتمع الدراسة (133) عضو هيئة تدريس، واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات. تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل النتائج. أظهرت النتائج أن مستوى ممارسة أبعاد التمكين الإداري في الكلية جاء مرتفعاً عموماً، حيث كان أعلى معدل ممارسة لصالح بُعد "المشاركة في اتخاذ القرارات"، في حين حلَّ بُعد "التدريب" في المرتبة الأخيرة. وعلى الرغم من اختلاف مستويات الممارسة بين الأبعاد المختلفة، إلا أنها جميعاً حصلت على تقديرات مرتفعة. كما بينت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى إلى متغير (النوع , المهل العلمي , الدرجة العلمية). وفي ضوء هذه النتائج، توصي الدراسة بالتركيز في الأبحاث المستقبلية على عوامل إضافية قد تؤثر على مستوى التمكين الإداري، إضافة إلى دعوة لإجراء مزيد من الدراسات المشابهة بهدف تطوير برامج تدريبية وتوعوية تهدف إلى تعزيز ممارسات التمكين الإداري في المؤسسات الأكاديمية.

الكلمات المفتاحية: التمكين الإداري , المجالس العلمية , أعضاء هيئة التدريس.

Abstract:

This study aims to evaluate the extent to which department heads at the Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University, exercise administrative empowerment from the

perspective of faculty members. Adopting a descriptive-analytical methodology, the study encompassed a faculty population of 133 members, with a structured survey employed as the primary instrument for data collection. Statistical analysis was conducted using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS).

The analysis revealed that the overall level of administrative empowerment practices within the faculty was high, with "participation in decision-making" identified as the most frequently exercised dimension, while "training" was ranked the lowest. Despite variations in the degrees of practice across dimensions, all dimensions were rated highly. The results also showed that there were no statistically significant differences between the average responses of the study sample members attributed to the variable (gender, academic qualification, academic degree). In light of these findings, the study recommends that future research investigate additional factors potentially influencing administrative empowerment. Furthermore, it advocates for further studies aimed at developing targeted training and awareness programs to enhance administrative empowerment practices within academic institutions.

Keywords: Administrative empowerment, Scientific Councils, Faculty Members

مقدمة:

شهدت الدول حول العالم في العقود الأخيرة العديد من المحاولات لتطوير وتحديث أنظمتها التعليمية، بهدف تعزيز وتقديم هذه الأنظمة عبر مختلف المؤسسات التعليمية، وخاصةً التعليم العالي الذي لا يمكن أن يحدث إلا من خلال تطوير وتعزيز الموارد البشرية، التي تمثل العامل الأساسي في تقدم وتجديد التعليم في هذه المؤسسات، مما يمكنها من تحقيق أهدافها .

لقد أصبح من الضروري أن تسعى الجامعات إلى إيجاد طرق تضمن مرونة كبيرة في الاستجابة للتغيرات والاحتياجات البيئية، مما يساعد على زيادة كفاءة الإنتاجية ويسهل التواصل الفعال مع البيئة، ومن هنا، فإن الاتجاه نحو اعتماد مفاهيم الإدارة الحديثة يعتمد على التعلم المستمر لموظفيها ويعزز التواصل المتبادل بين الأقسام.

من خلال تحقيق مبدأ التمكين الإداري كاستراتيجية ومهارة جديدة ، وكمدخل فعال للتطوير والتحسين الإداري المستمر، يتم الاعتماد على وضع استراتيجيات، وبرامج تدريبية، وسياسات حديثة لتعزيز وتطوير قدرات هذه الموارد، من خلالها ستحقق المنظمات أهدافها الاستراتيجية، ومن بين هذه الاستراتيجيات هو التمكين الإداري ، الذي يوفر بدوره فرصاً للموارد البشرية للمشاركة في اتخاذ القرارات ويمنحها مزيداً من الحرية في العمل، والتصرف، والتنظيم الذاتي، مع دعم قدراتها ومهاراتها من خلال توفير الموارد الكافية والبيئة المناسبة، وتأهيلها من الناحيتين التقنية والسلوكية، إلى جانب غرس الثقة فيها، وبالتالي، يمكن للجامعة تحقيق أهدافها الاستراتيجية بفعالية (البيطار، 2014).

فبالرغم من تقدم العلم والتكنولوجيا، تظل مهمة الحفاظ على موارد بشرية ملتزمة وتطوير قدراتها واحدة من أبرز التحديات التي تواجه القيادة التعليمية باستمرار، فيقوم القادة الأكاديميون المدربون بتأسيس جامعات قادرة على التطور والتعلم والإبداع والابتكار من خلال التركيز على الموارد البشرية المؤهلة والمدرّبة والملتزمة، ويتطلب ذلك من الجامعات العمل على تعزيز مهارات وقدرات مواردها البشرية لمواجهة التحديات والتغيرات في بيئة العمل الداخلية، مما يضمن الاستمرارية والنجاح في سوق العمل.

1. مشكلة الدراسة:

تواجه العديد من الجامعات مشاكل وعيوب ناتجة عن ظروف معقدة ومتغيرة، تنبع من المركزية المفرطة، والهرمية الإدارية، وقنوات الاتصال المعقدة، وسرية المعلومات المتاحة للموظفين. واستيعاب الإدارات في الجامعات للتطور الحاصل في علم الإدارة الحديثة وتطبيقاتها خصوصاً في القناعة بالتوجهات الإدارية الحديثة، والعمل على تطبيقها، هذا سيساهم في تجاوز التحديات المركزية والهرمية التي تعاني منها هذه المؤسسات التعليمية، وهذا بدوره قد يفتح المجال أمام مزيد من الإبداع والابتكار في مختلف جوانب العمل الجامعي، حيث خلقت هذه الظروف عقبات أمام الطموحات التنموية والإصلاحية للجامعات وأصبحت عبئاً مالياً لا يمكن تحمله، مما قد يؤدي إلى نتائج سلبية على جميع المستويات، فالقناعة بأهمية تفويض بعض السلطات يمكن الموظفين من إنجاز أعمالهم بسرعة أكبر، وهو ما ينعكس على ثقة الرؤساء بالمرؤوسين، والتي بدورها تؤثر إيجابياً على الأداء المؤسسي ككل (مرسي، 2015).

ونظراً لأهمية الجامعات في المجتمعات البشرية، فيمكنها تحقيق الأهداف والغايات المرغوبة المتعلقة بالكفاءة والفعالية من خلال القيادة، حيث تعتبر القيادة العنصر الأساسي في هذا، مما يتطلب من القادة امتلاك قدرات ومتطلبات محددة لمواجهة التحديات المعاصرة والتعامل معها بكفاءة، وتزايد المسؤوليات والمهام الملقة على عاتق الجامعات باستمرار، وخاصة مع التحديات البيئية، وتعتبر القيادة واحدة من أكثر الأساليب فعالية التي تساعد في تعزيز وتحسين الأداء وزيادة إنتاجية الموظفين داخل الجامعات، حيث لها تأثير إيجابي على تحقيق ميزة تنافسية للجامعات وضمان الأمن الوظيفي لموظفيها.

في دراسة قام بها المهيريات (2010) أوضحت أن رؤساء مجالس الأقسام العلمية يعدون أحد أهم الركائز الأساسية في العمل الإداري الجامعي من خلال مهماتهم ووظائفهم القيادية والإدارية، والإشرافية، وقد أوصت دراسة دعفوس، (2020) إجراء دراسات مستقبلية تخص تمكين العاملين داخل البيئة الليبية بشكل عام. ودراسة الطراونة (2006) التي أوصت بالكشف عن العوائق الإدارية والتنظيمية التي تعرقل نشر ثقافة التمكين الإداري، كما أوصت دراسة الحموري (2009) بأهمية تغيير الهرم التنظيمي التقليدي، وضرورة إيجاد قيادة إدارية تؤمن بالتمكين وتفويض الصلاحيات.

وتعد جامعة عمر المختار من بين الجامعات التي تواجه العديد من المشاكل والعراقيل بسبب بعض الإجراءات الإدارية التي يغلب عليها الطابع البيروقراطي، ليأتي موضوع التمكين الإداري استجابة لهذا المناخ، فالمتتبع لمسيرة التعليم الجامعي في ليبيا يكتشف أن أزمة الجامعات ليست أزمة موارد أو أموال بقدر ما هي أزمة إدارة، وهذا ما سوغ للباحث القيام بهذه الدراسة.

وبناءً عليه، تكمن مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما مستوى التمكين الإداري لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية في جامعة عمر المختار من وجهة

نظر أعضاء هيئة التدريس؟

2. أسئلة الدراسة:

1. ما مستوى التمكين الإداري لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية بكلية الآداب في جامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
2. ما مستوى ممارسة (التفويض، الاتصال، التحفيز، التدريب، المشاركة في اتخاذ القرارات) لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
3. ما المنظور الفكري للتمكين الإداري؟
4. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في إدراك رؤساء الأقسام العلمية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار للتمكين الإداري تعزى لمتغير (النوع، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية)؟

3. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على مستوى التمكين الإداري لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية في كلية الآداب بجامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
2. التعرف على مستوى ممارسة (تفويض السلطة، الاتصال، التحفيز، التدريب، المشاركة) لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
3. التعرف على المنظور الفكري للتمكين الإداري.
4. معرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في إدراك رؤساء الأقسام العلمية للتمكين الإداري تعزى لمتغير (النوع، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية).

4. أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال النقاط الآتية:

- أ- تأتي الأهمية النظرية لهذه الدراسة من حيوية الموضوع الذي تبحث فيه، وهو التعرف على مستوى التمكين الإداري لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب بجامعة عمر المختار، وهو يعتبر من المواضيع المهمة في الفكر الإداري الحديث، حيث تتناول هذه الدراسة أحدث الأساليب الإدارية التي تزيد من فرص مشاركة القادة الأكاديميين في الجامعات، مستفيدة من تجاربهم وقدراتهم، وتطوير الإمكانيات، واتخاذ القرارات لتحقيق أفضل أداء على المستويين الفردي والجامعي.
- ب- الإضافة المعرفية التي تقدمها هذا الدراسة، من خلال تقديم إطار مفاهيمي قد يسهم في تعريف الإداريين والباحثين والطلاب حول مفهوم التمكين الإداري كأحد الاتجاهات الإدارية الحديثة التي ينبغي على الجامعات اعتمادها في ظل التحديات التي تواجهها.
- ج- تبرز الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في ضرورة مواكبة جامعة عمر المختار للمفاهيم الإدارية الحديثة لمواجهة تحديات هذا العصر والتغلب على مشكلاته.
- د- يمكن أن تسهم هذه الدراسة في نشر ثقافة التمكين الإداري والتأكيد على أهميته بين القادة الأكاديميين في جامعة عمر المختار، مما قد يشجعهم على اعتماد تطبيق التمكين الإداري كمفهوم إداري حديث.
- هـ- تسلط الضوء على أن التمكين الإداري يؤثر بشكل إيجابي على أداء الجامعات وقدرتها على تحقيق أهدافها، ويعمل على تحسين مستوى إنتاجية موظفيها، ويساعد في زيادة فرص الإبداع والابتكار.

بينهم، مما ينعكس بدوره على إنتاجية تلك الجامعات، بالإضافة إلى ذلك، فإن التمكين الإداري له تأثير إيجابي على مخرجات الأستاذ الجامعي من خلال دعم إنجازاته الفكرية والعملية.

و- التأكيد على أن تمكين القيادات الأكاديمية بجامعة عمر المختار يتيح الحصول على أقصى ما لديهم من فكر وجهد لخدمة الجامعة والعمل على رفعتها وتحقيق ريادتها بين الجامعات الأخرى.

5. حدود الدراسة:

الحد المكاني: كلية الآداب جامعة عمر المختار .

الحد الزمني: فصل الخريف 2023 / 2024 .

الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة على التعرف على واقع التمكين الإداري لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية بكلية الآداب – جامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، من خلال أبعاد التمكين الإداري الآتية: تفويض السلطة، التحفيز، الاتصال، التدريب، المشاركة في اتخاذ القرارات.

الحد البشري: أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب – جامعة عمر المختار.

6. مصطلحات الدراسة:

التمكين الإداري Administrative empowerment : عرفه (القحطاني، 2011) كما ورد (نسمان، 2011: 217) "هو الدرجة التي يتقاسم فيها العاملون المعلومات والمعرفة والمكافآت والسلطة، وبالتالي المشاركة في عملية صنع القرارات بشكل أوسع، بما يجعل العاملين أقل اعتماداً على الإدارة العليا في إدارة نشاطهم، ويتيح للمنظمة الحصول على أقصى ما لديهم من فكر وجهد لخدمتها، والعمل على رفعتها وتحقيق ريادتها".

التعريف الإجرائي للتمكين الإداري : هو منح المزيد من الصلاحيات والمسؤوليات للقادة الأكاديميين للقيام بمهامهم الخاصة دون تدخل بصورة مباشرة من الإدارة العليا، وهو الدرجة التي حصل عليها رؤساء المجالس العلمية في جامعة عمر المختار من خلال إجابات المبحوثين من أعضاء هيئة التدريس على أسئلة أداة الدراسة.

رؤساء مجالس الأقسام العلمية: عرفها (قرار اللجنة الشعبية العامة، 2008) "هم أعضاء هيئة التدريس في الكلية الذين يشغلون مناصب إدارية وتنظيمية وأكاديمية بموجب قرارات تكليف من الإدارة العليا بالجامعة وتنحصر مهامهم في الإشراف على الشؤون العلمية بالكليات ورفع قرارات وتوجيهات مجلس القسم إلى الإدارة العليا ومتابعة تنفيذ سياستها واقتراح توزيع المحاضرات على أعضاء هيئة التدريس وحفظ النظام داخل القسم والإشراف على المعامل والمختبرات بالقسم وتلقي التقارير السنوية لأعضاء هيئة التدريس عن نشاطاتهم العلمية والبحثية".

الدراسات السابقة :

تناولت العديد من الدراسات السابقة موضوع التمكين الإداري مثل دراسة حامد وآخرون (2022)، هدفت إلى تحديد مستوى تطبيق أبعاد التمكين الوظيفي ومستوى الولاء التنظيمي السائد لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم قمينس، وتحديد قوة واتجاه العلاقة بينهما في حال وجودها من عدمها، وقد تكون مجتمع الدراسة من (66) عضو هيئة تدريس بالكلية، واعتمدت الدراسة على أسلوب المسح الشامل، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات عن مجتمع الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى تطبيق

أبعاد التمكين الوظيفي ومستوى الولاء التنظيمي السائد لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم كان مرتفعاً.

وجاءت دراسة حسين، (2022) للتعرف على حدود تطبيق التمكين الإداري لدى رؤساء الأقسام في كلية التربية للعلوم الصرفة إذ بلغ مجتمع الدراسة (493) أستاذ وأستاذة واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وتم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات وتوصلت إلى أن التمكين الإداري مطبق لدى رؤساء الأقسام بدرجة متوسطة في حين لم تظهر أي فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير المؤهل والجنس.

أما دراسة علي وآخرون، (2022) فقد هدفت إلى التعرف على واقع التمكين بجامعة عمر المختار واختلاف وجهات النظر باختلاف متغيرات الدراسة وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي واستخدم الباحثون الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات وتم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية قدرها (82) من أصل (155) فرد، وكان بعد تفويض السلطة أعلى درجة بينما جاء التحفيز في المرتبة الأخيرة.

وهدف دراسة الخليفة، (2020) ، إلى التعرف على درجة ممارسة التمكين الإداري داخل الأقسام العلمية بكلية التربية جامعة الخرطوم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وتكون مجتمع البحث من (173) عضو هيئة تدريس واستخدم الباحث عينة عشوائية واستخدم الباحث الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى أن ممارسة التمكين الإداري جاء بدرجة عالية.

وفي دراسة أجراها دغفوس، (2020)، هدفت إلى معرفة أثر تمكين العاملين في الولاء التنظيمي بفروع مصرف الصحاري بالمنطقة الغربية ومدى وجود فروقات ذات دلالة إحصائية لأثر تمكين العاملين في الولاء التنظيمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية وتم استخدام المنهج الوصفي والاستبانة كأداة لجمع البيانات وتمثل مجتمع الدراسة في جميع العاملين وعددهم (100) عامل إداري حيث تم إجراء مسح شامل وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات كان أهمها يوجد أثر لتمكين العاملين في الولاء التنظيمي لدى أفراد مجتمع الدراسة وبينت الدراسة أن مستوى التمكين كان إيجابياً وكان متوسط مستوى بناء فرق العمل الأعلى بمتوسط بلغ (3.6) وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى الولاء التنظيمي كان مرتفع إلى حد ما حسب إجابات عينة الدراسة وتوجد فروقات لأثر تمكين العاملين في الولاء التنظيمي قيد الدراسة تعزى لمتغيرات الجنس والخبرة الوظيفية، ولا توجد فروقات تعزى لمتغيرات العمر والمستوى التعليمي والوظيفي.

وقام خلف الله (2019)، بدراسة هدفت إلى التعرف على واقع التمكين والتعرف على الفروق في استجابات القيادات الإدارية وفقاً لمتغير الجنس والمؤهل والخبرة والتعرف على درجة تطبيق التمكين الإداري لدى القيادات الإدارية في كلية التربية جامعة مصراتة من وجهة نظرهم وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة وتم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، ومن أهم نتائج الدراسة جاء التمكين الإداري لدى القيادات الإدارية بمستوى مرتفع، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لواقع التمكين الإداري لدى القيادات الإدارية تعزى لمتغير النوع، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة.

وجاءت دراسة كل من العيدي و بن طريف، (2018) للتعرف على واقع التمكين الإداري في الجامعات الأردنية الرسمية من وجهة نظر القادة الأكاديميين فيها، تكون مجتمع الدراسة من عمداء الكليات، ونوابهم، ومساعديهم، ورؤساء الأقسام في الجامعات الأردنية الرسمية واستخدمت الدراسة منهجية البحث الوصفي المسحي، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات للكشف عن واقع التمكين الإداري في الجامعات الأردنية الرسمية وأشارت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة التمكين الإداري متوسطة في جميع المجالات وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات، ومن أبرزها:

التوعية بمفهوم التمكين الإداري، وإعادة النظر في نظام الحوافز والمكافآت، وتحسين البنية التحتية للجامعات. وهدفت دراسة نسمان، (2011) إلى التعرف على علاقة التمكين الإداري بإبداع العاملين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة. وقام الباحث باستخدام الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات وقد توصلت الدراسة إلى توفر أبعاد الإبداع الإداري بدرجة كبيرة، وكذلك أبعاد التمكين الإداري متوفرة في الجامعات الفلسطينية.

أما دراسة البلوي، (2008) هدفت الدراسة إلى التعرف على التمكين الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى المعلمين العاملين في المدارس الحكومية في المملكة العربية السعودية وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي واستخدم الاستبانة في جمع البيانات والتي تكونت من (53) فقرة وبلغت عينة الدراسة (372) معلم ومعلمة وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى التمكين والأداء الوظيفي مرتفعين وأن هناك علاقة قوية بين مستوى التمكين ومستوى الأداء الوظيفي وأوصت الدراسة بضرورة إجراء مزيد من الدراسات لتقصي أثر التمكين الإداري على الأداء الوظيفي.

كما تناولت دراسة Rafeeq، (2022) هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة التمكين الإداري ومستوى الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة كركوك، وكذلك مدى العلاقة بين درجة التمكين الإداري ومستوى الرضا الوظيفي. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج المسحي لملاءمته لطبيعة الدراسة الحالية، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، واشتمل مجتمع البحث على جميع أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة في جامعة كركوك، والذي تكون من 54 فرداً، حيث تكونت عينة الدراسة النهائية من 48 فرداً من إجمالي مجتمع الدراسة، ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة أن مستوى التمكين الإداري كان مرتفعاً، في حين أن درجة الرضا الوظيفي جاء بدرجة متوسطة لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة كركوك.

وهدف دراسة Shibly، وآخرون، (2021) إلى التعرف على أثر التمكين الإداري في تطبيق التحسين المستمر في سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة، استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات وتم توزيعها على عينة مكونة من (400) موظف، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدراسة إلى أن تطبيق التمكين الإداري المتمثل بأبعاده (مشاركة المعلومات، الاستقلالية وحرية العمل، التعزيز، فرق العمل) له أثر على التحسين المستمر في سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة، بدرجة إيجابية مرتفعة.

وجاءت دراسة Georgios و Soutloglou، (2020) للتعرف على العلاقة بين تمكين وتحفيز أعضاء هيئة التدريس الإداريين، والتزامهم التنظيمي، والتعرف على أثر التمكين والدافعية وأبعاده الأربعة (المكافأة وزملاء العمل والإنجاز والسمات الوظيفية) في الالتزام التنظيمي للموظفين الإداريين في التعليم العالي، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، استخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من 132 موظف إداري من الجامعات الحكومية في شمال اليونان، توصلت الدراسة إلى أن التمكين له تأثير كبير على الالتزام التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس الإداريين.

وهدف Gobary، (2018) إلى التعرف على واقع آليات التمكين الإداري المستخدمة من قبل مديري المؤسسات التعليمية من خلال دراسة أبعاد التمكين الإداري وهي تفويض السلطة، والتحفيز، والاتصال، والمشاركة في اتخاذ القرار، والتدريب، استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على المسح الاجتماعي للعينة، باستخدام استبانة تم تطبيقها على مديري المدارس التي بلغ عددها 52 مدرسة في

مختلف الإدارات التعليمية بمحافظة الإسكندرية، وتوصلت الدراسة إلى ضعف آليات التمكين الإداري في المؤسسات التعليمية، مؤكدة على أهمية تفعيل عملية التمكين الإداري في المؤسسات التعليمية لتحقيق التنمية الإدارية.

أما دراسة Amen (2015) هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التمكين التنظيمي والدعم التنظيمي المتصور، والعلاقة بين التمكين التنظيمي والتزام الموظفين، والعلاقة بين التمكين والثقة التنظيمية، في إحدى الجامعات المحلية، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات، تم تطبيق الأداة على 250 أكاديمياً وغير أكاديمي من كليتين في جامعة السند جامشورو في باكستان، توصلت الدراسة إلى أن أعضاء هيئة التدريس بالجامعة يتمتعون بتمكين مرتفع، ويوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة الدراسة تعزى إلى النوع و الدرجة العلمية.

وقام Somsriphaeng وآخرون، بدراسة هدفت إلى التحقيق في حالة أنشطة التمكين في الإدارة الأكاديمية في مدارس التعليم الأساسي صغيرة الحجم في منطقة ساكون ناخون في تايلاند وتطوير نموذج للتمكين في الإدارة الأكاديمية في هذه المدارس، تألفت العينة من 106 مديري مدرسة تابع لخدمات التعليم الأساسي في هذه المنطقة خلال العام الدراسي 2009، اعتمدت الدراسة على مقابلات مع خبراء ودراسة حالة معمقة للمدرسة الابتدائية الصغيرة، تم إجراء مقابلة منظمة مع 9 خبراء في إدارة المدارس صغيرة الحجم بشأن نموذج التمكين في الإدارة الأكاديمية لهذه المدارس، كما تم عقد ورشة عمل موازية لـ 32 مديراً مختاراً من المدارس صغيرة الحجم حول تطوير النموذج، وجدت الدراسة أن مديري المدارس والمعلمين يمارسون التمكين، وبشكل خاص من خلال الدعم، والفرص، والمشاركة في اتخاذ القرار، وقيادة الفرق، والتحفيز.

الخلفية النظرية للبحث:

إن التطور الذي شهدته الإدارة الحديثة نتيجة للتوسع في التطور التكنولوجي ونمو قيم اجتماعية حديثة، قد أدى إلى تعقد الدور الذي يقوم به القائد، وجعل من الصعب إدارة المؤسسات الحديثة دون عملية التفويض ومنح السلطة، وفرض ذلك على القادة التعاون مع مرؤوسيهم وإشراكهم في صنع قراراتهم وممارسة مهامهم المتعددة، حيث تعد عملية التمكين الإداري في الإدارة عملية مهمة وأساسية وذو أهمية بالغة، وهي أحد أنشطة الإدارة الفعالة إن لم تكن أهمها، وضرورة حتمية لتحقيق الأهداف التي من أجلها أنشأت المؤسسة، فهي محور العملية الإدارية، وأصبح مقدار النجاح الذي تحققه أية مؤسسة يتوقف إلى حد بعيد على قدرة وكفاءة قيادتها على ممارسة التمكين الإداري.

ويعتبر مفهوم التمكين من المفاهيم المعاصرة في الفكر الإداري والتي ترتقي بالعنصر البشري في المنظمة المعاصرة إلى مستويات راقية من التعاون وروح الفريق والثقة بالنفس والإبداع والتفكير المستقل وروح المبادرة، بدأ مفهوم التمكين يتبلور في أدبيات الإدارة وفي ممارسة بعض المؤسسات في البيئة الغربية بعد التسعينيات من القرن العشرين وبالتالي لم يظهر فكر التمكين بشكل مفاجئ وإنما ظهر نتيجة عملية تراكمية وتطورية عبر ما يزيد عن مائة عام من التطور في الفكر الإداري بمفاهيمه المختلفة عموماً (دعفوس، 2020).

تعني كلمة التمكين لغةً التقوية والتعزيز وقد وردت في القرآن الكريم في اثني عشرة سورة، كما وردت كلمة التمكين في معجم لسان العرب بلفظ المكنة بمعنى المكن فيقال فلان ذو مكنة عند السلطان أي ذو منزلة، والتمكين أي الاستطاعة على فعل شيء (ابن منظور: 107)

كما عرفه معراج (2014) بأنه "مفهوم إداري يركز على الاهتمام بالموارد البشرية وتحسين وتوثيق العلاقة بين الرئيس والمرؤوسين كونها أساس نجاح العمل الإداري والثقة بالمرؤوسين وجعلهم يتحملون المسؤولية والعمل على تزويدهم بالمهارات التي تؤهلهم لاكتساب المعارف والخبرات ليكونوا قادرين على ممارسة دور أكبر والمشاركة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات" (11).

وعرف أفندي (2003) التمكين بأنه: "عملية إعطاء الأفراد سلطة أوسع في ممارسة الرقابة، وتحمل المسؤولية، وفي استخدام قدراتهم، من خلال تشجيعهم على اتخاذ القرار "ويمكن عريف التمكين على انه إعطاء الصلاحيات المختلفة للعاملين والتي يستطيعون من خلالها اتخاذ القرارات وحل المشكلات (14).

ويمكن تعريف التمكين على انه إعطاء الصلاحيات المختلفة للعاملين والتي يستطيعون من خلالها اتخاذ القرارات المختلفة، وممارسة الرقابة وتحمل المسؤولية، واستخدام قدراتهم من خلال التدريب والثقة.

وعرفه (العدلي، 2008) كما ورد عند المهيرات (2010: 22) بأن "التمكين Empowerment هو عملية إتاحة الفرصة للآخرين في زيادة قدراتهم الفردية والجماعية وتقديم أفضل ما لديهم في مجال المشاركة بالمعلومات والقرارات والمهام الإدارية وإشعارهم بالملكية للوظيفة للنمو والتطور والإبداع". ولقد حدد برنامج الأمم المتحدة خمسة معايير من خلالها يمكن قياس درجة أو مستوى تمكين العملاء وهي: تعزيز ثقة العملاء في أنفسهم وزيادة قدرات العملاء ومستوى الوعي لديهم والعمل على تسهيل عملية تعبير العملاء عن مطالبهم وتنمية قدرات العملاء على الاشتراك في عمليات صنع واتخاذ القرارات المرتبطة بهم، وزيادة قدرة العملاء على العمل الجماعي. (ابوالنصر، 2007) كما ورد عند المهيرات (2010: 23)

واستنادا لما سبق من التعريفات المختلفة للتمكين يمكن تعريف التمكين على انه "إعطاء الصلاحيات المختلفة للعاملين والتي يستطيعون من خلالها اتخاذ القرارات المختلفة، وممارسة الرقابة وتحمل المسؤولية، واستخدام قدراتهم من خلال التدريب والثقة".

محاور التمكين الإداري (الأبعاد)

هناك اختلاف واضح وكبير بين الباحثين حول تحديد أبعاد التمكين وبناء عليه فقد تم اختيار الأبعاد التي يجمع عليها معظم الباحثين، وهي على النحو التالي:

1. تفويض السلطة:

تعرف عملية تفويض السلطة على أنها "المشاركة في السلطة، حيث يقوم الرئيس من خلالها بنقل جزء من سلطاته إلى المرؤوسين وأعضاء الفريق ولكن بدون نقل المسؤولية الكاملة عن انجاز العمل كله الذي خول إليه من رؤائه. إن الفكرة الأساسية لمفهوم التمكين الإداري أن تتم عملية تفويض الصلاحيات إلى المستويات الإدارية الدنيا، إذ يصبح العاملون لهم القدرة في التأثير على القرارات الممتدة من القرارات الاستراتيجية في المستوى الأعلى إلى القرارات المتعلقة بأدائهم لعملهم، لذلك فإن فكرة التمكين تتطلب تغييرا في الأنماط القيادية التقليدية إلى أنماط قيادية تؤمن بالمشاركة، وبالتأكيد فإن هذا التحول من الرقابة والتوجيه إلى الثقة والتفويض (المحاسنة: 2018، 28).

2. الاتصال

يقصد به العملية التي من خلالها يتم تبادل ونقل المعلومات لإتخاذ القرارات ومن اجل الحصول على المعلومات وتمييرها من فرد لآخر، وبهذا يكون من الأبعاد الأساسية لأنه يحتوي على المشاركة والثقة

والمعلومات، وتعتبر المعلومات شئ أساسي يعتمد عليها في عملية صنع القرار، وفي حل المشكلات التي تحدث في العمل (الزين، 2020: 218).

3. التحفيز:

إن الحوافز المادية والمعنوية لها دور كبير في تمكين العاملين من خلال زيادة نشاطهم والرضى والالتزام الوظيفي، ولا بد أن تكون هذه الحوافز بشكل حافز حقيقي يؤدي الى تحسين أداء العاملين والمؤسسات كنتيجة نهائية للتمكين. ولكي تتجح جهود التمكين، يجب أن يتمشى التقدير والمكافآت التي يتلقاها العاملون مع أهداف المنظمة. (نسمان، 2011: 27)

4. التدريب:

التدريب هو الجهد المبذول الذي تسعى من خلاله المؤسسة الى تزويد الافراد بالمعرفة والمعلومات التي تكسبهم المهارات في اداء عملهم وتطويرها من اجل زيادة القدرة والكفاءة الان ومستقبلا. فالمؤسسة الحديثة اليوم يجب أن تكون مؤسسة تعلم تمتاز بوجود جهود مستمرة من اجل تسخير وتعليم الافراد بشكل دائم كل شيء جديد (معراج 2015).

5. المشاركة في اتخاذ القرارات

المشاركة في اتخاذ القرارات تعني اعطاء الفرد الفرصة للتعبير عن وجهة نظره امام القائد في المواضيع الهامة او التي تؤثر في صنع القرارات مع مراعاة انه ليس من الضروري ان يأخذ القائد بوجهة نظر الافراد عند اتخاذ القرار النهائي. وكذلك يمكن التوفيق بين طموحات الافراد ومصالح المؤسسة وذلك بإعطاء الافراد العاملين دور واسع، وإن الوصول الى ذلك الهدف لا يمكن تحقيقه الا من خلال مشاركة الجميع في اتخاذ القرارات. (علي وآخرون، 2022).

أهمية التمكين الاداري

إن عملية التمكين الاداري أصبحت هامة مع النهضة التكنولوجية ، فالمؤسسات الادارية تسعى الى نفس العمل الاداري السابق ولكن بعدد أفراد أقل وبسبب ذلك فهي في حاجة إلى تيسير الفرصة لكل فرد من أفراد المؤسسة ليقدم أكثر جهد لتحقيق ما تسعى اليه المؤسسة .

وذكر (أفندي، 2003: 25) عدة أسباب تزيد من اهمية اللجوء الى التمكين الاداري منها :

- 1- حاجة المؤسسة الى التأقلم مع الظروف والمتغيرات .
- 2- تقليص المستويات الادارية في المؤسسات .
- 3 - منح الفرصة للأفراد من أجل الابداع، واعطائهم مسؤولية اكبر واحساس اكبر بأهميتهم في إنجاز العمل .

4- زيادة الرضا والانتماء وتحفيز الافراد في المؤسسة .

5 - تقليل التكاليف وسرعة اتخاذ القرارات .

6- تركيز الادارة على القضايا الاستراتيجية وعدم الانشغال بالأمور العادية التقليدية .

7- اهمية وضرورة استغلال كل الموارد البشرية المتوفرة من اجل المحافظة على تقدم وتطور المؤسسة وتمييزها عن غيرها .

أهداف التمكين الاداري:

من اهم ما يجب ان يدركه المسؤولين والقادة الذين يرغبون في تطبيق التمكين أن هناك أهداف لا يمكن الوصول اليها وتحقيقها بدون مشاركة الافراد فيها ، وحيث أن الهدف الاساسي من تطبيق التمكين الاداري

هو الحصول على افراد يمتلكون قدرات فاعلة وذلك من خلال انشاء وبناء بيئة عمل تشجع على زيادة تنمية الاعتراز والانتماء وتساعد على اداء العمل بصورة أفضل. ويسعى التمكين الاداري الى الوصول لتحقيق الاهداف العديدة ومنها ما ذكره (صالح والدوري ، 2009: 93-95):

- 1- جعل المؤسسة دائما في المقدمة وابقائها رائدة في مجالها.
- 2- الاستفادة القصوى من قدرات وامكانيات الافراد .
- 3- العمل على تطوير فاعلية واداء الافراد واخراج امكانياتهم الكامنة والاستفادة منها.
- 4- استخدام التمكين من اجل الوصول الى اعلى مستوى من الكفاءة العالية والفاعلة.
- 5- يهدف التمكين الى تخليص الادارة العليا من الانشغال بالأمور العادية والاهتمام بالأمور الاستراتيجية طويلة المدى .
- 6- تشجيع الطاقات الكامنة عند الافراد وذلك من خلال البحث عن طرق جديدة تحفزهم على الابتكار في ظل التنافس الشريف .

مبررات التمكين الإداري:

- وأن العامل الحيوي للنجاح في أية منظمة هو نوعية القرارات التي يتخذها موظفوها، والمعرفة قوة، والأشخاص الذين يتمتعون بالمعرفة هم وحدهم القادرون على اتخاذ القرارات الصائبة ونستطيع أن نجمل الأسباب التي تدفع المنظمة إلى تبني مدخل التمكين في الآتي: (أفندي: 2003)
- أ- حاجة المنظمة إلى أن تكون أكثر استجابة للسوق.
 - ب- تخفيض عدد المستويات الإدارية في الهيكل التنظيمي.
 - ج- الحاجة إلى عدم إشغال الإدارة العليا بالأمور اليومية وتركيزها على القضايا الاستراتيجية طويلة الأمد
 - د- الحاجة إلى الاستغلال الأمثل لجميع الموارد المتاحة، خاصة الموارد البشرية للحفاظ على تطوير المنافسة
 - هـ- منح العاملين مسؤولية أكبر، لتعزيز شعورهم بالإنجاز والرضا الوظيفي.
 - و- وبذلك يعزز التمكين الثقة في النفس والمشاركة والتحفيز في العمل، ويحقق نتائج جيدة، ويحسن أداء المنظمة، ويعد استثمارا ذا قيمة في الأفراد والمنظمة بأكملها.

التمكين الإداري والتفويض: (المصري: 2015)

التمكين والتفويض: يسود اعتقاد كبير أن التفويض مرادف للتمكين، وفي الواقع فهو يختلف عنه لأن التفويض يعني: تحويل جزء من الصلاحيات إلى الآخرين لتسهيل عملية التنفيذ والوصول إلى الأهداف التنظيمية، فالتفويض لا يلغي مسؤولية المفوض عن النتيجة النهائية للعمل، كما أن التفويض حالة مؤقتة تنتهي بانتهاء المهمة التي تم التفويض لها.

أما في التمكين فإن الأفراد الذين تم تمكينهم أي إعطائهم سلطة اتخاذ القرارات هم المسؤولون عن النتيجة النهائية، كما أن التمكين أكثر ثراء من التفويض، ففي التفويض تجد المستوى الأعلى يفوض الأدنى في جزئية محددة، أو يتيح له إلا قدرا يسيرا من المعلومات بالكاد ما يساعد على تنفيذ المهمة، وتكون المسؤولية عن النتائج منوطة بالمفوض وليس بالمفوض إليه، أما في التمكين فتتاح للمستوى الأدنى صلاحيات أوسع.

الإجراءات المنهجية للبحث:

يتناول هذا الفصل الإجراءات المتبعة في هذه الدراسة، بدءاً من المنهجية المتبعة، والمجتمع الذي أجريت عليه الدراسة، وعينة الدراسة وكيفية تحديدها، والوصف الإحصائي لها، وذلك على النحو التالي:

1. منهج البحث:

اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليل في جمع وتحليل البيانات للتعرف على مستوى التمكن الإداري لدى رؤساء المجالس العلمية في جامعة عمر المختار.

2. مجتمع البحث:

تكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة عمر المختار البالغ عددهم (200) موزعين على عدد (11) قسم حسب إحصائية العام الدراسي 2023 / 2024م

3. عينة الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على العينة العشوائية الطبقية، باتباع جدول مورجان للعينات حيث بلغ عدد العينة (133) بنسبة (66.5%) من إجمالي مجتمع الدراسة.

1.3. الوصف الإحصائي لعينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من عدد (133) عضو هيئة تدريس بكلية الآداب بجامعة عمر المختار، ويمكن وصفهم إحصائياً على النحو التالي:

2.1.3. توزيع عينة الدراسة حسب النوع:

جدول (1) توزيع عينة الدراسة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة
ذكر	80	60.15%
أنثى	53	39.85%
الإجمالي	133	100%

يوضح الجدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب النوع حيث بلغ عدد الذكور (80) بنسبة (60.15%) من إجمالي عينة الدراسة، وبلغ عدد الإناث (53) بنسبة (39.85%) من إجمالي عينة الدراسة.

3.1.3. توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي:

جدول (2) توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	النسبة
ماجستير	59	44.36%
دكتورة	74	55.64%
الإجمالي	133	100%

يوضح الجدول رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي حيث بلغ عدد من هم يحملون مؤهل ماجستير (59) بنسبة (44.36%) من إجمالي عينة الدراسة، وبلغ عدد حملة مؤهل الدكتوراة (74) بنسبة (55.64%) من إجمالي عينة الدراسة.

4.1.3. توزيع عينة الدراسة حسب الدرجة العلمية:

جدول (3) توزيع عينة الدراسة حسب الدرجة العلمية

الدرجة العلمية	العدد	النسبة
محاضر مساعد	18	13.53%
محاضر	33	24.81%
أستاذ مساعد	48	36.09%
أستاذ مشارك	21	15.79%
أستاذ	13	9.77%
الإجمالي	133	100%

يوضح الجدول رقم (3) توزيع عينة الدراسة حسب الدرجة العلمية حيث بلغ عدد من هم في درجة محاضر مساعد (18) بنسبة (13.53%) من إجمالي عينة الدراسة، وبلغ عدد من هم في درجة محاضر (33) بنسبة (24.81%) من إجمالي عينة الدراسة، وبلغ عدد من يحمل درجة أستاذ مساعد (48) بنسبة (36.09%) من إجمالي عينة الدراسة، ومن يحمل درجة أستاذ مشارك (21) بنسبة (15.79%) من إجمالي عينة الدراسة، وأخيراً من في درجة أستاذ (13) بنسبة (9.77%) من إجمالي عينة الدراسة.

4. أداة الدراسة

وقد أعدت أداة البحث اعتماداً على:-

أ- الأدبيات المتعلقة بمفهوم التمكين الإداري.

ب - القرارات واللوائح التي تحدد مهام القادة الأكاديميين في الجامعات الليبية.

ج - ما تيسر للباحث من دراسات سابقة حول موضوع التمكين الإداري.

1.4. صدق أداة الدراسة

أشار الضامن، (2007: 113) إلى الصدق بأنه "إلى أي درجة يقيس الاختبار ما وضع لقياسه" واعتمدت الدراسة على الطرق الموضحة فيما يلي في للتأكد من صدق أداة الدراسة:

2.1.4. الصدق الظاهري:

تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على عدد من الخبراء بلغ عددهم (10) خبراء لتقييم أداة الدراسة وإبداء ملاحظاتهم على فقراتها وأبعادها فيما يتعلق بانتماء كل فقرة إلى البعد المحدد لها، وكذلك انتماء الأبعاد بشكل عام إلى المقياس، وتمت الاستفادة من ملاحظاتهم لتعديل بنود أداة الدراسة.

3.1, 4. صدق الاتساق الداخلي

صدق الاتساق الداخلي هو مدى ارتباط كل فقرة بالبعد الذي تنتمي إليه، وارتباط البعد بالمقياس ككل، أي أن النتيجة التي نحصل عليها هي وظيفة العوامل التي تقيسها أداة الدراسة الضامن، (2007).

وتم التحقق من صحة الاتساق الداخلي لأداة الدراسة من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون لدرجات كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي إليه، ومعامل ارتباط درجة كل بُعد بالدرجة الكلية للمقياس، وكانت النتائج على النحو التالي:

أ- معامل الاتساق الداخلي لفقرات كل بعد بالبعد الذي ينتمي إليه.

من خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون باستخدام برنامج SPSS تبين أن فقرات كل بُعد من أبعاد الدراسة تتمتع بمعامل ارتباط مرتفع، حيث يشير معامل ارتباطها بأنها دالة عند مستوى الدلالة (0.01) أو (0.05)، وهذا يعني أن فقرات أداة الدراسة ترتبط بالأبعاد الخاصة بها.

ب-معامل ارتباط بيرسون للاتساق الداخلي لأبعاد الدراسة بالمقياس ككل.

جدول (4) يبين معامل الاتساق الداخلي لأبعاد الدراسة بالمقياس ككل

م	أبعاد الدراسة	عدد الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	تفويض السلطة	9	0.732**	0.000
2	الاتصال	9	0.921**	0.000
3	التحفيز	9	0.957**	0.000
4	التدريب	10	0.923**	0.000
5	المشاركة في اتخاذ القرارات	9	0.760**	0.000

** دال عند مستوى الدلالة (0.01)، وقيمة (R) الجدولية لدرجة الحرية (28) ومستوى الدلالة (0.01) تساوي (0.323)

يتضح من الجدول رقم (4) يتضح لنا أن معامل ارتباط بيرسون لأبعاد الدراسة تتمتع بمعامل اتساق داخلي مرتفع عند مستوى الدلالة (0.01)، مما يعطي الثقة في أداة الدراسة لجمع وتحليل البيانات.

3.4. ثبات أداة الدراسة

ثبات الدراسة يعني كما أشار إليه التير، (1989: 172) بأنه " يمكن التوصل إلى النتائج نفسها إذا لم تتغير حقيقة الصفة المراد معرفتها - كلما أعيدت عملية القياس وكلما تعدد الأفراد"، وتم التحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقتين، معامل ألفا كرونباخ، والتجزئة النصفية وكانت النتائج على النحو التالي:

1.3.4. طريقة ألفا كرونباخ

وجاءت نتائج معامل ألفا كرونباخ لأبعاد أداة الدراسة وللمقياس ككل على النحو التالي:

جدول (5) معامل ألفا كرونباخ لأبعاد الدراسة وللأداة ككل

م	البعد	عدد الفقرات	معامل ثبات ألفا كرونباخ
1	تفويض السلطة	9	0.915
2	الاتصال	9	0.921
3	التحفيز	9	0.922
4	التدريب	10	0.957
5	المشاركة في اتخاذ القرارات	9	0.928
6	المقياس ككل	46	0.977

يتضح من الجدول رقم (5) نلاحظ أن معامل ثبات أبعاد الدراسة تراوحت ما بين (0.915-0.957) ومعامل ثبات المقياس ككل كان (0.977) وهو أكبر من (0.70) وبذلك، يعتبر معامل ثبات مقبول لتطبيق الأداة على عينة الدراسة.

2.3.4. طريقة التجزئة النصفية:

التجزئة النصفية هي طريقة للتأكد من ثبات أداة الدراسة من خلال تقسيم فقرات أداة الدراسة إلى جزأين، يحتوي الجزء الأول على الفقرات ذات الأرقام الفردية، ويحتوي الجزء الثاني على الفقرات ذات الأرقام الزوجية، ويتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين جزأي فقرات المقياس، ثم تعدل النتيجة باستخدام معامل ارتباط سبيرمان، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (6) ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقة التجزئة النصفية				
المقياس	حجم العينة	عدد الفقرات	معامل ارتباط بيرسون (قبل التعديل)	معامل ارتباط سبيرمان (بعد التعديل)
التمكين الإداري	30	46	0.979	0.989

ويتضح من الجدول رقم (6) أن معامل ارتباط سبيرمان المعدل لحساب ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقة التجزئة النصفية بلغ (0.989)، وهو معامل ارتباط عالي، مما يشير إلى أن أداة الدراسة ذات ثبات مرتفع، ويمكن الاعتماد عليها في جمع البيانات وتحليلها.

5. المعالجة الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

للإجابة على أسئلة الدراسة تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS وتم الاستعانة بالأساليب الإحصائية التالية:

- معامل ارتباط بيرسون للتأكد من الاتساق الداخلي لفقرات كل بعد بالبعد الذي تنتمي إليه، واتساق الأبعاد بالمقياس ككل.
- معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.
- معامل سبيرمان لتأكد من ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقة التجزئة النصفية.
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والتكرارات للتعرف على استجابات عينة الدراسة على فقرات أداة الدراسة.
- اختبار T لعينتين مستقلتين (Independent Samples Test) لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين مجموعتين.
- (One Way Analysis of Variance – ANOVA) لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين ثلاث مجموعات أو أكثر من البيانات. استخدمه الباحث للفروق بين ثلاث متغيرات فأكثر.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

يتضمن عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال الإجابة عن أسئلتها وذلك على النحو التالي:

1 . للإجابة عن السؤال الرئيسي للدراسة ما مستوى التمكين الإداري لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية في جامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
تم حساب المتوسط الحسابي المرجح والانحراف المعياري والمستوى والترتيب لأبعاد التمكين الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بجامعة عمر المختار، باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية SPSS، وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (7) المتوسط الحسابي المرجح والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة على أبعاد التمكين الإداري					
الابعاد	عدد الفقرات	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	المستوى	الترتيب
تفويض السلطة	9	3.84	0.69	مرتفع	3
الاتصال	9	3.85	0.76	مرتفع	2
التحفيز	9	3.79	0.83	مرتفع	4
التدريب	10	3.55	0.87	مرتفع	5
المشاركة في اتخاذ القرارات	9	3.98	0.67	مرتفع	1
التمكين الإداري	46	3.80	0.70	مرتفع	--

ويتضح من الجدول (7) أن مستوى التمكين الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بجامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس جاء تقييمه مرتفعاً حيث بلغ متوسط درجاته (3.80) وبانحراف معياري (0.70)، وتراوحت درجات المتوسط الحسابي المرجح لأبعاده ما بين (3.55 - 3.98). حيث احتل بُعد المشاركة في اتخاذ القرارات المرتبة الأولى، وجاء بُعد التدريب في المرتبة الأخيرة، وقد حصلت جميع الأبعاد على درجة مرتفعة.

مما يشير إلى أن رؤساء الأقسام يمتلكون قدرات كبيرة وصلاحيات واسعة ويشركون في صنع القرارات، وأن هناك اهتماماً بتمكينهم إدارياً.

واتفقت هذه الدراسة مع دراسة (حامد وآخرون، 2022؛ الخليفة، 2020؛ خلف الله، 2019؛ Rafeeq، 2022؛ Amen، 2015) حيث جاءت درجة مستوى أبعاد التمكين الإداري مرتفعة، واختلفت مع دراسة كل من حسين، (2022) ودارسة العيدي و بن طريف، (2018) حيث جاءت درجة التمكين الإداري متوسطة، ومع دراسة Gobary، (2018) حيث جاءت درجة التمكين الإداري فيها ضعيفة، ويعزو الباحث ذلك إلى اختلاف مجتمع الدراسة.

2. الإجابة عن السؤال الفرعي ما مستوى ممارسة (تفويض السلطة، الاتصال، التحفيز، التدريب، المشاركة في اتخاذ القرارات) لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار؟ جاء على النحو الآتي:

أ- للإجابة عن السؤال الفرعي ما مستوى ممارسة تفويض السلطة لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار، تم حساب المتوسط الحسابي المرجح والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات بعد تفويض السلطة وجاءت النتائج على النحو الآتي:

ب-

جدول (8) المتوسط الحسابي المرجح والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة على بعد تفويض السلطة

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
1	يقوم رئيس القسم بتفويض الصلاحيات الكافية لأداء مهامه الوظيفية	3.99	0.83	مرتفع	2
2	يقوم رئيس القسم بتوفير المعلومات اللازمة التي تحتاجها لإنجاز أعماله	3.89	1.01	مرتفع	6
3	يقوم رئيس القسم بمنحي المرونة الكافية لأداء مهامه الوظيفية	4.02	0.94	مرتفع	1
4	غياب رئيس القسم لا يعرقل سير العمل	3.25	1.27	متوسط	8
5	لديه ثقة بأداء أعضاء هيئة التدريس	3.89	0.92	مرتفع	6
6	يمنح أعضاء هيئة الاستقلالية لتأدية أعمالهم	3.90	0.92	مرتفع	5
7	يمنح أعضاء هيئة التدريس الوقت الكافي لإنجاز مهامهم	3.92	0.88	مرتفع	4
8	يتابع رئيس القسم العلمي ادائي للمهام المفوضة له بانتظام	3.95	0.84	مرتفع	3
9	يقوم رئيس القسم العلمي بتوزيع المهام لأعضاء هيئة التدريس لكي يتفرغوا للمهام ذات الأولوية	3.79	0.95	مرتفع	7
بُعد تفويض السلطة		3.84	0.69	مرتفع	--

ويتضح من الجدول (8) أن مستوى ممارسة تفويض السلطة كان مرتفعاً، حيث تراوح المتوسط الحسابي المرجح لفقرات في هذا البُعد بين (3.25 - 4.02)، واحتلت الفقرة رقم (3) المرتبة الأولى "يقوم رئيس القسم بمنحي المرونة الكافية لأداء مهامه الوظيفية" بمتوسط حسابي (4.02) وانحراف معياري (0.94)، مما يشير إلى درجة مرتفعة، وجاء الفقرة رقم (4) في المرتبة الأخيرة "غياب رئيس القسم لا يعرقل سير العمل" بمتوسط حسابي (3.25) وانحراف معياري (1.27) مما يشير إلى درجة متوسطة. وهذا يشير إلى أن رؤساء الأقسام العلمية يوفر المرونة الكافية لأعضاء هيئة التدريس لأداء واجباتهم الوظيفية، في حين أن غياب رئيس القسم قد يؤثر إلى حد ما على سير العمل. وهذا يعكس مستوى متوسط إلى مرتفع من ممارسة تفويض السلطة من قبل رؤساء الأقسام العلمية في كلية الآداب بجامعة عمر المختار. واتفقت هذه الدراسة مع دراسة علي وآخرون (2022).

ج- للإجابة عن السؤال الفرعي ما مستوى ممارسة الاتصال لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار؟ تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة البحث على فقرات بُعد الاتصال وجاءت النتائج على النحو الآتي:

جدول (9) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة على بعد الاتصال				
م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة الترتيب
1	يستخدم رئيس القسم جميع قنوات الاتصال الإداري	4.03	0.84	مرتفع 2
2	يحرص على عقد الاجتماعات بشكل دوري ومنتظم مع أعضاء هيئة التدريس لتدارس شؤون القسم	4.10	0.94	مرتفع 1
3	يسهل حصول أعضاء هيئة التدريس على المعلومات التي يحتاجونها	3.83	0.98	مرتفع 6
4	يوظف رئيس القسم أنظمة الاتصال الحديثة لمتابعة سير العمل في القسم	3.78	1.10	مرتفع 7
5	تتميز الإجراءات والتعليمات في القسم بالوضوح والشفافية	3.83	0.95	مرتفع 5
6	يتمتع رئيس القسم العلمي بقدرات جيدة من حيث الاتصال الإداري والأكاديمي	3.50	1.04	مرتفع 8
7	يوظف رئيس القسم أنظمة الاتصال الحديثة لمتابعة سير العمل في القسم	3.83	1.03	مرتفع 6
8	يوجد اتصال مستمر بين رئاسة القسم وأعضاء هيئة التدريس للكشف عن نواحي الضعف في أداء المهام	3.85	0.97	مرتفع 4
9	يسود جو من اللفة والتفاهم بين رئاسة القسم وأعضاء هيئة التدريس مما يسهل عمليات الاتصال	3.88	0.97	مرتفع 3
بُعد الاتصال		3.85	0.76	مرتفع --

يتضح من الجدول (9) أن جميع فقرات بُعد الاتصال جاءت بدرجة مرتفعة من الممارسة، حيث تراوح المتوسط الحسابي المرجح لهذه الفقرات ما بين (3.50 - 4.10). وقد احتل البند رقم (2) المرتبة الأولى "يحرص على عقد اجتماعات بشكل دوري ومنتظم مع أعضاء هيئة التدريس لتدارس شؤون القسم" بمتوسط حسابي (4.10) وانحراف معياري (0.94)، وجاءت الفقرة رقم (6) في المرتبة الأخيرة "يتمتع رئيس القسم العلمي بقدرات جيدة من حيث الاتصال الإداري والأكاديمي" بمتوسط حسابي (3.50) وانحراف معياري (1.04).

ويعزو الباحث ذلك إلى أنه على الرغم من أهمية الاجتماعات التي تعقد بشكل دوري مع أعضاء هيئة التدريس، إلا أن هناك حاجة لتعزيز قدرات رئيس القسم في مجال التواصل الإداري والأكاديمي. وإجمالاً تشير هذه النتائج إلى وجود ممارسة فعالة للاتصال لدى رؤساء الأقسام العلمية مع أعضاء هيئة التدريس، مع وجود بعض النقاط التي يجب العمل على تحسينها في مجال الاتصال الإداري والأكاديمي.

د- للإجابة عن السؤال الفرعي ما مستوى ممارسة التحفيز لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار؟ تم حساب الوسط الحسابي المرجح والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة البحث على فقرات بعد التحفيز وجاءت النتائج على النحو الآتي:

جدول (10) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة على بعد التحفيز				
م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة الترتيب
1	يحرص على إطلاع أعضاء هيئة التدريس المتميزين على خبرات الجامعات الأخرى	3.59	1.11	مرتفع 9
2	يدعم أعضاء هيئة التدريس لإقامة المؤتمرات والندوات العلمية	3.77	1.04	مرتفع 6
3	ينظم اللقاءات مع أعضاء هيئة التدريس للوقوف على احتياجاتهم وتذليل مشاكلهم	3.75	1.04	مرتفع 7
4	يعمل على تبني الأفكار الإبداعية التي تخدم تطور القسم العلمي	3.74	0.98	مرتفع 8
5	يقدر جهود أعضاء هيئة التدريس في مجال إنجاز الأعمال	3.91	1.02	مرتفع 1
6	يحرص رئيس القسم العلمي على إيجاد مناخ عمل داخل القسم يتسم بالثقة والتعاون	3.87	0.92	مرتفع 2
7	يدعم رئيس القسم تبادل الخبرات بين أعضاء هيئة التدريس بالقسم	3.79	0.99	مرتفع 5
8	يشجع أعضاء هيئة التدريس على تطبيق أفكار جديدة	3.83	0.94	مرتفع 3
9	يعمل على دعم العمل بروح الفريق الواحد	3.82	0.96	مرتفع 4
	بُعد التحفيز	3.79	0.83	مرتفع --

يتضح من الجدول (10) أن جميع فقرات بعد التحفيز جاءت بدرجة مرتفعة من الممارسة، حيث تراوح المتوسط الحسابي المرجح للفقرات في هذا البُعد بين (3.59 - 3.91). وقد احتلت الفقرة رقم (5) المرتبة الأولى " يقدر جهود أعضاء هيئة التدريس في مجال إنجاز الأعمال " بمتوسط حسابي (3.91) وانحراف معياري (1.02)، وجاءت الفقرة رقم (1) في المرتبة الأخيرة "يحرص على إطلاع أعضاء هيئة التدريس المتميزين على خبرات الجامعات الأخرى" بمتوسط حسابي مرجح (3.59) وانحراف معياري (1.11).

وهذا يشير إلى أن رؤساء الأقسام يقدرون ويثمنون جهود أعضاء هيئة التدريس في إنجاز أعمالهم، إلا أن هناك حاجة لزيادة التركيز على تبادل الخبرات بين أعضاء هيئة التدريس والجامعات الأخرى.

هـ - لإجابة عن السؤال الفرعي ما مستوى ممارسة التدريب لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار؟ تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة البحث على فقرات بعد التدريب وجاءت النتائج على النحو الآتي:

جدول (11) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة على بعد التدريب

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
1	يعمل على توفير دورات تدريبية متخصصة لأعضاء هيئة التدريس	3.51	1.11	مرتفع	6
2	يشجع على عقد ندوات تثقيفية لطرح كل ما هو جديد	3.69	1.10	مرتفع	1
3	يهتم بتدريب أعضاء هيئة التدريس على تحمل المسؤولية	3.59	0.96	مرتفع	4
4	يسعى لتوفير المستلزمات العلمية اللازمة لتدريب أعضاء هيئة التدريس	3.64	0.96	مرتفع	2
5	يسعى الى تحديد الاحتياجات التدريبية وفقا لحاجة القسم	3.62	0.98	مرتفع	3
6	يتابع التغذية الراجعة من عملية تدريب أعضاء هيئة التدريس	3.48	0.98	مرتفع	7
7	يوفر رئيس القسم فرص متنوعة للتدريب الذاتي لأعضاء هيئة التدريس	3.48	1.03	مرتفع	7
8	تتولى إدارة القسم العلمي تقييم البرامج التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بشكل منتظم	3.44	1.03	مرتفع	8
9	تتبنى رئاسة خطة واضحة لتدريب أعضاء هيئة التدريس	3.40	1.03	متوسط	9
10	تهيئ رئاسة القسم فرصا مناسبة للتطوير الذاتي لأعضاء هيئة التدريس في القسم	3.58	1.03	مرتفع	5
	بعد التدريب	3.55	0.87	مرتفع	--

يتضح من الجدول (11) أن متوسط درجات فقرات هذا البعد تراوحت بين (3.40 - 3.69)، حيث احتلت الفقرة رقم (2) المرتبة الأولى "يشجع على عقد ندوات تثقيفية لطرح كل ما هو جديد" بمتوسط حسابي مرجح (3.69) وانحراف معياري (1.10)، مما يشير إلى درجة مرتفعة.

وجاءت الفقرة رقم (9) في المرتبة الأخيرة "تتبنى الرئاسة خطة واضحة لتدريب أعضاء هيئة التدريس" بمتوسط حسابي مرجح (3.40) وانحراف معياري (1.03).

وهذا يدل على أن رؤساء الأقسام يولون أهمية كبيرة لتوفير فرص التطوير المعرفي والتعليمي لأعضاء هيئة التدريس، ولكن يجب الاهتمام بتعزيز الخطط التدريبية الموجهة لأعضاء هيئة التدريس.

و- لإجابة عن السؤال الفرعي ما مستوى ممارسة المشاركة في اتخاذ القرارات لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار؟

تم حساب الوسط الحسابي المرجح والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات بعد المشاركة في اتخاذ القرارات وجاءت النتائج على النحو الآتي:

جدول (12) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة على بعد المشاركة في اتخاذ القرارات

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
1	يؤمن رئيس القسم بفلسفة المشاركة في اتخاذ القرار	3.80	0.87	مرتفع	9
2	يحترم الرأي والرأي الآخر	4.02	0.83	مرتفع	3
3	عضاء هيئة التدريس على طرح الآراء والمقترحات التي تعزز من تجاوز المشكلات التنظيمي بأقل الخسائر	3.90	0.86	مرتفع	8
4	يناقش القرارات مع اعضاء هيئة التدريس ليتعرف على مدى إدراكهم لأبعاده وإمكانيات تطبيقه	3.98	0.91	مرتفع	6
5	يتخذ القرار بناء على مصلحة الجميع	3.99	0.85	مرتفع	5
6	يعتمد في إتخاذ القرارات المتعلقة بتنفيذ برامج جديدة في القسم على مشاركة أعضاء هيئة التدريس	3.96	0.84	مرتفع	7
7	تقوم رئاسة القسم بإتاحة الفرصة لأعضاء هيئة التدريس للمشاركة في اختيار المناهج الدراسية	4.12	0.75	مرتفع	1
8	يتشاور مع اعضاء هيئة التدريس عند تجاوز أحدهم الانظمة والتعليمات المعمول بها قبل إتخاذ القرار	4.05	0.87	مرتفع	2
9	تتأثر قراراته برأي الأغلبية	3.99	0.83	مرتفع	4
بُعد المشاركة في اتخاذ القرارات		3.98	0.67	مرتفع	--

يتضح من الجدول (12) أن جميع فقرات هذا البُعد جاءت بدرجة مرتفعة، حيث تراوح المتوسط الحسابي المرجح لفقرات هذا البُعد ما بين (3.80 - 4.12)، وقد جاءت الفقرة رقم (7) في المرتبة الأولى "تقوم رئاسة القسم بإتاحة الفرصة لأعضاء هيئة التدريس للمشاركة في اختيار المناهج الدراسية" بمتوسط حسابي المرجح (4.12) وانحراف معياري (0.75)، بينما جاءت الفقرة رقم (1) في المرتبة الأخيرة "يؤمن رئيس القسم بفلسفة المشاركة في اتخاذ القرار" بمتوسط حسابي (3.80) وانحراف معياري (0.87). وهذا يشير إلى أن مستوى المشاركة في اتخاذ القرارات يعتبر مرتفعاً، حيث يولي رؤساء الأقسام في كلية الآداب أهمية كبيرة لإشراك أعضاء هيئة التدريس في عمليات اتخاذ القرارات المتعلقة بالمناهج الدراسية، إلا أن هناك حاجة لتعزيز ثقافة المشاركة في صنع القرار على مستوى القسم، حيث احتلت هذه الفقرة المرتبة الأخيرة رغم حصولها على درجة مرتفعة. وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الخليفة (2020).

3. للإجابة عن السؤال الفرعي الثالث هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في إدراك رؤساء الأقسام العلمية للتمكين الإداري تعزى لمتغير (النوع، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية)؟
 أ- للإجابة عن السؤال هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمستوى التمكين الإداري في كلية الآداب بجامعة عمر المختار لمتغير النوع:

جدول (13) يوضح المتوسط الحسابي المرجح والانحراف المعياري وقيمة اختبار (T) لعينتين مستقلتين وفقاً لمتغير (النوع)							
البُعد	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة اختبار (T)	مستوى الدلالة
تفويض السلطة	ذكر	80	34.73	6.46	131	0.297	0.767
	أنثى	53	34.40	5.91			
الاتصال	ذكر	80	34.10	7.46	131	-1.082	0.281
	أنثى	53	35.42	5.84			
التحفيز	ذكر	80	33.78	7.90	131	-0.584	0.560
	أنثى	53	34.54	6.74			
التدريب	ذكر	80	35.01	9.22	131	-0.711	0.479
	أنثى	53	36.11	7.98			
المشاركة في اتخاذ القرارات	ذكر	80	35.44	6.17	131	-0.861	0.391
	أنثى	53	36.36	5.85			
جميع الأبعاد	ذكر	80	173.0	33.93	131	-0.665	0.507
	أنثى	53	176.8	29.04			

قيمة (T) الجدولية لدرجة الحرية (131) عند مستوى الدلالة (0.05) تساوي (1.978)

تشير النتائج الموضحة في الجدول (13) إلى أن متوسط استجابات الذكور في جميع أبعاد الدراسة بلغ (173.05) بانحراف معياري قدره (33.93)، وهو أقل من متوسط استجابات الإناث الذي بلغ (176.83) بانحراف معياري قدره (29.04)، وبلغت نتيجة اختبار (T) (-0.665) بقيمة احتمالية (0.507) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05).

وبناءً على ذلك يمكن استنتاج أن استجابات أفراد العينة من الذكور والإناث على حد سواء كانت متشابهة، ولم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بينهم سواء على مستوى الاستبانة ككل، أو على مستوى الأبعاد المختلفة، وهذا يشير إلى أن متغير النوع لم يكن له تأثير كبير على استجابات أفراد عينة الدراسة، ويعزو الباحث ذلك إلى أن رؤساء الأقسام العلمية يأتون من نفس البيئة التنظيمية ويخضعون لنفس القوانين واللوائح الإدارية، مما انعكس على اتساق استجاباتهم.

وتتفق هذه النتائج مع بعض الدراسات، مثل دراسات علي وآخرين (2022)، وحسين (2022)، وخلف الله (2019)، وتختلف عن دراسة Amen (2015)، حيث وجدت هذه الدراسة فروقاً إحصائية تعزى لمتغير النوع.

ب- للإجابة عن السؤال هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمستوى التمكين الإداري في كلية الآداب بجامعة عمر المختار لمتغير المؤهل العلمي، تم استخدام برنامج SPSS وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول (14) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة اختبار (T) لعينتين مستقلتين وفقاً لمتغير (المؤهل العلمي)							
البُعد	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة اختبار (T)	الدلالة الاحصائية
تفويض السلطة	ماجستير	59	35.08	6.14	131	0.811	0.419
	دكتوراة	74	34.20	6.30			
الاتصال	ماجستير	59	35.39	6.60	131	1.150	0.252
	دكتوراة	74	34.01	7.06			

التحفيز	ماجستير	59	35.10	7.12	131	1.415	0.159
	دكتوراة	74	33.27	7.64			
التدريب	ماجستير	59	36.08	9.06	131	0.746	0.457
	دكتوراة	74	34.95	8.49			
المشاركة في اتخاذ القرارات	ماجستير	59	36.90	5.36	131	1.884	0.062
	دكتوراة	74	34.93	6.43			
جميع الأبعاد	ماجستير	59	178.56	30.92	131	1.291	0.199
	دكتوراة	74	171.36	32.72			

قيمة (T) الجدولية لدرجة الحرية 131 عند مستوى الدلالة 0.05 تساوي 1.978

تشير النتائج الموضحة في الجدول (14) إلى أن متوسط استجابات حملة درجة الماجستير في جميع أبعاد الدراسة بلغ (178.56) بانحراف معياري (30.92)، وهو أعلى من متوسط استجابات حملة درجة الدكتوراه الذي بلغ (171.36) بانحراف معياري (32.72)، وكانت نتيجة اختبار (T) (1.291) بقيمة احتمالية (0.199) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، لذلك، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات حملة درجة الماجستير ومتوسط استجابات حملة درجة الدكتوراه.

بالإضافة إلى ذلك، عند النظر إلى كل بُعد من أبعاد أداة الدراسة، لم تُظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05)، حيث كان مستوى الدلالة أكبر من (0.05) في جميع الأبعاد. بالإضافة إلى ذلك، عند فحص كل بُعد من أبعاد أداة الدراسة، لم تُظهر النتائج أي فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05)، حيث كان مستوى الدلالة أكبر من (0.05) في جميع الأبعاد، في ضوء هذه النتائج، يمكن القول إن مستويات استجابة حملة الماجستير والدكتوراه لأسئلة أداة الدراسة لا تختلف بشكل ذو دلالة إحصائية، سواء على مستوى الدرجة الكلية أو على مستوى الأبعاد المختلفة.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة حسين (2022) في إظهار عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير المؤهل العلمي، وتختلف عن دراسة خلف الله (2019) التي أشارت إلى وجود فروق تُعزى لمتغير المؤهل العلمي.

ج- للإجابة عن السؤال هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمستوى التمكين الإداري في كلية الآداب بجامعة عمر المختار لمتغير الدرجة العلمية، تم استخدام برنامج SPSS وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول (15) يوضح تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لمتغير الدرجة العلمية						
البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة
تفويض السلطة	بين المجموعات	118.334	4	29.584	0.758	0.555
	داخل المجموعات	4995.741	128	36.029		
	الكلية	5114.075	132	--		
الاتصال	بين المجموعات	169.035	4	42.259	0.894	0.470
	داخل المجموعات	6052.168	128	47.283		
	الكلية	6221.203	132	--		
التحفيز	بين المجموعات	374.697	4	93.674	1.729	0.148
	داخل المجموعات	6935.394	128	54.183		
	الكلية	7310.090	132	--		

التدريب	بين المجموعات	85.096	4	21.274	0.273	0.895
		9975.836	128	77.936		
		10060.932	132	--		
المشاركة في اتخاذ القرارات	بين المجموعات	148.995	4	37.249	1.023	0.398
		4661.922	128	36.421		
		4810.917	132	--		
الأبعاد ككل	بين المجموعات	3324.479	4	831.120	0.806	0.523
		131960.348	128	1030.940		
		135284.827	132	--		

قيمة (F) الجدولية لدرجة الحرية (128/4) عند مستوى الدلالة (0.05) تساوي (2.45)

تشير النتائج الموضحة بالجدول (15) لمقارنة استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بممارسة التمكين الإداري بكلية الآداب بجامعة عمر المختار وفقاً للدرجة العلمية، إلى أن قيمة F المحسوبة لكل بُعد، وللأبعاد مجتمعة، أقل من قيمة F الجدولية، كما أن مستوى الدلالة لكل بُعد، وللأبعاد مجتمعة أكبر من (0.05). وبالتالي، يُستنتج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بهذه الأبعاد، والأبعاد مجتمعة، وفقاً للدرجة العلمية، ويعزو الباحث ذلك إلى أن رؤساء الأقسام العلمية بغض النظر عن درجاتهم العلمية تحكمهم نفس اللوائح والقوانين، وبالتالي لا توجد فروق في استجاباتهم فيما يتعلق بمستوى التمكين الإداري بين الدرجات العلمية.

وقد اتفقت هذه النتائج مع بعض الدراسات، مثل دراسة علي وآخرون (2022)، التي لم تجد فروقاً إحصائية تُعزى إلى متغير الدرجة العلمية، ومع ذلك، فقد اختلفت عن دراسة حامد وآخرون (2022) التي خلصت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية مرتبطة بمتغير الدرجة العلمية.

ملخص النتائج والتوصيات :

من خلال ما تم عرضه في الإطار النظري، والدراسات السابقة، وبناءً على استجابات أفراد عينة الدراسة على مستوى التمكين الإداري لدى رؤساء مجالس الأقسام العلمية في كلية الآداب جامعة عمر المختار، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولاً: نتائج الدراسة :

1. أظهرت النتائج أن مستوى ممارسات التمكين الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بكلية الآداب جامعة عمر المختار كان مرتفعاً.
2. أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر أبعاد التمكين الإداري ممارسة هي المشاركة في اتخاذ القرارات، يليها الاتصال، وتفويض السلطة، والتحفيز، بينما كان بُعد التدريب هو الأقل ممارسة.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزو إلى متغير النوع، عليه يمكن التعامل مع الذكور والإناث كمجتمع دراسة واحد، دون الحاجة للتعامل معهم كمجموعتين منفصلتين.
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزو إلى متغير المؤهل العلمي، عليه يمكن دمج حملة الماجستير والدكتوراه في مجتمع الدراسة الواحد، دون الحاجة للتعامل معهم كمجموعتين منفصلتين.

5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزو إلى متغير الدرجة العلمية، ويشير هذا إلى أن ممارسة التمكين الإداري في كلية الآداب لا تختلف باختلاف الدرجة العلمية للأكاديميين، وأن هناك تجانس في تصورات رؤساء الأقسام العلمية حول هذه الممارسات.

مناقشة النتائج :

في ظل الإجابة على السؤال الرئيسي للدراسة وهو أن مستوى التمكين الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بجامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس جاء تقييمه مرتفعاً بإعتبار أنها تشكل بيئة علمية تهتم بالتعليم العالي والبحث العلمي الأمر الذي يستدعي إهتمامها بالتمكين الإداري , فإنه ومن خلال ذلك فإن هذه النتيجة تتفق مع دراسة (حامد وآخرون، 2022؛ الخليفة، 2020؛ خلف الله، 2019؛ Rafeeq، 2022؛ Amen، 2015) حيث جاءت درجة مستوى أبعاد التمكين الإداري مرتفعة، واختلفت مع دراسة كل من حسين، (2022) ودارسة العيدي و بن طريف، (2018) حيث جاءت درجة التمكين الإداري متوسطة، ومع دراسة Gobary، (2018) حيث جاءت درجة التمكين الإداري فيها ضعيفة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى اختلاف مجتمع وبيئة الدراسة.

إن إتفاق نتائج البحث مع معظم الدراسات السابقة دليل واضح لدور ممارسات التمكين الإداري رغم تباين دور هذه الممارسات بنسب متفاوتة من خلال تلك العمليات سواء متكاملة او جزئية في العمل على تطوير وتحسين أداء رؤساء الأقسام العلمية في جامعة عمر المختار. إن نتائج الدراسة البحثية الحالية ستكون مفيدة للمسؤولين في تدارك مؤسسات التعليم العالي للدور الحاسم للتمكين الإداري في رفع مستوى الأداء فيها. علاوة على ذلك، تمكن الدراسة الحالية من تزويد أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي بإرشادات حول ما هو مطلوب للحفاظ على مزيد من الالتزام بممارسات التمكين الإداري حتى تتمكن هذه المؤسسات من تحسين أدائها في استخدام سياسات واستراتيجيات فعالة وإنشاء بيئة تعليمية داعمة.

ثانياً: التوصيات

بناء على النتائج والاستنتاجات التي تم التوصل إليها في الدراسة الميدانية، قام الباحثان بتقديم التوصيات الآتية:

- 1- التركيز في الدراسات المستقبلية على عوامل أخرى مؤثرة على التمكين الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار، أو المؤسسات المماثلة، حيث أثبت أن النوع والمؤهل العلمي والدرجة العلمية ليست عاملاً مؤثر على استجابات المشاركين في أداة الدراسة.
- 2- إجراء المزيد من الدراسات المماثلة في سياقات مختلفة.
- 3- تطوير برامج تدريبية وتوعوية لتعزيز المساواة، على الرغم من عدم وجود فروق بين أفراد عينة الدراسة تعزو إلى النوع أو المؤهل العلمي أو الدرجة العلمية.

المراجع:

أولاً: قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي. (1992) د. ت. لسان العرب .

أفندي، عطية حسين، (2003). تمكين العاملين مدخل للتحسين والتطوير المستمر. القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

البلوي، محمد سليمان. (2008). التمكين الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية محافظة الوجه مؤته.

التير، مصطفى عمر. (1989). مساهمات في أسس البحث الاجتماعي. طرابلس: معهد الانماء العربي.

حامد، سامي سليمان ، عبدالله، نبيلة علي ، وعبدالسلام، هالة حميد. (2022). ابعاد التمكين الوظيفي لدى اعضاء هيئة التدريس بكلية الاداب والعلوم قمينس. مجلة المنارة العلمية، ع4، 160-175.

حسين، زينة حمودي. (2022). التمكين الإداري لدى رؤساء الأقسام في كلية التربية للعلوم الصرفة، ابن الهيثم جامعة بغداد وحدود تطبيقه. بغداد.

الحموري أ. (2009) درجة التمكين الوظيفي لدى القادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الرسمية وعلاقتها بدافعية الإنجاز لديهم (أطروحة دكتوراة غير منشورة) جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

الخليفة،الزين الخليفة الخضر.(2020). التمكين الإداري داخل الأقسام الأكاديمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة الخرطوم . مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية 1 237-212.V

خلف الله، زهرة الشريف عبدالسلام. (2019). واقع التمكين الإداري لدى القيادات الادارية في كلية التربية جامعة مصراتة. مصراتة.رسالة ماجستير.

دعفوس، عبدالكريم محمود ضوع. (2020). أثر تمكين العاملين في الولاء التنظيمي دراسة تطبيقية على فروع المصرف الصحاري بالمنطقة الغربية. الزاوية: رسالة ماجستير (غير منشورة).
الدوري، زكريا مطلق، صالح، أحمد علي (2009) إدارة التمكين واقتصاديات الثقة- في منظمات أعمال الألفية الثالثة الأردن - عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية.

الزين، الخليفة الخضر الخليفة. (2020). واقع التمكين الإداري داخل الأقسام الأكاديمية من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة الخرطوم. الخرطوم: مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية.مج 1(1). 237-212 .

الطراونة إ (2006) العلاقة بين التمكين الإداري وفاعلية عملية إتخاذ القرار لدى مديري المدارس الحكومية في إقليم جنوب الأردن، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

الطراونة، إخلاص ابراهيم. (2017). التمكين الإداري ومستوى تطبيق المهارات الادارية لدى المرأة السعودية. مجلة جامعة الحسين بن طلال.ع3(2) 210-166.

الضامن، منذر عبدالحميد. (2007) . اساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، كتاب. 4، 001 .

علي، حسن عياد ، محمود، سليم عديريه ، و محمد، زكريا عبدالله. (2022). واقع التمكين الإداري لدى القيادات الأكاديمية بجامعة عمر المختار من وجهة نظرهم.مجلة السلفيوم للعلوم والتقنية البيضاء 1(2).7-27.

العدي، ختام محمد ، و بن طريف، عاطف عمر. (2018). واقع التمكين الإداري في الجامعات الأردنية الرسمية. مجلة دراسات العلوم التربوية، 45(4). 339-356.

قرار اللجنة الشعبية العامة. (2008). الهيكل التنظيمي للجامعات ومؤسسات التعليم العالي.

المحاسنة محمد عبد الرحيم، "أثر التمكين الإداري في بلورة سمات فريق العمل، دراسة تطبيقية على مدينة العقبة الاقتصادية الخاصة" (صقر 2018: 28)

مرسي، نصر محمد يوسف. (2015). التمكين الإداري ودرجة توافره لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية بكليات جامعة الأزهر. المجلة المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية. 21(5). 341-359.

المصري ، عطية شادي. (2015). متطلبات التمكين من وجهة نظر العاملين الإداريين في الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة. غزة.

معراج، قدرى احمد (2015). اثر التمكين الاداري على الابداع التنظيمي. بسكرة ، الجزائر.

ملحم، يحيى سليم (2006). التمكين مفهوم اداري معاصر. القاهرة - مصر: المنظمة العربية للتنمية الادارية.

المهيرات، م (2009) أنماط السلوك القيادي لرؤساء أقسام كليات التمريض في الجامعات الأردنية وعلاقتها بإتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو مهنة التمريض. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، عمان. المهيرات، عماد علي. (2010). اثر التمكين على فاعلية المنظمة . المملكة الهاشمية الاردنية: دار جليس الزمان، المكتبة الوطنية.

نسمان، ماهر زكي. (2011). التمكين الاداري وعلاقته بإبداع العاملين الإداريين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة. غزة.

ثانياً : قائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

Gobary, A. (2018). The reality of mechanisms of administrative Empowerment used by directors of educational institutions. *Egyptian Journal of Social Work*, 6(1). 140.

Mohammad Shibly ،Hamzeh Ahmad Alawamleh ،Kafa AL Nawaiseh ،BaselJ.A.Ali ،Ammar Almasri ،Emad Alshibly .(2021) .The relationship between administrative empowerment and continuous improvement: An empirical study .*Revista Geintec-Gestao Inovacao E Tecnologias*.11(2) ،1699-1681

Rafeeq, S. (2022). Administrative empowerment and its relationship to job satisfaction among teaching staff in College of Physical Education and Sports Sciences, *University of Kirkuk. Res Militaris*, 12(2). 6321-6330.

Somsriphaeng, K., Surithong, S.-a., & Tirawat, Y. (2011). The development of empowerment model on academic administration in small-size basic education schools. *Jurnal Intelek*, 6(2). 124-129.

Soutoglou, A., & Georgios, T. (2020). The role of motivation and empowerment of administrative faculty in achieving organizational commitment. *MIBES Transactions*, 14(1). 39-55.

Ume-Amen Amen .(2015) .Empowerment of Academic and Non Academic Staff at a Local University: Exploring The Relationship with Organizational Support and Employee Commitment .*Market Forces* (2)10 .



إسهامات عبد المؤمن بن علي الكومي الجزائري في الوحدة الدينية للغرب الإسلامي إعداد

علي عشي

أستاذ التعليم العالي - جامعة باتنة 1 - الجزائر

ali.achi@univ-batna.dz

الملخص:

حكم عبد المؤمن أربعًا وثلاثين سنة تعد من أزهى عصور المغرب، ورث عن ابن تومرت حركة ثائرة فحولها إلى دولة، ووضع لها القواعد والنظم الإدارية التي تمكن من تسيير أمور الدولة وإدارة شئونها، فساهم بذلك في ظهور تفاعل حضاري بين أقطار بلاد المغرب والأندلس على جميع الأصعدة. الإشكالية التالية: كيف استطاع عبد المؤمن بن علي -طالب العلم البسيط- من تأسيس أكبر دولة في الغرب الإسلامي؟ والنجاح في توحيدها عقديًا ومذهبيًا.

أهداف الموضوع:

-إظهار مساهمة عبد المؤمن في وحدة بلاد المغرب خاصة الدينية منها.
وسنتبع في هذه المداخلة المنهج التاريخي السردى إضافة إلى المنهج الوصفي التركيبي، من خلال وصفنا لشخصية عبد المؤمن وبيئته وظروف نشأته، وأهم منجزاته.
وللإجابة عن الإشكالية السابقة وبقيّة التساؤلات يجب تقسيم المداخلة إلى عدة عناصر :

الكلمات المفتاحية: عبد المؤمن بن علي، المغرب الأوسط، الدولة الموحدية، المنجزات الحضارية.

Abstract:

Abd al-Mumin ruled thirty-four years, one of the most prosperous times of Morocco, and he inherited from Ibn Tumart a rebellious movement that transformed it into a state, and set for it the administrative rules and systems that enable the state to run the affairs of the state and manage its affairs, thus contributing to the emergence of a civilized interaction between the countries of the Maghreb and Andalus at all levels.

The following problem: How was Abd al-Mumin bin Ali Talib al-Asimah al-Simple, able to establish the largest country in the Islamic West?

Objectives of the topic:

-Show Abdulmomen's contribution to the unity of the countries of the Maghreb, especially the religious ones.

In this intervention, we will follow the narrative historical approach in addition to the descriptive synthesis approach, through our description of the personality of Abd al-Mumin, his environment, the circumstances of his formation, and his most important achievements.

To answer the previous problem and the rest of the questions, the intervention should be divided into several elements:

an introduction

Abdul Mu'min birth and lineage

Abd al-Mumin was influenced by the thought of al-Mahdi ibn Tumart

Establishment of the state and unification of the Islamic Maghreb

Religious and cultural unity of Morocco during the era of Abdel-Mumin

Conclusion.

Key words: Abd al-Mumin ibn Ali, the Central Maghreb, the Almohad state, civilizational achievements

مقدمة:

لقد عم سلطان الموحدين جميع تراب الشمال الإفريقي من البحر المحيط غربا إلى طرابلس وبرقة شرقا ومن جبال الشارات "البرانس" بأقصى شرق الأندلس إلى تخوم صحراء إفريقية الكبرى، فهو أكبر سلطان وأعظم مملكة شهدها الإسلام في بلاد المغرب.

فنهض عبد المؤمن بن علي الكومي الجزائري على حلم عظيم أراد أن يحققه بكل عزم، ذلك الحلم هو الثورة على كل شيء، الثورة على الأوضاع السياسية والاجتماعية، الثورة على مناحي التفكير في العقائد والأحكام والعلوم عامة، الثورة بالتجديد في كل شيء، وبإعادة صرح الدولة الإسلامية الكبرى قويا شامخا.

وبخصوص الدراسات السابقة فأغلبها ركزت على شخصية عبد المؤمن باعتباره شخصية مغاربية ومنتشئ للدولة الموحدية دون أن يبرزوا دوره في توحيد بلاد المغرب عقديا، ومنهم دراسة صالح بن قربة المعنونة بعبد المؤمن بن علي، مؤسس دولة الموحدين، وهي دراسة قديمة كلاسيكية تناولت حياته بصفة عامة، وكذلك دراسة حسين عبد الرحيم سليمان مصطفى: دور عبد المؤمن بن علي الكومي بنشر دعوة ابن تومرت، وهي رسالة دكتوراه ركز فيها على جهود ابن تومرت بالدرجة الأولى.

ومن خلال الدراسات السابقة ومن أجل تواصل النتائج وتراكمها ستكون اشكاليتنا حول:

كيف تمكن عبد المؤمن بن علي طالب-العلم البسيط- من تأسيس أكبر دولة في الغرب الاسلامي؟ والنجاح في توحيدها عقديا ومذهبيا، وهل يمكن اعتبار عبد المؤمن بن علي الجزائري حامل مشعل الفكر العقدي للمهدي ومواصل نهجه؟ وهل يعود الفضل إليه في بقاء أهل المغرب على العقيدة الأشعرية؟.

أهداف الموضوع وأهميته:

-إظهار مساهمة عبد المؤمن في وحدة بلاد المغرب خاصة الدينية منها.
-إبراز مجهودات عبد المؤمن بن علي في التمكين للعقيدة الأشعرية في بلاد المغرب.
وسنتبع في هذه المداخلة المنهج التاريخي السردى باعتبارنا نتحدث عن فترة تاريخية مهمة وهي فترة ظهور الدولة الموحدية، إضافة الى المنهج الوصفي التركيبي، من خلال وصفنا لشخصية عبد المؤمن وبينته وظروف نشأته، وأهم منجزاته.
وللإجابة عن الاشكالية السابقة وبقية التساؤلات يجب تقسيم المداخلة الى عدة عناصر:

أولاً: عبد المؤمن الميلاذ والنسب.

• ميلاده:

ولد عبد المؤمن بين عام 487هـ/1094م و500هـ/1106م (ابن خلكان، 1970، صفحة 238) بقرية تاجرة (ابن خلكان، 1970، صفحة 239) أو تاكرارت (ابن خلدون، 2000، صفحة 166) بناحية بني عابد قرب مدينة ندرومة وعلى نحو ثلاث أميال من هنين (Bouruiba, 1982, p. 12). وأمه تسمى تغلو بنت عطية ابن الخير، وهي كومية⁽¹⁾ من بني مجبر (البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، 1971، صفحة 17) رغم أن هناك من المؤرخين من يحاول رفع نسبها الى آل البيت بقولهم أنها تغلو بنت عطية بنت إدريس وينتهي نسبها عند الحسن بن علي بن أبي طالب ولم يذكر لها هذا النسب العربي إلا الهرغي وهو مؤرخ موحدى لذلك يشك في هذه الرواية، وأن أغلب المؤرخين يتفقون على أن أمه بربرية، فقد كان عبد المؤمن يقول عن البربر: "لست منهم، وإنما نحن من قيس عيلان بن مضر، ولكومية علينا حق الولادة بينهم، وهم الأخوال" (حسين عبد الرحيم، 1993، صفحة 39)، وهي محاولة واضحة لانتحال النسب العربي.

كان والده علي من أشرف قومه، وذا دراية بالأدب، وقد تولى القضاء في بلدة تاجرا في أوائل القرن 12هـ/12م (ابن خلكان، 1970، صفحة 238) كما عمل بصناعة الفخار والأواني وبيعها، وقد اعتنى بابنه عبد المؤمن منذ الصغر (حسين عبد الرحيم، 1993، صفحة 41)

وكان عبد المؤمن "قد تطلب في صغره، ولزم المساجد لدرس القرآن، فمر به المهدي حين أقبل المغرب، فضمه إليه" (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 183) وكان لعبد المؤمن من الذكور نحو سبعة عشر ولدا (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 168)

• نسبه:

هو أبو محمد (ابن خلكان، 1970، صفحة 237) عبد المؤمن بن علي بن علوى بن يعلا (البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، 1971، صفحة 13) الكومي الندرومي، وكان والده المسمى بيعلى أو يعلو (مجهول، 1979، صفحة 142) قاضيا حسب بعض المؤرخين (ميدون، 2011، صفحة 9) وصانع الأواني الفخارية حسب بعضهم الآخر (ابن خلكان، 1970، صفحة 237)

وهناك من يرجع نسب عبد المؤمن الى العرب بقولهم: هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن روان بن نصر بن علي بن عامر بن الأمير بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورنيع بن صطفور بن نفور بن مطماط بن هود مادغيس بن قيس عيلان بن مضر (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 183)، نزل

أجداده بتلمسان وجاوروا زناته فنسب عبد المؤمن إليهم بالجوار والحلف (حسين عبد الرحيم ، 1993 ، صفحة و)، وقد دفع النسب العربي القبائل العربية إلى الالتفاف حوله، وهذا ما دفع بالكثير إلى التشكيك في هذا النسب.

إذ يذكر ابن خلدون أن انتسابهم إلى قيس عيلان غير صحيح، وفي أسماء هذا العمود من نسب عبد المؤمن ما يدل على أنه مصنوع، إذ هذه الأسماء ليست من أسماء البربر، وإنما هي كلها عربية والقوم كانوا من البرابرة معروفون بينهم، وانتساب مطغور إلى مطماط تخطيط أيضاً فإنهما أخوان عند نسابة البربر أجمع، وعبد المؤمن بلا شك منهم (ابن خلدون، 2000، صفحة 165)

وأيضاً ابن أبي زرع يثبت قول ابن خلدون بقوله: "والذي ثبت من خبره أنه رجل زناتي الأصل من كومية هنين من موضع يعرف بتاجرة" (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 183)، عبد المؤمن من بني عابد أحد بيوطات قبيلة ندرومة الأمازيغية (السلوي، 1954، صفحة 94)، كان كما وصفه ابن خلكان: "شيخاً معتدل القامة، عظيم الهامة، أشهل العينين كث اللحية، شثن الكفين، طويل القعدة، واضح بياض الأسنان، بخده الأيمن خال" (ابن خلكان، 1970، صفحة 239).

وقد توفي عبد المؤمن فجر يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الأخيرة عام 558هـ/1164 م، عن عمر ناهز 63 سنة بمراكش، وقد نقلت رفاتة الى مدينة تينملل ودفن قرب المهدي بن تومرت (ابن القطان، 1965، صفحة 208).

ثانياً: تأثير عبد المؤمن بفكر المهدي بن تومرت (ii).

نشأ عبد المؤمن في عائلة علمية، ملازماً للمساجد، وتعلم على يد فقهاء بلدته "تاجرة" الكتابة وحفظ القرآن والسيرة النبوية (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 138)، ثم انتقل الى تلمسان سنة 509هـ/1115م، أين التقى الفقيه التونسي ابن صاحب الصلاة (ابن القطان، 1965، صفحة 22).

بعد أن تفقه بتلمسان خرج عبد المؤمن مع عمه يعلو حاجا سنة 510 هـ/1116م، ونزل مدينة بجاية، التي كان قد انتشر فيها خبر الفقيه السوسي-ابن تومرت- فطلب عبد المؤمن من عمه التوجه إليه ليتعلم على يده ويستفسره في أمور كثيرة في الفقه (البيزق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، 1971، صفحة 40)، وأعجب ابن تومرت بعبد المؤمن وعرض عليه البقاء معه والانضمام لدعوته، وكان يحفره ويشره بما ينتظره، فإذا أراد عبد المؤمن النوم قال له ابن تومرت: "كيف ينام من تنتظره الدنيا والحكم والسلطان" (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 180)

كانت دعوة ابن تومرت إلى التوحيد وتغيير نظام الحكم عن طريق العمل السياسي والفكري المستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية قد ترسخت في المغرب، وسعت إلى جمع المسلمين في ظل دولة قوية قادرة على التصدي للأخطار الصليبية ضدهم في مشرقهم ومغربهم (حسين عبد الرحيم ، 1993 ، صفحة 9)

لقد خطب ابن تومرت خلال مرضه في أصحابه قائلاً: "ثم من الله عليهم بتوحيده وخصم به، وأعزكم بعد الذلة، فاحذروا الفرقة واختلاف الكلمة، وشتات الرأي وكونوا يدا واحدة على أعدائكم، واعلموا أنه لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح أولها، وقد أخذنا رجلاً منكم، وجعلناه أميراً عليكم، واختبرنا سريرته، وعلائيته-المقصود عبد المؤمن-فاسمعوا له وأطيعوه" (ابن خلدون، 2000، صفحة 306)

وعاهد ابن تومرت عبد المؤمن وأصحابه (العشرة) على الكتاب، وسمّى عبد المؤمن بأمير المؤمنين (البيدق)، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، (1971، صفحة 63)، وحضر معه المناظرات الفكرية بدأ من سنة 515هـ/1121م (حسين عبد الرحيم، 1993، صفحة 49)

أخذ ابن تومرت من كل التيارات الفكرية كالمعتزلة والأشعرية والإمامية، بانتقاء ممتاز وبلور منهاجا خاصا بدعوته، وأخذ عنه خليفته عبد المؤمن كل ذلك (حسين عبد الرحيم، 1993، صفحة 238)، خاصة في بداية مشواره قبل أن يبلور هو كذلك طريقا خاصا به.

وعقب وفاة ابن تومرت عين أصحابه عبد المؤمن سرا لقيادة الدولة الناشئة، ويرجع سبب مبايعته أنه كومي وليس من المصامدة، وهذا يجعل حدا لتطلع زعماء القبائل إلى خلافة المهدي، والتي كانت ستنشأ عنها صراعات كثيرة حول الزعامة (الصلابي، 1998، صفحة 96)، إضافة إلى شخصيته القوية وفرضه لنفسه، وتبجيله من قبل المهدي بن تومرت.

تولى عبد المؤمن قيادة الجيش والناس وصلى بهم منذ مرض ابن تومرت، الذي خشي أصحابه من افتراق الكلمة، وسخط المصامدة من ولاية عبد المؤمن لكونه من غير قبيلتهم، فأرجأوا الأمر بإعلان وفاته حتى تتمكن الدعوة من قلوبهم، فأخفوا موته مدة ثلاث سنوات (البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، 1971، صفحة 78)، ورغم ذلك حصل تنافس على الخلافة بين الموحدين وتمكن الجناح المؤيد لعبد المؤمن من مبايعته (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 84)

ثالثا: تأسيس الدولة وتوحيد المغرب الاسلامي:

لقد انتظر عبد المؤمن بن علي مدة عشر سنوات بعد وفاة المهدي⁽ⁱⁱⁱ⁾ ليشرع في فتح شرق بلاد المغرب سنة 533-534هـ/1139م، بعد أن انتصر في العديد من المعارك ورأى الفوضى التي وصلت إليها المنطقة بسبب القبائل العربية، وكذا الغزو النورماندي (برونشفيك، 1988، صفحة 32)، كما تأكد عبد المؤمن أنه لا يمكن تحقيق النصر على المرابطين بالإمكانات التي يتوفر عليها في المغرب الأقصى لهذا قرر البحث عن دعم زناتة ومنها قبيلته الأصلية كومية لهذا قرر القيام بحملة نحو الشمال الشرقي (هويثي ميراندا، 2004، صفحة 113)

فتفتح تلمسان ووهران سنة 539هـ/1145م، ثم دخل مدينة الجزائر سنة 546هـ/1151م صلاحا (ابن خلدون، 2000، صفحة 315)، ثم تملك عبد المؤمن المدينة في نفس السنة (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 193)، وفي 24 جمادى الأولى 547هـ/27 أوت 1152م، دخل بجاية وضمها إليه (البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، 1971، صفحة 106)، وهزم القبائل العربية من الأثبج ورياح وزغبة وغيرها (أبو ضيف، 1982، صفحة 71) في معركة كبيرة بسطيف دامت ثلاثة أيام (ابن خلدون، 2000، صفحة 316)، هُزم فيها العرب شر هزيمة وقتل ألمع زعمائهم فلاجأوا للاستسلام والدخول في الطاعة في ربيع 548هـ/يونيو 1153م (بروفنسال، 1949، صفحة 29)، ثم ضم مدينة بونة سنة 551هـ/1156م (مجهول، 1979، صفحة 154)، كما ضم إليه إفريقية (تونس) سنة 553هـ/26 أكتوبر 1158م (التجاني، 1981، صفحة 76)، وصعد إلى الأندلس.

استطاع عبد المؤمن حمل لواء الدعوة الموحدية بعد ابن تومرت ورسخ أركانها في المغرب الأقصى بعد إزالة الدولة المرابطية عام 541هـ/1156م، ووحد المغرب، وحرر الثغور الإفريقية من النفوذ النورماندي الصليبي الصقلي، ثم توجه إلى الأندلس لتلبية لطلب وفودها التي استجذبت به للقضاء على خلافات الأمراء هناك، ولتحرير الثغور الأندلسية من الاحتلال الصليبي الأوروبي وقد تمكن من ضم

الأندلس عام 557هـ/1161م ونشر هو واتباعه مبادئ الدعوة الموحدية فيها (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 9).

وقد كان عبد المؤمن أول من أوجد الوحدة المغاربية، فقد تمكن من توحيد المغرب من برقة على حدود مصر، حتى لمطة في المغرب الأقصى على الساحل الأطلسي، ومن تخوم الصحراء حتى الثغور الإسلامية الأندلسية مع الممالك النصرانية، وأصبحت هذه المنطقة تتمتع بالأمن والاستقرار "حتى أن الضعينة أصبحت تسير من برقة حتى لمطة دون أن يعترضها أحد" (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 190)

كما أعاد تنظيم المجتمع فجعله من ثلاث طبقات حسب الأسبقية في تلبية الدعوة الموحدية، وتبني عقيدة التوحيد، ونظم الدولة إداريا وقسمها إلى ولايات عين أبناءه عليها، وبذلك حصر الحكم في أسرته، وأوجد منصب الوزارة والقضاء والدواوين والبريد (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 2).

ولهذا يعتبر عبد المؤمن بن علي المؤسس الحقيقي للدولة الموحدية (مجهول، 1979، صفحة 154)، إذ أعلن الخلافة وبويع بها، وأصبح يُستنجد ويُستغاث به، من أجل الحصول على دعمه سواء في بلاد الشام، أو في مصر، أو في الثغور الإفريقية وفي بلاد الأندلس، ويتطلعون لتحريرهم وتطبيق الوحدة الإسلامية.

رابعا : الوحدة الدينية والثقافية للمغرب خلال عهد عبد المؤمن.

كان عبد المؤمن سديد الرأي حسن السياسة للأمور، عظم أمر الدين، وجمع الناس على مالك في الفروع ومذهب الحسن الأشعري في الأصول (ألفرد ، 1981، صفحة 124)، وكثير من الباحثين يقسم الوجود الأشعري بالمغرب الإسلامي إلى مرحلة ما قبل بن تومرت (ت 524هـ/1130م) وعبد المؤمن ومرحلة ما بعدهما، فينصبون الدولة الموحدية معلما في تاريخهم للمذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي (التهامي، 2002، صفحة 308)

و يقول ابن خلدون (ت 808 هـ/1406 م) عن ابن تومرت: "...و قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة...و ذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآيات والأحاديث بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم فيه والاعتقاد بمذهب السلف في ترك التأويل وإقرار المتشابهات كما جاءت، فبصر المهدي أهل المغرب في ذلك وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد" (السلامي، 1954، صفحة 73)، وأكد ذلك المقرئزي (ت 845 هـ / 1442 م) عند تأريخه لانتشار عقائد أهل الإسلام منذ ابتداء الملة الإسلامية إلى انتشار الأشعرية بالمغرب (المقرئزي، 1972، صفحة 163).

فالعقيدة كانت أهم عنصر في دعوة المهدي وخليفته عبد المؤمن، وليس طلب الحكم إلا وسيلة لإقامتها (النجار، 1983، صفحة 401)، وهذا ما ساعدهم على فرض مرجعية دينية تتمثل في نشر المذهب الأشعري في شتى أنحاء دولتهم المترامية الأطراف (ألفرد ، 1981، صفحة 287).

ويذكر الحسن الوزان (ت 873 هـ/1469 م): "والواقع أنه لا يوجد في عصرنا غير مذهبين لهذه الديانة-الشرعية الإسلامية-أحدهما المذهب الأشعري المنتشر في كل إفريقيا و مصر و الشام و الجزيرة العربية و تركيا كلها، و الثاني مذهب الإمامة المنتشر في جميع بلاد فارس و بعض مدن خراسان" (الوزان، 1983، صفحة 273)، ورغم ما يحمله هذا الكلام من مبالغة إلا أنه يعطينا صورة عن مجهود وثمرة عبد المؤمن في توحيد كل بلاد المغرب.

وأكد عمار الطالبي- محقق كتاب أعز ما يطلب- أن ابن تومرت تأثر في مؤلفاته الأشعرية^(iv) بالفقيه الصدر أبي بكر الشاشي (ت507هـ/1114 م)، و كان تأثره الأكبر بالمتكلم الأصولي أبي المعالي الجويني (ت478هـ/1086 م) عن طريق تلميذه اللامع الكيا الهراسي (ت504هـ/1111 م) (ابن تومرت، أعز ما يطلب، تحقيق محمد الطالبي، 1985، صفحة 7).

بذلك يظهر تأثر عبد المؤمن بفكر ابن تومرت في بداية مشواره، الذي أراد توحيد عقيدة الأمة الإسلامية فوضع منهاجاً متكاملًا ومتميزًا لدعوته، ومستقلًا عن الآراء الفكرية التي اطلع عليها، وبرزت دعوته في كتابه أعز ما يطلب، ورسائله الموجهة للموحدين، وتركزت على التوحيد وصفات الله، والقضاء والقدر والإيمان، والإمامة، والأحكام الشرعية (الآخذ بالأصول، وعدم الاختصار على الفروع، والاجتماع والقياس، والأمر والنهي في الأحكام وأحكام العبادات) (حسين عبد الرحيم، 1993، صفحة 43). وحسنت صلاته وكثر خشوعه فيها (ابن كثير، 1966، صفحة 246)، وأصبح جميع رعايا دولته مسلمين، ولم يبق فيها مشرك، ولا كافر، ولا كنيسة، فعرض على الذميين الإسلام أو الرحيل، ومنعهم من إظهار ملابسهم وزينتهم، وإنشاء مبانيه (حسين عبد الرحيم، 1993، صفحة 69).

بدأ عبد المؤمن الاعتناء بالأصول، وجمع مؤلفات ابن تومرت ككتاب "أعز ما يطلب"^(v)، وكتاب "المرشدة"^(vi)، وكتاب "محاذي الموطأ" أو موطأ الإمام المهدي^(vii) وقام بتدريس المسائل الفقهية بنفسه وعقد المجالس العلمية، وألزم العامة والخاصة بدراستها، وأمر الناس بحضور صلاة الجماعة.

وأصدر عبد المؤمن مرسومًا يأمر فيه عامة الناس بأن يشتغلوا بقراءة مؤلفات المهدي ابن تومرت في العقيدة، وضبط لهم في ذلك أقدارًا معينة وتراتبية خاصة يتبعونها، ومما يلفت الانتباه في هذا المرسوم ما جاء فيه من أنه يؤمر طلبة الحضر ومن في معانهم بقراءة العقائد وحفظها وتعاهدتها على سبيل التفهم والتبين والتنبه والتبصر، ويلزم العامة ومن في الديار بقراءة العقيدة التي أولها (اعلم أرشدك الله) وحفظها وتقهمها، وأشمل في هذا الإلزام الرجال والنساء والأحرار والعبيد وكل من توجب عليه التكليف، إذ لا يصح لهم عمل، ولا يُقبل منهم قول دون معرفة التوحيد، فمن لم يعرف المُرسل لم يُصدق بالمُرسل ولا بالرسالة، ومن حصل على مثل هذه الحالة فقد تعثر في أذيال الضلالة" (النجار، 1983، صفحة 404).

والمرشدة رسالة محضة في العقيدة الأشعرية ضمن كتاب جامع "أعز ما يطلب"، افتتحها ابن تومرت بقوله: "اعلم أرشدنا الله وإياك..." (النجار، 1983، صفحة 226)، فعُرفت لذلك بالمرشدة، ولا يُستبعد أن يكون أنصارها والمعتقدين بها قد طبعوا عليها هذه التسمية ليوهموا التطابق بين اسمها وصفتها خاصة أنها لم تُعرف بهذا الاسم إلا في عهد متأخر^(viii).

أما السبب الرئيسي في التمكين للمرشدة هو ما حظيت به من عناية سياسية في عهد عبد المؤمن (505هـ-554هـ/1133م-1163م) (السلوي، 1954، صفحة 73)، فرتبها عبد المؤمن في سفر جامع عُرف بأعز ما يطلب، بل كان عبد المؤمن نفسه يتولى تدريس مسائل من هذه المؤلفات في مجالس يعقدها بغرض التدريس، كما كان يأمر بأن يقرأ بعضُ منها للتبرك عند العزم على القيام بمهمات الأمور وخاصة عند الحرب، حتى صار ذلك سنة سار عليها بنوه من بعده، وقد وصف ذلك المراكشي وصفا دقيقا إذ يقول: "...وإذا وقف وبسط يديه ودعا فإذا فرغ الدعاء افتتح القراءة طلبية الموحدين خلفه فيقرءون حزبا من القرآن في نهاية الترتيل وهم سائرون سيرا رفيقا ثم شيئا من الحديث ثم يقرءون توالييف ابن تومرت في العقائد بلسانهم وباللسان العربي فإذا فرغوا وقف الخليفة أيضا وبسط يديه ودعا" (المراكشي، 1949، صفحة 343).

وقد تهيأ لهذا المتن العقيدي جملة من الأسباب جعلته ينتشر في المغرب والمشرق، منها ما يتعلق ببساطتها ووجازتها وبلاغتها، فهي في حجمها تسعها الصفحة أو الصفحتين، بالإضافة إلى أنها غير مثقلة بالأدلة والتعاليق، يدل على ذلك أن أبا القاسم بن أحمد بن محمد البرزلي (ت 844هـ/1440م)، ذكرها في نوازلها، وأوردها نصاً كاملاً، وقال فيها: "تواتر الخبر عن الإمام المهدي الشريف رئيس الموحدين وأولهم في ذلك عقيدته المشهورة بالمرشدة... وقد كثر حفظ هذه العقيدة لقلتها وبلاغتها" (البرزلي، 2002، صفحة 366)، ووصفها أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن النقاش (ت 819هـ/1416م) -الذي تولى شرحها- "بالعقيدة المختصرة المنتظمة الكلام، الحسنة النظام، المرتبطة المعاني".

وبمجهودات عبد المؤمن أخذت مؤلفات ابن تومرت طريقها نحو الشيوخ ولقيت رواجاً بين طلبة العلم في المغرب وحتى المشرق، لا سيما مرشدته التي صارت بحق مصدراً أشعرياً في المغرب يتولاه الشارحون والمعلقون بالتحليل والتفصيل، و نذكر من تلك الشروح شرح أبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الإشبيلي نزيل تونس (ت 749هـ/1348م) (السكوني، 1993، صفحة 92) وشرح محمد بن إبراهيم بن عباد التلمساني (ت 792هـ/1390م) وعنوانه: "الذرة المشيدة في شرح عقيدة المرشدة" وشرح محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ/1489م) الذي شرحها بطلب من بعض أهل تلمسان (النجار، 1983، صفحة 452).

ومما يبين انتشار مرشدة ابن تومرت بفضل مجهودات عبد المؤمن أن أصبحت محل تدارس بين العلماء والطلبة، وتُحرك حلقات المساجد وتنشطها، منهم دروس أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن الصغير الأنصاري (ت 559هـ/1163م) الذي اختاره عبد المؤمن بين طلبة الموحدين فتلقى مبادئهم و برع في عقيدتهم وعلمها للناس، فولاه عبد المؤمن قضاء غرناطة ثم قضاء أشبيلية (ابن الخطيب، 1974، صفحة 67).

و منهم أيضاً أبو الحسن علي بن محمد بن خليل الإشبيلي (ت 567هـ/1171م) الذي حضر المؤرخ ابن صاحب الصلاة المراكشي مجلسه في مراكش سنة 560هـ/1165م يشرح فيه كتاب أعز ما يطلب لابن تومرت (النجار، 1983، صفحة 444)، ومنهم أبو عمرو عثمان بن عبد الله القيسي القرشي المعروف بالسلالجي (ت 564هـ/1168م)، الذي كان له اعتناء بمرشدة ابن تومرت حتى لُقب بمنقذ أهل فاس من التجسيم (علام، 1964، صفحة 305) وقال عبد الله كنون إنه: "هو الذي على يده وقع تحول أهل فاس من المذهب السلفي في العقيدة إلى المذهب الأشعري تبعاً للتيار العام الذي اكتسح المغرب بأكمله في هذا الأمر نتيجة لدعوة ابن تومرت" (كنون، 1961، صفحة 121) وأشتهر بعقيدته الصغيرة المسماة "عقيدة البرهانية في علم الألوهية" المعروفة بالبرهانية أو السلالجية.

واتبع عبد المؤمن سنة ابن تومرت في تحديد وقت واحد لقراءة حزب التوحيد -من كتابه أعز ما يطلب- إثر كل صلاة صبح، بعد حزب من القرآن الكريم (ابن القطان، 1965، صفحة 80) أما بالنسبة لعلم الحديث فلم تكن له أوقات خاصة مضبوطة مثل حزب التوحيد، بل جعله خاضعاً للمناسبات، فكان في بعض الأحيان يختار شهراً من السنة لإملاء كتاب في الحديث مثل الموطأ، الذي أملاه في رمضان سنة 515هـ/1121م (فيلالي، 2003، صفحة 212).

وركز عبد المؤمن في دعوته التي ورثها عن ابن تومرت على عقيدة التوحيد، وعلى القرآن والسنة وجعلهما مصدران رئيسيان للتشريع (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 229)، بل حاول عبد المؤمن تكوين نشء من الصبية من المغرب والأندلس لمواصلة رسالة المهدي (بروفنسال، 1949، صفحة 138) إذ أنه أمر بجمع الصبيان الصغار الأسنان من كل المدن (أشبيلية، تلمسان، قرطبة، فاس) (ابن القطان، 1965، صفحة 178) ليوجهوا إلى الحاضرة مراكش، فاجتمع له نحو ثلاث آلاف صبي (مجهول، 1979، صفحة 150)، وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على اعتنائه بتخريج الدعاة الذين يتبنون الفكر الموحي بالدعوة إلى التوحيد والرجوع إلى أصول الأحكام الشرعية من القرآن والسنة (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 59).

بذلك وضع عبد المؤمن منهجا فكريا يقوم على عقيدة التوحيد المستندة إلى مصدري التشريع: القرآن والسنة كبنية تحتية لانطلاقة فكرية وثقافية ربي عليها الأفراد وطبق إلزامية التعليم للذكور والإناث، وأسس المعاهد والمدارس، وأقام المجالس العلمية وكافأ العلماء (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة ز). وبرز اهتمامه بتوحيد الفكر والمنهج الديني من خلال رسائل عبد المؤمن، حيث أمر فيها بضرورة النهي عن المنكر والأمر بالمعروف، ونهى فيها عن الجور وأمر بالعدل، وذكرهم "بإحقاق الحق بين أضعف المسلمين وأقواهم" (ابن القطان، 1965، صفحة 150).

كما غير عبد المؤمن نظام المجتمع الاجتماعي والثقافي، ففضى على ما يثقل كاهل السكان كنظام الضرائب والمكوس والمغارم، وشجع نظام الخراج وجمع الزكاة والأعشار والغنائم والفبيء كما شدد على تطبيق الأحكام الشرعية (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة ز).

وراح عبد المؤمن يسن نظاما ومنهاجا تعليميا، أشبه ما يكون بالتعليم الموجه والمخطط من الدولة لخدمة أهدافها، كما حرص على تقارب سن الصبية لتسهيل عملية الحفظ والتربية (ديب، 2011، صفحة 93) فجاءوا وكأنهم "أبناء ليلة" وكان يدخلهم كل جمعة إلى القصر، فيجتمع الحفاظ فيه، ويعلمهم التربية والتعليم والتكوين على مختلف الفنون (مجهول، 1979، صفحة 150)

فكان يُسمى طلبة العلم في مدرسة عبد المؤمن الحُفاظ، نظرا لكونهم يحفظون القرآن، وكذا رسائل المهدي بن تومرت وهذا لضمان نشر منهجه وأفكاره في مختلف أقطار الدولة، بل أن ابنه يوسف كان لا يعين على الولايات وفي المناصب إلا من له ثقافة عامة وإمام بمجمل العلوم الإسلامية (أشباخ، 1996، صفحة 65)

وأمر الناس بحضور صلاة الجماعة وتشدد في ذلك حتى أنه هدد من يتخلف بالقتل (بروفنسال، 1949، صفحة 146)، وتتبع المفاصد وقطع دابرها، وأحيا الحق وأقام العدل، ونفذ الأحكام الشرعية، فاختلف الظلم واتسعت مقاصد الفضل ومذاهبه، وأصبحت كل حركة له أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر (ابن القطان، 1965، صفحة 149)، واهتم بالحديث واستنبط الأحكام الشرعية، ونقل المصحف العثماني من قرطبة وجعل له محملا وكسوة خاصة (ابن أبي دينار، 1967، صفحة 106)

لقد حمل عبد المؤمن بن علي راية الجهاد في مختلف المجالات، وظل كذلك حتى توفي عام 558هـ/1163م، وهو يستعد للتوجه للأندلس مرة أخرى، ويعود إليه الفضل في تعريب المغرب حيث اعتبرت اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة ولغة العلم والمعرفة كما نقل عددا من القبائل العربية مثل بني

هلال ورياح وغيرها ووزعها على أنحاء المغرب والاندلس، مما أدى الى الاندماج الاجتماعي (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 2)

وجعل عبد المؤمن الدولة كلها تحت لواء الإسلام ولم يسمح بوجود ديانات أخرى كاليهودية والنصرانية لتعاون معتنقيها مع الصليبيين الأوروبيين وبذلك يكون أول من أعطى للمغرب طابعه العربي الاسلامي واستقل به نهائيا عن الخلافة في المشرق، وحمل على عاتقه عبء الجهاد، وانتشر في عهده الاسلام على المذهب السني في كل أرجاء المغرب، وغزا مناطق الزنادقة والمنحرفين المغاربة في جبال برغواطية (تامسنا) وجبال غمارة، في منطقة الريف (حسين عبد الرحيم ، 1993، صفحة 3)

الخاتمة:

لعب عبد المؤمن بن علي دورا بارزا يساوي أو يفوق دور ابن تومرت في إقامة الدولة الموحدية، وتثبيت أركانها، وفي استمرار أفكار المهدي الدينية ونجاح العقيدة الأشعرية في كامل بلاد المغرب. إن انتشار المذهب الأشعري بالمغرب اتخذ طابعا سياسيا حين ارتبط بالدور السياسي للموحدين، فقد وجد ابن تومرت أهل المغرب على معتقد أهل الحديث، فنقم عليهم، وحمل السلطة المرابطية مسؤولية ذلك، فأعلن حربا دامية عليهم بدعوى أنهم مجسمين.

لعب الفقيه السياسي ابن تومرت دورا كبير وحظيت مؤلفاته برعاية رسمية و انتشار هاما و يصح القول أن الأشعرية شقت طريقها إلى المغرب بالسيف و القلم، السيف الذي مثله عبد المؤمن و القلم الذي مثله بن تومرت بمؤلفاته، إلا أن الذي يبدوا لنا أن حد السيف كان أقوى و أمضى من مداد القلم. تحول المذهب الأشعري مذهباً رسمياً للدولة في عهد عبد المؤمن المؤسس الحقيقي للدولة، واتخذة مطية سياسية لتثبيت الحكم الموحد، وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد.

ومع أن عقيدة بن تومرت لم تكن أشعرية خالصة ولم تندمج في تيار الأشعرية العام إلا لاحقا فإنه مع ذلك قد تحقق- بهذه القوة السياسية الجديدة وهي الدولة الموحدية- التمكين رسميا للاعتقاد على رأي الأشاعرة في المغرب، و العدول بأهالي المغرب الإسلامي من اعتقاد السلف إلى مذهب التأويل بعد أن حملهم على ذلك عبد المؤمن رغبة و رهبة.

ويذهب الباحث عبد المجيد النجار إلى أبعد من ذلك فيقول أنه تكونت- بهذه المصنفات التومرتية وشروحها المغربية- مدرسة في أصول الدين ببلاد المغرب الإسلامي ذات صبغة أشعرية، فنشط تدريس هذا العلم، و التأليف فيه، بعدما كان مهجورا مقبحا معدودا من البدع، مأمورا في عهد المرابطين بتجافيه مشددا على من وقع الشك في الميل إليه

استطاع عبد المؤمن أن يوحد بلاد المغرب على ديانة واحدة وهي الاسلام وتخلص في عهده من كل مظاهر التهويد والتنصير كالكنائس ومظاهر اللباس والتميز، بل منعهم من ابراز كل ذلك.

لم يلتزم عبد المؤمن بكل أفكار دعوة المهدي بن تومرت حيث لم يتحمس لفكرة العصمة والمهدوية، بل أطلق حرية التفكير للعلماء وشجع مختلف الكتابات.

أمضى عبد المؤمن كل حياته في الجهاد في المغرب والاندلس، وقضى على كل التمردات والخارجين عنه، كما فرض الضرائب والمكوس الشرعية وتخلّى عن البقية، وطالبهم بتنفيذ الأحكام الشرعية، وملاحقة المارقين والمتعاونين مع النصارى.

بهذا كان عبد المؤمن من أبرز الشخصيات خلال القرن السادس الهجري، متعدد الجوانب واسع الاهتمامات، وأصبح يذكر كرجل من أعظم القادة في عصره، ونأمل أننا ساهمنا في رسم ولو صورة بسيطة عن بعض من جوانب حياته؛ ويمكن أن نعيد تصحيح التاريخ ونطلق على الدولة الموحدية بالدولة المؤمنية فقط نسبة إلى عبد المؤمن وأبنائه، لتوضيح الدور الكبير للجزائر في قيام الدولة وحضارتها.

قائمة المصادر والمراجع:

Bouruiba, R. (1982). *ABD AL – MU'MIN flambeau des almohades*. algeri: SNED.

- إبراهيم التهامي. (2002). *جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة*. الجزائر: دار الرسالة.
- أبو القاسم البرزلي. (2002). *فتاوى البرزلي أو جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ج6*. تونس-بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- أبو بكر البيهقي. (1971). *أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين*. الرباط: دار المنصور للطباعة.
- أبو بكر البيهقي. (1971). *المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور*. الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة.
- أبو عبد الله التجاني. (1981). *الرحلة، تقديم حسن حسني عبد الوهاب*. ليبيا- تونس: الدار العربية للكتاب.
- أبو عبد الله محمد بن خليل السكوني. (1993). *شرح مرشدة بن تومرت، تحقيق يوسف احنانا*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الحافظ ابن كثير. (1966). *البداية والنهاية، ج2*. بيروت: مطبعة المعارف.
- الحسن الوزان. (1983). *وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، و محمد الأخضر، ج1*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الفاشي ابن أبي زرع. (1972). *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*. الرباط: دار المنصور للطباعة.
- القيرواني ابن أبي دينار. (1967). *المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد تمام*. تونس: تونس.
- المراكشي ابن القطان. (1965). *نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمد علي مكي*. الرباط: كلية الآداب والعلوم الانسانية.
- المهدي ابن تومرت. (1905). *الموطأ، نشر قولد زيهير*. الجزائر: طبعة فونتانة.
- المهدي ابن تومرت. (1985). *أعز ما يطلب، تحقيق محمد الطالب*. الجزائر: الجزائر.
- الناصر السلاوي. (1954). *الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، ج2*. المغرب: الدار البيضاء.
- أمبروسيو هويثي ميراندا. (2004). *التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكميز*. الدار البيضاء: المغرب: مطبعة النجاح الجديدة"مطبعة الزمن.

- بروفنسال. (1949). مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية. الرباط: الرباط.
- بل ألفرد. (1981). الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي، ترجمة عبد الرحمن بوي. بيروت: بيروت.
- بلفاسم فيلاي. (2003). التعليم والدعوة الموحدية، مذكرة ماجستير. قسنطينة: جامعة منتوري.
- ناج الدين السبكي. (1992). طبقات الشافعية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي ج5. الجيزة، مصر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .
- تقي الدين المقرئ. (1972). المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار، القاهرة، ج4. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- روبار برونشيك. (1988). تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ترجمة حمادي الساحلي، ج1. تونس: دار الغرب الإسلامي.
- سليمان مصطفى حسين عبد الرحيم. (1993). دور عبد المؤمن بن علي الكومي بنشر دعوة ابن تومرت وإقامة دولة الموحدين في المغرب الاسلامي، 510هـ-558هـ، رسالة دكتوراه. الأردن: الجامعة الأردنية.
- شمس الدين ابن خلكان. (1970). وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج3. بيروت: دار صادر.
- صفية ديب. (2011). التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، بين القرن 6-7هـ/12-13م. الأبيار، الجزائر: نشر مؤسسة كنوز الحكمة.
- عبد الرحمن ابن خلدون. (2000). العبر وديوان المبتدأ والخبر، في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار و خليل شحادة، ج6. دار الفكر للطباعة: لبنان.
- عبد الله علي علام. (1964). الدعوة الموحدية بالمغرب. القاهرة: دار المعرفة.
- عبد الله كنون. (1961). النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- عبد المجيد النجار. (1983). المهدي بن تومرت، حياته وأراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية و أثره بالمغرب. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- عبد الواحد المراكشي. (1949). المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ج1. القاهرة: مطبعة الاستقامة.
- عزالدين ميدون. (2011). عبد المؤمن بن علي الكومي النذومي الجزائري، مؤسس الدولة الموحدية، سلسلة إصدارات الجمعية الموحدية. ملتقى حكام الجزائر (الصفحات 9-36). الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.
- لسان الدين ابن الخطيب. (1974). الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ج1. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- محمد الصلابي. (1998). صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دولة الموحدين. ليبيا: دار البيداق للنشر.
- مصطفى أبو ضيف. (1982). القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- مؤلف مجهول. (1979). الحلال الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامه. الدار البيضاء، المغرب: دار الرشاد الحديثة.
- يوسف أشباخ. (1996). تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، ج2. القاهرة: مكتبة الخانجي.

- (1) كومية: بضم الكاف قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان. (ابن خلكان، 1970، ج3، ص240)
- (2) هو محمد بن عبد الله الهرقي عرف بابن تومرت ولد في منطقة إيجليز بالاطلس الصغير بمنطقة السوس عام 474هـ/1081م وتلقى العلم بقريته ورحل إلى الأندلس ثم إفريقية، ثم إلى مكة المكرمة والشام وبغداد وتأثر بما شاهده وقرأه، فكانت لهذه الرحلة العلمية الأثر الكبير على شخصيته حيث جمع بين أفكار الشيعة والمعتزلة والأشاعرة (ابن خلدون، 2000، ج6، ص300)
- (3) اختلف المؤرخون في ضبط تاريخ وفاته حيث يذكر البيهقي أنه يوم الأربعاء، وقيل الخميس 25 رمضان من عام 524هـ (البيهقي، أخبار المهدي، 1971، ص64) بينما يحدده ابن أبي زرع بيوم الثالث عشر من رمضان. (ابن أبي زرع، 1972، ص180-181).
- (4) ورغم أن أشعرية ابن تومرت محلّ كلام، وعقيدته "المرشدة" وإن احتفى بها الأشاعرة في المغرب؛ إلا أنها ليس فيها روح الأشاعرة، ولا تجري على طريقتهم في الاعتقاد، وهي أقرب للفكر الاعتزالي، ومعلوم أن أهم ما اختص به الأشاعرة هو إثبات صفات المعاني، ولهذا يُعدّون في كبار المتكلمين الصفاتية، ومع ذلك فليس في "مرشدة ابن تومرت" شيء من مباحث الإثبات. وينفي السبكي عن ابن تومرت كل التهم الموجهة إليه، و من ذلك قوله في رد تهمة الإعتزال عنه: "... فأما دعواه أن بن تومرت كان معتزلياً فلم يصح عندنا ذلك، و الأغلب أنه كان أشعرياً صحيح العقيدة أميراً عادلاً داعياً إلى طريق الحق" (السبكي، 1992، صفحة 50)
- (5) أعز ما يطلب هو كتاب في الإمامة عرف بأول عبارة بدأ بها، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل في الأصول واللغة والتوحيد والحديث والسياسة والجهاد والطهارة ... (مجهول، 1979، صفحة 150).
- (6) وقد شرحها وعلق عليها الشيخ محمد بن خليل السكوني الاشبيلي، وحققها الأستاذ يوسف أحنانا، وصدرت عن دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة 1993، والمرشدة عبارة عن رسالة لا تتجاوز 20 سطرا، فيها عرض موجز لمسائل العقيدة ولعلها أكثر مؤلفات المهدي انتشارا في المغرب والمشرق لأنها تعتبر خلاصة لفكره العقائدي، وقد وردت في كتابه " أعز ما يطلب" ص241.
- (7) كتاب الموطأ هو مختصر لمصنف موطأ الإمام مالك حسب ما ورد في مقدمة طبعته ما يلي " قابلنا موطأ المهدي بموطأ الإمام مالك من رواية يحيى بن يحيى فوجدناه مختصرا منه بحذف الأسانيد مع تقديم وتأخير وزيادة تراجم على أسلوب مفيد وترتيب سديد، ويحتوي موطأ المهدي على سفرين، الأول تناول الطهارة والوضوء والصلاة والجنائز والاعتكاف والزكاة والحج والجهاد والإيمان والنذر، أما السفر الثاني فتناول الأضاحي، العقبة الذبائح، الصيد، الأشربة، الحدود، النكاح، الطلاق، وغير ذلك . (ابن تومرت، الموطأ، نشر قولد زيهير، 1905، صفحة 4).
- (8) يدل على ذلك أن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي لما أصدر مرسوما يأمر بالاعتناء بالمرشدة جاء فيه " يلزم العامة و من في الديار بقراءة العقيدة التي أولها (اعلم أرشدك الله) و حفظها و تفهمها " فلم تُسمى حينها بالمرشدة . أنظر نص المرسوم ضمن رسالة مخطوطة بباريس نقله منها (النجار، 1983، صفحة 404).



الاتجاهات الفقهية القانونية للضريبة

دراسة مقارنة

إعداد

د/ صغير بن محمد الصغير

أستاذ السياسة الشرعية المشارك - كلية المجتمع جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

salsoger@gmail.com

الملخص:

يتحدث البحث عن التكيف الفقهي القانوني للضريبة، وبيان الراجح من تلك الاتجاهات في الدول المسلمة، ويبين أبرز الفروق بين العقدين (المعاوضات والتبرعات) في الشريعة والقانون، ثم يرجح أنّ الضريبة من عقود التبرع، حيث يمكن أن تُخرج على مبدأ الالتزام بالتبرع، وأنّ مقتضاها مبني على النفع العام والمصلحة العامة، فتصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة، وهذا مما يعزز مبدأ التضامن والتكافل.

الكلمات الافتتاحية: الضريبة، عقود المعاوضة، التضامن الاجتماعي

Abstract:

The research discusses about the legal Fiqh adaptation of the tax, and presents the most accurate perspectives on these trends in Muslim countries, and shows the most prominent differences between the two contracts (compensation and donations) in both Sharia and law, then suggesting likely that the tax is from donation contracts, where it can come out on the principle of commitment to donation, and that its requirement is based on public benefit and public interest, so the imam's action on the parish is vested in the interest, and this strengthens the principle of solidarity .

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..

أما بعد .

فليست فكرة البحث حول حكم الجواز أو المنع للضريبة في الفقه الإسلامي، أو حتى في القوانين الوضعية !! حيث كُتب في هذا الموضوع كتابات كثيرة ما بين مجيز ومانع (1)، ولكن في حال كثير من الدول الإسلامية تبنت الرأي الأظهر وأنه الجواز بشروط (2)، كما يقول الشاطبي رحمه الله: إِنَّا إِذَا قَرَرْنَا إِمَامًا مُطَاعًا مُفَقَّرًا إِلَى تَكْثِيرِ الْجُنْدِ لِسَدِّ حَاجَةِ الثُّغُورِ وَحِمَايَةِ الْمُلْكِ الْمُتَسَبِّعِ الْأَفْطَارِ، وَخَلَا بَيْنَ الْمَالِ، وَارْتَفَعَتْ حَاجَاتُ الْجُنْدِ إِلَى مَا لَا يَكْفِيهِمْ فَلِلْإِمَامِ إِذَا كَانَ عَدْلًا أَنْ يُوظَّفَ عَلَى الْأَعْنِيَاءِ مَا يَرَاهُ كَافِيًا لَهُمْ فِي الْمَالِ، إِلَى أَنْ يَظْهَرَ مَالُ بَيْتِ الْمَالِ، ثُمَّ إِلَى الْإِمَامِ النَّظَرُ فِي تَوْظِيفِ ذَلِكَ عَلَى الْغُلَّاتِ وَالثَّمَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. (3) في هذه الحال كيف نُكَيِّفُ هذا التعاقد بين فرض الضريبة (الدولة) وبين دافعها (الفرد) ؟ هل هو من عقود المعاوضات أم من عقود التبرعات؟ من هنا جاءت فكرة البحث.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

لا يخفى على الفقيه قلة البحوث في هذا الموضوع، كما أن ثمرة الخلاف والأحكام القضائية في السياسة الشرعية تختلف باختلاف التكليف الفقهي حسب الاتجاهات القانونية والفقهية في الضرائب، ومن هنا كان ولا بد تحرير هذه المسألة تحريراً مطابقاً للواقع الذي تعيشه أكثر الدول الإسلامية اليوم.

أهداف البحث :

1. تعريف الضريبة في اللغة والاصطلاح .
2. توضيح الفرق بين عقود المعاوضة وعقود التبرع (التكافل) .
3. التعريف بالنظرية التعاقدية للضريبة المبنية على عقود المعاوضات .
4. التحدث عن نظرية التضامن الاجتماعي المبنية على عقود التبرعات .
5. بيان الراجح من الاتجاهات القانونية الفقهية للضرائب حسب السياسة الشرعية للدولة المسلمة

أسئلة البحث :

1. ما هي الضريبة ؟.
2. ما الفرق بين عقود المعاوضة وعقود التبرع (التكافل) ؟.
3. ما النظرية التعاقدية للضريبة المبنية على عقود المعاوضات ؟.
4. ما هي نظرية التضامن الاجتماعي المبنية على عقود التبرعات ؟.

منهج البحث :

اعتمدت المنهج التحليلي مع الدراسة المقارنة بين النظريات القانونية والفقه الإسلامي .

إجراءات البحث :

- 1.تصوير المسألة؛ ليتضح المقصود من دراستها.
- 2.توثيق البحث من المصادر الأصلية حسب الإمكان.
- 3.التركيز على موضوع البحث، وتجنب الاستطراد.
- 4.ترقيم الآيات، وتخريج الأحاديث من المصادر.
- 5.ختم البحث بخاتمة متضمنة لأهم النتائج والتوصيات.

تقسيمات البحث :

تمهيد : وفيه التعريف ببعض مصطلحات البحث.

المطلب الأول: تعريف الضريبة في اللغة والاصطلاح.

أولاً: الضريبة في اللغة.

ثانياً: الضريبة في الاصطلاح.

المطلب الثاني: الفرق بين عقود المعاوضة وعقود التبرع (التكافل) .

المبحث الأول: النظرية التعاقدية للضريبة المبنية على عقود المعاوضات.

المبحث الثاني: نظرية التضامن الاجتماعي المبنية على عقود التبرعات.

المبحث الثالث: الترجيح.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع .

... والله أسأل التوفيق..

تمهيد وفيه التعريف ببعض مصطلحات البحث :

المطلب الأول: تعريف الضريبة في اللغة والاصطلاح :

أولاً: الضريبة في اللغة :

الضريبة من الضاد والراء والباء. مشتقة من الفعل ضرب، أي سارَ لِابْتِغَاءِ الرِّزْقِ.. وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا أَيَّ وَصَفَ وَبَيَّنَ. وَضَرَبَ الْجُرْحُ ضَرْبًا بَقْنَحِ الرَّاءِ. وَأَضْرَبَ عَنْهُ أَعْرَضَ. وَضَارَبَهُ فِي الْمَالِ مِنَ الْمُضَارَبَةِ وَهِيَ الْفِرَاضُ. وَالضَّرْبُ الصَّنْفُ (4).

وجاء في لسان العرب: الضريبة: مَا يُوَدَّى الْعَبْدُ إِلَى سَيِّدِهِ مِنَ الْخَرَجِ الْمُقَرَّرِ عَلَيْهِ؛ وَهِيَ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ، وَتُجْمَعُ عَلَى ضَرَائِبَ. وَمِنْهُ حَدِيثُ الْإِمَاءِ اللَّاتِي كَانَ عَلَيْهِنَّ لِمَوَالِيهِنَّ ضَرَائِبُ. يُقَالُ: كَمْ ضَرِبِيَّةُ عَبْدِكَ فِي كُلِّ شَهْرٍ؟ وَالضَّرَائِبُ: ضَرَائِبُ الْأَرْضِينَ، وَهِيَ وَطَائِفُ الْخَرَجِ عَلَيْهَا. وَضَرَبَ عَلَى الْعَبْدِ الْإِثَاوَةَ ضَرْبًا: أَوْجَبَهَا عَلَيْهِ بِالتَّأْجِيلِ. وَالْإِسْمُ: الضَّرْبِيَّةُ (5).

ومن هنا علم أن أقرب المعاني اللغوية للمعنى الاصطلاحي هو أن: الضريبة مشتقة من الفعل ضرب، وهي ما يفرض على الملك والعمل، والدخل للدولة، وتختلف باختلاف القوانين والأحوال (6).

ثانياً: الضريبة في الاصطلاح :

تعددت التعاريف والمفاهيم للضريبة، فقد عرفها الغزالي رحمه الله بأنها: ما يوظفه الإمام على الأغنياء بما يراه كافياً عند خلو بيت المال من المال (7).

وعرفها الإمام الجويني رحمه الله بأنها: ما يأخذه الإمام من مياسير البلاد والمثريين (الأغنياء) من طبقات العباد بما يراه ساداً للحاجة (8).

وعرفها من المحدثين د. يوسف إبراهيم فقال (9) : هي ما تفرضه الدولة فوق الزكاة وسائر التكاليف المحددة بالكتاب والسنة وذلك وفقاً لظروف المجتمع الإسلامي، وتتميز هذه الضرائب بأنها مؤقتة بالظروف التي فرضت من أجلها، ويمكن أن يطلق عليها الضرائب الاستثنائية (10)

ونستطيع القول بأن المفاهيم للضريبة والتعاريف متقاربة وإن كانت المفهوم يحدد بحسب التكييف الفقهي للضريبة، هل هو على أساس تعاقدية أم تضامنية وتكافل ؟

ولذا فيكون أقرب تعريف لها في هذا البحث هو: أنها فريضة نقدية تقتطعها الدولة أو من ينوب عنها من الأشخاص العامة أو الأفراد -جبراً وبصفة نهائية- دون أن يقابلها بالضرورة نفع معين، وتفرضها الدولة على الممول، بناء على قدرته التكليفية، وتستخدمها في تغطية النفقات العامة، أو الوفاء بمقتضيات السياسة المالية العامة للدولة (11) أو حسب ما ترى فيه المصلحة.

المطلب الثاني : الفرق بين عقود المعاوضة وعقود التبرع (التكافل) :

من المهم جداً قبل الشروع في الاتجاهات الفقهية القانونية للضريبة، أن يفرق الباحث بين طبيعة العقود ذاتها حتى يسهل تكيف عقد الضريبة فقهيًا، وإدخاله ضمن نطاق وحدود عقد معين، وأبرز سؤال أو إشكالية قد تثار هنا هو: هل الضريبة عقد معاوضة أم عقد تبرع وتكافل وتضامن بحث تدخل ضمن عقود التبرعات؟ وقبل البدء بتفاصيل جواب هذا السؤال لا بد من معرفة أبرز الفروق بين عقود المعاوضة وعقود التبرع وبيان أمثلتها.

فَمِنْ أَمْثَلَةِ النَّوعِ الْأَوَّلِ: عَقْدُ الْبَيْعِ بِأَنْوَاعِهِ مِنَ الْمُقَايَضَةِ وَالسَّلَمِ وَالصَّرْفِ، وَعَقْدُ الْإِجَارَةِ وَالِاسْتِصْنَاعِ، وَالصَّلْحِ وَالنَّكَاحِ وَالْخُلْعِ، وَالْمُضَارَبَةِ وَالْمُزَارَعَةَ وَالْمُسَاقَاةَ وَالشَّرِكَةَ وَنَحْوَهَا.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ النَّوعِ الثَّانِي: عَقْدُ الْهَبَةِ، وَالْعَارِيَةِ، الْوَدِيعَةِ، وَالْوَكَالَةِ، وَالْكَفَالَةِ بِغَيْرِ أَمْرِ الْمَدِينِ، وَالرَّهْنِ، وَالْوَصِيَّةِ وَنَحْوَهَا (12).

وَمِنْ أَبرز الفروق بين العقدين (المعاوضة والتبرع) في الشريعة والقانون ما يلي:

1. اعتبار العوض في عقد من الطرفين - أو من أحدهما - وأن يكون معلوماً _ هذا في الجملة، كَتَمَنِ الْمَبِيعِ، وَعَوِضُ الْأَجْرَةِ وَنَحْوَهُمَا، إِلَّا فِي الصَّدَاقِ وَعَوِضِ الْخُلْعِ، فَإِنَّ الْجَهَالََةَ فِيهِ لَا تُبْطِلُهُ؛ لِأَنَّ لَهُ مَرَدًّا مَعْلُومًا، وَهُوَ مَهْرُ الْمَثَلِ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَوِضُ فِي حُكْمِ الْمَجْهُولِ، كَالْعَوِضِ فِي الْمُضَارَبَةِ وَالْمُسَاقَاةِ، وَهُنَاكَ عَقْدٌ يُكْتَفَى فِيهَا بِالْعِلْمِ الطَّارِئِ بِالْعَوِضِ، كَالشَّرِكَةِ مَثَلًا فَإِنَّهُ يُسْتَرْطَفُ فِيهَا الْعِلْمُ بِقَدْرِ النَّسَبَيْنِ فِي الْمَالِ الْمُخْتَلِطِ، مِنْ كَوْنِهِ مُنَاصَفَةً أَوْ مِثَالَةً فِي الْأَصَحِّ إِذَا أَمَكْنَ مَعْرِفَتَهُ مِنْ بَعْدٍ، وَعَقْدٌ أُخَرَى لَا يُكْتَفَى فِيهَا بِالْعِلْمِ، كَالْقَرَضِ، وَالْقَرْضِ، وَأَمَّا عَقْدُ التَّبَرُّعِ؛ فَلِأَنَّهُ لَا عَوِضَ فِيهَا يُغْنَفَرُ فِيهَا الْغَرَرُ وَالْجَهَالََةُ الْيَسِيرَةُ؛ لِأَنَّهَا مُبْنِيَّةٌ عَلَى الْيُسْرِ وَالتَّوَسُّعَةِ. (13) وَهُنَاكَ عَقْدٌ تُعْتَبَرُ تَبَرُّعًا فِي الْإِبْتِدَاءِ لِكُنْهَ مُعَاوَضَةً فِي الْإِنْتِهَاءِ كَعَقْدِ الْقَرْضِ، فَإِنَّ الْمُقَرَضَ مُتَبَرِّعٌ عِنْدَ الْإِقْرَاضِ لِكُنْهَ عِنْدَ رُجُوعِهِ عَلَى الْمُقْتَرِضِ بِمِثْلِ مَا أَخَذَ يُقُولُ إِلَى الْمُعَاوَضَةِ، وَكَذَلِكَ عَقْدُ الْكَفَالَةِ بِأَمْرِ الْمَدِينِ، فَإِنَّهَا تَبَرُّعٌ فِي الْإِبْتِدَاءِ، حِينَمَا يُلْتَزِمُ الْكَفِيلُ بِالذَّيْنِ الَّذِي عَلَى الْمَدِينِ، لِكُنْهَ إِذَا دَفَعَ الدَّيْنُ لِلذَّائِنِ وَرَجَعَ عَلَى الْمَدِينِ بِمِثْلِ مَا دَفَعَهُ تَصِيرُ عَقْدُ مُعَاوَضَةٍ.

2. وَيَخْتَلِفُ حُكْمُ عَقْدِ الْمُعَاوَضَةِ عَنْ عَقْدِ التَّبَرُّعِ فِي أَنَّ الْوَفَاءَ بِمَا يَتَعَهَّدُهُ الْعَاقِدَانِ فِي عَقْدِ الْمُعَاوَضَةِ كَالْبَيْعِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوَهُمَا وَاجِبٌ، إِذَا تَمَّتْ صَحِيحَةً بِشُرُوطِهَا، عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)، وَلَآنَ فِي عَدَمِ الْوَفَاءِ بِهَا ضَرَرٌ لِلْعَاقِدِ الْآخَرِ، لِضِيَاعِ مَا بَدَلَهُ مِنَ الْعَوِضِ فِي مُقَابَلَتِهِ، بِخِلَافِ عَقْدِ التَّبَرُّعِ، كَالْهَبَةِ وَالْعَارِيَةِ وَالْقَرْضِ وَالْوَصِيَّةِ، وَنَحْوَهَا، فَلَا يَجِبُ الْوَفَاءُ فِيهَا بِمَا تَعَهَّدَ الْمُتَبَرِّعُ؛ لِأَنَّهُ مُحْسِنٌ، وَمَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ، مَعَ تَفْصِيلٍ فِي مُخْتَلَفِ الْعُقُودِ .

(14)

3. من الفروق ما ذكره القرافي رحمه الله في تأثير الغرر على العقود حيث تأثيره في عقود المعاوضة يكون بخلاف عقود التبرع، حيث قال رحمه الله: وَمِنْهُمْ مَنْ فَصَلَ وَهُوَ مَالِكٌ بَيْنَ قَاعِدَةٍ مَا يُجْتَنَّبُ فِيهِ الْغَرَرُ وَالْجَهَالََةُ وَهُوَ بَابُ الْأُمَّاكِسَاتِ وَالنَّصَرَفَاتِ الْمُوجِبَةِ لِتَنْمِيَةِ الْأَمْوَالِ وَمَا يُقْصَدُ بِهِ تَحْصِيلُهَا وَقَاعِدَةٍ مَا لَا يُجْتَنَّبُ فِيهِ الْغَرَرُ وَالْجَهَالََةُ وَهُوَ مَا لَا يُقْصَدُ لِذَلِكَ وَانْقَسَمَتْ

التَصَرُّفَاتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ: طَرَفَانِ وَوَاسِطَةٌ فَالطَّرَفَانِ: أَحَدُهُمَا مُعَاوَضَةٌ صِرْفَةٌ فَيَجْتَنَّبُ فِيهَا ذَلِكَ إِلَّا مَا دَعَتْ الضَّرُورَةُ إِلَيْهِ عَادَةً كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْجَهَالَاتِ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ فَكَذَلِكَ الْغَرَرُ وَالْمَشَقَّةُ وَثَانِيَهُمَا مَا هُوَ إِحْسَانٌ صِرْفٌ لَا يُقْصَدُ بِهِ تَنْمِيَةُ الْمَالِ كَالصَّدَقَةِ وَالْهَبَةِ وَالْإِبْرَاءِ فَإِنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ لَا يُقْصَدُ بِهَا تَنْمِيَةُ الْمَالِ، بَلْ إِنْ فَاتَتْ عَلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِهَا لَا ضَرَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْذُلْ شَيْئًا بِخِلَافِ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ إِذَا فَاتَ بِالْغَرَرِ وَالْجَهَالَاتِ ضَاعَ الْمَالُ الْمُبْذُولُ فِي مُقَابَلَتِهِ فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ الشَّرْعِ مَنَعَ الْجَهَالَةِ فِيهِ، أَمَّا الْإِحْسَانُ الصِّرْفُ فَلَا ضَرَرَ فِيهِ فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ الشَّرْعِ وَحْتَهُ عَلَى الْإِحْسَانِ التَّوَسُّعَ فِيهِ بِكُلِّ طَرِيقٍ بِالْمَعْلُومِ وَالْمَجْهُولِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَيْسَرُ لِكَثْرَةِ وَفُوعِهِ قَطْعًا وَفِي الْمَنَعِ مِنْ ذَلِكَ وَسِيلَةٌ إِلَى تَقْلِيلِهِ فَإِذَا وَهَبَ لَهُ عَبْدُهُ الْأَبْقَ جَازَ أَنْ يَجِدَهُ فَيَحْصُلَ لَهُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَلَا ضَرَرَ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَجِدْهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْذُلْ شَيْئًا وَهَذَا فَفَقَهُ جَمِيلٌ ثُمَّ إِنَّ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَرِدْ فِيهَا مَا يَعُمُّ هَذِهِ الْأَقْسَامَ حَتَّى نَقُولَ يَلْزَمُ مِنْهُ مُخَالَفَةُ نُصُوصِ صَاحِبِ الشَّرْعِ بَلْ إِنَّمَا وَرَدَتْ فِي النَّبِيِّ وَنَحْوِهِ وَأَمَّا الْوَاسِطَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ فَهِيَ النِّكَاحُ فَهُوَ مِنْ جِهَةٍ أَنَّ الْمَالَ فِيهِ لَيْسَ مَقْصُودًا. وَإِنَّمَا مَقْصُودُهُ الْمَوَدَّةُ وَالْأُلْفَةُ وَالسُّكُونُ يَقْتَضِي أَنْ يَجُوزَ فِيهِ الْجَهَالَةُ وَالْغَرَرُ مُطْلَقًا وَمِنْ جِهَةٍ أَنَّ صَاحِبَ الشَّرْعِ اشْتَرَطَ فِيهِ الْمَالَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَنْ تَبْنُغُوا بِأَمْوَالِكُمْ} [سورة النساء: ٢٤] يَقْتَضِي امْتِنَاعَ الْجَهَالَةِ وَالْغَرَرِ فِيهِ فَلَوْ وَجَدَ الشَّبَهَيْنِ تَوَسَّطَ مَالُكَ فَجُوزَ فِيهِ الْغَرَرُ الْقَلِيلُ دُونَ الْكَثِيرِ نَحْوَ عَبْدٍ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ وَشُورَةِ بَيْتٍ وَلَا يَجُوزُ عَلَى الْعَبْدِ الْأَبْقَ وَالْبَعِيرِ الشَّارِدِ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَرْجِعُ فِيهِ إِلَى الْوَسْطِ الْمُتَعَارَفِ وَالثَّانِي لَيْسَ لَهُ ضَابِطٌ فَاْمْتَنَعَ وَأَلْحَقَ الْخُلْعَ بِأَحَدِ الطَّرَفَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ الَّذِي لَا يَجُوزُ فِيهِ الْغَرَرُ مُطْلَقًا لِأَنَّ الْعِصْمَةَ وَإِطْلَاقَهَا لَيْسَ مِنْ بَابِ مَا يُقْصَدُ لِلْمُعَاوَضَةِ بَلْ شَأْنُ الطَّلَاقِ أَنْ يَكُونَ بِغَيْرِ شَيْءٍ فَهُوَ كَالْهَبَةِ فَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَاعِدَتَيْنِ وَالضَّابِطِ لِلْبَائِبِينَ وَالْفَقْهُ مَعَ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِيهِ. اهـ. (15)

4. يذكر شراح القانون أن عقد التبرع هو الذي يُقَدَّم بمقتضاه أحد المتعاقدين أداءً مالياً إلى الآخر دون مقابل، مع توافر نية التبرع، وبالتالي: فعقد التبرع يقوم على عنصر مادي هو انتفاء المقابل المعادل، وعنصر نفسي هو نية التبرع، وعليه فإن تقديم أحد المتعاقدين لمقابل أقل من قيمة الشيء يعد تبرعاً أو معاوضة، حسب مدى توافر نية التبرع. وتتميز عقود التبرع بقواعد خاصة تتعلق بالأهلية والولاية على المال تختلف عن عقود المعاوضة، فتبرعات الصبي المميز تكون باطلة بطلاناً مطلقاً، بينما معاوضاته قابلة للإبطال لمصلحته، والأصل في عقد المعاوضة أن يكون رضائياً، وعلى العكس من ذلك، فإن الهبة عقد شكلي، فهبة المنقول تتم بالقبض باعتبارها عقداً عينياً (16)، أما هبة العقار، فتتم بورقة رسمية (17)، ولا تلزم الرسمية، مع ذلك، في الهبة غير المباشرة للعقار، ومن ذلك البيع الصوري الذي يخفي هبة (18)(19).

المبحث الأول: النظرية التعاقدية للضريبة المبنية على عقود المعاوضات:

ذكر الباحث في التمهيد الفروقات بين عقود المعاوضة وعقود التبرعات، ومن هنا اختلفت الاتجاهات لتكييف عقد الضريبة إلى اتجاهين رئيسيين، الاتجاه الأول منهما هو أن الضريبة تدخل ضمن عقود المعاوضات، حيث اعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن الضريبة علاقة تعاقدية بعوض بين الدولة والفرد، يدفع الأخير الضريبة مقابل حصوله على شيء، فيكون أساس فرض الضريبة عقداً ضمنياً بين الفرد والدولة يتم الاتفاق على أحكامه بين الدولة والأفراد بواسطة صاحب القرار في الدولة المنظمة لتلك الضريبة، فجعلوا يؤسسون أن الضريبة عقد مالي.

وهي النظرية التي سادت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (20).

وبناءً على هذا الاتجاه الذي جعل فرض الضريبة عقد معاوضة بين الفرد والدولة، فإن أصحابه اختلفوا حول طبيعة هذا العقد هل هو عقد بيع أو إيجار أو شركة أو تأمين؟.

فقد وصفهم البعض بأنه عقد بيع يبتاع الفرد من الدولة بجزء من ماله حق التمتع بالجزء الآخر، ومنهم من وصفهم بأنه عقد إيجار فالدولة تقدم خدمات للمواطنين والمواطنين تدفع لها الضريبة مقابل هذه الخدمات.

وآخرون نظروا إلى الضريبة على أنها عقد تأمين فالضريبة ليست سوى قسط تأمين يؤديه المكلف للانتفاع بالجزء الباقي من أمواله، وآخرون يرون أن الدولة ما هي إلا شركة تقدم خدماتها العامة للأفراد وتتقاضى مقابل ذلك حصتها من أرباح هذه الشركة. (21)

مناقشة هذه النظرية :

والفقيه المتأمل يجد أنه لا يمكن أن يكون عقد بيع، ولا عقد إجارة، لأنه يشترط في عقد البيع والإجارة اشتراط أن يكون المبيع معلوماً للمتعاقدين، حيث النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الغرر، وبيع المجهول غرر؛ لأنه لا يعرف جنسه ولا نوعه، وأجمع العلماء على ذلك (22).

أضف إلى ذلك ما ذكره بعض الشراح في كونه يعاب على رأي من اتجه كون الضريبة عقد إيجار أنه يترتب على هذا التكييف عدة نتائج منها: أنه يجب أن تكون الضريبة مساوية للنفع العائد منها، وأيضاً: أن تتوسع الدولة في فرض الرسوم والتضييق من فرض الضرائب، وهذه النتائج بعيدة عن الواقع فالفقراء ينتفعون من الضرائب أكثر من الأغنياء، حيث يعود عليهم قدر أكبر من الخدمات، كما أنها لا تفسر التزام الجيل الحاضر بدفع الضرائب لتخصص جميعها أو جزء منها لسداد قروض انتفعت بها أجيال سابقة. (23)

ولا يمكن أن يكون عقد تأمين حيث من خصائص عقد التأمين أنه عقد ملزم لكلا الطرفين، وبرضاها. أما الضريبة فهو ملزم من طرف دون آخر، ثم إن المدد محددة ومعلومة للطرفين بخلاف الضريبة (24) علاوة على أنه عقد احتمالي بخلاف الضريبة، فالمقابل أصلاً غير معلوم بعينه..

ويذكر بعض الشراح: أنه يترتب على هذا الرأي _ أن الضريبة عقد تأمين _ أن تفرض الضريبة على رأس المال وعلى الدخل، وأن تتناسب مع ما يملكه الممول من أموال، وهذا قد يعاب عليه: أنه يقصر دور الدولة على نطاق ضيق، وهو تحقيق الأمن الداخلي والخارجي للأفراد، ولا يتفق هذا وحقيقة دور الدولة الحالي، كما أنه من مقتضى عقد التأمين أن تلتزم الدولة (المؤمن لديه) بتعويض الضرر الذي قد يحدث للأفراد (المؤمن) وهذا مالا يحدث في حالة الضريبة (25).

ولا يمكن أن تكون الضريبة من أبواب الشركات حيث نسبة الانتفاع غير معلومة من جهة دافع الضريبة، ويترتب على هذا الرأي كما يذكر الشراح أن تفرض الضريبة على رأس المال لا على الدخل، وأن تكون متناسبة مع رأس المال المنتج، كما يؤخذ على هذا الرأي من وجهة

نظرهم أن دور المجتمع ليس قاصراً على تحقيق أهداف مادية، وإنما يشمل بالإضافة إليها تحقيق أهداف غير مادية، وأن مقتضى عقد الإنتاج أن ينتفع الأغنياء بالخدمات العامة أكثر من الفقراء، وهو أمر بعيد عن الواقع، ويمكن أن يؤخذ على نظرية العقد المالي في مختلف صورها، أنها تصدر عن فكرة العقد الاجتماعي، وهي فكرة غير صحيحة من الناحية التاريخية، فالدولة ليست تنظيمًا اتفاقياً ولكنها عطاء تاريخي، ومع رفض الأساس التعاقدي.(26)

والجدير بالذكر أن النظرية التعاقدية هذه ما هي إلا نتاج النظرية، النظرية الفردية في تفسير الدولة، وتلك النظرية التي نادى بها كلٌّ من مونتيسكو وأدم سميث(27)، وأن التطورات التي حدثت مع بداية القرن العشرين، جعلت من النظرية التعاقدية للضريبة تقدم تفسيراً يناسب فترة معينة قد انقضت، وحالياً تفرض الضريبة بدون مقابل فالمكلف الذي يدفع الضريبة لا يحصل على نفع خاص به، بل يدفعها لكونه عضواً في مجتمع معيّن تحت سلطة معينة(28).

المبحث الثاني : نظرية التضامن الاجتماعي المبنية على عقود التبرعات :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأساس القانوني لفرض الضريبة هو فكرة التضامن الاجتماعي القائم بين المواطنين في الدولة، فالأفراد يلتزمون بدفع الضرائب بصفقتهم أعضاء في المجتمع، وهو ما يعني أنها تقوم على أساس التضامن الوطني، أي: وجوب مساهمة كل فرد في الدولة وحسب قدرته المالية في تحمل الأعباء العامة بصرف النظر عن المنفعة التي يحصل عليها ويترتب على اعتبار التضامن الاجتماعي أساساً للضريبة، وهذا ما يعني أنّ تكيفها في الفقه الإسلامي يكون من باب التكافل الذي يدخل من ضمن عقود التبرعات الذي قد يسوده الإلزام من جهة ولي الأمر..

والمتبني لهذا الاتجاه يتحصل على عدة نتائج أهمها ما يلي:

1- أن فرض الضريبة عملاً من أعمال السيادة قانونياً، بمعنى أن الدولة بما لها من سيادة تقوم بفرض الضرائب وتحديد أنواعها وتحديد تنظيمها الفني دون تدخل من المكلفين، وهذا بالضبط تعبير فقهاء الشريعة حينما ذكروا أن الضريبة في حال جوازها تفرض من جهة ولي الأمر حيث هو المخول للحفاظ على هذه السيادة، والسيادة بمفهومها القانوني: سلطة عليا منفردة بالإلزام شاملة بالحكم لكل الأمور والعلاقات سواء التي تجري داخل الدولة أو خارجها. (29)

فالدولة ذات السيادة هي وصف للدولة الحديثة بمعنى أنّ لها الكلمة العليا واليد الطولى على إقليمها وعلى ما يوجد فوقه أو فيه.(30)

ومن أبرز مظاهر السيادة: السلطة التشريعية (التنظيمية) ودورها سنّ القوانين، يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله في تقرير أنّ الضريبة تفرض من جهة ولي الأمر الذي يملك السلطة والسيادة: **أَمَّا إِذَا خَلَّتْ الْأَيْدِي مِنَ الْأَمْوَالِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَالِ الْمَصَالِحِ مَا يَفِي بِخَرَاجَاتِ الْعَسْكَرِ وَلَوْ تَفَرَّقَ الْعَسْكَرُ وَاشْتَغَلُوا بِالْكَسْبِ لَخِيفَ دُخُولُ الْكُفَّارِ بِلَادَ الْإِسْلَامِ أَوْ خِيفَ ثَوْرَانُ الْفِتْنَةِ مِنْ أَهْلِ الْعَرَامَةِ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ، فَيَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يُوظَّفَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ مِقْدَارَ كِفَايَةِ الْجُنْدِ.** اهـ (31)

2- أن تفرض الضرائب على جميع أفراد الدولة بصفتهم ملتزمين بواجب التضامن الاجتماعي، هو ما يعني "عمومية الضريبة"، ويبرر ذلك فرضها على المواطنين سواء كانوا مقيمين بالدولة أو خارجها، وفرضها على الأجانب المقيمين بها لوجود أموالهم بها. وهذا يتبناه فقهاء الشريعة بمعنى أعم وأوسع كالأمر بالعدل، و"تصرف الإمام على الرعية منوطاً بالمصلحة"(32).

3- أن يكون تحديد العبء الذي يدفعه كل ممول من الضريبة، ليس بمقدار ما يعود عليه من نفع، ولكن وفقاً لمقدرته في تحمل أعباء المجتمع في الدولة، أي: المساهمة في واجب التضامن القومي، وهو ما يعرف بالمقدرة التكاليفية للممول، وهي الفكرة التي اتخذها آدم سميث في كتابه "ثروة الأمم" أساساً لتقدير الضريبة.(33).

4- أن فكرة التضامن الاجتماعي بين الأجيال تفسر التزام الجيل الحاضر بدفع ضرائب يستخدم جزء من حصيلتها في خدمة قروض عامة، عقدتها الأجيال السابقة، واستنفذت كل منافعها(34).

المبحث الثالث: الترجيح :

بعد النظر إلى الاتجاهات الفقهية والقانونية السابقة، ومن خلال مناقشتها يتبين أنّ الضريبة من عقود التبرع ، حيث يمكن أن تُخرج على مبدأ الالتزام بالتبرع وعقود التبرعات لا يفسدها الغرر؛ فمبناها على الإرفاق والتعاون..

وقد أثنى النبي ﷺ على الأشعريين في جمعهم لطعامهم إذا قل وأكلهم منه جميعاً، ومعلوم أن مقدار الأكل يختلف، وما لكل فرد يختلف عما جاء به غيره قلة وكثرة. ففي حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» متفق عليه(35).

وبالتالي فالضريبة عقد تكافلي ليس عقد معاوضة بل هو عقد تبرع، فيغتفر فيه الغرر.

وأيضاً فافتضاء الضريبة مبني على النفع العام والمصلحة العامة، فكما تقرر تصرف الإمام على الرعية منوطاً بالمصلحة، وهذا مما يعزز مبدأ التضامن والتكافل.

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، ففي نهاية هذا البحث ظهرت نتائج له من أبرزها ما يلي:

1. أقرب المعاني اللغوية للمعنى الاصطلاحي هو أنّ: الضريبة مشتقة من الفعل ضرب، وهي ما يفرض على الملك والعَمَل، والدخل للدولة، وتختلف باختلاف القوانين والأحوال.

2. المفاهيم للضريبة والتعاريف متقاربة، وأقرب تعريف لها في هذا البحث هو: أنها فريضة نقدية تقتطعها الدولة أو من ينوب عنها من الأشخاص العامة أو الأفراد -جبراً وبصفة نهائية-

دون أن يقابلها بالضرورة نفعٌ معيَّن، وتفرضها الدولة على الممول، بناءً على قدرته التكاليفية، وتستخدمها في تغطية النفقات العامة، أو الوفاء بمقتضيات السياسة المالية العامة للدولة أو حسب ما ترى فيه المصلحة.

3. من أبرز الفروق بين العقدين (المعوضة والتبرع) في الشريعة والقانون ما يلي: اعتبار العوض في عقد الطرفين - أو من أحدهما - وأن يكون معلوماً.

4. من الفروق تأثير الغرر على العقود حيث تأثيره في عقود المعوضة يكون بخلاف عقود التبرع.

5. يذكر شراح القانون أن عقد التبرع هو الذي يُقدّم بمقتضاه أحد المتعاقدين أداءً مالياً إلى الآخر دون مقابل، مع توافر نية التبرع.

6. اختلفت الاتجاهات لتكييف عقد الضريبة إلى اتجاهين رئيسيين، الاتجاه الأول أن الضريبة تدخل ضمن عقود المعاضات، والاتجاه الثاني: نظرية التضامن الاجتماعي المبنية على عقود التبرعات.

7. بعد النظر إلى الاتجاهات الفقهية والقانونية السابقة، ومن خلال مناقشتها يتبين أن الضريبة من عقود التبرع، حيث يمكن أن تُخرج على مبدأ الالتزام بالتبرع.

8. اقتضاء الضريبة مبني على النفع العام والمصلحة العامة، فتصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة، وهذا مما يعزز مبدأ التضامن والتكافل.

وأما التوصيات: فهي دعوة لباحثي السياسة الشرعية في دراسة القضايا المعاصرة بأنظمتها، وتكييفها التكييف الفقهي الدقيق خاصة في مسألة الضرائب، التي تتعلق بالأحكام الإدارية في الدول المسلمة، مع مراعاة أسباب فرضها، ومدى المصلحة العامة في ذلك.

المصادر والمراجع :

(1) مثل: بحث: الضريبة في ميزان التشريع الإسلامي ، إعداد مصطفى محمود زكي ، الألوكة . ومثل: الضريبة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة لتسليم علي الترهوني، والطيب مبروكي.. منشور في مجلة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، عدد4 مجلد 3 2019م وأصله في رسالة ماجستير.. وغير ذلك من البحوث.

(2) كأن يكون من ولي الأمر بحسب مصلحة عامة، مؤقتة إلى أجل..

(3) الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت: سليم بن عيد الهلالي، ن: دار ابن عفان، السعودية، ط: 1، 1412 هـ - 1992م (١٠٤/٢).

(4) مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت - صيدا ط: 5، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م (ص 183).

(5) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، دار صادر بيروت 1415 هـ. (550/1).

(6) المعجم والوجيز، لمجمع اللغة العربية، ن: مجمع اللغة العربية ط: 1989، (ص 379).

(7) شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، لأبي حامد محمد الغزالي، ت: حمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1931م، (ص 236)، المستصفي، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، ن: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1413هـ - 1993م، (303/1).

(8) غياث الأمم في التياث الظلم، لعبد الله بن عبد الله الجويني، ت: عبد المنعم الديب، ط 2، 1401هـ، (ص275).

(9) النفقات العامة في الإسلام (دراسة مقارنة)، دار الكتاب الجامعي، 1980م، القاهرة.

(10) كل هذه التعاريف ذكرها الباحث مصطفى محمود زكي في بحث له بعنوان الضريبة في ميزان التشريع الإسلامي (ص9) الألوكة.

(11) مذكرة الزكاة والضرائب د محمد الدسوقي ص(74).

(12) الموسوعة الفقهية الكويتية (30-33).

(13) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، عدد الأجزاء: 45 جزءاً، الطبعة: (من 1404 - 1427 هـ)، الأجزاء 1 - 23: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت، الأجزاء 24 - 38: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، الأجزاء 39 - 45: الطبعة الثانية، طبع الوزارة، (33/30).

(14) الموسوعة الفقهية الكويتية (33/30).

(15) الفروق للقرافي، لأنوار البروق في أنواء الفروق ط: عالم الكتب. (151/1).

(16) (م ٢/٤٨٨).

(17) (م ١/٤٨٨).

(18) (م 1/٤٨٨).

(19) النظرية العامة للالتزام، لأحمد شوقي محمد عبد الرحمن، ط: إلكترونية (ص14-15).

(20) المالية العامة، لد. يسري أبو العلا، مرجع الكتروني (ص29).

(21) مذكرة الزكاة والضرائب، لد. محمد الدسوقي (ص87).

(22) نَقَلَ الإجماع على ذلك: الشَّافِعِيُّ، قال الشَّافِعِيُّ: "الْبَيْعُ فِي السُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَجْهُولًا عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَإِنْ لَمْ يَجْزُ بِأَنْ يَجْهَلْهُ أَحَدُ الْمَتَبَايِعِينَ لَمْ يَجْزُ بِأَنْ يَجْهَلْهُ مَعًا"، الأم، للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، ن: دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: 1410هـ/1990م (102/3).

(23) المالية العامة د يسري أبو العلا (ص29).

(24) التأمين في الشريعة والقانون، لـ د. شوكت عليان، (ص ١٩)، التأمين، لد. سليمان ابن ثنيان، (ص ٩١).

(25) المالية العامة د يسري أبو العلا (ص29).

(26) المرجع السابق.

(27) مذكرة الزكاة والضرائب، لد محمد الدسوقي (ص87).

(28) مذكرة الزكاة والضرائب، لد محمد الدسوقي (ص87).

(29) السيادة مفهومها ونشأتها، أ.زياد عابد المشوخي، مقال: www.saaaid.net/syadh-alshre3h/18.htm

(30) معجم القانون (ص637).

(31) المستصفى (ص177).

(32) انظر في تقرير هذه القاعدة، الأشباه والنظائر، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ن: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1411 هـ - 1990 م (ص121).

(33) المالية العامة ديسري أبو العلا (ص31).

(34) مذكرة الزكاة والضرائب، لد محمد الدسوقي (ص88)

(35) أخرجه البخاري، في كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ن: دار طوق النجاة، ط: 1، 1422 هـ، (2486)، ومسلم، في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت (2500).



اليقظة الذهنية وعلاقتها بالإبداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق إعداد

د. فتح الله لا مين عبد العزيز

أستاذ مساعد بكلية التربية البدنية

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مستوى اليقظة الذهنية والإبداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة طبرق، وكذلك تحليل العلاقة بين اليقظة الذهنية والإبداع الانفعالي لدى هؤلاء الطلاب. كما يهدف هذا البحث إلى تحديد نسبة مساهمة أبعاد اليقظة الذهنية في أبعاد الإبداع الانفعالي والتوصل إلى معادلات تنبؤية بالإبداع الانفعالي بناءً على اليقظة الذهنية، استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة وأهداف البحث واشتملت عينة البحث (96) طالباً من طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة طبرق، وتم اختيارهم بالطريقة العمدية من طلاب المرحلة الثانية والثالثة والرابعة للسنة الدراسية 2024م. وأجريت الدراسة الاستطلاعية على (17) طالباً من طلاب الكلية للعام الدراسي 2024م. بينما اشتملت الدراسة الأساسية على (79) طالباً من طلاب الكلية للعام الدراسي 2024م. وتم تطبيق مقياسي الإبداع الانفعالي واليقظة الذهنية على العينة وفقاً للأهداف والفروض وإجراءات البحث. كما استنتج الباحث وجود ارتباط معنوي موجب بين مستوى اليقظة الذهنية والإبداع الانفعالي، حيث كلما ارتفع مستوى اليقظة الذهنية، زاد مستوى الإبداع الانفعالي. كما تبين وجود تفاوت في نسبة امتلاك طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة طبرق لأبعاد اليقظة الذهنية، حيث كان الوعي بوجهات النظر المتعددة هو الأعلى و"الانفتاح على الجديد" هو الأدنى. وبالمثل ظهر تفاوت في نسبة امتلاك الطلاب لأبعاد الإبداع الانفعالي، حيث كانت "الأصالة" هي الأعلى و"الفاعلية" هي الأدنى. ووجد الباحث أيضاً معاملات ارتباط معنوية إيجابية بين أبعاد اليقظة الذهنية وأبعاد الإبداع الانفعالي، حيث كانت جميع قيم معاملات الارتباط معنوية وموجبة. وأخيراً، توصل الباحث إلى معادلات تنبؤية بأبعاد الإبداع الانفعالي استناداً إلى بعض أبعاد اليقظة الذهنية.

Abstract:

"Mindfulness and Its Relationship with Emotional Creativity among Students of the Faculty of Physical Education at Tobruk University"

Dr. Fathallah Lamine Abdulaziz

This research aims to study the levels of mindfulness and emotional creativity among students of the Faculty of Physical Education and Sports Sciences at Tobruk University, as well as to analyze the relationship between mindfulness and emotional creativity among these students. Additionally, the research seeks to determine the contribution ratio of mindfulness dimensions to the dimensions of emotional creativity and to develop predictive equations for emotional creativity based on mindfulness. The researcher employed the descriptive method, suitable for the nature and objectives of the research. The research sample included 96 students from the Faculty of Physical Education and Sports Sciences at Tobruk University, selected deliberately from second, third, and fourth-year students for the academic year 2024. An exploratory study was conducted on 17 students from the college for the academic year 2024, while the main study included 79 students. The emotional creativity and mindfulness scales were applied to the sample according to the research objectives, hypotheses, and procedures.

The researcher concluded that there is a significant positive correlation between the level of mindfulness and emotional creativity. As the level of mindfulness increases, the level of emotional creativity also increases. Additionally, there was a variance in the percentage of mindfulness dimensions possessed by the students of the Faculty of Physical Education and Sports Sciences at Tobruk University.

"Awareness of multiple perspectives" was the highest, while "openness to new experiences" was the lowest. Similarly, there was a variance in the percentage of emotional creativity dimensions possessed by the students, with "originality" being the highest and "effectiveness" being the lowest.

The researcher also found significant positive correlations between the dimensions of mindfulness and the dimensions of emotional creativity, with all correlation coefficients being significant and positive. Finally, the researcher developed predictive equations for the dimensions of emotional creativity based on some dimensions of mindfulness.

This is the professional English translation of the provided Arabic research summary. I will now export this translation to a Word document and share it with you.

- المقدمة ومشكلة البحث:

تُظهر قوة الإبداع في العقل البشري، وخاصة في حالات الهدوء والاستقرار. كما تؤكد العديد من المذاهب الفكرية لعلماء النفس على قدرتهم على الاستمتاع بالهدوء النفسي والاستقرار، وقدرتهم على الانغماس في رحلات الابتكار الشخصية. كما يتميز العقل الخلاق بقوة الملاحظة والقدرة على رؤية الأشياء بوضوح، والقدرة على التركيز والابتكار في بيئة صحية ومتفاعلة وهذا ينطبق على الفصول الدراسية والمحاضرات النظرية، حيث يتطلب من الطلاب أن يكونوا يقظين ومتفوقين لضبط الأفكار وتحقيق الإبداع من خلال التفاعل الإيجابي في بيئة التعليم، كما ان تحقيق وصول الطالب لمستوى جيد من اليقظة الذهنية والابداع يتطلب وجوده في بيئة دراسية تتوافر فيها المعايير الصحية المناسبة، ويعتبر الاعداد النفسي للطلاب من أكثر الأساليب تأثيراً وفعالية في تطوير شخصية متزنة ولانقة صحياً، تمكنه من مواجهة متطلبات التدريب والتعلم، والتفاعل بشكل إيجابي مع الآخرين بالإضافة إلى ذلك فإنهم يتمتعون بالقدرة على فهم وتنظيم انفعالاتهم والتحكم في أفكارهم.

ويذكر ديفس وهايس **Davis & Hayas (2011)** بأن اليقظة الذهنية تشير إلى مستوى وعي المتعلم بالخبرات التي تحدث، ومدى الوعي باللحظة التي حدثت فيه مع عدم إصدار الأحكام، حيث ينظر إلى اليقظة الذهنية على أنها عملية يمكن أن يتم تنميتها من خلال التدريب وممارسة الأنشطة. (19: 206)

وتذكر هاله إسماعيل **(2017)** أن اليقظة الذهنية تشمل التعزيز بالصحة العقلية وتحسين التواصل الاجتماعي وتعزيز تعلم المهارات الجديدة والأداء الأكاديمي وتحديد الهدف والقدرة على الاختيار، وأن اليقظة الذهنية تؤدي إلى اختيار الأسلوب الذي يناسب مستوى تعلمه. (14 : 52)

ويذكر على محمد السلوى **(2018)** أن مفهوم اليقظة الذهنية يشتمل على الوعي في اللحظة الحالية،

مع التصرف بعقل منفتح، وحب الاستطلاع، كما تعد شكلاً من أشكال التأمل، ولقد أصبح لليقظة العقلية صدى واسع في أوساط علم النفس وذلك لدورها الفعال في العلاج المعرفي لحالات التوتر والسلوك غير السوي وما حققته من النتائج الايجابية دفع الكثير إلى الاهتمام بها وتعني اليقظة الذهنية وعي الفرد باللحظة الحالية سواء داخلية فيما يتعلق باستجابات جسده او خارجية تتعلق بما يدور حوله مع التصرف بعقل منفتح. (7 : 63)

ويري عبده **Abdo, N. (2011)** أن اليقظة الذهنية ترتبط بمهمات عديدة، مثل الانفتاح لمجالات مختلفة، وإدراك الحالات الانفعالية مع معرفة أسبابها لدى الفرد ولدى الآخرين والقدرة على توظيف الانفعالات لتنمية الافكار، وأن اليقظة الذهنية تتصف بالتصرف بتفكير وعدم التمرکز حول الشيء او الذات، والقدرة على التفكير بالخبرات بشكل منفتح، والتفكير بشكل أعمق للأحداث (15: 68)

وتشير أحلام عبد الله **(2013)** أن مفهوم اليقظة الذهنية هو أساس محور تفكير الفرد والذي يجعله أكثر انتباهاً إلى كل ما يقوم به والمراقبة المستمرة للسلوك وتقييم الظواهر والأحداث، وهي تتضمن نوع من القدرة الإدراكية التي تشتمل على القدرة على دفع الانتباه الكامل إلى اللحظة الحاضرة وتوظيف العقل للتأمل والاستبصار والفهم للواقع. (1 : 47)

وترى مروة شهيد **(2012)** أن اليقظة الذهنية مهاره علاجيه متصلة بطرق مختلفة لحل المشكلات والانفتاح على المعلومات والانتباه التام لأكثر من مثير وذلك من خلال توظيف الاستراتيجية النفسية والمعرفية التي تؤدي إلى قرارات ذكية. (9 : 38)

ويعد مفهوم الإبداع الانفعالي من المفاهيم الحديثة نسبياً في مجال علم النفس وقد ظهر هذا المفهوم

نتيجة تغير نظرة الباحثين حول الانفعالات وتأثيرها على العمليات المعرفية، وهو يحدد مدى إبداع الفرد في تعامله مع ذاته ومع الآخرين وهو يشكل مدخلاً جديداً لدراسة الشخصية حيث يظهر مدى قدرة الفرد على السيطرة على سلوكه، وضبط انفعالاته، كما يتمثل في قدرة الفرد على التعامل بنجاح مع الآخرين حينما يستطيع التأثير في الآخرين عن طريق إشعارهم بمشاركتهم مشاعرهم وانفعالاتهم متقبلاً لها، مشاركة إيجابية تجعله من الممكن أن يؤثر في الآخرين ويتأثر بهم.

ويشير أفريل و توماس Averill, J. & Tomas (2011) إلى أن الإبداع الانفعالي مفهوم حديث نستدل عليه من خلال الفروق في الانفعالات وفي إدراك وفهم وتفسير المشاعر الخاصة بالفرد وبالآخرين، بالإضافة إلى القدرة على التعبير عن الانفعالات غير الشائعة، والقدرة على إدارة الانفعالات والتي أشارت إليها نتائج البحوث والدراسات (17 : 274).

وتذكر شيرين محمد (2010) أن الإبداع الانفعالي يعكس قدرة الفرد في التعبير عن الانفعالات الأصلية وذات الفعلية والتي تدفعه إلى توجيه التفكير بطريقة إيجابية في التعامل مع المواقف المختلفة وتعتمد على امتلاك الفرد للاستعدادات الإبداعية التي تتصف بالفعالية والأصالة. (6 : 173)

وقد أكدت ريهام زغلول، وآخرون على أن هناك علاقة صريحة ومباشرة بين الأفكار والسلوك الانفعالي، واعتبرت أن هناك علاقة دائرية متفاعلة بينهما فالأفكار المتفاعلة والإيجابية تؤدي إلى إنتاج مشاعر إيجابية ودافعية نحو الماضي والتقدم والمحاولة، كما أنها تزيد من الثقة بالنفس في إمكانية استمرار الفرد في الأداء في اتجاه التفوق . (4 : 98)

وتوضح شيرين دسوقي (2010) إلى الإبداع الانفعالي يشير إلى قدرة الفرد في التعبير عن الانفعالات الأصلية والمتفردة وذات الفعلية والتي تدفعه إلى توجيه التفكير بطريقة إيجابية في

التعامل مع المواقف المختلفة أو تدفعه لإنتاج بعض الأعمال الأدبية أو العلمية، وتعتمد على امتلاك الفرد للاستعداد الإبداعية التي تتصف بالجدة والفعالية. (6 : 204)

ويضيف أفريل **Averill, J. (2005)** إلى أن الإبداع الانفعالي يمر بعدة مراحل تتمثل في الاستعداد

الانفعالي Emotional readiness ويشير إلى فهم الفرد لانفعالاته وانفعالات الآخرين في الأحداث المختلفة، كما يشير إلى قدرة الفرد على تجميع واستيعاب وفهم المعلومات المستمدة من الانفعالات وإمكانية توظيفها في توجيه التفكير والأفعال، والجدة الانفعالية Emotional Novelty: وتشير إلى

قدرة الفرد على إنتاج استجابات انفعالية في سياق اجتماعي جديد وغير مألوف عن السياق

الاجتماعي النمطي المرتبط بالاستجابة النمطية أو السائدة في المجتمع، و الفعالية الانفعالية

Emotional novelty كل استجابة جديدة ومختلفة لكي تكون إبداعية يجب أن تكون ذات قيمة

وفائدة للفرد والمجتمع وهذا المقصود بالفعالية، أي أنه لكي تكون الاستجابة الانفعالية تتميز بالفعالية

والكفاءة فلا بد ما أنها تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، والأصالة الانفعالية

Emotional Authenticity هي إنتاج الفرد لاستجابة انفعالية غير مسبقة في الموقف تجعله أكثر

توافقاً وتقبلاً وتميزاً من ومع الآخرين. (16 : 239)

ويرى الباحث أن هذه المراحل تعد معايير للإبداع الانفعالي حيث تبدأ بالتدرج المبكر بالاستعداد أو

التهيؤ الانفعالي والذي يعني قدرة الطالب على فهم انفعالاته وانفعالات الآخرين في المواقف المختلفة

وقدرته أيضاً على فهم الانفعالات من السياقات المختلفة، مروراً بالجدة الانفعالية ويقصد به قدرة

الطالب على إنتاج استجابات انفعالية في سياق اجتماعي جديد غير مألوف عن السياق الاجتماعي

النمطي المرتبط بالاستجابة السائدة في المجتمع، والفعالية الانفعالية وتعني إنتاج الأفكار الانفعالية

ذات المنفعة للفرد والمجتمع، ووصولاً إلى المرحلة الأخيرة من عملية الأصالة والمرونة والتي تتميز بمرونة الاستجابات الانفعالية وعدم التعصب لرأي، وهذا ما يميز المبدعين انفعالياً.

ومما سبق يرى الباحث أنه نتيجة لمرور المجتمع الليبي بالعديد من التغيرات التي تجعلنا في حاجة إلى دراسة أكثر عمقاً بحيث يتمكن الأفراد من توليد انفعالات أصيلة تتماشى مع معايير المجتمع، وجديدة تتماشى مع التغيرات الحادثة بالمجتمع، ومن ثم فالإبداع الانفعالي يشتمل على أبعاد ذاتية واجتماعية ويكون مرتبط بالأحداث عبر سياقاتها المختلفة مما يجعله يتأثر بعدد من المتغيرات الشخصية والمهارات الذهنية.

ومن خلال اطلاع الباحث أيضاً على الدراسات والبحوث العلمية السابقة لم يستطع التوصل إلى دراسة تهدف إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الإبداع الانفعالي واليقظة الذهنية لدى طلاب كليات التربية البدنية بجامعة طبرق ، لذا يرى الباحث من الضرورة القيام بهذه الدراسة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على:

- تحديد مستوى اليقظة الذهنية والإبداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق.
- العلاقة بين اليقظة الذهنية وبين الإبداع الانفعالي لطلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق.
- نسبة مساهمة ابعاد اليقظة الذهنية في ابعاد الإبداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية بطبرق.
- التوصل إلى معادلات تنبؤية بالإبداع الانفعالي بمعلومية اليقظة الذهنية لطلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق.
- تساؤلات البحث:
- ما هو مستوى اليقظة الذهنية ومستوى الإبداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية بطبرق
- هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين اليقظة الذهنية والإبداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق ؟

- هل تسهم ابعاد اليقظة الذهنية في ابعاد الإبداع الانفعالي لدى لطلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق
- هل يمكن التوصل لمعادلات تنبؤية بمستوى الإبداع الانفعالي بمعلومية اليقظة الذهنية لدى طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق ؟

- أهمية البحث:

1-الأهمية النظرية:

الأهمية النظرية للدراسة الحالية تكمن في إثراء المعرفة النظرية في البيئة العربية عبر تسليط الضوء على متغيرين لم يتم التطرق لهما بشكل كافٍ في الدراسات السابقة، وهما اليقظة الذهنية والإبداع الانفعالي. تقدم هذه الدراسة مفاهيم جديدة وتعريفات واضحة لهذين المتغيرين، بالإضافة إلى تحليل لطبيعة العلاقة بينهما لدى طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق.

وتبرز الأهمية النظرية أيضاً من خلال البحث في متغيرات تربوية ونفسية معاصرة تؤثر على الجوانب النفسية والتربوية والاجتماعية، مما يمكن أن يساهم في توفير إطار نظري قوي يدعم المعرفة السابقة لدى الباحثين حول مفاهيم اليقظة الذهنية والإبداع الانفعالي. كما تساهم الدراسة الحالية في توفير معلومات وخبرات نظرية حول مرحلة تعليمية ونمائية حاسمة في حياة المتعلم، وهي المرحلة الجامعية وذلك من خلال دراسة عينة من طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق.

2- الأهمية التطبيقية :

تتبع الأهمية التطبيقية لهذا البحث من تركيزه على المرحلة الجامعية، حيث أن الشباب الجامعي يُعتبر أساس المجتمع ومستقبله. هذا البحث يساهم في إعداد برامج تدريبية تهدف إلى تنمية الإبداع الانفعالي واليقظة الذهنية لدى طلاب الجامعة وتتجلى الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة من خلال مدى استفادة صانعي القرار التربوي في النظام التعليمي من نتائج الدراسة الحالية وتوصياتها. إذ يمكنهم العمل على تطبيقها في صياغة الخطط التربوية المنهجية وتوجيه وإرشاد الطلبة، وتدريبهم عبر

برامج لتحسين اليقظة الذهنية كما يساهم هذا البحث أيضاً في بناء جيل من الطلاب الجامعيين الذين يمتلكون مهارات ذهنية وإبداعية متقدمة، مما يدعم تقدم المجتمع بشكل عام.

- مصطلحات البحث:

اليقظة الذهنية:

يعرفها بيشو, BichOp (2004) بأنها الحالة التي يكون فيها وعى الفرد عالياً ومركزاً على

حقيقة اللحظة الراهنة، مع القبول والاعتراف بها دون الانغماس في الأفكار وردود الفعل العاطفية

حول هذه الحالة. (18 : 231)

الإبداع الانفعالي:

تعرفه بشرى خطاب عمر، ربيع مانع (2014) بأنه قدرة الفرد في التعبير عن الانفعالات

الأصيلة والمتفردة وذات الفعاليه والتي تدفعه إلى توجيه التفكير بطريقه ايجابيه في التعامل مع

المواقف المختلفة أو تدفعه لإنتاج بعض الأعمال وتعتمد على امتلاك الفرد للاستعدادات

الإبداعيه التي تتصف بالجدة والفعالية والأصالة. (2 : 98)

الدراسات المرجعية:

1- دراسة : خضر عادل سعد (2004) (3) والتي أجريت بهدف تحديد البناء العاملي للإبداع الانفعالي

والذكاء الانفعالي والسلوك الصفي العام لدي طلاب الصف الأول الثانوي، وتحديد الفروق بين البنين

والبنات في كل من الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي والسلوك الصفي العام، وكذلك تحديد علاقة

الإبداع الانفعالي بكل من الذكاء الانفعالي والسلوك الصفي العام، لدى عينة قوامها (311) من طلاب

الصف الأول الثانوي (148 بنين، 163 بنات) وقد توصل الباحث إلى تشبع بعض مكونات الذكاء

الانفعالي (مكوني المهارات الاجتماعية والتعاطف) على نفس العامل الكامن الذي تشبعت عليه المكونات

الفرعية للإبداع الانفعالي (الاستعداد، والجدة والأصالة، والفعالية) ، كما توصل الباحث إلى عدم وجود

فروق دالة بين البنين والبنات في كل من الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي والمستوى العلمي في

الرياضيات ، وكذلك توصل الباحث إلى وجود علاقة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي.

2- دراسة : فسيفك وآخرون Ivcevit et al (2007) (20) والتي أجريت بهدف تحديد طبيعة العلاقة

بين الإبداع الانفعالي وكل من الذكاء الانفعالي ، والتفكير الإبداعي وسمات الشخصية والسلوك

الإبداعي، إمكانية التنبؤ بالسلوك الإبداعي من خلال كل من الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي

وتكونت عينة الدراسة الأولى (107) طالبا وطالبة من طلاب الجامعة ، وتكونت عينة الدراسة الثانية

من (113) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، وتكونت الدراسة الثالثة من دمج العينات من الدراستين

السابقتين ، وأشارت النتائج إلى عدم وجود علاقة ارتباطيه بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي.

3-دراسة: ناصر عبد العزيز، محمد عباس المغربي (2009) (10) بهدف معرفة العلاقة بين الإبداع

الانفعالي والذكاء الانفعالي، ومعرفة مدى تمايز العمليات المعرفية الانفعالية عن محدداتها الانفعالية،

أجريت الدراسة على (400) طالبا وطالبة من كلية التربية بالكويت، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة

موجبة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي، واختلاف مستويات الإبداع الانفعالي باختلاف مستويات

الذكاء الانفعالي، واختلاف الإبداع الانفعالي باختلاف الجنس لصالح الإناث.

4- دراسة : سعيد عبد الغني سرور ، عادل محمود المنشاوي (2010) (5) وقد هدفت الدراسة إلى

التعرف على العلاقة بين الإبداع الانفعالي والكفاءة الانفعالية والتفكير الإبداعي وأساليب مواجهة

الضغوط الدراسية، ومدى إسهام كل من الكفاءة الانفعالية والتفكير الإبداعي وأساليب مواجهة الضغوط

الدراسية في التنبؤ بالإبداع الانفعالي، لدى عينة قوامها (300) طالبا وطالبة من الفرقة الرابعة بكلية

التربية بدمنهور، وقد أسفرت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الإبداع الانفعالي

وأساليب مواجهة الضغوط الدراسية بينما كانت معاملات الارتباط سالبة في حالة أسلوب مواجهة

الضغوط الدراسية المتمثلين في التوجه السلبي نحو المشكلة والتوجه السلبي نحو الانفعال، كذلك إسهام

كل من الكفاءة الانفعالية والتفكير الإبداعي ومواجهة الضغوط الدراسية في التنبؤ بالإبداع الانفعالي

5- دراسة : علياء جاسم محمد (2017) (8) والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين اليقظة الذهنية

لدى طلبة الجامعة ، والفروق في اليقظة الذهنية لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغيري (الجنس ، التخصص)

الوعي بالإبداع لدى طلبة الجامعة ، والتعرف على الفروق في الوعي بالإبداع لدى طلبة الجامعة تبعا

لمتغيري (الجنس ، التخصص) ، والتعرف على العلاقة بين الوعي بالإبداع واليقظة الذهنية لدى طلبة

الجامعة ، وقد اظهرت النتائج ان طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى مرتفع من اليقظة ذهنية، ولا توجد

فروق دالة احصائيا بين الذكور والاناث في اليقظة الذهنية ، وكذلك لا توجد فروق دالة احصائيا بين

التخصص العلمي والانساني في اليقظة الذهنية كما أظهرت النتائج أن طلبة الجامعة لديهم وعي

بالإبداع.

6-دراسة: هويدة اسماعيل ابراهيم (2016) (13) والتي هدفت إلى دراسة مقارنة لمستوى اليقظة

الذهنية بين الممارسين وغير الممارسين للنشاط الرياضي لطلبة بعض الكليات العلمية والإنسانية في

جامعة بغداد، وتوصلت نتائجها إلى وجود فروق في مستوى اليقظة الذهنية بين الممارسين وغير

الممارسين للنشاط الرياضي لطلبة بعض الكليات العلمية والإنسانية في جامعة بغداد.

7- دراسة : ريهام زغلول عبد السميع وآخرون (2018) (4) وموضوعها الإبداع الانفعالي وعلاقته

بأساليب المواجهة لدى عينة من طلاب الجامعة ، هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن طبيعة العلاقة

الارتباطية بين الإبداع الانفعالي وأساليب المواجهة لدى عينة من طلاب الجامعة ، وتكونت عينة

الدراسة من (200) طالبا وطالبة من طلاب جامعة بنها بكليتي الفنون التطبيقية والتربية، بواقع (88)

طالبا و(112) طالبة، وقد جاءت النتائج لتشير إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين درجات طلاب

الجامعة على مقياس الإبداع الانفعالي، ودرجاتهم على مقياس أساليب المواجهة، وكذلك يمكن التنبؤ بالإبداع الانفعالي من خلال أساليب المواجهة لدى عينة الدراسة.

8- دراسة : هاني محمود أبو بكر (2020) (12) والتي هدفت إلى التعرف على تأثير تدريبات الإدراك

الحس حركي وتركيز الانتباه على اليقظة الذهنية وتركيز الانتباه على مهارات أساليب الانتباه ومهارات التصويب لناشئي كرة السلة، وقد بلغ عددهم (37) لاعباً ، وتوصلت النتائج إلى وجود فروق معنوية نتائج اختبارات الإدراك الحس-حركي، أساليب الانتباه، اختبارات اليقظة الذهنية للاعبين كرة السلة لصالح الاختبار البعدي ، وجود فروق معنوية بين القياس القبلي والقياس البعدي في اختبارات التصويب في كرة السلة للاعبين كرة السلة لصالح الاختبار البعدي.

9- دراسة : هاني محمود أبو بكر (2020) (11) والتي هدفت إلى التعرف على مستويات الكفاءة

التدريسية والإبداع الانفعالي والتفاؤل للطلاب المعلم بكلية التربية الرياضية جامعه الإسكندرية، والتعرف على العلاقة بين الإبداع الانفعالي وبين الكفاءة التدريسية، ونسبه مساهمة الإبداع الانفعالي في الكفاءة التدريسية والتفاؤل للطلاب المعلم ، وقد بلغت عينة البحث (171) طالباً ، وتوصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطيه بين الإبداع الانفعالي والكفاءة التدريسية والتفاؤل، كما تم التوصل إلى وجود فروق بين مستويات الكفاءة التدريسية الثلاثة في الإبداع الانفعالي والتفاؤل، وجود علاقة ارتباطيه بين الإبداع الانفعالي وبين الكفاءة التدريسية، تم التوصل إلى معادلات للتنبؤ بمستوى الكفاءة التدريسية للطلاب المعلم بكلية التربية الرياضية جامعه الإسكندرية.

- التعليق على الدراسات المرجعية:

من خلال مراجعة الباحث للدراسات والبحوث العلمية السابقة، لم يتمكن من العثور على دراسة تهدف

إلى التعرف على العلاقة بين اليقظة الذهنية والابداع الانفعالي لدى طلاب كليات التربية البدنية

بجامعة طبرق لذا، يري الباحث ضرورة القيام بهذه الدراسة.

- اجراءات البحث:

- منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي نظراً لتناسبه وملائمته مع طبيعة البحث وتحقيق أهدافه.

- مجتمع البحث:

طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة طبرق لسنة 2024 م.

- عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (96) طالباً من طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق، تم اختيار العينة بشكل

عمدي من بين طلاب المرحلة الثانية والثالثة والرابعة. للعام الدراسي 2024 م.

حيث أجريت الدراسة الاستطلاعية على (17) طالباً، بينما أجريت الدراسة الأساسية على (79) طالباً.

يوضح الجدول التالي التوصيف الإحصائي لبيانات عينة البحث الكلية في المتغيرات الأولية الأساسية.

جدول (1) التوصيف الإحصائي لبيانات عينة البحث الكلية في المتغيرات الأولية الأساسية

ن = 96

الدلالات الإحصائية للتوصيف					المتغيرات
المتوسط الحسابي	الوسيط	الانحراف المعياري	معامل التفلطح	معامل الالتواء	
21.21	21	1.18	1.01-	0.06	السن (سنة)
173.53	174	2.67	0.22-	0.24-	الطول (سم)
74.60	74	2.83	1.10-	0.17	الوزن (كجم)

يتضح من جدول (1/1) والخاص بتجانس بيانات عينة البحث الكلية في (المتغيرات الأولية) لطلاب كلية

التربية البدنية، أن معاملات الالتواء تتراوح ما بين (-0.24 إلى 0.17) مما يدل على أن القياسات

المستخلصة قريبة من الاعتدالية حيث أن قيم معامل الالتواء الاعتدالية تتراوح ما بين ± 3 . وتقرب جدا

من الصفر. كما بلغ معامل التفلطح ما بين (-1.10 إلى -0.22). وهذا يعنى ان تذبذب المنحنى

الاعتدالي يعتبر مقبولا وفي المتوسط وليس متذبذبا لأعلى ولا للأسفل مما يؤكد تجانس أفراد مجموعة

البحث الكلية في (المتغيرات الأولية).

كما نلاحظ أن معظم المتغيرات قريبة من التوزيع الطبيعي مع انحراف طفيف في بعض الحالات هذا يعكس توازن وتنوع معتدل في أعمار وأطوال وأوزان عينة البحث.

- شروط اختيار العينة:

- أن يكون الطالب ناجحاً ومنقولاً إلى المرحلة المسجل بها (الثانية، الثالثة، أو الرابعة)

- أن يكون الطالب ملتزماً بالانتظام في الحضور.

- مجالات البحث:

- المجال الزمني: تم تطبيق البحث في الفترة الزمنية من / 05/05 إلى 26 / 05 / 2024 .

- المجال المكاني: تم إجراء البحث بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة طبرق.

أدوات جمع البيانات

- مقياس الإبداع الانفعالي. اعداد: بشرى خطاب، ربيعه مانع (2014) (2)

- مقياس اليقظة الذهنية: اعداد: أحلام مهدي عبد الله (2013) (1)

- المعالجات الإحصائية: الوسط الحسابي، معامل الالتواء، معامل التفلطح، معامل الاتساق الداخلي، معامل ألفا لكر و نباك، قيمه T للفروق، معامل الارتباط، معامل الانحدار.

عرض ومناقشة النتائج:

- عرض النتائج:

اليقظة الذهنية:

جدول (2) التوصيف الخاص بتجانس بيانات عينة البحث الأساسية في ابعاد مقياس اليقظة الذهنية لدى طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق.

الترتيب	نسبة امتلاك السمة %	الدرجة العظمى	الدلالات الإحصائية للتوصيف					الدلالات الإحصائية اليقظة الذهنية
			معامل الالتواء	معامل التفلطح	الانحراف المعياري	الوسيط	المتوسط الحسابي	
2	80.46 %	50	0.25	0.29-	2.87	40	40.23	البعد الأول : التميز اليقظ
4	75.49 %	50	0.36	0.07-	3.03	38	37.75	البعد الثاني : الانفتاح على الجديد
3	75.84 %	35	0.60	0.40-	2.20	26	26.54	البعد الثالث : التوجه نحو الحاضر
1	80.53 %	45	0.03	0.93-	4.42	37	36.24	البعد الرابع: الوعي بوجهات النظر المتعددة
	78.20 %	180	0.26	0.82-	10.01	140	140.76	مجموع المقياس

يتضح من جدول (2) والخاص بتجانس بيانات عينة البحث الأساسية في ابعاد مقياس اليقظة الذهنية لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة طبرق، أن معاملات الالتواء تتراوح ما بين (0.03 إلى 0.60) مما يدل على أن القياسات المستخلصة قريبة من الاعتدالية حيث أن قيم معامل الالتواء الاعتدالية تتراوح ما بين ± 0.3 . وتقترب جدا من الصفر. كما بلغ معامل التفلطح ما بين (0.93- إلى -0.07). وهذا يعنى ان تذبذب المنحنى الاعتدالي يعتبر مقبولا وفى المتوسط وليس متذبذبا لأعلى ولا للأسفل مما يؤكد تجانس أفراد عينة البحث الأساسية في ابعاد مقياس اليقظة الذهنية لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة طبرق.

كما يتضح من الجدول ان هناك تفاوت طفيف في نسبة امتلاك طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة طبرق لإبعاد اليقظة الذهنية حيث بلغت نسبة امتلاك لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة طبرق لإبعاد اليقظة الذهنية ما بين (75.49% الى 80.53%) واحتل (الوعى بوجهات النظر المتعددة) اعلى نسبة واحتل (الانفتاح على الجديد) اقل نسبة.

الابداع الانفعالي:

جدول (3) و الخاص بتجانس بيانات عينة البحث الأساسية في ابعاد مقياس الابداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق.

ن = 79

الترتيب	نسبة امتلاك السمة %	الدرجة العظمى	الدلالات الإحصائية للتوصيف					الابداع الانفعالي
			معامل الالتواء	معامل التفلطح	الانحراف المعياري	الوسيط	المتوسط الحسابي	
2	82.45%	30	-0.04	0.15	1.72	25	24.73	المحور الأول : المرونة
1	82.57%	30	0.09	-0.42	2.09	25	24.77	المحور الثاني : الأصالة
3	82.36%	30	-0.06	-0.45	2.04	25	24.71	المحور الثالث : الفاعلية
	82.46%	90	0.02	-0.53	5.30	74	74.22	مجموع المقياس

يتضح من جدول (3) والخاص بتجانس بيانات عينة البحث الأساسية في ابعاد مقياس الابداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة طبرق، أن معاملات الالتواء تتراوح ما بين (-0.06 إلى 0.09) مما يدل على أن القياسات المستخلصة قريبة من الاعتدالية حيث أن قيم معامل الالتواء الاعتدالية تتراوح ما بين ± 0.3 . وتقترب جدا من الصفر. كما بلغ معامل التفلطح ما بين (-0.53 إلى 0.15). وهذا يعنى ان تذبذب المنحنى الاعتدالي يعتبر مقبولا وفى المتوسط وليس متذبذبا لأعلى ولا لإسفل مما يؤكد تجانس أفراد عينة البحث الأساسية في ابعاد مقياس الابداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق.

كما يتضح من الجدول ان هناك تفاوت طفيف في نسبة امتلاك طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق لإبعاد الابداع الانفعالي حيث بلغت نسبة امتلاك طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق. لإبعاد الابداع الانفعالي ما بين (82.36% الى 82.57%) واحتلت (الأصالة) اعلى نسبة واحتل (الفاعلية) اقل نسبة.

جدول (4) والخاص بمصفوفة الارتباط بين ابعاد ومجموع مقياس اليقظة الذهنية وبين ابعاد ومجموع الابداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق ن = 79

الابداع الانفعالي				متغيرات البحث	
مجموع المقياس	الفاعلية	الأصالة	المرونة		
**0.486	**0.470	**0.401	**0.455	التمييز اليقظ	اليقظة الذهنية
**0.596	**0.463	**0.639	**0.515	الانفتاح على الجديد	
**0.727	**0.636	**0.655	**0.695	التوجه نحو الحاضر	
**0.821	**0.754	**0.707	**0.779	الوعي بوجهات النظر المتعددة	
**0.842	**0.747	**0.765	**0.783	مجموع المقياس	

** معنوى عند مستوى 0.01 = 0.283 * معنوى عند مستوى 0.05 = 0.217

يتضح من جدول (4) والخاص بمصفوفة الارتباط بين ابعاد ومجموع مقياس اليقظة الذهنية وبين ابعاد ومجموع الابداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق. يوجد معاملات ارتباط معنوية ايجابية طردية عند مستوى 0.01 بين ابعاد اليقظة الذهنية وبين ابعاد الابداع الانفعالي حيث بلغت قيم معاملات الارتباط المعنوية ما بين (0.401 الى 0.779) وهذه القيم معنوية عند مستوى 0.01 علما بان جميع الارتباطات موجبة. كما بلغ معامل الارتباط بين مجموع اليقظة الذهنية وابعاد الابداع الانفعالي ما بين (0.747 الى 0.783) وهي ارتباطات موجبة معنوية عند مستوى 0.01. كما بلغ معاملات الارتباط بين مجموع الابداع الانفعالي وبين ابعاد اليقظة الذهنية ما بين (0.486 الى 0.821) وهي ارتباطات موجبة معنوية عند مستوى 0.01. وبلغ معامل الارتباط بين مجموع اليقظة الذهنية ومجموع الابداع الانفعالي (0.824) وهي قيمة معنوية ايجابية عند مستوى 0.01. مما يعنى انا كلما ارتفع مستوى اليقظة الذهنية ارتفعت مستوى الابداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق.

جدول (5) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لأبعاد مقياس اليقظة الذهنية في ابعاد الابداع الانفعالي (المرونة) لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق ن = 79

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية للمساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
							أبعاد اليقظة الذهنية
0.019	484.995 *	11.336 *	0.219	60.701	0.607	0.779	الوعي بوجهات النظر المتعددة
0.022	285.215 *	*4.624	0.100	10.458	0.712	0.844	الانفتاح على الجديد
0.040	201.511 *	*3.568	0.144	4.906	0.761	0.872	التوجه نحو الحاضر
9.186							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بأبعاد الابداع الانفعالي (المرونة) بمعلومية بعض ابعاد مقياس اليقظة الذهنية لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق.

الابداع الانفعالي (المرونة) = 9.186 + (الوعي بوجهات النظر المتعددة $\times 0.219$) + (الانفتاح على الجديد $\times 0.100$) + (التوجه نحو الحاضر $\times 0.144$)

كما يتضح من جدول (5) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لإبعاد مقياس اليقظة الذهنية في الابداع الانفعالي (المرونة) لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق أن:

- يسهم (الوعي بوجهات النظر المتعددة) بنسبة 60.701%.

- يسهم (الانفتاح على الجديد) بنسبة 10.458%.

- يسهم (التوجه نحو الحاضر) بنسبة 4.906%.

وابعاد اليقظة الذهنية (الثلاثة) تسهم في الابداع الانفعالي (المرونة) لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق، بنسبة 76.1%

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بالابداع الانفعالي (المرونة) لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (6) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لأبعاد مقياس اليقظة الذهنية في ابعاد الابداع الانفعالي (الاصالة) لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق ن = 79

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية للمساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
							أبعاد اليقظة الذهنية
0.024	314.001	8.665	0.208	50.000	0.500	0.707	الوعي بوجهات النظر المتعددة
0.027	273.922	9.673	0.261	13.640	0.636	0.798	الانفتاح على الجديد
0.050	188.079	2.568	0.129	7.332	0.710	0.842	التوجه نحو الحاضر
3.926							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بأبعاد الابداع الانفعالي (الاصالة) بمعلومية بعض ابعاد مقياس اليقظة الذهنية لطلاب كلية التربية البدنية بطبرق

الابداع الانفعالي (الاصالة) = $3.926 + (\text{الوعي بوجهات النظر المتعددة} \times 0.208) + (\text{الانفتاح على الجديد} \times 0.261) + (\text{التوجه نحو الحاضر} \times 0.129)$

كما يتضح من جدول (6) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لإبعاد مقياس اليقظة الذهنية في الابداع الانفعالي (الاصالة) لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق أن:

- يسهم (الوعي بوجهات النظر المتعددة) بنسبة 50.000%.
- يسهم (الانفتاح على الجديد) بنسبة 13.640%.
- يسهم (التوجه نحو الحاضر) بنسبة 7.332%.

وابعاد اليقظة الذهنية (الثلاثة) تسهم في الابداع الانفعالي (الاصالة) لطلاب كلية التربية البدنية بطبرق، بنسبة 71.00 %

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بالأبعاد الانفعالي (الاصالة) لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق، تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (7) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لأبعاد مقياس اليقظة الذهنية في أبعاد الإبداع الانفعالي (الفاعلية) لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق

ن = 79

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية للمساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
							أبعاد اليقظة الذهنية
0.018	413.833	17.002	0.314	56.858	0.569	0.754	الوعي بوجهات النظر المتعددة
0.027	226.605	4.190	0.113	10.232	0.671	0.819	الانفتاح على الجديد
			9.064				قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بأبعاد الإبداع الانفعالي (الفاعلية) بمعلومية بعض أبعاد مقياس اليقظة الذهنية لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق
 الإبداع الانفعالي (الفاعلية) = 9.064 + (الوعي بوجهات النظر المتعددة $\times$ 0.314) + (الانفتاح على الجديد $\times$ 0.113)

كما يتضح من جدول (7) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لإبعاد مقياس اليقظة الذهنية في الإبداع الانفعالي (الفاعلية) لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق، أن:

يسهم (الوعي بوجهات النظر المتعددة) بنسبة 56.858%.

يسهم (الانفتاح على الجديد) بنسبة 10.232%.

وأبعاد اليقظة الذهنية (الاثنتين) تسهم في الإبداع الانفعالي (الفاعلية) لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق، بنسبة 67.1%.

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بالإبداع الانفعالي (الفاعلية) لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (8) دلالات معادلة الانحدار المتعدد بطريقة (stepwise) لإبعاد مقياس اليقظة الذهنية في

مجموع أبعاد الإبداع الانفعالي لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق

ن = 79

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية للمساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
							أبعاد اليقظة الذهنية
0.051	647.648	13.993	0.709	67.348	0.673	0.821	الوعي بوجهات النظر المتعددة
0.057	457.092	8.053	0.459	12.415	0.798	0.893	الانفتاح على الجديد
0.106	320.014	3.527	0.374	8.362	0.881	0.939	التوجه نحو الحاضر
			21.291				قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بمجموع ابعاد الابداع الانفعالي بمعلومية بعض ابعاد مقياس اليقظة الذهنية لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق.

مجموع ابعاد الابداع الانفعالي = $21.291 + (\text{الوعي بوجهات النظر المتعددة} \times 0.709) + (\text{الانفتاح على الجديد} \times 0.459) + (\text{التوجه نحو الحاضر} \times 0.374)$

كما يتضح من جدول (8) والخاص بدلالات الانحدار المتعدد لإبعاد مقياس اليقظة الذهنية في مجموع ابعاد الابداع الانفعالي لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق أن يسهم (الوعي بوجهات النظر المتعددة) بنسبة 67.348%.

يسهم (الانفتاح على الجديد) بنسبة 12.415%.

يسهم (التوجه نحو الحاضر) بنسبة 8.362%.

وابعاد اليقظة الذهنية (الثلاثة) تسهم في مجموع ابعاد الابداع الانفعالي لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق بنسبة 88.1%

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بمجموع ابعاد الابداع الانفعالي لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

جدول (9) دلالات معادلة الانحدار الخطى البسيط (Enter) لمجموع مقياس اليقظة الذهنية في مجموع ابعاد

الابداع الانفعالي لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق

ن = 79

الخطأ المعياري	قيمة F	قيمة t للإضافة	معامل الانحدار الجزئي	النسبة المئوية للمساهمة	المساهمة الكلية للمتغيرات R2	معامل الارتباط المتعدد R	دلالات التنبؤ
							أبعاد اليقظة الذهنية
0.016	764.909	27.657	0.446	70.896	0.709	0.842	مجموع مقياس اليقظة الذهنية
11.485							قيمة القاطع

* القيمة معنوية

معادلة التنبؤ بمجموع ابعاد الابداع الانفعالي بمعلومية مجموع مقياس اليقظة الذهنية لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق.

مجموع ابعاد الابداع الانفعالي = $11.485 + (\text{مجموع مقياس اليقظة الذهنية} \times 0.446)$

كما يتضح من جدول (9) والخاص بدلالات الانحدار الخطى البسيط لمجموع مقياس اليقظة الذهنية في مجموع ابعاد الابداع الانفعالي لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق أن يسهم (مجموع مقياس اليقظة الذهنية) بنسبة 70.896%.

كما يتضح أن جميع المتغيرات الإحصائية المؤهلة لمعادلة التنبؤ بمجموع أبعاد الإبداع الانفعالي لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق، تؤكد فعالية المعادلة في التنبؤ.

- مناقشة النتائج:

يظهر من الجدول الخاص بالتوصيف الإحصائي لبيانات عينة البحث الأساسية في أبعاد مقياس اليقظة الذهنية لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق وجود تفاوت طفيف في نسبة امتلاكهم لأبعاد اليقظة الذهنية. حيث حصل "الوعي بوجهات النظر المتعددة" على أعلى نسبة، بينما حصل "الانفتاح على الجديد" على أدنى نسبة. ويعزو الباحث هذا التباين إلى اختلاف القدرة على الإصغاء والقيام بأشياء أخرى في نفس الوقت، وحب الاستطلاع، والميل إلى تعدد المهام، واستخدام استراتيجيات التفكير الجديدة لمواجهة المواقف الصعبة، بالإضافة إلى القدرة على ابتكار الحلول المجردة للمشكلات واستخدام الخبرات السابقة في مواجهة مشكلات المستقبل. كما يفسر الباحث هذه النتائج بالتفاوت في القدرة على التنبؤ بالأحداث، والتشوق لمعرفة ما يمكن تعلمه من الملاحظة، واختلاف مستوى الاندماج في الفعاليات والمرونة الذهنية بين الطلاب.

كما يفسر الباحث التفاوت الطفيف في نسبة امتلاك طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق لأبعاد الإبداع الانفعالي، والذي يظهر من الجدول الخاص بالتوصيف الإحصائي لبيانات عينة البحث الأساسية في أبعاد مقياس الإبداع الانفعالي. يعود هذا التفاوت إلى اختلاف مستوى الانفعالات عند التعرض لبعض العقبات، والمرونة اتجاه المواقف الانفعالية، والاهتمام بالمشاعر، والتحرر من الانفعالات السلبية عند مواجهة المواقف التي تتطلب ردود أفعال غير اعتيادية مقترنة بخبرات انفعالية خارجة عن المؤلف، مما يمكن الطلاب من مواجهة المواقف بأساليب تثير إعجاب الآخرين وتجعلهم أكثر انفتاحاً وتوافقاً. ومن خلال الجدول الخاص بمصفوفة الارتباط بين أبعاد ومجموع مقياس اليقظة الذهنية وأبعاد ومجموع الإبداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية بجامعة طبرق، تبين وجود معاملات ارتباطات معنوية إيجابية بين أبعاد اليقظة الذهنية وأبعاد الإبداع الانفعالي، مما يعني أنه كلما ارتفع مستوى اليقظة الذهنية، ارتفع مستوى الإبداع الانفعالي لدى الطلاب وأظهرت نتائج التساؤل الثالث أن جميع أبعاد اليقظة الذهنية تساهم في أبعاد الإبداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية بطبرق.

(عينة البحث) يرجع الباحث هذه النتائج إلى امتلاك طلاب كلية التربية البدنية بطبرق نسباً عالية من أبعاد اليقظة الذهنية وأبعاد الإبداع الانفعالي، مما يجعلهم يتميزون بالمرونة في الأفكار، والأصالة، والفاعلية، واليقظة الذهنية، والتميز في الوعي بوجهات النظر المتعددة، والانفتاح على الجديد، والتوجه نحو الحاضر. كل ذلك يمنحهم القدرة على التعامل مع المواقف المختلفة بطرق متعددة وغير شائعة لدى الآخرين.

تتوافق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة خضر عادل سعد (2004) ودراسة ناصر عبد العزيز، محمد عباس المغربي (2009) حيث أكدت نتائج هذه الدراسات على وجود ارتباط إيجابي بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي. كما تتفق هذه النتائج أيضاً مع نتائج دراسة سعيد عبد الغني سرور، عادل محمود المنشاوي (2010) ودراسة ريهام زغلول عبد السميع وآخرون (2018) التي أظهرت وجود علاقة بين الإبداع الانفعالي وأساليب مواجهة الضغوط.

الاستنتاجات:

في ضوء الاهداف واجراءات البحث. استنتج الباحث ما يلي:

- توجد علاقة إيجابية ذات دلالة معنوية بين مستوى الإبداع الانفعالي ومستوى الوعي العقلي، مما يعني أنه بزيادة قوة الوعي العقلي يزداد مستوى الإبداع الانفعالي.
- توجد اختلافات في نسبة امتلاك طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بطبرق لأبعاد اليقظة الذهنية حيث تحصل "الوعي بوجهات النظر المتعددة" على أعلى نسبة، في حين تحصل "الانفتاح على الجديد" على أدنى نسبة.
- هناك تفاوت في نسبة امتلاك طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة طبرق لأبعاد الإبداع الانفعالي، حيث حصلت "الأصالة" على أعلى نسبة، بينما حصلت "الفاعلية" على أدنى نسبة.
- توجد معاملات ارتباط إيجابية دالة إحصائياً بين أبعاد اليقظة الذهنية وأبعاد الإبداع الانفعالي، حيث كانت جميع قيم معاملات الارتباط دالة وموجبة.
- تم التوصل إلى معادلة للتنبؤ بأبعاد الإبداع الانفعالي بناءً على أبعاد مقياس اليقظة الذهنية لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة طبرق.
- تم التوصل إلى معادلات تنبؤية لمستوى اليقظة الذهنية استناداً إلى الإبداع الانفعالي لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة طبرق.
- التوصيات:
 - ينبغي أن تعطي أهمية قصوى لليقظة الذهنية والإبداع الانفعالي كجزء من استراتيجيات التدريس المستخدمة لطلاب المرحلة الجامعية، وخاصة طلاب كليات التربية الرياضية. بحيث يهدف ذلك إلى رفع مستوى التحصيل والانجاز الدراسي لديهم.

- تنظيم ورشة عمل تهدف الى تدريب الطلاب على استراتيجيات تزيد من يقظتهم الذهنية اتجاه المواقف المحيطة بهم ،وتعزز فهمهم للخبرات الجديدة.
- تشجيع الكادر التدريسي على الابتكار والاعتماد على الأساليب والاستراتيجيات التي تحفز العمليات الإبداعية داخل المحاضرات العملية.
- توجيه الباحثين لإجراء دراسات إضافية تهدف إلى استكشاف العلاقة بين متغيرات الدراسة "اليقظة الذهنية والإبداع الانفعالي" وبعض المتغيرات العقلية الأخرى، وكذلك متغيرات التحصيل الدراسي، والاستدكار، والتفوق المهارى، والإنجاز الرياضي لدى طلاب المرحلة الجامعية.
- تنظيم ندوات لطلاب الكلية حول جميع جوانب اليقظة الذهنية، وكذلك حول الإبداع الانفعالي، لدعمهم في تحقيق المثابرة الأكاديمية.
- دعم الطلاب في التعلم الذاتي من خلال توفير جميع أشكال الدعم، وبالأخص الدعم النفسي، عبر تعزيز اليقظة الذهنية والإبداع الانفعالي.

- المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. احلام مهدى عبد الله: اليقظة الذهنية لدى طلبة الجامعة، بحث منشور، مجلة الاستاذ، العدد 205، المجلد الثاني، 2013.
2. بشرى خطاب عمر، ربيعہ مانع زيدان: الإبداع الانفعالي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة، بحث منشور، مجله الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 6، العدد 18، كلية التربية، جامعه تكريت، العراق، 2014.
3. خضر عادل سعد يوسف: البناء العاملي للإبداع الوجداني والذكاء الوجداني والسلوك الصفي العام لدى طلاب الصف الأول الثانوي، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد (20)، العدد (67)، 2004.
4. ريهام زغلول عبد السميع، أشرف عبد القادر، إسماعيل بدر، هشام عبد الرحمن: الإبداع الانفعالي وعلاقته بأساليب المواجهة لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، المجلد (29)، العدد (116)، 2018.

5. سعيد عبد الغني سرور، عادل محمود المنشاوي: نموذج بنائي للإبداع الانفعالي والكفاءة الانفعالية والتفكير الإبداعي وأساليب مواجهة الضغوط الدراسية لدى الطالب المعلم، مجلة كلية التربية بدمهور، جامعة الإسكندرية، المجلد (2)، 2010. 187 – 103
6. شيرين محمد أحمد دسوقي: البناء العاملي للإبداع الانفعالي وعلاقته بكل من قوة السيطرة المعرفية والقيم لدى عينة من طلاب الصف الثالث الإعدادي، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، العدد (21)، الجزء (2)، 2010.
7. على محمد السلوى: اليقظة الذهنية وعلاقتها بالكفاءة الذاتية لدى عينة من طلاب كلية التربية بالدوامي، بحث منشور، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية التربية، جامعه شقراء، المملكة العربية السعودية، العدد 19، 2018.
8. علياء جاسم محمد: اليقظة الذهنية وعلاقتها بالوعي بالإبداع لدى طلبة الجامعة، بحث منشور، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (133)، 2017.
9. مروة شهيد صادق: الاستقرار النفسي وعلاقته باليقظة الذهنية لدى طلبة المرحلة الاعدادية، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية، جامعه ديالى، 2012.
10. ناصر عبد العزيز، محمد عباس المغربي: المحددات الانفعالية لبعض العمليات المعرفية لطلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد التاسع عشر، العدد (63).
11. هاني محمود أبو بكر: الإبداع الانفعالي وعلاقته بالكفاءة التدريسية والتأقّل للطالب المعلم بكلية التربية الرياضية للبنين - جامعة الإسكندرية، بحث منشور، المجلة العلمية لعلوم وفنون الرياضة، كلية التربية الرياضية للبنات بالجزيرة، جامعة حلوان، المجلد 40، العدد 40، 2020.
12. هاني محمود أبو بكر: تأثير تدريبات الادراك الحس حركي وتركيز الانتباه على اليقظة الذهنية ومهارات التصويب لناشئي كرة السلة، بحث منشور، المجلة العلمية لعلوم وفنون الرياضة، كلية التربية الرياضية للبنات بالجزيرة، جامعة حلوان، المجلد 26، العدد 26، أكتوبر 2020.
13. هويدة اسماعيل ابراهيم: دراسة مقارنة لمستوى اليقظة الذهنية بين الممارسين وغير الممارسين للنشاط الرياضي لطلبة بعض الكليات العلمية والإنسانية في جامعة بغداد، بحث منشور، مجلة كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد، العراق، المجلد 28، العدد 4، 2016.
14. هاله اسماعيل ابراهيم : المرونة النفسية وعلاقتها باليقظة العقلية لدى طلاب كلية التربية ، مجلة الارشاد النفسي ، العدد 50 ، جامعه عين شمس ، 2017.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

15. **Abdo, N.:** Academic Performance and Social/Emotional Competence in Adolescence. Unpublished Ph D dissertation, Yashiva University, Now York. 2011
16. **Averill, J. R.:** Intelligence, emotion, and creativity: From trichotomy to trinity. In R. Bar-On & D. A. Parker Eds: Handbook of emotional intelligence. San Francisco, CA: Jossey-Bass. 2005.
17. **Averill, J. R., & Thomas-Knowles, C:** Emotional creativity. In K. T. Strongman (Ed.), International review of studies on emotion. London: Wiley. 2011 .
18. **Bishop, S.R.;** Lau, M.; Shapiro, S.; Carlson, L.; Anderson, N.D.; Carmody, J.; Segal, Z.V.; Abbey, S.; Specia, M.; Velting, D.; and Devins, G.: Mindfulness: A Proposed Operational Definition. Clinical Psychology: Science and Practice, 11 (3), 2004

19. **Davis**, Daphne M. & Hayes, Jeffrey A. : What Are the Benefits of Mindfulness? A Practice Review of Psychotherapy-Related Research, Psychotherapy, American Psychological Association, 48(2), 198-208.2011
20. **Ivcevit**, Z, Brackett,M& Mayer,J: Emotional Intelligence and Emotional Creativity. Journal of personality, vo.75(2) .199-236.2007.



الحلق والتقشير في الحج والعمرة

دراسة فقهية

إعداد

هيا بنت محمد بن فهد بن سلطان العيدان

الأستاذ المساعد - قسم القانون الخاص

كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة الملك سعود

Dr.haya.39@gmail.com

الملخص:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وعرجت في هذا البحث إلى الفرق بين كل من الحلق والتقشير وأحكامهما التفصيلية في الحج والعمرة من حيث هل هما جزء من النسك أو إطلاق محذور، والقدر المجزئ فيهما للنساء والرجال، وحكم الأصل الذي ليس له شعر، ووقتهما في الحج والعمرة وكذلك مكانهما، وترتيب الحلق والتقشير في أعمال يوم النحر، ومن ثم أثر الحلق والتقشير في التحلل الأول والثاني، ومن ثم ختمت بخاتمة تضمنتها أهم النتائج والتوصيات، من أهمها: أنهما نسك في الحج، وواجبان من واجباتهما، وهما عبودية لله، وأن التقشير للرجل ليس له حد معين، بخلاف المرأة فهو بمقدار أنملة، إلى غير ذلك من النتائج المدرجة، والله أعلم .

الكلمات الدالة : الحلق - التقشير - الحج - العمرة .

Abstract:

I used the inductive deductive approach in this research, as well as I discussed the difference between shaving and shortening and their detailed rulings in Hajj and Umrah in terms of whether they are part of the rituals or a forbidden release, and the sufficient rate for women and men, as well as the ruling of the bald who has no hair, and their time in

Hajj and Umrah, as well as their place., and the order of shaving and shortening works of the day of sacrifice, and then I identified the effects of shaving and shortening the first and second Tahalul, and after that I concluded the research with the most important results and recommendations, the most important of which are: they are rituals in Hajj, and they include two duties, servitude to Allah, and shortening for a man does not have a specific limit, unlike a woman, it is the amount of a fingertip, to other listed results

Keywords: shaving - shortening - Hajj – Umrah.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن الحج والعمرة شعيرتان من شعائر دين الإسلام، ولهما أحكام وواجبات مختصة بهما، ومنها أحكام الحلق والتقصير، فنظرًا لأهميتهما أفردتهما بالبحث هنا، لعل الله أن ينفع بها من قرأها.

مشكلة البحث :

إن المتمعن في مسائل الحلق والتقصير في الحج والعمرة، يجد مجموعة من المسائل المهمة، ومع الأهمية البالغة لهذه المسائل، إلا أنها لا زالت حتى الساعة ماثلة ومنثورة في كتب الفقهاء. والعلماء من بعدهم ينتظرون من يجمعها بين دفتي كتاب واحد تحت دراسة مركزة محددة لتتيسر الاستفادة منها.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- 1- حاجة المسلم إلى معرفة أحكام الحلق والتقصير في الحج والعمرة، ولما كثر الخلاف فيها احتاج المسلم إلى معرفة الراجح منها بدليله؛ ليؤدي عبادته على وفق السنة.
- 2- أن دراسة مسائل الحلق والتقصير، والموازنة بين الأقوال تجعل الباحث على علم وبصيرة بدينه وتمكنه من بناء الأحكام على الدليل الصحيح الصريح وبيان وجه الدلالة على مراده منها.
- 3- أن مسائل الحلق والتقصير في الحج والعمرة مفرقة في كتب الفقهاء، فيصعب العثور عليها بسهولة، ولاسيما مع الثروة العلمية التي خلفها العلماء، فقراءة هذه الكتب واستخراج الأحكام منها ودراستها مفيد جدًا للباحثين.

أهداف البحث :

- 1- بيان أحكام الحلق والتقصير في الحج والعمرة.
- 2- إبراز أهمية معرفة أحكام الحلق والتقصير في الحج والعمرة.
- 3- جمع شتات مسائل الحلق والتقصير في الحج والعمرة.

أسئلة البحث :

- 1- ما هي أحكام الحلق والتقصير في الحج والعمرة؟
- 2- ما أهمية معرفة أحكام الحلق والتقصير في الحج والعمرة؟
- 3- هل قام أحد بجمع شتات مسائل الحلق والتقصير في الحج والعمرة؟ .

حدود البحث : تنحصر في جمع مسائل الحلق والتقصير في الحج والعمرة من كتب فقهاء المذاهب الأربعة، ومن اعتنى من العلماء بعدهم بذكرها.

منهج البحث : المنهج الاستقرائي الاستنباطي .

خطة البحث : يشتمل البحث علي :

المقدمة: وفيها : مشكلة البحث ، وأهميته وأسباب اختياره ، وأهدافه ، وأسئلته ، وحدوده ، ومنهجه ، وخطته .

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الحلق لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : تعريف التقصير لغة واصطلاحاً .

المطلب الثالث : الفرق بين الحلق والتقصير .

المبحث الأول: حكم الحلق أو التقصير، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم الحلق أو التقصير في الحج والعمرة.

المطلب الثاني: هل هما جزء من النسك أو إطلاق من محظور؟

المطلب الثالث: حكم الحلق أو التقصير تقريباً لمخلوق.

المبحث الثاني : القدر الواجب في الحلق والتقصير، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القدر المجزئ في الحلق.

المطلب الثاني: القدر المجزئ في التقصير.

المطلب الثالث: حكم الحلق والتقصير للنساء.

المطلب الرابع: حكم الأصلع الذي لا شعر له، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأصلع الذي زرع له شعرًا.

الفرع الثاني: الأصلع الذي لم يزرع شعرًا.

المبحث الثالث: توقيت الحلق أو التقصير، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: زمان الحلق أو التقصير.

المطلب الثاني: مكان الحلق أو التقصير.

المطلب الثالث: ترتيب الحلق أو التقصير في أعمال يوم النحر.

المطلب الرابع: حكم من نسي الحلق أو التقصير أو جهلها وطال الوقت أو جامع أو دخل في نسك آخر.

المبحث الرابع: أثر الحلق أو التقصير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الحلق أو التقصير في التحلل الأول.

المطلب الثاني: أثر الحلق أو التقصير في التحلل الثاني.

الخاتمة : تشتمل علي أبرز النتائج التي توصلت اليها الباحثة إليها .

المصادر والمراجع.

التمهيد :

المطلب الأول : تعريف الحلق لغة، واصطلاحاً :

- تعريف الحلق لغة:

الحاء واللام والقاف أصول ثلاثة، منها: تنحية الشعر عن الرأس، ثم يحمل عليه غيره...يقال: حلقت رأسي أحلقه حلقاً (1) ، مصدر حلق رأسه (2) مفرده حالق، وجمعه حلقة (3).

- تعريف الحلق اصطلاحاً:

هو التعبد لله بإزالة الشعر عن الرأس بعد النسك (4) .

المطلب الثاني : تعريف التقصير لغة واصطلاحاً :

- تعريف التقصير لغة :

القاف والصاد والراء، القصر في كل شيء خلاف الطول، والتقصير من الشعر خلاف الطويل، وقصر الشيء جعله قصيراً، وقصر الشعر كف منه وغض حتى قصر (5) . وهو مصدر قصر تقصيراً.

- تعريف التقصير اصطلاحاً :

التقصير في الحج: أن يقطع من أطراف شعر رأسه عند الإحلال (6) .

المطلب الثالث : الفرق بين الحلق والتقصير :

مما سبق في التعريف يتبين لنا الفرق الظاهر بين الحلق والتقصير ، وهو أن الحلق إزالة الشعر بالموسى ونحوه، بحيث لا يبقى منه شيء . وأما التقصير فهو: القص من الشعر سواء بالآلة أو المقص دون إزالته بالكلية .

المبحث الأول : حكم الحلق أو التقصير :

المطلب الأول : هل الحلق أو التقصير جزء من النسك أو إطلاق من محظور :

اختلف الفقهاء في كون الحلق والتقصير نسكاً في الحج، أو إطلاقاً من محظور كان محرماً عليه بالإحرام على قولين : القول الأول : أن الحلق أو التقصير نسك في الحج، ولا يتم التحلل إلا بأحدهما وإليه ذهب الحنفية (7)، والمالكية (8) ، وهو المذهب عند الشافعية (9) ، والحنابلة (10). القول الثاني : أن الحلق أو التقصير إطلاق من محظور كان محرماً عليه بالإحرام لا شيء في تركهما، وإليه ذهب الشافعية في قول (11) ، وأحمد في رواية عنه (12) . أدلة القول الأول :

1- قوله تعالى: (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ) [الفتح : 27] . وجه الدلالة : أنه وصف "نسكهم بالحلاق أو التقصير فدل على أنه نسك" (13) .

2- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب واللباس وكل شيء إلا النساء " (14) .

3- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يكن معه هدي، إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة أن يحل» (15) .

4- عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أحلوا من إحرامكم بطواف بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصروا» (16) . وأمره يقتضي الوجوب.

5- "ولأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فعلوه في جميع حجهم وعمرهم، ولم يخلوا به، ولو لم يكن نسكاً لما داوموا عليه، بل لم يفعلوه إلا نادراً؛ لأنه لم يكن من عادتهم فيفعلوه عادة، ولا فيه فضل، فيفعلوه لفضله" (17) .

6- "لأنه صلى الله عليه وسلم دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة (18) ، فلما ميزه عن الطيب واللباس في الدعاء لفاعله والتنبيه على فضيلته وجعل ثواب الحالق أكثر من ثواب المقصر على أنه مخالف لسائر المباحات بعد الحظر فثبت أنه نسك وهذا أشبه بالظاهر" (19) . أدلة القول الثاني :

1- قوله تعالى: (لَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ) [البقرة: 196]

وجه الدلالة : أنه "حظر الحلق وجعل لحظره غاية وهو التحلل فلم يجز أن يكون نسكاً يقع به التحلل، ولأن الأمر الوارد بعد الحظر يقتضي الإباحة لقوله تعالى: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا) [المائدة: 2] فكذا الأمر بالحلق بعد تقدم حظره يقتضي الإباحة" (20) .

2- أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالحل من العمرة قبله، فروى «أبو موسى، قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: بم أهلت؟ قلت: لبك بإهلال كإهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: أحسنت. فأمرني فطفت بالبيت، وبين الصفا والمروة، ثم قال لي: أحل» (21) .

3- عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سعى بين الصفا والمروة، قال: (من كان منكم ليس معه هدي فليحل، وليجعلها عمرة) (22) .

4- عن سراقه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قدمتم فمن تطوف بالبيت، وبين الصفا والمروة، فقد حل، إلا من كان معه هدي) (23) .

1- "ولأن ما كان محرماً في الإحرام، إذا أبيح، كان إطلاقاً من محذور، كسائر محرماته" (24) .

2- "ولأن كل شيء لو فعله في غير وقته لزمته الفدية لم يكن فعله في وقته نسكا كالطيب واللباس وتقليم الأظافر، وينعكس بالرمي والطواف والسعي من حيث كان نسكا في وقته لم تجب فيه الفدية بتقدمه قبل وقته فلما كان الحلق موجبا للفدية قبل وقته ثبت أنه ليس بنسك في وقته" (25). **الراجع :** هو القول الأول، ويجب إجمالاً على أدلة القول الثاني بأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالحل إنما معناه والله أعلم "الحل بفعله؛ لأن ذلك كان مشهوراً عندهم، فاستغني عن ذكره، ولا يمتنع الحل من العبادة بما كان محرماً فيها، كالسلام من الصلاة" (26). **ثمرة الخلاف :** يترتب على هذه المسألة الخلاف في كونهما من واجبات الحج أم من أركانه، وهذا ما سأبينه في الفرع الثاني .

1- "من جعل الحلق أو التقصير نسكاً أوجب في تركه الدم، ومن لم يجعله من النسك لم يوجب فيه شيئاً" (27) .

2- أن من ترك الحلق أو التقصير عند القول الثاني حل بدونه، ولم يوجبوا عليه شيئاً، بخلاف القول الأول (28) .

3- أن الإحلال في العمرة مبني على ذلك، فعلى القول الأول فإنه يكون على إحرامه حتى يحلق أو يقصر. وعلى القول الثاني فإنه يحل من العمرة بإكمال السعي وإن لم يحلق أو يقصر (29) .

4- أن الإحلال الأول في الحج على القول الأول لا يكون إلا بعد الرمي والحلق معاً. وعلى القول الثاني فإنه يتحلل بمجرد انتهائه من رمي جمرة العقبة يوم النحر (30) .

المطلب الثاني : حكم الحلق أو التقصير في الحج والعمرة :

ثم اختلف القائلون بكون الحلق أو التقصير نسكاً في الحج والعمرة أنه من واجبات الحج أو من أركانه على قولين : **القول الأول :** أن حلق الشعر أو تقصيره واجب من واجبات الحج وإليه ذهب جمهور العلماء من الحنفية (31) ، والمالكية (32) ، والحنابلة (33) . **القول الثاني :** أن حلق الشعر أو تقصيره ركن من أركان الحج، وإليه ذهب الشافعية (34) . أدلة القول الأول :

1- قوله تعالى: (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ) [الفتح: 27]

وجه الاستدلال : أن الله سبحانه وتعالى جعل الحلق والتقصير وصفاً للحج والعمرة، وإذا عبر عن العبادة بجزء منها كان ذلك دليلاً على وجوبه فيها (35) .

2- حديث ابن عباس رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبالصف والمروة ثم يحلوا ويحلقوا أو يقصروا) (36) .

3- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمراً فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية (37) .

4- وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق رأسه في حجة الوداع (38) . دليل القول الثاني : "التوقف التحلل عليه، مع عدم جبره بالدم في مذهبه فصار كالطواف . (39) " الراجح : يتبين لي مما سبق رجحان القول الأول؛ لقوة أدلته وصراحتها. والله أعلم .

المطلب الثالث : حكم الحلق أو التقصير تقريباً لمخلوق :

أنواع حلق الرأس :

- 1 - حلق واجب : وهو حلقه عبودية لله تعالى في نسك حج أو عمرة.
- 2 - حلق مباح : وهو حلقه للتبرّد أو للنظافة أو للحاجة.
- 3 - حلق محرم : وهو حلقه تشبيهاً بالكفار.
- 4 - حلق شرك : وهو حلقه بين يدي شيخه، أو صنمه خضوعاً وعبودية له (40) .

قال ابن تيمية : "النوع الثالث : حلقه على وجه التعبد والتدين والزهد؛ من غير حج ولا عمرة مثل ما يأمر بعض الناس التائب إذا تاب بحلق رأسه ومثل أن يجعل حلق الرأس شعار أهل النسك والدين؛ أو من تمام الزهد والعبادة أو يجعل من يحلق رأسه أفضل ممن لم يحلقه أو أدين أو أزهد أو أن يقصر من شعر التائب كما يفعل بعض المنتسبين إلى المشيخة إذا توب أحداً: أن يقص بعض شعره ويعين الشيخ صاحب مقص وسجادة؛ فيجعل صلاته على السجادة وقصه رعوس الناس من تمام المشيخة التي يصلح بها أن يكون قدوة يتوب التائبين: فهذا بدعة لم يأمر الله بها ولا رسوله؛ وليست واجبة ولا مستحبة عند أحد من أئمة الدين؛ ولا فعلها أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا شيوخ المسلمين المشهورين بالزهد والعبادة لا من الصحابة ولا من التابعين ولا تابعيهم ومن بعدهم . " (41)

المبحث الثاني : القدر الواجب في الحلق والتقصير :

المطلب الأول : القدر المجزئ في الحلق :

اختلف الفقهاء في القدر المجزئ في الحلق على قولين : القول الأول : أنه يكفي الربع في الحلق مع الكراهة لتركه السنة في حلق جميع الرأس، وإليه ذهب الحنفية (42) . القول الثاني : أنه جميع الرأس في الحلق، وهو مذهب المالكية (43)، والحنابلة (44) . القول الثالث : أنه يكفي إزالة ثلاث شعرات وإليه ذهب الشافعية (45) . أدلة القول الأول :

- في أن الأفضل حلق جميع الرأس :

1- قوله عز وجل : (مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ) [الفتح: 27] ، والرأس اسم للجميع.

2- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنه رمى ثم ذبح ثم دعا بالحاق فأشار إلى شقه الأيمن فحلقه، وفرق شعره بين الناس ثم أشار إلى الأيسر فحلقه وأعطاه لأم سليم» (46) .

3- روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول نسكنا في يومنا هذا الرمي ثم الذبح» (47) ثم الحلق والحلق المطلق يقع على حلق جميع الرأس، ولو حلق بعض الرأس، فإن حلق أقل من الربع لم يجزه، وإن حلق ربع الرأس أجزأه، ويكره.

- أما الجواز فلأن ربع الرأس يقوم مقام كله في القرب المتعلقة بالرأس كمسح ربع الرأس في باب الوضوء (48). **يناقش** : بأنه قياس لا يصح؛ لأن الأصل المقيس عليه لا يصح فإن التحديد بأجزاء مسح ربع الرأس في الطهارة تحكم لا دليل عليه . وهو قياس فاسد لمخالفته المنصوص من الآية والحديث. والله أعلم .
- وأما الكراهة فلأن المسنون هو حلق جميع الرأس لما ذكرنا، وترك المسنون مكروه (49).

أدلة القول الثاني :

1- عموم قوله تعالى : (مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) [الفتح: 27]

وجه الدلالة : أنه عام في جميع الرأس فإنه اسم لجميعه .

2- إشارة إلى طلب تحليق الرؤوس أو تقصيرها .

3- لفعل النبي صلى الله عليه وسلم فإنه استوعب رأسه بالحلق، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع سنته في أداء المنسك بقوله : (لتأخذوا عني مناسككم) (50) ، والأصل في الأمر الوجوب .

دليل القول الثالث :

لقوله تعالى: (مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) [الفتح: 27] فإن معناه شعر رؤوسكم، والشعر يصدق بالثلاث؛ لأنه اسم جمع (51). **يناقش**: بأن الآية عامة فالإقتصار على ثلاث شعرات فصاعداً لا يصح حمل الآية عليه؛ لأنه لو كان الأمر كذلك لذكر في الآية، والله أعلم . **الراجع** : القول الثاني وهو القائل بأن الواجب في حق الرجل للتحلل من الحج أو العمرة هو التعميم في الحلق أو التقصير؛ لموافقة قوله لطواهر النصوص، والأصل أعمال ظاهر النصوص، والله أعلم.

المطلب الثاني : القدر المجزئ في التقصير :

أجمع العلماء على أن التقصير يجزئ عن الحلق . (52) واستند الإجماع على الكتاب والسنة .
ظاهر قوله تعالى: (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ) [الفتح: 27] [الفتح: 27]

وحديث أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم ارحم المحلقين) قال في الرابعة : (والمقصرين) (53) . واختلفوا في القدر المجزئ من التقصير كاختلافهم في القدر المجزئ من الحلق (54) . أما مقدار الواجب في طول ما يجب تقصيره للرجل فهو على خلاف

بين العلماء على ثلاثة أقوال : القول الأول : أن الواجب قدر أنملة (55) ، وهو مذهب الحنفية (56) ، والشافعية (57) ، ورواية عن أحمد (58) . وأوجب الحنفية أن يزيد على قدر الأنملة حتى يستوفي قدرها من كل شعرة برأسه؛ لأن أطراف الشعر غير متساوية عادة . **القول الثاني** : أن يجز من قرب أصوله وأقله أن يأخذ من جميع الشعر، ولو أخذ قدر ما تأخذ المرأة ولم يزد عليها فقد أخطأ أي خالف المندوب، ويجزئه، وإليه ذهب المالكية (59) . **القول الثالث** : أنه يجزئه أي قدر قص منه، وإليه ذهب الحنابلة (60) ، واختاره ابن تيمية (61) ؛ "لأن الأمر به مطلق فيتناول الأقل" (62) . وبناء على ذلك فإن كان طول شعره أقل من الأنملة فقد ذهب الحنفية ، والمالكية إلى تعيين الحلق، أما الحنابلة فيجزئ عندهم قص أي مقدار حتى لو كان طول الشعر أقل من أنملة . **والمترجح** عندي أن الواجب في طول ما يجب تقصيره للرجل غير محدد؛ لعدم تحديد الشرع ذلك، حتى لو كان طول الشعر أقل من أنملة، والله أعلم .

المطلب الثالث: حكم الحلق والتقصير للنساء :

أجمع العلماء على أنه ليس على النساء حلق؛ ولكن تقصر من أطراف شعرها قدر أنملة ، "فلو حلقت أساءت وأجزأها" (66) . وأستند الاجماع على حديث عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس على النساء حلق، وإنما عليهن التقصير) (67) . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) (68) . وقوله صلى الله عليه وسلم (لعن الله المنتهبات من النساء بالرجال) (69) .

مقدار التقصير في حق المرأة : اختلف الفقهاء على قولين : **القول الأول** : يجب أن تقصر قدر الانملة ، وإليه ذهب جمهور الفقهاء (70) . **القول الثاني** : ليس لذلك حد معلوم، وما أخذت منه أجزأها، وهو مروى عن مالك (71) . **دليل القول الأول** : أثر ابن عمر رضي الله عنه: (تجمع المحرمة شعرها ثم تأخذ قدر الأنملة) (72) . **وجه الدلالة** : أن تحديد الصحابي لذلك بيان للمقدار، فهو مما لا مجال للرأي فيه، فيأخذ حكم الرفع. **دليل القول الثاني** : يمكن أن يستدل له بعموم الأدلة الواردة في ذكر التقصير، فهي لم تحدد قدرًا معلومًا. **نوقش** : بأن تلك الأدلة عامة وخصصها الأثر، والله أعلم . **الراجع** : القول الأول القائل بأن الواجب على المرأة أن تقصر من شعرها مقدار الأنملة؛ لما ذكر من دليل ومناقشة .

المطلب الرابع: حكم الأصلع الذي لا شعر له ، وفيه فرعان :

الفرع الأول : الأصلع الذي لم يزرع شعرًا :

أجمع أهل العلم على أن الأصلع يمر على رأسه بالموسى عند الحلق . (73) واختلفوا في حكم الإمرار أهو للوجوب أو الاستحباب على قولين : **القول الأول** : أنه واجب، وإليه ذهب الحنفية (74) ، والمالكية (75) . **القول الثاني** : أنه مستحب وإليه ذهب الحنفية في قول (76) ، وهو مذهب الشافعية (77) ، والحنابلة (78) . **القول الثالث** : أنه لا يستحب إمرار الموسى على الرأس، وذهب إليه أبو بكر بن داود (79) ، ومال إليه الزركشي (70) ، والمرداوي (81) ، واختاره ابن عثيمين (82) (83) . **أدلة القول الأول** :

1- "أنه عبادة تتعلق بالشعر فتنتقل للبشرة عند تعذره كالمسح في الوضوء" (84) .

2- "لأن الواجب شيان إجراؤه مع الإزالة، فما عجز عنه سقط، دون مالم يعجز عنه" (85) .

ويجاب عن أدلتهم : أن الحكم متعلق بالشعر دون الرأس بدليل أنه لو كان على رأسه شعر فأمر موسى على رأسه من غير حلق الشعر لم يجزه، ولو أزال الشعر من غير إمرار موسى على رأسه أجزأه ، وإذا كان حكم الحلق متعلقاً بالشعر سقط الحكم بزوال الشعر ، كالأقطع الذراع يسقط عنه الغسل لزوال العضو الذي تعلق به الغسل. وتحريره قياساً أنه فرض يتعلق بجزء من بدنه فوجب أن يكون عدم الجزء مسقطاً لفرضه كأعضاء الوضوء . والثاني : أن حكم الحلق يتعلق بوجود الاسم، ولا يسمى حالاً بإمرار موسى على رأسه من غير حلق الشعر، بدليل أنه لو حلق لا يحلق رأسه فأمر موسى على رأسه لم يحنث، وإذا انتفى عنه اسم الحلق انتفى عنه حكم الحلق، فإذا ثبت أن ذلك لا يجب عليه فيستحب له وإن لم يجب عليه . (86) **أدلة القول الثاني :**

1- الإجماع السابق على المشروعية دليل على الاستحباب لا على الوجوب، فالقول بالوجوب قول حدث بعد الإجماع على خلافه.

2- "أن الحلق محله الشعر، فسقط بعدمه، كما يسقط وجوب غسل العضو في الوضوء بفقده" (87) .

3- ولأنه إمرار لو فعله في الإحرام لم يجب به دم، فلم يجب عند التحلل، كإمراره على الشعر من غير حلق" (88) . **أدلة القول الثالث :**

1- قول الله تعالى: (مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) [الفتح: 27] ، أي : "شعور رؤوسكم، فمن لا شعر له لم تتناوله الآية" (89) .

2- "لأن إمرار موسى على الشعر ليس مقصوداً لذاته، حتى يقال: لما تعذر أحد الأمرين شرع الآخر؛ لأن المقصود من إمرار موسى إزالة الشعر، وهذا لا شعر له" (90) .

3- "أن الحلق محله الشعر، كالعضو إذا قُطع سقط غسله" (91) . **الراجع :** القول الثالث؛ لقوة أدلته والله أعلم .

الفرع الثاني : الأصل الذي زرع له شعراً :

الحديث في هذا الفرع يمكن إدراجه تحت المطلب الأول من هذا الفصل، حيث إن من زرع شعراً له، فقد ألحق حكمه كمن له شعر أصلاً، ولا يلحق بالأصلع، والله أعلم .

المبحث الثالث : توقيت الحلق أو التقصير :

المطلب الأول : زمان الحلق أو التقصير :

اختلف الفقهاء في اختصاص الحلق والتقصير بأيام النحر على قولين : **القول الأول :** أنه مختص بأيام النحر، فلو حلق في غير أيام النحر لزمه دم، فيظل محرماً حتى يحلق أو يقصر مهما تأخر عند الحنفية (92) ، وعند المالكية يتحلل بالرمي (93) . **القول الثاني :** أنهما غير

مختصان بأيام النحر؛ لكن السنة فعلهما في الحرم أيام النحر، وإليه ذهب أبو يوسف (94)، وهو مذهب الشافعية (95)، والحنابلة (96). دليل القول الأول: "أن النبي صلى الله عليه وسلم خلق في أيام النحر في الحرم، فصار فعله بياناً لمطلق الكتاب، ويجب عليه بتأخير دم عنده؛ لأن تأخير الواجب بمنزلة الترك في حق وجوب الجابر" (97). أدلة القول الثاني:

1- قول الله تعالى: (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ) [البقرة: 196] وجه الدلالة: "فبين أول وقته دون آخره، فمتى أتى به أجزأه كالطواف؛ لكن لا بد من نيته نسكاً" (98).

2- "أن الحلق الذي هو نسك في أوانه بمنزلة الحلق الذي هو جنابة قبل أوانه، فكما أن ذلك لا يختص بزمان ولا مكان، فكذلك هذا لا يختص بزمان ولا مكان؛ لأنه لو اختص بزمان ومكان لم يكن معتداً به في غير ذلك المكان، ولا في غير ذلك الزمان كالوقوف بعرفة، فسواء آخره عن أيام النحر، أو خرج من الحرم فحلق لا يلزمه شيء" (99).

3- أن الأصل عدم التأقيت (100). الرجاء: القول الثاني؛ لقوة أدلته وصراحتها، والله أعلم.

المطلب الثاني: مكان الحلق أو التقصير:

اختلف العلماء في مكان الحلق أو التقصير على قولين: القول الأول: أن مكانه مختص بالحرم، فإن حلق أو قصر في أيام النحر، في غير الحرم حصل التحلل، وعليه دم، وإليه ذهب الحنفية (101). القول الثاني: أن الحلق غير مختص بالحرم؛ لكن الأفضل فعله في منى، وإليه ذهب أبو يوسف (102)، وهو مذهب المالكية (103)، والشافعية (104)، والحنابلة (105). أدلة القول الأول:

"أن النبي صلى الله عليه وسلم خلق في أيام النحر في الحرم، فصار فعله بياناً لمطلق الكتاب، ويجب عليه بتأخير دم عنده؛ لأن تأخير الواجب بمنزلة الترك في حق وجوب الجابر" (106). أدلة القول الثاني:

1- قول الله تعالى: (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ) [البقرة: 196]. وجه الدلالة: "فبين أول وقته دون آخره، فمتى أتى به أجزأه كالطواف؛ لكن لا بد من نيته نسكاً" (107).

2- حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه، ونحر هديه، وجامع نساءه، حتى اعتمر عاماً قابلاً" (108). وجه الدلالة: أن الحديثية من الحل، فلو اختص الحلق بالمكان وهو الحرم لما جاز في غيره، ولو كان كذلك لما فعله صلى الله عليه وسلم بنفسه، فدل على أن الحلق لا يختص جوازه بالحرم (109).

3- "أن الحلق الذي هو نسك في أوانه بمنزلة الحلق الذي هو جنابة قبل أوانه، فكما أن ذلك لا يختص بزمان ولا مكان، فكذلك هذا لا يختص بزمان ولا مكان؛ لأنه لو اختص بزمان ومكان لم يكن معتداً به في غير ذلك المكان، ولا في غير ذلك الزمان كالوقوف بعرفة، فسواء آخره عن أيام النحر، أو خرج من الحرم فحلق لا يلزمه شيء" (110). الرجاء: القول الثاني القائل بأن الحلق أو التقصير لا يختص بالحرم؛ لقوة أدلته وصراحتها، والله أعلم.

المطلب الثالث : ترتيب الحلق أو التقصير في أعمال يوم النحر :

ترتيب الحلق للحاج أن يفعله بعد الرمي والذبح، إن كان متمتعاً أو قارناً كما رتب النبي صلى الله عليه وسلم، أما المفرد فإنه يحلق بعد الرمي فقط؛ لأنه لا ذبح عليه . عن أنس رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة يوم النحر، ثم رجع إلى منزله بمنى، فدعا بِذَبْحٍ فَذَبَحَ، ثم دعا بالحلاق، فأخذ بشق رأسه الأيمن، فحلقه، فجعل يقسم بين من يليه الشعرة والشعرتين، ثم أخذ بشق رأسه الأيسر فحلقه" (111) . وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: حلقت قبل أن أذبح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اذبح ولا حرج)، وجاءه آخر فقال: ذبحت قبل أن أرمي، فقال: (ارم ولا حرج) (112) . ولا خلاف بينهم في أن مخالفة الترتيب لا تخرج هذه الأفعال عن الإجزاء، ولا يمتنع وقوعها موقعها، وإنما اختلفوا في وجوب الدم على ما سيذكر (113) . واختلف الفقهاء في حكم الترتيب على أقوال :

القول الأول : ذهب الحنفية وهو رواية عن أحمد في العامد (114) إلى أنه يجب مراعاة الترتيب، فيجب عندهم الدم فداء عن التأخير، كما إذا حلق قبل الرمي، أو نحر القارن قبل الرمي، وكالحلق قبل الذبح (115) . **القول الثاني :** ذهب المالكية إلى أن الواجب في الترتيب : تقديم الرمي على الحلق وعلى طواف الإفاضة ، ولا يجب غير ذلك من الترتيب ، بل هو سنة ويتفرع على مذهب المالكية أنه يجب الدم على من أخل بالترتيب في صورتين :

1- أن يحلق قبل الرمي .

2- أن يطوف للإفاضة قبل الرمي أيضاً .

ولا يجب الدم على من أخل بالترتيب في الصور الآتية :

1- إذا حلق قبل الذبح.

3- إذا ذبح قبل الرمي.

3- إذا طاف طواف الإفاضة قبل الذبح أو قبل الحلق أو قلبهما معاً (116) .

القول الثالث : ذهب أبو يوسف (117) ، والشافعية والحنابلة (118) إلى أن الترتيب سنة، لو تركه أساء وليس عليه فداء (119) .

دليل القول الأول : استدلوا : ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن أول نسكنا هذا أن نرمي ثم نذبح ثم نحلق أو نقصر) (120) . فترتيب الأنساك منه صلى الله عليه وسلم دلالة على وجوبه . وبما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه : " من قدم نسكاً على نسك فعليه دم" (121) . **نوقش :** بعدم ثبوت الحديث والأثر، فلا يصح الاستدلال به . **دليل القول الثاني :** يستدل لهم بمثل أدلة القول الأول . **دليل القول الثالث :** أنه صلى الله عليه وسلم ما سئل عن شيء في يوم النحر إلا قال : افعل ولا حرج ، ففي ذلك دلالة على سنية الترتيب لا وجوبه . **الراجح :** القول الثالث القائل بأن الترتيب سنة؛ لقوة أدلته، وورود المناقشة على المخالفين.

المطلب الرابع : حكم من نسي الحلق أو التقصير أو جهلها وطال الوقت أو جامع أو دخل في نسك آخر (122) :

لهذا المطلب ثلاثة أقسام : **القسم الأول :** من ترك الحلق أو التقصير وطال الوقت سواء كان عامداً، أو جاهلاً، أو ناسياً . واختلف الفقهاء في هذا القسم على قولين : **القول الأول :** عليه دم، ويقصر أو يحلق، وإليه ذهب الحنفية (123) ، والمالكية (124) ، وأحمد في رواية عنه (125) . **القول الثاني :** لا شيء عليه ويحلق أو يقصر. وإليه ذهب الشافعية (126) ، والحنابلة (127)، واختاره ابن عثيمين (128) . **دليل القول الأول :** "لأنه نسك آخره، عن محله، ومن ترك نسكا فعليه دم" (129) . **أدلة القول الثاني:**

1- "لأن الله تعالى بين أول وقته بقوله : (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ) [البقرة: 196] ولم يتبين آخره، فمتى أتى به أجزأه، كطواف الزيارة والسعي" (130) .

2- "ولأنه نسك آخره إلى وقت جواز فعله، فأشبهه السعي" (131) . **الراجح :** يظهر لي مما سبق رجحان القول الثالث القائل بعدم وجوب شيء على من ترك الحلق أو التقصير سوى أن يحلق أو يقصر حالاً، ولا حرج عليه فيما فعل من محظورات الإحرام؛ ولكن الأحوط أنه إن كان عامداً فإنه يجب عليه فدية الأذى (132) ، والله أعلم.

القسم الثاني : من ترك الحلق أو التقصير وجامع سواء كان عامداً، أو جاهلاً، أو ناسياً . إن كان في العمرة فقد اختلف الفقهاء على قولين : **القول الأول :** أن عمرته لا تفسد، وإليه ذهب الحنفية ، والمالكية، وعليه شاة عند الحنفية (133) ، وبدنة عند المالكية (134) . **القول الثاني :** أن عمرته تفسد، وعليه أن يمضي فيها وبقضي، ويفدي بدنة عند الشافعية ، وشاة في قول عندهم (135) ، وهو قول الحنابلة (136) . **ودليلهم هو :** "أنها عبادة لها تحليل وتحريم فوجب أن يقع التحليل فيها بمعنى محظور عليه في خلال الإحرام دليله الصلاة" (137) . أما إن كان في حج : فإن كان ناسياً أو جاهلاً أو عامداً فعليه دم ؛ لتأخيره، ويجب عليه الحلق أو التقصير، وإحرام من حل، وإليه ذهب المالكية (138) ، والحنابلة (139) ، وبه أفتت اللجنة الدائمة (140) . **ودليلهم :** "لترتيبهم هذا الحكم على الوطء بعد مجرد الرمي من غير اعتبار أمر زائد" (141) . وعند الشافعية قولان في الجديد لا يفسد نسكه ولا كفارة، وفي القديم يفسد وتجب الكفارة (142) . **الراجح :** هو وجوب الدم عليه، والحلق أو التقصير، ولا يفسد نسكه والله أعلم .

القسم الثالث : من ترك الحلق أو التقصير ودخل في نسك آخر. سواء كان عامداً، أو جاهلاً، أو ناسياً . يصح إحرامه، وعليه دم لتأخيره، ويحرم عليه الحلق أو التقصير حتى يحل، وإليه ذهب الحنفية (143) ، والمالكية (144) . وعند الحنابلة ليس عليه شيء، ويعتبر قد حل، وفي رواية عندهم أنه لم يحل بعد ويقصر ثم يهل بنسكه (145) . **الراجح :** هو قول الحنابلة، القائل بأنه لا شيء عليه ويعتبر قد حل. والله أعلم .

المبحث الرابع : أثر الحلق أو التقصير :

المطلب الأول : أثر الحلق أو التقصير في التحلل الأول :

ويسمى التحلل الأصغر . يصير الحاج حلالاً تباح له محرمات الإحرام من اللبس، وإزالة التفت، والصيد في غير الحرم، وغير ذلك إلا الجماع، وكذا الجماع دون الفرج عند الحنفية؛ لأن فيه قضاء الشهوة، وحرمة المالكية الصيد، وعقد النكاح، وكرهوا الطيب؛ لأنه من دواعي الجماع؛ لكن لا فدية فيه . والأصل فيه قول عائشة رضي الله عنها: "كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يُحْرَم، ولِجَلِّهِ قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك" (146) . **احتج مالك** بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إذا حلقتم فقد حل لكم كل شيء إلا النساء، والطيب» (147) . **والحنفية** بما روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من رمى ثم ذبح ثم حلق فقد حل له كل شيء إلا النساء» (148) ، والحديث حجة على الكل؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه حل له كل شيء، واستثنى النساء فبقي الطيب والصيد داخلين تحت نص المستثنى منه، وهو إحلال ما سوى النساء، وخرج الوطء فيما دون الفرج، والمباشرة عن الإحلال بنص الاستثناء (149) . وذهب الحنفية إلى أن التحلل الأول لا يحصل إلا بالحلق، فلو رمى وذبح وطاف ولم يحلق لم يتحلل عندهم (150) . **واستدلوا** بأن "التحلل من العبادة هو الخروج منها، ولا يكون ذلك بركنهما، بل إما بمنافيهما، أو بما هو محظور فيها، وهو أقل ما يكون" . وذهب مالك وأحمد إلى أن التحلل الأول برمي جمرة العقبة وحدها (151) . **استدلوا** : بحديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن هذا يوم رخص لكم إذا أنتم رميتم الجمرة أن تحلوا يعني من ما حرمت منه إلا النساء) (152) . وبحديث ابن عباس رضي الله عنهما: (إذا رميتم الجمرة فقد حل لكم كل شيء إلا النساء) (153) .

وذهب **الشافعية** إلى أنه يحصل التحلل الأول إذا فعل اثنين من الرمي والحلق وطواف الزيارة، أي المسبوق بالسعي من قبل، وإلا فلا يحل حتى يسعى بعد طواف الزيارة. فجعلوا الرمي من أسباب التحلل، وهذا على المشهور عندهم من أن الحلق نسك. والمفرد والمتمتع والقارن في أسباب التحلل هذه وترتيبها على حد سواء. لأن الذبح لا مدخل له في التحلل عندهم . **واستدلوا** : بحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "إذا رميتم الجمرة فقد حلَّ لكم كُلُّ شيء إلا النساء." (154) . ويقول عائشة رضي الله عنها: "كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يُحْرَم، ولِجَلِّهِ قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك" (155) . **وجه الدلالة** : أنهم اعتبروا كلا من الرمي والحلق، والطواف محلاً إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتحلل إلا بفعل اثنين منهما، فكان الاكتفاء باثنين من هذه الثلاثة يكفي للتحلل. **نوقش** : بأن ذلك مجمل وقد بين ذلك حديث أم سلمة وابن عباس بأن التحلل يحصل برمي جمرة العقبة . **والراجع** : القول القائل بأن التحلل الأول يحصل برمي جمرة العقبة؛ فيحل له كل شيء إلا النساء، وذلك لصحة حديث أم سلمة، وحديث ابن عباس بشواهده .

المطلب الثاني : أثر الحلق أو التقصير في التحلل الثاني :

ويسمى التحلل الأكبر، وتحل به كل محظورات الإحرام حتى النساء، إجماعاً . وذهب الحنفية إلى أنه يحصل هذا التحلل بطواف الإفاضة، ولا يتوقف الإحلال على السعي، لأنه من الواجبات عندهم. وقد علمت أن الحنفية علقوا التحلل بالحلق فلو تقدم الطواف على الحلق لم يحل (156) .

وذهب المالكية إلى أنه يحصل التحلل الأكبر عندهم بطواف الإفاضة لمن حلق ورمى جمرة العقبة قبل الإفاضة، أو فات وقتها عليه وذلك بشرط السعي أيضاً (157) .

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه يحصل عندهم التحلل الأكبر بتكميل فعل الثلاثة: جمرة العقبة، والحلق والطواف. إذا كان سعى بعد طواف القدوم، أما إذا لم يسع بعد طواف القدوم فلا بُدَّ من السعي بعد طواف الإفاضة حتى يتحلل التحلل الثاني (الأكبر) (158) .

وحصول التحلل الأكبر باستيفاء الأربعة: رمي جمرة العقبة، والنحر، والحلق وطواف الإفاضة بشرط السعي موضع إجماع أئمة المسلمين لا خلاف فيه بينهم. لكن يجب عليه فعل بقية أعمال الحج، إن كان حلالاً .

الختامة: تشتمل على أبرز النتائج التي توصلت إليها :

- 1- الحلق هو إزالة جميع الشعر، والتقصير هو تخفيفه بأي آلة.
- 2- الحلق والتقصير هما نسك في الحج وواجبان من واجباتهما، وعبودية لله.
- 3- القدر المجزئ في الحلق للرجل التعميم ، أما التقصير فغير محدد ، وبالنسبة للنساء فليس عليهن حلق ، أما التقصير فهو بمقدار أنملة.
- 4- زمان الحلق والتقصير في الحج : غير مختصان بأيام النحر، وكذلك مكانهما غير مختص في الحرم لكن السنة فعلهما فيهما.
- 5- ترتيب الحلق والتقصير في أعمال اليوم النحر سنة للحاج.
- 6- من نسي الحلق والتقصير أو جهلها وطال الوقت أو جامع فليس عليه شيء سوى أن يفعلها حالاً، ولا حرج عليهما فيما فعلا من محظورات الإحرام؛ ولكن الأحوط أنه إن كان عامداً فإنه يجب عليه فدية الأذى هذا بالنسبة للحج، أما العمرة فعليه دم ولا يفسد نسكه، وأما إذا دخل في نسك آخر فلا شيء عليه.
- 7- أثر الحلق والتقصير يكون عند حصول التحلل للمعتمر، والتحلل الأول للحاج.

التوصيات :

- 1- إقامة دورات شرعية للحلاقين الممارسين لتوعيتهم بأحكام الحلق والتقصير.
- 2- محاولة بحث مستجدات الحلق والتقصير والبحث عن أحكامها للفقهية.

المصادر والمراجع :

- 1 - ابن فارس، أحمد ، (1399م)، مقاييس اللغة، دار الفكر، ج 2 ص98.
- 2 - ابن فارس، أحمد ، (1986م)، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبدالمحسن، مؤسسة الرسالة، ص249.
- 3 - الرازي، محمد، (1999م)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، ص79.

- 4 - ابن الأثير ، مجد الدين، (1979م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: ظاهر الزواي، ج1 ص427، المناوي، عبد الرؤوف، (1990م)، التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، ص146، قلنجي، محمد ، قنيبي، حامد، (1988)، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ص185.
- 5 - ابن سيده، علي، (2000)، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبدالحميد هندواي، دار الكتب العلمية، ج6 ص192، الرازي، مختار الصحاح، ص254، البعلي، محمد، 2003، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق محمد الأرنبوط، ط1، مكتبة السوادي، ص237.
- 6 - البركتي، محمد، (1986)، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ص60، العراقي، عبدالرحيم، طرح التثريب، الطبعة المصرية القديمة، ج5 ص112.
- 7 - الكاساني، علاء الدين، (1986)، بدائع الصنائع، ط2، دار الكتب العلمية، ج2 ص140، المرغياني، علي، الهداية، دار أحياء التراث العربي، ج1 ص164.
- 8 - اللخمي، علي، (2011)، التبصرة ، تحقيق: أحمد نجيب، ط1، وزارة الأوقاف القطرية، ج3 ص1223، الثعلبي، عبد الوهاب، المعونة تحقيق: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، ج1 ص584.
- 9 - الماوردي، علي، 1999، الحاوي الكبير، تحقيق معوض وعبد الموجود، ط1، (161/4)، أسنى المطالب (490/1) انظر: الماوردي، علي، 1999، الحاوي الكبير، تحقيق معوض وعبد الموجود، ط1، ج4 ص161، الأنصاري ، زكريا، أسنى المطالب، دار الكتاب الإسلامي، ج1 ص490.
- 10 - ابن قدامة، عبدالله، 968، المغني، مكتبة القاهرة، ج3 ص387، ابن مفلح، محمد، 2003، الفروع، تحقيق عبد الله التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، ج6 ص82.
- 11 - الماوردي، الحاوي الكبير، ج4 ص161، الأنصاري، زكريا، الغرر البهية، المطبعة اليمنية، ج2 ص305.
- 12 - ابن قدامة، المغني ج3 ص387، ابن مفلح، الفروع، ج6 ص82.
- 13 - الماوردي، الحاوي الكبير، ج4 ص161.
- 14 - أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم (1978)، قال عنه ابن حجر في التلخيص الحبير (893/3) فيه حجاج بن أرطاة وهو ضعيف ومذلس، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (527).
- 15 - أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (2952).
- 16 - أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (1568).
- 17 - ابن قدامة ، المغني ، (387/3).
- 18 - لفظ الحديث في البخاري حديث رقم (1611)، ومسلم (1301) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- 19 - الماوردي، الحاوي الكبير، ج4 ص161.
- 20 - المصدر ، ج4 ص161.
- 21 - أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (1724)، ومسلم حديث رقم (1221).
- 22 - أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (1218).
- 23 - أخرجه أبوداود في سننه حديث رقم (1801)، وصححه ابن القيم في زاد المعاد (168/2)، وقال عنه الشوكاني في نيل الأوطار (62/5) رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (1801) .
- 24 - ابن قدامة، المغني، ج3 ص387.

- 25 - الماوردي، الحاوي الكبير، ج4ص161.
- 26 - المصدر السابق، ج3ص387.
- 27 - ابن رشد، محمد، 2004، بداية المجتهد، دار الحديث، ج2ص131.
- 28 - ابن قدامة، المغني، ج3ص388.
- 29 - الماوردي، الحاوي الكبير، ج4ص161.
- 30 - ابن قدامة، المغني، ج3ص387.
- 31 - الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص140، (140/2)، ابن نجيم، زين الدين، البحر الرائق، دار الكتاب الإسلامي، ج3ص15، ابن عابدين، محمد، 1992، رد المحتار، ط2، دار الفكر، ج2ص467. (15/3).
- 32 - ابن رشد، بداية المجتهد، ج2ص132.
- 33 - ابن قدامة، المغني، ج3ص387، ابن مفلح، الفروع، ج6ص82، المقدسي، عبدالرحمن، 2003، العدة، دار الحديث، ص228.
- 34 - الأنصاري، أسنى المطالب، ص490، الأنصاري، الغرر البهية، ج2ص306.
- 35 - بتصرف ابن عثيمين، محمد (1428)، الشرح الممتع، ط1، دار ابن الجوزي، ج7ص396.
- 36 - أخرجه البخاري حديث رقم (1731).
- 37 - أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (4252).
- 38 - أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (4410)، ومسلم (1304).
- 39 - الأنصاري، أسنى المطالب، ج1ص502.
- 40 - التوجيهي، محمد، (2009)، موسوعة الفقه الإسلامي، ط1، بيت الأفكار الدولية، ج3ص300.
- 41 - ابن تيمية، أحمد، (1995)، مجموع الفتاوى، تحقيق عبدالرحمن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ج21ص117.
- 42 - السرخسي، محمد، (1993)، المبسوط، دار المعرفة، ج4ص75. الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص140.
- 43 - الخرشي، محمد، شرح مختصر خليل، دار الفكر، ج2ص334، الزرقاني، محمد، (1996)، شرح الزرقاني، ط1، دار الكتب العلمية، ج2ص495.
- 44 - ابن قدامة، المغني، ج3ص390، ابن مفلح، الفروع، ج6ص55.
- 45 - الشافعي، محمد، (1990)، الأم، دار المعرفة، ج2ص232، المزني، إسماعيل، (1990)، مختصر المزني، دار المعرفة، ج8ص163.
- 46 - أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم (1981)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود حديث رقم (1981).
- 47 - أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (976).
- 48 - السرخسي، المبسوط، ج4ص70.

- 49 - الكاساني، بدائع الصنائع، ج2 ص140.
- 50 - أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (1297).
- 51 - الماوردي، الحاوي الكبير، ج4 ص162.
- 52 - النيسابوري، محمد، (2004)، الإجماع، تحقيق فؤاد عبدالمعزم، ط1، دار المسلم، ص59.
- 53 - سبق تخريجه .
- 54 - فتح الباري لابن حجر (565/3)، طرح التثريب (114/5)، المبسوط (70/4)، بدائع الصنائع (141/2)، حاشية ابن عابدين (515/2)، شرح الزرقاني (495/2)، المقدمة الحضرية (150)، ابن قدامة، المغني (390/3).
- 55 - الانملة هي: العقدة من الأصابع أو رؤوس الأصابع انظر: الزيلعي، تبين الحقائق (32/2).
- 56 - المصدر السابق، (32/2)، البناية (247/4)، بدائع الصنائع (141/2)، البحر الرائق (372/2)، حاشية ابن عابدين (516/2)، درر الحكام (229/1).
- 57 - الأنصاري، أسنى المطالب (492/1)، حاشية الجمل (466/2)، كفاية النبيه (471/7)، بحر المذهب (501/3)، الغرر البهية (304/2).
- 58 - ابن قدامة، المغني (355/3).
- 59 - الكردي، ابن الحاجب، جامع الأمهات، ص201، ابن جزي، محمد، القوانين الفقهية، ص90، المواق، محمد، (1994)، التاج والإكليل، ط1، دار الكتب العلمية، ج4 ص184، الخطاب، محمد، (1992)، مواهب الجليل، ط3، دار الفكر، ج3 ص129، الخرش، شرح مختصر خليل، ج2 ص335، النفراوي، أحمد، (1995)، الفواكه الدواني، دار الفكر، ج1 ص366، (335/2)، العدوي، علي، (1994)، حاشية العدوي، تحقيق يوسف القباعي، دار الفكر، ج1 ص544.
- 60 - ابن قدامة، المغني، ج3 ص355، ابن مفلح، الشرح الكبير، ج3 ص356، ابن قدامة، عبدالله، (1994)، الكافي، ط1، دار الكتب العلمية، ج1 ص524.
- 61 - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج26 ص37.
- 62 - ابن قدامة، المغني، ج3 ص355.
- 63 - ابن عابدين، رد المحتار، ج2 ص516.
- 64 - ابن الحاجب، جامع الأمهات، ص201، الخطاب، مواهب الجليل، ج3 ص128.
- 65 - ابن المنذر، الإجماع، ص58، الحجاوي، موسى، الإقناع، تحقيق عبداللطيف السبكي، دار المعرفة، ج1 ص227، وانظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج2 ص141، الخرق، شرح مختصر خليل، ج2 ص335، (141/2)، الزرقاني، شرح الزرقاني، ج2 ص495، اللخمي، التبصرة، ج3 ص1223، الماوردي، الحاوي الكبير، ج4 ص164، الغزالي، محمد، (1417)، الوسيط، تحقيق أحمد إبراهيم، ط1، دار السلام، ج2 ص664، ابن قدامة، المغني، ج3 ص390، ابن مفلح، الفروع، ج6 ص55.
- 66 - الماوردي، الحاوي الكبير، ج4 ص164.
- 67 - أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم (1984). وصححه الألباني (1984).
- 68 - أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (1718).

69 - أخرجه أبو داود حديث رقم (4097)، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (106/8): "فيه علي بن سعيد الرازي وهو لين وبقية رجاله ثقات. وصححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (156/22). وصححه الألباني في صحيح الجامع (5100).

70 - السرخسي، المبسوط، ج4 ص70، الكاساني، بدائع الصنائع، ج2 ص141، الماوردي، الحاوي الكبير، ج4 ص164، الغزالي، الوسيط، ج2 ص664، ابن قدامة، المغني، ج3 ص390، ابن مفلح، الفروع، ج6 ص55.

71 - الخرقى، شرح مختصر خليل، ج2 ص335، الزرقاني، شرح الزرقاني، ج2 ص495، اللخمي، التبصرة، ج3 ص123.

72 - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (12907). وهذا الأثر ضعيف لضعف ليث بن أبي سليم على الراجح.

73 - ابن المنذر، الإجماع، ص58، (58)، ابن المنذر، محمد، (2004)، الإشراف على مذاهب العلماء، تحقيق صغير الأنصاري، ط1، مكتبة مكة الثقافية، ج3 ص357.

74 - السرخسي، المبسوط، ج4 ص70، الكاساني، بدائع الصنائع، ج2 ص140، ابن عابدين، رد المحتار، ج2 ص516. (70/4)،

75 - الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، ج2 ص46، اللخمي، التبصرة، ج3، ص1223.

76 - ابن عابدين، رد المحتار، ج2 ص516.

77 - الماوردي، الحاوي الكبير، ج4 ص162، الغزالي، الوسيط، ج2 ص664.

78 - ابن قدامة، المغني، ج3 ص388، ابن مفلح، الفروع، ج6 ص55.

79 - قال النووي، يحيى، المجموع، دار الفكر، ج8 ص212: "وَحكى أصحابنا عن أبي بكر بن داود أنه قال: لا يستحب إمراره".

80 - قال: الزركشي، محمد، (1993)، شرح الزركشي، ط1، دار العبيكان، ج3 ص261: "وفي أخذ الاستحباب من هذا نظر، لكن في الجملة هو قول الأصحاب".

81 - قال المرداوي، علي، الإنصاف، ط2، دار إحياء التراث، ج4 ص39: "لو عدم الشعر استحب له إمرار موسى قاله الأصحاب وقاله أبو حكيم في ختانه قلت: وفي النفس من ذلك شيء وهو قريب من العبث وقال القاضي: يأخذ من شاربه عن حلق رأسه ذكره في الفائق".

82 - قال في ابن عثيمين، الشرح الممتع، ج1 ص175: "وهذا في الحقيقة لا فائدة له؛ لأن إمرار موسى على الشعر ليس مقصودا لذاته".

83 - التميمي، محمد، مختصر الانصاف والشرح الكبير، تحقيق عبدالعزيز الرومي، ط1، مطابع الرياض، ج2 ص331، ابن قاسم، عبدالرحمن، (1379)، حاشية الروض المربع، ط1، ج4 ص159.

84 - الرجراجي، الحسين، (2004)، رفع النقاب، تحقيق أحمد السراح، ط1، مكتبة الرشد، ج6 ص213.

85 - ابن الهمام، محمد، فتح القدير، دار الفكر، ج2 ص489.

86 - الماوردي، الحاوي الكبير، ج4 ص163.

87 - ابن قدامة، المغني، ج3 ص388.

88 - المصدر السابق، (388/3).

- 89 - الزركشي، شرح الزركشي على مختصر الخرق، ج3ص261.
- 90 - ابن عثيمين، الشرح الممتع، ج1ص175. (175/1).
- 91 - التميمي، مختصر الإنصاف والشرح الكبير، ج2ص331. (331/2).
- 92 - السرخسي، المبسوط، ج4ص70، الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص141، السغدّي، علي، (1984)،
النتف في الفتاوى، تحقيق صلاح الناهي، ط2، مؤسسة الرسالة، ص224، ابن نجيم، البحر الرائق،
ج2ص332، والحلق في العمرة عندهم لا يتعين بالزمان بالإجماع؛ لأن أفعالهما لا تتعين به. انظر: الزيلعي،
عث، تبيين الحقائق، ج2ص62.
- 93 - عليش، محمد، (1989)، منح الجليل، دار الفكر، ج2ص285. الصاوي، أحمد، بلغة السالك، دار
المعارف، ج2ص62، الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج2ص48.
- 94 - السرخسي، المبسوط، ج4ص70، الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص141، السغدّي، النتف،
ص224، ابن نجيم، البحر الرائق، ج2ص332.
- 95 - ابن الملقن، عمر، (1406)، تحفة المحتاج، تحقيق عبدالله اللحاني، ط1، دار حراء، ج3ص123،
الشربيني، محمد (1994)، مغني المحتاج، ط1، دار الكتب العلمية، ج2ص272، (123/4)، الرملي، محمد،
(1096)، نهاية المحتاج، ط أخيرة، دار الفكر، ج3ص308، قليوبي، أحمد، عميرة، أحمد، (1995)، حاشيتنا
قليوبي وعميرة، دار الفكر، ج2ص151. (308/3).
- 96 - المروزي، إسحاق، (2002)، مسائل الإمام أحمد واسحاق، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة
الإسلامية، ج5، 2239، ابن قدامة، المغني، ج3ص388، السيوطي، مصطفى، (1994)، مطالب أولي
النهى، ط2، المكتب الإسلامي، ج2ص427.
- 97 - الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص142.
- 98 - السيوطي، مطالب أولي النهى، ج2ص427.
- 99 - السرخسي، المبسوط، ج4ص71.
- 100 - ابن الملقن، تحفة المحتاج، ج4ص123.
- 101 - السرخسي، المبسوط، ج4ص70، السغدّي، النتف، ص224، ابن نجيم، البحر الرائق، ج2ص332.
- 102 - السرخسي، المبسوط، ج4ص70، الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص141، ابن نجيم، البحر الرائق
ج2ص332. (70/4).
- 103 - الصاوي، بلغة السالك، ج2ص62. الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج2ص48.
- 104 - ابن الملقن، تحفة المحتاج، ج4ص123، الشربيني، مغني المحتاج، ج2ص272، الرملي، نهاية
المحتاج ج3ص308، قليوبي، عميرة، حاشيتنا قليوبي وعميرة، ج2ص151.
- 105 - المروزي، مسائل الإمام أحمد واسحاق ج5ص2239، ابن قدامة، المغني، ج3ص388، الرحيباني،
مطالب أولي النهى، ج2ص427.
- 106 - الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص142.
- 107 - الرحيباني، مطالب أولي النهى، ج2ص427.
- 108 - أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (71).
- 109 - الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص214.

- 110 - السرخسي، المبسوط، ج4ص71.
- 111 - سبق تخريجه .
- 112 - أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (83)، ومسلم حديث رقم (1306).
- 113 - ابن قدامة، المغني، ج2ص142.
- 114 - المصدر السابق ، ج3ص396، المرداوي، الإنصاف، ج4ص42، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ج2ص427.
- 115 - السرخسي، المبسوط، ج4ص71، الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص159..
- 116 - عlish، منح الجليل، ج2ص285، الصاوي، بلغة السالك، ج2ص62، الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج2ص48. (285/2).
- 117 - السرخسي، المبسوط، ج4ص71، الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص159.
- 118 - ابن قدامة، المغني، ج3ص396، المرداوي، الإنصاف، ج4ص42، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ج2ص427.
- 119 - الجمل، سليمان، حاشية الجمل، دار الفكر، ج2ص488.
- 120 - قال عنه الزيلعي في نصب الراية حديث غريب (90/3)، وقال عنه ابن حجر في الدراية (26/2): لم أجده.
- 121 - أخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه (14954)، قال عنه ابن حجر في الدراية (41/2) . لم أجده.
- 122 - بعد بحث لي في هذه المسألة أظنه مستقصياً وشاملاً لم أجد إلا ما دونته .
- 123 - السرخسي، المبسوط، ج4ص71، الكاساني، بدائع الصنائع، (142/2)، ابن الهمام، فتح القدير، ج3ص61.
- 124 - الحطاب، مواهب الجليل، ج3ص85، عlish، منح الجليل، ج2ص285، الصاوي، بلغة السالك، ج2ص62، الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج2ص48. وإن كان محصراً عندهم حلق أو قصر ولا دم عليه انظر: المواق، التاج والإكليل، ج4ص292.
- 125 - ابن قدامة، المغني، ج3ص388، ابن مفلح، الشرح الكبير، ج3ص360.
- 126 - النووي، المجموع (209/8)، البجيرمي، سليمان، (1995)، حاشية البجيرمي ، دار الفكر، ج2ص136.
- 127 - المروزي، مسائل الإمام أحمد واسحاق، ج5ص2239، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ج2ص427.
- 128 - ابن عثيمين، الممتع، ج7ص367.
- 129 - ابن قدامة، المغني، ج3ص388.
- 130 - المصدر السابق، ج3ص388 .
- 131 - المصدر السابق ج3، ص388.
- 132 - أفتى بذلك الشيخ ابن باز في فتاوى نور على الدرب ج18، ص27.

- 133 - ابن الهمام، فتح القدير، ج3ص61.
- 134 - القيرواني، خلف، (2002)، التهذيب، تحقيق محمد الأمين، ط1، دار البحوث، ج1ص553، المواق، التاج والإكليل، ج4ص185، الحطاب، مواهب الجليل، ج3ص85.
- 135 - الغزالي، أحمد، 1417، الوسيط في المذهب، ط1، دار السلام، ج2ص664.
- 136 - المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين (288/1).
- 137 - أبو يعلى، القاضي، (1985)، المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين، ط1، مكتبة المعارف، ج1ص288.
- 138 - ابن المواق، التاج والإكليل، ج4ص185، الحطاب، مواهب الجليل، ج4ص185، ابن الحاجب، عثمان، (2000)، جامع الأمهات، تحقيق أبو عبد الرحمن الأخضر، ط2، اليمامة، ص190.
- 139 - المروزي، مسائل الأمام أحمد، ج5ص2239، ابن قدامة، المغني، ج3ص388.
- 140 - الدويش، أحمد، 1431، فتاوى اللجنة الدائمة-2، رئاسة إدارة البحوث العلمية، ج10ص204.
- 141 - ابن قدامة، المغني، ج3ص426.
- 142 - النووي، المجموع، ج7ص341.
- 143 - ابن نجيم، البحر الرائق، ج2ص390.
- 144 - الأصبحي، مالك، (1994)، المدونة، ط1، دار الكتب العلمية، ج1ص416، الباجي، سليمان، (1323)، المنتقى، ط1، السعادة، ج3ص30. ولم أجد فيما اطلعت حديثاً لغيرهم .
- 145 - أبو يعلى، المسائل الفقهية من كتاب الروايتين، ج1ص288.
- 146 - سبق تخريجه.
- 147 - سبق تخريجه .
- 148 - قال عنه ابن حجر، أحمد، الدراية، دار المعرفة، ج2ص26. لم أجده هكذا.
- 149 - الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص142.
- 150 - المصدر السابق ، ج2ص142، المرغياني، الهداية، ج1ص145.
- 151 - اليحصبي، عياض، (1965) أسهل المدارك، ط1، فضالة، ج1، ص411، (411/1)، الباجي، المنتقى، ج3ص30، القرافي، أحمد، (1994)، الذخيرة، ط1، دار الغرب الإسلامي، ج3ص269، ابن قدامة، الكافي، ج1ص524، ابن قدامة، المغني، ج3ص409.
- 152 - أخرجه أبو دواد في سننه (1999). قال عنه الرباعي في فتح الغفار (1062/2): "قد تكلم العلماء في هذا الحديث وقالوا: إنه من رواية ابن إسحاق وفيه مقال، وله شاهد. وقال عنه ابن الملقن في البدر المنير (264/6): "في اسناده ابن إسحاق ولكن صرح بالتحديث. قال عنه ابن باز في الفوائد العلية (310/5): "ضعيف وفي سند هذا الحديث اضطراب وهو يخالف الأحاديث الصحيحة".
- 153 - أخرجه ابن ماجة حديث رقم (3041)، قال عنه النووي في المجموع (227/8): "اسناده جيد". وكذا صحح ابن الملقن في البدر المنير (265/6) اسناده. وصححه الالباني في صحيح ابن ماجة.
- 154 - سبق تخريجه .
- 155 - سبق تخريجه .

- 156 - الكاساني، بدائع الصنائع، ج2ص142، المرغيباني، الهداية، ج1ص145.
- 157 - اليحصبي، أسهل المدارك، ج1ص411، القاضي، المنتقى، ج3ص30، القرافي، الذخيرة، ج3ص269.
- 158 - الماوردي، الحاوي الكبير، ج4ص164، المسعودي، علي، التنبيه، الصاوي، ج4ص164، الشيرازي، إبراهيم، التنبيه، دار الكتب العلمية، ج4ص164، ابن قدامة، الكافي، ج1ص524، ابن قدامة، المغني، ج3ص409.



مناحي الحياة الاجتماعية عند البيزنطيين (الأعراف - العادات - التقاليد)

إعداد

د. خميس أحمد أرحومة حميد

أستاذ مشارك - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة طبرق - ليبيا

kbootruba@yahoo.com

الملخص:

من أجل الوقوف على العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع البيزنطي الذي عاشت دولته أكثر من ألف سنة وتوسعت حدودها شرقا وغربا واختلط أفرادها بطبيعة الحال بالكثير من المجتمعات البشرية التي عاصرتهم مما أثر في سماتهم الاجتماعية والثقافية من حيث العادات والممارسات الاجتماعية في مختلف مناحيها أفراح كانت أم أتراح، أمتد ذلك التأثير إلى تشكيل هويتهم فأصبح لهم ملابس خاصة تناسب كل منها مناسبة خاصة وطبقة بعينها، كما كانت لهم أطعمة يتناولونها في أوقاتهم اليومية العادية وأخرى خلال ولائهم التي يقيمونها، وهي تتباين بين أثريائهم وفقراءهم ناهيك عن اختلاف مساكنهم وأثاثهم. وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى عدة مباحث تناول كل منها جانب من جوانب الحياة الاجتماعية فمنها ما سيختص كالمبحث الأول بالبناء والأثاث ثم سيتلوه المبحث الثاني الذي يحمل عنوان الأسرة وسيشمل الزواج وتسمية الأطفال وتربيتهم وتعليمهم وأهم العابهم، وعادات الوفاة، ثم يأتي المبحث الثالث الذي سيدور حول أوقات الطعام وأنواعه، في حين أن المبحث الرابع سيكون الملابس، وبعدها المبحث الخامس الاحتفالات والمهرجانات، ثم خاتمة الدراسة يليها أهم المصادر والمراجع. وقد اعتمد الباحث في إعداد هذه الدراسة على المنهج التاريخي السري التحليلي.

Abstract:

To explore the customs and traditions prevalent in the Byzantine society, which lasted for over a thousand years and expanded its borders eastward and westward, mingling with various human communities, naturally influencing their social and cultural characteristics in terms of customs and social practices in various aspects of their lives, be it festivities or daily routines. This influence extended to shaping their identity, resulting in distinctive clothing suited for specific occasions and social classes.

They also had specific foods for their daily meals and special dishes for their feasts, varying between the rich and the poor, not to mention the diversity in their dwellings and furniture. This study is divided into several sections, each addressing a different aspect of social life. The first section focuses on architecture and furniture, followed by the second section, which explores family life, including marriage, naming of children, upbringing, education, and important games. The customs related to death are covered in the third section, while the fourth section examines meal times and types of food. The fifth section delves into clothing, followed by the sixth section, which discusses celebrations and festivals. The study concludes with the most important sources and references. The researcher adopted a historical and analytical approach in conducting this study.

المقدمة

مما هو معروف أن لكل مجتمع عاداته وتقاليده المتمثلة في أنماط حياته وتفاعل أفرادها مع ما يمر بهم من أحداث يومية ومناسبات اجتماعية وهي أما أن تكون محزنة كالوفاة أو مفرحة كالزواج والإنجاب والأعياد مثلاً.

تلك العادات والأعراف اتسم بها المجتمع البيزنطي فاتفق مع بعضها واختلف مع أخرى وتفرد ببعضها عن سائر المجتمعات الأخرى، إذ كان للبيزنطيين سمات ثقافية خاصة بهم، ظهرت بشكل جلي عبر تراثها في شتى المناحي، وهي ناجمة عن اندماجها في الثقافات السابقة والمعاصرة لها كالمصرية والأرمينية واليونانية وغيرها، غير أن المؤرخين إلا القليل منهم لم يعيروا هذا الجانب اهتماماً كبيراً مما تسبب في ندرة المصادر والمراجع التي تتناول هكذا مواضيع.

ومن أجل الوقوف على هذه الأعراف والعادات جاء اختيار هذا الموضوع لما له من أهمية في بيان ما كانت عليه حياة الناس في ذلك الوقت، والتي نهدف من خلال الاطلاع عليها إلى معرفة مدى ما تعكسه تلك التقاليد من أثر على واقع المجتمع في الزمن الحديث، معتمدين في سبيل تحقيق ذلك على بعض المصادر والمراجع المتنوعة منها القانونية كتشريعات جستنيان (527-567م) ومنها ما يختص بالسيرة كالكسياد لأننا كومنيين ومنها اجتماعية كمجتمع الفلاحين في الإمبراطورية المتأخرة (دراسة اجتماعية وديموغرافية) ... وغيرها. وستشمل هذه الدراسة العادات والأعراف التي كان عليها المجتمع البيزنطي من خلال عدة مباحث تدور حول بناء القصور، والمنازل، بالإضافة إلى المهرجانات، والاحتفالات الدينية، والمناسبات الخاصة، والطعام، واللباس، والزواج، وتسمية الأطفال، وتربيته، ودخولهم للمدارس، والجامعة عند بلوغهم.... الخ.

متبعين في إعداد هذه الدراسة على المنهج التاريخي السردى الوصفى المقارن، لمناسبته موضوع البحث. آمليين من الله التوفيق والسداد.

البناء والأثاث

كان للبيزنطيين منازلهم الخاصة التي تشيد حسب الإمكانيات المادية لكل عائلة، وما تمليه الثقافة الاجتماعية على أفرادها، فمنازل المدينة تختلف في تصميمها عن تلك التي تكون في الريف، ولا يعني هذا تشابه وتطابق المنازل في المنطقة الواحدة وإنما تتباين فيما بينها داخل البيئة الواحدة وفقا لما تملكه العائلة من أموال. فمن العادات المعروفة لدى البيزنطيين الأكثر ثراءً في بناء مساكنهم جعلها طابقيين وتتخذ هذه المنازل تصميمين أحدهما تجاهل وضع فتحات من الخارج واكتفى بالأطلال على فناء داخلي في العادة به حوض ماء أو أي منظر زينة جميل من وحي الخيال، وغالبا ما يكون مسقوفا

¹، أما التصميم الثاني فكان أيضا على طابقيين ويطل على فناء كبير مغلق على من هو بالخارج، بأبواب على المدخل وهي أبواب خاصة مصنوعة من الحديد المرصع بمسامير قوية، وتطل على الفناء إسطبلات المالك وحظائر الماشية وبيوت الدواجن وغرف التخزين الأساسية وهذا الأمر يوضح مدى الاتساع الكبير الذي كان يمثلته الفناء بشكل عام فهو يحتوي على بئر ماء يعتمدون عليه في الحصول على شربهم وتغطية باقي احتياجاتهم، ومساحة كافية لترويض خيولهم، كما كان يحفر على الجدار المواجه للشارع أسماء أصحاب المنازل.²

ويبدو أن الاحتياج إلى مساحات أكبر أدى إلى ظهور نمط جديد من البيوت خلال القرن الخامس وعلى وجه الخصوص في القسطنطينية حيث اتسمت بالطول، وعلى الرغم من أن الأجزاء السفلية من الجدران المقابلة للشارع ظلت فارغة فقد أصبح من المعتاد فتح نوافذ في الطوابق العليا اختلفت في أشكالها فمنها المستطيلة أو المستديرة من الأعلى، وهي على صف واحد ويتم تركيب ألواح زجاجية صغيرة لها ذات أشكال مثمنة أو مستطيلة داخل إطار من الجص³ وهي مسطحة ومقطعة يبلغ طولها ما بين 8 - 12 بوصة، وزودت هذه النوافذ بشرفات وهي عادة انتشرت في البناء بشكل واسع لدرجة أن الإمبراطور زينون (474 - 491م) أصدر قانون يقيد إنشائها إذ اشترط أن يكون بين الشرفة والجدار الآخر مسافة لا تقل عن عشرة أقدام وان يكون ارتفاعها عن سطح الأرض أيضا لا يقل عن خمسة عشر قدما.⁴ وعلى الرغم من حرص البيزنطيين على أن تكون النوافذ والشرفات تطل على البحر أو المناظر الطبيعية الخلابة، إلا أنه لم يكن يسمح لهم بفتح النوافذ المطلّة على الجيران إذا كانت المسافة بينهم أقل من اثني عشر قدما، وأذن لهم بدل ذلك بفتح نوافذ من حديد لأجل التهوية⁵

كان المنزل يحتوي على غرفة جلوس رئيسية يتم استقبال الضيوف فيها وقد استخدمها الرجال أكثر من النساء بالإضافة إلى غرف النوم، ومطبخ تميز بوجود موقد منخفض ملحق به أنابيب مربعة تقام عليها مدخنة لأبعاد دخان حرائق الحطب، وتتوفر في مثل هذه البيوت التدفئة، كما أن الحمام يقام في الحديقة الملحقة بالمنزل⁶، وفي نفس الوقت كان من الممكن أن يقام

الحمام بالطابق الثاني ولكن بشرط مراعاة القانون المتعلق بذلك البناء من حيث ضرورة أن يقام على أقواس، ولا يرفعه عن الارتفاع العادي.⁷

اما الفقراء فكانت مساكنهم وان اشتهرت بشرفاتها⁸ إلا أنها على النقيض من بيوت الأغنياء، فأصحابها معدمون ولا يمتلكون المال الذي يساعدهم على البناء، ومن ثم فإن الحالة العامة للمنزل يرثي لها فهي صغيرة الحجم مسقوفة بالأسل⁹ وأرضياتها ترابية غير متساوية، وهناك نوع آخر من البيوت خاص بالمزارعين وهي على شكلين الأقل حظ منهم كان له بيت مكون من غرفتين، أما الأكثر حظا أي بمعنى أنهم أكثر نجاحا في عملهم فهؤلاء كانت لهم منازل مكونة من طابقين، الطابق الأول خاص ببيوت الدجاج والإسطبلات، وغرف التخزين، أما العلوي الذي يمكن الوصول إليه عن طريق درج خارجي يحتوي على غرف العائلة.¹⁰

اما عن الأثاث فهو كالبناء يتنوع بحسب ثروة الناس، فالأغنياء يستخدمون الأسرة ذات الأربعة أرجل والأغطية والبطانيات والالحفة والأغطية المصنوعة من الأقمشة الثمينة و المطرزة بشكل جميل، كما كانت الستائر جزء أساسي من أثاث المنزل مثل الوسائد والسجاد، أما الفقراء فكان عليهم أن يكتفوا بالخرق والأكياس.¹¹

الأسرة

سنتناول في هذا المبحث ابرز العادات والتقاليد والطقوس التي تمارس عند البدء في تكوين الأسرة من زواج وإنجاب وتسمية الأطفال وما يتعلق بشأن تربيتهم وتعليمهم.

أ - الزواج

لم يكن يحدث الزواج من أجل مشاعر الحب والعشق، بل كان يبنى في العادة على أساس عقلي ولا ينظر إلى العامل العاطفي إلا نادرا ذلك على وجه الخصوص بين أفراد العوائل الثرية حيث يتمثل الشرط الأساسي لدى هؤلاء في المواصفات التي يتمتع بها الطرفان المقترنان وما مدى استفادتهم ومن خلفهم من هذا الاقتران، من الناحية الاقتصادية أو السياسية، ولا يعني هذا نفي بعض الحالات الاستثنائية والنادرة التي كان للحب والرومانسية مجال فيها لتأسيس الأسرة.¹²

على أية حال، كان المجتمع البيزنطي مجتمع أبوي أي ذكوري ويمثل فيه الزوج رأس العائلة¹³ ورئيسها ويمنح الكثير من الحقوق التي تجعله كذلك،¹⁴ إذ من حقه أن يختار لابنه أو ابنته من يشاركهم في الحياة، بمعنى آخر كان يغلب على عملية الزواج في المجتمع البيزنطي طابع الزواج المدبر، مع أن الحب كان مأمولا إلا أنه كان يفضل أن يأتي بعد حفل الزفاف، لا قبله، حتى أن بعض من العوائل كانت تحرص على عدم لقاء العروسين ببعضهما قبل الاحتفال بزفافهما.¹⁵

وهنا يتبادر إلى الذهن التساؤل حول العادة التي يتم بها اختيار العروس من جهة؟ ومدى قبول العروسان لبعضهما من جهة أخرى؟

وللإجابة على هذا التساؤل يمكن القول أن المجتمع البيزنطي كان له شبه ناموس عرفي في اختيار العروس حيث تختص نساء مسنات كن يمتهن عملية ترشيح الزوجات، عن

طريق ذكر إحدى الفتيات أو التعريف بها للمقبل على الزواج، ويجب ملاحظة أنه لم يكن هن الوحيدات المختصات بهذا الأمر، بل كان هناك غيرهن ممن يساهم ويساعد في أتمام هذه العملية كالأصدقاء مثلاً والأقارب الذين يشعرون بالسعادة والسرور حين يعثرون لرجلهم على عروس، إلا أن هذا الزواج بهذه الطريقة أو بغيرها لا يمكن له أن يتم إلا بموافقة الأب ورضاه، فالأب في المجتمع البيزنطي كان المالك لزم الأمر في معظم حالات المصاهرة في عائلته ولا يمكن تجاوزه بأي حال من الأحوال فهو يقوم بالتدبير مع من ذكرنا من النسوة المتخصصات في هذه الوظيفة، أو مع الأصدقاء في اختيار العروس وله الحق العرفي والقانوني في فرضها على ابنه الذي لا يسعه إلا الموافقة وكذلك كان الحال بالنسبة للفتاة عليها القبول بالزوج الذي يختاره لها والدها،¹⁶ وما يعزز هذا القول أن الأب أو الأم كانا يقومان بالخطبة لابنهما وهو في سن الطفولة، طفلة يختارها له لتصبح عند بلوغ سن الزواج عروسا له كما حدث على سبيل المثال مع أنا كومنين Anna Komnen (1083-1153م) التي تمت خطبتها في سن الطفولة إلى قسطنطين دوкас Constantine Doukas (1074 - 1095م) بن ميخائيل السابع Michael VII (1071 - 1078م) وإن لم تتزوج لوفاته المبكرة¹⁷، وكذلك ما صنعه الإمبراطورة ثيودورا Theodora (815 - بعد 867م) عندما كانت وصية على ابنها (842-855م) ميخائيل الثالث Michael III (842-867م) حيث أجبرته سنة 855م على الزواج من أيديوكيا ديكابوليتا Eudocia Decapoita (836-867م) بدلا من الفتاة التي أحبها وأراد الزواج منها وهي إيديوكيا انجرينا Ingerina (840-882م)¹⁸

وهكذا كانت تجري الأحداث وبعد أن يتم الاتفاق بين الطرفين على الشروط وتتم الخطبة وتبدأ الاستعدادات ليوم الزفاف كان يمنع على المرأة الخروج من منزلها والذهاب إلى مأتم أو زيارة قبر إذ يعد ذلك من باب التشاؤم نذير سوء، ومن عادات الزفاف المتعارف عليها كان تبادل الخواتم بين العروسين وليس التاج، وإقامة الولائم، حيث كانت تحضر المرأة العروس بعد استحمامها وتزيينها ولبسها فستان الزفاف إلى غرفة مزينة بزخارف على الطريقة الرومانية ويجلس العريس بجانبها ويرتدون العباءة أو غيرها من الملابس الرومانية، ثم يكشف عنها النقاب ليراها لأول مرة وبعد ذلك يتشاركان كأس من النبيذ وسط حشد من المدعوين، اللذين كانوا يرتدون الملابس البيضاء كما جرت العادة، وبين حاملي المشاعل والأناشيد، والغناء، يتوجه العروسان إلى الكنيسة، قبل أن يتم زفافهما إلى منزل الزوجية، فإذا كان المتزوجان من الأغنياء أو الساسة ذوي المناصب تذكر في الأغاني الألقاب الخاصة بهما، وذلك للتمييز بين العرسان فكلما كانا ذو مركز كبير زادت الفخامة عاليا.¹⁹ وعند مغادرتهم الكنيسة متجهين إلى غرفة الزوجية تستقبلهم الآلات الوترية والصنوج والهتافات التي تدعو لهم وتتمنى لهم إنجاب الأطفال ومباركة الرب.²⁰

ب - تسمية الأطفال وتربيتهم

بما أن المجتمع البيزنطي مجتمع ذكوري فقد فضل أفراده المولود الذكر على الأنثى²¹ شأنهم في ذلك شأن غيرهم من المجتمعات القديمة التي كان للذكر شأن غير الأنثى

ولربما يرجع ذلك إلى طبيعة الحياة آنذاك، التي تستدعي أن يكون للأسرة أفراد أقوياء يلبيون لها حاجاتها ويدافعون عنها بسواعدهم القوية، ولا ينفي هذا بعض الحالات الفردية التي نجد فيها الأسرة البيزنطية تبتهج بميلاد الانثى ولعل ميلاد أنا كومنين يبين هذا²² وان كان المجتمع لحياتها سيجد أنه عندما رزقت باخ ذكر هو يوحنا الثاني John II (1118 - 1143م) اقصاها عن عرش الإمبراطورية²³ على الرغم من أنه كان أصغر منها إلا أن ثقافة المجتمع الذكوري دفعت بوالدها إلى اتخاذه وليا لعهد بدلا عنها.

على أية حال نستنبط من وصف قصة أنا لمولدها كما سمعتها هي بعض العادات التي كان عليها البيزنطيون عند استقبال المولود الجديد وخاصة الأسرة الإمبراطورية.

كانت هناك حجرة مخصصة للولادة داخل القصر الإمبراطوري تسمى بالحجرة البورفيروجينيس Porphrogenius تدخل إليها الأم الحامل عند بدء شعورها بالآلام المخاض، كما فعلت أمها حيث وضع على أبواب الغرفة ونوافذها الستائر الأرجوانية ومنع من أن يدخل إليها غير بضع فتيات من أقارب الإمبراطور وزوجته، أما الوصيفات كن ينتظرن وهن في حالة من القلق، والاضطراب، والخوف، ما ستسفر عنه تلك الصرخات التي تصدرها الإمبراطورة من داخل الحجرة ، وبينما هن على تلك الحالة إذ خرجت عليهن امرأة فارعة الطول قوية البنية عليها سمة القابلات معلنة لهن عن إنجاب أول ابنة للإمبراطور، فعلت جوانب القصر صيحات الفرح وهتافات السرور، والإنعام بالهدايا والخلع التشريفية لكبار رجال الدولة، وتم الهتاف أيضا باسم المولودة التي هي أنا وكانت على اسم جدتها.²⁴ فمن العادات التي كانت تعرف في المجتمع البيزنطي عند ولادة الطفل يتم بعد تنظيفه بتغطيسه في الماء، لفه بملابس يرتديها مدة تزيد على الأربعين يوما وهي مبطنة من الصوف ، ثم يوضع في مهد يشرف عليه خادم²⁵ ثم يسمونه، وقد اشتهرت بينهم التسمية على الأجداد من ناحية الأب أو الأم سواء، أو الأخوال، كذلك كان يطلق على المولود الجديد أسماء تظهر التمسك بالدين كاسم ثيودورا

Theodora الذي يعني عطية الله، وثيوكارس المشتق من ثيوتوكس Theotokos الذي يعني أم الله وباناجيوتس Panagiottes وهي من صفات العذراء وتعني الأكثر قداسة، أو أسماء تعبر عن الرغبة في التوقف عن المزيد من الأطفال أو توقف الموت لمن أخذ المزيد مثل Stamatas، أو أسماء للفتيات مشتقة من أسماء الأزهار كاسم روز Rose (وهي زهرة الجوري) أو مارغريتا Margarita (وهي زهرة الأقحوان).²⁶

ومن الملاحظ أيضا من جانب آخر أن الأسرة في المجتمع البيزنطي كان يسمح فيها للأعمام والعلمات والأصهار البالغون بالعيش في منزل واحد، إلى حين تمكنهم من تكوين أسر خاصة بهم، وتفسير ذلك يبدو أنه بسبب أن معظم هؤلاء كانوا في الغالب أرامل أو أيتام.²⁷

ج - التعليم والألعاب

على الرغم من أن الدين كان هو المحرك الرئيسي في الحياة البيزنطية، وكانت الرهبنة في أوج انتشارها وخاصة خلال القرن العاشر الميلادي، بالإضافة إلى رفض الكنيسة التعليم الدنيوي أو ما يعرف بالعلماني، إلا أن ذلك لم يمنع العلوم الدنيوية من الاستمرار والحفاظ على وجودها إلى جانب علوم العقيدة المسيحية، فكان الرهبان يقومون بتعليم الأطفال في مدارس

الكنيسة، الكتابة بخط جيد، وتحفيظ الكتاب المقدس، وقواعد اللغة اليونانية من قراءة، ونحو، وبلاغة، وقد منح لهم الإذن لضرب التلاميذ المهملين وغير الراغبين في التعلم، كما منعت رواية قصص الرعب للأطفال حتى لا يتم إخافتهم، وعندما يبلغ التلاميذ الرابعة عشر يتعلمون الفلسفة والعلوم والفنون الأربعة الحساب والهندسة والموسيقى وعلم الفلك، ثم يتم تعلم بقية العلوم في الجامعات مثل الطب والكيمياء وغيرها.²⁸

وقد كانت هناك عادات هزلية يتعرض لها الطالب عند دخوله إلى الجامعة منها، أن الطلبة السابقين له كانوا يصحبونه من الساحة إلى الحمام وعند اقترابهم يصرخون بقوة ويقفزون ويأمرونه بالتوقف لأن الحمام لا يريد استقباله وكانوا أثناء ذلك يضربون على مصراعي الباب ثم يسمحون له بالدخول وعند خروجه يستقبلونه كواحد منهم، وكانوا عند اقتيادهم للطلاب الجدد يقتادون معهم من استحقوا ارتداء العباءة -عباءة الصوفية- حيث يُقدّمون عند بلوغهم عمر معين للمدرسين فيهرع البعض لمنع ذلك، فيما يقوم آخرون بدفعهم إلى الوراء، ويهتف الذين يريدون إيقافهم، توقف! توقف! لا تدخل الحمام، ويُعد من صمد منهم قد بجل الأستاذ الذي قادهم، وبعد نقاش طويل له صيغ محددة سابقا، يتم اقتياد الصامد منهم للاستحمام بالماء الدافئ، وبعد أن يلبس ثيابه يحصل على رخصة ارتداء العباءة مباشرة ويخرج من الحمام يتبعه موكب مشرف رفيع المستوى ولكن ذلك يتطلب أن يدفع مبالغ كبيرة لهؤلاء البهلوانيين الذين يتزعمون المؤسسة.²⁹

كان للأطفال ألعابهم وهواياتهم سواء كانوا ذكورا أم إناث، فقد كان الأولاد الذكور يلعبون على الطين أو ما يشكل منه على هيئة الحمير والخيول والبيوت الترابية والحجرية، أما الفتيات فكان لهن دمي مصنوعة من الشمع أو الطين أو الجبس.³⁰

د- الوفاة

من ضمن العادات الاجتماعية في الإمبراطورية البيزنطية في حالة موت أحدهم أن تبكي عليه النساء، فيقمن بنزع شعورهن، ولطم خدودهن، وتمزيق أردبتهن، وليس بالضرورة على من تفعل تلك الأعمال أن تكون من النساء التي تربطهن صلة قرابة بالموتوفى، فقد عرف المجتمع البيزنطي فئة من النساء يمتهن وظيفة المنتحبة، أو الندابة، حيث كان عليهن فعل ذلك مقابل ما يمنح لهن، ثم بعد الانتهاء من ذلك يقوم أهل الميت بتجهيز ميتهم من خلال تغسيل الجثمان ورشه بالزيوت والطيب.³¹

وحين يذهبوا به إلى الدفن يمكنون عند قبره مدة قبل أن ينصرفوا، ثم يعاد البكاء عليه مرة ثانية في اليوم السابع لدفنه لاعتقادهم أن هذا من باب الوفاء، كما أنه تقام الصلوات من أجل موتى كل عائلة عشية صلاة كل الأرواح، ومن ثم يتبعها صبيحة اليوم الثاني خروج نساء القرية، وبناتها، في موكب كبير يحملن سلالهن، وأطباقهن، وزجاجاتهن من الكنيسة إلى الجبانة، حيث يتناولن هناك بعضا مما معهن، ويتركن البعض الآخر على القبور.³² أما الجنازة الإمبراطورية وبما أنه الوحيد الذي يسمح بدفنه داخل المدينة القسطنطينية ويحرم على غيره،³³ إذا ما مات يخرج الجثمان ويضع في نعش ذهبي يعرف (بنعش الحزن)

في قاعة داخل القصر، ويكون الجسد متوجا، ثم يدخل عليه رجال الدين ورجال النقابات وأعضاء مجلس الشيوخ وينشدون عنده الطقوس، وبعد الانتهاء من ذلك يقول رئيس التشريعات، أخرج أيها الإمبراطور... يستدعيك إمبراطور الأباطرة ورب الأرباب ثلاث مرات، وعلى الفور يتقدم رجال الإمبراطور ويحملون الجسد إلى مكان الدفن وهناك ينادي رئيس التشريعات ثلاث مرات أيضا ولكن هذه المرة بصيغة أدخل أيها الإمبراطور...، ثم يزال التاج عنه ويستبدل بشريط من الأرجوان العادي.³⁴

أوقات الطعام وأنواعه

ينقسم وقت تناول الطعام في المجتمع البيزنطي كما هو الحال في الوقت الراهن، إلى وجبات يومية أو ولائم تقام بدعوة أحد عليا القوم بمناسبة عامة أو خاصة، حيث تقدم فيها أنواع الأطعمة والمشروبات المختلفة.

أ - الوجبات اليومية

تشابه المجتمع البيزنطي مع ما نحن عليه اليوم فقد كانت هناك ثلاثة وجبات رئيسية في اليوم وهي الإفطار في الصباح ووجبة تقع في منتصف النهار وأخرى في الليل وهي العشاء. وتشتمل الوجبة في العادة على خرشوف، وصلصة بيضاء، وأقدام الخنازير المشوية، والنببذ بالإضافة إلى البيض المسلوق الذي يتم تقديمه في بيضة مطلية باللون الأزرق.³⁵

وتتميز الأسر الميسورة بتقديم ثلاثة أطباق بشكل عام خلال الوجبتين الأخيرتين حيث يتم تقديم المقبلات أولا ثم يتم إلحاقها بالوجبة الرئيسة التي تحتوي في بعض الأحيان على طبق سمك مع صلصة شائعة في ذلك الوقت تسمى جاكوس، أو يقدم بدل السمك قطع من اللحم المشوي، ثم بعد ذلك يأتي دور الحلو وهو الطبق الثالث والأخير، وتختلف أصناف الطعام وتتنوع فمنها لحوم الطرائد وأفضلها غزلان الأناضول، وكانت هناك الحمير البرية، ولحوم البقر، والجاموس، والماعز، والضأن، ويفضل لحوم الصغيرة في السن منها على الأكبر سنا ويميز بين الذكر والأنثى، أضف إليها اللحوم المجففة التي أصبحت من الأطعمة الشهية، والقواقع والمحار وصلصة السمك وهو بهار مصنوع من الأسماك المغلفة بالملح والمخمرة لمدة زمنية متفاوتة ما بين أسابيع إلى سنتين، والدواجن، والطيور المسلوقة أو المشوية أو المحمصة، ولحم الخنزير الذي يعتبر من أشهر الأطباق المفضلة، والحساء الشائع على الرغم مما يتطلبه تحضير الكثير منه لوقت طويل، وكذلك اليخنات (وهي تتألف من الخضار واللحوم مغلية وتقدم مع المرققة) و أيضا السلطات بمختلف أنواعها، والزيتون، الذي كان أساسيا على المائدة ويقدم بأشكال مختلفة منه المعالج بالملح ومنه المحفوظ في الخل وزيتون أخضر في خل العسل والبازلاء، والجبين وهو محبوب جدا، والفواكه سواء كانت طازجة وهي تعد بمثابة رفاهية يومية للأثرياء أو كانت مطهية. وقد كان النقاح والبطيخ والتين والكمثرى التي يحتفظ بها في سلة مربوطة بحبل داخل بئر ومن ثم يتم سحبها حين الرغبة في أكلها، والتمر والزبيب والفستق من العناصر الثابتة في النظام الغذائي، أما عن تقديم الوجبة فإنه كان على الناس أن يغيروا أحذيتهم الخارجية عند الدخول إلى غرفة الطعام حيث يراعى أن يغطي الطعام بقطعة

من القماش نظيفة ومطرزة بشكل جميل، ويتوقف تقديم الأطباق حسب التفضيل والأذواق لمن هم يتناولون الطعام، وفي الحقيقة أن لربة البيت الحرية في اختيار وجبتها مما هو متاح لها. ويجب على الجميع الجلوس على الكراسي أثناء تناولهم الطعام، وهم على الرغم من وجود الملاعق والسكاكين والشوك أيضا يفضلون الأكل بأيديهم.³⁶

لم يكن البيزنطيون في البداية يفضلون الحليب ولا الزبدة، ولكنهم كانوا يفضلون الجبن بشكل كبير، وربما كان ذلك من الأسباب التي أدت إلى إعادة النظر في تناولهم للحليب فأصبحوا يشربونه في الصباح طازجا بعد حلبه مباشرة ولا يأكلون معه شيء ولا بعده وإنما يقومون بالمشي بهدوء حتى يتم هضمه.³⁷

ونشير إلى وجود أسواق كبيرة بها متاجر اعتادوا فيها بيع النبيذ والخبز والأسماك والمحار، كما كانت هناك أطعمة تقدم في الشارع فوضع لهذا الغرض الكثير من الطاولات الحجرية حيث يأكل كل من الحكام وعامة الناس في الأماكن العامة، وقد ذكر أن الطعام الساخن الذي استمتع الإمبراطور مانويل الأول كثيرا بتناوله ظل سمة خاصة للقسطنطينية استمرت بعده ما يقارب أربعة قرون.³⁸

ب - الوليمة

وجه الخلاف بين الوجبة الاعتيادية والوليمة هو أن الأخيرة يدعا لها جمع من الناس ولعلها مقرونة بمناسبات كالأعراس أو الختان مثلا.

وكانت الوليمة أو المأدبة عند البيزنطيين تبدأ بمختلف الأطعمة ثم بعد ذلك يتم تقديم الفاكهة الطازجة، وفي حالة كثرة الحضور وكان صاحب الوليمة ثريا أو صاحب سلطان كالإمبراطور مثلا فإن تلك الفاكهة تحمل في محفات وعربات حيث تكسى بأجمل الأثواب الملونة ويصف لنا ليودبراند أوف كريمونا كيف كانت الوليمة التي دعاه إليها الإمبراطور قسطنطين السابع في قصره بقوله "أمر الإمبراطور أن يتم دعوتنا في قصره الإمبراطوري، وأعد لنا مأدبة إذا، حيث قدم لنا كل الأطعمة على أواني من الذهب الخالص، وبعد الانتهاء من الطعام، تصل الفاكهة بعد قطفها رأسا من على الأشجار، وتوضع أيضا في أواني ذهبية، وبسبب حجمها وكميتها الكبيرة يصبح من الصعب على الخدم أن يحملونها، فيستعان في ذلك بالمحفات والعربات التي تغطي بأجمل الأثواب الملونة، ويوضع اثنان منها على المائدة بالنظام التالي: بحيث يكون هناك ثوب طويل معلق بالسقف وينزل من أعلى ومطعم بالجلود المذهبة، ومزود بحلقات من معدن الذهب، ويتم ربط هذه الحلقات بمقابض لتسهيل مسك الأشياء منها، وخاصة الأوعية الكبيرة، ويقف أربع أو خمسة رجال بالأسفل لخدموا عليها، بحيث تتحرك كما الأرجوحة ذهابا وإيابا أمام المائدة."³⁹

الملابس

اعتنى البيزنطيون بالملابس، التي تباينت في شكلها وتصميمها بين النبلاء والأغنياء، وبين العامة والفقراء، فقد ارتدى العامة في البداية حوالي القرن الرابع الميلادي وعلى وجه الخصوص من الفلاحين سترات طويلة كانت في بعض الأحيان بلا أكمام، وهي دائما مشدودة عند الخصر، أما السراويل فكانت تصل إلى كاحليهم، وغالبا ما يربطون عباءة حول أكتافهم،

ولكنهم لا يرتدون قبعات إلا نادرا، ويسيطرون في معظم الأحيان حفاة القدمين ، وأحيانا قليلة يرتدون أحذية بدون كعب.⁴⁰ اما خلال القرن السادس الميلادي ارتدوا ما يعرف بالتوجا Toga وهو معطفا فضفاضا طويلا، وإلى جانبه كان هناك نوع آخر يعرف بالبلانتي Planate وهو عبارة عن غطاء واسع مستدير به فتحة في وسطه يسمح بمرور الرأس، بينما يتم رفع الأطراف على الزراعين، وهو زي شعبي يرتديه عامة أفراد المجتمع.⁴¹

وبعد أن تم الاتصال بالجرمان دخلت بعض التأثيرات على الملابس ففي القرن السابع أصبحت الملابس أكثر ضيقا تكاد تلتصق بالجسد وعلى وجه الخصوص الغطاء الذي كان يعرف بالتونيك Tunique وهو الأكثر شيوعا بين الرجال في الأوساط الشعبية، وهو رداء روماني طويل ذو أكمام يلبسه الرجال والنساء على حد سواء، وكانت هناك أيضا سراويل ملتصقة هي الأخرى بالجسم تغطي الركبة وأحيانا تغطي الساق بأكملها، واقلع الناس عن ارتداء الصنادل القديمة وبدأوا في ارتداء الأحذية الشرقية، و الأحذية ذات الرقبة القصيرة، اما النبلاء فقد ارتدوا أحذية مفتوحة من الأمام وبدون كعب تسمى كامبايا والفرسان كانوا يرتدون الأحذية ذات الرقبة الطويلة ثم بعد ذلك خلال القرن التاسع الميلادي ارتدوا أحذية مدببة الأطراف،⁴² كما كانوا يرتدون جوارب حريرية متعددة الألوان، بخلاف لباس الإمبراطور الذي يرتدي الحذاء الأرجواني الطويل.⁴³

وفيما يخص غطاء الرأس الذي جاء بتأثير من الشرق فقد أصبح سمة للنبلاء وشدد في شأن ارتدائه وكانت ألوانه حمراء وبيضاء مزين بالقيطان، وتزين أغطية الرأس لكبار الشخصيات بالآلي والأحجار الكريمة، وتطرز، ومن هذه الأغطية التوفا Toupba وهو عبارة عن تاج يعلوه ريش يتدلى حول الرأس.⁴⁴

وكان البيزنطيون الأول وجريا على عادة الرومان اعتادوا خلق ذقونهم وتقصير شعورهم ، إلا أن ذلك تغير أبان فترة الإمبراطور جستنيان حيث بدأ أفراد الطبقة الارستقراطية بإعفاء ذقونهم وشواربهم، وأطالوا شعورهم من الخلف، وقاموا بقصها على الجبهة، وكان قسطنطين الرابع Constantine IV (668 – 685م) أول إمبراطور يعتق لحيته.⁴⁵

أما فيما يخص ملابس النساء فإنها بشكل عام كانت عبارة عن رداء طويل غالبا ما تكون له أكمام مطرزة يوضع فوقه خمار ثم بعد ذلك أصبحت اقل اتساعا واقل توضيحا لتفاصيل الجسم، وكانت الملابس الرسمية للإمبراطورات والأميرات عبارة عن سيتنخاريون تونيك Sticharion Tunique له حافة سمكة، ومعطف في أشكال مختلفة فتارة يكون قطعة من نسيج الحرير مربعة أو مستطيلة وتارة أخرى قطعة مستديرة، كما استخدمت الكتان وقد كانت غالب الملابس التي ترتديها الأنبيات منه وكن يفضلن الأقمشة الرقيقة والمنسوجات الخفيفة، ويلبسن عليها العقود من المعمولة من الجواهر والأحجار الكريمة كما وضعن في أصابعهن الخواتم المصنوعة من الذهب والتي كانت على شكل أوراق شجر أو حيوانات أو على هيئة نصف القمر تزينها نقوش دقيقة وجميلة، واما الأقراط كانت من الجواهر مطعمة بخيوط من الذهب وتتخذ أشكالا مختلفة منها الكمثرية على سبيل المثال، وهن يصفن شعورهن بطرق معقدة فيجعدن شعورهن ويزيننه بالحلي المصنوع من الذهب، ويقمن بتسوية شعورهن على الرأس لتتسدل خصلاته على الجانبين بشكل ملتوي، ثم شاع في القرنين الخامس والسادس بين

نساء الطبقة الراقية غطاء للرأس مبطن من اللباد يمسك بواسطة شرائط من اللؤلؤ الصغير، وعندما أصبح الذهب نادر شاع استخدام الفضة لذات الغرض.⁴⁶

الاحتفالات والمهرجانات

وكانت هناك العديد من المناسبات والمهرجانات التي يحتفل بها البيزنطيون ويتمتعون بالمشاركة فيها بقدر من الملذات الموسمية منها الأعياد الكنسية التي يتم الاحتفال بها بكل أبهة ووقار ويكرم فيها القديسين المحليين الذين يتم إحياء ذكراهم في الأديرة المجاورة كما كانت هناك مناسبات عائلية كحفل الزفاف بالإضافة إلى إقامة أسواق سنوية يحضرون إليها في العواصم الإقليمية، وأسواق أخرى وان كانت أصغر حجماً إلا إنها تتمتع بنفس الحيوية وهي تقام في المدن المحلية، ومن مظاهر احتفالات الناس إيقاد الشموع، والصخب وتناول الطعام والشراب، وممارسة الألعاب البهلوانية، والشعوذة، والتمثيل.⁴⁷ بالإضافة إلى استدعاء خطيب له بلاغة وخاصة أبان الاحتفال بعيد الإمبراطور أو المناسبات المشابهة لها ويدعى بخطيب التاج، مع ملاحظة أنه يجب على متقلد منصب أمين الغرفة، باعتباره رئيس التشريفات أن يعمل على تنظيف الطريق الذي سيمر معه موكب الإمبراطور وتغطية الشوارع بنشارة الخشب، وإلزام أصحاب المنازل المجاورة بتزيين واجهة منازلهم بالزخارف من اللباب -وهو نبات يحتفظ بلونه الأخضر طوال العام- والغار والأس وإكليل الجبل، وأن يشارك هو بنفسه في الموكب حاملاً العصا الذهبية المرصعة بالجواهر التي كانت شارة منصبه، وبرفقته حراس مسلحون بالسيوف، والفؤوس، ويحملون أغصان الزيتون، هذا النوع من الاحتفالات يقام عادة بمناسبة المعمودية والتتويج، وعند الدفن والانتصارات العسكرية، واحتفالات استقبال السفراء والمهرجانات الدينية.⁴⁸

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم دمج العديد من العادات الوثنية في الطقوس المسيحية أثناء الاحتفالات، فقد كان من المعتاد إقامة عطلة رسمية تكريماً لإله الشمس في 25 ديسمبر وفي سياق الاحتفال أدى الإمبراطور مشهد من التمثيل الإيمائي انتحل فيه شخصية إله الشمس، حيث ظهر مرتدياً الهالة -وهي طوق من الضوء يعصب بها الرأس - وفي الأصل تمثل شعار إله الشمس، مع العلم أنه إلى نهاية القرن العاشر كان الاحتفال بميلاد المسيح يوافق 6 يناير، ومن الأمثلة على العادات الوثنية أيضاً الاحتفال بيوم حصاد العنب الذي كان يأتي في 15 أغسطس والذي كان يشارك فيه الإمبراطور وبطيريك العاصمة حيث أنهم يتجهوا على رأس موكبهم إلى إحدى مزارع الكروم القريبة للمشاركة في ذلك المهرجان بعد أن تزين أرجل وذيل حصان الإمبراطور بأشرطة حريرية مزخرفة ومرصعة بالجواهر، وكان يحتفل الفلاحون بهذه المناسبة ويستمتعون بها ويشربون الكثير من الخمر، ويلعبون فيها ويلهون طوال اليوم ويمثلون فيها، ومن ذلك أنهم أي العمال يأتون بعربة يفرغون منها الذرة وآخرين يحررون الثيران تحت أعين السيد و الصياد يأخذ أرنباً من كلبه استعاده للتو وغيرها.⁴⁹

نتائج الدراسة

بيّنت لنا الدراسة صورة من صور الحياة الاجتماعية التي عاشها المجتمع البيزنطي، وكيف أصبحت لأفراده سمة خاصة يعرفون بها. أثبتت الدراسة أن الحياة السياسية والاقتصادية للدولة أثر بشكل مباشر على معظم العادات والتقاليد التي كانت معروفة عند البيزنطيين. دللت دراسة العادات والأعراف وعلى وجهه الخصوص تلك التي صاحبت إقامة المهرجانات والاحتفالات وتقديم الطعام والولائم، على المستوى الثقافي الذي كان عليه أفراد المجتمع البيزنطي. أوضحت الدراسة أن الحاجة من جهة والثراء من جهة أخرى، إضافة إلى الاختلاط بالمجتمعات المجاورة أدت إلى تطور العادات والتقاليد في المجتمع البيزنطي، أي بمعنى آخر أن العادات والتقاليد تنبع من البيئة المحيطة بها. من خلال الدراسة تبين أن كثير من الأعراف والعادات التي كانت معروفة سابقا استمرت حتى وقتنا الحاضر وإن اتخذت أشكالا مختلفة، إذ إنها ارتبطت بحياة الإنسان على مر العصور.

الهوامش والمراجع

- ¹ ستيفن رنسيمن: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة. 1997م) ص 222.
- ² Tamara Talbot Rice: Everyday life in Byzantium, Jarrold(London, 1967)p.142-143.
- ³ الجص: أو الجبس أو الجبس هو مادة صلبة مكونة من ثنائي هيدرات كبريتات الكالسيوم، وهو من الخامات المتوفرة بكثرة في الأرض وهو صخر رسوبي يتواجد مع الطين والحجر الجيري ذو لون رمادي أو أبيض ويميل إلى الاحمرار في بعض الأحيان = مصطفى الشهابي: معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية(بالعربية والانجليزية واللاتينية) تحرير أحمد شفيق الخطيب، ط5، مكتبة لبنان(بيروت. 2003م) ص835.
- ⁴ Codex Justinian: 8:9:11. See also Nevra Necippoglu: Byzantine Constantinople: Monuments, Topography and Everyday life, Koln, 2001, p.45.
- ⁵ Catherine Saliou: The Byzantine house(400-912) rules and representations, wien, 2007, p.204-205.
- ⁶ Tamara Talbot Rice: Op Cit, p. 144.
- ⁷ Codex Justinian: 10:1.
- ⁸ ستيفن رنسيمن: مرجع سابق، ص222.
- ⁹ هو نبات له اغصان كثيرة لا ورق لها ولا شوك أطرافها محددة بمعنى آخر عيدان تنبت طوالا دقاقا مستوية لا ورق لها = ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث (القاهرة. 2006م) 151/1.
- ¹⁰ Tamara Talbot Rice: Op Cit, pp. 144,186.
- ¹¹ Ibid, p.174.
- ¹² Antti Arjava: Women& Law in late antiquity, Oxford university press, 1995, p.29.

- 13 W. W. Buck land, A Text- boo; of Roman law from Augustus to Justinian, Combridge University press, 1921, p. 103.
- 14 عبد العزيز رمضان: المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، مصر العربية للنشر والتوزيع (القاهرة، 2005) ص34، 37.
- 15 Antti Arjava: Op Cit. pp. 29-30.
- 16 Ibid: pp.30,32,34.
- 17 ODB,V2,P.1142.
- 18 أنا كومنين: ألكسياد، ترجمة حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة ، 2004) ص132.
- انظر ايضا: وسام عبد العزيز فرج: بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية(القاهرة، 2003) حاشية ص 157.
- 19 جورجو رافينياني: الحياة اليومية في نهاية العالم القديم، ترجمة عدنان علي، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، (ابو ظبي، 2017) ص 14، 16، 26.
- انظر ايضا: عبد العزيز رمضان: مرجع سابق، ص 146، عفاف سيد صبرة: الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، دار النهضة العربية(القاهرة، 1982) ص 221.
- John Meyendorff: " Christian Marriage in Byzantium: The Canonical and Liturgical Tradition" DOP 44, 1990,P.104.
- 20 Constantine Porphyrogennetos: The Book of Ceremonies, trns. Ann Moffatt and Maxeme Tall, Canberra, 2012, v,1, p380.
- 21 المرجع نفسه، ص14.
- 22 أنا كومنين: مرجع سابق، ص 251.
- 23 Nicetas Choniates,: O city of Byzantium annals of Nicetas Choniates, trans. Harry J. Magoulis, Wayne state university press Detroit, 1984,p.6-7.
- 24 المرجع نفسه، ص 8-9، 252.
- 25 جورجو رافينياني: مرجع سابق، ص 33.
- 26 Angeliki E. Laiou, Thomadakis: Peasant society in the late Byzantine Empire, New Jersey, 1977, pp.78, 108-109,111.
- أنظر ايضا:
- عفاف سيد صبرة، مرجع سابق، ص 226.
- 27 Angeliki E. Laiou, Thomadakis: Op Cit. p.107.
- 28 Tamara Talbot Rice: Op Cit, pp. 192-93, 204.
- 29 جورجو رافينياني: المرجع السابق، ص 66.
- 30 المرجع نفسه، ص33.
- 31 عبد العزيز رمضان/ مرجع سابق، ص 81-82.
- 32 هسي: العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية(القاهرة، 1997) ص 269.
- 33 ستيفن رنسيومان: مرجع سابق، ص222.
- 34 Constantine Porphyrogennetos: Op Cit, pp. 275-276.
- 35 Tamara Talbot Rice: Op Cit, pp.168-170.
- 36 Tamara Talbot Rice: Op Cit, pp.168-170,174,186; see also: Andrew Dalby: Tastes of Byzantium the cuisine of a legendary empire, published L. B. Tauris, London, 2010, pp.63,67,70-76.
- 37 Ibid, p.72.
- 38 Ibid, p.62.
- 39 ياسر مصطفى عبد الوهاب: ليوديراند أوف كريمونا وتأريخه لأحوال أوروبا في القرن العاشر، ورد ضمن مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية، ص 26.
- 40 Tamara Talbot Rice: Op Cit, p. 186.

- ⁴¹ شعبان حمزة: الملابس والزينة في المجتمع البيزنطي في العصور الوسطى دراسة تاريخية وحضارية، الدار الثقافية للنشر (القاهرة، 2016) ص 7.
- ⁴² عفاف سيد صبرة: مرجع سابق، ص 235.
- ⁴³ أنا كومنين: مرجع سابق، ص 142.
- ⁴⁴ شعبان حمزة: مرجع سابق، ص 7.
- ⁴⁵ عفاف سيد صبرة: المرجع السابق، ص 236.
- ⁴⁶ المرجع نفسه، ص 235، 237-238، 240-241.
- ⁴⁷ جورج رافينياني: المرجع السابق، ص 33، أنظر أيضا:

Tamara Talbot Rice: Op Cit, pp.89,188.

⁴⁸ Ibid.p.198.

⁴⁹ Ibid.p.50.



تأثير الإمام نافع في وقف الإمام الهبطي.
دراسة دلالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم
إعداد

د. عيسى عثمان محمد بومعافاة

عضو هيئة التدريس بجامعة بنغازي، كلية التربية،
المرج، قسم اللغة العربية

د. جلال إدريس حمد القبائلي

عضو هيئة التدريس بجامعة بنغازي، كلية الآداب والعلوم،
المرج، قسم اللغة العربية.

الملخص:

من العلوم التي اعتنى بها علماء الأمة عناية فائقة علم الوقف والابتداء، فقد توارثه عالم عن آخر، وهذا البحث محاولة لإثبات هذا التوارث من خلال الوقوف على عالمين جليلين كان لهما الأثر البالغ في خدمة القرآن من خلال هذا العلم، وتعليمه ونقله من جيل إلى آخر، إذ تأثر الإمام الهبطي في كثير من وقوفه بالإمام نافع، وتابعه في جلّ منهجيّته، من هذه الوقوف ما له وجه لغوي، ومنها ما له وجه تفسيري، ومنها ماله وجه عقدي.
الكلمات المفتاحية: الهبطي، نافع، الوقف، الابتداء، توجيه.

Abstract:

One of the sciences that the nation's scholars have paid great attention to is the science of stopping and starting, and it has been passed down from one scholar to another. This research is an attempt to prove this inheritance by identifying two great scholars who had a great impact in serving the Qur'an through this science, and teaching it to transmit it from one generation to another. Imam Al-Habti was influenced in many of his standing by Imam Nafi', and he followed him in most of his methodology. Some of these standing had a linguistic side, some had an interpretive side, and some had a doctrinal side

.Keywords: Al-Habbati, Nafi', endowment, initiation, guidance

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، أما بعد: فقد اختصنا الله ﷻ نحن أمة الإسلام بقرآنه العظيم، وصراطه المستقيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتكفل بحفظه، وقد بدت مظاهر هذا الحفظ للعيان واضحة، بما يسره الله له من عناية واهتمام لم تعرف لهما الكتب السماوية مثيلاً على مر التاريخ، سواء من حيث معرفته أحكامه ومعاني ألفاظه، أو من حيث تلاوته وتحقيق قراءاته، أو من حيث كتابته ورسمه وضبطه، فظهرت العلوم في هذا الشأن تبعاً؛ كعلم التفسير، وعلم القراءات، وأسباب النزول، والوقف والابتداء، والأصوات، والتصريف، والنحو، والبلاغة، والفرائض، وغيرها من العلوم التي من بينها (الوقف والابتداء) فهو علم قائم بذاته، لا بد من معرفته والتخصص فيه، ومعرفة موارده ومواضعه؛ لتكون قراءة القرآن الكريم كما يريد الله تعالى، وكما نزل بها الوحي على نبينا محمد ﷺ، وقد اعتنى علماء الأمة بهذا العلم اعتناء فائقاً كغيره من العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز، وأقبلوا على التأليف فيه، وفي هذا قال ابن الجزري (ت 833 هـ) رحمه الله تعالى: "إنه قد تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف، وكما اهتم السلف الصالح بتعلم الوقوف والاعتناء بها، فدرسوها وعلموها ودونوها كفن يعرف به الفرق بين المعنيين المختلفين، والمتناقضين المتنافيين، والحكمين المتغايرين؛ حتى قالوا: من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن" (1).

وقد نهج نهج السلف ثلثة من العلماء القدامى والمحدثين، وكان من بين أولئك العلماء الذين اصطفاهم الله لخدمة كتابه الإمام نافع، وتابع الإمام نافعا الشيخ الهبطي، فقد بين مواضع الوقوف في كتاب الله تعالى، وأتى تلاميذه من بعده فجمعوا شتاتها في الكتاب الموسوم بـ (تقييد وقف القرآن الكريم) وهو كتاب مختصر، اقتصر فيه على الكلمات التي يوقف عندها؛ تسهياً على قرأ القرآن الكريم، وقد بلغ مجموع الوقوف الموجودة في هذا الكتاب (9945) تسعة آلاف وتسعمئة وخمسة وأربعين موضعاً.

وقد تأثر الشيخ الهبطي تأثراً واضحاً بالإمام نافع في وقوفه؛ بل ذكر الشيخ العابدين أن السبب الرئيس في تأليف الشيخ الهبطي لوقفه هو التسهيل على القراء الذين يقرؤون بقراءة نافع المدني أثناء قراءتهم للحزب الراتب الجماعي، وفي هذا يقول: ولما كانت القراءة الجماعية قد فشت من زمن بعيد، وكان لا بد فيها من الوقف كان ظهور هذه الوقوف علي يد الهبطي استجابة لهذه الحالة الخاصة (2).

ومن هذا النقل الصريح يتضح أن الهبطي كان متأثراً بالإمام نافع، وهذا ما سيتبين لنا في الجانب التطبيقي من هذا البحث الذي قسم إلى مبحثين تسبقهما مقدمة، وتقفوهما خاتمة بها أهم النتائج والتوصيات:

المبحث الأول: (ترجمة للإمامين نافع والهبطي) وبه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام نافع.

المطلب الثاني: ترجمة مختصرة للشيخ الهبطي.

وأما المبحث الثاني: (الوقوفات التي تابع الشيخ الهبطي فيها الإمام نافعاً ولها وجه لغوي) ففيه مطلبان:

المطلب الأول: وقوف لها مسوِّغ إعرابي.

المطلب الثاني: الوقوف قبل مواضع الاستدراك.

المبحث الأول: ترجمة للإمامين نافع والهبطي

المطلب الأول: ترجمة الإمام نافع:

اسمه ونسبه:

هو أبو رُويم وقيل: أبو عبد الله ، وقيل: أبو الحسن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اليثي مولاهم، مولى جَعَوْنَة بن شَعُوب الشَّجْعِي، حليف حمزة بن عبد المطلب المدني، المقرئ المدني أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح³.

مآثره:

كان الإمام نافع حسن الخلق، صبيح الوجه، مُجاب الدعاء، أسود اللون، طيب الأخلاق، فيه دعابة، اشتهر في المدينة، وإليه انتهت رئاسة القراءة فيها⁴.

تُسَمُّ منه رائحة المسك إذا تكَلَّم، فقل له: يا أبا عبد الله أو يا أبا رُويم: أتنطِّب كلما قعدت نُفْريء؟ قال: ما أَمْسُ طيباً، ولكني رأيتُ النبيَّ ﷺ (أي مناماً) وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت أَسَمُّ من فيّ هذه الرائحة⁵.

شيوخه:

- قرأ الإمام نافع على طائفة من تابعي أهل المدينة، ورُوي أنه قرأ على سبعين تابعياً.
- قرأ على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان، ومسلم بن جندب، ونافع مولى ابن عمر، وعامر بن عبدالله بن الزبير، وأبي الزناد، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر، ومحمد بن شهاب الزهري، وصالح بن خوات، وغيرهم⁶.

تلاميذه:

قرأ عليه العديد من الأشخاص و قد بلغوا مئتين وخمسين رجلاً و منهم :
عثمان بن سعيد الملقب بـ ورش، وعيسى بن مينا الملقب بـ قالون، وسليمان بن جمار الملقب بـ ابن جمار، وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان الملقب بـ ابن وردان، وإسحاق بن محمد المسيبي، وغيرهم، وقد عاش في زمنه مالك بن أنس إمام دار الهجرة و صاحب المذهب الفقهي وصاحب الموطأ⁷.

- رواية عيسى قالون عن نافع المدني:

- يُقرأ بها في مناطق شمال التشاد و شرق تونس وأهل ليبيا كما أن لهم مصحف متداول بروايته من طريق أبي نسيط.

- رواية ورش المصري عن نافع المدني:

- يُقرأ بها في القطر الجزائري وفي السنغال وفي موريتانيا وبعض البلاد الإفريقية وأهل المغرب قاطبة وهم أكثر من يحافظ عليها ويتقنها وروايته من طريق الأزرق.

وفاته:

تُوفي نافع المدني في عام 169 هـ في المدينة المنورة، وقيل: 159 هـ، والأول أصح⁸.

المطلب الثاني: ترجمة للشيخ الهبطي:

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي - نسبة إلى بلاد الهبط⁽⁹⁾ - الصُماتي⁽¹⁰⁾.
وُلد الشيخ الهبطي في حدود منتصف القرن التاسع الهجري، فحفظ القرآن وجوّده، ثم انتقل إلى فاس وأنهى دراسته بها⁽¹¹⁾.

شيوخه وتلاميذه:

لقد كان الشيخ الهبطي مشهوراً ومغموراً في آن واحد، فلم نكد نسمع من شيوخه أحداً سوى الشيخ محمد بن الحسين الشهير بـ(الصغير)، والشيخ محمد بن غازي المكناسي، ومن جملة شيوخ الهبطي أيضاً الشيخ أحمد زروق نزيل مدينة مصراتة بالقطر الليبي، والشيخ الخروبي الكبير الطرابلسي، والشيخ عبد الله الغزواني¹².
وأما تلاميذه فالمصادر شحيحة جداً بذكرهم، ومن بين أولئك التلاميذ عبد الواحد الونشريسي، كما أن من جملة تلاميذه عبد الله بن علي بن عدة الأندلسي، والشيخ السنوسي¹³.

آثاره:

لم نعرف من آثار الشيخ الهبطي - مع شهرته التي طبّقت الآفاق - إلا كتاب (تقييد وقف القرآن الكريم)، وكتاب (عمدة الفقير في عبادة العلي الكبير)¹⁴.

وفاته:

تُوفي الشيخ الهبطي - رحمه الله - في ذي القعدة من عام ثلاثين وتسعمائة (930 هـ) الموافق سنة (1524 م)، ودُفن بمدينة فاس⁽¹⁵⁾.

تأثر الإمام الهبطي في كثير من وقوفه بالإمام نافع، وتابعه في جُلّ منهجيّته، وهذا ما نراه واضحاً عند البحث، فبعد التنبُّع والاستقراء وُجد أن الإمام الهبطي تابع الإمام نافعاً في عدّة وقوف، منها ما له وجه لغوي، ومنها ما له وجه تفسيري، ومنها ماله وجه عقدي.

المبحث الثاني: الوقوفات التي تابع الشيخ الهبطي فيها الإمام نافعاً ولها وجه لغوي:

المطلب الأول: وقوف لها مسوِّغ إعرابي:

تابع الهبطي الإمام نافعاً في عدّة وقوفات لها مسوِّغ إعرابي يُبرّر لعالم الوقف اختياره لهذه الوقفة، ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ: الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ وقف تامّ عند نافع وعاصم⁽¹⁶⁾، ووافقهما ابن سعدان الكوفي⁽¹⁷⁾، وابن الأنباري⁽¹⁸⁾، ومن بعده الداني⁽¹⁹⁾، والنكزاوي⁽²⁰⁾، والأنصاري⁽²¹⁾، والأشْموني⁽²²⁾، وابن عبد السلام الفاسي⁽²³⁾.
وحجّتهم: رفع المبتدأ ﴿هُدًى﴾ بـ ﴿فِيهِ﴾، أو بالابتداء⁽²⁴⁾، قال الأنصاري: «﴿لَا رَيْبَ﴾ تامّ إن رُفِعَ ﴿هُدًى﴾ بـ ﴿فِيهِ﴾، أو بالابتداء»⁽²⁵⁾، على الخلاف المعروف؛ حيث «ذهب الكوفيون إلى أنّ المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ، فهما يترافعان... وذهب البصريون إلى أنّ المبتدأ يرتفع بالمبتدأ»⁽²⁶⁾، وهو وقف جائز عند السّجّاوندي⁽²⁷⁾ والنيسابوري⁽²⁸⁾، وكافٍ عند الأشْموني⁽²⁹⁾، وحجّتهم في ذلك (حذف خبر لا)، قال السّجّاوندي: «﴿لَا رَيْبَ﴾ - ج، على حذف خبر (لا)، تقديره: لا ريب فيه، ثمّ يستأنف ﴿فِيهِ هُدًى﴾»⁽³⁰⁾، وتابعه النيسابوري⁽³¹⁾، وأمّا الأشْموني فقال: «وكافٍ، إن جعل خبر (لا) محذوفاً؛ لأنّ العرب يحذفون خبر (لا) كثيراً»⁽³²⁾.

وبإجالة النظر في كتب الإعراب والتفسير نجد الزمخشريّ اختار الوقف على ﴿فِيهِ﴾ فقال: «والوقف على ﴿فِيهِ﴾ هو المشهور»⁽³³⁾.
وإلى مثل ذلك يذهب ابن كثير فقال: «والوقف على قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أولى للآية التي ذكرنا»⁽³⁴⁾، يقصد قوله تعالى في سورة السجدة: ﴿أَلَمْ نَنْزِلْ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وإليه ذهب السيوطي⁽³⁵⁾ أيضاً مستدلاً بالآية نفسها.

وعدّ السمين الحلبيّ الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ وقفًا تامًّا على حذف خبر (لا)، والتقدير: لا ريب كائن⁽³⁶⁾، وإلى مثل ذلك ذهب ابن عاشور فقال: «ويكون خبر لا محذوفاً لظهوره؛ أي: لا ريب موجود... وهو استعمال مجازي فيكون الوقف على قوله: ﴿لَا رَيْبَ﴾»⁽³⁷⁾.
وأما ما استدللّ به ابن كثير والسيوطي فقد ضعّفه الأشْمونيّ عندما قال: «وهذا تعسف من جماعة من النحاة أضمرُوا محلاً متصلاً به خبر (لا) واكتفى بالمحلّ»⁽³⁸⁾، ثمّ إنّه «لا تُقاس آية البقرة بآية السجدة؛ لاختلاف النظم؛ وأنّ الوقوف لا تطرد، فكلّ مكان بحسبه والله أعلم»⁽³⁹⁾.
وأما ما ذكره د. حسن وگّاك- محقق كتاب الوقف للهبطي- بقوله: «ومع ذلك فوصله أولى، والذي يُرجّح وصله أمران: الأوّل ما في وقفه من تكلف في التقدير؛ لأنّ التقدير يفضي بنا إلى أن نقول هكذا: لا ريب فيه، فيه مرتين»⁽⁴⁰⁾، فيردّ من وجهين:

الأوّل: قول السّجّاوندي: «الوقف على كلمة ﴿لَا رَيْبَ﴾ وقف جائز بعد حذف خبر (لا) وتقديره: (لا ريب فيه)، كما ذكر ﴿فِيهِ﴾ مكرراً في قوله: ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾، ثمّ يستأنف ﴿فِيهِ هُدًى﴾»⁽⁴¹⁾.

الثاني: أن هذا الوجه صحيح في العربية، قال الأشموني: «ولو ظهر المضمّر لقل: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى ﴾»

، وهذا صحيح في العربية⁽⁴²⁾، ومن قبله قاله ابن الأنباري؛ حيث قال: «فهذا وجه صحيح في العربية غير بعيد عن قياس أهل النحو وترتيبهم»⁽⁴³⁾.

ويمكن توجيه وقف الهبطي على أنه وقف تام، وهو ما ذهب إليه جلّ علماء الوقف والابتداء من لدن الإمام نافع إلى ابن عبد السلام الفاسي، على اعتبار رفع المبتدأ ﴿ هُدًى ﴾ بـ ﴿ فِيهِ ﴾ أو بالابتداء.

ويمكن توجيهه أيضاً على أنه وقف كافٍ على اعتبار وجه حذف خبر (لا)، وهذا ما ذهب إليه السجاوندي والسمين الحلبي والنيسابوري والأشموني وابن عاشور.

وأما عدم وقف الإمام الهبطي على كلمة (فيه) ووصله إيّاها؛ فذلك لأنه اعتبر هذين الموضعين من قبيل الوقف المتلازم «والمراد بالوقف المتلازم أن يكون في السياق كلمتان يجوز الوقف على كلّ منهما، لكن إذا وقفت على إحدهما امتنع الوقف على الأخرى»⁽⁴⁴⁾.

ومن ذلك وقفه على كلمة ﴿ إهبطوا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا إهبطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [سورة البقرة، آية 35].

قال د. حسن وكّاك: «﴿ وَقُلْنَا إهبطُوا ﴾ وقفه الشيخ الهبطي، وقال فيه شارح وقف الهبطي الفاسي- تبعاً للداني-: (كافٍ بناءً على أن ما بعده استئناف)، ومع ذلك فوصله أولى؛ لأنّ الأولى فيما بعده أن يُعرب حالاً، ولذلك قال فيه الأشموني: (وليس بوقف)، ولرجحان وصله لم تتعرض له المصاحف الثلاثة المعتمدة في هذه التعليقات»⁽⁴⁵⁾.

فقد حسن هذا الوقف ابن الأنباري فقال: «﴿ وَقُلْنَا إهبطُوا ﴾ حسن»⁽⁴⁶⁾، ووافقه الغزال فقال: «﴿ إهبطوا ﴾ ح»⁽⁴⁷⁾، وأما النحاس فقال: «قال أبو حاتم: الوقف الكافي ﴿ وَقُلْنَا إهبطُوا ﴾».

على قول أبي حاتم يكون ﴿ بَعْضُكُمْ ﴾ مرفوعاً بالابتداء إخباراً، فإن جعلت الجملة في موضع الحال كان الوقف ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾⁽⁴⁸⁾، وبمثله تماماً قال النكزاوي⁽⁴⁹⁾. ومنعه الأشموني على تقدير الحال⁽⁵⁰⁾.

وعده الإمام الداني وقفًا كافياً أيضاً فقال: «﴿ وَقُلْنَا إهبطُوا ﴾ كافٍ»⁽⁵¹⁾، واختاره العماني أيضاً⁽⁵²⁾، والأنصاري⁽⁵³⁾، والأشموني⁽⁵⁴⁾، وابن عبد السلام⁽⁵⁵⁾. وبهذا تبين أن الأشموني له في المسألة قولان، بخلاف ما نقله د. وكّاك عنه، وأهمّل الباقر هذا الوقف.

ومسألة الوقف في هذا الموضع متعلّقة بالتقدير الإعرابي لجملة: ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾.

وبعد تتبّع آراء العلماء يتبين أن التقدير الإعرابي لجملة ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾- في هذه الآية الكريمة - يكون على وجهين هما:

الوجه الأول: أن تكون جملة ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ استئنافية. قال مكّي وغيره⁽⁵⁶⁾: «﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾، ابتداء وخبر منقطع من الأول»⁽⁵⁷⁾.

الوجه الثاني: أن تكون جملة ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ حالاً، قال ابن عطية: «و﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ جملة في موضع الحال»⁽⁵⁸⁾، وقال به آخرون⁽⁵⁹⁾.

ويمكن توجيه وقف الهبطي على وجه الاستئناف؛ «لِيُجَرِّدَ الأَمْرَ وَيَطْلُقَهُ عَنِ الْحَالِ، فَيَدُلُّ عَلَى تَأْصُلِ الْعِدَاوَةِ وَبَقَائِهَا، وَذَلِكَ مَا لَا يَفِيدُهُ فِي نَظَرِهِ جَعْلُ الْعِدَاوَةِ حَالًا مِنْ فَاعِلٍ ﴿إِهْبِطُوا﴾؛ فَإِنَّ الْحَالِ وَصَفَ فَضْلَةً يَقَعُ فِي جَوَابِ كَيْفٍ»⁽⁶⁰⁾.

ومن ذلك وقفه على كلمة ﴿حَيَاةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْزَقٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة، آية 95].

فقد حسن ابن أوس الوقف في هذا الموضع لما قال: «﴿عَلَى حَيَاةٍ﴾ ح»⁽⁶¹⁾. ونقل الداني التمام عن نافع فقال: «وقال نافع: التمام على ﴿عَلَى حَيَاةٍ﴾»⁽⁶²⁾، ونقله أيضاً النكزاوي⁽⁶³⁾، وابن عبد السلام⁽⁶⁴⁾. وقال الغزالي: «مختلف فيه، فزعم بعضهم أنَّ الوقف عليها حسن، والأكثر الوقف على ﴿أَشْرَكُوا﴾»⁽⁶⁵⁾، وبمثله قال الأشموني⁽⁶⁶⁾.

جواز الوقف من عدمه في هذا الموضع متوقف على تقدير جملة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، التي ذهب العلماء في تقديرها إلى مذهبين:

المذهب الأول: أن تكون جملة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ استئنافية.

قال العماني: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ في موضع رفع، ويضم لقوله: ﴿يَوَدُّ﴾ فاعل، تقديره: ومن الذين أشركوا من يودُّ أحدهم لو يعمر ألف سنة، وإذا ذهبنا بالآية إلى هذا الوجه كان الوقف عند قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾، وتبتدئ بقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ على معنى: ومن الذين أشركوا من يودُّ أحدهم⁽⁶⁷⁾، وقال به آخرون⁽⁶⁸⁾.

المذهب الثاني: أن تكون جملة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ معطوفة.

قال الطبري وغيره⁽⁶⁹⁾: والواو في ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ حرف عطف، وحرف (من) معطوف على (من) المقتر في الجملة السابقة؛ أي: ولتجدنهم من أحرص الناس على حياة من الناس، ومن الذين أشركوا⁽⁷⁰⁾، وقال العماني: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ومعناه: وأحرص من الذين أشركوا، وعلى هذا الوجه لا يوقف عند قوله: ﴿عَلَى حَيَاةٍ﴾ ولكن يوقف على قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾⁽⁷¹⁾. ويمكن توجيه وقف الإمام الهبطي على الوجه الأول من وجهي الإعراب، وهو اختيار الإمام نافع كما مرَّ.

ومن ذلك أيضاً وقفه على قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ) [سورة آل عمران، آية 7].

فلقد كان اختيار الإمام الهبطي للوقف على كلمة: (مِنْهُ) موافقاً لاختيار الإمام نافع⁽⁷²⁾، وله ما يبرره من ناحيتي الإعراب، فقد ذهب النكزاوي إلى أن: (ءَايَاتٍ) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو آيات⁽⁷³⁾، وذهب إليه الأشموني وابن عبد السلام⁽⁷⁴⁾. وعلى هذا التقدير يكون الضمير في (مِنْهُ) عائداً على الله تعالى، ويكون الوقف على (مِنْهُ)، قال النكزاوي: «الضمير في (مِنْهُ) كناية عن الله - عز وجل - أي: هو الذي أنزل عليك الكتاب من عنده، فيكون (مِنْهُ) بمعنى: من عنده، ثم يبتدئ بقوله: (ءَايَاتٍ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

الْكِتَابِ)»⁽⁷⁵⁾، ووافقه الأشموني⁽⁷⁶⁾، وابن عبد السلام⁽⁷⁷⁾، وعلى هذا الوجه الإعرابي جنح الإمام نافع في وقفه، وتابعه الهبطي على ذلك.

ومن ذلك أيضاً الوقف على: (وَكَهْلًا) من قوله تعالى: (إِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٥ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) [سورة آل عمران، آية 45، 46].
فقد انقسم النحويون في إعراب هذه الجملة إلى ثلاثة مذاهب:

الوجه الأول:

أن تكون جملة (وَمِنَ الصَّالِحِينَ) معطوفة على (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)، قال ابن عاشور: «(وَمِنَ الصَّالِحِينَ) معطوف على (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)» (78)، وبه قال ابن عبد السلام (79)، وأحمد أبو مزريق (80).

الوجه الثاني: أن تكون جملة (وَمِنَ الصَّالِحِينَ) معطوفة على (وَجِيهًا)، وهذا ما اختاره الفراء بقوله: « والكهل مردود على الوجه» (81)، وذهب إليه علماء آخرون (82).

الوجه الثالث: أن تكون جملة (وَمِنَ الصَّالِحِينَ) معطوفة على (وَيُكَلِّمُ) وهو اختيار ابن عطية بقوله: «(من الصالحين) حال معطوفة على قوله: (وَيُكَلِّمُ)» (83)، وقال به البيضاوي (84).

وكان اختيار الإمام النافع موافقاً للوجه الإعرابي الأول، فكأنه وقف ليبيّن « أن (وَمِنَ الصَّالِحِينَ) ليس معطوفاً على (وَكَهْلًا) ؛ بل هو معطوف على (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)، ولاكنه أخر للفصلة» (85)، أو أنه وقف على اعتبار أن جملة (وَمِنَ الصَّالِحِينَ) مستأنفة، وهذا ما ذكره النكزاي بقوله: «على استئناف ما بعده على تقدير: (وهو من الصالحين)» (86)، ووافقه القرطبي بقوله: «أي: وهو من العباد الصالحين» (87)، وتأثر الهبطي من بعده فاختر هذا الوقف أيضاً تبعاً للإمام نافع.

ومن ذلك أيضاً الوقف على (كُتِبَ مُؤَجَّلًا) من قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُتِبَ مُؤَجَّلًا) [سورة آل عمران، آية 145].

فقد ذهب علماء النحو في إعرابها إلى أربعة مذاهب:

المذهب الأول: أن يكون (كُتِبَ مُؤَجَّلًا) منصوباً على التوكيد، قال الطبري

وغيره (88): «(كُتِبَ) منصوب، والراجح في نصبه أنه مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التي قبله، وعامله فعل مقدر تقديره: كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً» (89).

المذهب الثاني: أن يكون (كُتِبَ مُؤَجَّلًا) منصوباً على التمييز، قال ابن عطية: «وقوله:

(كُتِبَ) نصب على التمييز» (90)، وضعفه أبو حيان بقوله: «وهذا لا يظهر؛ فإن التمييز - كما قسمه النحاة - ينقسم إلى منقول وغير منقول، وأقسامه في النوعين محصورة، وليس هذا واحداً منها» (91).

المذهب الثالث: أن يكون (كُتِبَ مُؤَجَّلًا) منصوباً على الإغراء، قاله أبو حيان وضعفه:

«وقيل: هو منصوب على الإغراء، أي: الزموا، وأمنوا بالقدر، وهذا بعيد» (92).

المذهب الرابع: أن يكون (كُتِبَ) حالاً، قال ابن عاشور: «يجوز أن يكون اسماً بمعنى

الشيء المكتوب، فيكون حالاً من الإذن، أو من الموت، كقوله: (لكل أجل كتاب)، و(مؤجلاً) حالاً ثانية» (93).

والى الوجه الأول من أوجه الإعراب ذهب الإمام نافع، وتابعه الهبطي، قال النحاس: «هو كاف؛ لأن (كُتِبَ) منصوب بالفعل الذي دلّ عليه ما قبله» (94)، وأشار إلى هذا التقدير الغزال فقال: «ثم التقدير: (كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً)» (95).

ومن ذلك أيضا الوقف الوقف على (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) من قوله تعالى: (فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِمِينَ ٣٣ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) [سورة المائدة، آية 34].

فقد ذهب بعض أهل اللغة أن تعليق الجار والمجرور (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) بما بعده (كَتَبْنَا) أولى من غيره، وعليه يكون التأويل: مَنْ أَجَلَ قَتَلَ قَابِيلَ هَابِيلَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ، وهذا ما اختاره مكي فقال: «قال نافع: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) التمام، وخالفه في ذلك جماعة العلماء باللغة، وقالوا: التمام (مِنْ النَّدِمِينَ)؛ لأنَّ الذي كُتِبَ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ أَجْلِ قَتْلِ ابْنِي آدَمَ أَحَدَهُمَا الْآخَرُ»⁽⁹⁶⁾، واختاره آخرون⁽⁹⁷⁾. وعلى هذا التقدير منع ابن الأنباري الوقف على (مِنْ)، كأنه قال: مَنْ أَجَلَ قَتَلَ قَابِيلَ وَهَابِيلَ كَتَبْنَا عَلَى (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) فقال: «لأنَّ (مِنْ)؛ صلة لـ (كَتَبْنَا) بني إسرائيل، فلا يتم الوقف على الصلة دون الموصول»⁽⁹⁸⁾.

وإليه ذهب نافع، واختاره السجاوندي أيضا بقوله: وعلى (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) أجوز؛ لأنَّ ندمه من أجل أنه لم يوار أظهر»⁽⁹⁹⁾، وتابعه النيسابوري فزاد: «ومن البين أنَّ صدور الذنب من أحد ابني آدم لا يصلح أن يكون سبباً لإيجاب القصاص على بني إسرائيل»⁽¹⁰⁰⁾، فالإمام نافع نظر إلى على علة الندم، لا علة الحكم بخلاف الوجه الأول⁽¹⁰¹⁾، وإليه أشار أ.د. جابر الله عندما قال: «وأحسب أنَّ قوله: (فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِمِينَ) يراد منه ندم يوم الحسرة يوم يعرض الظالم على يديه كما قيل من قبل ذلك (فَأَصْبَحَ مِنَ الْخُسِرِينَ)، فيشمل كلَّ ما سبقه؛ أي: نادماً يوم القيامة من أجل قتل أخيه، ونادماً في الدنيا على عجزه أن يكون كالغراب فيفعل فعله، وقوله: (يُؤَيَّلَتِي) أدلُّ دليل على تحسُّره أنه لم يواره؛ وذلك متَّسق مع ما سبقه مقدِّمة لما لحقه»⁽¹⁰²⁾.

المطلب الثاني: الوقوف قبل مواضع الاستدراك:

وقف الإمام نافع في القرآن الكريم قبل الاستدراك في مواضع عديدة، وتابعه الهبطي على ذلك حتَّى عُرف بهذه المنهجية عند المتخصصين في علمي الوقف والابتداء، وسنكتفي في بحثنا هذا بموضع وحيد، وهو الوقف على (وَلَكِنَّ) من قوله تعالى: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا) [سورة البقرة، آية 101].

فقد نقل النحاس التمام عن نافع في هذا الموضع فقال: «(وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ) قال نافع: تم»⁽¹⁰³⁾؛ لأنَّ الواو التي في قوله تعالى: (وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا) نَمَّ عاطفة جملة الاستدراك على ما قبلها⁽¹⁰⁴⁾، ومن المعلوم أنَّ عطف الجمل على الجمل في حكم الاستئناف⁽¹⁰⁵⁾؛ فالتعلُّق إذن معنوي، وهذا ما استند عليه الإمام نافع عندما عدَّه وفقاً تاماً، وتابعه الإمام الهبطي في ذلك. ومن ذلك- أيضاً- وقفه على كلمة ﴿ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة، آية 188].

قال د.حسن وكّاك: «﴿ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾: وقفه الشيخ الهبطي، وقال فيه الشارح الفاسي- تبعاً للداني-: (كافٍ) لكن وصله أولى؛ لأنَّ ما بعده عطف واستدراك، ومن أجل ذلك لم تُشر إليه المصاحف الثلاثة المعتمدة في التعليقات»⁽¹⁰⁶⁾.

وعَدَّ النكزائوي الوقف في هذا الموضع وقفًا مفهوميًا عندما قال: «﴿ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾» (107)، ومنعه الأشموني لما قال: «﴿ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾» ليس بوقف؛ لتعلق ما بعده به عطفًا واستدراكًا (108). وعَدَّ ابن عبد السلام وقفًا كافيًا (109)، وأهمله الباقون، ومنهم الداني (110) بخلاف ما قاله وكَّاك عنه.

والاستدراك في قوله تعالى: «﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى ﴾» استدراك إثبات بعد نفي ناشئ عن قوله تعالى: «﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا النُّبُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾»؛ لأنَّ الأنصار - وقيل: قوم من أهل الحجاز، وقيل: قوم من العرب يُقال لهم: الحمس - كانوا يجعلون في ظهور بيوتهم فتوحًا يدخلون منها ولا يدخلون من الأبواب (111)، فأعلمهم الله ﷻ أنَّ البرَّ ليس كذلك، ثمَّ استدرك عليهم فقال: «﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى ﴾»؛ أي: من اتَّصف بالتقوى بامتنال المأمورات واجتناب المنهيات (112).

والواو التي في قوله تعالى: «﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى ﴾» عاطفة جملة على جملة (113)، وهي «(في حكم الاستئناف)» (114)؛ فالتعلق إذن معنوي، وهذا ما استند عليه النكزائوي عندما عَدَّ وقفًا مفهوميًا؛ أي: كافيًا، ويمكن توجيهه وقف الإمام الهبطي في هذا الاتجاه.

ومن ذلك - أيضًا - وقفه على كلمة «﴿ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾» من قوله تعالى: «﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾» [سورة البقرة، آية 223]. ومن قوله تعالى: «﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾» [سورة المائدة، آية 91].

قال د. حسن وكَّاك: «﴿ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾»: وقفه الشيخ الهبطي، وقال فيه الشارح الفاسي - تبعًا للداني - (كافٍ)، ومع ذلك فوصله أولى؛ لأنَّ ما بعده عطف واستدراك، ومن ثمَّ لم تتعرَّض له المصاحف الثلاثة المعتمدة (115). وبمثله تمامًا قال وكَّاك في موضع سورة المائدة (116).

فقد عَدَّ النكزائوي الوقف في الموضعين وقفًا مفهوميًا (117)، إلَّا أنَّه زاد في موضع البقرة فقال: «والأحسن وصله» (118). وأهمل الأشموني موضع البقرة، ومنعه في المائدة للاستدراك بعده (119)، وعَدَّ ابن عبد السلام الوقف فيهما كافيًا (120)، وأهمله الباقون في الموضعين، وأهملهما الداني (121) أيضًا بخلاف ما قاله وكَّاك عنه في موضع البقرة.

والاستدراك في قوله: «﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ ﴾» واقع بين ضدَّين؛ باعتبار وجود اليمين؛ لأنَّها لا تخلو: إمَّا أن لا يقصدها القلب بل جرت على اللسان وهي اللغو، وإمَّا أن يقصدها وهي المنعقدة، وهذان النوعان من النقيضين، والنقيض أحسن ما يقع فيه (لكن) (122)؛ والمعنى: لا يؤاخذكم الله أيُّها المؤمنون من أيمانكم بما لغوتم به، ولكن يؤاخذكم بما نوتته قلوبكم، وقصدت من الأيمان (123).

والوقف على قوله: «﴿ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾» وقف كافٍ في الموضعين؛ وذلك للتعلق المعنوي؛ لأنَّ الواو في حكم الاستئناف (124)، وهذا ما استند عليه النكزائوي عندما عَدَّ وقفًا مفهوميًا؛ أي: كافيًا، وعليه فيمكن توجيهه وقف الإمام الهبطي في هذا الاتجاه.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذا البحث الذي لا ندعي به تحقيق الغاية الأسمى، ولكن هذا مبلغ علمنا، ومنتهى جهدنا، وبعد التتبع والاستقراء والدراسة لأثر وقوف الإمام نافع في منهجية الشيخ الهبطي، يمكن أن نستخلص النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث مدنية بجملة من التوصيات فيما يأتي:

(1). إن تأثر الإمام الهبطي بالإمام نافع في وقوفه كان تبعاً للبيئة التي ترعرع فيها الهبطي، فقد عاش الشيخ في مدينة فاس بدولة المغرب، ودولة المغرب من دول شمال إفريقيا التي تعتمد مذهب الإمام مالك مذهباً فقهياً لها، وقراءة الإمام نافع قراءة مشهورة عند أواسط القراء في ذلك البلد.

(2). ذكر ابن العابدin في منهجية الهبطي أن الشيخ الهبطي تأثر تأثراً بليغاً بقراءة الإمام نافع؛ بل ذكر أن السبب الرئيس في تأليف الهبطي لوقوفه هو التسهيل على القراء الذين يقرؤون بهذه القراءة، لا سيما في الحزب الراتب فرادى أو جماعات.

(3). وافق الهبطي الإمام نافعاً في وقوف بعينها كان توجيهها لوجه لغوي إعرابي، قد يكون في نظر بعض علماء النحو راجحاً، وعند البعض الآخر مرجوحاً، إلا أن الهبطي في الختام له وجه لغوي يستند عليه في اختياراته.

(4). هناك مواضع كثيرة من الوقوفات التي تابع فيها الهبطي الإمام نافعاً، ولكن المساحة البحثية لم تكن كافية لدراستها بشكل أوسع وأعمق.

التوصيات:

يوصي الباحثان بدراسة عدد من الموضوعات:

- (1). أثر الإمام نافع في وقوفات الهبطي، دراسة لغوية مقارنة.
 - (2). أثر الإمام نافع في وقوفات الهبطي، دراسة بلاغية مقارنة.
 - كما أن ثمة عناوين يمكن معالجتها في بحوث صغيرة، وهي:
 - (1). أوجه الاتفاق بين الإمام نافع والهبطي في الوقوفات الناشئة عن اختلاف أوجه في التفسير.
 - (2). أوجه الاتفاق بين الإمام نافع والهبطي في الوقوفات الناشئة عن اختلاف أوجه في القراءات.
 - (3). أوجه الاتفاق في الوقوف العقديّة عند الإمام نافع والهبطي.
 - (4). الاستدراك بين الإمام نافع والشيخ الهبطي.
 - (5). وقوف الأزواج عند الإمام نافع والهبطي.
- وفي الختام ما هذا إلا جهد المقل، وما توفيقنا إلا بالله، عليه توكلنا وإليه ننيب.

الهوامش والمراجع

- (1) يُنظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: 225 وما بعدها.
- (2) يُنظر: منهجية أبي جمعة الهبطي، ابن حنيفة العابدين: 85.
- (3) يُنظر: غاية النهاية، ابن الجزري: 330/2.
- (4) يُنظر: الأعلام، الزركلي: 5/8.
- (5) يُنظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي: 64.
- (6) يُنظر: غاية النهاية، ابن الجزري: 330/2.
- (7) يُنظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي: 64.
- (8) يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: 368/5، 369.
- (9) التوجيه اللغوي للوقف المشكل من وقوف الإمام الهبطي في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم ، د. إبراهيم أحمد عبد الجليل: 59.
- (10) سلوة الأنفاس، الكتاني: 302/1.
- (11) يُنظر: منهجية أبي جمعة الهبطي، ابن حنيفة العابدين: 79.
- (12) يُنظر: التوجيه اللغوي للوقف المشكل من وقوف الإمام الهبطي في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم ، د. إبراهيم أحمد عبد الجليل: 59.
- (13) يُنظر: تقييد وقف القرآن الكريم، د. حسن وگاك: 20.
- (14) نفسه: د. حسن وگاك: 20.
- (15) يُنظر: نشر المثاني، محمد القادري: 35/1، وجذوة الاقتباس، أحمد المكناسي: 321/1.
- (16) يُنظر: القطع والائتناف، النحاس: 44.
- (17) الوقف والابتداء ، ابن سعدان الكوفي: 86.
- (18) الإيضاح، ابن الأنباري: 488/1.
- (19) المكتفى ، الداني: 159، 158.
- (20) الاقتداء ، النكزاي: 230.
- (21) المقصد ، الأنصاري: 9.
- (22) منار الهدى ، الأشموني: 29.
- (23) الأقرط والشنوف في معرفة الابتداء والوقوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 25.
- (24) يُنظر: منار الهدى، الأشموني: 29.
- (25) المقصد، الأنصاري: 9.
- (26) الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري: 40.
- (27) علل الوقوف، السجاوندي: 174/1.
- (28) تفسير غرائب القرآن، النيسابوري: 129/1.
- (29) منار الهدى، الأشموني: 29.
- (30) علل الوقوف، السجاوندي: 173/1، 174.
- (31) تفسير غرائب القرآن، النيسابوري: 129/1.
- (32) منار الهدى، الأشموني: 29.
- (33) الكشف، الزمخشري: 44 / 1.
- (34) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 162/1.
- (35) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي: 315/2.
- (36) يُنظر: الدر المصون، السمين الحلبي: 83/1.
- (37) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 223/1.
- (38) منار الهدى، الأشموني: 30.
- (39) علل الوقوف، السجاوندي: 175/1.
- (40) تقييد وقف القرآن الكريم، د. حسن وگاك: 197.
- (41) علل الوقوف، السجاوندي: 173/1، 174.
- (42) منار الهدى، الأشموني: 30.
- (43) الإيضاح، ابن الأنباري: 489/1، 490.
- (44) منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، ابن حنيفة العابدين: 212.
- (45) تقييد وقف القرآن الكريم، د. حسن وگاك: 198.

- (46) الإيضاح، ابن الأنباري: 515/1.
- (47) الوقف والابتداء، الغزّال: 156.
- (48) القطع والانتشاف، النحاس: 62.
- (49) الاقتداء، النكزاي: 262.
- (50) منار الهدى، الأشموني: 38.
- (51) المكتفى، الداني: 21.
- (52) المرشد، العماني: 255.
- (53) المقصد، الأنصاري: 10.
- (54) منار الهدى، الأشموني: 38.
- (55) الأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 27.
- (56) القطع والانتشاف، النحاس: 62، و المكتفى، الداني: 21، والمرشد، العماني: 255، والبيان، أبو البركات الأنباري: 75/1، والتبيان، العكبري: 53، والاقتداء، النكزاي: 262، والمقصد، الأنصاري: 10، و منار الهدى، الأشموني: 38، و التحرير والتنوير، ابن عاشور: 436/1.
- (57) مُشكل إعراب القرآن، مكي: 88.
- (58) المحرّر الوجيز، ابن عطية: 129/1.
- (59) مُشكل إعراب القرآن، مكي: 88، والبيان، أبو البركات الأنباري: 75/1، والتبيان، العكبري: 53، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 239/1، وتفسير البحر المحيط، أبو حيّان: 316/1، والدرّ المصون، السمين الحلبي: 290/1، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: 436/1.
- (60) منهجية أبي جمعة الهبطي، ابن حنيفة العابدين: 140.
- (61) الوقف والابتداء، ابن أوس: 145.
- (62) المكتفى، الداني: 24.
- (63) الاقتداء، النكزاي: 304.
- (64) الأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 28.
- (65) الوقف والابتداء، الغزّال: 165.
- (66) منار الهدى، الأشموني: 44.
- (67) يُنظر: المرشد، العماني: 214، 215.
- (68) معالم التنزيل، البغوي: 76/1، والكشاف، الزمخشري: 168/1، والمحرّر الوجيز، ابن عطية: 182/1، وعلل الوقوف، السّجّاوندي: 218/1، والتبيان، العكبري: 95، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 359/1، وتفسير البحر المحيط، أبو حيّان: 481/1، والدرّ المصون، السمين الحلبي: 12/2، وتفسير غرائب القرآن، النيسابوري: 340/1، والمقصد، الأنصاري: 11، ومنار الهدى، الأشموني: 44.
- (69) معاني القرآن وإعراجه، الزجاج: 178/1، والمحرّر الوجيز، ابن عطية: 182/1، والتبيان، العكبري: 95، وتفسير البحر المحيط، أبو حيّان: 481/1، والدرّ المصون، السمين الحلبي: 11/2، 12، والمقصد، الأنصاري: 11، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: 617/1.
- (70) يُنظر: جامع البيان، الطبري: 350 /1.
- (71) يُنظر: المرشد، العماني: 214، 215.
- (72) يُنظر: كشف اللثام، أ.د محمد جار الله: 30.
- (73) يُنظر: الاقتداء، النكزاي: 451.
- (74) يُنظر: منار الهدى، الأشموني: 70، والأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 34.
- (75) الاقتداء، النكزاي: 451.
- (76) يُنظر: منار الهدى، الأشموني: 70.
- (77) الأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 34.
- (78) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 248/3.
- (79) يُنظر: الأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 35.
- (80) يُنظر: إرشاد الحيران، أحمد أبو مزريق: 136/2.
- (81) معاني القرآن، الفراء: 106/1.
- (82) يُنظر: إعراب القرآن، النحاس: 134، والتبيان، العكبري: 261.
- (83) المحرّر الوجيز، ابن عطية: 436/1.
- (84) أنوار التنزيل، البيضاوي: 17/2.

- (85) الأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 35.
- (86) الاقتداء، النكزاوي: 478.
- (87) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 343/2.
- (88) يُنظر: معاني القرآن وإعراجه، الزجاج: 474/1، ومُشكل إعراب القرآن، مكي: 175، والكشاف، الزمخشري: 415/1، والتبيان، العكبري: 297، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 433/2، وتفسير البحر المحيط، أبو حيان: 76/3، والدرُّ المصون، السمين الحلبي: 419/3، وروح المعاني، الألوسي: 76/4، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: 114/4.
- (89) جامع البيان، الطبري: 403/2.
- (90) المحرر الوجيز، ابن عطية: 518/1.
- (91) تفسير البحر المحيط، أبو حيان: 76/3.
- (92) نفسه: 76/3.
- (93) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 114/4.
- (94) القطع والانتناف، النحاس: 136.
- (95) الوقف والابتداء، الغزالي: 236.
- (96) الهداية، مكي: 1685/3، 1686.
- (97) يُنظر: التبيان، العكبري: 433، والدرُّ المصون، السمين الحلبي: 247/4، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: 175/6.
- (98) الإيضاح، ابن الأنباري: 617/2.
- (99) علل الوقوف، السجاوندي: 451/2.
- (100) تفسير غرائب القرآن، النيسابوري: 581/2.
- (101) يُنظر: التعلق اللغوي في علم الوقف والابتداء، د. مشهور موسى: 378.
- (102) القسطاس، أ.د. محمد جار الله: 60.
- (103) القطع والانتناف، النحاس: 77.
- (104) يُنظر: الدرُّ المصون، السمين الحلبي: 29/2.
- (105) يُنظر: منار الهدى، الأشموني: 93.
- (106) تقييد وقف القرآن الكريم، د. حسن وگاك: 201.
- (107) الاقتداء، النكزاوي: 369.
- (108) منار الهدى، الأشموني: 55.
- (109) الأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 31.
- (110) المكتفي، الداني: 30.
- (111) يُنظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: 261/1.
- (112) يُنظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: 198/2.
- (113) يُنظر: إرشاد الحيران، أحمد أبو مزريق: 351/1.
- (114) منار الهدى، الأشموني: 93.
- (115) تقييد وقف القرآن الكريم، د. حسن وگاك: 202.
- (116) نفسه: 215.
- (117) الاقتداء، النكزاوي: 397، 620.
- (118) نفسه: 397.
- (119) يُنظر: منار الهدى، الأشموني: 124.
- (120) الأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 32، 44.
- (121) المكتفي، الداني: 32، 63.
- (122) يُنظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان: 191/2.
- (123) يُنظر: الكشاف، الزمخشري: 265/1.
- (124) يُنظر: الإضراب والاستدراك في القرآن وأثرهما في المعنى على الوقف والابتداء، د. محمد الوائلي: 466.



المسنين في العصور الإسلامية الأولى وواقعهم في الحياة الاجتماعية المعاصرة إعداد

أ.د. سالمة عبدالله حمد الشاعري	د. سليم مفتاح عبدالعزيز لاميلس
أستاذ بجامعة طبرق ليبيا	أستاذ مشارك بجامعة طبرق ليبيا
salma2019hamid@gmail.com	Dr.salim.M.lamels@gmail.com

ملخص:

من يتابع حضارة الإسلام في عصورها الأولى يلامس بلا شك أروع مناهج الرعاية الكاملة الشاملة للإنسان في سائر طور نشأته، ومن ذلك ما تجلى في منهج رعاية المسنين الذي كان فريداً في قيمه الحضارية ومتميزاً في مبادئه وأحكامه، ومن هذه الرؤية التاريخية انطلقت دراستنا للبحث عن المشكلات التي تعترى حياة المسنين أو تسيء اليهم بالقول أو الفعل، آخذين في الاعتبار التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على الأسرة وأثرها في رعاية هذه الفئة مع ذكر حقوقهم في المواثيق والعهود الدولية المعاصرة.

كلمات مفتاحية:

Abstract:

Whoever follows the civilization of Islam in its early ages will undoubtedly touch the most wonderful methods of complete and comprehensive care for the human being in all stages of his upbringing. Among this, is what manifested in the elderly care approach, which was unique in its civilized values and distinguished in its principles and provisions.

From this historical vision, our study launched to search for the problems that plague the lives of the elderly or offend them by word or deed, taking into consideration the social changes that occur in the family and their impact on the care of this category, with mentioning their rights in contemporary international covenants.

Keywords:

The elderly. Al-Sheikh. Islamic. Sociology. Elderly people. Aging. Islamic history.

مقدمة:

في البداية تجدر الإشارة إلى أن التعاون القديم بين التاريخ وعلم الاجتماع قد توطد منذ أن أضاف التاريخ إلى اهتماماته الرئيسية اهتماماً جديداً هو دراسة الأحداث الإنسانية الفريدة التي لا تتكرر والمرتبطة بزمان ومكان محددين، ونتيجة لذلك وبفضل الصياغات الجديدة لمناهجه وأبحاثه، فإنه في الوقت الحاضر من الضروري الإشارة إلى أنه لم يعد مختلفاً تماماً عما يقوم به علماء الاجتماع اليوم وهذا ما يشير إليه (نيقولا تياشيف، 1983م، ص31) بقوله: "أن علم الاجتماع لا يهتم بالحاضر وحسب بل يهتم كذلك بالصيغ الماضية للتسناد، أو الاعتماد الإنساني المتبادل"، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن الفضل الأول في اكتشاف هذا التداخل بين التاريخ وعلم الاجتماع يعود إلى ابن خلدون الذي دعا إلى ضرورة تأسيس علم يتناول الحضارة الإنسانية والمجتمع البشري حتى يتمكن المؤرخون من تمحيص الروايات التاريخية والأخبار، فاكتشاف القوانين والقواعد التي تحكم الحركات الاجتماعية يساعد المؤرخين على اكتساب منظور سوسيولوجي لبنية المجتمع وتطوره، مما يمكنهم من تمحيص الأخبار والأحداث وفق اختبارات الواقع، وجدير بالذكر أن أوجه التداخل أو التقارب بين العلمين صارت في تزايد كبير بمرور الزمن حتى صار من البديهي القول أن أي ظاهرة تاريخية تعد في أصلها ظاهرة اجتماعية، والعكس صحيح مما يعني أن التاريخ وعلم الاجتماع غالباً ما يدرسان نفس الظواهر.

وتتمة لما تناوله بحثنا الأول حول قضايا الأسرة والموسوم بـ: "الأسرة في العصور الإسلامية وواقعها في الحياة الاجتماعية المعاصرة"، نستمر في تجلية بعض الآداب التي أصلها القرآن الكريم وجسدتها السنة النبوية الشريفة في معاملة كبار السن سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، فالشيخوخة مرحلة احترام وتكريم، والشرع يحث على عدم إهانة المسنين أو كبار السن أو المساس بهم بما يسيء إلى أحاسيسهم أو مشاعرهم، بل يجب على المسلمين إكرامهم بما يستحقونه من إكرام وفضل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا".

تزخر مصادرنا الإسلامية بكثير من الشواهد التاريخية التي تدلل على المكانة الرفيعة التي حظيت بها هذه الفئة في عصور الإسلام الأولى من احترام وتبجيل أكثر من غيرها من فئات المجتمع الأخرى، ومن هنا تتبع أهمية الموضوع التي كثيراً ما تشغل بال الباحثين الاجتماعيين بغية التوصل إلى حلول لوقف التدهور الذي يعيشه المسنون، ولأسيما مع ارتفاع متوسطات العمر في دول العالم بفضل التقدم العلمي والحياتي بشكل عام، فكبار السن يحق لهم أن يبجلوا ويحترموا لما بذلوه من تضحيات في حياتهم ولما قدموه لأمتهم ولل البشرية من صنع كريم وجهود خيرة، والحياة أخذ وعطاء وعلى الأجيال المتعاقبة أن تعمل على رد الجميل ليستمر العطاء والتواصل بين الأجيال وداخل الأسرة، والمسنون على مدى التاريخ لم يكونوا بحاجة إلى تدخل حكومي أو أهلي لرعايتهم، فهي رعاية مكفولة لهم داخل أسرهم وقبائلهم وعشائرتهم من خلال صلاية النظام الأسري والديني والثقافة السائدة، حتى ظهرت الحاجة إلى التدخل بسبب الحضارة الحديثة بكل متغيراتها، والتي قوضت العلاقات الأسرية وما خلفته من فردية وأسر نووية وتصدع القيم والمعايير الأخلاقية والدينية. وانطلاقاً من ذلك تأتي هذه الدراسة في مطلبين رئيسين:

المطلب الأول تاريخي إسلامي يعنى بالمسنين في العصور الإسلامية الأولى وهو الشق الأول من البحث.

والمطلب الثاني في علم اجتماع المشكلات الاجتماعية ويعنى برفع مستوى الوعي بالمشكلات والتحديات التي يواجهها كبار السن وهو الشق الثاني من البحث.

هناك مجموعة من الأهداف التي لا بد من الوقوف عليها من أجل معرفة طبيعة حياة المسنين أو كبار السن وتمثلت هذه الأهداف في الآتي:

1. التعرف على طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمسنين.
2. تمكين كبار السن من المشاركة الفعالة في جميع مناحي الحياة السياسية والحضارية.
3. تحقيق المساواة بين الجنسين من كبار السن والغاء كل أشكال التمييز الديني.
4. التعرف على حاجات المسنين ومتطلباتهم.
5. الوقوف على الخدمات التي تقدم لهذه الفئة.
6. محاولة الوصول إلى مقترحات بناءة تساهم في تطور الخدمات التي يحتاجها المسنون وتساهم في حل المشاكل التي تعترضهم.
7. تبني رؤية تاريخية تعمل على تأسيس وعي اجتماعي ونفسي جديد بقضايا كبار السن.

إشكالية الدراسة:

ما الألفاظ الدالة علي المسن التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟ ومتى تبدأ هذه المرحلة من الناحية الشرعية والقانونية؟ وما القيم الحضارية التي تتجلى من الهدي النبوي في التعامل مع المسنين ورعايتهم؟ وإلى أي مدى وصل الالتزام بهذه القيم في الدولة الراشدية؟ ومن بعدها الدولة الأموية والعباسية؟ وما المرحلة العمرية التي استند عليها علماء الاجتماع في تقسيم المسنين إلى فئتين أو أكثر؟ وهل هناك ملامح مميزة لمفهوم التقدم في العمر؟ وهل لهذه الملامح ان وجدت مستويات؟ وما أشكال إساءة معاملة المسنين؟ وما علاماتها؟ وهل لمخرجات التغيير الاجتماعي في الأسرة آثار على رعاية هذه الفئة؟ وما هي المبادي والحقوق المتعلقة بكبار السن التي نادى العهود والمواثيق الدولية باحترامها؟ وبغية الإجابة على كل ما يتعلق بهذا الموضوع وما يحيط به من ملاحظات، كان معتمدنا على المنهج التاريخي وبعض آلياته من سرد، ونقد، وتحليل، ووصف، واستنتاج، بهدف معالجة إشكاليات الموضوع بعد جمع كل الإفادات التي أدلت بها مصادر البحث ومراجعته.

ضبط مصطلح المسن:

أ. المسن في لغة العرب:

استخدم العرب كلمة (المُسِنَّ) في عباراتهم للدلالة على الرجل الكبير، فتقول: "(أَسَنَّ) الرجل أي كبر وكبرت سنه، يسن إنساناً فهو (مُسِنَّ) والأنثى (مُسِنَّة) و الجمع (مَسَنَّ) " (ابن منظور، 1992م، ج13/222؛ الجوهري، 1984م، ج5/214).

ب. المسن اصطلاحاً:

"هو الفرد الذي لم يعد قادر على توفير الرعاية والخدمات الذاتية بسبب كبر السن، وليس بسبب الإعاقة أو لأسباب مماثلة". (السدحان، ص6، 7؛ الحربي، (د.ت)، ص5)، وعلى الرغم من وجود الكثير من المسنين الذين يتمتعون بصحة جسدية ونفسية جيدة، إلا إن غالب المسنين يتعرضون للشيخوخة، وهي ظاهرة اجتماعية أطلقت بمواصفات معينة على الأفراد الذين

عجزوا عن أداء أدوارهم الحيوية والاجتماعية، وقد اختلف المعرفون في تحديد تعريف محدد وشامل لفئة المسنين، فالمفهوم واسع وشامل للعديد من الجوانب، ومنها:

الجانب الطبي: عرّف المسن على أنه الشخص الذي تجاوز الخمسين سنة وحتى آخر العمر (كنعان، 2000م، ص601)، وفي **الجانب الفقهي** يحدد عمر الشيخ من الستين إلى آخر العمر في إطار الأحكام الفقهية من وصية أو وقف أو غيرها (الزحيلي، 1985م، ج8/ 212)، وفي **الجانب الاجتماعي** يحدد المسن بمن تجاوز عمر الستين (الحري، د.ت)، (ص10)، وفي **الجانب الاقتصادي** قيل: أن المسن هو ذلك الشخص المتقاعد الذي وصل إلى سن الإحالة للتقاعد طبقاً لقوانين العمل (الجارحي، 2001م، ص103)، وكثير من قوانين البلاد العربية المعاصرة تحدد سن التقاعد بحد أدنى للنساء (60) عاماً وبينما الحد الأدنى للرجال (65) عاماً، ويمدد للبعض باستثناءات خاصة (أمنيته، 2020م، ص25)، ويذهب علماء الاجتماع إلى تقسيم المسنين إلى فئتين هما:

أ. فئة صغار المسنين (60_75) عام، أو كبار السن الأصحاء أو العاديين وأكثر أفراد هذه الفئة فعالين جسمانياً وعقلياً ويمكن أن يكونوا منتجين اقتصادياً وفكرياً.

ب. فئة كبار السن (75) عام فما فوق أو كبار السن غير العاديين ويتميزون بالضعف ومعظمهم يعانون من الاضطرابات الصحية والاجتماعية (القصاص، 1997م، ص65).

الألفاظ ذات الصلة بالمسن:

لم يرد لفظ المسن بعينه في القرآن الكريم أو السنة النبوية ولكن عبر عنه بألفاظ أخرى لوصف تلك المرحلة التي يمر بها الإنسان في آخر عمره منها:

1. الشيخ:

يقال لمن طعن في السن الشيخ وقد يُعبر به فيما بيننا عن يكبر علمه لما كان من شأن الشيخ أن يكثر تجاربه ومعارفه، ويقال شاخ الإنسان شيخاً وشيخوخة: أسن الشيخة، وهي غالباً عند الخمسين حتى آخر العمر أو إلى 80، (صادق، 1995م، ص587)، وقد ورد لفظ الشيخ في القرآن الكريم أربع مرات هي: قوله تعالى: (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) (سورة القصص الآية: 23)، قوله تعالى: (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا) (سورة هود الآية: 72)، قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَمُوتُ مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (سورة غافر الآية: 67)، قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (يوسف: 78)، يستخدم الباحثون في مجال دراسة المسنين أحياناً مفهوم الشيخوخة وأحياناً أخرى مفهوم التقدم في العمر على أنهما مترادفان ويشيران إلى نفس المعنى وكلاهما قد استخدم بأشكال مختلفة (غانم، 2004م، ص16)، ويعتبر مصطلح الشيخوخة من المصطلحات المعقدة التي لم يتفق الباحثون بعد على تعريف محدد بشأنها ويرجع السبب في ذلك إلى أنه مصطلح يعبر عن مرحلة عمرية حساسة من حياة الإنسان تتأثر بنواحي عدة، منها جوانب فسيولوجية، نفسية، بيئية، اجتماعية، ثقافية، واقتصادية يعيش فيها الفرد، وفي مجال الشيخوخة والكبر: يقال شاب الرجل، ثم شمت، ثم شاخ، ثم كبر، ثم توجه، ثم دلف، ثم دب، ثم حج، ثم هдж، ثم ثلب، ثم الموت ويقال عن الرجل إذا شاخ وعلت سنه فهو قحّر، فإذا أولى وساء عليه أثر الكبر فهو يفنى، فإذا زاد ضعفه، ونقص عقله، فهو جَلْحاب ومهتد (غانم، 2004م، ص16).

ويرى علماء الاجتماع ان الشيخوخة حالة يصبح فيها الانحدار في القدرات الوظيفية البدنية والعقلية واضحاً يمكن قياسه وله آثار على عملية التوافق والتكيف الاجتماعي، وهي أيضاً مرحلة من مراحل العمر التي إذا بلغها الإنسان يصبح شيخاً، أما من منظور قانوني أو من منظور جسمي (أضبيعة، 2007م، 104_106)، يشير "أنتوني مانستيد" إلى الشيخوخة على أنها التغيرات الطبيعية التي تحدث داخل الأفراد خلال دورة الحياة وتعتبر هذه التغيرات حتمية وعامة لتشمل جميع الأفراد (Manstead, 1995, p.20)، ويعرف "هولدر" Hoodler الشيخوخة على أنها تدهور يحدث للكائن العضوي بعد نضجه وينتج هذا التدهور عن تغيرات حتمية تعتمد على عامل الزمن وتحدث عند جميع الأفراد (ابوسوسو، 1990م، ص64).

2. الكهل:

من جاوز الثلاثين وخطه الشيب، وقيل من بلغ الأربعين، والجمع كهول والأُنثى كهله والجمع كهلات (الفيومي، 1428هـ، ص313). وورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرتين: قوله تعالى: (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران: 46)، قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا) (المائدة: 110).

3. العجوز:

والعجز الضعف، والعجوز المرأة الكبيرة، ولا تقل عجوزة والجمع عجائز وعجز، وقد تسمى الخمر عجوزاً لعنتها (الجوهري، 1984م، ج3/ 884؛ الولوي، 2003م، ج20/ 115). وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربع مرات: قوله تعالى: (قَالَتْ يَوَئِلَتِيِ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) (هود: 72)، قوله تعالى: (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ) (الشعراء: 170، 171)، قوله تعالى: (إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ) (الصافات: 134)، قوله تعالى: (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَبَصَّكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) (الذاريات: 135)، قوله تعالى: (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَبَصَّكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) (الذاريات: 135)، قوله تعالى: (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَبَصَّكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) (الذاريات: 135).

4. أرذل العمر:

هو الهرم لأنه ينتقص قوته وعقله، ويصيره إلى الخرف، ويرجع إلى حالة الطفولة فلا يعلم ما كان يعلم قبل من الأمور لفرط الكبر (الرازي، 1997م، ص396؛ الحربي، د.ت)، ص8)، قال الطبري: (أرذل العمر: أردؤه، يقال منه: رذل الرجل وفسل يرذل رذالة ورذولة ورذلته أنا، وقيل: إنه يصير كذلك في خمس وسبعين سنة) (الطبري، ج14/ 169). وقد جاء في القرآن الكريم في موضعين: قوله تعالى: (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمَرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) (الحج: 4)، وقوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمَرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) (النحل: 70)، ويروى عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَرُدَّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" (البخاري، 2002م، ص1592)، وعن علي رضي الله تعالى عنه: أن أرذل العمر خمس وسبعون سنة وعن قتادة: تسعون سنة. والراجح أنه لا تحديد له بالسنين وإنما هو باعتبار تفاوت حال الأشخاص فقد يكون ابن خمس وسبعين أضعف بدنًا وعقلًا، وأشد خرفاً من آخر ابن تسعين سنة، وظاهر قول زهير في معلقته:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ♦♦♦ ثمانين حولاً لا أبالك يسأم

أن ابن الثمانين بالغ أرذل العمر، ويدل له قول الآخر:

إن الثمانين وبلغتها ♦♦♦ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وقوله: (لَكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) [النحل: 70] أي يرد إلى أرذل العمر، لأجل أن يزول ما كان يعلم من العلم أيام الشباب، ويبقى لا يدري شيئاً. لذهاب إدراكه بسبب الخرف والله في ذلك حكمة". وقال بعض العلماء: إن العلماء العاملين لا ينالهم هذا الخرف، وضياح العلم والعقل ومن شدة الكبر. ويستروح لهذا المعنى من بعض التفسيرات في قوله تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) (التين: 5-6)، وذكر في زيور داود: من بلغ السبعين اشتكى من غير علة، وهو من عاش طويلاً، وأدرك أرذل العمر، ولو سن المائة وبعدها (الجاحظ، 2022، ج3/587).

5. الهرم:

بفتح الهاء وكسر الراء ويقصد بها من بلغ أقصى الكبر وضعف، تقول هرم الرجل هرمًا فهو هرم، ويقال أهرم الدهر فلاناً أي جعله هرمًا (ابن منظور، ج12/607)، وقد جاء هذا اللفظ في السنة النبوية في عدة احاديث منها: " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات" (البخاري، 2002م، ص1587؛ مسلم، (د.ت)، ص1013).

وجميع الألفاظ السابقة مرادفة للفظ المسن، فأى إنسان يصل إلى مرحلة الكبر يطلق عليه مسناً أو شيخاً أو كهلاً أو عجوزاً، أو بلغ أرذل العمر، وأول مراحل الكبر الكهل ثم الشيخ ثم الهرم (الحربي، (د.ت)، ص9)، وكثير من الأقوال تذهب إلى أن المسن أو الشيخ من تجاوز مرحلة الشباب في سن الأربعين، ولكن اختلفت أقوالهم في بداية هذه المرحلة والراجح من هذه الاقوال أن مرحلة الشيخوخة تبدأ بعد سن الستين، وهذا ما يتفق مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: " أعذر الله إلى أمرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة" (البخاري، 2002م، ص1599) أي: لم يبقى فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر، يقال: أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية في العذر، وفي حديث المقداد: لقد أعذر الله إليك، أي: عذرك وجعلك موضع العذر (ابن منظور، 1992م، ج4/546؛ بن دعجم، 1424هـ، ص8،9)، وقال بعض الحكماء: " الأسنان أربعة: سن الطفولة، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة، وهي آخر الأسنان، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط، فينبغي له الإقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة" (ابن حجر، (د.ت)، ج11/240).

المطلب الأول: المسنين في العصور الإسلامية الأولى:

أولاً: كبر السن في القرآن الكريم:

إن الحضارة الإسلامية تزخر بالكثير من الأحكام الشرعية التي كفلت رعاية المسنين، وضمنت حقوقهم، وبالغت في تكريمهم، انطلاقاً من مبدأ تكريم الإسلام للإنسان، سواء كان طفلاً أو مراهقاً، أو شاباً أو كهلاً أو شيخاً هرمًا، وذكراً كان أو أنثى لقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (سورة الإسراء الآية 70). ومن هنا كان الإسلام بتشريعاته الكريمة أول نظام اجتماعي عادل، نسق بين معاني الرعاية العاطفية ومظاهر العدالة الاجتماعية الحقيقية في تكريم المسنين وتحديد حقوقهم وواجباتهم، وتمكينهم من تأدية وظيفتهم وممارسة نشاطهم في

جميع الميادين على أكمل وجه. ومن المعلوم أن مرحلة الشيخوخة مرحلة طبيعية من مراحل حياة الإنسان، حيث أشار القرآن الكريم إليها في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (سورة غافر 67). كما ذكر القرآن الكريم الشيخوخة في مناسبات شتى وخصوصاً مع رسل الله الكرام- عليهم الصلاة والسلام-، كما في قصة إبراهيم- عليه الصلاة والسلام-، الذي ذكر الله تعالى على لسانه (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) (سورة إبراهيم الآية 39).

لقد وضع الإسلام القواعد الصحيحة لبناء المجتمع الصحيح، وكان الناس في دولة الإسلام يعيشون حياة الأمن والطمأنينة صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، ومن هذه القواعد التي أرساها الإسلام رعاية المسنين، حيث دعانا للاهتمام بهم، والعطف عليهم ورعايتهم في كل وقت وفي كل حين، لأن الإنسان إذا بلغ من الكبر عتياً ضعف واحتاج إلى غيره، وقد عبر عن ذلك نبي الله زكريا- عليه الصلاة والسلام- حينما قال: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) (سورة مريم الآية 4)، ومن المعلوم أن الإسلام قد سبق العالم المتمدن في الاهتمام بكبار السن واحترامهم بقرون طويلة، فقد وضع ديننا الإسلامي الحنيف قبل خمسة عشر قرناً من الزمان دستوراً عظيماً لرعاية المسنين، سواء كان المسن أباً أو أمّاً أو صديقاً أو جاراً، حيث أوصانا الله سبحانه وتعالى بكل هؤلاء. وقد تعرض القرآن الكريم للكبر في السن في آيات كثيرة، ولنا في الآية الكريمة كل العظة والعبرة والنصح عندما قال تعالى في كتابه موجهاً القول للأبناء: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (سورة الإسراء الآية 23). فالله سبحانه وتعالى أوصانا بأن نتحسس طريقنا إلى راحتهم النفسية، ومنعنا من أن نقول لهما أف أو ننهرهما، فما بالنا بما يجب أن نقدمه لهما من رعاية صحية في شيخوختهما ومن تلبية لمطالبهما لإرضائهما حتى آخر يوم في حياتهما.

ثانياً: إكرام الرسول صلى الله عليه وسلم لكبار السن وتوقيرهم:

جاءت الأحاديث النبوية الشريفة لتؤكد على عدة معان تدعو جميعها لإكرام كبير السن، وتلبية احتياجات الآباء المادية والمعنوية، عن عبدالله بن مسعود "أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة بوقتها، وبر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله" (البخاري، 2002م، ص1862)، فبر الوالدين أتى بعد الصلاة مباشرة وهي عمود الدين وذلك لأهمية رعاية الوالدين، ومن صور توقير كبير السن وحفظ كرامته أن يبقى في بيته معززاً مكرماً إذا كانت له حاجة عند أحد؛ ويأتي إليه من هو أصغر منه سناً ليقضيها له، حتى لا يتكلف المسن عناء الذهاب إليه، فقد جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه بوالده أبي قحافة يحمله حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، فقال له صلى الله عليه وسلم: "لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناها" (ابن الأثير، (د.ت)، ج3/575).

وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم على خطورة التقصير في رعايتهما وجعل عقوق الوالدين من الكبائر، عن عبدالرحمن بن أبي بكر عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: إلا وقول الزور...." (مسلم، 2000م، ص53)، لم تكن رعاية الرسول

صلى الله عليه وسلم بالوالدين فحسب بل تعدته إلى أقارب وأصدقاء الوالدين، وهم في أغلب الأحوال من كبار السن، والرعاية هنا تشمل المادية والمعنوية، أو إحداهما فهي كافية، وذلك لا حاجة بأهميته من قبل الآخرين ورعايتهم له، روي عن عبدالله بن عمر أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبدالله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه فقال ابن دينار: فقلنا له: "أصلحك الله أنهم الأعراب يرضون باليسر" فقال عبدالله: أن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله يقول: "إن أبر صلة الرجل أهل ود أبيه" (النووي، 1421هـ، ص176، 177)، ويمكن أن نجمل الهدى النبوي في التعامل مع المسنين ورعايتهم في عدة نقاط منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. مناشدة الشباب لإكرام المسنين:

فَعَلَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ" (الترمذي، مج3/547، 548). وهكذا أوصى شباب المجتمع بشيوخه، وشباب اليوم هم شيوخ الغد، وتبقى الوصية المحمدية متواصلة ومتلاحقة مع حقب الزمن، توصي الأجيال بعضها ببعض، وفيه بشارة بطول العمر وبالقرين الصالح الذي يكرم من أكرم شيخاً، والجزاء من جنس العمل.

وانظر إلى هذا التعميم: "مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسِنِّهِ"، أي شيخ مسن، مهما كان لونه، ومهما كان دينه، فالمسلم مطالب بإكرام المسن دون النظر إلى عقيدته أو بلده أو لونه... كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده، لا يضع الله رحمته إلا على رحيم"، قالوا يا رسول الله: كلنا يرحم، قال: "ليس برحمة أحدكم صاحبه، يرحم الناس كافة" (أبو يعلى الموصلي، 1988م، مج4/207؛ الألباني، 1406هـ، مج1/312)، فالمسلم يرحم الناس كافة، والأطفال كافة، والمسنين كافة، بعجرهم وبجرهم، مسلمهم وغير مسلمهم.

2. إكرام المسن من إجلال الله:

فَعَلَّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ" (أبوداود، 1999م، ص684؛ النووي، 1421هـ، ص181)، فجعل إكرام المسنين من إجلال الله، وربط بين توقير الخالق وتوقير المخلوق، وإجلال القوي سبحانه وإجلال المسن الضعيف، وذكر علامة، يُكرم بها صاحبها، هي الشيب، فكان حقاً على كل من رأى هذه العلامة في إنسان أن يكرمه ويجله، ثم انظر كيف جمع بين المسن وحامل القرآن والسلطان، وقدم المسن، كأنه يقول لك وقر المسن كما توقر السلطان والرئيس والحاكم، وعظم المسن كما تعظم حامل القرآن الحاذق، وتحت لفظ (إكرام ذي الشيبة المسلم)، تأتي كل صور الرعاية والإكرام للمسنين، كالرعاية الصحية، والرعاية النفسية، والرعاية الاجتماعية والاقتصادية، ومحو الأمية، والتعليم والتنقيف، وغيرها من صور العناية التي ينادي بها المجتمع الدولي الآن.

3. ليس من المسلمين من لا يوقر المسن:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيْسَ مِنَّْا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا" (الترمذي، 1996م، مج3/479؛ الألباني، 1409هـ، ج5/230)، فجعل من الذين لا يوقرون الكبراء والمسنين عناصر شاذة في مجتمع المسلمين،

بل تبرأ منهم! إذ ليس من المسلمين من لا يحترم كبيرهم، وليس من المجتمع من لم يوقر مشايخه وأكابره من المسنين. ولنتأمل لفظة النبي "يوقر كبيرنا"، ولم يقل "يوقر الكبير"؛ ليقرر أن الاعتداء على الكبير بالقول أو الفعل أو الإشارة هو اعتداء على جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نسب المسن إليه وانتسب إليه، بقوله.. "كبيرنا".

4. تسليم الصغير على الكبير:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ" (البخاري، 2002م، ص1556)، فقرر النماذج العملية البسيطة، فيما يتعلق بجوانب الذوقيات الاجتماعية العامة، وبدأ بأهم هذه المظاهر الأخلاقية والذوقية، وهو مظهر توقير الكبير واحترام المسن، فهو البند الأول في الإتيكيت الإسلامي، ولما كان الصغير هو المبادر في مثل هذه الأحوال، كان عليه فيما دون ذلك، فيبدأ بالمساعدة، ويبدأ بالملاطفة، ويبدأ بالزيارة، ويبدأ بالنصيحة، ويبدأ بالاتصال... إلخ.

5. تقديم المسن في وجوه الإكرام عامة:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أمرني جبريل أن أقدم الأكابر" ⁽¹⁾ (الشافعي، 1997م، ص 687؛ الألباني، (د.ت)، مج4/ 74)، وهذه قاعدة عامة في تقديم الكبير والمسن في وجوه الإكرام والتشريف عامة، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُبدأ الكبير بتقديم الشراب ونحوه للأكابر.. فقال: "ابدعوا بالكبراء -أو قال- بالأكابر" (أبو يعلى، ج2/ 638؛ الألباني، (د.ت)، مج4/ 381)، ولقد مارس هذا الخلق عملياً، فتقول عائشة: "كان صلى الله عليه وسلم يستن وعنده رجلان، فأوحى إليه: أن أعط السواك الأكبر" (أبوداود، 1999م، 19؛ الألباني، (د.ت)، مج4/ 76)، وعن عبد الله بن كعب: "كان صلى الله عليه وسلم إذا استن أعطى السواك الأكبر، وإذا شرب أعطى الذي عن يمينه"، قال ابن بطال: فيه تقديم ذي السن في السواك، و يلتحق به الطعام والشراب والمشى والكلام (الألباني، (د.ت)، مج4/ 76)، ومن ثم كل وجوه الإكرام، كما أمر صلى الله عليه وسلم بتقديم المسن في الإمامة: ففي الصحيح من حديث مالك بن الحويرث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "... فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ " (البخاري، 2002م، ص171)، وهو لا يتعارض مع تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بتقديم الأحفظ لكتاب الله، وجد جمع بينهما في حديث أبي مسعود الأنصاري حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَلْيُؤَمِّمْهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَلْيُؤَمِّمْهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًا..." (مسلم، 2000م، ص272)، كما أن الكبير - في الهدى النبوي- أحق بالمبادأة في الكلام، والحوار، فعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَسَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَهْلٍ وَمُحْيِصَةَ بْنَ مَسْعُودٍ أَتَيَا خَبِيرَ بْنَ فَتْرَقًا فِي النَّخْلِ، فَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَحُويصَةُ وَمُحْيِصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَبَدَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَكَانَ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَبِّرَ الْكَبِيرُ"، قَالَ يَحْيَى يَعْنِي لَيْلِي الْكَلَامَ الْأَكْبَرُ (البخاري، 2002م، ص1535؛ مسلم، 2000م، ص736).

6. التخفيف عن المسنين في الأحكام الشرعية:

¹ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (172) بلفظ: "أمرني جبريل أن أكبر" والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة" (ج4/ 74).

فالأحكام الشرعية في الإسلام دائماً تأخذ في الاعتبار مبدأ التخفيف عن صاحب الحرج، كالمسن ونرى ذلك بوضوح في جل التشريعات الإسلامية، فقد خفف الشرع عن المسن في الكفارات والفرائض والواجبات، أما التخفيف عن المسن في الكفارات، فقصة المجادلة (خولة بنت ثعلبة) -في القرآن- خير دليل، عندما وقع زوجها (أوس بن الصامت) -وهو الشيخ المسن- في جريمة الظهار، ونزل الحكم الشرعي العام: (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْطَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المجادلة: 3، 4).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخولة المجادلة: " مريه فليعتق رقبة "، فسألت التخفيف عن زوجها، فقال: " فليصم شهرين متتابعين"، فقالت: والله إنه شيخ كبير، ما به من صيام، قال: " فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر" فقلت: يا رسول الله، ما ذاك عنده! فقال نبي الرحمة: " فإننا سنعيه بعرق من تمر"! ولم ينس الرسول الجليل والأب الرحيم أن يوصي المرأة الشابة بزوجه الشيخ فقال: " استوصي بأبن عمك خيراً " قالت: ففعلت. (ابن حنبل، 2001م، ج45/301، 302)، وأجاز الإسلام للمسنة أن يفطر في نهار رمضان -ويطعم- إذا شق عليه الصيام، وأن يصلي جالساً إذا شق عليه القيام، وأن يصلي راقداً إذا شق عليه الجلوس وهكذا... (ابن قدامة، د.ت)، ج2/2، ج3/141).

أمر الرسول الله صلى الله عليه وسلم بتخفيف الصلاة مراعاة لكبار السن؛ فقال صلى الله عليه وسلم: " إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير" ولقد عفف الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل، ذات يوم، لما صلى إماماً فأطال فشق على المأموم، قائلاً: "يَا مُعَاذُ! أَفَتَأْتِ أَنْتَ! (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)! قُلُوبًا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمِ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضَحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ!" (البخاري، 2002م، ص176)، ورخص للمسنة أن يرسل من يحج عنه إن لم يستطع أن يمتطي وسيلة النقل، فعن الفضل أن امرأة من خثعم قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلَيْهِ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الْحَجِّ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَحَجِّي عَنْهُ " (مسلم، 2000م، ص563، 564).

7. تجنيب المسنين ويلات الحروب ومنع قتلهم:

وفي إشارة أخرى إلى أساس أخلاقي آخر للشريعة الإسلامية السمحة، فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقادة الجيش: " انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله. لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً ولا صغيراً، ولا امرأة. ولا تغلوا، وأصلحوا وأحسنوا، فإن الله يحب المحسنين" هذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم التعرض لكبار السن والنساء والأطفال باعتبارهم ليسوا محاربين ولا يستطيعون حمل السلاح، فاعتبرهم من غير المشمولين بالحرب والقتل، ويروى عبدالرحمن بن عوف أنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثي أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا بن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا (عبد الرحيم، د.ت)، ص4).

ثالثاً: رعاية المسنين من قبل الخلفاء الراشدين:

لأن الإسلام يحفظ الحقوق ويقدر دور المسنين والآباء في عطائهم فأوجب على المجتمع توفير الرعاية لهم في فترة ضعفهم، ولقد كان أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب يستنيران برأي الشيوخ حين تختلط الأمور عليهما لتقتهما في خبرة الشيوخ، فصارت رعاية المسنين حقاً مكفولاً لهم لم يغفله المشرع، كما أنها حق ودين في عنق الشباب والمجتمع ينبغي عليهم الوفاء به، كما كان أبو بكر مثالا للابن البار لأبيه فيروى عنه انه لم يجلس وأبوه واقف بل كان يوقره ويحسن معاملته (الكيلاني، 2016م، ص370).

تعظم حقوق المسن في الإسلام؛ فإذا كان قريباً فله حق القرابة مع حق كبر السن، وإذا كان جاراً، فإضافة إلى حقه في كبر سنه فله حق الجوار، وإذا كان مسلماً، فله مع حق كبر السن حق الإسلام، وإذا كان الكبير أباً أو جدّاً فالحق أعظم، بل إذا كان المسن غير مسلم فله حق كبر السن؛ إذ إن الشريعة جاءت بحفظ حق الكبير، حتى مع غير المسلمين، فلربما تكون رعايتك لحقه سبباً لدخوله في هذا الدّين في مراحل حياته الأخيرة، فهذا هي الروايات التاريخية تسطر بأحرف ساطعة موقف عمر - رضي الله عنه - مع ذلك الشيخ اليهودي الكبير، حيث يروى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مر بباب قوم وعليه سائل يسأل، شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه فقال: من أيّ أهل الكتب أنت؟ قال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن، قال: فأخذ عمر - رضي الله عنه - بيده فذهب به إلى منزله، فريض له - أي أعطاه - من المنزل بشيء ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباه، فوالله ما أنصفناه إذا أكلنا شبيبته ثم نخذه عند الهرم: " إنما الصدقات للفقراء والمساكين" فالفقراء هم المسلمون والمساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه (أبو يوسف، 1979م، ص126).

وروى طلحة بن عبد الله أن عمر بن الخطاب خرج ليلة في سواد الليل فتبعته فدخل بيتاً، فلما أصبحت ذهبت إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة، فقلت لها ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت إنه يتعاهدني مدة كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى (أي الأوساخ) فقلت لنفسك ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع (ابن كثير، 1998م، ج10/185). وفي رواية أخرى مر عمر على الناس متستراً ليتعرف أخبار رعيته، فرأى عجوزاً فسلم عليها وقال لها ما فعل عمر؟ قالت: لا جزاءه الله عني خيراً، قال: ولم؟، قالت: لأنه - والله - ما نالني من عطائه منذ ولي أمر المؤمنين دينار ولا درهم، فقال لها: وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع؟ قالت: سبحان الله! والله ما ظننت أن أحداً يلي عمل الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها، فبكي عمر ثم قال: وا عمراه! كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر، ثم قال لها: يا أمة الله بكم تبيعني ظلامتك من عمر؟ فإني أرحمه من النار قالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله، فقال لها: لست بهزاء.... ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً، وبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت: وا سؤأتاه أشتمت أمير المؤمنين في وجهه! فقال لها عمر: لا بأس عليك رحمك الله، ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد، ففقط قطعة من ثوبه وكتب فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين ديناراً، فما تدعى عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر منه بريء"، وشهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود ورفع عمر الكتاب إلى ولده وقال: "إذا أنا مت فاجعله في كفني، ألقى به ربي" (عبد الرحمن، 2007م، ج72/2).

رابعاً: رعاية المسنين في العصر الأموي والعباسي:

انتعشت أحوال المسنين في العصر الأموي ونعموا بالرفاه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وذلك لاهتمام الخلفاء الأمويين بالرعاية الاجتماعية للمسنين بشكل خاص امتداداً لما بدا في عصر صدر الاسلام والخلافة الراشدة، إلا إن العهد الأموي كانت ظروفه المالية كثيرة وله خبرة في جميع مجالات الحياة، وكان معاوية بن ابي سفيان يجلس بنفسه بعد صلاة العشاء فيتقدم اليه الضعيف والمسن والإعرابي والصبي والمرأة ومن لا احد له، وفرض لعوائل الشهداء وأوصى بقضاء حوائجهم (أحلام، 2018م، 235)، أما الخليفة عبدالملك بن مروان فكان أول من أفرد يوماً للنظر في المظالم، ونصرته للضعفاء وخاصة المسنين والمظلومين (الموردي، 1966م، 78).

اهتم الوليد بن عبدالملك بالأيتام وفرض لهم الأرزاق، وخصص للمكفوفين والمقعدين وكبار السن خداماً يقومون على أمورهم، ورتب لهم أيضاً الرواتب المنتظمة، وكان سليمان بن عبدالملك مهتماً بشؤون رعيته ويلبي شكواهم ويتابع أحوالهم، كما أطلق الأسرى وأخلى سبيل أهل السجون وأحسن إلى الناس عموماً والمسنين خصوصاً.

كلما طال عمر الإنسان كلما ازداد علماً وإنابة وإخلاصاً لله عز وجل؛ لأن الشباب شعبة من الجنون، فالمرء في الشباب يزداد شهوة ولذة، ولأن الشيخوخة موجب للخير والبركة، فإن العبد لما يدنوا منها يتوجه إلى الله، فيذكر الله قائماً أو قاعداً أو مضطجعا، يذكر الله ويسبحه ويحمده، ويثني عليه كلما سنحت له الفرصة، وقيل: أن سليمان بن عبدالملك دخل مرة المسجد، فوجد في المسجد رجلاً كبير السن، فسلم عليه، وقال: يا فلان، تحب أن تموت؟ قال: لا، ولم؟ قال المسن: ذهب الشباب وشره، وجاء الكبر وخيره، فأنا إذا قمت قلت: بسم الله، وإذا قعدت قلت: الحمد لله، فأنا أحب أن يبقى لي هذا.

وكان الخليفة عمر بن عبدالعزيز يخاف أن يكون له خصم من المظلومين أو المسنين يوم يلقي ربه عز وجل، وقد دخلت عليه زوجته فاطمة يوماً فوجدته جالسا في مصلاه واضعا خده على يده ودموعه تنهمر على خديه، فقالت له: ما بالك؟ وفيه بكاء؟ فقال: ويحك يا فاطمة قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهود واليتيم المكسور والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور والغريب الأسير والشيخ الكبير، وذو العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم يومئذ محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ألا تثبت لي حجة فلذلك أبكي، ومن اهتمامات عمر بن عبدالعزيز برعاية المجتمع إذ بدأ بتوزيع الأموال العامة على مستحقيها مثل الأرملة وكبار السن وكل طفل وعاجز ومريض (ابن الجوزي، 1984م، ص223؛ أحلام، 2018م، 235).

وفرض الخليفة هشام بن عبدالملك العطايا للفقراء والمعوزين وكبار السن حتى لو كان من غير المسلمين كما فعل من قبله عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز، وهناك رواية تذكر إن احد الأنصار طلب من هشام أن يفرض له فقال هشام: "... والله لا افرض لك حتى مثل هذه الليلة في السنة القادمة" (أحلام، 2018م، 236).

تطورت الخدمات الصحية في العصر العباسي بشكل لم يسبق له مثيل للحد الذي أصبح للصحة وزارة يعين لها أحد الأمراء من اجل الاشراف عليها وظهرت المستشفيات أو البيمارستانات التي اطلق عليها " دار المرضى " أو دار الشفاء والتي غالباً ما اقترن وجودها

بدور العجزة، وكان يتم التطبيب والمعالجة فيها لمرضى كل الطوائف بلا تفريق، ويتقاضى العاملون اتعابهم من ميزانية توقف على البيمارستان وقد يلتحق بالكبير منها طلاب يتدربون على ايدي أطباء متخصصين، يتلقون الدروس النظرية والعملية، وكان لكل مرضى جناح أو بناء مستقل، حتى ان الأمراض العصبية كانت لها بيمارستاناتها المنفصلة، وقد قيل ان الخليفة العباسي المنصور كان أول من حدد النهج لمن أتى بعده في تشييد البيمارستانات، ففي بغداد أمر أبو جعفر المنصور ببناء مستشفى للعميان ومأوى للمجنومين وملجأ لإقامة العجزة (الفرجاني، 2014م، ص36)، ثم تابع هذا العمل خلفاؤه من بعده، فأسس الخليفة الرشيد ما أسسه الخليفة المنصور في هذا الصدد، وبنى الخليفة المأمون مأوى للأيتام والنساء والعاجزات، وانتشرت البيمارستانات المتنقلة، وقد سبق العباسيون غيرهم فيما يسمى اليوم ببعثة الحج الطبية، وكان الخلفاء يضعون الشروط التي تناسب نفسية المسنين وصحتهم عند بناء البيمارستان كأن يكون على الروابي أو جوار الأنهار وقريب من المسجد (أحلام، 2018م، ص240)، ومن كل ذلك يمكننا القول ان الشريعة الإسلامية أسست مبدأ عظيماً، جاهدت كثير من الدراسات الحديثة في مجال علم الاجتماع والقوانين الوضعية للوصول اليه، وهذا المبدأ هو التكافل الاجتماعي الذي شمل الفرد والأسرة والمجتمع بأسرة، وهذا ما سوف نخوض فيه بالتفصيل في ثنايا المطلب الاجتماعي وهو المطلب الثاني من هذه الدراسة.

المطلب الثاني: رفع مستوى الوعي بالمشكلات والتحديات التي يواجهها كبار السن:

أولاً: الأسباب والعوامل المؤثرة في مشكلة كبار السن:

تتأثر مشكلة كبار السن بالعديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية وهي كالآتي:

1. التغيرات الاجتماعية التي تتمثل في الانسحاب من المشاركة في المجتمع والحياة العامة وضيق دائرة العلاقات والمعارف إلى أقل قدر ممكن.
2. خروج فئة المسنين من قوة العمل وعدم الاستفادة من الرصيد الخبري الكبير لديهم، فضلاً عن تحمل الدولة مسؤولية توفير الدخل المادي والمستوى المعيشي الملائم لهم من خلال أنظمة التأمينات الاجتماعية والمساعدات المالية يزيد من حجم الأعباء التي تحملها معظم الدول النامية في ظل الظروف الاقتصادية الحرجة التي يمر بها (الظفيري، 2006م، ص112).
3. التحول التدريجي الواضح في قطاع الحضر بخاصة في طبيعة الأسرة من الممتدة التي تضم أكثر من جيلين إلى النووية التي تقصر على الأبوين أو أحدهما والأبناء الصغار، وفي العلاقات الاجتماعية خارج نطاق الأسرة من الأولية الحميمة إلى الثانوية العابرة (حجازي، 1999م، مج2/138_139).
4. المسنون جزء من الثروة البشرية يجب الاستفادة منها إلى أقصى حد عن طريق المعارف والخبرات المتراكمة لديهم، وعن طريق حصاد السنين من التجارب التي قد تكون نبزاً للأجيال القادمة، كما يجب الاستفادة منهم في تنمية المجتمع والاستخدام الأمثل لتلك الطاقة البشرية ذات المهارة العقلية والمعرفية العالية (الوصيف، 2001م، ص14).
5. أهمية دراسة الكبار لفهم أنفسنا وفهم غيرنا وتطور المجتمع الذي نعيش فيه (دعبس، 1993م، ص14_15).

6. أن تلك الفئة لها حاجاتها الخاصة المتعددة والتي ينبغي الاهتمام بها والتخطيط لها، كما أن لها اهتمامات متنوعة ينبغي إشباعها والعمل على تلبيتها سواء من قبل مؤسسات المجتمع بصفة عامة أو من الدور التي تقام لرعاية المسنين والتي يقيمون بها بصفة خاصة (الأنصاري، 2000م، ص51).

ثانياً: المشكلات التي تعترى حياة المسنين:

إن المشكلات المصاحبة للكبار والمسنين عديدة ومتنوعة من حيث طبيعتها ودرجة حدتها، فضلاً عن مسبباتها المباشرة، وفيما يلي لأهم المشكلات وهي كالآتي:

1. المشكلات الصحية:

يعاني المسن من مشكلات صحية تعود لما يصاحب الشيخوخة من مظاهر التدهور البيولوجي والخلل الفسيولوجي المتمثل في انخفاض كفاءة الجهاز الدوري والجهاز العصبي، وتتوقف الحالة الصحية للمسن على العديد من العوامل الاجتماعية مثل مستوى التعليم، وارتفاع مستوى الخدمات الصحية العلاجية الوقائية التي تقدم لهم، وتتمثل أمراض المسنين في الضعف الجسمي، وضعف الحواس والبصر، وضعف القوة العضلية، وانحناء الظهر وجفاف الجلد والإمساك والصداع، وهناك امراض متنوعة وكثيرة تصيب المسنين وغير قابلة للشفاء منها (الشاعري، 2017، ص101، 102)، والذي يزيد من حدة المرض لدى المسنين وجود بعض المعوقات التي ترجع إلى المسنين أنفسهم وهذه المعوقات هي:

- أ. إهمال المسنين أنفسهم وعدم طلبهم المساعدة.
- ب. عدم اهتمام المسنين بالفحص الطبي الجسمي الدوري.
- ت. عدم وعي المسن بخطورة علاجه لنفسه بدون إشراف طبي.
- ث. خوف المسن من الإيداع في المستشفيات وإبعاده عن الجو الأسري الذي اعتاده.
- ج. عدم قدرة غالبية المسنين على تحمل نفقات العلاج.
- ح. عدم وعي أسرة المسن بطبيعة أمراض الشيخوخة وعدم كفاية ما تقدمه من رعاية له.
- خ. عدم خبرة الكثير من القائمين على علاج المسنين بطبيعتهم والتعامل معهم (عبد الحي، 2009م، ص98).

2. المشكلات النفسية:

إن الاهتمام بالمسنين ورعايتهم النفسية تحتاج إلى جهود كبيرة تبذل من أجل تنقية الجو المحيط بالمسن، وذلك لأن هذه المرحلة تتسم بالحساسية الشديدة شأنها في ذلك شأن مرحلتي الطفولة والمراهقة، وبالرغم من ذلك نجد أن الأبناء يريدون إثبات ذاتهم واحتلال مراكز ومكانات عالية، وهذا ضد رغبة المسن ويرفض التنازل عن مكانته مما يولد بينهم الصراع ويجعل كلاً منهم يقع تحت طائلة التوتر النفسي والشعور بالألم النفسي، ومن الأسباب التي تؤدي إلى الضغوط النفسية والتي يعاني منها المسن هو سرعة التغير الاجتماعي مما يحدث عند المسن الاضطرابات الاكتئابية، ولكن الاكتئاب الذي يصيب الشيوخ أو كبار السن يكون مرتبطاً بالعديد من العوامل الخارجية (مثل التقاعد عن العمل أو أي خبرات مؤلمة أخرى)، وقد يكون له أسباب داخلية (قد تكون مجهولة أو معروفة بالنسبة للشخص) (ابراهيم، 1998م، ص17_20)، مما ينتج عنها العديد من المشكلات مثل:

أ. مشكلات تكيف المسن مع واقعة الاجتماعي الجديد، وعدم قدرته على التوافق، مما يؤدي إلى بروز بعض السلوكيات العدوانية لدى البعض أو بعض مظاهر الانطواء المبالغ فيه.

ب. اللامبالاة من جانب المسنين تجاه ما يضطرب حولهم من مشكلات اجتماعية وسياسية واقتصادية، مما يدفعهم إلى موقع هامشي بالنسبة لحياة من حولهم، وهذا يساهم أكثر في تنمية إحساسهم بالغربة.

ت. الشك والريبة في الآخرين، وقد يصل هذا الشك إلى درجة كبيرة وقد يدفعهم إلى السخرية الشديدة من الأجيال اللاحقة.

ث. القلق وهو إحساس بالتوتر والخوف الشديد الدائم، حيث ان نسبة كبيرة من المسنين ينزعجون بسبب إدراكهم أنهم يجب أن يعتمدوا على الآخرين (الجوير، 2004م، ص310_311).

3. المشكلات العاطفية:

وهي متعلقة بالطاقة الجنسية لدى المسن، فقد يتزوج المسن من فتاة صغيرة في السن فإذا ما ضعف جنسياً القى اللوم عليها وبدأ يشك في تصرفاتها ويتولد لديه القلق وكثرة التفكير، وكذلك ما احمق المرأة العجوز المتصابية، وقد يتصرف بعض الشيوخ تصرفات جنسية شاذة، وقد يأتون سلوكاً لا يستحسن ولا يوقر شبيبتهم.

4. مشكلة التقاعد:

تعتبر على رأس المشكلات التي يجب وضعها في الحسبان فالعمل جزء جوهري في حياتنا اليومية يصبح أنماط سلوكية محددة تتحول مع الزمن إلى عادات راسخة تؤثر في شخصية الفرد وتصبغه بصبغة اجتماعية واضحة، فعندما يحل وقت الفراغ ونقص في الدخل يحس الفرد في أعماق نفسه بالقلق والخوف، مما يؤدي به أحياناً إلى الانهيار العصبي خاصة إذا فرضت عليه حياته الجديدة بعد التقاعد اسلوباً جديداً من السلوك لم يألفه من قبل ولا يجد في نفسه المرونة الكافية لسرعة التوافق معه (السيد، 1988م، ص412)، إن التقاعد الإجباري عند سن (65) سنة كان نتيجة لتطور نظم الإدارة عقب الثورة الصناعية، حيث كان توقع الحياة في ذلك الوقت هو (50) سنة للفرد (عيسوي، 1989م، ص73)، ولكن نجد أناساً يرغبون في الاستمرار بالعمل ولديهم القدرة على ذلك، ولقد أثبتت الدراسات أن المسنين قد صاروا من التجربة والدراية بحيث يمكن توجيه طاقاتهم إلى المشاركة في الإنتاج ما لم يكونوا قد أصيبوا بحالة عجز تمنعهم عضوياً عن هذه المشاركة، أن الإحالة للتقاعد عند المرأة أسهل من الإحالة للتقاعد عند الرجل، حيث إن المرأة اعتادت على القيام بأدوار مختلفة طوال حياتها وكانت تشارك في مناسبات متنوعة في الأسرة وخارجها، كذلك نجد المرأة مشغولة باستمرار بالأعباء المنزلية ولها اتصالات اجتماعية مع الأقارب والجيران، ولذلك فإن الإحالة على المعاش لا تتطلب منها جهداً كبيراً للتكيف (الشاعري، 2017، ص107_109).

كما أن هناك نوع من المسنين المتقاعدين الذين يختلفون في مدى رضاهم عن حياة التقاعد وباختلاف الخصائص الاجتماعية، الاقتصادية، الديموجرافية، وأن الرضا يزداد بين حياة التقاعد كلما كان الشخص يزاول مهنة ما أو وظيفة، في حين ينخفض الرضا عن حياة التقاعد في الأشخاص الذين لا يزاولون أية نشاطات مهنية أو وظيفية، إضافة إلى أن الرضا عن حياة التقاعد يزداد لدى الأشخاص الذين خرجوا إلى المعاش (باختيارهم) أو نتيجة لبلوغهم سن

التقاعد، على عكس حال الأفراد الذين تقاعدوا ولم يتجاوزوا من العمر (50) عاماً، وكانوا يعانون أيضاً من العديد من التصدعات الأسرية، كما أكدت بعض الدراسات الأخرى أمثال دراسات بوس **Boss** أن التدعيم ووجود بيئة أسرية مطمئنة وأمنة قد تدفع الشخص المسن إلى تقبل التقاعد، ويكون هذا التقبل من الداخل وليس من الخارج (Etal,1996, pp. 141_153).

5. المشكلات الاقتصادية:

يواجه المسن مشاكل مادية (اقتصادية) قد ترجع إلى كل ما يرتبط بنقص الموارد وعجزها أمام النفقات، سواء كان مرجع ذلك إلى التقاعد عن العمل، أو المرض، أو زيادة النفقات بسبب كبر السن، أو انخفاض المقدرة على الكسب أو غير ذلك من المؤثرات في الكيان المادي للمسن (السالموطي، 1990م، ص363)، إن انخفاض الدخل الذي يصاحب التقاعد غالباً ما يحد من الفرص المتاحة للفرد المسن، حيث لا يصبح قادراً على تلبية رغباته واحتياجاته، ويزيد من حدة المشكلة الاقتصادية لدى المسنين أن هناك عبء إضافي جديد يضاف إلى المسن الذي أحيل للتقاعد هو عبء العلاج والدواء، كما أن كبار السن ذوي الدخل المناسبة يواجهون بالضرورة مشكلة الخسائر الاجتماعية، حيث يفقد المسن مع تقدمه في العمر بعض الحقوق والمسؤوليات التي ترتبط بالأدوار الاجتماعية من قبيل أن بعض الرجال والنساء الذين يعتزلون العمل ويفقدون بعض الأدوار مثل المشاركة في العمل وعضوية الاتحادات والجمعيات أو النقابات أو الإدارة (الأورفلي، دت، ص39)، كل هذا يعمق الشعور بعدم الأمن اقتصادياً في مواجهة تحسبات المستقبل ويجعل المسن يعاني من القلق ويجبره على تخفيض نفقاته إلى أقصى حد ممكن ويحرمه من فرص إشباع بعض حاجاته التي اعتاد إشباعها في الماضي القريب.

6. المشكلات الاجتماعية:

إن المسن احتل ولسنوات مكانة اجتماعية ومارس وأدى أدواراً جعلته يتوقع أنماطاً معينة من سلوك الآخرين تجاهه، فإن التحول في مكانته وبالذات المكتسبة وما يتبعها من أدوار تتغير مع تقدمه في العمر، خاصة في نظام العلاقات الاجتماعية من زيارات وأحاديث وعلاقات اجتماعية حميمة، لذا فإن المسن يحس وبشكل بالغ القسوة تقلص منظومة المكانة وفقدانه لغالبية الأدوار التي كانت تستغرق بممارسة إياها طول يومه وجل اهتمامه، هذا التقلص يولد عند المسن شعوراً بعدم الأمن الاجتماعي والنفسي، مما يدفعه إلى الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية التامة، وضعف القدرة على التكيف والشعور بالاغتراب، وتزيد هذه الأعراض خاصة في المجتمعات والثقافات التي لا تعطي للمسنين مكانة موروثة (حجازي، 1999م، ص76).

وتعتبر المشكلات الأسرية من العوامل التي تؤثر في رضا المسنين عن الحياة ومن مظاهرها انشغال الأبناء عن الوالدين كبار السن، عقوق الوالدين، الحرمان من الرعاية الأسرية، التصادم مع الأبناء، فقدان شريك الحياة بالموت (محمود، 2003م، ص206)، إن بناء العلاقات الاجتماعية الناجحة مع الآخرين من مظاهر الصحة النفسية للفرد، وإذا ما وقفنا في مرحلة التقدم في العمر نجد أن المسنين تتقلص علاقاتهم الاجتماعية إلى حد كبير، حيث تقتصر على أصدقائهم القدامى الذين يعيشون قريباً منهم، مما يبعث في نفوسهم السأم والملل (شاذلي، 2001م، ص16)، والمشكلات الاجتماعية تعبر عن أشياء يرغبها المسن ويريدها، ولكنه لا يمتلكها، وقد ترجع أسباب حدوث هذه المشكلات إلى فقدان بعض الأدوار الاجتماعية، فقد

بعض الأدوار الاجتماعية التي كان يمارسها المسن من أهم المشكلات الأساسية للمسنين، وينتج ذلك بسبب ضعف المسن صحياً ولقلة قدرته على أداء الواجبات الاجتماعية تجاه الأهل والأصدقاء عما سبق في مرحلة شبابه، فنجد علاقات المسن تنكمش، ومما يزيد من ذلك إما وفاة شريك الحياة أو فقدان الأصدقاء أو نتيجة المرض، ونجد أن المسن من الصعب أن يستحدث علاقة جديدة سواء كانت بالزواج أو الأصدقاء فهي علاقات بدأت معه منذ وقت بعيد (الجوير، 2004م، ص 310_311).

ومن أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المسنين هي مشكلة التقاعد، فالتقاعد بالنسبة لمعظم الناس مرحلة انتقال رئيسية ترتبط في العادة بفقدان المكانة الاجتماعية، ربما تكون مصحوبة بحالة من الوحدة والوحشة وانعدام الاتجاه (غدنز، 2001م، ص 249) ولكي يحقق المسنون ذاتهم، فإنهم يقومون ببعض الأعمال التطوعية لخدمة المجتمع المحلي الذي يعيشون به ويقدمون الرعاية إلى كل من يطلبها، كما أنهم ينظمون البرامج ويسهمون في تقديم المشورة المناسبة لحل كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة المتواجدين بها، كما يسعى المسنون الأصحاء إلى المشاركة في التنظيمات السياسية سواء كانت محليات أو مجلس الشعب أو الشورى، ويسعون دائماً إلى خدمة المجتمع المحلي الذي يعيشون فيه، ويجدون في ذلك إشباعاً لاحتياجاتهم وإبرازاً لمكانتهم وتوظيفاً للخبرات المتوفرة لديهم.

7. مشكلات العزلة أو الشعور بالوحدة:

يؤدي تدهور القدرات الجسمية والحواس وتدفق الأدوار الاجتماعية إلى عزلة كثير من الشيوخ عن رفاق المرحلة العمرية وبصفة خاصة في المدن، كذلك يترك الأبناء البيت الكبير وتتباع الصلات الاجتماعية وتشتد العزلة، ولكن العزلة تتحول إلى وحشة حيث يفقد الشخص شخصاً معيناً يرتبط به وجدانياً ارتباطاً وثيقاً، ويجد في صحبته متعة وأمناً، ويناقش معه مشكلاته أو يأتئنه على أسراره، فالعزلة **isolation** تعني ضعف أو غياب الصلات الاجتماعية، بينما الوحشة **desolation** تشير إلى غياب الصلات الوجدانية الحميمة في تنوع من الحرمان، ويعاني الشيوخ من العزلة، كما يتعرض الكثيرون للوحشة برحيل زوج أو زوجة، ويزداد وقع فقد الزوج أو الزوجة في السن المتقدمة نظراً لطول زمن التعلق الوجداني، ولأنه ليس من المحتمل أن يكون هناك الفرصة أو القدرة على إقامة علاقات بديلة، وكثيراً ما يؤدي فقد علاقة حميمة ذات معنى في حياة الشيوخ إلى ظهور الاكتئاب ومحاولات الانتحار (سلامة، 1985م، ص 196_197).

8. مشكلات ذهان الشيوخ:

ذهان الشيوخ أو خرف الشيوخ يصبح أقل استجابة وأكثر تمركزاً حول ذاته يميل إلى التذكر أو التكرار لحكايات وخبرات سابقة وتضعف ذاكرته بالنسبة للحاضر فيما تظل ذاكرته في الماضي (زهران، د.ت، ص 545).

9. الشعور بقرب النهاية:

ذلك لأن الآخرين لا يقبلونه ولا يرغبون في وجوده وما يصاحب ذلك من ضيق فقد يعيش بعض الشيوخ وكأنهم ينتظرون النهاية والقضاء المحتوم ويتحسرون على شبابهم.

10. الأنانية:

نشاهد عند بعض المسنين ازدياد اهتمام المسن بنفسه حيث يريد اهتماماً خاصاً مستمراً به وبطلباته وأحياناً تؤدي هذه الأنانية إلى تهديد السعادة الزوجية.

ثالثاً: الإساءة إلى كبار السن:

أن ما دون في حضارتنا الإسلامية في عصورها الأولى تبوأ فيه المسن مكانة متميزة تتمثل في مراعاته وتقدير ضعفه في الأحكام التكليفية ومنع الإساءة إليه، وليس من المبالغة القول أن مجال دراسة الإساءة إلى كبير السن مجال جديد أهتم علم الاجتماع بدراسته في ميدان العنف الأسري، ويقصد به إيذاء كبير السن بالقول أو الفعل، والاعتداء عليه جسدياً أو جنسياً أو نفسياً، وتهديده في نفسه أو ماله أو دينه أو عرضه أو عقله، وحرمانه من حقوقه، ومنعه من القيام بواجباته.

أشكال الإساءة:

تأخذ الإساءة إلى كبير السن أشكالاً كثيرة من أهمها الآتي:

1. **الإيذاء الجسدي Physical abuse**: ويشمل دفعه باليد ولطمه وركله ورفسه، وربطه بالسلاسل، وتقييده بالحبال، وضربه باليد أو العصا أو السوط، وحرقه بالنار، وحرمانه من الطعام أو الشراب، وحبسه في غرفة وغيرها.
2. **الإيذاء النفسي Psychological abuse**: ويشمل التأفف منه، ونهره وزجره، ونقده وتعنيفه وسبه ولعنه وتخويفه، وتهديده بالسلاح، وحرمانه من العمل والنشاط والترويح، والاستخفاف بأفكاره، والاستهانة بآرائه، وتحقير أفعاله وأقواله، ومعاملته كطفل وغيرها.
3. **الإيذاء الجنسي Sexual abuse**: وتشمل اغتصابه أو دفعه إلى عمل الفاحشة دون إرادته، وتصويره في أوضاع شاذة، والعبث بأعضائه التناسلية وكشف عورته وغيرها.
4. **الإهمال Elder neglect**: ويشمل التقاعس عن رعايته، وعدم مساندته في السراء والضراء، والامتناع عن مساعدته في إشباع حاجاته، وعدم تشجيعه على أداء أدواره، والتفريط في خدمته، والتقاعس عن نصرته وحمايته من نفسه ومن الناس، وعدم الاهتمام بأموره الحياتية، فلا يعرف الابن أو الأبنه عن أمور والديهما شيئاً، ولا يعبا بحاجاتهما من مال ودواء وطعام وعلاج وملبس ومأوى، ولا يزورهما ولا يتواصل معهما، وغير ذلك من السلوكيات التي تدل على إهمال الابن لوالديه.
5. **الإيذاء في المال**: ويشمل سرقة ممتلكاته، واختلاس ماله، وسحب رصيده من البنك، والاقتراض باسمه، وبيع ممتلكاته دون علمه، وطرده من بيته، واستغلال توقيعه على شيكات أو توكيلات، واستخدامها في إضاعة ماله، وحرمانه من ممتلكاته وغيرها.
6. **العنف Violence**: ويشمل ضربه بآلات حادة، وإطلاق النار عليه، والشروع في قتله وقتله خطأ أو عمداً، وغيرها من أعمال العنف والإرهاب (مرسي، 2006م، ص 224_225).

رابعاً: مصادر الإساءة:

1. يتعرض الوالدان للإساءة من أبنائهم الذكور أكثر من الإناث، ومن المراهقين أكثر من الراشدين، ومن الأبناء الفاشلين دراسياً، والعاطلين عن العمل أكثر من الأبناء الناجحين دراسياً والعاملين في وظائف دائمة أو مؤقتة، ومن الأبناء المدمنين على المخدرات والخمور أكثر من الأبناء غير المدمنين.
2. وتزداد احتمالات تعرض كبير السن للإساءة من أبنائه إذا كان هو مدمناً أو مستهتراً، أو يعاني من أمراض نفسية أو مالية أو صحية.

3. معدلات الإساءة والإهمال لكبار السن في دور العجزة أقل بكثير من معدلاتها عند كبار السن الذين يعيشون في أسرهم بمفردهم، أو من زوجاتهم وأولادهم وأقاربهم، فقد تبين أن الأهل يسيئون إلى كبار السن أكثر من العاملين في دور الرعاية.

4. وقد يسيئ كبير السن إلى نفسه، ويهمل في واجباته نحو نفسه **Self neglect** فلا يذهب إلى الطبيب عند الضرورة، ولا يحافظ على صحته، ويتعاطى المخدرات والخمر، ويسرف في تناول الدخان والقهوة، ويهمل في ممارسة الرياضة، ويكثر من تناول الأطعمة الدسمة، ومن السهر واللهو الذي يضر بصحته (مرسي، 2006م، ص 225_226).

خامساً: التغيرات الاجتماعية وأثرها على دور الأسرة في رعاية المسنين:

تمثل العلاقات الأسرية البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها المسن، حيث تعتبر العلاقات الأسرية عنصراً اجتماعياً هاماً في تضامن الأسرة وتماسكها، فتقوية هذه العلاقات وما يتوافر لها من عوامل توافق وتكيف واستقرار يساعد في تقوية كيان الأسرة ونجاحها في أداء وظائفها، وقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين كثيراً من التغيرات في مختلف جوانب الحياة وتزداد هذه التغيرات في الجانب الاجتماعي، وأثر ذلك على مؤسسات المجتمع، ولقد أدت التغيرات الاجتماعية إلى التأثير على أدوار الأسرة في المجتمع وظهرت مؤسسات أخذت الكثير من أدوار الأسرة، بالإضافة لظهور بعض التغيرات في بناء الأسرة منها التفكك الأسري وبعض الظواهر الأخرى، والاهتمام بها مما جعل من المسنين قضية تثير الانتباه على مستوى جميع بلدان العالم، وفي المجتمع العربي بوجه خاص، وتمثل الأسرة العربية المكان الطبيعي الذي يحتوي المسن، بفعل ما يدعو إليه الدين الإسلامي والعادات والتقاليد العربية الأصلية، لكن التغيرات التي حدثت كان لها أثر في تخلي بعض الأسر عن الدور بالإضافة لزيادة حجم المسنين في المجتمع العربي، وحدثت تحولات اجتماعية غيرت من وضع المسن في الأسرة العربية، ومدى الرعاية التي يلقاها من أسرته، الأمر الذي دعى المسنين أو أسرهم للبحث عن وسيلة أو رعاية بديلة ما دام أفراد الأسرة بدأوا في التخلي عن مسؤولياتهم أو أن المسن نفسه يشعر بالحاجة للبحث عن رعاية بعيداً عن رعاية الأبناء والأقارب تخفيفاً للعبء الذي يلقيه المسن على أسرته (محمد 2001م، ص33)، ورغم أهمية العلاقات الأسرية ورغبة بعض الأبناء في رعاية كبار السن إلا أن هناك عوامل أخرى تؤثر على طبيعة العلاقات بين الآباء والأبناء، فبعض الظروف الاقتصادية وظروف العمل والظروف الأسرية تضغط على الأبناء البالغين، وبالتالي تؤثر على قدرتهم على العطاء لأبنائهم، بالإضافة إلى أن نوع العلاقات الحالية تتأثر أيضاً بنوع العلاقات السابقة، فلا يعتقد البعض أن العلاقات التي كان يشوبها الصراع تتحول وتصبح شيئاً آخر بعد أن يصبح الأب كبير السن، فالأبناء الذين لم يشعروا بالحب من والديهم يصعب عليهم أن يبادلوا الحب في الكبر (Hanna, 1994, vol.14, p.219).

لقد انعكست التغيرات على المسنين في افتقارهم لمقومات الأسرة المتكاملة، فالمسن عليه أن يدبر شؤون حياته الخاصة بقدراته المتهاكلة كطهي الطعام وتنظيف المنزل ومراجعة الطبيب والمواظبة على أخذ الدواء... الخ، وطابع العزلة والفردية والمادية السائدة في هذا العصر الذي أدى لتعقد الحياة الاجتماعية والصراعات الاقتصادية وتفشي الفردية والمادية في المجتمع وتقنية العصر ما لها وما عليها، لأن غالبية معمرى هذا العصر وشيوخه عاشوا أساليب تقليدية حفظها عن ظهر قلب لسنين طويلة، ليفاجأوا اليوم بتقنية معقدة لكافة مناسبات الحياة فرغم أنها قد صيغت

لتواكب إيقاع العصر لتيسر سبل الحياة، إلا أنها لابد وأن تشكل أمام المسنين عقبة التعامل معها اشباعاً لاحتياجاتهم الضرورية فهي عادة ما تصطدم بعادات الإنسان اليومية المتأصلة، فضلاً عن اعتمادها على مهارات خاصة تجيد ممارستها الأجيال الجديدة وحدها (الشاعري، 2017، ص248).

وفي دراسة **Streib** عن تماسك الأسرة في العصر الحالي اتضح أن درجة تماسك الأسرة فيما بين الآباء والأبناء تظهر في درجة التطابق بين توقعات الوالدين وسلوك الأبناء، فبالنسبة للآباء أهم ما في الأمر العلاقات العاطفية، ولكن نظراً لما يطرأ على معظم كبار السن من الحاجة المادية فإن الآباء المسنين الذين تركوا أعمالهم يؤكدون على أهمية المساعدة المادية لهم من الأبناء (Streib, 2001, vol.14, p.6)، أن فقدان المسن للرعاية بأنواعها، أو وجود خلافات مع الأبناء، أو سكن الأبناء في أماكن نائية إنما هي من ضمن الأسباب التي تدفع المسن للإقامة بدور المسنين، ويمكن اعتبار هذه الأسباب كلها نتيجة للتغير في بناء الأسرة من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية حيث افقدت الأسرة أدوارها التقليدية في رعاية المسنين، وقد أظهرت الدراسات التي دارت حول قضايا الكبر والمسنين أن اتجاه المجتمعات الحضرية في البلاد الصناعية إلى الاعتماد على المؤسسات الإيوائية لرعاية المسنين قد أسفر عن كثير من العيوب والمآسي الإنسانية واخلت بالتماسك بين الفئات العمرية لأفراد المجتمع (السماطوي، 1990م، ص360).

ولقد أدى التطور السريع والمتلاحق لكافة مظاهر العلم والفنون والتقنية والثقافة التي المت بظواهر هذه الحقبة المعاصرة من تاريخ الإنسانية إلى تداخل ثقافات متعددة تمثلها أجيال متباعدة، ولكن عليهم جميعاً أن يتعايشوا معاً في ظل علاقات اجتماعية، وتمثل الأسرة أهم مؤسسات المجتمع في رعاية أفرادها، والاهتمام بهم في مختلف مراحل العمر بدءاً من الطفولة حتى مرحلة الشيخوخة، والأسرة تعتبر المكان الأمثل لإقامة المسن ورعايته والتفاعل الاجتماعي معه وتقديم الحماية له من مختلف ما يتعرض له، حيث إن السياسة الاجتماعية العربية تعتمد بالدرجة الأولى على الدور الفعال للأسرة في رعاية المسن، وتعترف جميع الأفكار العربية بأهمية دور الأسرة في توفير الدفء والراحة النفسية والذي لا يمكن لأي مؤسسة أن تأخذ هذا الدور أو تكون بديلاً للأسرة، وعلى الرغم من الإدراك الكبير لدور الأسرة واعتبار ذلك الصفة المميزة للسياسة الاجتماعية في الوطن العربي، ولفترة طويلة فإن النمو الحضري والتصنيع والتحضر الذي شهدته المنطقة العربية خلال العقدين الأخيرين قد أثر على العلاقات العائلية، وأدى إلى ضعف التماسك الأسري والاتجاه نحو الحياة اليومية، وما إلى ذلك من العوامل التي أثرت على المسنين داخل الأسرة، قد أدت إلى إضعاف دور الأسرة وقدرتها على تلبية متطلبات المسنين (محمد، 2001م، ص34)، وهكذا يتبين أن التغيرات الاجتماعية كان لها كثير من الآثار على الأسرة، حيث تحللت الأسرة الممتدة وظهرت مؤسسات أخرى أخذت من أدوار الأسرة، بالإضافة إلى تعليم الإناث ومشاركتهن في قوة العمل، وبروز بعض المشكلات التي كان لها أثرها على الأسرة ووظائفها.

سادساً: لمحات لمبدي وحقوق المسنين في المواثيق والعهود الدولية:

وفيما يلي لمحات لهذه المبادي التي يلزم توفيرها:

أ. الاستقلالية: وتتمثل في:

1. أن تتاح لكبار السن امكانية الحصول على ما يكفي من الغذاء والماء والمأوى والملبس والرعاية الصحية، وبأن يوفر لهم مصدر للدخل، ودعم أسري ومجتمعي، ووسائل للعون الذاتي.
2. ان تتاح لكبار السن فرصة العمل، أو فرص أخرى مدرة للدخل.
3. تمكين كبار السن من المشاركة في تقرير وقت انسحابهم من القوى العاملة ونسقه.
4. ان تتاح لكبار السن إمكانية الاستفادة من برامج التعليم والتدريب الملائمة.
5. تمكين كبار السن من العيش في بيئات مأمونة وقابلة للتكيف، بما يلائم ما يفضلونه شخصياً وقدراتهم المتغيرة.
6. تمكين كبار السن من مواصلة الإقامة في منازلهم لأطول فترة ممكنة (الشاعري، 2017، ص262، 263).

ب. المشاركة: وتتمثل في:

1. ان يظل كبار السن مندمجين في المجتمع، وأن يشاركوا بنشاط في صوغ وتنفيذ السياسات التي تؤثر مباشرة في رفاهيتهم، وأن يقدموا للأجيال الشابة معارفهم ومهاراتهم.
2. تمكين كبار السن من التماس، وتهيئة الفرص لخدمة المجتمع المحلي، ومن العمل كمتطوعين في أعمال تناسب اهتمامهم وقدراتهم.
3. تمكين كبار السن من تشكيل الحركات والروابط الخاصة بهم (الشاعري، 2017، ص263).

ج. الرعاية: وتمثلت في:

1. ان يستفيد كبار السن من رعاية وحماية الأسرة والمجتمع المحلي، وفقاً لنظام القيم الثقافية في كل مجتمع.
2. ان تتاح لكبار السن امكانية الحصول على الرعاية الصحية لمساعدتهم على حفظ أو استعادة المستوى الأمثل من السلامة الجسدية والذهنية والعاطفية، لوقايتهم من المرض أو تأخير إصابتهم به.
3. ان تتاح لكبار السن امكانية الرعاية الاجتماعية والقانونية لتعزيز استقلاليتهم وحمايتهم ورعايتهم.
4. تمكين كبار السن من الانتفاع بالمستويات الملائمة من الرعاية المؤسسية التي تؤمن لهم الحماية والتأهيل والحفز الاجتماعي والذهني في بيئة انسانية مأمونة.
5. تمكين كبار السن من التمتع بحقوق الإنسان، والحريات الأساسية عند اقامتهم في أي مأوى، أو مرفق للرعاية أو العلاج، بما في ذلك الاحترام التام لكرامتهم ومعتقداتهم واحتياجاتهم وخصوصياتهم، ولحقهم في اتخاذ القرارات المتصلة برعايتهم ونوعية حياتهم (الشاعري، 2017، ص263، 264).

د. تحقيق الذات: ويتمثل في:

1. تمكين كبار السن من التماس فرصة التنمية الكاملة لإمكاناتهم.
2. ان تتاح لكبار السن امكانية الاستفادة من موارد المجتمع التعليمية والثقافية والروحية والترويحية.

ذ. الكرامة: تمثلت في:

1. تمكين كبار السن من العيش في كنف الكرامة والأمن، ودون خضوع لأي استغلال أو سوء معاملة، جسدياً أو ذهنياً.

2. ان يعامل كبار السن معاملة منصفة، بصرف النظر عن عمرهم أو نوع جنسهم أو خلفيتهم العرقية أو كونهم معوقين أو غير ذلك، وأن يكونوا موضع التقدير بصرف النظر عن مدى مساهمتهم الاقتصادية (تقرير ج.ع.ث.ش، 2002م، ص1_2).

حقوق المسنين في المواثيق والعهد الدولية:

إن مفهوم المسن في الوثائق والمواثيق الدولية، والذي يشير إلى الفئة السكانية التي تجاوزت الستين من العمر فأكثر، والتي ترتبط في كثير من الأحوال ببداية التقاعد الرسمي عن العمل، فقد ظلت إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية لا تحظى بالاهتمام الكافي على مستوى السياسات والبرامج التنموية والحقوق، بل على مستوى الدراسات والبحوث أيضاً، وقد تصاعد الاهتمام بهم مع تزايد أعدادهم ونسبهم في الهيكل السكاني وتداعيات ذلك اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً في أوروبا وأمريكا، مما دفع الأمم المتحدة إلى تنبيه العالم إلى هذه الإشكالية الجديدة من منظور حقوق الإنسان، في إعلان فيينا الشهير لحقوق المسنين، ذلك ما جعل النظرة المعاصرة لهذه القضية لا تستند فقط للاعتبارات الأخلاقية، إنما تستند أيضاً إلى اعتبارات تتعلق بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية لهم من زاوية تخصيص الموارد، وضع الأولويات مع خروجهم من سوق العمل، وتأثير ذلك عليهم وعلى المجتمع (الغنام، 2003م، ع/42607، ص2)، وفيما يلي عرض موجز لحقوق كبار السن فيما يتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي اعتمدته الجمعية العالمية للشيخوخة في عام 1982:

1. الحقوق المتعلقة بالعمل:

تقضي المادة (6) من العهد على الدول الأطراف اتخاذ الخطوات المناسبة لضمان حق كل شخص في ان تتاح له امكانية كسب رزقه بعمل يختاره، أو يقبله بحريه وتركز على ضرورة اتخاذ التدابير لمنع التمييز على اساس السن في العمل وشغل الوظائف، ويتسم الحق في التمتع بشروط عمل عادلة ومرضية_ المادة (7) من العهد_ بأهمية خاصة من اجل ضمان تمتع كبار السن بشروط عمل آمنة حتى بلوغهم سن التقاعد، وينبغي في السنوات التي تسبق التقاعد تنفيذ برامج الإعداد للتقاعد من اجل اعداد العمال كبار السن، لمواجهة وضعهم الجديد، أما الحقوق التي تحميها المادة (8) من العهد وهي الحقوق النقابية، بما في ذلك بعد بلوغ سن التقاعد.

2. الحق في الضمان الاجتماعي:

تنص المادة (9) من العهد بصفة عامة على وجوب أن تقر الدول الأطراف بحق كل شخص في الضمان الاجتماعي بدون تحديد نوع أو مستوى الحماية التي يتعين ضمانها، وينبغي للدول الأطراف أن تتخذ التدابير الملائمة لوضع نظم عامة للتأمين الإلزامي على كبار السن، بدءاً من سن معينة يحددها القانون الوطني، كما نصت المادة (10) على بذل كل الجهود اللازمة لدعم وحماية وتعزيز الأسرة ومساعدتها وفقاً لنظام القيم الثقافية في كل مجتمع.

3. الحق في مستوى معيشي كاف:

تنص المادة (11) من العهد على ضرورة أن يتاح لكبار السن إمكانية الحصول على ما يكفي من الغذاء والماء والمأوى والملبس والرعاية الصحية، بأن يوفر لهم مصدراً للدخل ودعم أسري ومجتمعي ووسائل للتعون الذاتي.

4. الحق في الصحة البدنية والعقلية:

ينبغي للدول الأطراف في العهد إعمال حق كبار السن في التمتع بمستوى مرض من الصحة البدنية والعقلية، وفقاً للمادة (12) من العهد التي تركز بشكل كامل على تقديم مبادي توجيهية بشأن السياسة الصحية للمحافظة على صحة المسنين، وتستند إلى نظرة شاملة تتراوح بين الوقاية وإعادة التأهيل ورعاية المرضى في نهاية العمر.

5. الحق في التعليم والثقافة:

تعترف الفقرة 1 من المادة (13) من العهد بحق كل فرد في التربية والتعليم ووفقاً للتوصيات الواردة في المبدأ 16 من مبادي الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن التي مؤداها أن تتاح لكبار السن الاستفادة من البرامج التعليمية المناسبة لهم، والحصول على التدريب، ومن ثم ينبغي أن تتاح لهم فرص الوصول إلى مختلف مستويات التعليم من خلال اعتماد التدابير المناسبة، فيما يتعلق بتعليم القراءة والكتابة، والتعليم مدى الحياة والوصول إلى التعليم الجامعي، وتقر الدول الأطراف في الفقرة (1) من المادة (15) من العهد بحق كل فرد في أن يشارك في الحياة الثقافية، وأن يتمتع بفوائد التقدم العلمي، وعلى الدول الأطراف أن تأخذ في الاعتبار التوصيات الواردة في مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن وبوجه خاص المبدأ (7): " ينبغي أن يظل كبار السن مندمجين في المجتمع، وأن يشاركوا بنشاط في صوغ وتنفيذ السياسات التي تؤثر مباشرة على رفاههم، وأن يقدموا إلى الأجيال الشابة معارفهم ومهارتهم" (الحقوق الاقتصادية، 1995م).

النتائج:

1. تقاربت مقاصد جمهور علماء (اللغة، الشريعة، القانون، الاقتصاد، الطب) بأن كبير السن هو من ضعفت قوته، وظهر عجزه، وغالباً ما يكون ذلك بعد الخمسين من عمره.
2. لم يُذكر مصطلح "المسن" على وجه التحديد في القرآن أو السنة، ولكن تم استخدام مصطلحات أخرى لوصف المراحل التي يمر بها الناس في نهاية حياتهم.
3. يعد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم رائداً في هذا المجال، ومرجعاً مهماً في هذا المضمار، ينبغي أن يؤخذ به، لكل فعالية أو نشاط يهدف إلى رعاية المسنين.
4. للشريعة الإسلامية السبق الزمني على التشريعات كلها في وضع الحقوق والواجبات والاحكام الخاصة بالمسنين، دون أي تمييز على أساس الجنس أو اللون أو الدين. فالإسلام لا يقرر قواعد الرعاية لهذه الفئة في المجتمع من منطلق عنصري أو عرقي كما هو الحال في بعض دول العالم المتحضر في الوقت الراهن.
5. سبق الإسلام الأنظمة الوضعية في تجنيب كبار السن مواطن الحروب والنزاعات، حفظاً لإنسانيته.
6. لا بد أن ندرك أن الأكابر خيراً لنا وبركة لنا في حياتنا، وازدياداً في أرزاقنا وفي أعمارنا، وأن الإساءة إليهم وسوء معاملتهم قد نجازى به في أواخر أعمارنا، فلا بد لنا أن نحترم الأكابر ونجلهم ونكرمهم، ونحسن الخطاب معهم، ونخاطبهم بما يظهر به احترام.
7. أن فكرة انشاء دور العجزة لم تعرف في العصور الإسلامية الأولى الا في العصر العباسي عندما أمر أبو جعفر المنصور ببناء مستشفى للعميان ومأوى للمجذومين وملجأ لإقامة العجزة في بغداد، ثم تابع هذا العمل خلفاؤه من بعده.

التوصيات:

1. تبنى سياسة علمية مشتركة بين اقسام التاريخ الإسلامي وعلم الاجتماع في كل الجامعات الليبية من خلال تأسيس مراكز بحثية أو مجلات علمية تنطلق في دراساتها من رؤى تاريخية إسلامية تساهم في علاج كثير من القضايا الاجتماعية المعاصرة التي يلامسها المواطن في حياته اليومية مثل إساءة معاملة كبار السن.
2. زيادة التركيز في الجوانب التاريخية الإسلامية والشرعية المعنية بحماية كبار السن من أجل استنباط الإرشادات والتوجيهات المقترحة.
3. إصدار تشريعات وطنية خاصة للحفاظ على حقوق كبار السن عن طريق الدعوة إلى إعداد مشروع قانون متكامل لحماية المسنين مع تحديد القواعد والأحكام التي تدعم حماية المسنين وصون كرامتهم وتوفير الأمن الاقتصادي والنفسي والصحي والجسدي والعقلي لهم على غرار القوانين المتعلقة بشأن حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الإسلامية:

1. ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن، ت 630هـ / 1232م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق علي محمد معوض/ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
2. البخاري (محمد بن اسماعيل، ت 256هـ / 870م): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط1، 2002م.
3. الترمذي (محمد بن عيسى، ت 279هـ / 892م): الجامع الكبير، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996.
4. الجاحظ (عمرو بن بحر ت 255هـ / 869م): البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2022م.
5. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن أبي الحسن ت 597هـ / 1200م): سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ضبطه وشرحه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.
6. الجوهري (إسماعيل بن حماد ت 393هـ / 1003م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984م.
7. ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي ت 852هـ / 1448م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
8. ابن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل ت 241هـ / 855م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، حقق هذا الجزء وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط/ محمد نعيم العرقسوسي/ إبراهيم الزبيق/ محمد بركات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م.
9. أبو داود (سليمان بن الأشعث ت 275هـ / 888م): سنن أبي داود، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط1، 1999م.
10. الرازي (زين الدين محمد بن أبي بكر ت 666هـ / 1267م): تفسير غريب القرآن، تحقيق حسين أمالي، ط1، انقرة، 1997م.
11. الشافعي (محمد بن عبدالله ت 354هـ / 965م): كتاب الفوائد الشهير بالغيلانيات، حققه حلمي كامل سعد عبدالهادي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1997م.
12. الطبري (محمد بن جرير ت 310هـ / 922م): جامع البيان في تفسير القرآن، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
13. الفيومي (أحمد بن محمد ت 770هـ / 1368م): المصباح المنير، اعتنى به وراجع: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1428هـ.
14. ابن قدامة (عبد الله بن أحمد ت 620هـ / 1223م):

- المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د.ت).
15. ابن كثير (عماد الدين اسماعيل ت774هـ / 1372م):
البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 1998م.
16. الماوردي (علي بن حبيب البصري ت450هـ / 1058م):
الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966.
17. مسلم (مسلم بن الحجاج ت261هـ / 875م):
صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط2، 2000م.
18. ابن منظور (جمال الدين محمد ت711هـ / 1131م):
لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت).
19. النووي (محيي الدين بن يحيى ت676هـ / 1277م):
رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1421هـ.
20. أبو يعلى الموصلي (أحمد بن علي ت307هـ / 919م):
مسند أبو يعلى الموصلي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، دار القبة للثقافة الإسلامية، جدة/ مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط1، 1988م.
21. أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم ت182هـ / 798م):
كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1979م.

ثانياً: المراجع:

1. أحمد الأورفلي: الشيخوخة دراسات اجتماعية_بيولوجية_فسبولوجية، دار الشروق الأوسط، القاهرة، (د.ت).
2. أحمد محمد أضيبي: مجالات الرعاية الاجتماعية، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007م.
3. أحمد محمد كنعان: الموسوعة الطبية الفقهية، تقديم هيثم الخياط، ط1، دار النفائي للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.
4. إقبال الأمير السمالوطي: نحو رؤية تنموية لمواجهة مشاكل المسنين " دراسة ميدانية"، القاهرة، مج1، ع1، 1990م.
5. آمال صادق/ فؤاد ابو حطب: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة الستين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995م.
6. انتوني غدنز/ بمساعدة كادين بيرسال: علم الاجتماع (مدخلات عربية)، ترجمة وتقديم فايز الصباغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، بيروت، 2001م.
7. حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
8. سائلة عبد الله حمد حامد الشاعر: الرعاية الاجتماعية للمسنين، ط1، دار الحكمة، القاهرة، 2017م.
9. عبد الحميد محمد شاذلي: التوافق النفسي للمسنين، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2001م.
10. عبد الرحمن عيسوي: اضطرابات الشيخوخة وعلاجها، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
11. عبد الستار إبراهيم: الاكتئاب اضطراب العصر الحديث_ فهمه وأساليب علاجه، عالم المعرفة، الكويت، العدد(1239)، 1998م.
12. عبد الله بن ناصر السدحان: رعاية المسنين في الإسلام، 1999م.
13. عبد اللطيف خليفة: رعاية المسنين في الخدمة الاجتماعية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1995م.
14. عبد الوهاب محمد الظفيري: السياسة الاجتماعية ورعاية المسنين في دولة الكويت، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، الكويت، 2026م.
15. عبير أمينة/ أم العز الفارسي: قوانين الضمان الاجتماعي في ليبيا من منظور جندي، مؤسسة فريش إيرت، مكتب ليبيا، 2020م.
16. عزت سيد حجازي: كبار السن _ عطاء بلا حدود دور للرعاية ودور للتواصل والمشاركة، المكتب التنفيذي، مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليج العربي، 1999م.
17. علاء إبراهيم عبد الرحيم: صور من نصرة الله وانتصاره لرسوله صلى الله عليه وسلم عبر القرون، مركز سلف للبحوث والدراسات، (د.ت).

18. علي بن آدم الإثيوبي الولوي: شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبي في شرح المجتبى، دار آل بروم للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 2003م.
19. علي بن سعيد بن دعجم: يا صاحب الستين، دار القلم، أبها، 1425هـ.
20. فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988م.
21. كمال إبراهيم مرسى: كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006م.
22. محمد بشير القصاص: حفظ وتعزيز صحة المسنين، وزارة الصحة السورية، دمشق، 1997م.
23. محمد حسن غانم: "مشكلات كبار السن التشخيص والعلاج" رؤية نفسية دينية، المكتبة المصرية بجامعة حلوان، القاهرة، 2004م.
24. محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض، 1409هـ.
25. محمد يسري إبراهيم دعبس: التكوين النفسي للمسنين في الثقافات المختلطة دراسة في الأنثروبولوجيا السيكولوجية علم الإنسان وقضايا المجتمع، الكتاب الرابع، 1993م.
26. ممدوح سلامة: الإرشاد النفسي منظور إنمائي، مطبوعات جامعة الزقازيق، الزقازيق، 1985م.
27. مي بنت محمد هلال الحربي: رعاية المسنين من منظور قرآني دراسة تفسيرية، جامعة الأزهر، المنوفية، (د.ت).
28. نيقولا تياشيف: نظرية علماء الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، ط8، دار المعارف، القاهرة، 1983م.
29. وهبه الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، ط2، دار الفكر، دمشق، 1985م.
30. ياسر عبد الرحمن: موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2007م.
31. يسري دعبس: أوضاع المسنين في الثقافات المختلفة دراسة أنثروبولوجية مقارنة علم الإنسان وقضايا المجتمع، مطبعة فجر الإسلام، الاسكندرية، 2002م.

ثالثاً: الدوريات:

1. احلام محسن حسين: رعاية المسنين في التراث الإسلامي (العصر العباسي أنموذجاً)، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (38)، 2018م.
2. سري زيد الكيلاني/ محمد سري الكيلاني: رعاية المسنين في الشريعة الإسلامية والتشريعات الدولية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج(12)، ع1، 2016م.
3. سعود فارس الجوير: تقويم فعالية خدمات رعاية المسنين بالمجتمع الكويتي "دراسة ميدانية"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، العدد(112)، السنة الثلاثون، 2004م.
4. سعيدة محمد أبو سوسو: الحاجات النفسية للمرأة المسنة، مجلة علم النفس، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ع (16)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
5. عادل عبدالجواد محمد: التغيرات الاجتماعية وأثرها على دور الأسرة في رعاية المسن، مجلة الأمن والحياة، ع (228)، السنة العشرون، تصدر عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2001م.
6. علاء الغنام: حقوق الكبار والمجلس الأعلى لحقوق الإنسان، جريدة الأهرام، العدد(42607)، أغسطس 2003م.
7. عيسى محمد الأنصاري/ محمد وجيه الصاوي: إسهامات دار رعاية المسنين بدولة الكويت في تلبية حاجات المقيمين فيها "دراسة تربوية اجتماعية"، مجلة كلية التربية، العدد 19، جامعة الأزهر، القاهرة، 2000م.
8. محمد يوسف محمد محمود: "قلق الموت وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى المسنين ذوي التوجه الديني الحقيقي الظاهري"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع (120)، 2003م.

رابعاً: الرسائل العلمية:

1. حنان الشارف عبدالله الفرجاني: المشافي في المشرق العربي الإسلامي خلال المدة (132_656هـ / 749_1258م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة بنغازي، ليبيا، 2014م.

2. سالي محمود سامي عبدالحى: العنف الموجه ضد كبار السن في ضوء التحولات المجتمعية " دراسة ميدانية في إقليم القاهرة الكبرى"، رسالة ماجستير مقدمة في علم الاجتماع، جامعة عين شمس، القاهرة، 2009م.
3. عصمت عبدالمنعم عبدالله الوصيف: "الصفحة المعرفية في ستانفورد بينية الصورة الرابعة لدى المسنين في سن الـ 70 فما فوق"، رسالة ماجستير مقدمة في علم النفس، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001م.

خامساً: المؤتمرات والتقارير والملتقيات:

1. سامية أحمد حسن الجارحي: برنامج مقترح لشغل وقت الفراغ لدى المسنات في محافظة الجيزة، المؤتمر الإقليمي العربي الثاني لرعاية المسنين نحو شيخوخة أكثر سعادة، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان (5_6 مايو)، القاهرة، 2001م.
2. عزت سيد حجازي: خطة العمل للمسنين، المؤتمر السنوي الأول، البحوث الاجتماعية (المهام_المجالات_التحديات)، مج2، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1999م.
3. تقرير الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة، مدريد، أبريل 2002م.
4. الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكبار السن، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة منيسوتا، اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الدورة الثالثة عشر، 1995م.

سادساً: المراجع الإنجليزية:

1. Manstead, A. S., Hewstone, M. E., Fiske, S. T., Hogg, M. A., Reis, H. T., & Semin, G. R. (1995). The Blackwell encyclopedia of social psychology. Blackwell Reference/Blackwell Publishers.
2. Orrell, M., & Spector, A. (2017). Psychology of aging. Routledge.
3. Streib, G. F. (1958). Family patterns in retirement. Journal of Social Issues, 14(2).



الصحابي عبد الله بن قيس " أبو موسى الأشعري "

قراءة في سيرته من خلال المصادر التاريخية

إعداد

د/ إحمد أبو القاسم محمد المزوغي

أستاذ مشارك في التاريخ الإسلامي / قسم التاريخ / كلية الآداب واللغات / جامعة طرابلس

الملخص:

شهد التاريخ العربي الإسلامي منذ نشأته الأولى خاصة في فترة صدر الإسلام (1_ 41 هـ / 581_ 622م) ظهور شخصيات ذات تأثير قوى وملموس في الحياة الفكرية والعلمية والإدارية وكذلك العمرانية، لذلك أعتبرت هذه الشخصيات هي الركيزة الأساسية والعملية والتي سار على نهجها الكثير من الولاة والقادة في تسيير شؤون الحكم في المناطق الخاضعة لإدارتهم، وتعتبر شخصية عبد الله بن قيس المعروف بأبي موسى الأشعري من الشخصيات المهمة التي ألهمت هؤلاء الولاة والتي عاصرت الرسول الكريم، حيث كان لها الدور الكبير في حفظ أحاديثه والقران الكريم، وشكل في ذلك مدرسة غرضها الحفاظ على الشعائر الدينية للمسلمين آنذاك، كذلك كان له دور كبير في النهوض بالعمل القضائي للدولة العربية الإسلامية الأولى أيام خلافة عمر بن الخطاب، أيضا ساهم وبشكل كبير في القيام بإصلاحات عمرانية وإنشاءات مائية في عدد من الأمصار الإسلامية أشهرها مدينتي البصرة والكوفة.

الكلمات المفتاحية

أبو موسى الأشعري، القضاء، الأحاديث، البصرة، الكوفة.

Abstract:

Since its early beginnings, especially during the early Islamic era (1-41 AH/622-581 AD), Arab Islamic history has witnessed the emergence of figures with a strong and tangible influence on intellectual, scientific, administrative and urban life. Therefore, these figures were considered the basic and practical pillar that many governors and leaders followed in managing the affairs of government in the areas under their administration. The figure of Abdullah bin Qais, known as Abu Musa al-Ash'ari, is considered one of the important figures who inspired these governors and who was a contemporary of the Noble Messenger, as he played a major role in preserving his hadiths and the Holy Quran, and in that he formed a school whose purpose was to preserve the religious heritage of Muslims at that time. He also played a major role in promoting the judicial work of the first Arab Islamic state during the Caliphate of Omar bin al-Khattab. He also contributed significantly to carrying out urban reforms and water constructions in a number of Islamic cities, the most famous of which are the cities of Basra and Kufa.

توطئة:

يعد أبي موسى الأشعري من أشهر رجالات قبيلة الأشاعرة (1).

كان لهذا الرجل دور كبير في المشاركة بأحداث مهمة في التاريخ العربي الإسلامي ؛ إضافة إلى ذلك لما اتصف به من ورع وتقوى ورواية للحديث النبوي ، حيث كان أحد القراء من طبقة عبدالله بن مسعود وغيره.

فأبو موسى الأشعري الذي عرف بكنيته ونسبته إلى القبيلة هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز ابن بكر بن عامر بن عذر (2). بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر (3).

ولد سنة 602م في مدينة زبيد باليمن (4). حيث ذكر ياقوت الحموي رواية حول والده من إنه كان مع ابنه أبي موسى عندما افتتح حصن قهجاورسان (5). فاستشهد ودفن هناك وأصبح قبره منارة وحوله بقية قبور من استشهد معه (6).

أما والدته فهي ظبية بنت وهب من عك (7). أسلمت وتوفيت بالمدينة المنورة (8). كان لأبي موسى أربعة أخوة وهم ، أبو رهم وإبراهيم ومجرى وأبو بردة الذي ذكره خليفة بن خياط باسم أبي بردة عامر بن قيس (9). وتزوج أبو موسى من أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب (10). مما يدل على أنه ذا مكانة بين قومه وفي مكة أيضاً ، كما تزوج ابنة الدومي أيضاً (11).

ذكرت المصادر أن أم كلثوم أنجبت له موسى وعبد الله والحرث ومن أبناء أبي موسى أيضاً محمد وإبراهيم أكبر أبنائه (12). وأبو بردة وأبو بكر (13). وقد ذكر ابن دريد أن لأبي موسى ابنة كان قد تزوجها ابن شمر بن أبرهة (14). كما تزوج السائب بن الأقرع ابنة أخرى لأبي موسى وهي أم محمد (15). وابنة ثالثة كانت عند عبد الله بن عمر بن الخطاب (16).

وقدم أبو موسى مكة بصحبة إخوته وجماعة من الأشعرين (17). ولم تشر المصادر إلى تأريخ إسلام أبي موسى وكل ما ذكرته هو أن إسلامه كان قديماً بمكة مما يدل على أنه كان من المسلمين المتقدمين، وقد عرف بالصدق والأيمان وشدة الورع (18). فكان زاهداً في الحياة عازفاً عن كل مغرياتهما لا يحب المال ومن أقواله في ذلك "إنما أهلك من كان قبلكم هذا الدينار والدرهم وهما مهلككم" (19).

امتاز ببلاغة كلامه وقوة حجته (20). حتى قالوا عنه "ما كنا نُشبهه كلام أبي موسى إلا بالجزار الذي لا يخطئ المفصل" (21). كما اشتهر بقراءة القرآن الكريم لذلك جاء ذكره في قائمة أئمة القراء من الصحابة في صدر الإسلام (22). إضافة إلى جمال صوته وإتقان تلاوته وتجويده (23).

وقد شهد له الرسول وقال له : (يا أبا موسى لقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داود) فلما علم أبو موسى أن رسول الله قد سمع قراءته من الليل جاءه في الصباح وقال له : يا رسول الله لو علمت مكانك لحبرت لك تحبيراً ، والتحبير أي التحسين (24). كما اهتم أبو موسى برواية الحديث النبوي عن الرسول والصحابة (25). وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين (26). وكان يميل إلى الحفظ في رواية الحديث ولم يرض بتدوينه (27). شأنه شأن الكثير من الصحابة خشية أن يلتبس بشيء من القرآن الكريم ، وقد بلغ مجموع ما رواه ثلاثمائة وستين حديثاً (28). اتفق البخاري ومسلم على خمسين حديثاً منها وانفرد البخاري بخمسة عشر ومسلم بخمسة عشر أيضاً (29). ولم يكتف أبو موسى برواية الحديث النبوي وإنما عُرف عنه بالفقه والإفتاء أيضاً (30). فقد كان يفتي بالمدينة على عهد رسول الله إلى جانب عدد من الصحابة (31). قبل ظهور المدارس الفقهية المعروفة ، وقد بقي في مكة بعد فتحها سنة ٨هـ/٦٢٩م يُعلم الناس القرآن والفقه في الدين (32). وقد سئل الإمام علي بن أبي طالب طالب عن أبي موسى فقال " : صبغ في العلم صبغة " (33). كذلك

برز أبو موسى الأشعري في مجال القضاء (34). فكان أحد قضاة رسول الله ليس في المدينة فحسب وإنما في اليمن أيضا وقد استمر يقضي في اليمن حتى عهد الخليفة الخليفة عمر بن الخطاب (35).

وعرف عنه إنه كان دقيقاً في القضاء لا يتعجل في إصدار قراره وحكمه ومن أقواله في القضاء "لا ينبغي للقاضي أن يقضي حتى يتبين له الحق كما يتبين الليل من النهار" (36).

بخصوص توليه الإمارة والقضاء في البصرة ، فتعود إلى أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، حيث استبدله مكان المغيرة بن شعبة سنة ١٧ هـ (37). وكتب الخليفة إلى أهل البصرة: "أما بعد فاني بعثت أبا موسى الأشعري إليكم يعلمكم القرآن ويقضي بينكم وينظف طرقكم والسلام" (38). ويعد هذا الكتاب بمثابة عمل لأبي موسى الأشعري فقد حدد فيه الخليفة عمر بن الخطاب للوالي الجديد ما ينبغي عليه القيام به من إجراءات تتلاءم مع ظروف المدينة آنذاك.

هذا وقال أبو موسى لعمر بن الخطاب حين اختاره لها: "يا أمير المؤمنين أعني بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فأني وجدتكم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح الطعام إلا به" (39). فوافقه على طلبه وقال له "استعن بمن أحببت" (40).

ومما عرف عن الخليفة عمر إنه كان رجلاً سياسياً يحسن اختيار الرجال وكان يأمر ولأته بحسن معاملة الرعية فقد قال لأبي موسى حين وجهه إلى البصرة "يا أبا موسى إياك والسطو والعصا اجتنبهما حتى يُقال لين في غير ضعف ، واستعملهما حتى يُقال : شديد في غير عنف" (41). وقد بقي أبو موسى الأشعري على ولاية البصرة حتى سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م وفيها صرفه الخليفة عمر إلى الكوفة فأصبح والياً عليها بعد عمار بن ياسر وكان ذلك بطلب من أهلها (42). وعين عمر بن سراقبة المخزومي مكانه (43). ثم عاد أبو موسى إلى البصرة بعد عام فقط من توليه الكوفة ، أعاده إليها عمر مرة أخرى وصرف عمر بن سراقبة إلى الجزيرة (44). وحين توفي الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م كان أبو موسى الأشعري والياً على البصرة (45).

ويبدو أن أبا موسى الأشعري قد كسب ثقة الخليفة عمر أكثر من الولاة الآخرين مما يدل على ذلك وصية عمر لمن سيأتي بعده خليفة "لا يقر لي عامل أكثر من سنة واقروا الأشعري أربع سنين" (46). ولهذا أقر الخليفة عثمان بن عفان أبا موسى الأشعري على ولاية البصرة وأضاف إليه القضاء بعد عزل قاضيها كعب بن سور (47). وحين تولى عثمان بن عفان الخلافة (٢٣ هـ - ٣٥ هـ) أقره على ولاية البصرة سنة سنين ثم عزله سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩ م (48). وترك البصرة متجهاً إلى الكوفة (49). معبراً بذلك عن إخلاصه وطاعته لرؤسائه وتنفيذه للأوامر.

وإذا كان عزل أبي موسى قد أفقده المنصب والجاه ، إذ ذكر انه خرج من البصرة وما معه ستمائة درهم وهي عطاء عياله (50). ولكنه ترك بعده فيها أثرا طيباً لا يفتقد حتى قيل عن ولايته للبصرة "ما أتاها راكب - يعني البصرة - خير لأهلها منه (51).

لقد كان أبو موسى والياً من الطراز الأول حيث سجل له التاريخ أعمالاً كثيرة كان له فيها فضل الريادة إذ لم يسبقه إليها احد من الولاة مما أكسبت ثقة وتأيد الخليفة عمر فهو أول من كتب لعمر : " (لعبد الله أمير المؤمنين "فقل هذا القلب ، وقال " :إني لعبد الله وإني لعمر ، وإني لأمر المؤمنين (52). وقيل أن أبا موسى كان أول من دعا لعمر على المنبر بالصلاح (53). وهو أيضاً أول من نبه وأشار على الخليفة عمر بضرورة وضع التاريخ للمسلمين (54). فقد روي انه كتب إليه "انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ مع عمر الناس للمشورة ، فقال بعضهم : أرخ لمبعث رسول الله وقال بعضهم لمهاجر رسول الله فقال عمر : لا بل نورخ لمهاجر رسول الله ، فإن مهاجرة فرق بين الحق والباطل (55). وأرادوا أن يبدأوا برمضان فأشار عليهم عمر أن يبدأوا من المحرم ، فهو منصرف المسلمين من حجهم وكان ذلك سنة ١٧هـ/٦٣٨م (56). وكان لوضع هذا التقويم الهجري للمسلمين أهمية كبيرة في حياتهم ونهضتهم الإنسانية فقد اتخذ أساساً لتدوين التاريخ الإسلامي.

كذلك يعد أبو موسى الأشعري أول من قام بتوزيع الخطط على من كان في البصرة من العرب ، فجعل كل قبيلة في محلة وأمر الناس بالبناء (57). وقد أعاد أبو موسى بناء المسجد الجامع ودار الإمارة في البصرة وبناهما باللبن والطين وسقفهما بالعشب بعد أن كانا مبنيان بالقصب وزاد في مساحة المسجد (58). ويعلل ذلك بأن استخدام مادة القصب لا تعطي للمدينة شكلها المدني المستقر ، فكان أهل البصرة إذا خرجوا للقتال نزحوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا ، فإذا رجعوا أعادوا بناءه (59). كذلك اهتم أبو موسى بتطوير الإنتاج الزراعي في البصرة فعمل على حفر الترع وإيصال المياه إلى الأراضي الزراعية فقام بحفر عدد من الأنهار ، حيث حفر نهر الابلّة الذي شقه من موضع الاجانة من البصرة (60).

كذلك قيامه بتوفير مياه الشرب لأهالي البصرة التي كانت تعاني من نقص المياه

العذبة فيها (61). ويتضح ذلك أيضاً من شكوى الأجنف بن قيس إلى عمر بن الخطاب وهو يذكر له قساوة حياة سكان البصرة وشحة مياه الشرب فيها مقارنة بحياة سكان الأمصار الأخرى ذات المياه الوفيرة الغنية الإنتاج ، فأمر عمر أبا موسى بحفر نهر عذب (62). وقد استجاب أبو موسى لأمر الخليفة فبدأ بحفر نهر الاجانة لمسافة ثلاثة فراسخ حتى أوصله البصرة وكان شرب الناس سابقاً من نهر الابلّة (63). ومن الأنهار الأخرى التي حفرها أبو موسى الأشعري نهر معقل ، فقد أمره

الخليفة عمر بن الخطاب بحفر هذا النهر وطلب منه أن يجريه على يد الصحابي معقل بن يسار المزني ولذلك نسب إليه (64).

وكان لهذه الأنهار التي حفرها أبو موسى الأشعري اثر واضح في تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البصرة وزيادة عدد سكانها ، فقد حدث أن أصابت الناس في المدينة المنورة مجاعة في عام ١٨هـ/ ٦٣٩م الذي كان عاماً مجدياً سمي بعام الرمادة لأن الرياح تسقي فيه تراباً كالرماد (65). فكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى وهو على البصرة " : إن العرب هلكت فابعث إلي بطعام وكتب إليه : أني بعثت إليك بكذا وكذا من الطعام " (66)..

وقد كان من نتائج ذلك قدوم أعداد كبيرة من أبناء القبائل العربية واستقرارها في البصرة (67). تدفعها إلى ذلك الرغبة في الإسهام بالجهاد أو الحصول على الغنائم واكتساب المعيشة وأدى ذلك إلى زيادة سكان البصرة كما ترتب على نجاح العمليات العسكرية وتحقيق الانتصارات على الفرس دخول أعداد كبيرة من العناصر الفارسية كالاساورة والسيابجة والزلط في الإسلام وانضموا إلى العرب المسلمين وقتلوا معهم وأسكنهم أبو موسى الأشعري البصرة وفرض لهم أفضل العطاء (68). ولم يقتصر اهتمام أبي موسى على توفير المياه لأهل البصرة في مدينتهم فحسب بل اهتم بحفر الآبار (69). على الطريق إلى مكة لتوفير المياه لحجيجهم (70). وكان في أثناء ولايته على البصرة يعلم الناس القرآن والفقه في الدين (71). فقد قال لأهل البصرة حين قدم إليهم والياً " : إن أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم أعلمكم كتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم " (72).

وقد روى عن انس انه قال " : بعثني الأشعري إلى عمر فقال عمر : كيف تركت الأشعري ؟ فقلت لــــه : تركته يعلم الناس القرآن فقال : أما أنه كبير ولا تسمعها إياه " (73).

وعرف عن أبي موسى انه كان يجمع قراء البصرة ويعظمهم بضرورة العناية بقراءة القرآن والاتعاظ بمواعظه وان يعلموا بما يقرأونه من كتاب الله ليكونوا بذلك قدوة حسنة لغيرهم (74). وقد شجع أبو موسى الأشعري على قراءة القرآن وترتيله وكان يستهدف من ذلك نشر القرآن وتعاليمه خاصة بين من اسلم حديثاً فأهتم بقراءة القرآن واقترح على الخليفة أن يخص القراء بالعطاء الكبير على قراءتهم والقراء فئة مهمة لها مكانتها الكبيرة في المجتمع الإسلامي عامة ، فقد كانوا يمثلون – إلى جانب أهل العلم – النخبة الخيرة في المجتمع ولهذا وجدنا الخليفة عمر كتب إلى أبي موسى وهو بالبصرة "بلغني انك تأذن للناس حجاً غفيراً ، فإذا جاءك كتابي هذا فأذن لأهل الشرف ، وأهل القرآن ، بالتقوى والدين ، فإذا اخذوا مجالسهم فأذن للعامة (75). ومن آثاره الكبيرة في أهل البصرة أن درس عليه الكثيرون الفقهاء والقراء فكان يمثل مدرسة فقهية عريقة وإماماً في قراءة القرآن وتحفيظه ، وكان أهل

البصرة يقرأون قراءته (وأهل الكوفة يقرأون قراءة عبد الله بن مسعود ⁽⁷⁶⁾). وقد ذكر اليعقوبي أن أبا موسى كان ضمن الفقهاء الذين كان يؤخذ عنهم العلم على عهد الخليفة عمر بن الخطاب ⁽⁷⁷⁾ . وكان للجهود التي بذلها أبو موسى الأشعري ثمارها الطيبة التي ألفت بظلمها على أهل البصرة فقد بلغ عدد الذين تخرجوا من مدرسة البصرة ثلاثمائة قارئ فعدوا بذوراً لتعليم القرآن ونشر الإسلام فكان أبو موسى الأشعري يرشدهم قائلاً "انتم قراء أهل البلد فلا يطلولن عليكم الآن فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب" ⁽⁷⁸⁾ .

ومع أن جهود أبي موسى قد أثمرت بشكل واضح ولكن يبدو أنه لم يستطع تأسيس مدرسة ذات أصول وتقاليد خاصة بها وذلك أمر أدى إلى فقدان الاستمرارية التاريخية لمدرسته ، فلم تشهد البصرة لأبي موسى تلاميذ كونوا مدرسة خاصة بهم وإن كان البعض منهم من قراء البصرة المشهورين ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى أن أبا موسى لم تكن له قراءة خاصة به أولاً ولأنه لم يبق في البصرة طويلاً وذلك لانتقاله إلى الكوفة والبصرة أيضاً شاغلاً وظائف سياسية وإدارية متعددة من الناحية الثانية ⁽⁷⁹⁾ . كذلك يعد أبو موسى الأشعري أول من نبه الخليفة عمر إلى ضرورة فرض ضريبة على بضائع التجار فذكر له أن البلاد الأجنبية كانت تفرض على التجار المسلمين حين يذهبون للمتجارة رسوماً تبلغ عشرة بالمائة ⁽⁸⁰⁾ . فكتب الخليفة عمر إليه : "خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين ، وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل أربعين درهماً ودرهماً وليس فيما دون المائتين بشيء ، فإذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه" ⁽⁸¹⁾ . وبهذا صدر الخليفة عمر عشور التجار ونظمها ويرجع الفضل إلى أبي موسى في لفت نظره ضرورة فرضها .

أما في مجال القضاء فقد استعمل الخليفة عمر أول الأمر على قضاء البصرة كعب بن سور ⁽⁸²⁾ . ولكن يبدو أنه لم يستمر في القضاء طيلة ولاية أبي موسى الأشعري على البصرة وذلك لأن أبا موسى مارس القضاء في البصرة في أثناء ولايته لها في عهد عمر بن الخطاب ⁽⁸³⁾ . ومن ابرز وأهم ما كتبه الخليفة عمر رسالته المشهورة إلى أبي موسى الأشعري في القضاء وقد جمع فيها شروط القضاء وبين أحكامه فهي تعد دستوراً للمرافعة والقضاء ⁽⁸⁴⁾ . وأشاد القدماء والمحدثون بقيمتها وتناولها اللغويون والفقهاء بالشرح والتحليل ⁽⁸⁵⁾ . ولأهمية هذه الرسالة نورد جزءاً منها :

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري كتاباً فيه "بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس ، سلام عليك ، أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فأفهم إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، أس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً ولا يمنعك قضاء قضية بالأمس فراجعته فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع عنه إلى الحق فإن الحق قديم ومراجع الحق

خير من التماذي في الباطل ، الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك ، مما لم يبلغك في كتاب الله ولا في سنة النبي اعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور عند ذلك ، ثم اعمد إلى أحبها وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعى حقاً غائباً أو بينة واحداً ينتهي إليه فإن احضر بينته أخذت له بحقه وإلا وجهت عليه القضاء فإن ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى وابلغ في الغدر المسلمون عدول بعضهم على بعض . " (86).

أما عن ولاية أبي موسى على الكوفة فقد عُرف عن الخليفة عمر بن الخطاب انه يُحسن اختياره لعماله وشدته في مراقبتهم ومحاسبتهم وقد اختار لولاية البصرة والكوفة خيرة صحابة رسول الله وأقدرهم على الإدارة ولكن ذلك لم يجد نفعاً مع أهل الكوفة والبصرة فالكوفيون كانوا يتهمون واليهيم سعد بن أبي وقاص بأنه لا يحسن الصلاة (87). وانه "لا يقسم بالسوية ولا يعدل بالقضية" (88). وحين يستبدل عمر واليهيم ويستعمل عليهم عمار بن ياسر تجدهم يعاودون شكواهم إلى الخليفة عمر عن الوالي الجديد الذي قالوا عنه: "انه ليس بأمر ولا يحتمل ما هو فيه" (89). ولذلك عزل الخليفة عمر سنة ٣٢هـ/٦٤٢م وقد سُئل عمار حين عزل: "أساءك العزل ؟ فقال : والله ما سرني حين استعملت ولقد ساءني حين عُزلت" (90). وبعد عزل عمار اقبل الخليفة عمر بنفسه على أهل الكوفة وسألهم عمن يريدون فاخترأوا أبا موسى الأشعري ، فأقره والياً عليهم في سنة ٢٢هـ/٦٤٢م بعد عزل عمار بن ياسر ، وقد أقام أبو موسى والياً على الكوفة سنة فشكاه بعض أهلها إلى عمر كعادتهم مع الولاة السابقين وقد اتهموه بأن غلامه كان يتاجر بأقواتهم فعزله الخليفة عمرو صرفه إلى البصرة (91).

ويظهر مما سبق أن الخليفة عمر قد تضايق من أهل الكوفة لكثرة تقلبهم وتغيرهم على ولاتهم فأراد أن لا يدع لهم حجة ، لذلك ترك لهم حرية اختيار واليهيم ، لكن ذلك لم يفد معهم ، ومما يدل على تضايق الخليفة عمر منهم انه قال يوماً عنهم وهو مهموم "وأي نائب أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير" (92).

أما عن ولاية أبي موسى على الكوفة سنة ٣٤هـ/٦٥٤م في عهد الخليفة عثمان بن عفان فقد ولوا عليهم أبا موسى وكتبوا إلى الخليفة عثمان أن يقره عليهم فأقره (93). وكتب إليهم كتاب توليته وهذا نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد أمرت عليكم من اختارتم وأعفيتكم من استصالحكم بجهدى فلا تدعو شيئاً أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه ولا شيئاً كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه . انزل فيه عندما أحببتكم حتى لا يكون لكم علي حجة" (94).

وكان أبا موسى قد نزل الكوفة وابتنى بها داراً (95). منذ أن عزله الخليفة عثمان عن ولاية البصرة سنة ٢٩هـ/٦٤٩م - كما أوضحنا - وقد تفقه به أهل الكوفة

خلال الفترة التي قضاها بينهم⁽⁹⁶⁾. حتى قيل أنه لم يكن في الكوفة اعلم من علي وأبي موسى⁽⁹⁷⁾. وقد أورده اليعقوبي ضمن من اشتهر من الفقهاء في أيام الخليفة عثمان بن عفان مثلما كان أيام الخليفة عمر أي وعلى الرغم من عزل أبي موسى عن ولاية البصرة من قبل الخليفة عثمان إلا أنه بقي مخلصاً له فلم يستغل ظروف التذمر والنفور التي كانت بين أهل الكوفة وبين الخليفة عثمان وواليه عليهم سعد بن العاص فحين اجتمع أهل الكوفة ومنعوا سعيد من دخول مدينتهم جمعهم أبو موسى وخطب فيهم قائلاً: "أيها الناس لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله، ألزموا جماعتكم والطاعة، وإياكم والعجلة". فقالوا: فصل بنا، قال لا إلا على السمع والطاعة لعثمان⁽⁹⁸⁾. وفي سنة ٣٥هـ/٦٥٥م، توفي الخليفة عثمان بن عفان⁽⁹⁹⁾. وأبو موسى الأشعري والي على الكوفة⁽¹⁰⁰⁾. وعند تولي الخليفة علي بن أبي طالب الخلافة كتب في سنة ٣٦هـ/٦٥٦م إلى أبي موسى وهو بالكوفة يدعوه إلى البيعة فأجابته بطاعة أهل الكوفة وبيعته، "وبين الكاره منهم للذي كان، والراضي بالذي قد كان ومن بين ذلك حتى كأن علياً على المواجهة من أمر أهل الكوفة"⁽¹⁰¹⁾. وقد أمر بعزل عمال عثمان محاولاً بذلك معالجة الأوضاع في الأمصار وامتصاص أسباب الفتنة فأرسل عماله على الأمصار ولكن بعض هؤلاء العمال لم يتمكنوا من دخول الأمصار التي أرسلوا إليها كما حدث لعمارة بن شهاب الذي أرسله إلى الكوفة فقد أرغمه بعض أهلها على العودة إلى المدينة وهددوه بالموت إن عاد ثانية إلى الكوفة لأنهم يريدون أبا موسى ولا يرضون بغيره بديلاً، فاضطر الإمام علي إلى إقرار أبي موسى على الكوفة⁽¹⁰²⁾. ونتيجة لموقف أبي موسى الأشعري يوم الجمل ونصحه لأهل الكوفة بالوقوف على الحياد، وبالكف عن القتال⁽¹⁰³⁾. وعدم الاشتراك في هذه الموقعة، عزله الخليفة علي وولى قرظة بن كعب والياً على الكوفة⁽¹⁰⁴⁾. فلورجعنا بالأحداث إلى سنة ٢٢هـ/٦٤٢م نجد أن أهل الكوفة اختاروا أبا موسى ليكون والياً عليهم بدل عمار بن ياسر وقد استجاب الخليفة عمر لطلبهم⁽¹⁰⁵⁾. أما في سنة ٣٤هـ/٦٥٤م فقد اجبر أهل الكوفة الخليفة عثمان على تعيين أبي موسى والياً عليهم بعد إخراجهم لواليهم السابق سعيد بن العاص⁽¹⁰⁶⁾.

وفي سنة ٣٦هـ/٦٥٦م اجبروا الخليفة علي على إقرار أبي موسى والياً عليهم وعدم قبولهم بغير أبي موسى بديلاً وتكرر الموقف سنة ٣٧هـ/٦٥٧م حين يصرون على اختيار أبي موسى حكماً وممثلاً للخليفة علي في التحكيم، إن كل ذلك يؤكد لنا نجاح أبي موسى الباهر في إدارة الكوفة كما نجح من قبل في إدارة البصرة، لا سيما وأن هذين المصريي قلموا رضوا عن أمير أو رضي عنهم ولهذا يعد أبي موسى "أول وال في الإسلام يولي باختيار الناس له"⁽¹⁰⁷⁾.

الخاتمة

صفوة القول من خلال ما تم عرضه في هذا البحث الموجز يُستنتج أن:

1. أبو موسي الأشعري ساهم وبشكل كبير في إدارة الدولة العربية الإسلامية علمياً وفكرياً وإدارياً وكذلك عمرانياً فالشواهد والروايات رصدت ذلك في الكثير من المصادر التاريخية .
2. تميزه بسمات القيادة الواعية، حيث كان محل ثقة الرسول ﷺ والخليفة عمر بن الخطاب .

المصادر و المراجع

أولاً : المصادر العربية

1. ابن الأثير ، عز الديني أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت 630 هـ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار ابن حزم ، دمشق ، 1988 م.
2. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي ، ت 256 هـ ، التاريخ الكبير، ج3، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985 م.
3. البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، ت 487 هـ ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج4، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب ، بيروت ، 1980 م.
4. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ت 279 هـ ، انساب الأشراف ، ج1 ، تحقيق : محمد حميد ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1988 م .
5. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري ، ت 255 هـ ، البيان والتبيين ، ج1 ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1985 م .
6. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، ت 597 هـ ، صفة الصفوة ، ج1 ، تحقيق : محمود فاخوري ، دار الوعي ، حلب ، (د.ت).
7. ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت 852 هـ - تهذيب التهذيب ، ج5 ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1984 م
8. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ، ت 456 هـ ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1962 م.
9. ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري ، ت 240 هـ . كتاب الطبقات ، ج1، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، جامعة بغداد، 1966 م.
10. الذهبي، شمي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت748 هـ ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند ، 1914 م .
11. سير أعلام النبلاء ، ج2 ، تحقيق : حسين أسد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1989 م .
12. ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر ت 290 هـ ، ، الأعلام النفيسة ، دار صادر ، بيروت ، 1986 م.
13. السجستاني ، أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث ، ت 316 هـ المصاحف ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، 1963 م.
14. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري ت 230 هـ ، ج5، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2006 م.
15. الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، ت 584 هـ ، الملل والنحل ، ج1 ، تحقيق : محمد سعيد الكيلاني ، دار صادر ، بيروت 1980 م .

16. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، ت 310 هـ ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2، المكتبة الوقفية ، القاهرة ، 2001م .
17. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ، ت 571 هـ ، تاريخ دمشق الكبير ، دار الجبل للتراث العربي ، بيروت ، 1988م ،
18. ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي الحنيلي ، ت 1089م ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج1 ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، (د. ت) .
19. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، ت 662 هـ ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1984م .
20. القمي ، سعد عبد الله أبي خلف الأشعري ، ت 301 هـ ، المقالات والفرق ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1962م .
21. المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، ت 258 هـ ، الكامل في اللغة والأدب ، ج1، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، (د. ت)
22. المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، ت 346 هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : عفيف حاطوم ، دار صادر ، بيروت ، 2010م .
23. المغيري ، عبد الرحمن بن حمد بن زيد ت 1035م المنتخب في ذكر قبائل العرب ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1974 م ، ص 125
24. المقدسي ، المطهر بن طاهر ، ت 355 هـ ، البدء والتاريخ ، ج2، دار صادر ، بيروت ، 1988م .
25. أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ، (ت ٤٣٠ هـ .) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج1 ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988م .
26. النووي ، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف ، (ت ٦٧٦ هـ .) تهذيب الأسماء واللغات ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ص 45
27. الواقي ، محمد بن عمر بن واقد ، (ت ٢٠٧ هـ .) المغازي ، مكتبة المتنبي ، بغداد ، 1955م
28. وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، ت 306 هـ ، أخبار القضاة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ج1 ، القاهرة ، (د. ت) ،
29. ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت 626 هـ ، معجم البلدان ، ج4، دار صادر ، بيروت ، 1988م ،
30. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، ت 284 هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : عفيف حاطوم ، دار صادر ، بيروت ، 2010م .
31. أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ، ت 182 هـ ، الخراج ، المطبعة السلفية القاهرة ط 3 ، 1956م .

ثانياً: المراجع العربية

1. عبد المنعم الغلامي ، الأنساب والأسر ، مطبعة شفيق ، بغداد- 1986 م .
2. صالح أحمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، المعارف ، بغداد ، 1966م .

ثالثاً: الدوريات والمجلات العلمية :

1. هادي حسين حمود ، الحياة الفكرية في العراق في صدر الإسلام والخلافة الأموية ، مجلة دراسات تاريخية ، ع3 ، بيت الحكمة ، بغداد - ، (2000م .

هوامش البحث:

(1) يرجع نسبهم إلي الأشعر هو ابن بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، و هم من العرب العاربة القحطانية الذين هم من عرب اليمن وكانت منازلهم أولاً فيها ثم انتقل بعضهم إلى الحجاز فأقاموا بها .

المغيري ، المنتخب في ذكر قبائل العرب ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1974 م ، ص 125_ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1 ، تح : محمد حميد ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1988 م ، ص 13_ ، عبد المنعم الغلامي ، الأنساب والأسر ، مطبعة شفيق ، بغداد- 1986 م . ص86.

(2) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج5، تح : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2006م، ص 77.

(3) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تح: عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1962م، ص55.

(4) القمي ، المقالات والفرق ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1962م ، ص155.

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، دار صادر ، بيروت ، 1988م ، ص466.

(6) المصدر نفسه والمجلد والصفحة

(7) ابن حزم ، المصدر السابق، ص 255.

(8) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج5، ص78.

(9) كتاب الطبقات ، ج1، تح : أكرم ضياء العمري ، جامعة بغداد، 1966م، ص 556 .

(10) ابن حزم ، المصدر السابق ، ص448.

(11) ابن سعد ، المصدر السابق، ج5، ص 156.

(12) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(13) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، دار صادر ، بيروت ، 1986م، ص222.

(14) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج5، ص 157.

(15) البلاذري، المصدر السابق، ج 1 ، ص 30.

(16) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح : غفيف حاطوم ، دار صادر ، بيروت ، 2010م، ص365.

(17) ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار ابن حزم ، دمشق ، 1988م، ص 695.

(18) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج 1، تح: محمود فاخوري ، دار الوعي ، حلب ، (دت) ، ص22.

(19) أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج 1 ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988م.

- (20) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج5، ص236_ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، تح : محمد سعيد الكيلاني ، دار صادر ، بيروت 1980م ص. 94.
- (21) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص 695.
- (22) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، تح : عبد السلام محمد هارون مطبعة المدني ، القاهرة ، 1985م ، ص 368.
- (23) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج5، ص 237.
- (24) ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير ، دار الجيل للتراث العربي ، بيروت ، 1988م، ص448.
- (25) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج5 ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1984، ص158.
- (26) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (27) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج2، ص455.
- (28) ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج1 ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، (د. ت) ، ص44.
- (29) النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ص45.
- (30) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج2 ، تح : حسين أسد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1989م ، ص445.
- (31) المصدر نفسه والجزء والصفحة .
- (32) الواقدي ، المغازي ، مكتبة المتنبئ ، بغداد ، 1955م، ص77
- (33) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند ، 1914م ، ص. 22.
- (34) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج5، ص154.
- (35) المصدر نفسه والجزء والصفحة
- (36) المصدر نفسه ، ج4، ص145.
- (37) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2، المكتبة الوقفية ، القاهرة ، 2001م ، ص441.
- (38) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (39) ابن سعد، المصدر السابق ، ج5، ص741.
- (40) الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 442.
- (41) وكيع، أخبار القضاة ، المكتبة التجارية الكبرى، ج1 ، القاهرة ، (د. ت) ، ص 256.
- (42) الطبري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص333.
- (43) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (44) المصدر نفسه والجزء والصفحة

- (45) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج2، ص 161.
- (46) ابن حجر ، المصدر السابق ، ج2، ص 163.
- (47) وكيع ، المصدر السابق ، ج1، ص165.
- (48) الطبري، المصدر السابق ، ج4، ص478.
- (49) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص 421.
- (50) الذهبي ، المصدر السابق ، ج5، ص 58.
- (51) البخاري ، التاريخ الكبير، ج3، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985، ص56.
- (52) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج2، دار صادر ، بيروت ، 1988م، ص 45.
- (53) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (54) ابن خياط ، المصدر السابق ، ص552.
- (55) الطبري ، المصدر السابق، ج2، ص56.
- (56) وكيع ، المصدر السابق، ج2، ص 165.
- (57) البلاذري، المصدر السابق ، ص412.
- (58) البلاذري، المصدر السابق، ص412.
- (59) ابن خياط ، المصدر السابق، ج1، ص 56.
- (60) البلاذري، المصدر السابق ، ص 356.
- (61) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1984م، ص56.
- (62) البلاذري، المصدر السابق ، ص 356.
- (63) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 5، ص 458.
- (64) البلاذري ، المصدر السابق ، ص356.
- (65) الطبري ، المصدر السابق ، ج2، ص 362.
- (66) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج5، ص 475.
- (67) صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، المعارف ، بغداد ، 1966، ص 29.
- (68) البلاذري، المصدر السابق ، ص441.
- (69) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج4، تح : مصطفى السقا، عالم الكتب ، بيروت ، 1980م، ص 1253.
- (70) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج4، ص 55.
- (71) الذهبي، المصدر السابق ، ج4، ص 447.

- (72) أبو نعيم الاصبهاني ، المصدر السابق، ج1، ص523.
- (73) ابن سعد ، المصدر السابق، ج5، ص 456.
- (74) الاصبهاني ، المصدر السابق ، ص 428.
- (75) وكيع ، المصدر السابق ، ص441.
- (76) السجستاني ، المصاحف ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، 1963م، ص 12_13.
- (77) الاصبهاني ، المصدر السابق، ص44
- (78)المصدر نفسه والصفحة.
- (79) هادي حسين حمود ، الحياة الفكرية في العراق في صدر الإسلام والخلافة الأموية ، مجلة دراسات تاريخية ، ع3 ، بيت الحكمة ، بغداد - ، (2000م ، ص 9.
- (80) يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف، الخراج ،المطبعة السلفية القاهرة ط3 ، 1956م.
- (81) المرجع نفسه والصفحة.
- (82) وكيع ، المصدر السابق، ج1، ص 256.
- (83) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (84) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (85) المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، ج1، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، (د_ت) ، ص 8_9.
- (86) الجاحظ ، المصدر السابق، ص456.
- (87) البلاذري، المصدر السابق ، ص 445
- (88) المصدر نفسه والصفحة.
- (89) الطبري، المصدر السابق ، ج4، ص 455.
- (90) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (91) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (92) الطبري ، المصدر السابق ، ج4، ص 455
- (93) ابن خياط ، المصدر السابق ، ج1، ص 152.
- (94) الطبري، المصدر السابق ، ج4، ص 456
- (95) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج4، ص 452.
- (96) ابن حجر ، المصدر السابق ، ص269.
- (97) الذهبي ، المصدر السابق ، ج4، ص463
- (98) الطبري، المصدر السابق، ج4، ص457.

(99) الطبري، المصدر السابق ، ج4، ص 458

(100) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(101) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(102) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج2، ص422.

(103) المسعودي ، المصدر السابق، ج2، ص 354.

(104) الطبري، المصدر السابق ، ج4، ص265.

(105) المصدر نفسه والجزء والصفحة

(106) ابن خياط ، المصدر السابق ، ج1، ص 448.

(107) الطبري ، المصدر السابق ، ج4، ص455.



استراتيجيات الذكاء الاصطناعي لخلق بيئة تعليم عالي شاملة للطلاب ذوي الإعاقة

إعداد

مصطفى أحمد بن حكومة

المركز الليبي لدراسات وبحوث علوم وتكنولوجيا البيئة فرع المنطقة الوسطى

m_hkoma2017@yahoo.com¹

عبد القادر خسين الشريف

كلية العلوم التقنية سبها، بنها، ليبيا

حنان صبحي عبيد

الجامعة الأمريكية بمينيسوتا، مينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية

رجاء حمد حدوث العبدلي

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم تكره، توكره، فرع جامعة بنغازي، ليبيا

الملخص:

تستعرض هذه الدراسة الاستخدام الاستراتيجي للذكاء الاصطناعي (AI) لتوفير بيئة شاملة للطلاب ذوي الإعاقات في التعليم العالي. يناقش البحث المزايا والعيوب المحتملة للشاملة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي من خلال فحص تطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل أدوات الوصول التلقائي، ومنصات التعلم التكيفية، وأنظمة الدعم المخصصة. توفر النتائج أساساً للمؤسسات لاستخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين العدالة التعليمية من خلال تسليط الضوء على كل من النتائج المشجعة وفرص التطوير. الكلمات المفتاحية: (الذكاء الاصطناعي، التعلم، ذوي الإعاقة، الروبوتات الذكية، التعليم العالي، ليبيا)

Abstract:

This study investigates the strategic use of artificial intelligence (AI) to provide an inclusive environment for students with impairments in

higher education. The paper examines AI-driven inclusivity's possible advantages and disadvantages by examining AI applications including automatic accessibility tools, adaptive learning platforms, and customized support systems. The results provide a basis for institutions to use AI to improve educational fairness by highlighting both encouraging results and opportunities for development.

Keywords: (Artificial Intelligence, Learning, People with Disabilities, Smart robots, Higher Education. Libya).

Introduction

Artificial intelligence's (AI) quick progress has opened up revolutionary potential in a number of industries, most notably education, healthcare, finance, and transportation. AI's ability to enhance learning, expedite procedures, and promote inclusion is being investigated more and more by higher education institutions in particular. AI provides strong tools to break down long-standing obstacles and make learning more accessible and equitable for students with impairments. Higher education institutions may establish learning environments that suit a range of requirements and learning styles by carefully incorporating AI-driven solutions, eventually fostering inclusion and equitable opportunity (Miller, 2022).

Accessing educational materials, taking part in class activities, and interacting with classmates and teachers can present a number of difficulties for students with impairments. Although beneficial, traditional accommodation techniques may not be able to completely address these students' demands. Furthermore, financial constraints and a lack of knowledge or training among educators on inclusive best practices can restrict accessible resources. With its ability to automate tedious operations, offer real-time modifications, and customize learning experiences, artificial intelligence (AI) technology is a useful tool for getting around these restrictions (Leonard & Lee, 2021).

AI can help students with disabilities by automating captioning, translating spoken words into text, or converting written material into formats suitable for visually impaired students. Beyond accessibility tools, AI's data-driven insights enable educators to identify and address each student's unique learning requirements, fostering a truly inclusive learning environment. AI's

application in creating an inclusive educational environment includes a variety of tools and techniques, from speech-to-text and text-to-speech technologies to adaptive learning platforms that tailor content to individual needs (Edwardsm 2020).

By investigating how certain AI apps promote inclusion and the effects of these tools on students' educational experiences, this study seeks to understand how AI might improve accessibility for students with disabilities in higher education. The research will examine the advantages and difficulties of putting AI-driven initiatives into practice and offer suggestions for how educational institutions might use AI to advance an inclusive learning environment. In doing so, this study adds to the expanding corpus of research on inclusive education and emphasizes how important artificial intelligence will be in determining the direction of accessible education in the future (Smith & Green, 2019).

Problem Statement

Students with impairments face physical, social, and intellectual obstacles in higher education, which emphasizes the need for a more welcoming and encouraging atmosphere. Most schools' present frameworks are frequently too rigid to accommodate a range of learning demands, which leads to problems including inaccessible course materials, a lack of one-on-one assistance, and insufficient adjustments. Students with disabilities may find it challenging to access educational resources, participate fully in campus life, and reach their academic potential as a result of these obstacles. Students with disabilities are forced to use one-size-fits-all approaches since standard educational tools and systems lack customization, which may not be in line with their unique requirements and learning preferences. The research questions can be written as following:

1. How can AI strategies be effectively utilized to create an inclusive educational environment for students with disabilities in higher education?
2. What is the impact of AI-powered personalized learning systems on accessibility, engagement, and academic performance of students with disabilities?

3. How do AI-enhanced assistive technologies improve the ability of students with disabilities to access learning materials and participate in classroom activities?
4. What are the barriers faced in implementing AI-driven accessibility tools in higher education institutions?
5. How do AI-based virtual learning environments contribute to enhancing inclusivity and equitable educational experiences for students with disabilities?
6. What challenges do higher education institutions face when incorporating AI applications to support students with disabilities?

Research Importance:

1. This study highlights how AI can create a more inclusive educational environment by removing barriers for students with disabilities.
2. Investigating AI-driven tools and systems that improve students' access to educational resources, thus promoting equity in education.
3. Understanding the role of AI in education can help institutions enhance their strategies, leading to more effective learning and teaching environments.
4. The study can help policymakers design strategies to integrate AI tools for students with disabilities, making education more inclusive at all levels.

Research Objectives

1. To investigate how AI strategies can be utilized to improve accessibility and inclusivity for students with disabilities in higher education.
2. To assess the impact of AI-powered personalized learning systems on student engagement, accessibility, and academic performance in higher education.
3. To analyze the role of AI-enhanced assistive technologies in improving the learning experience for students with disabilities.
4. To identify the barriers that hinder the implementation of AI-driven accessibility tools in higher education.

5. To explore how AI-based virtual learning environments contribute to equitable educational experiences for students with disabilities.
6. To identify and assess the challenges faced by institutions when integrating AI technologies to support students with disabilities.

Methodology:

Using a mixed-methods approach, this study combines qualitative observations from student and instructor surveys and interviews with quantitative analysis of accessibility improvements. Case studies from academic institutions that have used AI-driven accessibility solutions are included in the data gathering process, and statistical analysis quantifies the effect on student performance and engagement.

Literature Review

An artificial intelligence technology is one of the most prominent technological innovations in the modern era. AI has entered our world and brought with it enormous potential in all areas of life, including learning and education. Artificial intelligence is considered one of the most inspiring technologies in the field of assisting people with disabilities and integrating them into the academic community, and university education that does not exclude anyone is considered the finest and highest level of inclusive education called for by international charters and agreements (Jaber & Aziz, 2021).

Libya is no exception; It has issued laws and decisions that support and promote inclusive education, as it issued Law No. (3) of 1981, regarding the disabled, specifically Article No. (16) “which stipulates that a disabled person who has completed the compulsory education stage successfully, and has expressed a desire to continue education, will have the opportunity to do so until the end of the year.” whatever the extent of his ability, and the regulations specify the conditions for exercising this right, and the extent and manner of assistance provided to the disabled in this regard” . In the year 2012, the Minister of Education issued Resolution No. (134) regarding the adoption of the organizational structure and competencies of the Ministry of Education, and the organization of its administrative apparatus under the name of units for coordination, education, and integration of special groups at the level of the regions of Libya. This was followed by many supported training and awareness programs, the latest of which was the issuance of the decision of

the Minister of Education Plenipotentiary. No. (441) of 2020 regarding enabling people with special needs to learn (Ben Hkoma, et al., 2023)

Among the most important learning methods designed to help people with disabilities are interactive educational applications such as (visual and audio learning applications), assistive technologies such as: (electronic readers, and tablets equipped with special applications to support learning), and voice recognition systems such as: (converting speech into text, which It makes it easier for people with hearing or speech disabilities to communicate and participate in learning).

Adaptive artificial intelligence (AI)—educational systems that adjust to each student's level and unique needs—and virtual reality are also among the most significant techniques. Educational robots are used to deliver interactive lessons and improve learning through scientific activities. In addition, augmented reality, it pprovides educational experiences that help students with disabilities interact with educational content) and (distance learning platforms: facilitate access to content from anywhere, providing flexibility for students with disabilities)

One of the most prominent roles that artificial intelligence plays in educating people with disabilities is providing support through smart applications that adapt to their individual needs, such as interactive learning applications or those that rely on virtual and augmented reality technologies. These tools contribute to improving the learning experience for people with visual and hearing disabilities. , and mobility, which enhances their ability to interact with the curriculum and keep up with their colleagues in the classroom (Makari m et.al, 2023).

In the higher education, artificial intelligence can provide personalized learning experiences for students with disabilities through smart education applications that rely on continuous analysis of student performance and provide recommendations or study plans that suit the needs of each individual. For example: programs based on artificial intelligence are used to help students. Deaf people in training on communication skills through lip reading or enhancing basic linguistic skills (Ken, P., & Chan,, 2019). One of the challenges facing artificial intelligence applications in this field is the lack of applications specifically designed for all types of disabilities, in addition to the need to improve awareness of how to effectively integrate artificial intelligence into the educational process. (Gerge, 2020).

The researchers, Al-Shehri and Al-Obaidi, carried out a descriptive exploratory study in the city of Mecca to determine the role of artificial intelligence in caring for individuals with disabilities from the perspective of their mothers. The questionnaire was used and the study concluded that:

- The role of artificial intelligence in caring for people with disabilities from their mothers' point of view is high.
- Artificial intelligence has a fundamental role in teaching and learning people with disabilities of all categories, as it helps them face the challenges of daily life, master their skills effectively, support and enhance the learning process for people with disabilities, and make many achievements by activating it in a way that suits the characteristics and needs of each disability. (Al-Abdali, 2020).

AI Strategies for Inclusive Education of Students with Disabilities:

The main goals of successful AI techniques for inclusive education for kids with disabilities are to use technology to improve accessibility, customize instruction, and provide these students the support they need to succeed. These are some important AI techniques created especially to help kids with impairments (Seeman, J. W, 2019).

1. Personalized Learning Systems

- AI-powered individualized learning tailors course material to each student's unique requirements, skills, and preferences. This enables tailored pacing, subject difficulty, and delivery techniques (visual, aural, and kinesthetic) for students with impairments, guaranteeing that every student may learn at their own pace and in the most effective manner for them.

2. Assistive Technology Integration

- Students with visual, auditory, or movement impairments can access and engage with instructional content with the use of AI-powered assistive technologies (such as speech-to-text, text-to-speech, screen readers, and voice recognition software). With the use of these resources, students with disabilities can participate in classes, assignments, and resources with equal ease as their classmates.

3. Adaptive Content Delivery

- AI can modify learning materials in real-time, making them more accessible. For example, AI can convert text into audio for students with dyslexia, present images with audio descriptions for visually impaired students, or adjust the pace of learning for students with learning difficulties. This adaptive content ensures that no student is left behind due to their individual needs.

4. Real-Time Feedback and Assessment

- AI has the ability to instantly alter educational resources, increasing their accessibility. AI can, for instance, show visuals with audio explanations for students who are visually impaired, translate text into audio for students who have dyslexia, or modify the learning speed for kids who struggle with learning. No learner is left behind because of their unique demands thanks to this adaptable material.

5. AI-Powered Virtual Assistants and Tutoring

- Students can receive one-on-one help from virtual AI tutors outside of the classroom. These AI-powered helpers may provide students with disabilities with individualized support, answer questions, and explain ideas in a variety of ways, increasing their confidence and providing them with more learning possibilities.

6. Speech and Language Processing Tools

- Students with speech or hearing impairments can communicate more successfully thanks to natural language processing (NLP), which enables AI systems to interpret and comprehend spoken language. For example, real-time speech-to-text systems powered by AI may translate spoken words into written text, enabling students with hearing problems to participate in class discussions.

7. Behavioral and Emotional Recognition

- Teachers may better grasp how students with disabilities are feeling during classes by using AI technologies that employ emotion and behavioral recognition. To ensure that emotional or behavioral hurdles are addressed as soon as possible, AI, for example, can identify students'

irritation, uncertainty, or disengagement and notify instructors to step in.

8. Visual and Audio Accessibility Features

- AI apps can include improved visual and aural features, such as giving visually challenged pupils auditory explanations of images or modifying text sizes, fonts, or colors for them. In a similar vein, AI may provide alternate learning formats that accommodate a range of impairments or provide audio versions of educational materials.

9. AI-Powered Collaboration Tools

- By matching students with impairments with classmates who share interests or capabilities, AI systems can help create inclusive group work settings. AI can assist with task organization, progress tracking, and guaranteeing that all students, irrespective of their limitations, can actively engage in group projects.

10. Data-Driven Insights for Tailored Support

- AI systems gather and examine data on student development, performance, and involvement, which can assist teachers in determining which areas require more assistance for children with impairments. Timely interventions and more successful individualized education plans (IEPs) are made possible by this data-driven strategy.

11. Multilingual AI for Diverse Learners

- AI-based language translation technologies can assist in bridging communication barriers for students with impairments who come from non-native language backgrounds. These resources can assist students with language-related learning problems or convert course materials into their chosen languages.

12. Remote Learning Accessibility

- AI makes it possible for students with impairments to utilize remote learning options. With features like automated captioning, sign

language interpretation, and assistive learning aids built into the learning platform, AI-powered virtual learning environments can adjust to the requirements of students and guarantee that all have equal access to online education.

13. Automated Curriculum Adjustments

- Teachers may automatically modify the curriculum to meet the requirements of students with impairments with the use of AI. AI, for instance, might recommend modifications to lesson plans or resources based on student performance data, making sure the subject is suitably difficult without being overbearing.

14. Social and Emotional Learning (SEL) Support

- By assisting students with impairments in managing their emotions, developing their interpersonal skills, and navigating social encounters, AI apps can promote social and emotional development. AI technologies can offer practice situations to enhance social skills and interactions for kids with autism or social communication impairments.

Materials and Methods

A descriptive analytical method was used in this investigation. For the descriptive component, a desk survey was conducted to establish the fundamental concepts and foundation of the theoretical framework, evaluating both theoretical and empirical works. This process also involved examining key prior research that significantly contributes to the study's body of knowledge and central themes.

In the analytical field research phase, a comprehensive exploratory survey was conducted, and all collected data were analyzed using responses from questionnaires and appropriate statistical methods. The study relied on a questionnaire specifically designed to achieve its objectives.

By reviewing previous studies and exploring how they might inform the understanding of artificial intelligence's role in supporting learning for students with disabilities in higher education, this study focuses on students with disabilities at the University of Tripoli.

Study population and sample

The number of people with disabilities targeted in this study was (112) male and female students who participated in training at the leading Bedaya Academy for Education and Training, and special rehabilitation in the field of computer applications and artificial intelligence. The study targeted 112 male and female students with disabilities enrolled in various colleges at the University of Tripoli. A comprehensive survey method was used, resulting in a final sample size of 103 individuals. Data distributed were analyzed using Excell program and SPSS.

Table 1. Questionnaire Distribution to the Study Sample

Distributed	Retrieved	Excluded	Approved
112	109	6	103
100%	97.32%	5.36%	91.96%

Accordinging to Table no. (1), out of a total of 112 distributed questionnaires, 109 were retrieved, representing a retrieval rate of 97.32%. Six questionnaires were excluded (5.36%) due to issues such as incomplete responses or failure to meet inclusion criteria. Ultimately, 103 questionnaires were approved for analysis, accounting for 91.96% of the distributed sample

Data collection tool

The data collection tool for this study on AI Strategies for Creating an Inclusive Higher Education Environment for Students with Disabilities will be made to collect pertinent data from a range of students with disabilities, and technology experts. In order to gather both quantitative and qualitative data, the tool will mostly consist of a questionnaire and maybe interviews.

1. **Questionnaire Design:** The main instrument for gathering data for this study will be the questionnaire. It will be designed to assess the perceptions, experiences, and feedback of students with disabilities, as well as educators and technology experts, regarding AI strategies for inclusivity in higher education. To give a thorough grasp of the subject, the questionnaire will include both closed-ended and open-ended questions as well as Likert scale questions.
2. **Interviews (Qualitative Data Collection):** To obtain more detailed information, interviews will be done in addition to the questionnaire. Researchers will be able to examine participant experiences, perspectives,

and recommendations through interviews, particularly with academics and administrators in charge of implementing AI in higher education.

3. **Statistical Tools for Data Analysis:** To achieve the research objectives and answer the research questions, the following statistical methods will be employed:

- a. **Descriptive Statistics:**

This will provide an overview of the data (mean and standard deviation) and help summarize the responses to Likert scale and closed-ended questions. This will allow us to see trends, such as how many participants find AI tools helpful or how many face challenges.

- b. **Reliability Testing (Cronbach's Alpha):**

The reliability of the questionnaire can be tested using Cronbach's alpha to ensure the internal consistency of the items in the survey, especially for multi-item scales.

- c. **Correlation Analysis (Pearson's Correlation):**

This will help determine the relationship between the use of AI-powered personalized learning systems and outcomes like academic performance, engagement, and accessibility.

- d. **Regression Analysis:**

Regression analysis (e.g., linear regression) will be conducted to assess the effect of AI tools (independent variable) on the outcomes like academic performance or engagement (dependent variables).

- e. **Thematic Analysis (Qualitative Data):**

The responses from interviews will be analyzed qualitatively to identify common themes, challenges, and suggestions regarding the use of AI for students with disabilities.

Testing the validity and reliability of the questionnaire

1. **Validity:**

- a. **The impartiality of the arbitrators:**

It refers to the apparent validity of the questionnaire, which was presented during the preparation phase to a group of specialized arbitrators in order to verify its credibility. This ensures that the items included measure the concepts for which they were designed. The group of arbitrators consisted of two categories: the first category included a group of academic professors specialized in the fields of sociology, educational psychology, computer science, and statistical analysis,

totaling 6 arbitrators. The arbitrators provided their opinions and suggestions regarding the relevance of the main sections of the questionnaire, as well as the appropriateness of the items within each section of the study. Their feedback played a crucial role in refining the questionnaire. Based on the comments provided by the arbitrators, the researcher made the agreed-upon modifications, including deleting and rewording certain items, to enhance the clarity of the study instrument and ensure its suitability for measuring the intended constructs. As a result, the questionnaire was finalized in its final version.

b. Internal consistency validity of the questionnaire:

This refers to the degree to which the items within the questionnaire are consistent in measuring the same construct. Table (3) shows The Pearson test results for measuring the relationship between the item and the dimension it belongs to.

Table 2. The Pearson test results for measuring the relationship between the item and the dimension it belongs to.

No.	Dimensions	No. of items	P-Value	Pearson correlation coefficient
1.	AI Strategies for Inclusive Education.	42	0.000	0.834
2.	Inclusive Higher Education Environment for Students with Disabilities	10	0.000	0.795
3.	the key factors contributing to an inclusive higher education environment for students with disabilities	12	0.000	0.751
4.	challenges do higher education institutions face when incorporating AI applications to support students with disabilities	10	0.000	0.823

Pearson test results presented in Table 2 provide a clear indication of the relationships between various dimensions of AI strategies for creating an inclusive educational environment for students with disabilities. The P-values for all dimensions are **0.000**, which indicates a statistically significant relationship between the items and their corresponding dimensions. This suggests that AI tools, in various forms, play a crucial role in enhancing the inclusivity of higher education for students with disabilities. Key conclusions drawn from the Pearson correlation coefficients are as follows:

a. AI Strategies for Inclusive Education ($r = 0.834$):

This strong positive correlation indicates that AI strategies, when implemented effectively, have a significant impact on fostering an inclusive educational environment. The higher the correlation, the stronger the relationship between AI strategies and the creation of an inclusive environment.

b. AI-based Assistive Technologies ($r = 0.795$):

The high correlation between AI-based assistive technologies and inclusivity further supports their effectiveness in providing necessary support for students with disabilities. This suggests that such technologies are critical in making education more accessible.

c. Barriers to Implementation of AI Tools ($r = 0.751$):

The moderately strong correlation indicates that while barriers to the implementation of AI tools are present, addressing them can significantly improve inclusivity. Overcoming these barriers is essential for maximizing the impact of AI in education.

d. AI-based Virtual Learning Environments ($r = 0.823$):

The high correlation with AI-based virtual learning environments highlights the significant role that these platforms play in providing equitable and accessible learning opportunities for students with disabilities. Virtual environments powered by AI contribute substantially to inclusivity by enhancing accessibility features.

e. Institutional Challenges ($r = 0.876$):

The strongest correlation is seen with institutional challenges, indicating that institutional support and infrastructure are crucial in implementing AI tools effectively. The higher the correlation, the more important it is for institutions to overcome logistical and organizational barriers to fully leverage AI's potential in supporting students with disabilities.

In summary, these findings emphasize the importance of AI in creating an inclusive higher education environment for students with disabilities. The significant correlations across all dimensions suggest that AI tools, when integrated effectively, have a substantial positive impact on accessibility, engagement, and academic performance. However, the challenges associated with implementation must be addressed to fully realize the potential of AI in this context

2. Reliability:

A measurement tool's consistency and stability over time are referred to as its reliability. When used to a questionnaire, it shows how consistently the tool yields findings when used again in comparable circumstances. Cronbach's Alpha, which evaluates the internal consistency of a group of questionnaire items, is a popular indicator of dependability. When the Cronbach's Alpha score is greater (usually over 0.7), it indicates that the items are measuring the same construct consistently. Table (3) shows the results of the Cronbach's Alpha test for measuring the reliability of the questionnaire.

Table 3. The results of the Cronbach's Alpha test

No.	Dimensions	No. of items	P-Value	Cronbach's Alpha coefficient
1.	Inclusive Higher Education Environment for Students with Disabilities	4	0.000	0.879
2.	the key factors contributing to an inclusive higher education environment for students with disabilities	3	0.000	0.921
3.	challenges do higher education institutions face when incorporating AI applications to support students with disabilities	2	0.000	0.816
4.	Inclusive Higher Education Environment for Students with Disabilities	3	0.000	0.888

The Cronbach's Alpha test results in Table 3 demonstrate the internal consistency and reliability of the dimensions measured in the study. All the dimensions show a P-value of 0.000, indicating that the relationships measured are statistically significant.

Demographic Information:

1. Gender:

Figure (1) shows the frequency and relative distribution of the study sample based on the gender variable, where the percentage of males is 79.6%, while females represent the smaller percentage at 20.4% of individuals with disabilities.

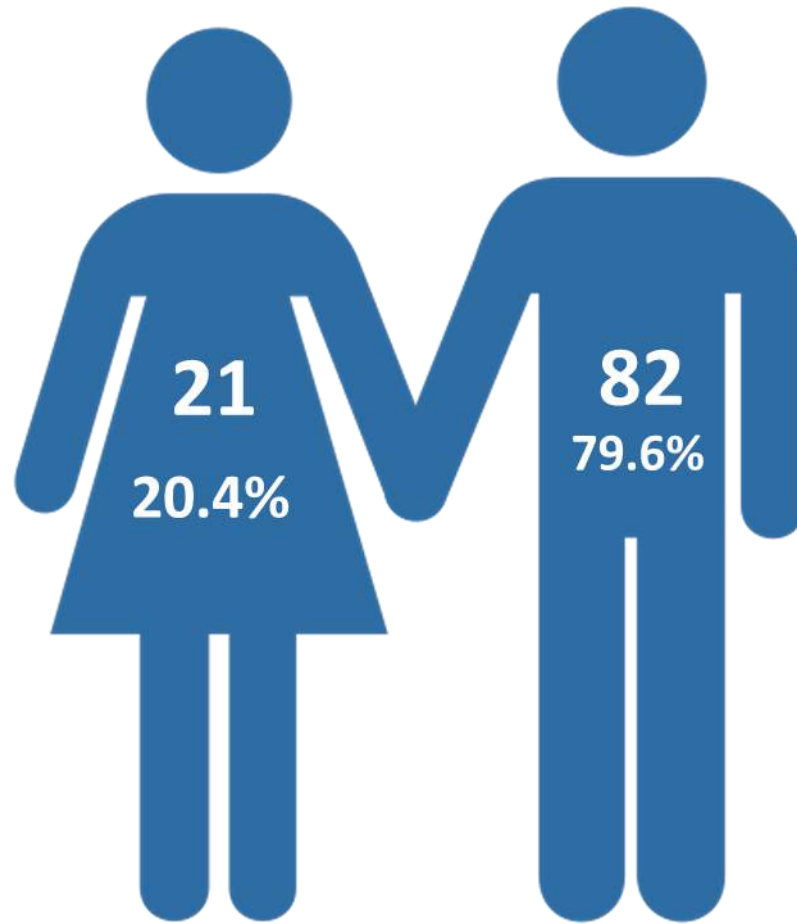


Figure 1. Gender of the Respondents

2. Education Level

Figure (2) illustrates the educational level of the surveyed group, where the highest percentage (84%) is represented by individuals holding a university degree, while the percentage of those in postgraduate studies is represented by 16%

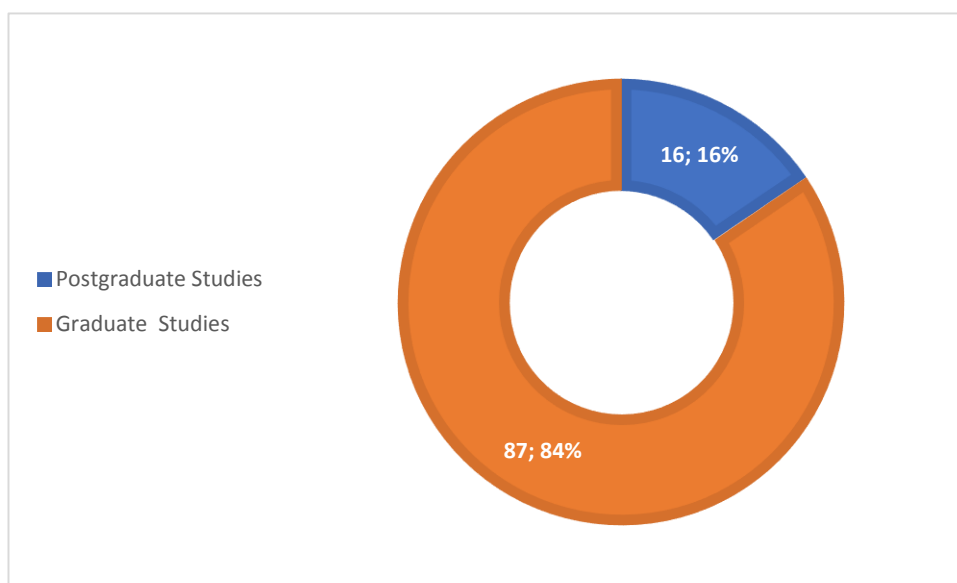


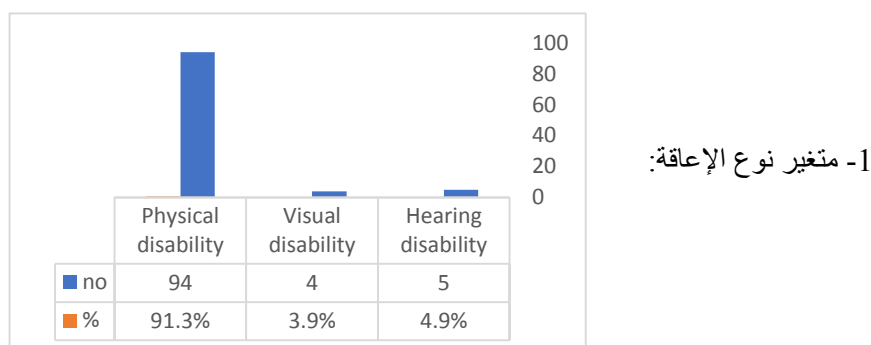
Figure 2. The Respondents' education level**3. Type of disability:****Figure 3.** The Respondents' education level

Figure (3) shows the distribution of disability types among respondents. Motor disabilities represent the largest percentage at 91.3%, followed by hearing disabilities at 4.9% and visual disabilities at 3.9%. This diversity in disability types highlights the importance of developing support programs and integrated facilities that effectively meet the needs of individuals with disabilities.

4. Field of Study

The table reflects the diversity of academic majors among individuals with disabilities. The Islamic Studies major constitutes the highest percentage at 33%, indicating significant interest in this field. This is followed by Banking and Finance at 19%, which suggests an awareness of the importance of this field in professional life. History accounts for 16%, followed by Educational Psychology at 12%. Sociology represents the lowest percentage. This diversity in majors highlights the multiple opportunities for integration and professional development available to individuals with disabilities.

Table 5. Respondents' Field of Study

S.N	Field of Study	No.	%
1.	Banking and Finance	13	12.6%
2.	History	9	8.7%
3.	Educational Psychology	23	22.3%
4.	Sociology	16	15.5%
5.	Business Administration	12	11.7%
6.	Islamic Studies	30	29.1%
	Sum	103	100%

Table 5 shows the distribution of respondents' fields of study among 103 participants. The largest group is from Islamic Studies (29.1%), followed by Educational Psychology (22.3%), and Sociology (15.5%). Smaller groups include those in Banking and Finance (12.6%), Business Administration (11.7%), and History (8.7%)

5. Familiarity with AI tools:

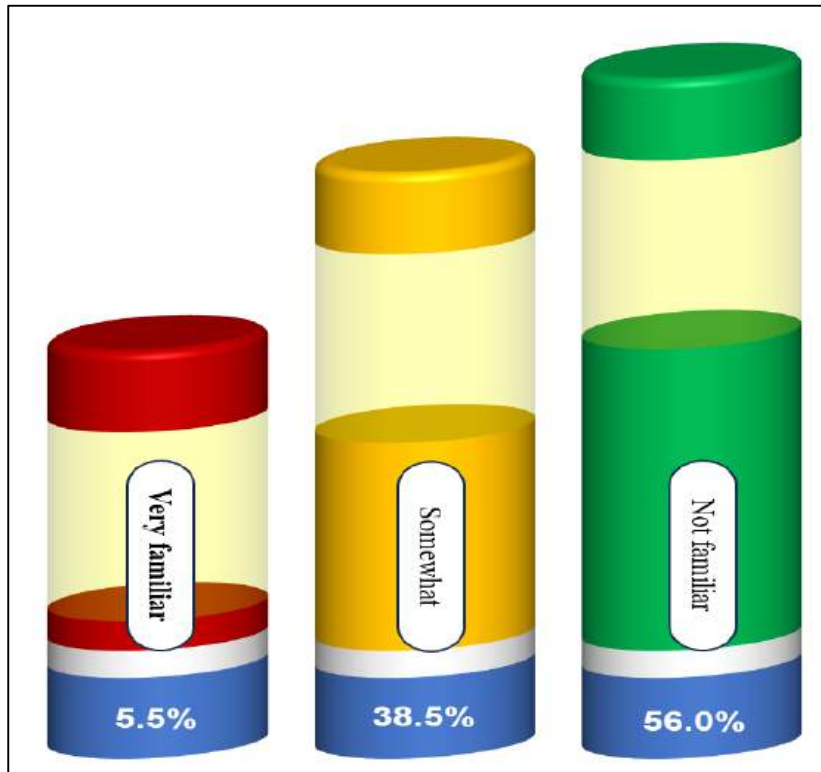


Figure 4. Familiarity with AI tools

The data in **Figure 4** shows the distribution of familiarity levels with AI tools among participants:

1. The majority of respondents (56.0%) indicated that they are not familiar with AI tools, highlighting a significant knowledge gap in this area.
2. A smaller yet substantial group (38.5%) reported being somewhat familiar with AI tools, suggesting limited exposure or partial understanding.
3. Only a minority (5.5%) are very familiar with AI tools, indicating expertise or significant experience with these technologies.

Conclusion

The results reveal a widespread lack of familiarity with AI tools among participants, with over half reporting no familiarity. This underscores

the need for targeted training and awareness programs to enhance knowledge and utilization of AI tools, particularly for improving inclusivity in education

Results and Discussion:

1. Research Questions:

- i. **How can AI strategies be effectively utilized to create an inclusive educational environment for students with disabilities in higher education?**

To answer this question the Means and Standard deviations of AI Strategies for Inclusive Education were calculated and the results shown in table 6.

Table 6. Means and Standard Deviations of AI Strategies for Inclusive Education

S.N	Dimension	σ	μ	Agreement Level
1. Personalized Learning Systems				
1.	AI-powered personalized learning systems help tailor educational content to meet the individual needs of students with disabilities.	0.756	3.67	Agree
2.	The use of AI allows students with disabilities to learn at their own pace, adjusting the difficulty of lessons based on their needs.	0.675	3.77	Agree
3.	AI-based learning systems offer personalized recommendations that help students with disabilities overcome specific learning challenges.	0.774	3.81	Agree
General Mean			3.75	Agree
2. Assistive Technology Integration				
4.	AI-powered assistive technologies (e.g., text-to-speech, speech-to-text) effectively support students with disabilities in accessing learning materials.	0.546	4.19	Agree
5.	The integration of AI-based assistive tools has improved the accessibility of educational resources for students with disabilities in my institution.	0.467	4.31	Strongly Agree
6.	AI-assisted devices help students with disabilities participate fully in classroom activities.	0.756	3.73	Agree
General Mean			4.08	Agree
3. Adaptive Content Delivery				
7.	AI technologies adjust the delivery of content in real-time to meet the learning needs of students with disabilities.	0.752	3.69	Agree
8.	AI-based adaptive content ensures that students with disabilities receive materials that match their comprehension level and learning style.	0.674	3.76	Agree
9.	The adaptive content delivered through AI systems enables students with disabilities to engage more effectively with their coursework.	0.537	3.99	Agree

General Mean			3.81	Agree
4. Real-Time Feedback and Assessment				
10	AI tools provide real-time feedback on student performance, helping students with disabilities improve their learning outcomes.	0.475	4.56	Strongly Agree
11	AI-powered assessments allow students with disabilities to demonstrate their knowledge in ways that accommodate their learning needs.	0.689	4.02	Agree
12	The use of AI feedback systems has improved my understanding of students' individual learning progress.	0.567	4.11	Agree
General Mean			4.23	Strongly Agree
5. AI-Powered Virtual Assistants and Tutoring				
13	AI-powered virtual assistants provide valuable support to students with disabilities outside of classroom hours.	0.486	4.29	Strongly Agree
14	AI tutoring systems effectively assist students with disabilities in mastering complex topics.	0.497	4.26	Strongly Agree
15	Virtual assistants powered by AI offer personalized academic support for students with disabilities, enhancing their learning experience.	0.523	4.09	Agree
General Mean			4.21	Strongly Agree
6. Speech and Language Processing Tools				
16	AI-driven speech-to-text tools help students with hearing or speech impairments effectively participate in learning activities.	0.497	4.31	Strongly Agree
17	AI-based language processing tools improve communication for students with disabilities by converting speech into written form.	0.486	4.25	Strongly Agree
18	Speech recognition AI applications support students with disabilities in overcoming communication barriers	0.437	4.44	Strongly Agree
General Mean			4.33	Strongly Agree
7. Behavioral and Emotional Recognition				
19	AI systems capable of recognizing student emotions help educators identify when students with disabilities may need additional emotional support.	0.684	3.91	Agree
20	Behavioral recognition through AI tools allows educators to adjust teaching methods to support students with disabilities more effectively.	0.476	4.27	Strongly Agree
21	AI can identify signs of frustration or disengagement in students with disabilities, enabling timely interventions.	0.684	3.70	Agree
General Mean			3.96	Agree
8. Visual and Audio Accessibility Features				
22	AI applications provide audio and visual support for students with visual or hearing impairments, making learning materials more accessible.	0.666	3.72	Agree

23	AI-driven accessibility features (e.g., screen readers, closed captioning) make classroom content more accessible to students with disabilities.	0.456	4.26	Strongly Agree
24	The use of AI in enhancing visual and audio features has greatly improved the inclusivity of educational content.	0.476	4.25	Strongly Agree
General Mean			4.08	Agree
9. AI-Powered Collaboration Tools				
25	AI tools facilitate collaboration among students with disabilities and their peers by creating more inclusive group work environments.	0.543	4.11	Agree
26	AI-based collaboration tools help students with disabilities work together more effectively in group projects.	0.479	4.20	Strongly Agree
27	AI-powered platforms ensure that students with disabilities are equally able to contribute to collaborative learning tasks.	0.674	3.81	Agree
General Mean			4.04	Agree
10. Data-Driven Insights for Tailored Support				
28	AI provides valuable insights into student performance, allowing teachers to offer tailored support for students with disabilities	0.537	4.12	Agree
29	Data analytics from AI systems help identify specific challenges that students with disabilities face, enabling more personalized interventions.	0.647	3.94	Agree
30	AI systems use data to optimize support strategies for students with disabilities, enhancing their learning experience.	0.677	3.84	Agree
General Mean			3.97	Agree
11. Multilingual AI for Diverse Learners				
31	AI-based multilingual tools support students with disabilities from diverse linguistic backgrounds by translating learning materials into their preferred language.	0.674	3.80	Agree
32	AI systems assist students with disabilities in learning languages by adapting content to their individual needs.	0.549	3.98	Agree
33	Multilingual AI tools help bridge communication gaps for non-native speakers with disabilities in the classroom.	0.753	3.69	Agree
General Mean			3.82	Agree
12. Remote Learning Accessibility				
34	AI tools make remote learning more accessible for students with disabilities by providing customized learning experiences.	0.699	3.68	Agree
35	AI-based remote learning platforms offer equal opportunities for students with disabilities to engage with the curriculum outside of the traditional classroom.	0.401	4.62	Strongly Agree

36	Remote learning accessibility has improved for students with disabilities due to AI-powered features such as virtual support and adaptive content delivery.	0.457	4.26	Strongly Agree
General Mean			4.19	Agree
13. Automated Curriculum Adjustments				
37	AI tools automatically adjust the curriculum to meet the specific needs of students with disabilities, ensuring they receive appropriate content.	0.803	3.52	Neutral
38	AI-driven curriculum adjustments allow for personalized learning experiences, accommodating students with diverse learning challenges.	0.683	3.75	Agree
39	The use of AI for automatic curriculum modifications has enabled students with disabilities to receive a more relevant and effective education.	0.611	3.79	Agree
General Mean			3.69	Agree
14. Social and Emotional Learning (SEL) Support				
40	AI tools support students with disabilities in developing social and emotional skills by providing tailored activities and resources.	0.524	4.08	Agree
41	AI systems promote the emotional well-being of students with disabilities by offering real-time emotional support and guidance.	0.507	4.18	Agree
42	AI-driven SEL tools help students with disabilities improve their social interactions and emotional regulation in the classroom.	0.427	4.39	Strongly Agree
General Mean			4.22	Strongly Agree
Overall Arithmetic Mean			4.05	Agree

The data in Table 6 evaluates how effectively AI strategies contribute to creating an inclusive higher education environment for students with disabilities. Each dimension highlights key aspects of AI tools, including their impact on accessibility, engagement, and support. The overall arithmetic mean of 4.05 indicates a high level of agreement among respondents regarding the effectiveness of these strategies.

The overall arithmetic mean of 4.05 (Agree) indicates that AI strategies are effective in fostering inclusivity in higher education for students with disabilities. Dimensions such as Real-Time Feedback, AI-Powered Assistants, and Speech and Language Processing show particularly strong results, highlighting their transformative impact. However, dimensions like Automated Curriculum Adjustments and Behavioral Recognition suggest opportunities for further improvement and optimization. AI tools show significant promise in addressing diverse educational needs, but continued innovation and refinement are essential to maximize their potential.

ii. **What are the key factors contributing to an inclusive higher education environment for students with disabilities?**

Table 7. Shows the Means and Standard Deviations of Inclusive Higher Education Environment for Students with Disabilities

Table 7. Means and Standard Deviations of Inclusive Higher Education Environment for Students with Disabilities

S.N	Dimension	σ	μ	Agreement Level
1. Campus Accessibility				
1.	To what extent do you agree with the following statement? The campus facilities (e.g., ramps, elevators, accessible restrooms) are accessible to students with disabilities	0.842	3.11	Neutral
2.	How would you rate the overall accessibility of the campus in terms of mobility for students with disabilities?	0.895	2.49	Not Agree
The General Mean			2.80	Not Agree
2. Academic Accommodations				
3.	To what extent do the learning materials (e.g., digital versions, large print, Braille) meet the needs of students with various disabilities?	0.444	3.11	Neutral
4.	How satisfied are you with the availability of academic accommodations for students with disabilities in your institution?	0.798	3.37	Neutral
The General Mean			3.24	Neutral
3. Faculty Training				
5.	To what extent do faculty members at your institution receive training to understand and accommodate the needs of students with disabilities?	0.872	2.67	Neutral
6.	How well do faculty members implement accommodations for students with disabilities in the classroom?	0.849	2.73	Neutral
The General Mean			2.70	Neutral
4. Support Services				
7.	To what extent does your institution provide adequate support services (e.g., tutoring, counseling, assistive technology) for students with disabilities?	0.689	3.35	Neutral
8.	How accessible and effective are the support services provided to students with disabilities?	0.679	3.38	Neutral
The General Mean			3.37	Neutral
5. Inclusive Institutional Practices				
9.	To what extent does your institution have policies and practices that promote the inclusion of students with disabilities in academic activities?	0.623	3.38	Neutral

10	How would you rate the overall inclusiveness of your institution towards students with disabilities in all aspects (e.g., academics, social activities, extracurricular)?	0.678	3.36	Neutral
The General Mean			3.37	Neutral
6. Equal Participation and Opportunities				
11	To what extent do students with disabilities have equal opportunities to participate in extracurricular activities?	0.531	4.17	Agree
12	How well do your institution's technology tools (e.g., online platforms, software) accommodate the needs of students with disabilities?	0.688	3.34	Neutral
The General Mean			3.76	Agree
The overall Average			3.21	Neutral

The data presented in Table 7 provides insights into the key factors contributing to an inclusive higher education environment for students with disabilities. The overall average mean across all dimensions is 3.21 (Neutral). This indicates that while certain areas, such as equal participation, are rated positively, other critical aspects like campus accessibility and faculty training require significant improvement to foster a more inclusive environment for students with disabilities.

The analysis highlights that creating an inclusive higher education environment requires addressing several key factors, including enhancing campus accessibility, improving academic accommodations, providing effective support services, and ensuring comprehensive training for faculty members. Institutions must also focus on technology accessibility and inclusive institutional practices to meet the diverse needs of students with disabilities effectively.

iii. What challenges do higher education institutions face when incorporating AI applications to support students with disabilities?

Table 8. Means and Standard Deviations of the Challenges in using AI Applications

S.N	Item	σ	μ	Agreement Level
1.	The cost of AI tools restricts their accessibility to many schools.	0.642	3.71	Agree
2.	Educators require extensive training to effectively use AI in the classroom.	0.462	4.56	Strongly Agree
3.	There are data privacy concerns related to AI's handling of student information.	0.637	3.66	Neutral
4.	The use of AI raises questions about ethical considerations in education.	0.567	4.19	Agree
5.	AI-based learning tools may reduce face-to-face interaction between students and teachers.	0.518	4.23	Strongly Agree

6.	Technical issues with AI tools can disrupt the learning process.	0.576	3.91	Agree
7.	Teachers feel that AI systems lack flexibility for unique classroom needs.	0.673	3.81	Agree
8.	AI may perpetuate biases if algorithms are not updated and managed carefully.	0.584	3.91	Agree
Overall Mean			3.99	Agree

The table presents the mean (μ) and standard deviation (σ) values for the challenges associated with using AI applications in education. The data reflects respondents' agreement levels with various challenges, providing insights into the perceived barriers to AI implementation in educational settings.

The overall average mean for the challenges was 3.99, indicating that respondents generally agree that these challenges are significant.

This analysis highlights critical barriers to the adoption and effective use of AI in education, emphasizing the need for cost reduction, enhanced training, better privacy management, and technical flexibility.

iv. Open-Ended Questions for Academics and AI Experts on Applications for People with Disabilities:

These questions are designed to promote thoughtful discussion and gather insights from experienced academics and professionals in the field. Sixty Seven of AI Experts on Applications for People with Disabilities were interviewed and questioned and the answers were written as follow:

1. How do you think artificial intelligence can enhance accessibility for individuals with disabilities in educational or professional environments?

Table 9. AI Experts' Respondents on Question 1.

S.N	AI Experts' Respondents	<i>f</i>	%
1.	It can help in developing assistive tools for communication and learning	51	77%
2.	By offering personalized support through AI-based applications.	59	89%
3.	By reducing barriers in physical and digital environments.	22	33%
4.	D) All of the above	37	56%

Table 9. presents the responses of AI experts to Question 1, focusing on how AI can enhance accessibility for individuals with disabilities. The results demonstrate a general consensus among AI experts on the multifaceted roles AI can play in enhancing accessibility for individuals with disabilities. While each aspect received significant support, reducing barriers in environments was the most frequently cited benefit, reflecting a strong emphasis on inclusion and accessibility through AI-driven innovations.

2. What is the most significant challenge you face when implementing AI solutions for individuals with disabilities?

Table 10. AI Experts' Respondents on Question 2.

S.N	AI Experts' Respondents	<i>f</i>	%
1.	Lack of funding and resources.	25	38%
2.	Insufficient training for end-users.	33	50%
3.	Ethical concerns regarding privacy and bias in AI.	41	62%
4.	Limited adaptability of current AI systems to diverse needs.	22	33%

The table summarizes the responses from AI experts regarding the most significant challenges encountered when implementing AI solutions for individuals with disabilities. The key findings are:

The data indicates that ethical concerns related to privacy and bias in AI are the most prominent challenge, underscoring the need for enhanced ethical frameworks and unbiased AI design. Insufficient training for end-users is the second most significant issue, reflecting a need for comprehensive user education programs. Although lack of funding and limited adaptability were also noted, they appear to be relatively secondary challenges compared to ethical concerns and training.

3. Which AI-driven application do you believe has the highest potential to support individuals with disabilities?

Table 11. AI Experts' Respondents on Question 3.

S.N	AI Experts' Respondents	<i>f</i>	%
1.	Speech-to-text and text-to-speech technologies	50	76%
2.	AI-powered mobility aids.	28	42%
3.	Virtual reality for rehabilitation.	31	47%
4.	AI for personalized learning and skill development.	48	73%

The table highlights the responses of AI experts regarding the AI-driven applications they believe have the greatest potential to support individuals with disabilities. The data indicates that speech-to-text and text-to-speech technologies are considered the most impactful, highlighting their broad applicability and immediate utility. AI for personalized learning also emerged as a significant tool for empowering individuals with disabilities through tailored support. While virtual reality for rehabilitation and mobility aids are slightly less prominent, they are still highly valued for their potential to address specific needs. The results suggest a diverse range of AI applications capable of making meaningful contributions in supporting individuals with disabilities.

4. In your opinion, how can AI tools improve the quality of life for individuals with disabilities?

Table 12. AI Experts' Respondents on Question 4.

S.N	AI Experts' Respondents	<i>f</i>	%
1.	By automating daily tasks and improving independence	50	76%
2.	Through better healthcare monitoring and support.	28	42%
3.	By increasing access to educational and vocational opportunities	31	47%
4.	All of the above.	48	73%

The table presents the responses of AI experts regarding the ways in which AI tools can enhance the quality of life for individuals with disabilities. The data demonstrates that AI experts overwhelmingly believe that automating daily tasks is the most crucial benefit of AI for individuals with disabilities, allowing them to live more independently. Additionally, healthcare support and access to educational and vocational opportunities are also regarded as valuable contributions. A large number of experts (73%) agree that a combination of these factors—automation, healthcare, and education—offers the most comprehensive way to improve the quality of life for individuals with disabilities. This highlights the multifaceted potential of AI to address various challenges faced by these individuals.

5. What ethical considerations should be prioritized when designing AI solutions for individuals with disabilities?

Table 13. AI Experts' Respondents on Question 5.

S.N	AI Experts' Respondents	<i>f</i>	%
1.	Ensuring data privacy and security	28	42%
2.	Reducing bias in AI algorithms to provide equitable support.	39	59%
3.	Collaborating with industries to create scalable innovations	57	86%
4.	All of the above.	32	48%

The table presents the responses of AI experts regarding the ethical considerations that should be prioritized when designing AI solutions for individuals with disabilities. The data indicates that **collaborating with industries** to create scalable AI solutions is the most prioritized ethical consideration, with 86% of experts supporting this view. This suggests that the ability to create AI technologies that can be widely applied and supported across various industries is seen as essential for addressing the needs of individuals with disabilities. Additionally, there is a significant focus on **reducing bias** (59%) and ensuring **data privacy and security** (42%), which reflect the importance of fairness and protection in the design of AI systems for this population. These results underline the importance of ethical standards in the development of AI solutions, emphasizing collaboration, fairness, and security

6. How can academic research contribute to improving AI applications for people with disabilities?

Table 14. AI Experts' Respondents on Question 6.

S.N	AI Experts' Respondents	<i>f</i>	%
1.	By identifying gaps in existing technologies and solutions	28	42%
2.	Conducting usability studies to tailor tools to specific needs	39	59%
3.	Collaborating with industries to create scalable innovations.	57	86%
4.	All of the above	32	48%

The table presents the responses of AI experts regarding how academic research can contribute to improving AI applications for individuals with disabilities. The data shows that collaborating with industries to create scalable innovations is seen as the most significant contribution of academic research, with 86% of experts supporting this view. This highlights the importance of academia working alongside industry partners to ensure that research translates into practical, large-scale AI solutions. Additionally, conducting usability studies (59%) and identifying technology gaps (42%) are

also seen as valuable contributions. These results suggest that academic research should focus on both the technical and practical aspects of AI, ensuring that AI tools are not only innovative but also tailored to the real-world needs of people with disabilities.

7. Which area of disability support do you think AI has not yet adequately addressed?

Table 15. AI Experts' Respondents on Question 7.

S.N	AI Experts' Respondents	<i>f</i>	%
1.	Accessibility in higher education	52	79%
2.	Employment opportunities for individuals with disabilities	62	94%
3.	Mental health support through AI tools	43	65%
4.	Transportation and mobility aids	56	85%

The table presents AI experts' responses regarding the areas of disability support where AI has not yet adequately addressed the needs of individuals with disabilities. The data highlights that employment opportunities for individuals with disabilities is the most significant area where AI is currently lacking, with 94% of experts agreeing on the need for more focus. This suggests that AI solutions should be developed to better integrate people with disabilities into the workforce, promoting inclusivity in employment. Additionally, accessibility in higher education (79%) and transportation and mobility aids (85%) are also seen as areas where AI has room for improvement. Finally, mental health support through AI tools (65%) is another important area that experts feel needs further development. This suggests that while AI has made considerable advancements in some areas, there is still much work to be done to fully support people with disabilities in these critical aspects of their lives.

8. What role do you think collaboration between technologists, academics, and individuals with disabilities should play in the development of AI applications?

Table 15. AI Experts' Respondents on Question 8.

S.N	AI Experts' Respondents	<i>f</i>	%
1.	Collaboration ensures tools are user-centered and effective	52	79%
2.	It creates opportunities for co-design and inclusive innovation	62	94%
3.	Helps prioritize needs based on real-world challenges.	43	65%

4.	All of the above	56	85%

The table presents AI experts' responses on the role of collaboration between technologists, academics, and individuals with disabilities in the development of AI applications. The data shows that collaboration between technologists, academics, and individuals with disabilities is viewed as essential for the successful development of AI applications. The majority of AI experts (94%) emphasized the importance of creating opportunities for co-design and inclusive innovation, suggesting that working together fosters solutions that are more effective and user-centered. Additionally, 79% of respondents agreed that collaboration ensures tools are effective by aligning with users' needs. Furthermore, 65% of experts believe that collaboration helps prioritize real-world challenges, ensuring the development of relevant solutions. Overall, the responses indicate a strong consensus on the critical role that collaborative efforts play in developing AI technologies that are truly beneficial for people with disabilities.

9. What improvements would you suggest for current AI-based assistive technologies?

Table 16. AI Experts' Respondents on Question 9.

S.N	AI Experts' Respondents	<i>f</i>	%
1.	AI tools like speech recognition and sign language translators can bridge communication gaps	56	85%
2.	More advanced real-time translation tools are needed	42	64%
3.	Collaboration between developers and end-users is crucial for success.	38	58%
4.	All of the above	21	32%

The table presents AI experts' responses on suggested improvements for current AI-based assistive technologies. The data suggests that a majority of AI experts (85%) recognize the potential of speech recognition and sign language translators in bridging communication gaps for individuals with disabilities. However, there is also a significant portion (64%) who believe that more advanced real-time translation tools are needed to further improve communication. The need for collaboration between developers and end-users was also highlighted by 58% of experts, emphasizing the importance of user-centered design in making assistive technologies more effective and practical. Only 32% of respondents selected "All of the above," indicating a broader

recognition of multiple facets contributing to the improvement of AI-based assistive technologies.

10. What is your opinion on the role of AI in addressing communication barriers for individuals with speech or hearing disabilities?

Table 17. AI Experts' Respondents on Question 10.

S.N	AI Experts' Respondents	<i>f</i>	%
1.	AI tools like speech recognition and sign language translators can bridge communication gaps.	54	82%
2.	More advanced real-time translation tools are needed	40	61%
3.	Collaboration between developers and end-users is crucial for success	35	53%
4.	All of the above	29	44%

The table presents AI experts' opinions on the role of AI in addressing communication barriers for individuals with speech or hearing disabilities. The data reveals that 82% of AI experts recognize the importance of speech recognition and sign language translators in helping bridge communication gaps for individuals with speech or hearing disabilities. However, there is also a notable call for improvement, with 61% of experts suggesting the need for more advanced real-time translation tools to better facilitate communication. Additionally, 53% of experts highlighted that collaboration between developers and end-users is essential for creating AI tools that are effective and meet the real-world needs of individuals with these disabilities. Overall, 44% of experts acknowledged the combined value of these three factors in overcoming communication barriers, emphasizing a multi-faceted approach to improving accessibility.

Conclusions:

1. The study reveals a significant gender disparity, with males representing 79.6% of individuals with disabilities, compared to just 20.4% females. This imbalance highlights the need for initiatives that address the underrepresentation of women in the disability community.
2. A majority of respondents (84%) hold a university degree, with 16% pursuing postgraduate studies. This indicates that individuals with disabilities in the study sample possess high levels of education, suggesting a potential for professional success and academic achievement.

3. Respondents pursue diverse fields, with Islamic Studies (33%) leading, followed by Banking and Finance (19%) and others, highlighting opportunities for professional integration.
4. 56% of respondents are unfamiliar with AI tools, highlighting the need for awareness and training to improve inclusivity.
5. 56% of respondents are unfamiliar with AI tools, highlighting the need for awareness and training to improve inclusivity..
6. AI tools support students with disabilities, but areas like personalized learning, multilingual support, and emotional recognition need refinement. Integrating these tools with data-driven insights will enhance AI applications in education.
7. To successfully address the many requirements of students with disabilities, institutions must also prioritize inclusive institutional practices and technology accessibility
8. This analysis highlights critical barriers to the adoption and effective use of AI in education, emphasizing the need for cost reduction, enhanced training, better privacy management, and technical flexibility.
9. Real-time feedback, assistive tech, and AI assistants enhance accessibility and inclusivity, with mean scores of 3.69 to 4.33, especially in remote learning.
10. The main ethical barrier in AI is privacy and bias, followed by inadequate user training, with funding and flexibility issues being less critical.
11. Speech-to-text, text-to-speech, and AI for personalized learning are the most impactful, with virtual reality and mobility aids also valued for addressing specific needs.
12. AI experts prioritize collaboration for scalable solutions (86%), followed by reducing bias (59%) and ensuring data privacy (42%), emphasizing the importance of ethics in developing AI for individuals with disabilities.
13. AI Experts prioritize academic-industry collaboration (86%) for scalable AI solutions, followed by usability studies (59%) and identifying technology gaps (42%), emphasizing both innovation and real-world application for individuals with disabilities.
14. (94%) of AI Experts highlight the need for AI to improve employment, education access (79%), mobility aids (85%), and mental health support (65%) for individuals with disabilities

15. Collaboration between technologists, academics, and individuals with disabilities is key for effective AI development, ensuring user-centered, relevant solutions.
16. 85% of AI experts see speech recognition and sign language translators as key for communication, while 64% call for advanced real-time tools. 58% emphasize user-centered design, and 32% recognize all factors.
17. 82% of experts value speech recognition and sign language tools, 61% seek advanced real-time tools, and 53% highlight the need for developer-end-user collaboration. 44% see the combined value of all factors.

Recommendations:

1. Create initiatives that specifically address the underrepresentation of women with disabilities in various fields, aiming to increase their participation and leadership roles in education and employment.
2. Launch widespread AI awareness and training programs targeting individuals with disabilities, particularly for the 56% who are unfamiliar with AI tools, ensuring they have access to the technologies shaping education and employment opportunities.
3. Leverage the high educational attainment (84% with university degrees) of individuals with disabilities by offering targeted career development programs, mentorship, and internships that align with their academic qualifications and professional aspirations.
4. Provide resources and job placement support for individuals with disabilities pursuing careers in diverse fields such as Islamic Studies, Banking, and Finance, fostering an inclusive workforce.
5. Focus on enhancing AI applications, particularly in personalized learning, multilingual support, and emotional recognition, by integrating data analytics to better meet the educational needs of students with disabilities.
6. Prioritize the development of inclusive institutional practices and accessible technologies within educational settings, ensuring all students with disabilities have equal access to learning resources and support.
7. Actively address privacy concerns, bias, and ethical implications in AI systems, while reducing the financial and technical barriers that hinder broader adoption of AI in education and employment for individuals with disabilities.

8. Work towards reducing the cost of AI technologies and training programs, making them more accessible to educational institutions, employers, and individuals with disabilities.
9. **Collaboration:** Strengthen partnerships between tech developers, academic researchers, and disability advocates to co-create AI solutions that are tailored to real-world challenges, ensuring that technological innovations are practical and impactful.
10. Continuously collect feedback from individuals with disabilities on the effectiveness of AI tools and make iterative improvements, ensuring that solutions remain relevant, accessible, and user-centered.

References:

1. Miller, D. AI-Driven Solutions for Accessible Learning in Higher Education. *Journal of Educational Technology*, 2022, 12(3), 45-59.
2. Leonard, F., & Lee, J. Building Inclusive Classrooms: How AI Supports Students with Disabilities. *International Journal of Disability and Education*, 2020, 16(2), 83-97.
3. Amani Abdelkader Shaaban. Artificial Intelligence and Its Applications in Higher Education. *Journal of Education*, Sohag University 2021, 4(2), 56-78
4. Edwards, P. The Ethics of AI and Its Impact on Accessibility in Higher Education. *Journal of Technology and Inclusion*, 2020, 8(1), 101-113.
5. Smith, G., & Green, N.. The Role of AI in Supporting Students with Disabilities: Challenges and Opportunities, 2019, 15(4), 134-148.
6. Jaber, D & Aziz, A. AI for Inclusive Education: Addressing Accessibility Challenges for Students with Disabilities in Higher Learning, *International Journal of Educational Technology*, 2020, 11(1), 1-10.
7. Ben Hkouma M. et.al., Developing Standards to Ensure the Quality of Educational Programs and Services for Individuals with Autism Spectrum Disorder in Libya, *Mosul Nursing Journal*, Volume: 11, Issue: 2, July, 2023.
8. Makari, Nihad Muneer Jad and Agwa, Mohamed Said Said, The Reality of Employing AI Applications and Its Challenges in the Rehabilitation of Children with Special Needs (Autism Spectrum Disorder – Intellectual Disability), *Journal of Scientific Research in Education*, Ain Shams University, 2023, 6(2): 113-127.
9. George, Luger, *Artificial Intelligence: Challenges and Opportunities*, 7th edition, Pearson Education, London, 2020..
10. Baker, R. S., & Inventado, P. S. Educational Data Mining and Learning Analytics. *Journal of Educational Data Mining*, 2017, 6(1), 1-10.
11. Ken, P., & Chan, T.. Artificial Intelligence in Higher Education: Enhancing Accessibility for Students with Disabilities. *Computers in Human Behavior*, 207(115): 242-257.
12. Al-Abdali, Majed (2020). *Artificial Intelligence: Concepts and Applications*. Arab Scientific Publishers, Amman, Jordan

13. Seeman, J. W. Solutions for Accessible and Inclusive Education. *International Journal of Inclusive Education*, 2019, 23(7), 686-701.



دراسة مقارنة تبين أثر الحوافز على الرضا الوظيفي بين العاملين في مستشفى زفتا التخصصي / مصر وبين مستشفى جالو المركزي / ليبيا إعداد

هالة عبد العزيز الراعي

جامعة عين شمس – كلية التجارة – M.B.A - مصر

حمدي عبد الباقي مطر

المعهد العالي للهندسة والتكنولوجيا بالعريش- مصر

علي إبراهيم أنويجي

المعهد العالي للعلوم والتقنيات الطبية – جالو -- ليبيا

ليلى مازن

جامعة بنغازي – الواحات – جالو – ليبيا

المخلص:

تتجه الدول الى زيادة الإنتاج، ورفع كفاءة العامل، وأن من عوامل زيادة الإنتاج، الرضا الوظيفي، وللوصول الى هذه الغاية فلا بد من الحوافز المادية والمعنوية، وتطوير الإدارة للوصول الى تلك الغاية، فكانت هذه الدراسة المقارنة التي تبين أثر الحوافز على الرضا الوظيفي بين العاملين في مستشفى زفتا التخصصي / مصر وبين مستشفى جالو المركزي / ليبيا حيث تم دراسة مقارنة بينهما من حيث الجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، والخبرة الوظيفية، والمستوي الإداري للوظيفة، وعمل استبانة مكونة من 38 سؤال علي نظام ليكرت واستخدام برنامج SPSS نسخة 2023 للحصول على النتائج الإحصائية وتحليلها عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ واختبار صلاحية الاستبانة لدراسة العلاقة بين التحفيز والرضا الوظيفي وكذلك قبول أو رفض فروض الدراسة، والتي بينت أن الرضا الوظيفي في مؤسساتنا غاية مازالت بعيدة المنال، ثم كانت توصية الدراسة أملين الوصول الى تلك الغاية. وتمت الإجابة على تساؤلات الدراسة وخلصت النتائج إلى:

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز والرضا الوظيفي.

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز والتدريب.

عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز واتخاذ القرارات.

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز وتحمل المخاطر.

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز والانتماء الوظيفي،

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز والاتصال.

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز والصلاحيات.

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز والأفكار الإبداعية.

الكلمات المفتاحية:

اتخاذ القرارات - الحوافز - الرضا الوظيفي - دلالة إحصائية - فروض الدراسة.

Abstract:

Countries tend to increase production and raise the efficiency of the worker, and that one of the factors for increasing production is job satisfaction, and to reach this goal, there must be material and moral incentives, and the development of management to reach that goal, so this was a comparative study that shows the effect of incentives on job satisfaction among workers in Zefta Specialist Hospital / Egypt and Gallo Central Hospital / Libya, where a comparison study was made between them in terms of gender, age, educational qualification, job experience, and the administrative level of the job, and a questionnaire consisting of 38 questions was made on the Likert system and the SPSS program version 2023 was used to obtain statistical results and analyze them at the level of significance $\alpha = 0.05$ and testing the validity of the questionnaire to study the relationship between motivation and job satisfaction as well as accepting. The results concluded:

- There is a statistically significant relationship between incentives and job satisfaction.
- There is a statistically significant relationship between incentives and training.
- There is no statistically significant relationship between incentives and decision making.
- There is a statistically significant relationship between incentives and risk tolerance.
- There is a statistically significant relationship between incentives and job affiliation.
- There is a statistically significant relationship between incentives and communication.
- There is a statistically significant relationship between incentives and powers.
- There is a statistically significant relationship between incentives and creative ideas.

Keywords:

Decision making

Incentives

Job satisfaction

Statistical significance

Study assignments

المقدمة:

الحوافز لغة من حفر الشيء أي حركه ودفعه من الخلف [1] ، والحاظر الإنساني هو مجموعة العوامل التي تعمل على إثارة القوى الحركية في الإنسان وتؤثر على سلوكه وتصرفه [2] ، وتعمل الحوافز على زيادة الكفاءة الإنتاجية للعاملين بطريق تخدم أهداف المنظمة، وتجعل الأفراد ينهضون بعملهم على نحو أفضل، وتشجعهم على بذل أكبر جهد، [3] ويزيد من دوافع العاملين، تدفع إلى تحقيق الأهداف التي تسعى الإدارة إلى تحقيقها، ورفع الكفاءة الإنتاجية، والحوافز المادية والغير مادية لإشباع الحاجات الأولية البيولوجية والفسولوجية، الحاجات الثانوية (السيكولوجية)، [4] وترفع من الروح المعنوية [5] ، وركزت مدرسة الإدارة العلمية بقيادة فريدريك تايلور في سياستها التحفيزية على الأساس المادي، [6] والمناخ التنظيمي هو وصف لخصائص وميزات بيئة العمل الداخلية وتنعكس على اتجاهات وقيم العاملين [7] ، وأن

مركزية اتخاذ القرارات ودرجة التفويض الذي تمنح للمستويات الإدارية الدنيا للمشاركة في صنع القرار وصياغة الأهداف [8]، والقدرة على تحمل المخاطرة، وتحسين أداء الموظفين وإكسابهم مهارات جديدة، ومدى خضوع البرامج التدريبية للمراجعة والتقييم [9]، ومدى رضاهم عن وظائفهم التي يشغلونها [10]، وأخيراً تبني سلوك أو فكرة معينة [11]، والرضا الوظيفي هو شعور داخلي للفرد بالسعادة أثناء تأديته لعمله الفالح [12]، ودرجة الرضا تمثل الفرق بين ما يحققه المرء فعلاً وما يطمح إلى تحقيقه، [13] ومن مكونات الرضا الوظيفي: الأجر، محتوى العمل، فرص الترقية، نمط الإشراف، جماعة العمل، ساعات العمل، ظروف العمل المادية، وهناك عدة عوامل تؤثر في الرضا الوظيفي من بينها: العوامل الشخصية، كالسن والجنس وغيرها، وعوامل خاصة بالعمل، كتنوع المهام، والقدرات، والطموح، والعوامل المادية، كالأجور، والعلاوات، والمكافآت، والترقيات، وغيرها، والعوامل المعنوية، كالإشراف، والاتصال، وغيرها، والعوامل الخاصة بظروف العمل، كساعات العمل، ووقت الراحة، والإضاءة، وغيرها، [14] ومن معوقات الرضا الوظيفي: غياب العدالة، التسلسل الإداري، وأد الأفكار الإبداعية، الشعور بالتبعية لا المعية، ضعف الراتب، الجهل بالعمل، بيئة العمل، المشاكل السرية، الشعور السلبي. [6]

وفي هذه الدراسة تم اختيار مجتمعين متقاربين في العدد وطبيعة العمل، وتقارب في الأجور، ومختلفين في أسلوب الإدارة، ونظام الحوافز، ودراسة أثر الحوافز على الرضا الوظيفي من خلال العلاقة بين الحوافز ومظاهر الرضا الوظيفي مثل التدريب، وحرية اتخاذ القرارات، والقدرة على تحمل المخاطر، ومدى الانتماء الوظيفي، ومدى إعطاء الصلاحيات للمستويات الإدارية المختلفة، ومدى تطبيق الأفكار الإبداعية لتطوير أساليب العمل والإنتاج.

مشكلة الدراسة

تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز والرضا الوظيفي لدى مجتمع الدراسة؟ ومجتمع الدراسة هما مستشفى زفتا التخصصي، محافظة الغربية، ج. م. ع ومستشفى جالو المركزي، الواحات، ليبيا.

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة في

- 1- معرفة العلاقة بين التحفيز والرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة.
- 2- معرفة الفروق في تأثير التحفيز على الرضا الوظيفي في وجود متغيرات مثل الجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، والخبرة الوظيفية، والمستوى الإداري.
- 3- معرفة الفروق في تأثير التحفيز على مظاهر الرضا الوظيفي مثل التدريب، واتخاذ القرارات، وتحمل المخاطر، والانتماء الوظيفي، والاتصال، والصلاحيات، والأفكار الإبداعية.

فروض الدراسة:

تتحدد فروض الدراسة في الفرض الأساسي التالي:

- 1- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحفيز والرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة.
- وتنقسم الى فروض فرعية تتعلق بالجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، والخبرة الوظيفية، والمستوى الإداري.
- 2- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحفيز ومظاهر الرضا الوظيفي مثل التدريب، واتخاذ القرارات، وتحمل المخاطر، والانتماء الوظيفي، والاتصال، والصلاحيات، والأفكار الإبداعية.

مصطلحات الدراسة:

الحوافز لغة: جمع حافز ومشتق من حفز، والحفز في معجم مقاييس اللغة هو حث الشيء من خلفه، والرجل يتحفز في جلوسه إذا أراد القيام، ويقال الليل يسوق النهار ويحفزه، ويقال حفزت الرجل بالرمح، وحفز الشيء أي حركه ودفعه من الخلف. [1]

الحافز: هو مجموعة من الدوافع التي تقود الفرد لعمل شيء معين، وتحفز سلوكه الإيجابي نحو العمل، وإتقانه بسرعة، أي أن الحافز الإنساني هو مجموعة العوامل التي تعمل على إثارة القوى الحركية في الإنسان وتؤثر على سلوكه وتصرفه. [2]

الحوافز غير المادية: وتشمل جانبين هما: الحاجات الأولية البيولوجية والفسولوجية، الحاجات الثانوية (السيكولوجية). [4]

اتخاذ القرارات: وتدل على مدى احتفاظ الإدارة بصلاحيات اتخاذ القرار ودرجة التفويض الذي تمنحه للمستويات الإدارية الدنيا للمشاركة في صنع القرار وصياغة الأهداف. [8]

تحمل المخاطرة: وتعني قدرة العاملين في المنظمة على استخدام أساليب عمل جديدة رغم المخاطر التي قد تتجم عن ذلك، كما تتعلق أيضا بقابلية الإدارة في أن تستغل تلك الأساليب وتطورها وتشجعها. [9]

التدريب: يتعلق هذا البعد بمدى حرص الإدارة على تحسين أداء الموظفين، وإكسابهم مهارات جديدة عن طريق التعرف على احتياجاتهم التدريبية، ومدى خضوع البرامج التدريبية للمراجعة والتقييم [9].

الانتماء: ويتعلق هذا البعد بدرجة انتساب العاملين للمنظمة التي يعملون بها، وإخلاصهم لها ولرسالتها ولأهدافها ومدى رضاهم عن وظائفهم التي يشغلونها. [10]

السلوك الإبداعي: سلوك يسبق الإبداع ويميز الفرد أو المجموعة في موقع العمل وليس بالضرورة أن ينتج عنه نتائج أو خدمات جديدة، ويبدأ من أدراك الموقف، والاهتمام به وجمع المعلومات عنه، وتقييم البدائل المتاحة، وتجريب البديل وأخيراً تبني سلوك أو فكرة معينة. [11]

الرضا الوظيفي: هو مجموعة من الأحاسيس الجميلة (القبول، السعادة، الاستمتاع) التي يشعر بها الموظف تجاه نفسه ووظيفته والمؤسسة التي يعمل بها، والتي تحول عمله ومن ثم حياته كلها إلى متعة حقيقية (متعة العمل ومتعة الحياة). [6]

نظريات في الحوافز:

النظرية الكلاسيكية: نبعث هذه النظرية أساساً من التطور الطبيعي لمبادئ الإدارة العامة التي نادى بها "فريدريك تايلور" الذي يعتبر مؤسس هذه النظرية وترتكز هذه النظرية أساساً في مجال الحوافز على أن النقود هي خير دافع للعمل في المنظمات وأن العامل بطبيعته يسعى دائماً لزيادة أجره وتطبيقاً لهذا الاتجاه فإنه يجب ربط الأجر بإنتاجية العمل بمعنى أنه كلما زاد الإنسان في إنتاجيته زاد أجره. [3]

نظرية العلاقات الإنسانية: جاءت هذه النظرية كرد فعل للنظرية الكلاسيكية حيث وجهت هذه النظرية اهتمامها للعنصر البشري وعلاقات الأفراد مع رؤسائهم وجماعة العمل في داخل المنظمة. وترى هذه النظرية أن العامل له حاجات ودوافع لا تنحصر فقط في الحاجات الجسمية وحاجات الأمان ولكن هناك حاجات نفسية واجتماعية عند العاملين أهمها احترام النفس وتأكيد الذات واحترام الآخرين لذا فإن الحوافز التي تقدمها الإدارة يجب ألا تقتصر على الحوافز المادية فحسب بل تتعدى إلى الحوافز المعنوية. [7]

نظريات الحاجات الإنسانية: يعتبر مؤسس هذه النظرية هو "إبراهيم ماسلو" وهي من أكثر النظريات شيوعاً وقدرة على تفسير السلوك الإنساني في سعيه لإشباع حاجاته المختلفة وتركز هذه النظرية على ضرورة التعامل مع الحاجات والدوافع المختلفة الكامنة في ذات الفرد حيث أن التعرف الدقيق على هذه الاحتياجات والدوافع هو الذي يمكن الإدارة وأصحاب القرار من وضع وتطبيق نظم الحوافز في المنظمات. [13]

نظرية العاملين: ويرجع الفضل في تأسيس هذه النظرية يرجع إلى "فريدريك هيرزبيرج" وزملاءه حيث توصلوا إلى أن لكل إنسان مجموعتين مختلفتين من الاحتياجات الإنسانية وأنهما يؤثران على سلوك الفرد بطرق متباينة وقد وجدوا أن استياء الفرد ينتج عن عدم توفر بيئة صالحة ومناسبة للعمل كما توصلوا إلى أن رضا الفرد عن عمل ما إنما يعود إلى

العمل ويرى " فريدريك " أن الإنسان لن يشعر بالرضا إلا إذا تحققت له جميع وسائل الإشباع المختلفة من عوامل صحية وبيئية ومادية، وهذا الإشباع يمنع الاستياء وشعور العامل بالتعاسة، ومحددات الرضا التي اصطلح على تسميتها (العوامل الحافزة) هي الإنجاز والاعتراف والتقدير وطبيعة العمل والترقية وزيادة المسؤوليات وهذه العوامل الحافزة تعمل على تحريك جهود الأفراد وزيادة نشاطهم وتحقيق أداء جيد ينعكس إيجابيا على تحقيق أهداف المنظمة. [14]

منهج الدراسة:

اتباع المنهج الوصفي ذو الأسلوب التحليلي، والإحصائي، والتفسير العلمي المنظم المستقل لوصف وتفسير المشكلة.

مجتمع الدراسة:

تم اختيار مجتمعين متقاربين في العدد وطبيعة العمل، وتقارب في الأجور، ومختلفين في أسلوب الإدارة، ونظام الحوافز، وهما مستشفى زفتا التخصصي، محافظة الغربية، ج. م. ع ومستشفى جالو المركزي، الواحات، ليبيا، وتم توزيع 150 استمارة استبانة في كل من المجتمعين وتحصل على 130 استبانة صحيحة من مستشفى زفتا التخصصي و128 استبانة صحيحة من مستشفى جالو المركزي وتكونت الاستبانة من 44 سؤال الأسئلة الخمسة الأولى عن النوع والعمر والخبرة والمؤهل والوظيفة كما هو موضح بالجدول رقم (1)

الجدول (1) يبين نسب النوع والعمر والخبرة والمؤهل والوظيفة في كل من مستشفى زفتا التخصصي ومستشفى جالو المركزي

المتغير	فئات المتغير	زفتا %	جالو %
النوع	ذكر	17	44
	أنثى	83	56
العمر	20-30	28	34
	30-40	25	44
	40-50	37	17
	50- فأكثر	10	5
	5 فأقل	18	54
الخبرة	6-10	11	18
	11-15	32	25
	15- فأكثر	39	3
	دبلوم عال	45	51
المؤهل	بكالوريوس	40	45
	ماجستير	7	3
	دكتوراة	3	1
	إداري	25	25
الوظيفة	طبيب	20	12
	تمريض	45	36
	عامل فني	10	27

من خلال الاستبانة تم تقسيم الأسئلة المتبقية في الاستبانة الي ثمانية أجزاء على مستوى ليكرت الخماسي (موافق جدا (5) - موافق (4) - محايد (3) - غير موافق (2) - غير موافق اطلاقا (1) للعبارة الإيجابية، وبالعكس للعبارة السلبية) في برنامج SPSS نسخة 2023 وتكونت الأسئلة من 6-10 للحوافز ومن 11-15 للتدريب ومن 16-19 لاتخاذ القرارات 20-24 لتحمل المخاطر 25-29 للانتماء الوظيفي ومن 30-35 للاتصال ومن 36-39 للصلاحيات ومن 40-44 للأفكار الإبداعية. وكانت قيمة الاختبار (Test value = 117) وهي عبارة عن عدد العبارات = 39 × مجموع قيم البدائل / عدد البدائل.

ثبات أداة الدراسة:

من خلال قياس ثبات التجانس لأدائها باستخدام معامل (ألفا كرونباخ α) الذي يحدد مستوى قبول أداة القياس بمقدار 0.60 فأكثر وكانت النتائج كما يلي في الجدول (2)

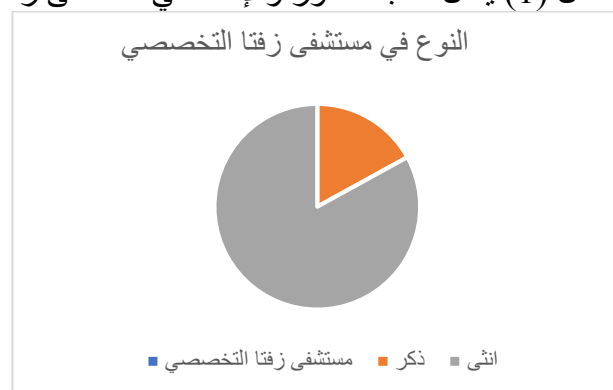
جدول رقم (2): معاملات الثبات α والارتباط R_s

المحور	n	زفتا	Rs	جالو
		α		α
الحوافز	5	0.915	0.546	0.904
التدريب	5	0.923	0.592	0.903
القرارات	4	0.932	0.529	0.912
المخاطر	5	0.925	0.523	0.907
الانتماء	5	0.934	0.471	0.902
الاتصال	6	0.952	0.482	0.903
الصلاحيات	4	0.933	0.468	0.900
الابداع	5	0.942	0.492	0.903

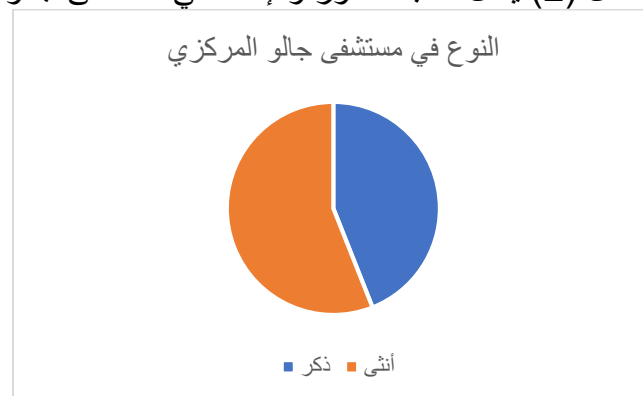
من خلال الجدول (2) نلاحظ أن معامل ألفا كرونباخ α فوق 0.91 بالنسبة لمستشفى زفتا التخصصي وفوق 0.90 بالنسبة لمستشفى جالو المركزي مما يجعلنا على ثقة بصحة الأداة وصلاحياتها لتحليل النتائج.

مناقشة النتائج

الشكل (1) يمثل نسب الذكور والإناث في مستشفى زفتا التخصصي.

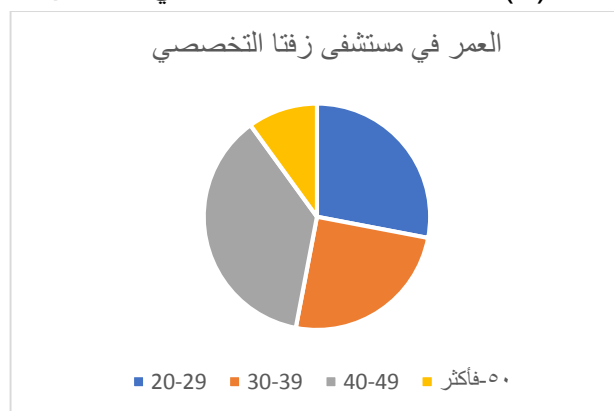


الشكل (2) يمثل نسب الذكور والإناث في مستشفى جالو المركزي.

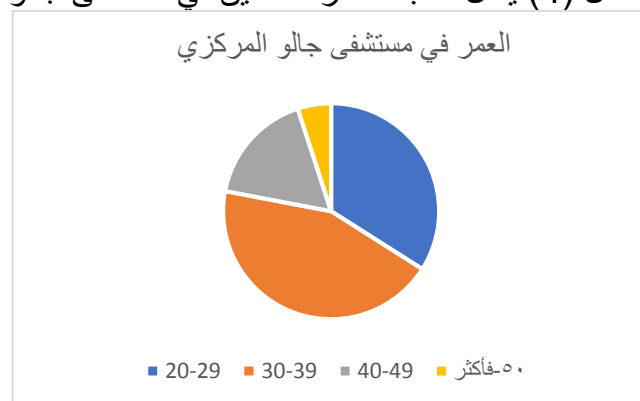


من الشكلين (1)، (2) نجد أن أكبر نسبة للعاملين في كلا من مستشفى زفتا التخصصي، ومستشفى جالو المركزي هم من الإناث نظرا لطبيعة العمل فيهما، وما يتطلبه من تمريض، ورعاية طبية تقوم به المرأة بكفاءة أعلى من الرجال، وهو ما

نلاحظه بنسبة أعلى في مستشفى زفتا التخصصي، عن مستشفى جالو المركزي، وهو ما يرجح طبيعة البيئة الصحراوية في المنطقة، والعادات، وقلة تعلم المرأة نسبيا في هذه المناطق، وعدم ثقافة عمل المرأة بشكل كبير. الشكل (3) يمثل نسب أعمار العاملين في مستشفى زفتا التخصصي

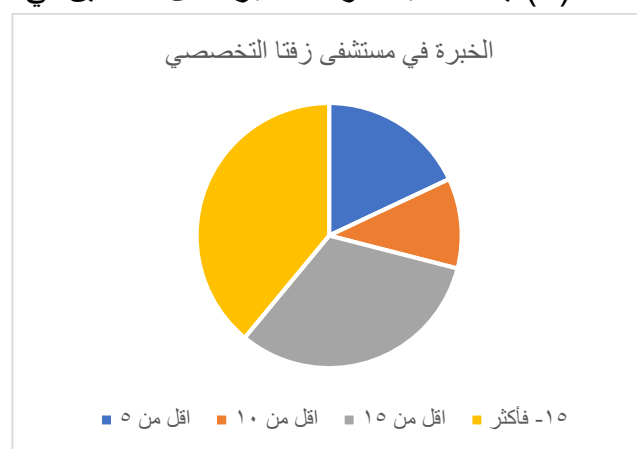


الشكل (4) يمثل نسب أعمار العاملين في مستشفى جالو المركزي

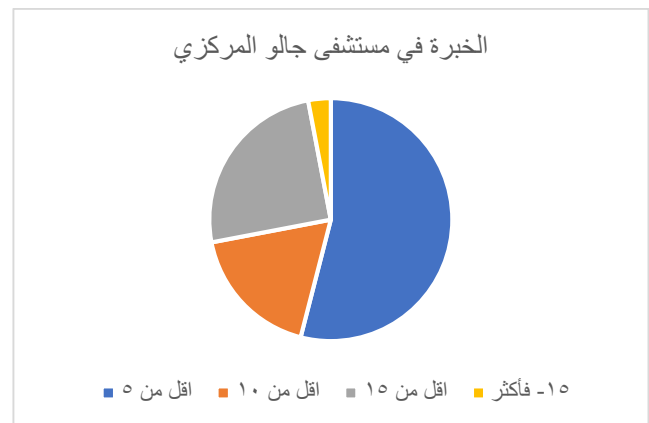


من الشكلين (3)، (4) نلاحظ أن أكبر نسبة من العاملين في مستشفى زفتا التخصصي ما بين الأربعين الي الخمسين دلالة على قدم العمل في المجال الطبي، وارتفاع أعداد من هم أكبر من 50 كذلك عن العاملين في مستشفى جالو المركزي نظرا لحداثة المستشفى في المنطقة نسبيا، ولذا نجد أن أكبر النسب للعاملين فيه تتراوح أعمارهم من 30-40 وانخفاض أعداد من هم أكبر من 50 عام.

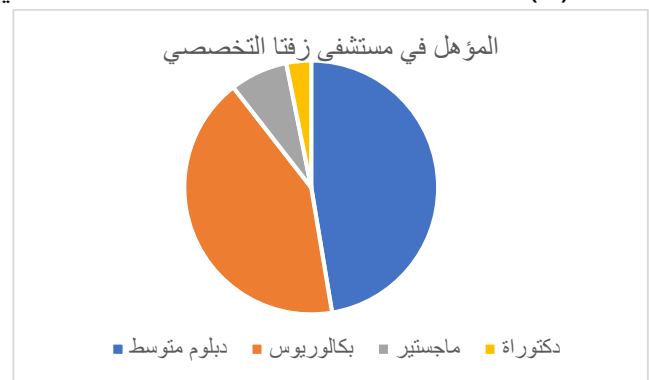
الشكل (5) يمثل نسب سنوات الخبرة لدى العاملين في مستشفى زفتا التخصصي.



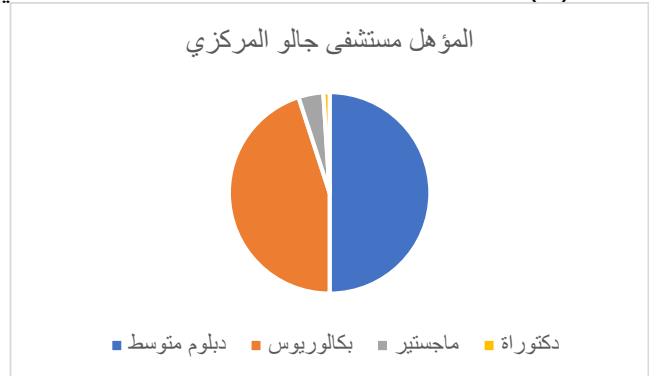
الشكل (6) يمثل نسب سنوات الخبرة في مستشفى جالو المركزي



من الشكّلين (5)، (6) يتبين أنه نظرا لحدّثة مستشفى جالو المركزي بجالو نجد أن أكبر الأعداد من كانت خبراتهم أقل من 5 سنوات وأن أقلهم من كانت خبرته أكثر من 15 عام بينما يحدث العكس في مستشفى زفتا التخصصي حيث أن أكبر نسبة لأصحاب الخبرات الأكثر من 15 عام لنفس الأسباب التي ذكرناها في الأعمار. الشكّل (7) يمثل نسبة المؤهلات العلمية لدى العاملين في مستشفى زفتا التخصصي

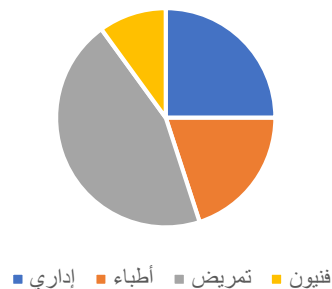


الشكّل (8) يمثل نسبة المؤهلات العلمية لدى العاملين في مستشفى جالو المركزي.

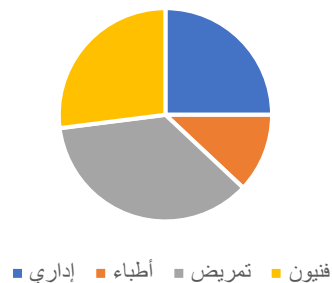


نجد أن أكثر الدرجات العلمية في كلا من مستشفى زفتا وجالو هو الدبلوم المتوسط ويرجع ذلك الي أن أكثر أعداد العاملين فيهما هو التمريض وأن الدرجة العلمية المناسبة للعمل بالتمريض هو الدبلوم ثم البكالوريوس وهو ما جعلها النسبة التالية فيهما لشمل الأطباء وبقية الوظائف الأخرى، كما نلاحظ أن الدرجات العليا (الماجستير والدكتوراة) في مستشفى زفتا التخصصي أكثر من جالو نظرا لطبيعة عمل المستشفى التخصصي في مجال الرمد وأمراض العيون عن مستشفى جالو المركزي.

الوظيفة في مستشفى زفتا التخصصي



الوظيفة في مستشفى جالو المركزي



نلاحظ أن نسبة التمريض والأطباء في مستشفى زفتا التخصصي أكثر من مستشفى جالو المركزي ونسبة الإداريين متساوية بينما نسبة الفنيين في مستشفى جالو أعلى من مستشفى زفتا التخصصي مما يشير الي توفر الطواقم الطبية والطبية المساعدة في مستشفى زفتا التخصصي بينما تقل في مستشفى جالو المركزي بينما يفسر زيادة أطقم الفنيين الي كبر مساحة المستشفى وتنوع الأجهزة المختلفة بها وحاجتها الي أطقم فنية متنوعة بخلاف مستشفى زفتي التخصصي التي تتخصص بنوعية محدودة من الأجهزة الخاصة بالرمد.

جدول (3) يبين معامل ارتباط بيرسون للعبارات عند معامل ثبات $\alpha = 0.90$ وانحراف معياري 22.4 من خلال برنامج SPSS

الحوافز	العبارة	زفتا Rs	Rs جالو
التدريب	الترقية استناداً إلى التميز.	.623	.529
	تمنح الحوافز للعاملين.	.708	.417
	مكافأة الأفكار الجديدة .	.533	.326
	تقييم الأداء على أسس موضوعية.	.644	.548
	الإدارة تتجه نحو المكافأة بدل النقد.	.552	.358
اتخاذ القرارات	تحسين مستوى أداء العاملين لأعمالهم.	.582	.306
	توفير الخدمات لتطوير القدرات.	.464	.318
	تقييم البرامج التدريبية.	.457	.516
	تقييم الأداء انتهاء البرامج التدريبية.	.507	.592
	تعقد الإدارة دورات تدريبية.	.573	.460
اتخاذ القرارات	انسياب المعلومات لاتخاذ القرار.	.548	.478
	مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات.	.464	.381
	يتم أداء عملي بالكيفية المطلوبة.	.603	.362
	تفوض الصلاحيات للمستويات الدنيا.	.683	.574

540	673	تتم صياغة الأهداف بطريقة جماعية.	
304	700	تشجع الإدارة العليا التجديد والابتكار.	تحمل
494	651	تطوير الخدمات الحالية دون المجازفة	المخاطر
186	571	تستثمر الإدارة كل فكرة جديدة.	
623	538	بتجريب أساليب جديدة رغم المخاطر.	
708	447	أشعر بالاعتزاز وأنا أتحدث عن عملي.	الانتماء
533	516	استغلال أقصى طاقاتي في العمل.	
644	592	أبذل جهود تتجاوز ما هو مطلوب مني.	
552	460	قيمي الشخصية وقيم المنظمة متطابقة.	
582	478	يمكن استبدال عملي الحالي بعمل آخر.	
464	381	الحصول على المعلومات بسرعة.	الاتصال
457	362	توفير المعلومات لأداء العمل باستمرار.	
507	574	استخدم علاقاتي للاتصال مع المنظمات	
573	540	استخدام الاتصالات غير الرسمية.	
548	604	أعبر عن أفكاري الجديدة بثقة.	
464	494	لدي الشجاعة للقيام بأعمال إبداعية.	الصلاحيات
603	186	لي صلاحيات تمكنني من اتخاذ القرارات.	
683	623	تتخذ القرارات في الوقت المناسب.	
673	708	أملك القدرة على اتخاذ القرارات الهامة.	
700	533	ندرة المعلومات من معوقات العمل.	
651	644	أقدم اقتراحات جديدة تساعد في أداء العمل.	الأفكار
571	552	تشجيع الأفكار الإبداعية لدى العاملين.	الإبداعية
538	582	أقدم العون لأصحاب الأفكار الجديدة.	
447	464	أهتم بنجاح الأفكار الجديدة في العمل.	
323	644	أهتم بالتشجيع على تقديم مقترحات جديدة.	

اختبار الفرضيات:

اختبار الفرضية الرئيسية: لا يوجد دلالة ذات أثر إحصائي بين الحوافز والرضا الوظيفي لدى العاملين في مستشفى زفتا التخصصي ومستشفى جالو المركزي عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام نتائج تحليل التباين للانحدار Analyses of variance للتأكد من صلاحية النموذج لاختبار هذه الفرضية

الجدول رقم. من خلال برنامج SPSS

جدول (4) يبين المتوسط والانحراف المعياري بين الحوافز والرضا الوظيفي في مستشفى زفتا التخصصي ومستشفى جالو المركزي.

One-Sample Statistics				
الحافز والرضا	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
جالو	128	146	22.46	1.98
زفتا	130	148	20.33	1.85

جدول (5) يبين النتائج الإحصائية مثل اختبار t واختبار F واختلاف المتوسطات ومستوى الدلالة α

One-Sample Test						
	Test Value = 114					
	t	F	df	Sig.	D.M	I.95% C

						Lower	Upper
جالو	16.2	35.78	127	.000	32.26	28.33	36.19
زفتا	15.4	36.94	129	.000	30.13	29.43	36.24

ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$

من خلال النتائج في الجدولين السابقين ومخرجات البرنامج يتبين ثبات صلاحية النموذج لاختبار صلاحية الفرضية الرئيسية الأولى حيث بلغت قيمة F في مستشفى جالو المركزي 35.786 بينما بلغت في مستشفى زفتا التخصصي 36.945 بقيمة احتمالية 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ويتضح أن المتغير المستقل وهو الحوافز بمعامل ارتباط $R = 0.784$ لجالو و 0.795 لزفتا ومعامل تحديد 0.589 لجالو و 0.653 لزفتا من التباين في المتغير التابع وهو الرضا الوظيفي للعاملين في كلا الموضعين محل الدراسة مما يشير إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز والرضا الوظيفي لدى العاملين في كلا الموضعين محل الدراسة.

اختبار الفرضيات الفرعية

بناء على ثبات صلاحية النموذج نستطيع اختبار الفرضية الرئيسية بفروعها المختلفة
جدول (6) يبين المتوسطات والانحراف المعياري بين الذكور والإناث في محلي الدراسة

التحيز والرضا	نوع	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
جالو	ذكور	23	134.4	26.2	5.4
	أنثى	15	152.4	13.8	3.5
زفتا	ذكور	12	54.31	6.21	.43
	أنثى	52	6.515	.821	.54

جدول (7) يبين اختبار عينات مستقلة بين التحيز والرضا الوظيفي لمحلي الدراسة

Independent Samples Test									
ا	Levene's Test		t-test for Equality of Means						
	F	Sig.	t	Df	Sig.	D.M	Std. D.E	I .95% C Difference	
								Lower	Upper
جالو	4.1	.050	2.44	36	.020	18.03	7.39	33.02	3.04
زفتا	3.2	0.05	2.75	34.7	.009	18.03	6.53	31.3	4.75

الجدول (8) يبين القرار من حيث القبول والرفض للفرضية الصفرية للفروض والعلاقة بين المتغيرات الفرعية للرضا الوظيفي.

القرار	Sig.		P. Corr.		العلاقة بين
	زفتا	جالو	زفتا	جالو	التحفيز
نرفض	0.000	0.000	0.573	0.482	والتدريب
نقبل	0.074	0.081	0.233	0.155	واتخاذ القرارات
نرفض	0.000	0.000	0.638	0.536	وتحمل المخاطر
نرفض	0.000	0.000	0.594	0.677	والانتماء الوظيفي
نرفض	0.000	0.000	0.648	0.576	والاتصال
نرفض	0.000	0.000	0.584	0.570	والصلاحيات
نرفض	0.000	0.000	0.544	0.476	والأفكار الإبداعية

مناقشة نتائج البحث وتحليلها

من خلال النتائج التي تم عرضها، يتبين أن نسبة الإناث في مستشفى زفتا التخصصي أكثر من الذكور وذلك ما يتناسب مع عمل المرأة في المجال الطبي والتمريضي أما الذكور فيعملون في الجوانب الفنية والإدارية والطبية التخصصية، أما في مستشفى جالو المركزي فنجد أن نسبة الإناث مازالت أكثر من الذكور لنفس السبب الذي ذكرناه لكن نسبة الذكور فيها أكثر من نسبة الذكور في مستشفى زفتا التخصصي وربما يرجع ذلك الى أن ثقافة عمل المرأة وتعليمها كان في وقت متأخر نسبيا عن تعليمها وخروجها للعمل في مصر عنه في ليبيا، وهو ما يؤكد أن أعلى نسبة لأعمار العاملين والذين أغلبهم من النساء هم من فوق الأربعين الى ما دون الخمسين في مستشفى زفتا التخصصي، بينما نجد أن أكبر نسبة لأعمار العاملين في مستشفى جالو المركزي هم من فوق الثلاثين ودون الأربعين، ويعزز من تلك الفرضية أن أكثر نسبة تمتلك الخبرة الوظيفية في مستشفى زفتا العام هم من كانت خبرتهم 15 عام فأكثر بينما في مستشفى جالو المركزي فكانت 5 سنوات فأقل لنشأتها حديثا مقارنة بمستشفى زفتا التخصصي، وهو ما انعكس بالطبع على أعداد المتحصليين على المؤهلات العليا مثل الدكتوراة والماجستير فنجد أن أعدادهم أكثر نسبيا في مستشفى زفتا التخصصي عنه في مستشفى جالو المركزي، وأظهرت نتائج الاستبيان تفاوتاً كبيراً في النسب بين العاملين في كل من مستشفى زفتا التخصصي وبين العاملين في مستشفى جالو المركزي من حيث نسب الفنيين والإداريين والتمريض والأطباء فوجد زيادة ملحوظة في الإداريين والفنيين في مستشفى جالو علي حساب التمريض والأطباء الذين يقدمون الخدمة الطبية للمواطنين بينما كان العكس تماما في مستشفى زفتا التخصصي علي الرغم من تساوي نسب الأطباء في كليهما إلا أن جل هذا العدد في مستشفى زفتا هم من الأطباء المتخصصون في مجال العيون بينما نفس العدد تقريبا في مستشفى جالو المركزي مقسم على جميع الأقسام الطبية وهو ما يجعل نصيب كل قسم من التخصصات الطبية قليل جدا مقارنة بعدد السكان وهو ما يشير الى حاجة المستشفى لعدد أكبر من الأطباء المتخصصين والتمريض المدرب على العناية الحرجة وغيرها من المهارات التمريضية ورفع كفاءة العناصر الموجودة وفتح المجال أمام حصولهم على درجة الماجستير والدكتوراة في التمريض لرفع الكفاءة التمريضية لدى المرضات بالمستشفى مما يكسبهم العلم والخبرة ويساهم في الرفع من الشعور بالانتماء الوظيفي.

أما بالنسبة للفرضية الأولى: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين الحوافز والرضا الوظيفي لدى العاملين في كلا من مستشفى زفتا التخصصي والعاملين في مستشفى جالو المركزي، وبعد حساب كل من المتوسطات والانحرافات المعيارية لهذا المحور في المجتمع محل الدراسة تبين تدني استخدام الحوافز بنوعها المادي والمعنوي في كلا الموضعين وربما يرجع ذلك الى طبيعة العمل الطبي والإسعافي والتعامل مع الحالات المرضية والحالات الحرجة، رغم قناعتهم بأهمية الحوافز المادية والمعنوية لزيادة الشعور بالرضا الوظيفي وأن بعض الحوافز المادية تصرف لهم على هيئة إضافي نتيجة لبعض العمليات الجراحية وغيرها تقدم للمواطنين بأسعار رمزية اقتصادية وتوزع تلك الأرباح عليهم علي صورة حوافز.

أما بالنسبة للفرضية الثانية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين الحوافز والتدريب، فبعد حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية للمحور نرفض الفرضية الصفريّة ونقبل الفرضية البديلة التي تدل على أن الحوافز تشجع على رفع الروح المعنوية وزيادة الرغبة في تطوير الذات وتحسين الأداء من خلال التدريب، وهكذا مع كل الفرعيات الأخرى التي تؤثر على الرضا الوظيفي مثل تحمل المخاطر والانتماء الوظيفي والاتصال والصلاحيات والأفكار الإبداعية عدا اتخاذ القرارات فإننا نقبل الفرضية الصفريّة ونرفض الفرضية البديلة والتي تدل على أن الحوافز ليس لها من أثر على اتخاذ القرارات حيث أنها تكون في يد السلطات العليا حسب المستويات الإدارية.

الخلاصة

من خلال اختيار بيئتين عمل مختلفتين في المكان ولا تربطهما علاقات اجتماعية أو تواصل أو اتصال لكنهما متفقتين في طبيعة العمل والأداء والبيئة الاجتماعية والاقتصادية ومتوسط الدخل إذا قيم بالدولار ومن خلال استبانة واحدة قدمت إليهم في نفس الفترة الزمنية تقريبا ونفس العدد تقريبا من أفراد العينة وهو كل العاملين في كلا المكانين وهي مستشفى زفتا التخصصي ومستشفى جالو المركزي وقد تبين من خلال النتائج الإحصائية وحساب المتوسطات والانحراف المعياري وغيرها أن الرضا الوظيفي في ظل الإدارات الحالية بهذه الوضعية شيء صعب المنال أو بعيد التحقق في ظل العمل بالنظام الإداري الروتيني الذي لا يراعي العوامل النفسية والاحتياجات المادية للعاملين وليست هناك أي برامج للتطور الإداري بحيث يعتمد الحوافز المادية والمعنوية وسيلة للوصول إلى الرضا الوظيفي فيشعر العاملون بالمرونة والمشاركة في اتخاذ القرارات ويزيد من قدرتهم على تحمل المخاطر في سبيل حبهم لعملهم وتفانيهم في أداءه فيقل التغيب عن العمل وتقل حالات التمارض والتكاسل والتأخير عن العمل وتزداد الرغبة في تطوير الذات والتدريب والتعلم ويزداد التواصل مع بعضهم البعض وينمي لديهم روح الفريق وتنمو معهم الأفكار الإبداعية وتطور أداء العمل، ولهذا تبين لنا نقاط القوة والضعف في كلا المجتمعين محل الدراسة ومن نقاط لقوة وجود عناصر شابة مؤهلة ومتحمسة للعمل لكنها لا تجد برامج للتدريب أو إتاحة الفرصة لاتخاذ القرارات أو حتي الحوافز المادية أو المعنوية وهذه تعتبر من نقاط الضعف في النظام الإداري الروتيني.

التوصيات

- توزيع المهام الوظيفية بشكل عادل بينهم بين العاملين وأن تتاح لهم الفرصة لتحسين أداء العمل.
- يوصى أن يكون هناك حوار أو أسلوب تواصل محدد وواضح بين الإدارة والعاملين لتحسين الأداء الوظيفي.
- يوصى أن تكون سياسة الحوافز المادية والمعنوية للعاملين، بحيث تعطيم شعور بالرضا، ولا يؤثر سلبا في الأداء الوظيفي.
- يوصى أن يتحقق الإرضاء التام للعاملين بالنسبة لتكافؤ الفرص فيما بينهم وكذلك الترقيات والحوافز، وتقوض الصلاحيات الكافية التي تمكن من اتخاذ القرارات أثناء العمل حتى لا يعيق سير العمل ولا يؤثر سلبا عليه.
- يوصى بتقدير الأفكار الجديدة التي تطرح لتطوير الأداء، وتقييم الأداء على أسس موضوعية وبشكل مستمر.
- يوصى بتقييم أداء المتدربين بعد انتهاء البرامج التدريبية لتحديد مدى استفادة المتدربين منها حتى لا يؤثر بشكل سلبي على الأداء.
- يوصى بمنح قدر كافياً من السلطات تمكن من أداء العمل بالكيفية المطلوبة ولا يؤثر بشكل سلبي على الأداء.
- يوصى بالمستشفيات وضع نظام للحوافز مرتبط بالجهد والانتاج والإبداع وتشجيع الأفكار الجديدة التي من شأنها تحسين طبيعة العمل وتقديم أفضل الخدمات للمرضى.
- يوصى بالمستشفيات وضع برامج تدريب للعاملين بشكل منتظم وتقويم تلك الدورات حتى تشعر العامل بأهميته، وتجعله دائم التجديد والإبداع .

- يوصى بالمستشفيات أن تقوم دائماً بعمل تجديد أو تطوير للأماكن التي تم تقادماًها في العمل بحث يشعر الموظف بالراحة التامة أثناء تأدية مهامه الوظيفية .
- يوصى بالإدارة العليا أن تكون أكثر قرباً من العامل، ويوصى بالإدارة العليا أن تقوم بالتقرب منهم عن طريق الاحتفالات أو الاجتماعات أو التقرب في المناسبات والأعياد وغير ذلك .
- يوصى بالإدارة أن تقوم بإعطاء العامل الحرية في اختيار فريق العمل، بحيث يجعل العامل يشعر بالراحة مع الفريق الذي ينضم إليه، بحيث يؤدي عمله بشكل أفضل .

المراجع:

- [1] زكريا أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، مجلد 2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت 1990 م، ص 85.
- [2] السلمي، علي. إدارة الأفراد والكفاءة الإنتاجية. مطابع الاوفست . 2004م ص44.
- [3] مهنا، محمد فؤاد، سياسة الوظائف العامة وتطبيقاتها، دار المعارف، القاهرة 1976 م ص13
- [4] ابو راكان، مدخل في إدارة الأفراد. مجلة الابتسامة، يناير 2007م، ص 6.
- [5] الدوسري محمد. العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي والمعاصر. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية 2005م ص 50
- [6] العائدي، كمال، أثر الحافز على الأداء في المنشآت العامة للصناعات القطنية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، عمان 1996م ص 23
- [7] محمد القريوتي، السلوك التنظيمي، دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة، ط3، دار الشروق، عمان، 2003، ص148-149.
- [8] نواف كنعان، اتخاذ القرارات الإدارية، ط3، مكتبة دار الثقافة، عمان، 1998، ص317-319.
- [9] منار القطاونة، "المناخ التنظيمي وأثره على السلوك الإبداعي: دراسة ميدانية للمشرفين الإداريين في الوزارات الأردنية"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 2000، ص145-171.
- [10] زياد المعشر، "المناخ التنظيمي في الجامعات الأردنية: دراسة مقارنة بين الجامعات الرسمية والجامعات الخاصة لبعض أبعاد المناخ التنظيمي السائد من وجهة نظر أعضاء الهيئة الإدارية"، مجلة جامعة دمشق، العلوم الاقتصادية والإدارية، مجلد (17)، رقم (1)، 2001، ص6.
- [11] [دبليو آر سبنس، الابتكار: توصيل التغيير في الأفكار، الطبعة الأولى، تشابمان هول، المملكة المتحدة، 1994، ص 55-60]. W. R Spence, Innovation: The Communication of Change in Ideas, First edition, Chapman Hall, UK, 1994, pp. 55- 60
- [12] نايف بن سليمان، الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالرضا الوظيفي في الأجهزة الأمنية، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا الرياض، سنة 2001، ص 71.
- [13] محمد الصرفي، السلوك الإداري والعلاقات الإنسانية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، سنة 2007، ص 132.
- [14] عمر سعيد و آخرون، الإدارة الحديثة، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع عمان، سنة 2003، ص 121



موقف مصر من النشاط الوطني للمهاجرين الليبيين 1922-1939 م

إعداد

د / إدريس محمد حسين أبوبكر

أستاذ مساعد - قسم التاريخ - تخصص تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر كلية الآداب جامعة عمر المختار

بحث مقدم في مؤتمر التاريخ الدولي الثاني التحركات البشرية والهجرات من ليبيا وإليها عبر العصور التاريخية.. الذي نظمته كلية الحضارة والتاريخ بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية البيضاء المنعقد (19-20) أبريل 2024م.

الملخص:

تناولت هذه الدراسة جانباً مهماً من تاريخ الحركة الوطنية الليبية، يتعلق بموقف مصر من النشاط الوطني للمهاجرين الليبيين 1922-1939 م، وتعالج هذه الدراسة محاور رئيسة عدة تمثلت في معرفة أسباب، وظروف ودوافع هجرة عدد كبير من الليبيين خلال هذه المرحلة، كما تُبين هذه الدراسة موقف مصر (حكومةً وشعباً) من المهاجرين الليبيين في مصر، و يتضح ذلك من خلالها التباين الكبير بين الموقف الرسمي، و الشعبي، قد ظهر الموقف الرسمي للحكومة المصرية متصلباً اتجاه المهاجرين الليبيين، حيث وقفت بحزم اتجاه أي نشاط سياسي للمهاجرين الليبيين، محافظاً على علاقة مصر بإيطاليا، ومتأثراً بسياسة الحماية الإنجليزية على مصر، وصلت هذه السياسة إلى حد سجن بعض المهاجرين الليبيين، أو طردهم من مصر حفاظاً على استقرار مصر، واستقلالها، في حين كان الموقف الشعبي للمصريين داعماً للحركة الوطنية في ليبيا ومسانداً للمهاجرين، ومتعاطفاً معهم مندداً بالسياسة الإيطالية في ليبيا .

Abstract:

This paper examines Egypt's attitude towards the national activities of Libyan migrants between 1922 and 1939, which is a significant component of the history of the Libyan national movement. The study looks at a number of important topics, such as comprehending the causes, conditions, and incentives underlying the mass exodus of Libyans at this time. It also clarifies Egypt's position (both the government and the populace) about Libyan migrants in Egypt, pointing out notable differences between official and popular perceptions. The Egyptian government's official position on

Libyan migrants came off as inflexible, strongly opposing any political action on their part to preserve Egypt's ties with Italy and heavily impacted by British protection policy for Egypt. In order to maintain it's stability and independence, this policy of the government even went so far as to arrest or drive out some Libyan migrants. In the meantime, the general Egyptian position denounced Italian policy in Libya, sympathised with migrants, and supported the national movement in Libya. Additionally, the study elucidates Italian policy in Egypt with relation to Libyan migrants' political activity. Italian intelligence services in Egypt sought to limit Libyan migrants' ability to support armed conflict in Libya and exerted pressure on the Egyptian government to keep an eye on migrant leaders and border controls. These measures were taken with the intention of stifling migrant activity and movement and aiding in the defeat of the Libyan resistance movement.

المقدمة :-

يهدف هذا البحث إلى بيان، ودراسة موقف مصر (الرسمي، والشعبي) من النشاط الوطني للمهاجرين الليبيين في مصر، ومعرفة أسباب هجرة الليبيين إليها، ولقد سُجلت مواقف عديدة للشعب المصري تجاه الحركة الوطنية الليبية، واتجاه المهاجرين الليبيين، كما أن الموقف المصري الشعبي الداعم لهم، والذي أمكن رصده بكل وضوح تجاههم، فضلاً عن دور الصحافة في الدعوة لمساعدتهم، وهجومها العنيف على المطالب الإيطالي، وتحريضها المستمر للسلطات المصرية باتخاذ المواقف المشرفة تجاه المهاجرين الليبيين، إلا أن السياسة الإيطالية في مصر كانت بالمرصاد تجاه أي نشاط سياسي لهم، فقد بذلت إيطاليا جهوداً مضنية للضغط على الحكومة المصرية لإيقاف جميع الأنشطة المعادية لها في مصر من قبل، للمهاجرين الليبيين، وعملت المؤسسات الاستخباراتية الإيطالية في مصر على مراقبة زعماء المهاجرين لمنع أي نشاط سياسي لهم في مصر.

وتكمن أهمية هذه الدراسة من خلال التعرف على أثر الموقف المصري على المهاجرين الليبيين، وأيضاً التعرف على الأساليب التي اتبعتها إيطاليا من أجل الحد من خطورة دعم المهاجرين للحركة الوطنية في ليبيا.

أما إشكالية هذه الدراسة التي يحاول هذا البحث معالجتها، تمثلت في معرفة الأسباب، والظروف، والدواعي التي دفعت الليبيين للهجرة بأعداد كبيرة عن بلادهم نحو مصر، و معرفة كيف كان موقف مصر (الرسمي، والشعبي) من النشاط الوطني للمهاجرين الليبيين في مصر؟ وما السياسة التي اتبعتها إيطاليا في مصر تجاه النشاط السياسي للمهاجرين الليبيين ؟

الكلمات المفتاحية (المهاجرون الليبيون - السياسة الإيطالية- مصر - ليبيا)

ولقد قمست هذه الدراسة ثلاثة محاور هي :

المحور الأول: أسباب هجرة الليبيين إلى مصر.

المحور الثاني: موقف مصر (حكومة، وشعباً) من المهاجرين الليبيين في مصر.

المحور الثالث: السياسة الإيطالية في مصر تجاه النشاط السياسي للمهاجرين الليبيين.

المحور الأول: أسباب هجرة الليبيين إلى مصر:

شهد مطلع القرن العشرين هجرة ليبية مكثفة إلى الخارج ، ولاسيما بعد الغزو الإيطالي الذي تبنى سياسة استعمارية منذ الأيام الأولى للغزو- لذلك باشر في تطبيق سياسة النفي، والتهجير، والإعدامات، لتحقيق أهدافه الاستعمارية، حيث كان لذلك انعكاسه السيئ على الوضع الديموغرافي الذي تناقص بنسبة 50% بسبب الاحتلال الإيطالي، والذي كان من نتائجه أيضاً تفشي الفقر، والمرض، والجهل⁽¹⁾.

"ومنذ أن وطئت أقدام الإيطاليين الأراضي الليبية أخذوا ينشرون الرعب، والفرع في قلوب المواطنين الأمنين، فارتكبوا أفظع أنواع الجرائم المتمثلة في القتل، والتعذيب، والإبادة والنفي، والتهجير إلى خارج الوطن، ولكن المجاهدين الليبيين، ومعهم بعض الجنود، والضباط الأتراك صمدوا في وجه المستعمرين الإيطاليين، وقدموا كل ثمين وغالٍ في سبيل الوطن العزيز، واستمرت المقاومة المسلحة العنيفة في المدن كافة، والقرى الساحلية الليبية الأمر الذي خيب آمال الإيطاليين في أن حملتهم على ليبيا ليست مجرد نزهة بحرية، وإنما هي صفحة جديدة من التاريخ الاستعماري الإيطالي فتحت لهم في ليبيا ويصعب عليهم طيها، وأن كل حساباتهم السابقة كانت خاطئة تماماً" ⁽²⁾ بفعل الاعتقالات التي نفذتها القوات الإيطالية في ليبيا، اضطر الكثير من المجاهدين الليبيين مغادرة البلاد، والانتقال إلى بعض الأقطار العربية، ولاسيما مصر وسوريا وتونس⁽³⁾.

وقد أسفرت تلك الصدمات التي تلقاها الإيطاليون على أيدي المجاهدين الليبيين عن خلق جو مشحون بالإرهاب، والانتقام، أرغم الكثير من الليبيين إلى النزوح عن أراضيهم فراراً بدينهم ونجاة بأرواحهم⁽⁴⁾، وتذكر بعض المصادر الإيطالية أن برقة فقدت ما بين عامي 1911م ، 1914م حوالي ثلثي سكانها؛ أي ما يعادل (180) ألف نسمة من أصل (300) ألف نسمة، يقول بعض المؤرخين الإيطاليين: "إن عدد الضحايا الليبيين، منذ بداية الغزو الإيطالي حتى الاستيلاء على إقليم برقة، قد بلغ نصف مليون شخص تقريباً" ⁽⁵⁾

كما أن الحالة السياسية، والاقتصادية، بالإضافة إلى الحالة الأمنية للبلاد متدهورة ، نتيجة تواصل المعارك الحربية بين المجاهدين، والجيش الإيطالي طيلة عشرين سنة، فضلاً عن تواصل سياسة الرعب، والتقتيل ضد أبناء الشعب الليبي، بالإضافة إلى فقر البلاد، وقلة مواردها الطبيعية، كل ذلك كان سبباً، ودافعاً للهجرة إلى البلدان المجاورة لليبيا ⁽⁶⁾

ومن المهم أن نشير إلى أسباب أخرى أدت إلى هجرة عدد كبير من الليبيين، وخاصة من برقة، وهو ما تعرضت له البلاد من سوء الحالة الاقتصادية إبان الحرب العالمية الأولى تمثلت في الجفاف الشديد الذي كان سبباً في انعدام المحاصيل لمدة سنتين متواليتين، وزادت الأحوال بؤساً بهجوم الجراد الذي قضى على المزروعات، فعمت المجاعة، وانتشرت الأوبئة الفتاكة، ونتيجة لتلك الظروف اتجه عدد آخر عن طريق القوافل البرية إلى مصر،⁽⁷⁾

وبعد استشهاد عمر المختار استمرت حركة المقاومة بزعامة المجاهد يوسف بو رحيل بوخديدة المسماري، (8) في الصومود لمدة أربعة أشهر، ولمّا ضاق عليهم الخناق، وتقطعت بهم السبل، وانقطعت الأرزاق، ومصادر التمويل من طعام، وسلاح، وذخيرة بعد اشتداد الحصار قرر المجاهدون في اجتماع في وادي القطعة، حضره حوالي ستون رجلاً من الزعماء المجاهدين بعد إنهاء المقاومة المسلحة في برقة، وترك الحرية لمن تبقى من المجاهدين، أما الاستسلام للإيطاليين، أو الاستفادة من العفو المعلن من قبل السلطات الإيطالية في ليبيا، أو الهجرة إلى مصر، وفضل بعض المجاهدين الاستسلام، والبقاء في الوطن، ولقد بلغ عدد هؤلاء حوالي (298) مجاهدًا، أما من قرر اللجوء إلى مصر من المجاهدين في برقة، وأثناء هجرتهم إلى مصر استشهد منهم حوالي (280) مجاهدًا، في محاولتهم استيحاء حاجز الأسلاك الشائكة (9)

ولقد اشتبك آخر من تبقى من المجاهدين بالقرب من زاوية أم ركية، بدورية إيطالية بتاريخ 19 ديسمبر 1931م، قتل على أثر هذا الاشتباك يوسف بو رحيل، وثلاثة من رفاقه بينما استطاع عبد الحميد العبار، ومعه خمسون مجاهدًا اجتازوا الحدود المصرية الليبية، ودخلوا مصر في يناير 1932م ويعد هؤلاء آخر المجاهدين هجرة إلى مصر، وبعد هجرة هؤلاء أعلن المارشال بادليو (badulyu) الحاكم العام على ليبيا في يوم 24 يناير 1932م إنهاء المقاومة المسلحة وإعلان السيادة الكاملة على ليبيا (10).

وكذلك يمكن إضافة أسباب أخرى ساهمت في دفع الليبيين للهجرة خارج البلاد، منها انتهاج الاستعمار الإيطالي الأسلوب الاستيطاني، الذي بدأته إيطاليا منذ سنة 1922م، الذي يعتمد على انتزاع الأراضي بالقوة من أصحابها الأصليين، وخاصة الأراضي الخصبة المستغلة في الزراعة، وقد خلق ذلك ظروفًا صعبة للمواطنين الليبيين الذين يعتمدون اعتمادًا كاملاً على فلاحه الأرض، وبعد فقدان كثير من الليبيين أراضيهم لصالح المستوطنين الإيطاليين تدهورت حياتهم الاقتصادية، بفقدانهم مورد رزقهم، مما دفع عدد كبير من الليبيين، للهجرة إلى البلدان المجاورة كمصر، وتونس، والسودان، وغيرها (11).

وقد أشارت العديد من المصادر التاريخية إلى أن عمليات هجرة الليبيين إبان فترة الاستعمار الإيطالي كان سبباً رئيساً في تناقص عدد السكان في ليبيا، كما أوضحت تلك المصادر أن الهدف الأول والأساسي لعمليات الاحتلال الإيطالي التي تعرضت له ليبيا كان هو تفريغ ليبيا من سكانها الأصليين، وتوطين الإيطاليين مكانهم؛ فعلى سبيل المثال ذكرت الإحصائيات التاريخية أن عدد سكان ليبيا تناقص إلى حوالي قرابة النصف خلال فترة الاحتلال الإيطالي التي امتدت إلى أكثر من ثلاثة عقود، وذلك بسبب العمليات الناجمة عن الاحتلال الإيطالي ومن بينها عمليات الهجرة، والنزوح التي تعرض لها السكان الليبيون، ويمكن القول بأن ليبيا تعرضت إلى حملة منسقة لإبادة، وتهجير شعبها، والسيطرة على مقدراتها كانت هي الأوسع في شمال إفريقيا (12).

وعلاوة على ذلك فقد انتهجت إيطاليا سياسة استعمارية جائرة تهدف إلى تفريغ ليبيا من سكانها الأصليين، ثم ملئها بالمستوطنين الإيطاليين، وكان وراء هذه السياسة الحركة القومية العنصرية، والأجهزة الرسمية في إيطاليا، فقد تبنت بعض الشخصيات الرسمية الإيطالية الدعوة إلى هذه النظرية: (التفريغ والملاء)، حيث قال المارشال بادوليو: "لن نتوقف حملتنا حتى نقوم

الجماهير المتراصة من الإيطاليين بالانتزاع المطلق لكل قطعة مهما صغرت من هذه الأرض الليبية ... وطنوا ليبيا بالإيطاليين فهذا أمر الدوتشي " (13)

ولقد صرح بالميرو تولياتي الزعيم الشيوعي الإيطالي الذي قاوم فاشية موسوليني في المؤتمر العالمي السابع للكومنترن (للأمية الشيوعية) الذي عقد في سنة 1935م حيث قال: "إن حرب الإيطاليين في ليبيا قد جرت حتى نهايتها بهدف إبادة السكان المحليين"، وقد اضطر موسوليني إلى الاعتراف: "بأن برقة الخضراء بنيتها غدت حمراء بلون الدم"، وبسبب هذه السياسة الوحشية حل الخراب ببرقة، وتقلص عدد سكانها (14).

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن مرحلة الهجرة من ليبيا إلى مصر لم تكن مسألة سهلة بل كانت محفوفة بالمخاطر، خاصة بعد فرض الحراسة المشددة، وعمل الأسلاك المكهربة على مناطق الحدود، فقد كانت الهجرة محاطة بكثير من الصعاب والأخطار، إلى درجة أن المهاجر قد يفقد حياته في طريق هجرته، لكنه إذا ما نجح في الوصول إلى الأراضي المصرية كان رجال الإدارة المصرية يسمحون له بالدخول إلى مصر بشرط واحد، وهو تسليم ما لديه من سلاح، وذخيرة إلى السلطات المصرية (15).

و يشير الطاهر الزاوي في كتابه جهاد الليبيين في ديار الهجرة إلى أعداد المهاجرين الليبيين في بعض الأقطار العربية والإسلامية فيقول: "وفي تقديري وما سمعته من بعض المهاجرين أن من هاجروا إلى مصر لا يقل عددهم عن أربعة عشر ألف مهاجر، في حين أن من هاجروا إلى تونس قد يصل عددهم إلى عشرين ألفاً. (16) في حين يقدر إيفانز بريتشارد (Evans Pritchard) عدد المهاجرين الليبيين من برقة وحدها الذين هاجروا إلى مصر، وغيرها قد وصل إلى عشرين ألف مهاجر (17)

واستناداً إلى ما سبق يمكن أن نجل أهم أسباب، ودواعي هجرة الليبيين إلى مصر في النقاط الآتية " : 1- الحالة السياسية، والمعارك الحربية بين المجاهدين والجيش الإيطالي طيلة عشرون سنة، وتواصل سياسة الرعب والتقتيل ضد أبناء الشعب الليبي، فضلاً عن تدهور الحالة الأمنية للبلاد، نتيجة تواصل الحرب.

2- الاعتقالات التي نفذتها القوات الإيطالية في ليبيا، حيث اضطر الكثير من المجاهدين الليبيين مغادرة البلاد، والانتقال إلى بعض الأقطار العربية، ولاسيما مصر.

3- إن سوء الحالة الاقتصادية إبان الحرب العالمية الأولى تمثلت في الجفاف الشديد الذي كان سبباً في انعدام المحاصيل، وظهور المجاعة، وانتشرت الأوبئة الفتاكة، وفقر البلاد، وقلة مواردها الطبيعية كل ذلك كان سبباً، ودافعاً للهجرة إلى البلدان المجاورة لليبيا.

4- سياسة إيطاليا الاستعمارية الجائرة التي تهدف إلى تفريغ ليبيا من سكانها الأصليين، ثم ملئها بالمستوطنين الإيطاليين، فقد انتهج الاستعمار الإيطالي الأسلوب الاستيطاني الذي يعتمد على انتزاع الأراضي بالقوة من أصحابها الأصليين، وقد خلق ذلك ظروفاً صعبة للمواطنين الليبيين الذين يعتمدون اعتماداً كاملاً على فلاحه الأراضي، وبعد فقدان كثير من الليبيين أراضيهم لصالح المستوطنين الإيطاليين، فقد أدى ذلك إلى تدهور حياتهم الاقتصادية، بفقدانهم مورد أرزاقهم، مما دفع عدد كبير من الليبيين، للهجرة إلى البلدان المجاورة، ولهذه الأسباب وغيرها اتجه الكثير من الليبيين إلى الهجرة خارج البلاد " .

المحور الثاني: موقف مصر (حكومة وشعباً) من المهاجرين الليبيين في مصر:

لقد كان موقف الحكومة المصرية تجاه الغزو الإيطالي لليبيا هو موقف الاحتلال الإنجليزي⁽¹⁸⁾، حيث أكدت إنجلترا لإيطاليا عطفها على الأمان القومي لإيطاليا، وأنها سوف تقف على الحياد إذا ما أرادت احتلال ليبيا، وعندما بدأ الغزو الإيطالي لليبيا عينت الحكومة الإنجليزية اللورد كتشينر (1911-1914م / alrabu katshinir)، معتمداً جديداً في مصر خلفاً لدون جورست (1907 - 1911م / iildun jurst)، وكانت التعليمات التي زود بها من قبل حكومته إلزام المصريين الحياد واضطرت الحكومة المصرية أن تقف على الحياد لتجنب أية توتر سياسي بين مصر، وإنجلترا، ذلك حتى لا تقع مصر تحت الحماية المباشرة، وعلى الرغم من ذلك رأت الحكومة المصرية أن الواجب يقتضي قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا، وكذلك طلبت من مفوض الوكالة الإيطالية مغادرة الأراضي المصرية في أسرع وقت ممكن، وأسندت رعاية المصالح الإيطالية إلى السفارة الألمانية في القاهرة⁽¹⁹⁾.

ولعله من المهم أن نشير إلى موقف الحكومة المصرية بإعلان الحياد منذ وقوع الغزو الإيطالي على ليبيا، وعلى الرغم من ذلك فإن الحدود المصرية، قد ساهمت في دعم حركة المقاومة في برقة، "منذ بداية الاحتلال، و إلى فترات متأخرة، وربما يعود استمرار وصول المساعدات إلى برقة عبر هذه الحدود إلى القواسم المشتركة للمنطقة، من حيث الطبيعة الجغرافية، والسكانية، فالمنطقة الممتدة من غرب الإسكندرية إلى مدينة طبرق تقطنها قبائل ذات أصول مشتركة، وروابط اجتماعية قوية لا يفصلها سوى حدود مصطنعة وضعها المستعمر، لذلك عملت القبائل القاطنة شرق هذه الحدود، على دعم أشقائهم في غربها، ومن الناحية الجغرافية فإن هذه المنطقة ذات الطبيعة الواحدة، صحراوية، أو شبه صحراوية؛ توجد بها العديد من الواحات، اتخذت كمحطات للقوافل التجارية التي تمد المجاهدين بالمون، والسلاح، مثل واحة سيوة والكفرة، والجغبوب، كما أن الحدود بين البلدين طويلة، عجزت الحكومة الإيطالية على السيطرة عليها، وقلها أمام أعمال التهريب، بالإضافة إلى عدم جدية الحكومة البريطانية صاحبة السيادة في مصر في قفل هذه الحدود لارتباطها باتفاقيات مع السنوسيين في برقة، و ادعائها لصداقة العرب".⁽²⁰⁾ أما عن موقف الحكومة المصرية من الغزو الإيطالي، لليبيا، فقد كان موقف الخديوي عباس حلمي الثاني موقفاً متردداً، ففي البداية سهل إرسال الإعانات، والبعثات الطبية إلى المجاهدين في ليبيا، ولكن على أثر تحول ميزان الحرب لصالح إيطاليا تغير موقفه تبعاً لذلك، وعمل على وقف المساعدات⁽²¹⁾، ومن جهة أخرى قامت الحكومة المصرية بإجراءات متشددة إزاء المساندة الشعبية المصرية، للمقاومة الليبية فمنعت صحيفة اللواء المصرية من كتابة مقالات تبين فيها موقف المصريين، والجامعة الإسلامية، و واجبات المسلمين إزاء الجهاد الديني، كما وقفت وزارة الداخلية موقفاً حازماً، وصادرت كثير من منشورات الحزب الوطني وأخذت تضيق الخناق على قادته⁽²²⁾.

في حين كان الموقف الشعبي المصري مؤيداً لأشقائه الليبيين، حيث شكلت اللجان في كثير من أنحاء مصر، لجمع التبرعات، وكان الأمير عمر طوسون يرأس اللجنة العليا لهذه اللجان، كما تألفت جمعية الهلال الأحمر، وتكونت مستشفيات ميدانية عدة، أرسلت إلى ليبيا⁽²³⁾ ولقد تأثر المصريون بما كان يحصل في ليبيا من تتكيل بالشعب الليبي ولعل ما يذكر في هذا الصدد أن تبرع الأمير عمر طوسون من جيبه الخاص بعشرة آلاف جنيه، وبفضل همة الأمير طوسون جمعت مبالغ كبيرة فضلاً عن إرسال أربع بعثات طبية إلى ميادين القتال في ليبيا⁽²⁴⁾.

وبدأت مصر في استقبال المهاجرين الليبيين الذين لجأوا إليها بسبب سياسة حرب الإبادة ،
والتهجير، وكان في طليعتهم السيد إدريس السنوسي الذي وصل مصر في شهر يناير سنة 1923م
(25)

فبعد تضيق الخناق من قبل الإيطاليين على السيد إدريس في مصر طالبوا من الحكومة
المصرية تسليمه لهم، خشية من أن يصبح مركزاً لدعم المقاومة في برقة، وعندما علم السيد
إدريس بما يدبره الإيطاليين له زاد قلقه خشية استجابة الملك فؤاد لمطالب الإيطاليين الذي كان
يرتبط بعلاقات قوية معهم، فبادر إلى الاتصال بالمندوب السامي البريطاني كلارك كير (Clark
Kair)، مستغلاً علاقته الجيدة بالإنجليز، وطلب من كلارك أن يتوسط له عند ملك مصر، و
الذي بدوره طلب مقابلة الملك فؤاد في قصر عابدين، وشاءت الصدفة أن يلتقي هناك برئيس
الوزراء المصري يحيى إبراهيم، وهو في طريقه للاجتماع بالملك للتداول معه في الموضوع
نفسه، وقد تمكن كلير من إقناع يحيى إبراهيم بتأييد وساطته بشأن موقف إدريس في مصر وبذلك
نجح كلير في إقناع السلطات المصرية بمنح إدريس حق اللجوء السياسي شريطة التعهد بعدم
المشاركة في أي نشاط سياسي مناهض للاحتلال الإيطالي في ليبيا، وعدم الخروج من منطقة دلتا
النيل، ولن يسمح لرفقائه بالبقاء في مصر، بل هاجروا إلى بلدان عربية أخرى باستثناء مساعده
الشخصي إبراهيم الشلحي، وانتقل علي العابدية للإقامة في فلسطين بينما غادر الآخرون إلى برقة
لمواصلة الجهاد (26).

وقد رحبت الحكومة المصرية بالسيد إدريس، ولكنها أوضحت له أنه يتحتم عليه بصفته لاجئاً
سياسياً، أن يمتنع عن النشاط السياسي، حرصاً منها على عدم إغضاب الإيطاليين بسبب العلاقات
الودية التي تربط الأسرة الحاكمة في مصر، بالسلطات الإيطالية، ولقد وافق السيد إدريس على
ذلك مضطراً، ولقد اشتغل أغلب المهاجرين في أول الأمر بتحصيل معاشهم، فلم يسهموا في أي
نشاط سياسي (27).

من الجدير بالذكر أن البرلمان المصري كان له موقف داعم ومرحب بالمهاجرين الليبيين،
فبعد عودة عبد الرحمن عزام إلى مصر في عام 1923م أدى دوراً بارزاً في الدفاع عن القضية
الليبية ، ففي عام 1924م ومن خلال قبة البرلمان المصري دعا الحكومة المصرية إلى عدم
تسليم اللاجئين الليبيين الذين لجأوا لمصر للسلطات الإيطالية التي طالبت بتسليمهم، فكان لدعوته
أثر عميق في إقناع الحكومة المصرية بعدم تسليمهم للسلطات الإيطالية (28).

كما دعت الصحف الوطنية في مصر في العديد من المقالات إلى نصرته المجاهدين الليبيين،
والإشادة بالمقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي، ولقد نشرت صحيفة السياسة مقالاً مترجماً
للأمير شكيب على " أن مسلمي ليبيا بقليل من السلاح والرجال لا يزالون يقاتلون إيطاليا بسم
الخلافة منذ اثني عشر عاماً ولا زالوا متمسكين بحقهم في الدفاع عن وطنهم ودينهم " (29).

ومن المهم النشير في هذا الصدد إلى قضية المهاجرين الليبيين التي شغلت الرأي العام
المصري خلال الفترة (نوفمبر 1923-مارس 1924م)، وعرفت لدى الصحافة المصرية بأزمة
الزعماء الطرابلسيين العشرة (30)، فقد كان لإيطاليا جالية كبيرة في مصر، كان لها نفوذ كبير
لدى الأسرة الحاكمة، وأيضاً لها حظوة لدى السلطات البريطانية في مصر (31)، حيث طالبت
السلطات الإيطالية في مصر باستعادة هؤلاء المهاجرين التي رأت فيهم الدولة الإيطالية أنهم
يشكلون زعماء سياسيين ، وقادة عسكريين لحركة الجهاد في ليبيا ضد إيطاليا ، ولذلك أصرت

على تسليمهم بحجة أنهم رعايا إيطاليين بحكم القانون الإيطالي (32)، ولقد طالبت بإلقاء القبض عليهم، وتسليمهم للسلطات الإيطالية (33)، وذلك تطبيقاً للاتفاق المصري الإيطالي، ولقد قامت الحكومة المصرية باعتقال العديد من المهاجرين الليبيين في حمام مريوط، وعدة مراكز أخرى مثل السلوم، وسيوة، وغيرها، إلا أن الحملات الصحفية الوطنية المصرية أثارت الرأي العام ضد الحكومة المصرية بسبب موقفها هذا من المهاجرين؛ الليبيين ونظراً لأن الدستور المصري الصادر سنة 1923م يمنع تسليم اللاجئين السياسيين، فقد اضطرت الحكومة المصرية إلى عدم تسليمهم للمفوضية الإيطالية وكحل وسط قامت الحكومة المصرية بإجبار هؤلاء المهاجرين بالسفر خارج مصر فسافر بعضهم إلى تركيا، وبلاد الشام (34) وبسبب حرص السلطات المصرية على سلامة العلاقات المصرية الإيطالية كانت في كثير من الأحيان تخضع المهاجرين الليبيين لكثير من المضايقات بتأثير من المفوضية الإيطالية في مصر، و لذلك قامت بإجراءات صارمة ضد المهاجرين الليبيين، فتارة تفتح عليهم بيوتهم، وتقوم بتفتيشها وإلقاء القبض عليهم وسجنهم بحجة احتياطات أمنية، ولقد ترتب على ذلك إجراءات عدة منها ما يأتي :

1. تحديد الإقامة للمهاجرين السياسيين الليبيين .
 2. توقيع إقرارات، وتعهدات بعدم ممارسة العمل السياسي .
 3. التفتيش الدوري على منازل المهاجرين .
 4. منع التجمعات، والاتصالات مع قيادات المهاجرين.
 5. إلقاء القبض على رؤساء المهاجرين وسجنهم من فترة إلى أخرى " (35).
- كما قامت الحكومة المصرية بفرض رقابة مستمرة على الحدود الليبية المصرية ، وذلك بسبب الشكاوي الواردة من القنصلية الإيطالية في السلوم التي لم توفر جهداً في مراقبة، و كتابة التقارير حول نشاط المهاجرين الليبيين ، ففي ديسمبر 1926م أعادت القنصلية شكوها بأن بعض وكلاء السنوسية قد سمح لهم بجمع الأسلحة من السلوم، وبعض المناطق المحيطة، وإرسالها إلى المقاومة الوطنية في برقة الأمر الذي دفع الحكومة المصرية لاتخاذ إجراءات أكثر حزمًا من ذي قبل، فقد قامت السلطات المصرية بإرسال الدوريات عسكرية هدفها البحث عن الأسلحة ومصادرتها من المهاجرين الليبيين، حتى وصل بها الأمر إلى اجتياز الحدود مع ليبيا، بحثاً عن الأسلحة والذخائر وذلك بتفتيش كل المسافرين الليبيين ومن تشبه به من المصريين ، وقامت بمصادرة ما معهم من غنائم حربية من الإيطاليين (36).

"وقد أكدت الإحصائيات المسجلة بجمرك السلوم على أن الإيراد السنوي كان لا يقل عن 16898 جنيهًا مصرياً قبل احتلال الإيطاليين لواحة الجغبوب، و لكنه انخفض إلى 10093 جنيهًا مصرياً بعد احتلال الواحة (37). وأكدت على الصعید نفسه امتناع التجار بالسلوم عن إرسال البضائع إلى برقة من السلوم؛ خوفاً من إجراءات رادعة، قد تتخذها السلطات المصرية في حقهم بناء على الرغبات الإيطالية".

ولابد من الإشارة إلى أن القنصل الإيطالي بالسلوم لم يكتف بهذا القدر من الإجراءات التي اتخذتها السلطات المصرية فقد، أبلغ وزير مفوضية بلاده بالقاهرة بعدم توقف التهريب عبر حدود مصر مع ليبيا، فطلبت المفوضية الإيطالية من وزارة الخارجية المصرية العمل على إيقاف نشاط المهربين نهائياً، لما يشكله هذا الدعم في زيادة قوة المقاومة الوطنية في برقة ويزيد في صعوبة التصدي لها ، ويأخر في القضاء على حركة الجهاد في ليبيا (38).

مما سبق نلاحظ أن موقف الحكومة المصرية سواء من المهاجرين الليبيين، أو من القضية الليبية كان يخضع لعدة اعتبارات ، فمصر من ناحية تقع تحت الحماية البريطانية، ومن ناحية أخرى تقع تحت السيادة الأسمية للدولة العثمانية، وفوق هذا وذاك ضعف الحكومة المصرية ووقوعها تحت سيطرة النفوذ البريطاني والإيطالي. فضلاً عن ذلك كله فإن ضخامة عدد أفراد الجالية الإيطالية في مصر، وأغلبهم من ذوي المراكز المهنية، والاقتصادية المتينة وضع الحكومة المصرية أمام تبني سياسة إرضاء القوى الاستعمارية على حساب المهاجرين، والقضية الليبية؛ خوفاً على استقرارها، واستقلالها مع مراعاتها تعاطف الشعب المصري مع أشقائه الليبيين، لذلك كانت تتعامل بحذر شديد مع المهاجرين الليبيين؛ خشية إثارة الشارع المصري ضد الحكومة المصرية ، كما أسهمت الإجراءات المصرية في زيادة الحصار الاقتصادي على المجاهدين الليبيين، مما حد من نشاط المهاجرين في القيام بواجبهم اتجاه الحركة الوطنية .

ومن المهم أن نشير إلى موقف الشعب المصري من المهاجرين الليبيين كان إيجابياً، فقد سجلت المصادر مواقف عديدة للشعب المصري تجاه الحركة الوطنية الليبية، والذي أمكن رصده بكل وضوح من خلال الشرائح، والفئات المختلفة من المجتمع المصري، مثل المثقفين، والأعيان وحتى العمال، والفلاحين تجاه المهاجرين الليبيين، ولقد كانت الحدود المصرية هي الباب الوحيد الذي تصل من خلاله جميع ما تحتاجه الحركة الوطنية في برقة من مقومات الحياة من طعام، وسلاح، وذخيرة .

كما لا يفوتنا أن نشير إلى دور الصحافة المصرية في الدعوة إلى مساعدة المجاهدين الليبيين ضد الغزو الإيطالي في ليبيا ، ونظراً للدور المميز الذي قامت به جريدة "وادي النيل" (الإسكندرية) في الدفاع بصلافة عن حقوق المهاجرين الليبيين وهجومها العنيف على المطالب الإيطالية، وتحريضها المستمر للسلطات المصرية باتخاذ المواقف المشرفة تجاه أشقائهم الليبيين (39)

و مما يذكر في هذا الصدد حول الموقف الشعبي المصري اتجاه الفطائع الإيطالية التي ارتكبتها إيطاليا في ليبيا، " حيث نظم الجامع الأزهر مظاهرات بعد صلاة الجمعة في 18 مايو 1931م، ألقى فيها العديد من الخطب التي أظهرت استياء المصريين من الفطائع الإيطالية واحتجاجهم عليها فكانت هذه المظاهرة مقدمة للعديد من المظاهرات الشعبية التي انطلق معظمها من المساجد، والجوامع في العديد من المدن، والأحياء المصرية، معلنة أنها لن تهدأ، ولا يستقر لها بال حتى يوضع حد لتلك الأعمال الوحشية ، كما ساهمت العديد من الجمعيات المصرية في إصدار البيانات التي تضمنت إعلانهم الاحتجاج بكل قوة ضد تلك الفطائع؛ مطالبين الملك فؤاد بالتدخل، ووقف تلك الفطائع كما طالبوا المجتمع الدولي، والدول الكبرى بإيقاف إيطاليا عند حدها، ومنعها ولو بالقوة عما تقوم به من جرائم إبادة في حق الشعب الليبي، وأعلنوا تضامنهم الكامل مع الشعب الليبي " (40)

وعندما استقرت الحياة الآمنة للمهاجرين الليبيين في مصر ، حتى باتوا يفكرون في العمل السياسي ، وذلك عن طريق الكتابة في الكتب الصحف، والمجلات المصرية، وطبع المنشورات السرية، وعلى الرغم من أن موارد المهاجرين الليبيين كانت محدودة جداً إلا أنهم رأوا أن واجبهم يحتم عليهم بذل جهود متواصلة من أجل مساعدة حركة الجهاد في ليبيا ، ومن هذه الجهود استخدام الإعلام كوسيلة لرفع الروح المعنوية للمجاهدين الليبيين وذلك عن طريق إذاعة أنباء انتصارهم

على العدو الإيطالي، وكذلك من خلال الدعاء في المساجد، وإلقاء الخطب التي تشيد بانتصارات المجاهدين تفصح الممارسات الإيطالية في بلادهم، ومن خلال فضح السياسة الغاشمة للإيطاليين، ومن بين هذه المنشورات ما أصدره المهاجرون عام 1931م، بعنوان نداء إلى العالم الإسلامي، كما أصدروا كتاباً آخر بعنوان (فجيعة العرب في طرابلس الغرب)، وكان هدف هذه المنشورات هو فضح إدانة السياسة الإيطالية أمام الرأي العام العربي والعالمي، مطالبين إياهم بنجدة العرب المسلمين في ليبيا، وأيضاً كانت تهدف هذه المنشورات إلى شد أزر المجاهدين الليبيين، وتدعوهم للوقوف صفّاً واحداً ضد العدو الإيطالي⁽⁴¹⁾.

كما تحصل الأمير إدريس السنوسي على دعم بعض زعماء الوطنيين المصريين الذين بذلوا كل ما في وسعهم وجهودهم لنصرة المجاهدين الليبيين، بالمال والذخيرة والسلاح، والمؤنة والدعم المعنوي، وعلاوة على ذلك فإن المثقفين المصريين من أصحاب الأقلام والكلمة كان لهم دور كبير في كتابة مقالاتهم المناصرة، والمؤيدة في الصحف، والمجلات، والدوريات المختلفة، وكذلك لم يتردد الذين يحتلون مناصب، أو مواقع مسؤولة من الضغط على الحكومة المصرية؛ لتذليل المصاعب التي يواجهها الليبيون المقيمون على أرض مصر، كما ساهم الشعب المصري في تسيير العديد من المظاهرات والمسيرات حاملة شعارات مؤيدة للحركة الوطنية في ليبيا، ومنذدة بالجرائم التي ترتكبها الإيطاليين في حق الشعب الليبي⁽⁴²⁾.

ومن الظروف السياسية والعسكرية التي ساعدت في المهاجرين الليبيين في تجديد نضالهم السياسي تجاه قضية وطنهم هو تعكر العلاقات بين بريطانيا وإيطاليا بسبب الحرب الحبشية - الإيطالية 1936م واستمر هذا الوضع حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939م، وهكذا وبوقوع الحرب العالمية الثانية أخذ الزعماء الليبيون يجرون اتصالاتهم بالسلطات البريطانية، والفرنسية، ويتباحثون معهم في إمكانية إشراكهم في الأعمال الحربية ضد الإيطاليين، إلا أن الحكومة المصرية انتهجت سياسة إلقاء القبض على الليبيين الداخلين لمصر؛ خوفاً من تجسسهم لجهات معادية متعاونة مع دول المحور، وبذلك ألقت القبض في أغسطس 1940م على المواطنين الليبيين⁽⁴³⁾.

وهكذا يتضح موقف السلطات المصرية من المهاجرين الليبيين هو سياسة إرضاء القوى الاستعمارية على حساب المهاجرين، والقضية الليبية، وخوفاً على استقرار مصر، واستقلالها، وذلك كانت تتعامل بحذر شديد مع المهاجرين الليبيين خشية إثارة الشارع المصري ضد الحكومة المصرية، كما أسهمت الإجراءات المصرية في زيادة الحصار الاقتصادي على المجاهدين الليبيين، مما حد من نشاط المهاجرين في القيام بواجبهم اتجاه الحركة الوطنية.

المحور الثالث - السياسة الإيطالية في مصر تجاه النشاط السياسي للمهاجرين الليبيين :

لم تترك إيطاليا الليبيين، وشأنهم بعد هجرتهم إلى مصر، بل استخدمت أساليب عدة للحد من نشاطهم السياسي؛ ومثال على ذلك الاستعانة بالنفوذ البريطاني في مصر؛ لتضييق الخناق على المهاجرين ومنعهم من ممارسة النشاط السياسي ولقد أفلحت في ذلك. فاقصر عملهم على نشر بعض الكتيبات التي تصف وتفصح أساليب الاستعمار الإيطالي⁽⁴⁴⁾.

وعندما هاجر الأمير إدريس إلى مصر أواخر شهر يناير 1923م، برفقة عدد من زعماء حركة الجهاد الليبي، واستقبلتهم الحكومة المصرية؛ احتجت السلطات الإيطالية بمصر على استقباله، وطالبت بتسليمه إليها، ولكن وساطة المستر كلارك كير (المنسوب السامي

البريطاني (المكلف) ووساطة إبراهيم باشا (رئيس الوزراء المصري) لدى الملك فؤاد أسفرت عن منحه حق اللجوء السياسي؛ شريطة التعهد بعدم المشاركة في أي نشاط مناهض للحكم الإيطالي في ليبيا، وعدم الخروج من منطقة دلتا النيل (45).

ولقد كانت الاستخبارات الإيطالية في مصر تراقب الأمير إدريس مراقبة دقيقة خوفاً من أن يقوم بأي نشاط سياسي يشكل خطراً على إيطاليا في مصر، وذلك لما يتمتع به من نفوذ وسلطة دينية، وروحية لدى الليبيين، وخوفاً من أن يصبح مقره بمصر الجديدة بالقاهرة مركزاً يجمع حوله المهاجرون الليبيون، وقد أصبح إدريس محط أنظار الليبيين، لاسيما قادة المقاومة منهم، وأخذ يجتمع حوله خلال إقامته في مصر عدد كبير، منهم الذين تمكنوا من الإفلات من بطش الاستعمار الإيطالي، ومن هؤلاء عمر المختار الذي حضر إلى مصر في آذار 1923 (46)، وعلي العبيدي، وبومازن البرعصي، للتباحث مع إدريس؛ لأجل وضع الأسس التنظيمية لحركة المقاومة الليبية (47).

ونظراً لأهمية واحة الجغبوب ودورها المهم في دعم حركة المقاومة في برقة عمل القنصل الإيطالي بالسلوم على دفع بلاده بضرورة سيطر القوات الإيطالية على هذه الواحة وذلك لكي يسهل من مراقبة الحدود المصرية الليبية، والتحكم في حركة المسافرين عبر الجغبوب، و سيوة، وأيضاً قطع الإمدادات التي كانت تصل المجاهدين من الجغبوب عبر مصر، ولكي ويتفرغ القنصل الإيطالي لمراقبة منفذ السلوم بشكل أساسي، حالما تمكن القنصل من إقناع حكومته بأن الواحة تعد مخزناً للأسلحة كما مر بنا، فإن الحكومة الإيطالية عملت بكل جدية للسيطرة عليها، فتم لها ما أرادت في السادس من فبراير 1926م (48).

وقد لعبت واحة الجغبوب، وغيرها من الواحات الأخرى دوراً بارزاً في تمويل المجاهدين بالمواد الغذائية، والمعدات العسكرية، والمواد الطبية، وما شابه، ذلك فبرزت أهميتها لدى السلطات الإيطالية " فعقدت العزم على السيطرة عليها عسكرياً، وقد مهدت لذلك باتفاق مع السلطات البريطانية في مصر؛ لتمارس ضغوطها على الحكومة المصرية؛ لكي تتخلى عن سيادتها الاسمية على الواحة، فقبلت حكومة أحمد زيور 1925م التخلي عنها إرضاء للبريطانيين، والإيطاليين بعد اجتماعات مختلفة عدة (مصرية - إيطالية) مثل فيها مصر إسماعيل صدقي وزير الداخلية. وقد قامت الصحافة المصرية بتغطية الأحداث المتعلقة بالمفاوضات بين الطرفين، وتعرضت إلى ردود فعل بعض الدول الأوروبية تجاه المشكلة، وخاصة بريطانيا التي تابعت من خلال صحافتها الأحداث الجارية على الحدود المصرية الليبية بدقة متناهية، وذلك من خلال التلغرافات التي بعث بها الكثير من مراسلي الصحف البريطانية بمصر، وخاصة صحيفة التايمز (THE TIME) (49) "

وعلى الرغم من الجهود الجبارة التي بذلها الشعب مصر لمساعدة المهاجرين الليبيين، التي نالت كل تقدير منهم، ولكن قبول الحكومة المصرية بمطالب إيطاليا للحد من نشاطهم كان خيبة أمل للكثيرين منهم (50)، ولعل اتفاق 2 كانون الأول 1925 والتنازل عن واحة الجغبوب لإيطاليا، قد أثر في المهاجرين الليبيين الذين ألقوا اللوم على الحكومة المصرية بسبب هذا العمل لما لهذه الواحة من مكانة في نفوس السنوسيين (51).

ولقد اعتمدت السياسة الإيطالية في مصر على الجهاز الاستخباراتي الفاشي في القضاء على أي نشاط سياسي للمهاجرين الليبيين، حيث قام بعدم السماح لبعض الشخصيات السياسية المؤثرة

بالدخول إلى مصر من خلال الضغط على الحكومة المصرية، مثل ما حدث للسيد أحمد الشريف، وعثمان القيزاني، وفيما يخص السيد أحمد الشريف فقد عملت بالتعاون مع السلطات الإنجليزية والمصرية من أجل القضاء على أية جهود يبذلها السيد أحمد الشريف للعودة إلى برقة عبر مصر، أما فيما يخص السيد وعثمان القيزاني فقد ضغط جهاز الاستخباراتي الفاشي على الحكومة المصرية من أجل سجنه، ثم طرده، بالرغم من أنه كان يحمل الجنسية التركية إلا أن إيطاليا ترى في القيزاني أنه ناشط سياسي خطير وأنه ما قدم إلى مصر إلا من أجل السعي لتأجيج الدعاية المضادة لإيطاليا في مصر بين المهاجرين الليبيين، و لذلك قامت السلطات المصرية بإبعاده عن مصر، كما قدمت المفوضية الإيطالية في القاهرة احتجاجات للحكومة المصرية على منحها تسهيلات لبعض الشخصيات الليبية من الدخول إلى مصر، أو الخروج منها إلى ليبيا، كذلك طلب القنصل الإيطالي بالسلم بتاريخ 11 يونيو 1928م بطرد مجموعة من المهاجرين الليبيين من منطقة السلم بحجة أنهم يعملون على إثارة المشاكل لإيطاليا، وقواتها العاملة في برقة⁽⁵²⁾.

ولقد كان للسلطات الإيطالية في مصر مخبرون يتولون مهمة مراقبة المهاجرين الليبيين الذين تصفهم بالخارجين عن القانون، معتبراً أن إقناعهم أمر ميؤوس منه، وكان من أبرز الذين فرض عليهم مراقبة مشددة هو السيد إدريس السنوسي، وذلك لوزنه السياسي، وقوة تأثيره في المهاجرين، وخاصة البرقاويين⁽⁵³⁾.

أما إيطاليا فقامت من جانبها بإرسال وزير مستعمراتها السابق روبرتو كنتالوب Roberto Cantaloue إلى مصر لمحاولة إقناع الحكومة المصرية بتفعيل درجات التعاون مع حكومته، وطرد إدريس، وكافة الليبيين من الأراضي المصرية⁽⁵⁴⁾.

كما لعب كنتالوب دوراً كبيراً في النهاية، وذلك بجمع المعلومات الواصلة إلى مكتبه، فكان يغربلها، ويرتبها، ويلخصها، ويبحث بها إلى روما، كما أنه سعى حثيثاً من أجل تجميد حركة نقل الأسلحة، والمؤن عبر الحدود البرقاوية المصرية⁽⁵⁵⁾، ومن هنا ظهرت فكرة اتخاذ تدابير حاسمة للحد من نشاط التهريب بإقامة الأسلاك الشائكة بين سيوة، والجبوب، وقد انحاز موسوليني صاحب القرار السياسي في روما إلى جانب غراترياني، ومنح له الإذن بالشروع بمد الأسلاك الشائكة، وذلك للحد من نشاط حركة التهريب عبر الحدود، وكذلك منع المجاهدين من الدخول، والخروج، وقطع كل صلة بينهم، وبين مصر، كما وضعت عليها نقاط للحراسة⁽⁵⁶⁾.

كما حاولت إيطاليا إجراء اتصالات عديدة مع إدريس، وكان كنتالوب يعتقد أنه لا فائدة ترجى من أي اتصال مع إدريس، لاسيما بعد عام 1932، فقد أصيبت المقاومة البرقاوية بالانهيار ولاسيما بعد استشهاد عمر المختار، فإدريس أعزل لا يملك أي سلاح، ورغم ذلك فإن كنتالوب كان لا يعد هزيمة إدريس نهائية⁽⁵⁷⁾.

ولم تتوقف السلطات الإيطالية في مصر في متابعة أعمالها من أجل إنهاء النضال السياسي للمهاجرين الليبيين ضد مصالحهم وذلك عن طريق على أساس إغراءهم بالعودة إلى ليبيا، كما عملت على إنشاء تيار موالٍ لها في الأوساط الأزهرية، بحيث يمكنها مراقبة نشاط الطلاب الليبيين الدارسين في الأزهر وفق سياسة نفذها مكتب الاستعلامات الفاشي في مصر. و استناداً إلى ما سبق قامت القنصلية الإيطالية في مصر باتخاذ عدة إجراءات من أجل تمكين المهاجرين الليبيين من العودة إلى ليبيا، من هذه الإجراءات بأن وعدهم بأنها سوف تقدم لهم كل المساعدات المادية الممكنة، وإيجاد فرص عمل لهم؛ الأمر الذي جعل الكثير من المهاجرين

يستجيبون لهذه العروض، وبصرف النظر عن ما قدمه إيطاليا لهم فإن من المؤكد ما دفع المهاجرين الليبيين للعودة لبلادهم هو الظروف الصعبة والقاسية التي كانوا يعيشون فيها لاجئين في مصر بعيداً عن أهلهم ووطنهم من الفقر والعوز والغربة وقصر ذات اليد فضلاً عن إنهاء حركة المقاومة في برقة أضف إلى ذلك ما استخدمته إيطاليا عبر الصحافة والإعلام و الدعاية لما حققته إيطاليا ، ومنجزات في ليبيا من التقدم العمراني، وإنشاء المدارس، والمستشفيات، والملاجئ، وشق الطرق، فضلاً عن تطور البنية الاقتصادية، وتحقيق الاستقرار، والتطور الاجتماعي⁽⁵⁸⁾ .

ولقد أسهمت الدعاية التي مارستها القنصلية الإيطالية بالسلم في إقناع الكثير من اللاجئين الليبيين بمصر، وخاصة المعوزين، والفقراء، وشجعتهم على العودة إلى بلادهم ، ونظراً لهدوء الأحوال العامة في ليبيا نسبياً، حسب تقرير المخابرات الحربية المصرية لشهر نوفمبر 1939م، عادت بعض العائلات إلى وطنها قادمة من الصحراء الغربية، واستقرت في منطقة إمساع و طبرق والبردية⁽⁵⁹⁾ .

ولا يفوتنا أن ننوه إلى النشاط الذي مارسته القنصلية الإيطالية بالسلم في قتل وتشريد الكثير من الليبيين وحرمان آخرين منهم من الإقامة في صحراء مصر الغربية، كما أسهمت التقارير التي كتبتها القنصلية الإيطالية بالسلم في إرشاد الطائرات، والدوريات الإيطالية بقصف، وقتل رجال القوافل المعادية لإيطاليا، المتنقلين عبر الحدود بين ليبيا ومصر⁽⁶⁰⁾

وقد اكتفى القنصل الإيطالي بالسلم بمراقبة أبرز زعماء الجهاد الليبي الموجودين بمنطقة الصحراء الغربية في حينها، وخاصة مع التوترات السياسية بسبب الأزمة الحبشية 1936/1935م، ومن أبرز أولئك الزعماء عبد الحميد بو مطاري، وعبد الجليل سيف النصر، وعبد الحميد العبار⁽⁶¹⁾ .

ومما سبق اتضح أن المؤسسات الاستخباراتية الإيطالية بمصر قد نجحت في حرمان المقاومة الليبية السلمية من النشاط السياسي الفاعل في مصر، كما ساهمت في طرد واعتقال ومنع الكثير من الزعامات الليبية، والسنوسية من ممارسة أي أنشطة سياسية، مما زاد من سكون هذا النشاط انهيار حركة المقاومة المسلحة، والسلمية داخل ليبيا نفسها، حيث شكل ضربة قاصمة لأي نشاط سياسي خارجي، وبذلك لم يكن هناك نشاط سياسي فعال للمهاجرين الليبيين معاد لإيطاليا بمصر، كما أسهمت الدعاية التي مارستها القنصلية الإيطالية بالسلم في إقناع الكثير من اللاجئين الليبيين بمصر، وخاصة المعوزين، والفقراء، وشجعتهم على العودة إلى بلادهم.

الخاتمة :-

وتناولت النتائج الآتية:

- 1- إن أسباب ودواعي هجرة الليبيين إلى مصر كان بسبب الحالة السياسية في ليبيا، و المعارك الحربية بين المجاهدين والجيش الإيطالي طيلة عشرين سنة، وتواصل سياسة الرعب والقتل ضد أبناء الشعب الليبي، فضلاً عن تدهور الحالة الأمنية للبلاد، نتيجة تواصل الحرب.
- 2- إن الاعتقالات التي نفذتها القوات الإيطالية في ليبيا، اضطرت الكثير من المجاهدين الليبيين مغادرة البلاد والانتقال إلى بعض الأقطار العربية، وبالذات مصر.

3 - إن سوء الحالة الاقتصادية إبان الحرب العالمية الأولى تمثلت في الجفاف الشديد الذي كان سبباً في انعدام المحاصيل، وظهور المجاعة، وانتشرت الأوبئة الفتاكة، وفقر البلاد وقلة مواردها الطبيعية كل ذلك كان سبباً، و دافعاً للهجرة إلى البلدان المجاورة لليبيا.

4- ثبت من الدراسة أن سياسة إيطاليا الاستعمارية الجائرة كانت تهدف إلى تفرغ ليبيا من سكانها الأصليين، ثم ملئها بالمستوطنين الإيطاليين، فقد انتهج الاستعمار الإيطالي الأسلوب الاستيطاني الذي يعتمد على انتزاع الأراضي بالقوة من أصحابها الأصليين، وقد خلق ذلك ظروف صعبة للمواطنين الليبيين الذين يعتمدون اعتماداً كاملاً على فلاحه الأرض، وبعد فقدان كثير من الليبيين أراضيهم لصالح المستوطنين الإيطاليين، قد أدى ذلك إلى تدهور حياتهم الاقتصادية، بفقدانهم مورد أرزاقهم، مما دفع عدد كبير من الليبيين، للهجرة إلى البلدان المجاورة

5 - إن موقف الحكومة المصرية سواء من المهاجرين الليبيين، أو من القضية الليبية كان يخضع لعدة اعتبارات، فمصر من ناحية تقع تحت الحماية البريطانية، ومن ناحية أخرى تقع تحت السيادة الأسمية للدولة العثمانية، وفوق هذا وذاك ضعف الحكومة المصرية ووقوعها تحت سيطرة النفوذيين البريطاني، والإيطالي، فضلاً عن ذلك كله فإن ضخامة عدد أفراد الجالية الإيطالية في مصر، أغلبهم من ذوي المراكز المهنية، والاقتصادية المتينة، وذلك وضع الحكومة المصرية أمام تبني سياسة إرضاء القوى الاستعمارية على حساب المهاجرين، والقضية الليبية خوفاً على استقرارها واستقلالها مع مراعاتها تعاطف الشعب المصري مع أشقائه الليبيين، و لذلك كانت تتعامل بحذر شديد مع المهاجرين الليبيين؛ خشية إثارة الشارع المصري ضد الحكومة المصرية ، كما أسهمت الإجراءات المصرية في زيادة الحصار الاقتصادي على المجاهدين الليبيين، مما حد من نشاط المهاجرين في القيام بواجبهم اتجاه الحركة الوطنية .

6- إن المؤسسات الاستخباراتية الإيطالية بمصر، قد نجحت في حرمان المقاومة الليبية السلمية من النشاط السياسي الفاعل في مصر، كما ساهمت في طرد، واعتقال، ومنع الكثير من الزعامات الليبية، والسنوسية من ممارسة أي أنشطة سياسية، ومما زاد من سكون هذا النشاط انهيار حركة المقاومة المسلحة والسلمية داخل ليبيا نفسها، مما شكل ضربة قاصمة لأي نشاط سياسي خارجي، وبالتالي لم يكن هناك نشاط سياسي فاعل للمهاجرين الليبيين معاد لإيطاليا بمصر، كما أسهمت الدعاية التي مارسها القنصلية الإيطالية بالسلم في اقتناع الكثير من اللاجئين الليبيين بمصر، وخاصة المعوزين، والفقراء، وشجعتهم على العودة إلى بلادهم .

هوامش البحث:

- (1) إبراهيم أحمد أبو القاسم ، منتدى العلاقات الليبية المصرية (1943-1973م)، مؤتمر العلاقات الليبية المصرية عبر العصور ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة (مصر ، 2008م) ، ص249.
- (2) فرانثيسكو مالجيري، الحرب الليبية، 1911 - 1912م ، ترجمة وهبي البوري، الدار العربية للكتاب، (طرابلس/ تونس ، 1987) ص 20.
- (3) صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة ، 1970)، ص47.
- (4) فرانسيس ماكولا، الغزاة ، تعريب عبد الحميد شقوف، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ،(طرابلس 1979،) ص 28 .

- (5) إيريك ساليرنو ، حرب الإبادة في ليبيا ، تعريب : على الصادق حسين، المنشأة العامة والتوزيع ، (طرابلس، 1984م) ، ص11
- (6) عبدالله انبية المعلول ، هجرة بعض العلماء الليبيين إلى المشرق والمغرب خلال العهد الإيطالي (الأسباب والنتائج) ، مجلة جامعة الزيتونة العدد الثامن السنة الثانية فصل الخريف 2013، ص290 .
- (7) ليلى علي العاتي، أحمد رافيزي صالح ، اثر عمليات الهجرة على تغير التركيبة السكانية في ليبيا إبان فترة الاحتلال الإيطالي (1911-1943م) ، المجلة الجامعة، العدد الثامن عشر، المجلد الثاني، مايو 2016م ، ص 130.
- (8) ولد يوسف بورحيل المسماري عام1866م بمنطقة مدور الزيتون بالقرب من قرية تاكنس شرق مدينة المرج ، وهو من بيت حسن من عائلة خضرة من قبيلة المسامير درس علوم القرآن ثم أصبح معلما في في زاوية القصور، اظهر فيها بورحيل براعة في تدبير الخطط الحربية، مما زاد صلته بعمر المختار فأصبح وجوده بالدور ضرورة لاستراتيجية ، وكان بورحيل الذراع الأيمن لعمر المختار وبعد حتى استشهد عمر المختار في عام 1931م، وقد وكلف المجاهد احمد الشريف السنوسي بورحيل لقيادة حركة الجهاد وأستمر في قيادة حركة المقاومة في برقة إلى أن استشهد في 19 ديسمبر 1931م، بقرب زاوية أم ركبة التي تقع شرق مدينة طبرق بمسافة 125كم. للمزيد أنظر: لمياء محمود البرغثي ، مجلة البحوث التاريخية المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، السنة السابعة والثلاثون ،العدد الأول يناير 2015، ص 61-75
- (9) انجلو ديل بوكا ، الإيطاليون في ليبيا ، ترجمة محمود علي التائب ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس ، 1995م)، ج 2 ، ص275.
- (10) وثيقة رقم (52)، ملف السياسة والمهاجرين رقم (34)، الوثيقة تتضمن قائمة بأسماء آخر من سلم السلاح وهاجر ، شعبة الوثائق والمخطوطات - قسم الوثائق العربية ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس ؛ وأيضا إدريس الحرير ، الشهيد يوسف أبورحيل ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد 1 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، يناير 1981م ، ص 10.
- (11) إبراهيم أحمد أبو القاسم ، المسألة الليبية والسياسة المصرية (1911-1951م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تونس الأولى ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -قسم التاريخ ، (تونس ، 1997م) ، ص 19.
- (12) ليلى علي العاتي، أحمد رافيزي صالح ، المرجع السابق ، صص121،122 .
- (13) عز الدين عبد السلام مختار العالم ، تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي (1922-1942م) دراسة في تاريخ الحركة الوطنية في المهجر بمصر ، ط1 مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، (طرابلس، 2000م)، ص51.
- (14) نيكولا إيبلتش بوشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ترجمة عماد حاتم ، ط2، دار كتاب الجديد المتحدة ، (بيروت ، 2001م) ، ص 246.
- (15) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1948م) ، ص327.
- (16) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الليبيين في ديار الهجرة. (1924 – 1952) ، دار الفرجاني، (طرابلس ، 1976)، ص13.
- (17) إيفا نر برينشارد، السنوسيون في برقة، د.ط، صفاقص للنشر والتوزيع ، (تونس ، 2011م)، ص305.
- (18) كانت وجهة النظر الإنجليزية ترحب بالاحتلال الإيطالي لليبيا وذلك حتى تعزل بين الإنجليز في مصر والفرنسيين في تونس، كما أكدت إنجلترا بأنها لن تسمح باتخاذ مصر قاعدة للعمليات العسكرية ضد إيطاليا . للمزيد أنظر: جمال زكريا قاسم ، موقف مصر من الحرب الطرابلسية (1911-1914م) ،المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الثالث، (القاهرة ، 1967م) ص ص 316، 319.
- (19) اللورد غري ، مذكرات اللورد غراي الحرب العالمية الكبرى (1892-1916م) ، ترجمة علي شكري المطبعة الرحمانية، (القاهرة، 1929) ص 96.
- (20) خالد حمد سعد، دور الحدود المصرية في دعم المقاومة في برقة (1911-1931م)، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ، كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي، (1914، ليبيا) ص 3.
- (21) جمال زكريا قاسم ، المرجع السابق ، ص 343.
- (22) منى محمد حسون السعدي العلاقات المصرية - الليبية (1952-1969م)، جامعة بغداد كلية التربية للبنات قسم التاريخ ، رسالة ماجستير (بغداد ، 2011)، ص 15.
- (23) جمال زكريا قاسم ، المرجع السابق، ص 343.
- (24) قليني فهمي باشا ، الأمير عمر طوسون (حياته، و آثاره، و أعماله)، مطبة كركستا تسوماس، (القاهرة ، 1944م)، ص ص 41، 42.
- (25) مصطفى حبشي محمد زهران ، موقف مصر الخديوي من حركة التحرر في ليبيا ، مجلة المؤرخ العربي ، تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب، العدد الثالث عشر - المجلد الأول ، (القاهرة ، 2005م) ، ص 247.

- (26) كانت أم الملك فؤاد إيطالية، وتربى في إيطاليا وتربطه بالإيطاليين علاقات قوية ومتينة للمزيد أنظر : دي كاننول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، تعريب ونشر محمد بن عبده بن غلبون، (منشستر، 1989).
- ص45؛ مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق، (لندن: دن، ط1، 1992)، ص 144.
- (27) مجيد خوري، ليبيا الحديثة، ترجمة نيقولا زيادة، ط1، مؤسسة فرانكلين، (بيروت 1966، م)، ص37.
- (28) صفوان ناضم داؤود، عبد الرحمن عزام وقضية التحرر الليبي 1911-1951م، مجلة آداب الرفادين، العدد 71، (الموصل، 2017)، ص 398.
- (29) جريدة اللواء المصري، سياسة الفاسشت في الشرق والغرب؛ عبد الرحمن عزام، العدد 388، سبتمبر، (القاهرة، 1922 م)، ص 3.
- (30) الزعماء الطرابلسيين هم (خالد القرقي، و عثمان القيزاني، و علي العابدية، و بشير السعداوي، و عبد السلام الكزة، و مصطفى ترجمان، و عبدالله عامر، و محمد التركي عمر الأحول، و حسن بوخضرة) للمزيد أنظر: مفتاح بالعيد اغويطة، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس 2003م)، ص398.
- (31) يقدر عدد الجالية الإيطالية في مصر بحوالي (50) ألف نسمة، محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الإسعاد مصر والمسألة الليبية رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ، رسالة، (القاهرة، 1990م)، ص 36.
- (32) لقد أجرت المفوضية الإيطالية مباحثات واتصالات مع الحكومة المصرية لإبرام اتفاق فرض الرعاية الإيطالية على الليبيين القاطنين بالدولة المصرية وتم ذلك بتاريخ 14 أبريل سنة 1923م حيث أقر الاتفاق بأن جميع المهاجرين الليبيين يعدون رعايا إيطاليين، وكان المقصود ومن وراء هذا الاتفاق وضع المهاجرين الليبيين تحت رقابة المؤسسات الدبلوماسية في القاهرة، : مفتاح بالعيد اغويطة، النشاط الإيطالي في مصر اتجاه الاستعمار في ليبيا (1882-1943م)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية (طرابلس، 2009م)، ص 267.
- (33) الوثائق الإيطالية المترجمة المجموعة الثالثة، رسالة من المفوضية الإيطالية بالقاهرة إلى وزارة الخارجية وإدارة المستعمرات الإيطالية، بتاريخ 17 فبراير 1927م ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران (1989)، ص 116.
- (34) جريدة السياسة، الزعماء الطرابلسيون، العدد (377)، 13 يناير 1923م، ص5؛ جريدة الأهرام، العدد 7، 14274 يناير 1924م، ص2.
- (35) عز الدين عبدالسلام مختار العالم، المرجع السابق، صص 117، 116.
- (36) رسالة وزير الخارجية إلى الداخلية بتاريخ 8 مارس 1926م بشأن شكوى المفوضية الإيطالية بالقاهرة بأن مركباً شراعياً شح من الأناضول بكميات كبيرة من الأسلحة والذخائر سيهرب عبر الحدود إلى الثوار الليبيين ببرقة؛ أيضاً: رسالة وكيل الداخلية المصري إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ 25 مارس 1926م بشأن الأعمال العدائية المنسوبة للسنوسيين، وما يقال عن أسلحة وذخائر هربت عبر الحدود المصرية فإنه لا يوجد دليل على ذلك، وقد وضعت مراقبة شديدة لمنع تهريب السلاح؛ وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الأرشيف السري القديم، المحفظة رقم 666، الملف رقم 42-115، دار الكتب، والوثائق القومية بالقاهرة.
- (37) أحمد شفيق باشا، حوليات مصر السياسية، الحولية الثالثة، تقديم ودراسة أحمد زكي، ط2، الهيئة المصرية العامة (القاهر، 2012)، ص ص 440-444؛ الوثائق الإيطالية المترجمة المجموعة الثالثة، رسالة من المفوضية الإيطالية بالقاهرة إلى وزارة الخارجية، وإدارة المستعمرات الإيطالية، بتاريخ 17 فبراير 1927م، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران (1989)، ص 74.
- (38) مذكرة المفوضية الإيطالية المرسلة إلى الخارجية المصرية بتاريخ 19 مارس 1931م بشأن التهريب عبر حدود مصر الغربية بناء على معلومات، واردة من قنصل إيطاليا بالسلوم، وثائق الخارجية المصرية غير المنشورة، الأرشيف السري الجديد، المحفظة رقم 422، ملف رقم 3/115/1، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة.
- (39) أرويعي محمد علي قناوي، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911 - 1945م، رسالة الماجستير بقسم التاريخ بكلية الآداب والتربية بجامعة قاريونس (بنغازي، 1993م)، ص143.
- (40) مفتاح بالعيد اغويطة، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا، ص ص 474، 475.
- (41) علجية بشير العرفي، نشاط الليبيين في ديار الهجرة، وأثره على الحياة الثقافية في ليبيا ما بعد الحرب العالمية الثانية، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، العدد 32، بتاريخ 15، 2007، ص 5، ص ص 255، 256.
- (42) مصطفى أحمد بن حليم، المصدر السابق، ص146.

- (43) تقرير أممي عن اعتقال السلطات المصرية لمواطنين ليبيين وهما: عبد الصمد علي الزوي ومحمد علي العنثري أغسطس 1940، بمجرد اجتيازهم الحدود مع ليبيا، وثائق عابدين غير المنشورة، الكود الأرشيفي 00069-012824، المحفظة رقم 597، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة.
- (44) صلاح العقاد ، ليبيا المعاصر (د.ط) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، (القاهرة 1970م) ، ص 47.
- (45) أرويعي محمد على قناوي موقف الأمير عمر طوسون من المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي 1911-1924م، مجلة أبحاث، العدد العاشر، سرت سبتمبر 2017م، ص 174.
- (46) محمد علي التركي، حركة الجهاد العربي الليبي 1924-1927، (د. ن) ، (بنغازي ، 2000) ، ص 59.
- (47) عز الدين عبد السلام مختار العالم، المرجع السابق، ص 163.
- (48) غراسياني، برقة الهادئة ، ترجمة إبراهيم سالم بن عامر ط.3، دار مكتبة الأندلس (بنغازي ، 1980م) ، ص 36.
- (49) أرويعي محمد علي قناوي ، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، المرجع السابق ، ص 144.
- (50) ينظر نص الاتفاق المصري – الإيطالي في 24 نيسان 1923، حول وضع الليبيين المقيمين في مصر في جاك بيشون، المسألة الليبية وتسوية السلام، ترجمة علي ضوى، مراجعة د. صالح المخزوم، (طرابلس: م. ج. ل. د. ت، ط1، 1991)، ص 259-262؛ عز الدين عبد السلام مختار العالم، المرجع السابق، ص 118.
- (51) د. مجيد خوري، المصدر السابق، ص 380-381.
- (52) مفتاح بلعيد غويطة ، المرجع السابق، ص ص 291-294.
- (53) عز الدين عبد السلام مختار العالم ، المرجع السابق، ص 117.
- (54) مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص 144.
- (55) انجيلوا ديل بوكا، المصدر السابق ، ص ص 256، 295.
- (56) الطيب الأشهب، برقة العربية الثامنة، مطبعة الهواري (مصر ، 1945م)، ص 114؛ د. يوسف سالم البرغثي، حركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر، مركز الجهاد (طرابلس ، 2000م) ص 116-122.
- (57) يصير الإيطاليون على إطلاق اسم الطريقة على الحركة السنوسية، وذلك بهدف تحجيم دورها، وجعلها تقتصر على الجوانب الدينية فقط دون السياسية.
- (58) مفتاح بلعيد عثمان غويطة ، النشاط الإيطالي في مصر اتجاه استعمار ليبيا ، المرجع السابق ، ص 308-3014.
- (59) تقرير المخابرات الحربية لشهر نوفمبر 1939م...، مصدر سابق، الكود الأرشيفي 000157-0076، المحفظة رقم 18.
- (60) مجموعة مراسلات تعود لشهر يوليو سنة 1923م عن الطائرات الإيطالية ومراقبتها للحدود المصرية الليبية وتعيدها أحيانا كثيرة لتلك الحدود ومراقبة المارين وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة الكود الأرشيفي 00078-011550، المحفظة رقم 488، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة.
- (61) رسالة المفوضية الإيطالية بالقاهرة إلى وزارة الشؤون الخارجية ووزارة المستعمرات بروما استناداً على القنصلية الإيطالية بالسلوم بتاريخ 1935/4/10م عن تحركات عبد الحميد بومطاري، ورسالة حكومة ليبيا بتاريخ 1935/9/25م إلى وزارة المستعمرات المتضمنة برقية قنصل إيطاليا بالسلوم بخصوص عبد الجليل سيف النصر وعبد الحميد العبار، الوثائق الإيطالية غير المنشورة ميكرو فيلم 280، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس.

قائمة المصادر و المراجع:

1. إبراهيم أحمد أبو القاسم ، المسألة الليبية والسياسة المصرية (1911-1951م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تونس الأولى ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم التاريخ ، (تونس ، 1997م)
2. إبراهيم أحمد أبو القاسم ، منتدى العلاقات الليبية المصرية (1943-1973م)، مؤتمر العلاقات الليبية المصرية عبر العصور ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة (مصر ، 2008م) .

3. أحمد شفيق باشا، حوليات مصر السياسية، الحولية الثالثة، تقديم ودراسة أحمد زكي، ط2، الهيئة المصرية العامة (القاهر، 2012) الوثائق الإيطالية المترجمة المجموعة الثالثة، رسالة من المفوضية الإيطالية بالقاهرة إلى وزارة الخارجية وإدارة المستعمرات الإيطالية، بتاريخ 17 فبراير 1927م، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران (1989).
4. إدريس الحرير، الشهيد يوسف أبورحيل، مجلة البحوث التاريخية، العدد 1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، يناير 1981م.
5. أرويعي محمد علي قناوي موقف الأمير عمر طوسون من المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي 1911-1924م، مجلة أبحاث، العدد العاشر، سرت سبتمبر 2017م.
6. أرويعي محمد علي قناوي، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911 - 1945م، رسالة الماجستير بقسم التاريخ بكلية الآداب والتربية بجامعة قاريونس (بنغازي، 1993م).
7. انجلو ديل بوكا، الإيطاليون في ليبيا، ج2، ترجمة محمود علي التائب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس، 1995م).
8. إيريك ساليرنو، حرب الإبادة في ليبيا، تعريب: علي الصادق حسين، المنشأة العامة والتوزيع، (طرابلس، 1984م).
9. إيفانز برينشارد، السنوسيون في برقة، دط، صفاقص للنشر والتوزيع، (تونس، 2011م).
10. تقرير أمني عن اعتقال السلطات المصرية لمواطنين ليبيين وهما: عبد الصمد علي الزوي ومحمد علي العنتري أغسطس 1940، بمجرد اجتيازهم الحدود مع ليبيا، وثائق عابدين غير المنشورة، الكود الأرشيفي 0069-012824، المحفوظة رقم 597، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة.
11. جاك بيشون، المسألة الليبية وتسوية السلام، ترجمة علي ضوى، مراجعة د. صالح المخزوم، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس، 1991).
12. جريدة الاهرام، العدد 7، 14274 يناير 1924م.
13. جريدة السياسة، الزعماء الطرابلسيون، العدد (377)، 13 يناير 1923م.
14. جريدة اللواء المصري، سياسة الفاشست في الشرق والغرب، عبد الرحمن عزام، العدد 388، سبتمبر، (القاهرة، 1922م).
15. جمال زكريا قاسم، موقف مصر من الحرب الطرابلسية (1911-1914م)، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الثالث، (القاهرة، 1967م).
16. خالد حمد سعد، دور الحدود المصرية في دعم المقاومة في برقة (1911-1931م)، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي، (ليبيا، 2014م).
17. دي كاننول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، تعريب ونشر محمد بن عبده بن غلبون، (منشستر، 1989).
18. رسالة المفوضية الإيطالية بالقاهرة إلى وزارة الشؤون الخارجية ووزارة المستعمرات بروما استنادا على قنصلية الإيطالية بالسلم بتاريخ 1935/4/10م عن تحركات عبد الحميد بومطاري، ورسالة حكومة ليبيا بتاريخ 1935/9/25م إلى وزارة المستعمرات المتضمنة برقية قنصل إيطاليا بالسلم بخصوص عبد الجليل سيف النصر وعبد الحميد العبار، الوثائق الإيطالية غير المنشورة ميكرو فيلم 280، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس.
19. رسالة وزير الخارجية إلى الداخلية بتاريخ 8 مارس 1926م بشأن شكوى المفوضية الإيطالية بالقاهرة بان مركبا شرعيا شحن من الأناضول بكميات كبيرة من الأسلحة والذخائر سيهرب عبر الحدود إلى الثوار الليبيين ببرقة.
20. رسالة وكيل الداخلية المصري إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ 25 مارس 1926م بشأن أعمال العدائية المنسوبة للسنوسيين وما يقال عن أسلحة وذخائر هربت عبر الحدود المصرية فإنه لا يوجد دليل على ذلك وقد وضعت مراقبة شديدة لمنع تهريب السلاح؛ وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الأرشيف السري القديم، المحفوظة رقم 666، الملف رقم 42-2-115، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.
21. صفوان ناضم داوود، عبد الرحمن عزام وقضية التحرر الليبي 1911-1951م، مجلة آداب الرفادين، العدد 71، (الموصل، 2017).
22. صلاح العقاد، ليبيا المعاصر (دط)، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة 1970م).
23. الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الليبيين في ديار الهجرة (1924 - 1952)، دار الفرجاني، (طرابلس، 1976).
24. الطيب الأشهب، برقة العربية الثامنة، ط1، مطبعة الهواري (مصر، 1945م).

25. عبدالله انبية المعلول ، هجرة بعض العلماء الليبيين إلى المشرق والمغرب خلال العهد الإيطالي (الأسباب والنتائج) ، مجلة جامعة الزيتونة العدد الثامن السنة الثانية فصل الخريف (ترونة ليبيا ، 2013 م) .
26. عز الدين عبد السلام مختار العالم ، تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي (1922-1942م) دراسة في تاريخ الحركة الوطنية في المهجر بمصر ، ط.1 مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، (طرابلس، 2000م) .
27. عليية بشير العرفي ، نشاط الليبيين في ديار الهجرة وأثره على الحياة الثقافية في ليبيا ما بعد الحرب العالمية الثانية ، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، العدد 32 ، بتاريخ 15، 2007، 5 م .
28. غراسياني، برقة الهادئة ، ترجمة إبراهيم سالم بن عامر ط.3، دار مكتبة الاندلس(بنغازي ، 1980م) .
29. فرانسيس مأكولا، الغزاة، تعريب عبد الحميد شقوف الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان (طرابلس ، 1979) .
30. فرانيسكو مالجيري، الحرب الليبية، 1911 – 1912م ، ترجمة وهبي البوري، الدار العربية للكتاب، (طرابلس/ تونس ، 1987 م) .
31. قليني فهمي باشا ، الأمير عمر طوسون (حياته، و آثاره، و أعماله)، مطبعة كرسنا تسوماس (القاهرة ، 1944م) .
32. لمياء محمود البرغثي ، مجلة البحوث التاريخية المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، السنة السابعة والثلاثون ، العدد الأول يناير 2015 .
33. ليلي علي العاتي، أحمد رافيزي صالح ، اثر عمليات الهجرة على تغير التركيبة السكانية في ليبيا أبان فترة الاحتلال الإيطالي(1911-1943م) ، المجلة الجامعة، العدد الثامن عشر، المجلد الثاني، مايو 2016 م .
34. مجموعة مراسلات تعود لشهر يوليو سنة 1923م عن الطائرات الإيطالية ومراقبتها للحدود المصرية الليبية وتعيدها أحيانا كثيرة لتلك الحدود ومراقبة المارين وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة الكود الأرشيفي011550-0078، المحفوظة رقم 488، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة.
35. مجيد خدوري ، ليبيا الحديثة ، ترجمة نيقولا زيادة ، ط.1 ، مؤسسة فرانكلين، (بيروت 1966، م) .
36. محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الاسعد مصر والمسألة الليبية رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، رسالة غير منشورة ، (القاهرة ، 1990م) .
37. محمد علي التركي ، حركة الجهاد العربي الليبي 1924-1927، (د. ن) ، (بنغازي ، 2000).
38. محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1948 م .
39. -مذكرات اللورد غراي الحرب العالمية الكبرى (1892-1916م) ، ترجمة علي شكري المطبعة الرحمانية، (القاهرة، 1929) .
40. مذكرة المفوضية الإيطالية المرسلة إلى الخارجية المصرية بتاريخ 19 مارس 1931م بشأن التهريب عبر حدود مصر الغربية بناء على معلومات واردة من قنصل إيطاليا بالسلوم، وثائق الخارجية المصرية غير المنشورة، الأرشيف السري الجديد، المحفوظة رقم 422، ملف رقم 3/115/1، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة.
41. مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق، (لندن: د.ن، ط1، 1992) .
42. مصطفى حبشي محمد زهران ، ثورة 23 يوليو 1952م وموقف مصر الحيوي من حركة التحرر في ليبيا ، مجلة المؤرخ العربي ، تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب، العدد الثالث عشر – المجلد الأول ، (القاهرة، 2005م) .
43. مفتاح بالعيد اغويطة ، النشاط الإيطالي في مصر اتجاه الاستعمار في ليبيا (1882-1943م) ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية(طرابلس ، 2009م) .
44. مفتاح بالعيد اغويطة ،الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا ، ط.1 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، (طرابلس 2003م) .
45. منى محمد حسون السعدي العلاقات المصرية - الليبية (1952-1969م)، جامعة بغداد كلية التربية للبنات قسم التاريخ ، رسالة ماجستير (بغداد ، 2011م) .
46. نيكولاي إيليتش بوشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ترجمة عماد حاتم ، دار كتاب الجديد المتحدة ، ط.2، (بيروت ، 2001م) .
47. وثيقة رقم (52)، ملف السياسة والمهاجرين رقم (34)، الوثيقة تتضمن قائمة بأسماء آخر من سلم السلاح وهاجر ، شعبة الوثائق والمخطوطات - قسم الوثائق العربية ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس .

48. يوسف سالم البرغثي، حركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس ، 2000م) .



الزهد بين ابن المبارك والفارابي

Asceticism between Ibn al-Mubarak and al-Farabi

د. هند بنت علي بن مطرود

أستاذ مساعد - قسم الدراسات الإسلامية - مسار العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة - كلية التربية - جامعة الملك سعود بالرياض.

hmatrood@ksu.edu.sa

المخلص:

لما كان "الزهد" من المفاهيم الملتبسة لدى البعض، وكان ابن المبارك من أول من صنف من المحدثين في الجانب الأخلاقيين وقد أفرد كتاباً خاصاً بالزهد، وكان الفارابي مشتهراً بين الفلاسفة بالزهد، رأيت عقد مقارنة بينهما للوقوف على مفهوم الزهد لديهما، ومعرفة الفرق بين فهم وتطبيق كل منهما للزهد، وقد ظهر أن ابن المبارك قد فهم الزهد وفق ما دلت عليه النصوص الشرعية و امتثله واقعاً عملياً، أما الفارابي فقد سلك مسلكاً فلسفياً لا يمت للزهد المشروع بصلة، واضطرب في فهمه للزهد ولا غرو إذا كان يحاول التوفيق بين الأخلاق الإسلامية والمفاهيم الفلسفية التي يتعذر التقاؤهما، كما تم إيضاحه في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الزهد، ابن المبارك، الفارابي، التصوف، الأخلاق.

Abstract:

Since the "asceticism" of the concepts ambiguous to some, and was the son of Mubarak of the first to classify the modernists in the moral side has singled out a special book on asceticism, and Al-Farabi was famous among the philosophers of asceticism, I saw a comparison between them to stand on the concept of asceticism they have, and know the difference between understanding and application of each of them for asceticism, has appeared that Ibn Mubarak has understood asceticism as evidenced by the legal texts and complied with a

practical reality, but Al-Farabi has taken a philosophical path is not related to asceticism. The project is relevant, and his understanding of asceticism is disturbed, and it is not surprising if it tries to reconcile Islamic ethics with philosophical concepts that cannot meet, as explained in this paper.

Keywords: asceticism, Ibn al-Mubarak, al-Farabi, Sufism, ethics.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

لما كان الزهد من مكارم الأخلاق، ومعالي الأمور، وأنجع الوسائل في تزكية النفس وتهذيبها، وكان منهج الأخلاقيين مرتبطاً بميولهم الفكرية من جهة، وبتطور الفكر الأخلاقي الإسلامي من جهة أخرى، اعتماداً على موقفهم من الفكر اليوناني أو الفارسي أو الهندي، سواء كان ذلك الموقف قبولاً أو رفضاً، أو فيما بينهما، ولما كان ابن المبارك من أوائل المحدثين الذين كتبوا عن الأخلاق والزهد كأبرز خلق يتسم به المسلم، وكان الفارابي فيلسوفاً موصوفاً بالزهد بين الفلاسفة المنتسبين للإسلام؛ كان من الأولى تسليط الضوء على تعريف كل منهما للزهد على وجه الخصوص، والمقارنة بينهما، ومعرفة الفرق بين تعريفيهما للزهد، ولما للخلط الحاصل في مفهوم الزهد، والذي أحدث لبساً بين معنى الزهد الحقيقي وزهد المتصوفة، رغبت أن أفرد الكتابة حول هذا الموضوع وأسأل الله الإعانة والتوفيق والتسديد.

أهمية البحث : الوقوف على طبيعة الزهد علي كل من ابن المبارك والفارابي ، لما للأول من أهمية في عالم الزهد والرقائق ولما للثاني من أهمية كبيرة في تاريخ الفلسفة المنتسبة إلي الإسلام . وتوضيح الفرق بين زهد كلا منهما .

مشكلة البحث : التعريف بالزهد لغة واصطلاحاً ، وبيان المقصود بالزهد عند كل من ابن المبارك والفارابي ، وتوضيح الفرق بين زهد كل منهما .

أسئلة البحث:

1. ما المراد بالزهد لغة واصطلاحاً؟
2. ما معنى الزهد عند ابن المبارك؟
3. ما المراد بالزهد عند الفارابي؟
4. ما الفرق بين الزهد عند ابن المبارك والفارابي؟

أهداف البحث:

1. التعريف بالزهد لغة واصطلاحاً.

2. بيان معنى الزهد عند ابن المبارك.

3. بيان معنى الزهد عند الفارابي.

4. الفرق بين الزهد عند ابن المبارك والفارابي.

منهج البحث :

سيتم هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن .

إجراءات البحث :

1. عزو الآيات الواردة بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.
2. تخريج الأحاديث النبوية، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما؛ فإنني أكتفي بالعزو إليهما، أو إلى أحدهما، وما كان في غيرهما؛ فإنني أذكر من أخرجه دون استيعاب، مع ذكر أقوال أهل العلم في الحكم عليها إن وجد.
3. توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.
4. بيان معاني الألفاظ الغريبة.

الدراسات السابقة :

لم أقف على دراسة علمية تتناول المقارنة بين معنى الزهد عند ابن المبارك، والفارابي، لبيان المعنى الصحيح للزهد في الإسلام؛ باعتبار ابن المبارك من أجل من صنف في الزهد من المحدثين، ووصف الفارابي بأنه الفيلسوف الزاهد، سواء أكان ذلك في رسالة علمية، أو بحث محكم، وجل ما وجدت مما كتب، كان في التعريف بالشخصيتين، أو دراسة جوانب أخرى متعلقة بهما.

خطة البحث :

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: تشتمل على أهمية البحث، ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث .

التمهيد: التعريف بالزهد وابن المبارك والفارابي، وفيه:

أولاً: مفهوم الزهد لغة واصطلاحاً.

ثانياً: التعريف بابن المبارك.

ثالثاً: التعريف بالفارابي.

المبحث الأول: الزهد عند ابن المبارك.

المبحث الثاني: الزهد عند الفارابي.

المبحث الثالث: الفرق بين الزهد عند ابن المبارك والفارابي.

الخاتمة: تشتمل على أهم نتائج البحث.

المصادر والمراجع.

هذا، وأسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا البحث خالصاً، وأن ينفع به المسلمين، إنه جواد كريم

التمهيد: التعريف بالزهد وابن المبارك والفارابي:

أولاً: مفهوم الزهد لغة واصطلاحاً:

الزهد لغة (1):

الزهد: خلاف الرغبة، يقال: زهد في الشيء وعن الشيء، يَزْهَدُ زَهْدًا وَزَهَادَةً، وَزَهْدٌ يَزْهَدُ لُغَةً فِيهِ. وَفُلَانٌ يَتَزَهَّدُ، أَيِ يَتَعَبَّدُ، وَالتَّزْهِيدُ فِي الشَّيْءِ وَعَنْ الشَّيْءِ: خِلَافُ التَّرْغِيبِ فِيهِ، وَالتَّزْهِيدُ: الْمِيلُ إِلَى الشَّيْءِ.

وَزَهْدُهُ فِي الْأَمْرِ: رَغْبُهُ عَنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَكَأَنُورًا فِيهِ مِنَ الْأَزْهَادِينَ) [يوسف 20] ، أَيِ اشْتَرَاهُ عَلَى زُهْدٍ فِيهِ، وَالتَّزْهِيدُ: الشَّيْءُ الْقَلِيلُ وَعَطَاءُ زَهِيدٍ: قَلِيلٌ، وَازْدَهَدَ الْعَطَاءُ: اسْتَقْلَهُ، وَيَقُولُونَ فُلَانٌ يَزْدَهْدُ عَطَاءً مَنْ أَعْطَاهُ أَيِ يَعِدُهُ زَهِيدًا قَلِيلًا، وَلَا يُقَالُ الزَّهْدُ إِلَّا فِي الدِّينِ.

الزهد اصطلاحاً:

عرّف الجرجاني الزهد بأنه: "بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة (2)".

وُعرّف الزهد بأنه الإعراض عن الدنيا والرضا بالقليل منها، ولا يعني ذلك العزوف عما متعنا الله به سبحانه من النعم، إذ أمرنا شرعاً بالعمل والكسب الحلال والسعي، مع التوكل على الله والرضى بقسمته وقضائه، كما ينبغي ألا يكون للعبد تعلق بالدنيا مؤثر على العمل للآخرة، وإنما التوحيد يقتضي ألا يشرك العبد شيئاً من الهوى أو حب الدنيا مع محبة الله عز وجل.

حقيقة الزهد في الدنيا هي قصر الأمل في القلب، فعلى المؤمن أن يستحضر أنه عابر سبيل، مفارق للدنيا عن قريب، ولا يعني هذا أن يقتصر على بعض مظاهر الخشونة الظاهرة مع تعلق القلب بها.

ومن المفاهيم المغلوطة في الزهد الاعتقاد بأن الزهد مقرون بالفقر ولا يمكن اجتماعه مع الغنى إطلاقاً، كما قال ابن تيمية رحمه الله ما معناه: "إن المتأخرين ربطوا كثيراً بين الفقر والزهد، مع أن الزهد قد يقتدرن بالغنى وقد يقتدرن بالفقر وقد كان من الأنبياء والسلف الأوائل كثير من الزهاد مع غناهم (3)".

ومن أجمل ما قيل في الزهد: «ليس الزهد في الدنيا تحريم حلال، ولا إضاعة مال. بل الزهد في الدنيا هو الثقة بما عند الله، أكثر من ثقتك بما في يديك، وأن تكون حالتك في المصاب وعدمه سواء، وأن يستوي عندك المادح والذام على حد سواء (4)» ولعل هذا أجمل ما قيل عن الزهد.

والزهد في الحرام واجب وفي الواجبات حرام، وفي المندوبات لا يستحب وفي المباحات مستحب، وإن كانت حلالاً؛ لأن الميل إليها يؤدي إلى ارتكاب المحرمات والمنكرات فتركها من باب الوسائل المستحبة (5).

قد يقع في الزهد أخطاء من وجوه مختلفة، كما يقع في غيره: "أحدها: أن بعض الناس يزهد فيما ينفعه ولا يضره، فيترك الواجبات والمستحبات، كمن يترك النساء واللحم ونحوهما، قال النبي صلى الله عليه وسلم: لكنني أصوم وأفطر، وأتزوج النساء وأكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني (6) .

والثاني: أن يكون زهد هذا الشخص قد قاده إلى ارتكاب المحرمات، كمن يترك أكل ما يحل له من الأموال والمنافع، ويحتاج إلى ذلك فيأخذه من الحرام، أو يتسول الآخرين، أو ينظر إلى ما يكره النظر إليه. والثالث: أن يكون زهد كسلاً وبطالة وراحة، لا طلباً للآخرة بالأعمال الصالحة والعلم النافع. إذا كان العبد زاهداً وبطلاً فإنه يسبب فساداً عظيماً، وهؤلاء لا يعيشون في الدنيا ولا في الآخرة (7) ."

وقد يظن البعض أن الزهد هو الهروب من الواقع والحياة والعيش في عالم الأوهام وعرقلة الحياة، والبقاء عالة على المجتمع من خلال التسول، أو نيل الهبات من الآخرين.

ويمكن أن يفسر الزهد بأنه مرتبط بأعمال القلوب كالثقة بالله وقوة اليقين به سبحانه، وأن يكون أرغب فيما في الآخرة مما في الدنيا، وهذا ناشئ عن كمال اليقين بالله، وأن يستوي عند الزاهد المادح والقادح لاحتقاره الدنيا وما فيها.

فالزهد في الدنيا يكون بإخراجها من القلب وإن كانت باليد، فلا يلتفت قلب المرء إليها، فالزاهد كلما خلا قلبه من ملذات الدنيا كان زاهداً وإن كانت في يده.

ثانياً: التعريف بابن المبارك (8):

هو عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن التركي، ثم المروزي، الحافظ، الغازي، ولد عام 180هـ، جمع الحديث والفقه والعربية والتجارة، والكرم، تتلمذ على يد بقايا التابعين، سافر كثيراً، وأكثر الترحال والانتقال حتى مات، كانت حياته مليئة بالأنشطة المتعددة بين طلب العلم والغزو والتجارة والإنفاق على إخوانه في الله، وتعليمهم وصحبته معهم إلى الحج، وقد كتب ابن المبارك كتباً كثيرة، فألف كتباً في أبواب الفقه والزهد وغير ذلك، كما كتب كتباً في تفسير القرآن الكريم، وكتباً في التاريخ، وكتباً في الفتاوى، وفي السنن النبوية، وكتباً في الفقه.

كان ابن المبارك يعتقد اعتقاد أهل السنة والجماعة، وكان حرباً على المبتدعة كالمعتزلة، والمرجئة، والجهمية والمجسمة، حتى أنه أوصى أحد تلاميذه بقوله: "ليكن مجلسك مع المساكين وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة"، توفي عام إحدى وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون سنة.

ومما قيل في فضائله: ما روي من قول أحمد بن حنبل ما معناه: "لم يوجد في زمن ابن المبارك من هو أطلب للعلم منه، سافر إلى اليمن ومصر والشام، وإلى البصرة والكوفة، وكان من رواة العلم، وكتب عن جمع من العلماء صغارهم وكبارهم، وجمع علماً وافراً، ولم يكن أحد أقل سقطة منه، وكان يعلم من الكتاب، وكان عالماً حافظاً محدثاً للأحاديث النبوية".

قال عبد الرحمن بن مهدي ما معناه: ما رأيت عينايا مثل أربعة: ما رأيت أحداً أحفظ لحديث المصطفى من الثوري، ولا أزه من شعبة، ولا أذكى من مالك بن أنس، ولا أكثر نصحاً للأمة من عبد الله بن المبارك.

واجتمع قوم من أصحاب ابن المبارك، فقالوا ما مفاده: تعالوا نحصي مناقب ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع بين قيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والفروسية والقوة في البدن، والعلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والفصاحة والزهد والورع والإنصاف، وترك الكلام فيما لا يعنيه، وقلما كان يختلف مع أصحابه.

وقد كان ابن المبارك غنياً شاكراً، قال نُعَيْم بن حَمَّاد ما معناه: جاء ابن المبارك ليلة إلى يونس بن يزيد، وجاء معه بسلام متفرغ لصنع حلوى "الفالودج (9)"، لكي يصنعه للمحدثين.

وبلغ من أمانته وتورعه عن حقوق العباد وإن كانت يسيرة أنه قال: استعرت قلماً بأرض الشام، فذهبت على أن أردّه، فلما قدمت مرو، نظرت، فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه.

ثالثاً التعريف بالفارابي (10):

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي، واشتهر بالجمع بين علوم المنطق والسياسة والأخلاق، لقّب بـ "المعلم الثاني" وكان له تأثير كبير على الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، مثل ابن سينا وابن رشد.

وُلد أبو نصر محمد الفارابي سنة 260هـ في فاراب، ثم انتقل الفارابي من مدينته إلى بغداد، وهناك تعلّم اللغة العربية حتى أتقنها، إضافة إلى اليونانية ومعظم اللغات الشرقية المشتهرة في عصره، كما أنه أكمل دراسته في الطب والعلوم والرياضيات، والتقى بمشاهير الحكماء العرب وتعلم منهم، وانجذب إلى علوم الفلسفة والمنطق، وانغمس في دراسة القديم والحديث منها، حتى قيل عنه: "ولا سبيل إلى فهم معاني قاطيغورياس والمبادئ الأولى المقررة لجميع العلوم إلا منه"، واهتم بكتابات أرسطو فقام بتفسير ما يتداوله الناس منها، وأهتم كثيراً بدراساتها وشرحها وتحليلها، حتى عرف بالمعلم الثاني ويقال: إن الأداة المعروفة بالقانون، من صنعه، ولربما أخذها من الفرس فوسّعها وزاد عليها حتى وجد من ينسبها إليه.

وقد ذكر أن سبب اهتمامه بالفلسفة هو أن رجلاً ترك عنده مجموعة من كتب أرسطوطاليس فنظر إليها وقبلها واهتم بقراءتها حتى أتقنها وفهمها وأصبح فيلسوفاً حقيقياً، وحاول تقريب مذهب أرسطوطاليس من مذهب الإسلاميين.

كتب معظم كتبه في بغداد، ثم انتقل إلى الشام، فمصر، ثم عاد إلى دمشق مرة أخرى، حيث قرّبه سيف الدولة الحمداني، وضمّه إلى مجلسه الذي كان ملتقى الفضلاء في سائر العلوم، وظل يناظر ويجادل حتى بلغ منصباً رفيعاً، فقد كان من أشد الناس زهداً، ولا يهتم بالدنيا، وظلّ على تلك الحال عاكفاً على التدريس والتأليف إلى أن توفي بدمشق عام 339هـ عن عمر يناهز الثمانين عاماً.

قال عنه شيخ الإسلام: "كان الفارابي مهتماً بالفلسفة في بلده فلما دخل حران وجد بها قوم من الصابئة ممن حبيبها إليه". (11)

وقال عنه الذهبي: "صاحب المصنّفات المشهورة في الموسيقى التي من ابتغى الهدى فيها أضلّه الله" (12)

المبحث الأول: الزهد عند ابن المبارك:

ألّف ابن المبارك كتاباً في الزهد جمع فيه الأحاديث المرفوعة للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وأقوال سلفه الصالحين، مما يحث على الإقبال على الآخرة، والزهد في الدنيا ويلين القلوب، وقد ترجمها واقعاً عملياً قبل أن يكتبها قلمه، حتى قيل: "كان إذا تكلم في الزهد، كالثور المذبوح لا يستطيع الكلام، وهو في فريد في مجاله، وقد أحسن ابن المبارك ترتيبه وإتقانه (13) ، قال شيخ الإسلام رحمه الله : "أحسن ما ألّف في هذا الباب: كتاب "الزهد" للإمام أحمد إلا أنه مرتب على الأسماء، أما زهد ابن المبارك فقد رتب على الأبواب، وهذه الكتب تذكر زهد الانبياء والصحابة والتابعين"، وقال أيضاً : "ومن أهم ما صنّف في ذلك -أي في الزهد والرفائق- وأندره كتاب الزهد لعبدالله بن المبارك وفيه أحاديث واهية". (14)

والزهد عند ابن المبارك لا يعني التسوّل في الطرقات، ولا لبس الثياب الخشنة. فرغم ثرائه العظيم إلا أنه كان من أبرز الزهاد، قال الزاهد إسماعيل بن عياش: "ليس على وجه الأرض مثل عبد الله بن المبارك، ولا أعلم صفة حسنة خلقها الله إلا وهي في عبدالله بن المبارك، وقد أخبرت أن قوماً صحبوه من مصر إلى مكة، فأطعمهم الخبيص (15) وهو صائم، و أنفق أمواله في سبيل الله، مما يدل على أن قلبه خالٍ من الدنيا وإنما يجعل المال وسيلة للكرم وتقديم المساعدة للناس، وقد صاغ مفهوم الزهد بشكل بديع لما كانت إجابته لمن سألته: كيف يجتمع الزهد والتجارة في قلب مؤمن؟ حين قال ما معناه: "ما فعلت هذا إلا اتقاء لوجهي، وكرامة لعرضي، واستعانة على طاعة ربي، ولا أرى عملاً من الخيرات إلا بادرت إليه حتى أعمله" (16)

وكان من أجود الناس وأكرمهم وأسخاهم، روى الخطيب عن حيان بن موسى ما معناه: أن ابن المبارك كان يقسم المال في البلاد، ولا يقسمه على أهل بلده، فلما عوتب في ذلك قال ما معناه: إني لأعرف أقواماً لهم فضلٌ وصدق، وكانوا يطلبون العلم، والناس تحتاج إلى علمهم، ولو تركناهم لهلكوا، وإذا أعناهم مكنّاهم من نشر العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من نشر العلم (17) .

وكذا ما أورده البغدادي في كتابه: "لما قدم ابن المبارك للحج وفد عليه إخوة من مرو، فسألوه: أنصحبك يا أبا عبد الرحمن؟ فيأخذ نفقتهم، فيضعها في صندوق ويقفل عليها، ثم يستأجر لهم من يحملهم من مرو إلى بغداد، وينفق عليهم ويطعمهم من أجود الأطعمة والحلوى، ثم يخرجهم من بغداد في أحسن الثياب وأكمل المروءة، حتى يصلوا إلى مدينة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، فإذا وصلوا إلى المدينة قال لكل واحد منهم: "ماذا طلب أهلك أن تشتري لهم من أطراف المدينة؟" فيقولون: كذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من المدينة فإذا وصلوا إلى مكة وقضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمروك عيالك أن تشتري لهم من أطراف مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، وينفق عليهم حتى يصلوا إلى مرو، فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم وبيوتهم، ثم بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وألبسهم ثيابهم، فإذا أكلوا وفرحوا دعا بالصندوق ففتح، وأعطى كل رجل صرته كتب اسمه عليها". (18)

وكان حريصاً على اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه، فقد روي عنه: حدثنا ابن المبارك، حدثنا الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية قال ما معناه: "كان يقال: ركعتان يستن فيهما العبد، أفضل من سبعين ركعة لم يستن فيها" (19).

وبلغ من زهده في الدنيا وجوده بها، أنه كان حريصاً على الناس، يبحث عن المخطئين، ويصححهم ويستتر ذلك ما استطاع، وقد شاعت أخباره بذلك، وعلم كثير من الناس بأمره بعد وفاته، لأنه كان يرجو عند الله تجارة لا تبور كما علمته السنة، وكما علمه الكتاب، ويدل على ذلك إجماع الناس على محبتهم له وحرصهم عليه.

ولا شك أن ابن المبارك استمد هذا المعنى الصحيح للزهد من النصوص الشرعية، وكان سلوكه موافق لسلوك خير القرون، وليس ما يدعيه الصوفية من أن الزهد هو التسول والكسل والخمول وإهمال الحياة.

قال عنهم ابن الجوزي: "ليس هذا سلوك رسول صلى الله عليه وسلم، ولا سلوك أصحابه وأتباعه، بل كانوا يجوعون إذا لم يجدوا، وإذا وجدوا أكلوا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ويحبه، وكان يأكل الدجاج ويحب الحلوى، ويستعذب له الماء، فأما الامتناع التام فهو خطأ، فافهم هذا ولا تلتفت إلى كلام المحارث المحاسبي، وأبي طالب المكي فيما ذكرناه من التقليل من الطعام، ومجاهدة النفس بترك المباحات، فإن اتباع الشارع وأصحابه أولى (20)"

وقد صوّر ابن المبارك صورة جميلة للزهد، في جوابه للسائل الذي حكاها لنا أبو نعيم في الحلية، فقال ما معناه: "أعطي لرجل من أهل مرو كتاب سئل فيه عبد الله بن المبارك: ما الذي ينبغي للعالم أن يبتعد عنه؟، فقال ما معناه: ينبغي عليه البعد عما حرم الله عليه، وأن يرتقي عن الدنيا، حتى لا تخطر على باله (21) .

وفي سيرة ابن المبارك رحمه الله درس عظيم للتجار وأصحاب الأموال والثروات فقد كان ابن المبارك رحمه الله ينفق من ماله على الفقراء وإخوانه وأهل العلم، فقد كان رحمه الله متفرغاً لقضاء حوائج الناس ونشر العلم بينهم.

وهكذا نلاحظ أن العقيدة متى ما صفت وخلت من الشوائب كانت دليلاً للعبد إلى السبيل الصحيح لامتنال القيم وتطبيقها كواقع عملي سهل التطبيق كما هو الأمر مع ابن المبارك رحمه الله، فكان نموذجاً عملياً للتقي الزاهد الغني الشاكر كما هو المفهوم الذي جاءت به النصوص الشرعية في توضيح الزهد.

المبحث الثاني: الزهد عند الفارابي:

يرتبط مفهوم الزهد عند الفارابي بتصوراته للحياة الدنيوية، ونظرته إلى الكون؛ بالإضافة إلى محاولاته التوفيق بين أقوال الفلاسفة القدماء والتعاليم الإسلامية، كان الفارابي زاهداً على طريقة الفلاسفة والمتصوفة (22) ، ولم يكن يهتم باللباس ولا بالبيت، كان الفارابي يفضل حياة الزهد والتقشف فلم يتزوج، ولم يقتن المال، ولم يشأ أن يتقاضى من سيف الدولة أكثر من أربعة دراهم في اليوم، كما يذكر ذلك عددٌ من الرواة.

فالزهد عند الفارابي قائم على التصوف بشقيه القلبي والعقلي، فهو يسعى إلى مجاهدة النفس بالتخلي عن رذائلها والتحلي بفضائلها، ثم يترقى إلى التصوف العقلي القائل بأن الصور التي يتلقاها الإنسان إن لم تكن في صورة مادية فهي مجردة عن الحس، بل انغماس في التأمل الذهني حتى تصل إلى الاستنارة والكشف، كما يقول الفارابي في حديثه عن النفس الإنسانية ما معناه: "إن هذه الروح كالمرآة، وهذا العقل النظري كصقالها، فتصور هذه المعقولات أشباحاً في مرايا صقيلة إذا لم تفسد الطبيعة صقالها، ولم يشغل جانب صقالها بما هو دونها من الشهوة، والغضب، والحس، والخيال (23) ، فإذا أعرضت عن هذه وتوجهت إلى عالم الأمر، لاحظت الملكوت الأعلى، واتصلت باللذة العليا (24)".

ويعرف الطريقة التي يصل بها إلى الإشراق بما معناه: "إن لجسدك غطاء -فضلاً عن لباسك- فاجتهد في رفع الحجاب وخلع الثياب، فحينئذ تدرك، ولا تسأل، عما أنت فاعل، فإن أضرك فالويل لك، وإن سلمت فطوبى لك، وأنت في جسدك كأنك لست في جسدك، وكأنك في ملكوت الممالك، فترى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر (25)" ولا شك أنه يتفق مع السياق الصوفي فيما يسمونه بالإشراق الروحي.

وإن كان بعض الباحثين يرون أن مذهب الفارابي في التصوف كان عقلياً: "لأنه يرى أن الوجود الحقيقي هو الوجود العقلي، كما أن الله وحده هو العقل المحض- تعالى الله عن قوله- فبرغم حياة الفارابي في بلاط سيف الدولة ونعيمه إلا أن توجهه النظري كان صوفياً، وكذلك فطرته واستعداده (26)"، إلا أن هذا لا يتنافى مع ما سبق ذكره من أن زهداً كان زهداً تصوفياً، لا سلفياً.

كما يلاحظ تأثر الفارابي بالرواقية (27) التي يعد الزهد من أهم مبادئها، فقد ألف كتاب فصوص الحكم في آخر أيامه، الذي كمل فكره -إن صح التعبير-، وإن كان بعض الكتاب يرى أن الرجل لم يترك لنا نظرية صوفية واضحة.

ومن المعلوم أن حياة الزهد والتقشف والحرمان، هو الطريق إلى تحقيق السعادة الرواقية (28)، وهو ما طبقه الفارابي في حياته، حتى وصف السعادة بما معناه: "أن تصير النفس الإنسانية من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في وجودها إلى مادة، وذلك لأنها تصير من الأشياء البريئة من الأجسام، ومن الجواهر المنفصلة عن المادة، وتبقى على تلك الحال دائماً أبداً، إلا أن مرتبتها دون رتبة العقل الفعّال" (29).

وقد نلاحظ شيئاً من التناقض لدى الفارابي، إذ كيف يدعو إلى الزهد في الدنيا وما فيها، ثم يؤسس للمدينة الفاضلة ويضع لها شروطاً لا بد من اجتماعها لتأسيسها؟!!

بل إن الفارابي يرى أن الفلسفة هي الطريق إلى تحصيل السعادة ونيلها؛ لأن السعادة في جوهرها تأمل ولذة وبهجة نتيجة هذا التأمل (30).

إن السعادة العظمى التي يطلبها الفارابي لنفسه أن تتحرر النفس من قيود المادة وسلاسلها، وأن تصبح عقلاً كاملاً، أي أن تكتمل النفس الإنسانية وتتححر من أدران المادة وشوائبها بحيث لا تحتاج في الوجود إلى مادة لوجودها، وأن تبقى على تلك الحال إلى الأبد... والسعادة لا تأتي إلا بالعقل والحكمة والتأمل أولاً، ثم الابتعاد عن الأفعال والشهوات القبيحة ثانياً، وكما تأثر بأرسطو في أن السعادة تأتي بالتأمل العقلي، تأثر أيضاً بأفلاطون وأفلوطين في التأمل والاتصال والزهد بالحياة والتشبه بالله-والعباد

بالله-، إن غاية العقل البشري عند الفارابي وسعادته هي الاتحاد بعقل الأفلاك وهذا الاتحاد يقربه من الله (31).

ومما سبق يظهر لنا الاضطراب الجلي في معنى الزهد عند الفارابي، ولا ريب إذ كان يسعى للتوفيق بين الفلسفة وتعاليم الإسلام، الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاه تلفيقي كما هو النهج الذي نلاحظه لدى الفلاسفة المنتسبين للإسلام.

ففي الوقت الذي يحاول فيه الفارابي الخروج بمعنى "إسلامي-فلسفي" للزهد وقع في فخ الزهد الصوفي الفلسفي، الذي هو أبعد ما يكون عن المعنى الصحيح للزهد والذي جاءت به النصوص، بل حتى على المستوى الفلسفي نجد يتخبط بين ما يعرف بالتصوف العقلي والقلبي.

المبحث الثالث: الفرق بين الزهد عند ابن المبارك والفارابي:

مما سبق يتبين لنا الفرق الشاسع بين زهد ابن المبارك والفارابي، ففي حين نرى الفارابي ينحى منحى صوفياً فلسفياً مضطرباً في مفهوم الزهد، نجد ابن المبارك قد فهم الزهد فهماً صحيحاً متفقاً مع ما وردت به النصوص الشرعية فامتثلته واقعاً عملياً تطبيقياً جسد من خلاله المعنى الحقيقي للزهد.

ولا غرو إذ كان ابن المبارك من علماء السنة والجماعة، الذين أدركوا الصلة الوثيقة بين الأخلاق والسلوك، والقيم والممارسات وبين العقيدة والإيمان، فقد تكون آحاد هذه الأخلاق دليلاً وبرهاناً على صحة الإيمان وكماله وقوته، مما يظهر الارتباط التام بين أخلاقيات الإسلام وشعبه الإيمانية.

وقد افتتح ابن المبارك كتابه في الزهد بباب "التحضيض على طاعة الله عز وجل" (32)، إيماناً منه بأن الزهد الذي لا يبنى على طاعة وامتثال أمر الله؛ خلقٌ ذميم منافٍ للفطرة السوية، وتحميل للنفس فوق ما تطيق.

والناظر في حياة ابن المبارك يدرك أنه جسد المعنى الحقيقي للزهد في ملاذ الدنيا، مع العمل للآخرة متمثلاً قول المولى جل في علاه: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ). [القصص: 77]، وقوله: (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). [البقرة: 201].

جاء في تفسير هذه الآية: أخبرنا الله عن طائفة من الناس آمنوا به وبرسوله، فحجوا إلى بيته، يسألون ربهم الخير في الدنيا والآخرة، ويقيهم عذاب النار، والحسنات من الله تعالى قد تشمل العافية في البدن، والمعيشة، والرزق، وغير ذلك، والعلم والعبادة، وأما الآخرة فلا شك أنها الجنة، فمن لم ينالها يومئذ فقد حرم الخير كله، وترك معاني العافية كلها (33).

فمن ترك شهواته وأهواءه وشهواته من أجل الله عز وجل، فإنه يجلب محبة الله عز وجل وخشيته، وهو يرضي النفس، ويطهر الروح، ويجلب الطمأنينة والسكينة، ولا يحزن المرء على فوات مال أو ثروة أو منصب أو متاع دنيوي زائل، فهذا الزهد الذي يجلب الثواب والأجر المضاعف.

فالزاهدون إذا أصابتهم المصائب لا يجزعون من وقوعها. وذلك لأن قلوبهم مملوءة باليقين الذي أعده الله لعباده المتقين، فلا تزعجهم المصائب والمحن، ولا يجزعون عند وقوعها.

وهو حال الأنبياء عليهم السلام، وخاتمهم المصطفى عليه الصلاة والسلام، وقد اقتدى به كثير من أصحاب القرون المفضلة، وكانوا قدوة في الزهد، ولكنهم لم ينقطعوا عن الدنيا وملذاتها، ويكونوا في عزلة عن الناس، فهم يكسبون ويعطون في سبيل الله، بل كانوا يخالطون الناس ويسعون لأداء عباداتهم في خير صورة، والمستقرئ لكتاب الزهد لابن المبارك يظهر له هذا الأمر جلياً.

في حين أن الفارابي مع وصف الكتاب له بالفيلسوف الزاهد، إلا أنه كان يمثل الزهد الصوفي الفلسفي، في التقشف والتخشن والعزوف عن متطلبات البدن، وهذه نتيجة طبيعة لمحاولاته الفاشلة في التوفيق بين الفلسفة اليونانية والتعاليم الإسلام، التي لا يمكن أن تلتقي، لاسيما فيما يتعلق بالنظرية الأخلاقية.

كما وصفها أحد الباحثين بقوله: "الفكر الفلسفي قد أوصل النظام الأخلاقي إلى حالة من الفوضى، وما زال نظامنا الأخلاقي في ذروته لأنه مستمد من الوحي الإلهي، وقد شرح علماؤنا وحكماؤنا تفاصيله بعلم وفهم (34)".

ويبدو أن تأثر الفارابي بالفلسفة الرواقية - التي يعد الزهد مبدأ من مبادئها - كان له الأثر البالغ في تصويره للزهد، إضافة إلى تأثره بأفلاطون وأفلوطين.

وقد وصف أحد الباحثين عمق التأثير الفلسفي والصوفي على الفارابي بقوله: "فضلاً عن دراسته وتأثره بالفلسفة اليونانية، تأثر أبو نصر بالبيئة الصوفية في عصره، فقد عاصر الجنيد والشبلي، وكثيراً من أئمة التصوف، كما كان مطلعاً على الفلسفات والاتجاهات الصوفية المستوردة من الهند وفارس والنصرانية، إلا أن الفارابي بنى تصوفه على أساس عقلائي يقوم على المعرفة والبصيرة والتأمل بالدرجة الأولى، وتطهير الجسد بالتقشف والزهد بالدرجة الثانية (35)".

ومن هنا يتبين أن الزهد كمفهوم أخلاقي تباينت فيه التعريفات، بين من فهم حقيقته من علماء السلف كابن المبارك، وبين الفلاسفة المنتسبين للإسلام وعلى رأسهم الفارابي الذي ضربوا فيه المثل في الزهد، في حين كونه يجسد ممارسة فلسفية صوفية لا تمت للزهد المشروع بصلة.

الخاتمة: تشتمل على أهم نتائج البحث:

الحمد لله الذي يسر لي إتمام هذا البحث المتعلق بـ: "الزهد بين ابن المبارك والفارابي"، ومن خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى النتائج الآتية:

- 1- الزهد لغة "ترك الميل إلى الشيء"، وفي الاصطلاح: "تخلية القلب من التعلق بالدنيا بحيث يتذكر المؤمن أنه عابر سبيل، ولا يقتصر على بعض مظاهر الخشونة مع رغبة القلب في الدنيا.
- 2- من المفاهيم المغلوطة للزهد، أن الزهد يكون بترك الواجبات أو المستحبات، أو الركون للدعة والكسل وتسول الآخرين.
- 3- يرتبط الزهد بالأعمال القلبية أكثر من أعمال الجوارح.
- 4- الزهد في الدنيا يكون بإخراجها من القلب وإن كانت باليد.
- 5- فهم الصحابة والتابعين ومن تبعهم المعنى الصحيح للزهد كما ورد في النصوص الشرعية وطبقوه خير تطبيق، فكانوا قدوة لمن تبعهم.

- 6- كان زهد ابن المبارك موافقاً لما دلت عليه النصوص الشرعية، ومحتذياً فيه سنة المصطفى إمام الورى، وتبعه عليه أصحاب القرون المفضلة.
- 7- زهد الفارابي كان زهداً صوفياً فلسفياً لا يمت للزهد الحقيقي بصلة.
- 8- من المفارقات تسمية ما كان يفعله الفارابي زهداً، إذ لم يعدو كونه تخشناً وتشفافاً وعزوفاً عن الدنيا رغبة في الترقى.
- 9- ظهر اضطراب الفارابي في مفهوم الزهد عند الفلاسفة بين ما يعرف بالتصوف العقلي والقلبي.
- 10- كان الفارابي كعادته يسعى للتوفيق بين الفلسفة وتعاليم الإسلام، في الزهد الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاه تلفيقي مضطرب.
- 11- يظهر البون الشاسع بين زهد ابن المبارك والفارابي فكل منهما منهج مختلف عن الآخر.

الحواشي:

- 1 - انظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ)، بدون طبعة، ج 8، ص: 151، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ط 4، ص: 182، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ط 1، ج 6، ص: 87، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، (بدون بلد نشر: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) بدون رقم طبعة، ج 3، ص: 30، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ط 1، ص: 115.
- 2 - المرجع السابق، ص 115.
- 3 - انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل، (بدون بلد نشر: لجنة التراث العربي) بدون طبعة، ج 1، ص: 220.
- 4 - انظر: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، الزهد، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ط 1، ص 63.
- 5 - شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، (بدون بلد نشر: عالم الكتب، بدون تاريخ)، بدون طبعة، ج 4، ص: 235.
- 6 - انظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دمشق، دار ابن كثير، 1414 هـ - 1993 م) ط 5 ج 55، ص 949.
- 7 - انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "مجموع الفتاوى"، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، وساعده: ابنه محمد، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥ هـ) بدون طبعة، ج 20، ص: 150 بتصرف.
- 8 - انظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، تقدم: بشار عواد معروف، (بدون بلد نشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ط 3 ج 8/، ص: 383-384-388، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، د بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1422 هـ - 2002 م)، ط 1، ج 11، ص: 388 وما بعدها، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، الكمال في أسماء الرجال، شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، (الكويت: شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م)، ط 1، ج 5، ص: 208، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، د بشار عواد

معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠ - ١٤١٣ هـ / ١٩٨٠ - ١٩٩٢ م)، ط 1، ج 16، ص: 15. ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، أصل التحقيق: (١٥) رسالة ماجستير، كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (دي: جمعية دار البر، 1443هـ/2021م)، ط 2، ج 7، ص: 221، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرنؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ط 1، ج 2، ص: 361. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، عمر التدمري، تاريخ الإسلام (بيروت: دار الكتاب العربي 1993م)، ط 2، ج 12، ص 238، 239.

9 - نوع من أنواع الحلوى، جاء في كتاب العين: "قال الحسن في وصف الفالودج: لُبَابُ القَمَحِ بلعاب النحل". أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. ج 8: ص 317.

10 - انظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، تقدم: بشار عواد معروف، (بدون بلد نشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ط 3، ج 15، ص: 416-417، ابن الندم، الفهرست، إبراهيم رمضان (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ط 2، ص 323، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، د. عبد الله بن دجين السهلي، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426هـ)، ط 1، ص: 320، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غير، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ نشر)، بدون طبعة، ج 2، ص: 58، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، (بدون بلد نشر: دار العلم للملايين، 2002م)، ط 15، ج 7، ص: 20 وما بعدها. أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (بيروت: دار مكتبة الحياة)، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي وفيات الأعيان، (بيروت: دار صادر، 1994م) ص 604، ج 5: ص 153، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرنؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ط 1، ج 4، ص: 213.

11 - انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، د. عبد الله بن دجين السهلي، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426هـ)، ط 1، ص: 320.

12 - انظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غير، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ نشر)، بدون طبعة، ج 2، ص: 58.

13 - انظر: أحمد محرم الشيخ ناجي، الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين، (بدون بلد نشر، بدون تاريخ طبعة)، ط 5، ص: 303 وما بعدها بتصرف يسير.

14 - انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "مجموع الفتاوى"، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، وساعده: ابنه محمد، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥ هـ) بدون طبعة، ج 11، ص: 580.

15 - جاء في "القاموس المحيط": الحَبِيسُ: المعمول من التَّمَر والسَّمْن، انظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ط 8، ص 795.

16 - انظر: علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأمثال أو اجتاز بنواحيها من واديها أهلها، محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، (بدون بلد نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) بدون رقم طبعة، ج 32، ص: 457.

17 - انظر: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، د بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1422هـ-2002م)، ط 1، ج 11، ص: 397.

- 18 - انظر: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، د بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1422هـ-2002م)، ط 1، ج 11، ص: 395.
- 19 - انظر: عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق، حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه، بدون تاريخ نشر) بدون رقم طبعة، ص 436.
- 20 - انظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تلبيس إبليس، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) ط 1، ص: 136.
- 21 - انظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) بدون رقم طبعة، ج 8، ص: 166.
- 22 - ولعله اقتدى بإبكتيتوس الرواقي (المولود عام 50م) الذي عاش حياة البساطة، وحيداً من غير أسرة، في منزل صغير متهدم لم يكن له باب. عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، (القاهرة: مطبعة التأليف والترجمة، 1364هـ/1945م) بدون رقم طبعة، ص: 196.
- 23 - وهذه العبارة تشير إلى مجاهدة شهوات النفس، ويظهر فيها نَفَسٌ صوفي وفلسفي واضح.
- 24 - انظر: أبو نصر الفارابي، فصوص الحكم، محمد حسن آل ياسين، (بغداد: مطبعة المعارف، 1392هـ)، ط 2، ص: 81-82.
- 25 - انظر: أبو نصر الفارابي، فصوص الحكم، محمد حسن آل ياسين، (بغداد: مطبعة المعارف، 1392هـ)، ط 2، ص: 68-69.
- 26 - سامي السهم، التصوف العقلي في اليهودية والمسيحية والإسلام، القاهرة: دار الكتاب المصري، 2014م) بدون رقم طبعة، ص: 356.
- 27 - فكما هو معلوم أن الرواقيون ربطوا الزهد بالعديد من المفاهيم الفلسفية الأخرى، مثل الغائية، والعاطفة، والفضيلة، والسعادة، والخير والشر، والتعويض، والحرية، والبعد الاجتماعي. واعتقدوا أن الكون مرتب غائياً، وأن الزهد يتمثل في فهم الغائية.
- 28 - توفيق الطويل، أسس الفلسفة، (القاهرة: مكتبة النهضة، بدون تاريخ نشر) ط 3، ص: 99 بتصرف.
- 29 - ينظر: أبو نصر الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي، 2016م) بدون رقم طبعة، ص: 61.
- 30 - انظر: مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، (القاهرة: نيو بوك، 2017م) بدون رقم طبعة، ص: 110.
- 31 - انظر: ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، (بيروت: دار الأندلس، 2007م) بدون رقم طبعة، ص: 195.
- 32 - عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق، حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه، بدون تاريخ نشر) بدون رقم طبعة، ص 1.
- 33 - انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ط 1، ج 1، ص: 547.
- 34 - مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م/1424هـ) ط 1، ص: 11 بتصرف.
- 35 - انظر: ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، (بيروت: دار الأندلس، 2007م) بدون رقم طبعة، ص: 195.

المصادر والمراجع:

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*. (تحقيق: الدكتور نزار رضا). دار مكتبة الحياة.
- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي. (١٩٩٩ م). الزهد. دار ابن كثير.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم. (2005م). الاستغاثة في الرد على البكري. (تحقيق: د. عبدالله بن دجين السهلي). مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم. (2004م). مجموع الفتاوى. (جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم. (بدون تاريخ نشر). مجموعة الرسائل والمسائل. (علق عليه: السيد محمد رشيد رضا). لجنة التراث العربي.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (٢٠٠١م). تلييس إبليس. دار الفكر للطباعة والنشر.
- ابن المبارك، عبد الله بن واضح. (بدون تاريخ نشر). الزهد والرقائق. (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي). بدون دار نشر.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق (١٩٩٧ م). الفهرست. (تحقيق: إبراهيم رمضان). (ط2). دار المعرفة.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (1994م). وفيات الأعيان. (تحقيق: إحسان عباس). دار صادر.
- ابن عساکر، علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (١٩٩٥ م). تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واديها أهلها. (تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (1979م). مقاييس اللغة. (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٩٧٤ م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مطبعة السعادة.
- أمين، عثمان. (1945م). الفلسفة الرواقية. مطبعة التآليف والترجمة.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1993م). صحيح البخاري. (ط 5). (تحقيق: د. مصطفى ديب البغا). دار ابن كثير.
- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. (2002م). تاريخ بغداد. (تحقيق: د. بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.
- التكريتي، ناجي. (2007م). الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام. دار الأندلس.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (١٩٨٣م). كتاب التعريفات. (تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر). دار الكتب العلمية.
- الجوهرى، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧ م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار). (ط4). دار العلم للملايين.
- حلمي، مصطفى. (2004م). الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام. دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (1993م). تاريخ الإسلام. (ط2). (تحقيق: عمر التدمري). دار الكتاب العربي.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٨٥م). سير أعلام النبلاء. (تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط). (ط3). مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (بدون تاريخ نشر). العبر في خبر من غير. (تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول). دار الكتب العلمية.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (1965-2001م). تاج العروس من جواهر القاموس. (تحقيق: جماعة من المختصين). وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي. (2002م). الأعلام. (ط15). دار العلم للملايين.
- السهم، سامي. (2014م). التصوف العقلي في اليهودية والمسيحية والإسلام. دار الكتاب المصري.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (٢٠٠١ م). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- الطويل، توفيق. (بدون تاريخ نشر). أسس الفلسفة. (ط3). مكتبة النهضة.
- العسقلاني، ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر. (2021م). تهذيب التهذيب. (ط2). (أصل التحقيق: 15 رسالة ماجستير في كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة). جمعية دار البر.
- العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد. (١٩٨٦م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (تحقيق: محمود الأرناؤوط). دار ابن كثير.
- الفارابي، أبو نصر محمد بن طرخان. (2016م). آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها. مؤسسة هنداوي.
- الفارابي، أبو نصر محمد بن طرخان. (1976م). فصوص الحكم. (تحقيق: محمد حسن آل ياسين). (ط2). مطبعة المعارف.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (بدون تاريخ نشر) كتاب العين. (تحقيق: د. مهدي المخزومي. د إبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥ م). القاموس المحيط. (ط8). (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي. (بدون تاريخ نشر). أنوار البروق في أنواء الفروق. عالم الكتب.
- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف. (١٩٨٠ - ١٩٩٢ م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. (تحقيق: د. بشار عواد معروف). مؤسسة الرسالة.
- المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد. (٢٠١٦ م). الكمال في أسماء الرجال. (تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان). شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع.
- ناجي، أحمد محرم الشيخ. (بدون تاريخ نشر). الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين. (ط5) بدون دار نشر.
- النشار، مصطفى. (2017م) مدخل جديد إلى الفلسفة. بدون رقم طبعة. نيو بوك.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر. (2001م). تهذيب اللغة. (تحقيق: محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.



“An Error Analysis Study of Two Second Language Learners of English”

Salma S.H.Abed

English Department, Faculty of Education, University of Tobruk
Master of TESOL - UK

E-mail: salma.saad@tu.edu.ly

Personal E-mail: alloran88@yahoo.com

Abstract:

Human beings have found many different means of communicating their ideas, opinions, attitudes and feelings. These means vary from spoken utterances to signs. There are several languages spoken widely by millions of people all over the world which are given specific names in particular regions such as English in America and Britain, French in France, German in Germany, Hindi in India, and Bengali in Bangladesh for example. Some of these languages are well recognized and used as first or second languages such as English and French. English language is as familiar as a currency to be used all round the world every day. The main reason for its popularity is the political and economic power of the people for whom it is the first language.

The importance of this paper is to present two case studies showing world Englishes. The aim of this study is to analyze the mistakes committed by learners of English through interviewing and observing them. The learners come from different countries with various dialects. The first one is from Libya and the other is from Egypt. Additionally, they might have been taught English by second language teachers. The cultural and the social background of each group might have effects on their learning. They might study different materials. Other factors might also interfere with their learning.

Keywords: First Language; Second Language; Learners; Error; Ability

الملخص:

لقد وجد البشر العديد من الوسائل المختلفة لتوصيل أفكارهم وآرائهم ومواقفهم ومشاعرهم. تختلف هذه الوسائل من الأقوال المنطوقة الي الإشارات. هناك العديد من اللغات المستخدمة على نطاق واسع من قبل ملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم والتي يتم تسميتها بأسماء محددة في مناطق معينة مثل الإنجليزية في أمريكا وبريطانيا والفرنسية في فرنسا، والألمانية في ألمانيا، والهندية في الهند، والبنغالية في بنغلاديش على سبيل المثال. بعض هذه اللغات معترف بها جيدا وتستخدم كلغات أولى أو ثانية مثل الإنجليزية والفرنسية. اللغة الإنجليزية مألوفة كعملة نستخدم في جميع أنحاء العالم كل يوم.

السبب الرئيسي لشعبيتها هو القوة السياسية والاقتصادية للأشخاص الذين تعتبر لغتهم الأولى. تكمن أهمية هذه الورقة في تقديم دراستي حالة تعرضان الإنجليزية العالمية. الهدف من هذه الدراسة هو تحليل الأخطاء التي يرتكبها متعلمي اللغة الإنجليزية من خلال مقابلتهم ومراقبتهم. يأتي المتعلمون من بلدن مختلفة ولهجات مختلفة. هذه الورقة تناولت دراسة حالتين، الأولى من ليبيا والأخرى من مصر، بالرغم من أنهم تم تعليمهم اللغة الإنجليزية من قبل مدرسين للغة الثانية. قد يكون للخلفية الثقافية والاجتماعية لكل مجموعة تأثيرات على تعلمهم. فيدرسون مواد مختلفة. قد تتداخل عوامل أخرى أيضا مع تعلمهم. الكلمات المفتاحية: اللغة الأولى؛ اللغة الثانية؛ المتعلمين؛ الخطأ؛ قدرة.

Introduction

It is clear that over recent years the English language has become a lingua franca, which is “a language used widely for communication between the people who do not share the same first language or even the second language” (Harmer, 2007, p 13). Since the majority of English speakers are non-native speakers, the English language has consequently become a main and a key source of communication for most people. English has given more opportunities for people to achieve their aims. In this regard, Vistawide (2010, p 21) states that “learning another language opens up new opportunities and gives you perspective that you might have never encountered otherwise, personal, professional, social and economic consideration all points to the advantages of foreign language”. Therefore, English language has given wider opportunities for people in terms of their personal and career aspects.

It could be argued that the process of learning a language does not only consist of the reading, writing, listening and speaking components, but it is also a process which is related to other varieties of factors such as the way of thinking,

speaking and cultural habits, which can potentially affect second language learners. Hence, it was noticed that L2 learners may resort to these factors to facilitate their learning. Due to the impacts of L1, a natural outcome can be seen in L1 interference, influence and use of learners' cultural education in the L2 acquisition. Using these factors has become known as interlanguage or acculturation. According to Kosper& Blum-Kulka (1993, p3), "*Interlanguage has consequently been defined as the study of non-native speaker's use and acquisition of linguistic action patterns in a second language (L2)*". Thus, using L1 as a resource to help learning L2 can have advantages as well as drawbacks. However, if this phenomenon is related to English, then we can conclude why English is referred to as "Global Englishes" or "World Englishes". It might be argued that learners tend to create these varieties of English because the English language is implicitly not an easy language to acquire or learn, and this is what was noticed in Piper's teaching experience, stating that "[she] taught learners from more than twenty different countries. Whatever their native language, these learners had a common complaint about English: it is hard to learn" (Piper, 2001, p 51).

In 1985, Kachru divided the diversity of English language speakers into three circles; at the heart of the circle, there would be native speakers where English is the mother tongue such as Britain, the USA, Australia, etc.; the outer circle comprises the countries where English is considered as a second language like India, Nigeria, and Singapore; the final part of the circle is the expanding circle where English is a foreign language as Poland and Japan. As evidently shown, the spread of the English language leads to the creation of many varieties; thus "new englishes" or "global englishes" (Harmer, 2007, p. 18). According to Rajagopalan (1999, p114) "*World English belongs to everyone who speaks it, but it is nobody's mother tongue*".

However, it can also be contested that there is no white or black judgement about the variety of world Englishes. Consequently, one cannot be sure that this variation might be acceptable or not to the native speakers and the real use of English language, although this variation can implicitly impact on L2 learning positively or negatively because it depends on L1. However, if one is to link the English language's emergence to its future, one can surely come up with two controversial points of view. Crystal (1997, p 2) gives an interesting take on the subject by stating that "*If English is your mother tongue, you may have mixed*

feelings, feelings about the way English is spreading around the world. You may feel pride that your language is the one which has been so successful, but your pride may be tinged with concern". Therefore, on the one hand it will be a significant device to communicate with new varieties of English emerging. On the other side, it might have negative consequences on the real identity of the English language and users. Crystal goes to argue that *"If, in 500 years, English is the only language left to be learnt, it will have been the greatest intellectual disaster that the planet has ever known"* (2003, p 191).

The main target of this paper is to examine two case studies. It will try to scrutinise the process of second language learning in terms of language theories. The selected learners come from different countries and speak the same language but with completely different accents. Using a learner who comes from Libya and another from Egypt, the case study will explore how both learners learn English according to a number of theories.

Literature review

The process of language learning has been a matter of debate, with Ellis (1986, p 4) arguing that *"second language acquisition (SLA) is a complex process involving many interrelated features"*. This process has surely witnessed various views and techniques starting with the behaviourist view of leaning which was challenged completely by other theories. However, none of these theories has been given clear explanation for this complex process. According to Lightbown & Spada (1999, p 45) *"Agreement on a complete theory of language acquisition is probably, at best, a long way off"*.

Behaviourism

Behaviourism was one of the initial learning theories which had influence in the 1950s and 1960s in the United States. Lightbown & Spada (2006) explain that language learning was viewed as the formation of habits, while the process of learning a second language was formed by the interference of these habits with L1, with new ones needed for L2 in behaviourism. Ellis (1990) argues that behaviourism supposes that when the first and target language are similar, the learning process of L2 should be acquired with relative ease; whereas when the structures of L1 and L2 are different, the learners then will face difficulties in learning L2. Known as the contrastive analysis hypothesis (CAH), it sheds light on the errors which are produced as a consequence of L1 interference. As stated

by Myles & Mitchell (2004, p 31), “When learning a second language, however, we run into problems: we already have a set of well-established responses in our mother tongue, the SLL process therefore involves replacing those habits by a set of new ones”.

However, it could be seen that the techniques of behaviourism theory are commonly used with many teachers still influenced by this approach in their teaching; however, it is now believed that there are other factors and issues that need to be considered in language learning.

Cognitive theories

As stated by Ellis (1997, p 32) “The obvious inadequacies of behaviourist explanations of L2 led the researchers to look towards an alternative theoretical framework”. These theories emerged as result of the drawbacks of the behaviourism’s view of learning language and had a view of learning a language that is completely different to that of the behaviourism. It suggested an alternative way of learning; paying attention and importance to the significance of the cognitive processes. The learner has an innate ability to learn the language (Chomsky, 1987). Researchers Chomsky (1959) & Krashen (1982) shifted their thinking to the importance of the innate properties in learning the language. As such, language learning cannot be seen as purely copying and mimicking and cannot be treated as learning a kind of behaviour.

Learning a language is a deep and conscious process which involves thinking and understanding rather than repetition and memorisation. Mitchell and Myles indicated that “[one] can understand the second language acquisition process better by first understanding how the human brain process and learn new information” (2004, p 95). Therefore, cognitive theory is considered as a learning theory in which the learners have conscious awareness in the process of learning the language.

The mentalist or innatism theory is based on the principles that one of the characteristics of human beings is their capability of learning the language. Cook (2008) refers to this ability to learn the language as language acquisition device (LAD), which Chomsky (1959) described as innate or biological endowment, and after reconsidering his idea, referred to as Universal Grammar UG. Another important concept coined by Larry Selinker in 1972 is *interlanguage*, which is related to the learner’s competence. According to

(2010, p 100), *“The idea was that learners possessed a special competence or (language) that was independent of L1 and also of L2, even though it might show influence from both”*.

Interlanguage is based on three origins; namely, transfer, overgeneralisation, fossilisation. First is language transfer, which is defined by Mitchell & Myles (2004, p 31) as *“The second language learning process involves replacing those habits by a set of new ones, the complication is that the old first language habits interfere with this process, either helping or inhibiting it”*. Hence, language transfer means that learners resort to their L1 to express something in the target language instead of L2. In other words, it is the influence of L1 on L2.

Benati&Vanpatten (2010) explain that the only problem in learning L2 is transfer, which has two main versions. The first is positive transfer where similarities between L1 and L2 facilitate learning. Thus, the previous knowledge of L1 will help in learning the rules and the structures of L2; on the other hand, negative transfer involves the differences. Moreover, because learners tend to use L1 structures instead of L2, this might result in ‘avoidance and overuse’, according to their L1 structures and rules. For example, Arabic learners have been found to avoid the use of articles especially the indefinite article ‘a’ because the Arabic language does not contain equivalent structures.

Secondly, overgeneralisation means that when the learners acquire or receive knowledge of L2, they will unconsciously extend it to other forms in the target language. Thirdly, fossilisation means that even when the learners get enough knowledge; they will not acquire the complete competence in the target language like the native speakers. Another possibility is that learners reach a stage when they might cease to develop, which might be related to the physical development in their brain. According to Cook (2003, p 87) *“ Fossilisation is a concept that refers to the end-state of SLA, specifically to an end state that is not native-like by end-state, we mean that point at which the learner’s mental representation of language developing system cease to develop”*.

Krashen’s Monitor Model (1982) was one of the prominent models of L2 acquisition. He was influenced by Chomsky’s theory of first language acquisition. Krashen (1989,p8) indicates that *“ Our ability to use second language comes mostly from what we have acquired, not from what we have*

learned” Krashen was interested in classroom language learning. He introduced his model in terms of five hypotheses, which are

- The acquisition learning hypothesis
- Monitor hypothesis.
- The natural order hypothesis
- The input hypothesis.
- The affective filter hypothesis

Firstly, with the acquisition learning hypothesis, Krashen (1981) tried to make a distinction between acquisition and learning. Acquisition is an unconscious process and is similar to how the children pick up their L1; while learning is a conscious process and involves understanding and attention. However, Krashen indicated that there should be a comprehensible input in order to acquire the language.

Secondly, the monitor hypothesis is the learner’s ability to correct themselves; where the learning system plays an important role as editor or monitor. However, Krashen (1982) used his monitor hypothesis to explore the learner’s individual differences. Therefore, he differentiated between monitor over-users and under-users. The former means that learners have conscious awareness of the mistakes ((accuracy), and the latter means the learners concentrate on conveying the messages (fluency). Moreover, how the learners monitor themselves is affected by different factors like experience, personality, and other learner’s characteristics, and also by the environment.

Thirdly, the natural order hypothesis refers basically to the fact that all languages are learned in the same order. Fourth, the input hypothesis claims that the learners acquire and develop only when they receive comprehensible input. Finally, the affective filter hypothesis means that acquiring language is happening through social interaction. Therefore, the affective filter about learners is also about the role of the people around the learner, who is the learner and the person who gives them the input; namely the feeling and attitude of the learner. Lightbown&Spada (2006, p 37) argue that “*affective refers to feeling, motives, needs, attitudes and emotional states*”; all these things should be taken into consideration in language learning.

The social cultural theory

This theory has been one of the influential models since 1990. It assumes the idea that the L2

is mainly acquired through social interaction. Cook (2003) argues that this interaction has a significant role in the internal acquired L2 knowledge. Lightbown&Spada (2006) discuss that cognitive development (mental process, thinking and even language development) arises as a consequence of output factor such as speaking and thinking, which indicates that what the learner says to others and what the others say to him/her will contribute to their language development. This process of utterance created by the native speakers and introduced to L2 learners is simplified and is called as foreigner's talk (Ellis, 1986). As stated by Cook (2008, p 230) *"language learning is social mediation between the learner and someone else during which socially acquired knowledge becomes internal"*. However, this theory is developed by Vygotsky's(1978) social cultural hypothesis, where he introduced the idea of the zone of proximal development (ZPD), which means that the learner's ability of achieving or performing a higher level because there is a support from an interlocutor to overcome a difficulty through interaction. According to Lightbown&Spada (2006, p 47) *"learning is thought to occur when an individual interact with an interlocutor within his or her zone of proximal development (ZPD)"*.

Cook (2008) claims that Vygotsky's ZPD refers to the gap between the current developmental stages of the child and what s/he can do when assisted and what s/he can achieve without assistance. This gap is constituted by help from others and it will become part of the internal knowledge of the child. The child transforms the external social use of the language to the implicit knowledge.

The impact of social interaction and learner's characteristics in SLA

The process of learning L2 is different from one learner to another and the degree of success in acquiring and learning L2 is specified by different factors.

Part of these factors is related to the learner's characteristic; other can be influenced by the environment and social interaction. Ellis(1985, p 99) argues that *"Individual differences influence the sequence or order in which linguistic knowledge is acquired"*. These factors include intelligence, aptitude, motivation, attitudes and personality.

Intelligence: Lightbown & Spada (1990) discuss that intelligence is complex and people have several of abilities and strengths. Hence, some researchers have argued that intelligence is one of the influential factors of predicting success in L2 learning. Although it can be seen that intelligence is a general ability that human beings have, this ability enables the learners to acquire linguistic or non-linguistic skills (Ellis, 2006). The effects of intelligence might be felt obviously in other areas like mathematics, music and interpersonal relationships. As Vanpatten & Benati (2010) suggest, the role of intelligence appears least significant in language learning which focuses more on communication. Therefore, the role of the intelligence factor is still not obvious in learning L2.

Aptitude: Cook (2008) explains that aptitude might refer to specific abilities that learners have. Lightbown & Spada (2006) discuss that these abilities focus on the following components: identifying and memorising new sounds, memorising new items, understanding the function of words in sentences and deciphering grammatical rules in language. However, researchers have argued that successful language learners are not necessarily strong in all these aspects of aptitude. Another side is that this factor is more beneficial in an academic classroom. According to Krashen (1981, p 56), *"aptitude is important for formal situations such as classrooms and attitude is important for informal real world situation"*.

Personality: according to Lightbown & Spada (1999, p 75) *"a number of personality characteristics have been proposed as likely to affect second language learning"*. Personality has a major role in language learning, with each learner having his/her personality that differs from the others'. This difference makes one learner more successful in learning a language than another. As a result, a number of personalities that affect L2 arise, including:

- Extroversion vs. introversion.
- Inhibition vs. risk-taking

- Self-esteem vs. self-confidence.

These different characteristics might be helpful or obstructive factors in learning a language. For example, it is often argued that an extroverted person is well suited to language learning. Cook (2008) discusses that a social person is better in learning language than a shy, reserved person. He creates different occasions to communicate with native speakers. Ellis also points out (1986) that personality has a prominent influence in the process of acquisition of conversational skills, but not in the learning of literacy skills.

Methodology

The data was collected using different methods. Both the Libyan and Egyptian respondents were interviewed three times each. In addition, a sample of their writing was taken to investigate their grammatical errors. However, the interview instrument was the main and preferable technique to collect data because learners have enough time to talk. It also enables me to observe and identify each learner's characteristics.

Case 1- English in Libya

The only focus on English language in Libya has so far been on grammar-translation method and reading comprehension. Lessons were based on drills with the focus on grammar and structures. Arabic language was used widely in English classes by both teachers and students; memorisation was one of the basic techniques used in teaching e.g. (list of vocabularies). Moreover, in 1980, the English language was banned from the national curriculum because of political tensions between Libya and the West; all these factors contribute to the enormous difficulties facing Libyan students when learning English. In 2000 it was introduced a new curriculum based on communicative language teaching. As Orafi & Borg (2008, p243) *"It represented a significant shift, compared to the previous curriculum, in teaching methodology and materials and in the assumption about teaching and learning"*

Case 2- English in Egypt

Learning English language is extremely important in Egypt. It is taught from the early stages, and is one of the main subjects offered in schools and universities.

One of the reasons to achieve a high degree and a respectable career in Egypt is to learn the English language.

Case study analysis

Learner1: the first learner (Mona) is 30 years old and comes from Libya. Mona's first language is Arabic. Working as a dentist in Libya, she has learned English (as a foreign language) since she was ten years old. At the moment, she is studying an English language course at Sheffield Hallam University. By the virtue of my relationship with her, being a friend and neighbour, I noticed that she was interested in participating and giving information.

SLL process analysis

Mona is Libyan student who has started learning English since she was 10 years old in a private college. She was taught English as a main subject, on which she has been keen since she was young: "I liked it but the difficulty was with the pronunciation". Although she has spent a long period learning English, she still faces clear difficulties in pronunciation. As noticed through the conversation, she sometimes tended to spell the words before pronouncing them. However, she has clear keenness to learn English. She has been here in the UK since last November. Throughout the conversation, she was reiterating that learning English for her was a crucial element. Thus, it can be seen that her learning of English is due to a couple of motivations; namely, instrumental and integrative.

Mona was taught English in two completely different techniques and environments. The first environment was at the primary school, as she was taught the traditional way of teaching where the teachers follow the instructions in the books. She was being taught using the grammar-translation method in a very teacher-centred class. In every English class, she had to memorise between 20 and 30 new words, in a learning process established to pass the exam and move to another stage. She was not given the opportunity to use the language; thus all these signs indicate that she learned English in behaviourist way.

On the other hand, her experience in the secondary school was completely different as the teacher followed techniques which were based more on communication and understanding during the conversation. Mona said that the reason was that her teacher was graduated from an overseas country, and she

did not speak Arabic inside the classroom or even outside it. She also used games and a lot of communicative activities. Mona liked her technique and mentioned that her teacher's technique helped her a great deal when she arrived in the UK.

Because of her teacher's technique which based on communicative language teaching in terms of using communicative games, cards and other communicative activities.

Nevertheless, the following examples are samples of her grammatical errors. It will be analysed according to learning theories and the two different environments and circumstances where she learned English.

Mona has clear problems with the use of definite and indefinite articles. For example, when she described Sheffield City, she said: "*Sheffield is big city*" instead of "*Sheffield is a big city*". This error is known as omission because in the Arabic language system there is no indefinite and definite articles. Therefore, this error could be the result of L1 interference.

As Ellis (1997, p. 19) suggests, "*Both errors of omission and overgeneralisation are common the speech of all L2 learners, irrespective of their L1*". Behaviourism often linked this to the in contrastive analysis hypothesis (CAH) which means that when the L1 and L2 are similar, learners should acquire the target language structures with ease; whereas in case of differences, learners should have major difficulties. Another type of error is the wrong use of the preposition e.g. "*the first day when I entered in class*" instead of "*the first day when I entered the class*"; in addition to the expression: *I will call you on around 2o'clock*" instead of "*I call you at 2o'clock*".

Mona also uses direct and similar forms in her native language, which can be clearly shown as L1interfernce. Lightbown&Spada (1999) argue that L1 interference has a major influence in terms of causing errors in L2 learning.

On a different occasion, when my interviewee was asked: "*how long have you been studying English?*" At first, she said "*I have studying English for ten years*"; then she said: "*I have studied English for ten years*". This answer can be analysed in terms of two factors. First, the overuse of the present continuous, as the learner seems to be confused between the two types of tenses, while the other aspect is related to the cognitive theory or what Krashen (1981) termed

“monitor hypothesis”, which refers to the learners’ ability to correct themselves and their mistakes; thus, the learner’s awareness of his/her language. Another point is that a learner’s ability to monitor his/her self can be affected by the experience of learning and people around them. As such, when Mona corrected herself, this might be attempting to associate with the first environment where she learned, as it was heavily based on the grammar-translation method. In addition, upon making a mistake, she used to be corrected by the teachers, which can make her very conscious of the utterances produced.

In general, in this particular case study, the impacts and effectiveness of the behaviourism theory in the experience of second language can be noticed.

SLA process analysis (second learner)

Ali is an Egyptian student who is 30 years old and is studying an English language course at Leeds University. He has been in the UK for eight months. He wants to complete his higher studies in the computer science. He has started learning English ever since the kindergarten stage and, to some extent, he speaks English fluently. Although he has some difficulties in pronouncing some words because of his heavy Egyptian accent, it was noticeable through the conversation that he was interested in mastering the English language. He stated: “I liked the English language before I started learning it”. Another point is that his parents did play an essential role in his learning of the English language, as it is known in Egypt that a well-salaried profession necessitates the ability to speak English competently.

In addition to the above mentioned reason, which can be considered as instrumental motivation, Ali’s subject is computer science which is heavily based on English language terminology. What is also interesting about Ali is that his father works as a guide tour and speaks English to a reasonable conversational standard. He sometimes accompanied his father on a number of trips, where he would meet many foreign tourists. He told me that he would find himself speaking English and communicating with them with conspicuous ease. All these factors have helped Ali to improve his English language, which he is consolidating at present by living with a host family in the UK. He has acquired this golden opportunity to practice the language and be in contact with native speakers on a daily basis. Ali stated: “the host mother helps me. She speaks regularly to me every night, and recently told me that the level of my language

has evolved significantly". According to Lightbown & Spada (1999, p129), *"Long infers that modified interaction must be necessary for language acquisition. Development thus occurs through social interaction"*. Vygotsky pointed out that when the individual interacts with others or with his or her Zone of Proximal Development (ZPD), as result, learners collaboratively construct the knowledge. Although he has enough exposure to the English language, he still faces difficulties in learning English. The following are examples of some mistakes he did make during the conversation:

- *"When I arrive to the airport I meet an old friend who help me"* instead of: *"When I arrived to the airport I met an old a friend who helps me"*
- *"The first day I go to college"* rather than: *"The first day I went to the college"*

It can be argued that these grammatical errors are the result of a lack in the knowledge of the past tense, and if we investigate this according to the cognitive theory, it might be that the learner did not get enough comprehensible input when he was learning this grammatical point. Therefore, he might not be aware of the correct rules of using the simple past. As stated by Krashen (1981, p86), *"when the learners are exposed to the input that contains grammatical features a little beyond their current level, those features are acquired"*. Krashen thus emphasises that "acquisition" is the result of comprehensible input.

Another possibility might cause this error is fossilisation, as it was mentioned. Even though Ali had opportunity to interact with the native speakers and he obtained enough knowledge in the process, he still made these types of mistake. According to Mitchell & Myles (2004, p. 102), *"fossilisation refers to the fact that second language learners sometimes seem unable to get rid of non-native like structures in their second language despite abundant linguistic input over many years"*.

Another example which might be also related to fossilisation as it was repeated many times is the use of the past form of the verb (*tell*) after (*want*) e.g. *"I want to told you"* instead of *"I want to tell you"*. Similarly, there was another error which was the wrong use of the article. Ali repeatedly misplaced the definite article *"the"* and omitted *'an'* e.g. when he said *"It is interesting thing to make*

the friendship with English people” which should be “*It is an interesting thing to make friendship with the English people*”. If this sentence is translated into Arabic, it will give literally the exact content as in the Arabic language, which could be the result of L1 interference. According to Swan & Smith (2001, p. 205), “*the most common problem with the definite article arises from interference from the Arabic genitive construction*”.

Another aspect where Ali experienced difficulties is his pronunciation because of his heavy Egyptian accent. For example, in response to my question of what he thought of learning the English language, his answer started with “*I think*” pronounced *I CINK* (literal pronunciation). Another pronunciation issue noticed in Ali’s speech is the definite article [the] pronounced [za] in “*there is a big difference between the life in the UK and Egypt*”. Wahba (1998, p. 36) indicated that “*Egyptian learners face certain problem related to pronunciation; some of these are related to stress, others are related to intonation. However, most of these problems can be attributed to the differences in pronunciation between English and Arabic*”. According to the behaviourist theory, learners experience these problems as a result of first language interference. The learner uses the same phonetics system as in his native language. Brown (2007, p 43) states that “*before the system of the second language is familiar, the native language is the only linguistic system in previous experience upon which the learner can draw*”.

It can be seen that the two learners were exposed to the English language according to different factors and circumstances. For instance, personality was one of the significant factors as it plays an essential role in learning L2. As such, one can obviously note that Mona is an introvert and quiet person since she prefers studying at the library even at the weekend, and does not like much interaction with others even in her home country, which can this affect her speaking skills. Ellis (1985) noted that the process of learning L2 can be influenced by the social factors. Although she is self-monitoring and has the ability to correct herself, this trait in her personality could be ascribed to the first environment where she was taught using the GTM method. However, Ellis (2006) discusses that success in different skills depends on the kind of personality. For example, an extrovert learner will succeed in communication skills whilst an introvert will be more competent in skills like writing and reading.

On the other hand, Ali's learning experience is quite different from Mona. He is an extrovert person; while his sociable personality helps him to develop his speaking skill and creates an opportunity to talk with native speakers, which might also be related to the different environment where there exists a great deal of exposure to the English language. As argued by Cook (2008, p 230), *"Language learning is a social mediation between the learner and someone else during which socially acquired knowledge become internal"*.

Conclusion

In this case study, I sought to analyse and explain the errors which were made by the learners by linking them to the different language theories, although to some extent, it has been hard to make absolute judgements about the real reasons underlying these errors because, as it is known, language learning is an ambiguous issue. As stated by Ellis (1986, p.4), *"second language acquisition (SLA) is a complex process involving many interrelated features"*. Therefore, it has sometimes been shown that the process of learning a language might be a combination of different theories, which appears obvious with the cognitive and social- cultural theory. This paper also included the role and place of English language in the world and the concerns about the future of the English language.

References

- Burn, A & Coffin, C (2001) Analysing English in a Global context. London: Routledge
- Brown, H (2007) Principles of language learning and teaching. 5th ed. White Plains, V.Y: Pearson Longman
- Crystal, D (1997) English as a Global language. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press
- Crystal, D (2003) English as a Global language. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press
- Cook, V (2008) Second language learning and language teaching. 4th ed. London: Hodder
- Ellis, R. (1986) Understanding second language acquisition. Oxford: Oxford University Press
- Ellis, R. (1990) Instructed second language acquisition. Basil Blackwell
- Ellis, R. (1997) Second language acquisition. Oxford: Oxford University Press
- Ellis, R. (2006) The study of second language acquisition. 2nd ed. Oxford: Oxford University Press

- Hall, D. & Hewings, A. (2001) Innovation in English language teaching. London: Routledge in association with Macquarie University and the Open University
- Harmer, J. (2007) The practice of English language teaching. 4th ed. Harlow: Pearson Longman
- Krashen, S. (1982) Principles and practice in second language acquisition. Oxford:pergamon
- Kosper, G. & Blum- Kulka S, (1993) Interlanguage pragmatics. New York: Oxford University Press
- Kachru, B.& Kachru, Y and Nelson, C. (2009) The hand book of world Englishes. Chichester: Wiley- Black well
- Lightbown, P. & Spada N, (2006) How languages are learned. Oxford: Oxford University Press
- Mitchell, R. & Myles, F.(2004) Second language learning theories. Toronto: Pippin publishing Corporation
- Orafi, S & Borg, S (2008) Intentions and realities in implementing communicative curriculum reform. University of Leeds. Leeds
- Swan, M & Smith, B (2001) Learner English: a teacher's guide to interference and other problems. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press
- Vanpatten, B & Benati, A. (2010) Key terms in second language acquisition. London: Continuum



المشاكل الرئيسية للزراعة في موريتانيا: الواقع والحلول

The main challenges of agriculture in Mauritania: reality and solutions

إعداد

د. عبد الله سيدي محمد أبنو

أستاذ الجغرافية المساعد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط

abdoullah2@yahoo.fr

الملخص:

يمثل موضوع دراسة المشاكل الرئيسية للزراعة في موريتانيا من المواضيع الهامة نظراً لارتباطه بالتنمية المحلية المستدامة

وتعاني الزراعة في موريتانيا جملة من المشاكل منها ما هو طبيعي " كالجفاف وآثاره السلبية على القطاع الفلاحي " ومنها ما هو غير طبيعي كالتمويل والمشاكل الاجتماعية، التي كانت لها انعكاسات مختلفة على المنطقة كالهجرة وارتفاع البطالة وتدني الدخل وضعف المردودية.... وتأتي المشاكل الطبيعية في مقدمة معوقات زراعة الأرز بالإضافة إلى مشاكل النزاعات العقارية المرتبطة بعقلية المجتمع، وقد حالت هذه المشاكل دون تطوير القطاع الزراعي ورفع إنتاجيته. وانطلاقاً من ذلك جاءت مشكلة البحث التي تنطلق من التساؤلات التالية:

1. ما هي أهم مؤهلات الزراعة في موريتانيا
 2. ما هي أهم المشاكل المطروحة للقطاع الزراعي في موريتانيا
 3. ما هي الآفاق المستقبلية للزراعة في موريتانيا والحلول المقترحة للمشاكل المطروحة ؟
- وتنطلق الدراسة من فرضية عامة مفادها أن تحقيق تنمية محلية مستدامة رهين بحل المشاكل التي يعاني منها القطاع الزراعي بصفة عامة وتدبير جيد لكل الموارد الاقتصادية. ويهدف البحث إلى إبراز أهم المشاكل التي يعاني منها القطاع الزراعي الحديث في موريتانيا من خلال رصد أهم المؤهلات والمعوقات و طرح بعض الاقتراحات والتوصيات.
- الكلمات المفتاحية: المشاكل الرئيسية للزراعة – موريتانيا – الزراعة – التنمية المحلية

Abstract:

The subject of studying the main agricultural problems in Mauritania is of great importance due to its connection to sustainable local development. Agriculture in Mauritania suffers from several problems, some of which are natural, such as drought and its negative effects on the agricultural sector, and others are non-natural, such as financing and social issues. These problems have had various impacts on the region, such as migration, increased unemployment, lower incomes, and low productivity. Natural problems are among the main obstacles to rice cultivation, in addition to land conflict issues related to the mentality of society. These issues have hindered the development of the agricultural sector and the increase in its productivity.

From this, the research problem is based on the following questions:

- What are the main agricultural potentialities in Mauritania?
- What are the problems faced by the agricultural sector in Mauritania?
- What are the future perspectives for agriculture in Mauritania, and the solutions proposed to address the identified problems?

The study is based on the general hypothesis that achieving sustainable local development depends on solving the problems faced by the agricultural sector in general and on the proper management of economic resources.

The goal of the research is to highlight the main problems faced by modern agriculture in Mauritania, identifying the key potentialities and obstacles, and proposing suggestions and recommendations.

Keywords: Main agricultural problems – Mauritania – agriculture – local development.

المقدمة:

تعاني الزراعة في موريتانيا من عدة مشاكل، بعضها مرتبط بالعوامل الطبيعية مثل الجفاف وتداعياته السلبية على الإنتاج الزراعي، بينما البعض الآخر ناتج عن قضايا غير طبيعية مثل صعوبات التمويل، العوائق التقنية، والمشاكل الاجتماعية. هذه المعوقات كان لها أثر سلبي على المنطقة، حيث أدت إلى زيادة معدلات الهجرة، تفشي البطالة، تدني مستويات الدخل، وضعف الإنتاجية الزراعية. وتظل المشكلات الطبيعية، مثل الجفاف، من أبرز العوامل التي تحد من قدرة القطاع الزراعي على النمو، إلى جانب النزاعات العقارية التي ترتبط بالعقليات المجتمعية. مجتمعة، هذه التحديات تسببت في إعاقة تطور القطاع الزراعي، مما حال دون تحسين إنتاجيته وتحويله إلى محرك حقيقي للتنمية المحلية.

وقد شهد قطاع الزراعة في موريتانيا اهتمامًا متزايدًا من الحكومة، إيمانًا منها بأنه الطريق الأمثل لتحقيق تنمية شاملة ومستدامة، خاصة في ظل الموارد الطبيعية المتنوعة التي تتمتع بها البلاد والتي يمكن أن تتحول إلى قوة اقتصادية كبيرة إذا تم استثمارها بشكل مناسب.

ومنذ عقد سبعينيات القرن المنصرم، شعرت العديد من البلدان النامية بأن أنماط توزيع السكان فيها غير مرضية، وكان من أبرز التحديات التي واجهتها تسارع النمو في المناطق الحضرية. في البداية، تم التركيز على الهجرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية. وبناءً على ذلك، تزايد الاهتمام بمعالجة مشكلات الهجرة والاستقرار.

تبرز أهمية دراسة موضوع الزراعة في موريتانيا من خلال عدة اعتبارات، نذكر منها:

1. الظروف الطبيعية والتحديات السوسيوإقليمية: تحظى دراسة الزراعة في موريتانيا بأهمية خاصة بسبب الظروف الطبيعية الصعبة التي مرت بها البلاد، خصوصًا في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي عندما تعرضت للجفاف. إضافة إلى ذلك، تتميز موريتانيا بخصائص سوسيوإقليمية فريدة، حيث يفتقر المجال الزراعي إلى المخططات التنموية الكفيلة بتوجيهه بشكل سليم، ويعاني من غياب خطط التهيئة العمرانية وانتشار العشوائية في التعمير.

2. الاختلالات بين الوسطين الحضري والريفي: لقد شهدت موريتانيا تغيرات كبيرة في فترة زمنية قصيرة، حيث تزايد عدد السكان المستقرين في المناطق الحضرية في مقابل تناقص أعداد البدو الرحل. هذا الاختلال بين الوسطين الحضري والريفي جعل دراسة الزراعة أكثر إلحاحًا بالنظر إلى الديناميات الحضرية وتأثيرها على التنمية المحلية. ومن هذا المنطلق، يسعى الباحثون إلى تقديم إسهام في تشخيص واقع الزراعة في موريتانيا، واستكشاف آفاقها المستقبلية، بالإضافة إلى اقتراح حلول تساهم في التخفيف من آثار التغيرات المناخية السلبية على البيئة والمجتمع، مع التركيز على ارتباط هذه التحديات بالقطاع الزراعي.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن موريتانيا تعتبر منطقة جغرافية ذات خصوصية كبيرة، حيث يعاني القطاع الزراعي، سواء التقليدي أو الحديث منه من العديد من المعوقات الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية التي حالت دون تحقيق الأهداف المأمولة منه. ومع ذلك، يمثل قطاع الزراعة في المجال الموريتاني فرصة كبيرة لتحقيق اكتفاء غذاء ذاتي وتنمية محلية مستدامة، وذلك بفضل الموارد الاقتصادية والاجتماعية والموارد الطبيعية التي تزخر بها البلاد، والتي تتطلب بدورها تدبيرًا محكمًا وإعادة هيكلة فعالة وحوكمة جيدة.

وتنطلق إشكالية البحث من مجموعة من التساؤلات العامة التي تهدف إلى تسليط الضوء على أبرز المشاكل الرئيسية التي تواجه الزراعة في موريتانيا، وأهمها:

1. ما هي أبرز مؤهلات الزراعة في موريتانيا؟

2. ما هي أبرز المشاكل التي يعاني منها القطاع الزراعي في موريتانيا؟

وتهدف هذه التساؤلات فهم الواقع الزراعي في موريتانيا وتقديم حلول واقعية تساهم في تطوير هذا القطاع الحيوي.

فرضيات الدراسة:

تنطلق الدراسة من الفرضيات التالية:

1. تتمتع موريتانيا بمؤهلات طبيعية وبشرية واقتصادية كبيرة، يمكن أن تساهم بشكل فعال في تعزيز التنمية الزراعية في البلاد وتحقيق الاكتفاء الذاتي. هذه المؤهلات، إذا ما تم استغلالها بشكل صحيح، من شأنها أن تدفع القطاع الزراعي نحو آفاق جديدة من الإنتاجية والاستدامة.

2. تواجه الزراعة في موريتانيا مجموعة من الظروف والمشاكل الجوهريّة، أبرزها ضعف البنية التحتية المتوفرة، والمستوى السوسيو-اقتصادي المتدني للسكان، إلى جانب تدني المستوى الثقافي والمعرفي.

3. تكمن المشكلة الأساسية للزراعة في موريتانيا في أن التدخلات الحكومية، لا تؤتي ثمارها في معالجة القضايا التي يعاني منها القطاع الزراعي.

المشاكل الرئيسية للزراعة في موريتانيا:

يعاني القطاع الزراعي في موريتانيا جملة من المشاكل أهمها:

المشاكل الطبيعية: تعاني الزراعة في موريتانيا من مجموعة من المشاكل الطبيعية التي تؤثر بشكل كبير على إنتاجيتها. من أبرز هذه المشاكل:

1. تغيرات المناخ: حيث تؤدي التغيرات المناخية إلى تعاقب موجات الجفاف، وانخفاض معدلات الأمطار، وتذبذبها من سنة لأخرى. هذا يضع ضغطاً كبيراً على القطاع الزراعي، خاصة في المناطق التي تعتمد على الزراعة المطرية.

2. زحف الرمال: يعد زحف الرمال على المساحات الزراعية من أبرز التحديات الطبيعية التي يواجهها القطاع الزراعي في موريتانيا، حيث يؤدي ذلك إلى تقلص الأراضي الصالحة للزراعة، ويقلل من خصوبتها، مما يجعل من الصعب استدامة الإنتاج الزراعي.

3. انخفاض مستوى منسوب النهر: يشهد النهر الذي يعتمد عليه العديد من المشاريع الزراعية المروية في موريتانيا انخفاضاً في منسوبه، مما يقلل من توفر المياه اللازمة للري.

4. تسرب المياه المالحة: بسبب انخفاض مستوى منسوب النهر، تسربت المياه المالحة من المحيط إلى الأراضي الزراعية، مما يزيد من ملوحة التربة ويؤثر على خصوبتها، وبالتالي يؤثر سلباً على الإنتاج الزراعي.

وتعتبر هذه المشاكل الطبيعية من أبرز المعوقات التي تحد من قدرة القطاع الزراعي على النمو والتوسع، مما يتطلب استراتيجيات مبتكرة وفعالة للتكيف معها والتخفيف من آثارها السلبية على الزراعة في موريتانيا. (

¹)

5. تعاقب موجات الجفاف

إن موجة الجفاف التي بدأت ملامحها منذ عام 1969 كان لها تأثير بالغ على الأراضي الزراعية في موريتانيا. فقد أدت هذه الموجة إلى اختفاء أكثر من 80% من الغابات المحيطة بالنهر، كما تدهورت الأراضي الزراعية نتيجة لتعرية التربة الناجمة عن انتشار التصحر والعواصف الرملية. هذه العواصف الرملية جعلت الرمال تتحرك بمعدل 3 إلى 6 كيلومترات سنوياً، مما أسهم في تآكل الأراضي الزراعية بشكل ملحوظ.

ونتيجة لذلك، فقدت منطقة النهر السنغالي حوالي 55% من الأراضي الصالحة للزراعة، من إجمالي 80% من الأراضي الزراعية على المستوى الوطني. كما أثر الجفاف بشكل مباشر على انخفاض منسوب المياه في نهر السنغال والمجاري المائية القريبة منه، مما أسفر عن ندرة المياه اللازمة للري، وهو ما يشكل تحديًا كبيرًا للزراعة المروية التي تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه طوال فترة نموها. وتسبب ذلك في انخفاض إنتاجية الزراعة بشكل عام، وخاصة في زراعة الأرز التي كانت تعتمد بشكل أساسي على مياه النهر. وهكذا، نتج عن الجفاف في المنطقة تدهور حاد في الإنتاج الزراعي، مما أدى إلى تراجع كبير في الإنتاج المحلي وزيادة الاعتماد على الواردات الخارجية لتلبية احتياجات السوق المحلية من المواد الغذائية.

6. تراجع منطقة الفيضانات لصالح المناطق غير الفيضية: لوحظ محليًا تحول مناطق كانت في السابق تتمتع بفيضانات موسمية إلى مناطق رملية غير صالحة للزراعة. هذا التحول يعود إلى تقلص المياه الجوفية والتغيرات المناخية التي أثرت على نمط توزيع الفيضانات في المنطقة.

7. تراجع المساحة التي تشغلها مياه الفيضانات: نتيجة لارتفاع مستوى الأراضي الرملية بسبب توغل التربة الصحراوية، شهدت مناطق كانت في السابق تغمرها الفيضانات تراجعًا كبيرًا في المساحة التي تشغلها هذه المياه. هذا الأمر جعل الأراضي الزراعية التي كانت تعتمد على الفيضانات في ريها تصبح أقل خصوبة وغير صالحة للزراعة.

8. تقدم الكثبان الرملية والتلال نحو المناطق الزراعية: أدى ترايد زحف الرمال إلى تقدم الكثبان الرملية والتلال نحو المناطق الزراعية، مما يقلص الأراضي المتاحة للزراعة ويؤثر على قدرة الأرض على إنتاج المحاصيل.

9. مشكلة الرياح

تعاني المناطق الزراعية فبالأخص زراعة الأرز من تأثير الرياح الشمالية الشرقية، التي تُسبب في إجهاض وإتلاف بعض النباتات وعدم اكتمال نموها. يعود ذلك إلى سخونة هذه الرياح التي تضر بالنباتات، خاصة الأرز، وذلك بسبب غياب كاسرات الرياح أو مصدات الهواء التي يمكن أن تحمي المزارع من تأثيرها السلبي.

وإلى جانب الرياح الشمالية الشرقية، تهب على المنطقة أيضًا الرياح الغربية الباردة القادمة من المحيط الأطلسي خلال فصل الشتاء، وهو ما يُعرف بالفصل البارد. هذه الرياح تعيق بشكل خاص زراعة الأرز في الدورة الزراعية الشتوية، حيث تؤثر على نمو المحاصيل وتعرض التربة لعمليات التعرية المختلفة، كما تُساهم في تحريك وزحف الرمال إلى الأراضي الزراعية، مما يزيد من صعوبة الزراعة ويؤدي إلى تدهور التربة.

واستجابة لهذه التحديات، بدأ بعض الفلاحين في منطقة الضفة بتبني حلول مبتكرة، حيث قاموا بإنشاء كاسرات للرياح حول مزارعهم، كما هو الحال في مزارع مدينة روصو. هذه المبادرة تهدف إلى تقليل تأثير الرياح على المحاصيل الزراعية وحماية التربة من التعرية، مما يساهم في الحفاظ على الإنتاج الزراعي.

10. ملوحة التربة:

تعاني التربة في منطقة النهر السنغالي بولاية الترازو من مشاكل كبيرة نتيجة لملوحتها العالية، خصوصاً في المناطق الغربية التي تشمل ترسبات أفطوط الساحلي. تساهم الرياح الغربية التي تحمل بخار المياه المالحة من المحيط الأطلسي على شكل ندى في زيادة ملوحة التربة، مما يفاقم المشكلة. علاوة على ذلك، يسهم تقدم مياه المحيط نحو الخزانات المائية في المنطقة في تسرب المياه المالحة إلى الأراضي الزراعية، مما يجعل التربة أكثر ملوحة.

نتيجة لهذه العوامل، أصبحت التربة في بعض المناطق غير صالحة للزراعة، خاصة للمحاصيل مثل الدخن والذرة. ومع ذلك، يمكن زراعة الأرز والخضروات في المنطقة بعد غسل التربة لإزالة الأملاح، إلا أن هذه العملية تتطلب تكاليف مالية مرتفعة، مما يزيد العبء الاقتصادي على الفلاحين. إضافة إلى مشكلة الملوحة، تعاني التربة أيضاً من نقص في المكونات العضوية والمعدنية الضرورية للنمو الزراعي رغم كونها تربة بكرًا حديثة الاستغلال، مما يؤثر على خصوبتها ويقلل قدرتها على دعم المحاصيل بشكل مستدام. هذه التحديات تستدعي إيجاد حلول متكاملة لتحسين جودة التربة وتعزيز قدرتها على استيعاب المحاصيل بشكل أكثر فعالية ومستدام. (2)، ويزيد من هذه المسألة قلة استعمال المزارعين للمواد الكيماوية المخصبة لها.

11. مشكلة المياه

منذ بداية جفاف السبعينيات، شهدت بلدان الساحل الإفريقي، بما في ذلك موريتانيا، تراجعاً كبيراً في كميات الأمطار. ولا تزال مشكلة نقص المياه تشكل تحدياً رئيسياً أمام الإنتاج الزراعي في موريتانيا. نظراً لاعتماد زراعة الأرز بشكل أساسي على الري، تم التركيز على زراعته في المناطق القريبة من ضفاف النهر، خاصة في المنطقة الفيضية (شمامة) والمناطق المجاورة للمجاري الفرعية للنهر. ومع ذلك، فإن عدم انتظام الفيضان، فضلاً عن انخفاض منسوب المياه الذي يصل إلى أدنى مستوياته خلال موسم الجفاف، يعوق القدرة على إجراء دورتين زراعتين سنوياً، وفي بعض الأحيان يصعب إجراء حتى دورة زراعية واحدة.

الآفات الزراعية:

تعاني الزراعة في موريتانيا وزراعة الأرز بصفة خاصة عبر مختلف مراحل نموها من الآفات المختلفة التي في مقدمتها الأمراض العضوية كالحشائش الضارة والطيور والجراد والفئران بالإضافة إلى الخسائر الفادحة التي تحدثها الحيوانات المحلية:

1-12- الأشجار، والحشائش والأمراض:

تنافس الأشجار والحشائش الضارة المزارعين في استهلاك المياه والمواد العضوية، مما يؤدي إلى تقليل الإنتاج الزراعي وجودته، كما تعيق جريان المياه في المجاري المائية. ومن أخطر الحشائش التي تنتشر بشكل كبير نبتة "تيفا" (TYPHA)، والمعروفة محلياً باسم "يورو"، التي تنتشر على طول المجاري المائية المحاذية للنهر وفروعه، بالإضافة إلى قنوات الري. ويُعتقد أن هذه النبتة هي من مخلفات السدود، حيث لم تظهر في المنطقة إلا بعد عام 1989، أي بعد الانتهاء من بناء سدي مناتالي وجاما. تكمن خطورة هذه النبتة في أنها: 3

- تنتشر بالقرب من المساحات الزراعية بشكل كثيف وفي كل المناطق حتى في الترب المالحة وخاصة على المجاري المائية، وبشكل نزاعها مشكلة ذلك أنها ترسل جذورها بشكل عرضي في التربة على مسافات طويلة.

- تقوم بإعاقة نمو أي نبات بجوارها وذلك بتنافسها في عضوية التربة والماء والهواء وترسل مواد سامة عليه تعمل على موته.

- تقوم بسد قنوات الري للمزارع، وذلك أنها تنبت عليها على شكل صفوف متشابكة فتمنع مرور المياه إلى بقية المزرعة، وتسعى لجعل التربة غير صالحة للزراعة، بامتصاص مكوناتها المعدنية.

أما الأمراض فتختلف باختلاف المحاصيل الزراعية، وذلك بحسب الأجزاء المصابة وهي كما يلي:

4

- أمراض التضخم الجذعي: تصل الجذع وبالتالي فكل ما هو مسبب لدى العروق يؤثر على الأوراق وعند الإصابة يجب على المزارع أن يجري التدقيق في الجذع والجذور هل يوجد بها تعفن أم لا.

- أمراض SISTEMIQUE: هي أمراض تؤديها فيروسات وبكتيريا تنتقل من طرف النباتات إلى الطرف الآخر وفي عروقه ومن أعراضها الاصفرار في الأوراق وتقلص تكونها.

- أمراض تضخم الأوراق: تشيع هذه الأمراض في الكثير من النباتات وأعراضها ظهور بقع مستديرة الشكل على الأوراق.

2-12- الديدان والفئران والسنجاب والحشرات والطيور والجراد:

تلحق هذه الحيوانات أضراراً كبيرة بالنباتات، وتختلف من حيث ضررها وفترة تأثيرها وكذلك مناطق تأثيرها:⁵

- الحشرات والطيور: تعاني الزراعة في موريتانيا من تأثير الحشرات والطيور الذي يخلق خسارة كبيرة في الإنتاج بالمنطقة تتراوح ما بين 15 إلى 25 % من الإنتاج السنوي للحبوب⁶.

ومن أهم الحشرات:

أ- الجراد الذي يصادف فترة نضج المزارع في شهر أكتوبر بالذات، وتتركز طبيعة الضرر الذي يلحقه الجراد بالنبات في الآتي.⁷

* التدمير الكامل للنبات في مراحله الأولى.

* تكسير السيقان وأجزاء النباتات المختلفة ميكانيكياً بسبب تجمع الجراد في مجموعات فوق النبات للراحة.

* إتلاف أجزاء النبات بالفم القارض عند التغذية وسقوط الأوراق وأجزاء النبات الأخرى نتيجة لذلك.

* إتلاف الحبوب وتوسيعها (تلويثها بالمخلفات مما يقلل القيمة الاقتصادية لها)

وهناك نوعين من الجراد: الجراد الزاحف - الطائر.

الديدان: تؤثر الديدان على الأرز بعد عملية الإنبات وحين تشكل الأوراق وتأثيرها على المزرعة في منطقة ادييري والوالو على حد سواء، حيث تقوم الدودة بخلق ثقب في وسط الورقة أو في الساق وتقوم بمضغها مما يؤدي إلى ضعف النباتات، ولم يكن للمزارع في القضاء على الديدان إلا نزاعها باليد نظراً لمحدودية التقنية والآلات لمكافحتها والتي غالباً ما تتولاه الشركة الوطنية للتنمية الريفية.

الفئران والسناجب: تكثر الفئران في منطقة الوالو مع وجود أنواع منها في ادييري وهي من بين أخطر الحيوانات المؤثرة على النباتات إذ كثيرا ما يكون عملها بالليل، وهي تؤثر على الحقل قبل الإنبات وبعده.

ب- الطيور: التي تعتبر من أكبر أعداء المزارعين في المنطقة خاصة منها أكلة الحبوب Le Mange – Mil التي توجد في المنطقة بأعداد كبيرة و يأتي دورها بعد الإثمار، فتلحق بالمزارع خسارة كبيرة نظرا لاستهلاكها يوميا 4 غ وتخرب في الوقت نفسه 7 غ⁸، ذلك أنها تهاجم المزرعة بالليل وبأسراب أو مجموعات كبيرة، لا يجد المزارع في كفاحها سوى بعض الوسائل التقليدية.

ب- المشاكل غير الطبيعية:

إن المشاكل التي تواجه القطاع الزراعي وزراعة الأرز بصفة خاصة كثيرة ومتداخلة، فبالإضافة إلى المعوقات الطبيعية هناك جملة من المعوقات التي تعيق تقدم وتطور هذا القطاع تتمثل في: معوقات تمويلية، اقتصادية، واجتماعية، وتسويقية.

أولا: التمويلية:

تعد مشكلة التمويل من القضايا الأساسية في قطاع الزراعة، مما يجعل مسؤولية تمويل هذا القطاع تقع بشكل رئيسي على عاتق الدولة وقطاعها العام. إلا أن الدولة الموريتانية قد أهملت هذا القطاع، سواء من خلال النسبة المنخفضة للاستثمارات المخصصة له في خططها التنموية، أو من خلال قلة المؤسسات التمويلية التي أنشأتها. كما أن هناك غيابا لبنوك متخصصة في إقراض المزارعين، رغم المحاولات المتكررة التي قامت بها الحكومة منذ الاستقلال عام 1960. من أبرز هذه المحاولات إنشاء البنك الوطني للتنمية والتجارة لتمويل المشاريع الاقتصادية، لكن التمويل الذي وصل إلى القطاع الزراعي كان ضئيلا جدا.

في عام 1975، أنشأت الدولة الشركة الوطنية للتنمية الريفية (SONADER) التي كانت تقدم بعض القروض للمزارعين الذين يتلقون تأطيرا خاصا منها، مثل القروض العينية لشراء لوازم ومعدات العمليات الزراعية، ولكن دورها كان يقتصر أساسا على التأطير والتكوين. وفي ظل نقص التمويل هذا، سعت الدولة لتقليص هذه الفجوة عبر إنشاء الصندوق الوطني للقرض الزراعي في عام 1985.⁹ لتمويل المشروعات المتعلقة بالزراعة، لكن الصندوق لم يستطع القيام بدوره في إقراض التعاونيات نظرا لمجموعة من المشاكل أهمها:

-عدم وجود ضمانات للقرض خاصة في حالة الكوارث والطوارئ¹⁰.

ثانيا : المعوقات الاقتصادية والتنظيمية

لا زالت زراعة الأرز بصفة خاصة والقطاع الزراعي بصفة عامة في موريتانيا تعاني من عدة معوقات يرجع معظمها إلى بعض الإجراءات في السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الدولة في القطاع الفلاحي وبعضها يرجع إلى النقص الشديد في التنظيم.

فبالنسبة للإجراءات المتعلقة بالسياسة الاقتصادية فتشمل تلك الإجراءات المتعلقة بتسعير المنتجات الزراعية والضرائب والرسوم الجمركية المفروضة على المدخلات الزراعية¹¹، وفيما يتعلق بالسياسة السعرية انتهجت موريتانيا سياسة سعرية وضعت أساسا لصالح سكان الحضر فوفرت لهم أغذية رخيصة ومواد أولية منخفضة الأسعار¹².

ولذلك لم يحصل الفلاحون على أسعار مجزية، فأثر ذلك في دخولهم وفي حوافز الإنتاج لديهم وفي استخدامهم التقنية الحديثة في العملية الإنتاجية، وقد ترتبت عن اتباع تلك السياسة أن انخفضت عوائد الاستثمار في القطاع الزراعي بصفة عامة وقطاع الحبوب بصفة خاصة، وأصبحت الزراعة قطاعا طاردا للاستثمار والقوة العاملة، وتوقف الفلاحون عن التوسع في الإنتاج وفتح الباب أمام رجال الأعمال (التجار) إلى التركيز على استيراد الأرز الأجنبي لتعويض النقص الناتج عن تلك السياسة، كما أن السياسة الضريبية هي الأخرى لم تكن موجهة لتشجيع الاستثمار الزراعي، حيث قامت الدولة بوضع ضرائب مرتفعة على القطاع الزراعي كفرض الرسوم الجمركية على بعض المواد الزراعية كالبنور والأسمدة والمبيدات الحشرية (باستثناء التعاونيات الفلاحية) والأعلاف الحيوانية المستوردة، مع العلم أنه لا توجد في موريتانيا مصانع لهذه المواد.

وفيما يتعلق بالمشاكل التنظيمية فإنها تتمثل في النقص الشديد في التنظيم؛ فبالرغم من محاولة الدولة الموريتانية الرفع من مشاركة القطاع الفلاحي وزراعة الأرز خصوصا في النشاط الاقتصادي عن طريق جملة من الإجراءات التنظيمية كان أهمها:

إنشاء التعاونيات الزراعية (تعاونيات الأرز) والرعية، إلا أن غياب التنسيق فيما بين الجهات المسؤولة عن هذه التعاونيات قد حال دون فعاليتها وظهور نتائج إيجابية.

كما أن هناك نوعا آخر من عدم التنظيم بين القطاع الزراعي والحيواني في المنطقة الناتج عن عدم وجود قانون ينظم العلاقة بينهما، حيث أن هناك بعض من الممنين يقومون برعي حيواناتهم في مناطق مخصصة أصلا للزراعة، والعكس، مما يتسبب في خلق مشاكل بين الطرفين.

ومن المشاكل التنظيمية أيضا عدم وجود إجراءات واضحة لتحديد المشاريع الزراعية وتقييمها بسبب افتقار الإدارة المكلفة بالمتابعة والتقييم إلى الوسائل الضرورية لتأمين متابعة كم هائل من المشاريع الزراعية، حيث أنه في بعض الأحيان يتم تضییع الأموال في استصلاح أراضي فقيرة بالرغم من وجود أراضي خصبة.

يعد عدم تهيئة الوسط الاجتماعي في منطقة النهر إحدى المشاكل البارزة التي تعاني منها زراعة الأرز، فأغلبية المزارعين مارسوا هذا النشاط الزراعي دون أن تكون لديهم مسبقا معرفة أو خبرة بهذا النشاط، مما انعكس سلبا على الإنتاج الزراعي، ورغم البرامج التكوينية والإرشاد الزراعي المنتهج من بعض مؤسسات التكوين والإرشاد الزراعي (صونادير) لإعداد وتكوين وتنظيم المزارعين، فإن تأثيرها ما زال محدودا¹³، وما زالت البرامج التكوينية والإرشادية تحتاج إلى الكثير من الوقت لإعداد وتأهيل المزارعين وتوعيتهم على ضرورة الحفاظ على المكتسبات الزراعية.

ثالثا: المعوقات التسويقية

تواجه الزراعة بموريتانيا جملة من المشاكل والصعوبات المتعلقة بالتسويق يمكن حصرها في:
- رداءة الطرق المعبدة وانعزال المناطق الزراعية ووعورة المسالك الأخرى، خصوصا في فترة الأمطار مما يتسبب في تأخر الدورة الزراعية (البذر) نتيجة صعوبة وصول الجرارات وآلات تهيئة الأرض، وكذلك الحاصدات، هذا بالإضافة إلى ارتفاع تكلفة النقل الشيء الذي يرفع من أسعار هذه المنتوجات الزراعية ويضعف بذلك قدرتها التنافسية.

- الاضطراب المستمر الذي تعاني منه الأسواق الموريتانية في ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج المستورد مما ينعكس سلباً على أسعار المنتجات الزراعية المحلية.
- منافسة الأرز الأجنبي.

- عزوف المستهلكين عن شراء واستهلاك الإنتاج الموريتاني نتيجة لخصائص تتعلق بالجودة والأسعار.

- انعدام المبادرات التشجيعية في هذا المجال - مما تسبب في غياب تجمعات المنتجين بسبب قلة مداخلهم المتوقعة حد من إمكانيات الإنتاج المحلي الذي لا يحظى بحماية كافية - باستثناء مبادرة قامت بها مفوضية الأمن الغذائي ما بين 1986 - 1989 التي التزمت بموجبها شراء الإنتاج الوطني من الأرز إضافة إلى بعض المحاصيل الأخرى، غير أن مفوضية الأمن الغذائي سرعان ما تخلت عن هذا الالتزام في بداية تسعينيات القرن العشرين باستثناء شراء إنتاج المزارع الصغيرة الخاضعة لإشراف الحكومة في إطار ما يعرف بليبالية التسويق، فاتحة بذلك المجال أمام القطاع الخاص للمشاركة في عمليات التسويق¹⁴، وقد ترتب عن تلك الخطوة تراجع الإنتاج وتقلص المساحات المزروعة من طرف القطاع الخاص.

رابعاً: المعوقات العقارية

رغم تدخل الدولة وإعطائها رخص استغلال بعض الأراضي غير المستغلة أصلاً، لا يزال نظام حيازة الأرض في موريتانيا يشكل عائقاً أمام الزراعة بصفة عامة والزراعة التسويقية بصفة خاصة وخصوصاً المشاكل العقارية المرتبطة بتوزيع الأراضي التي لم يسر عليها قانون الإصلاح العقاري سنة 1983 على المزارعين الجدد ورجال الأعمال.

فملكية الأراضي الزراعية في منطقة النهر السنغالي تسيطر عليها الملكية الخاصة زيادة إلى صغر حجم الحيازات الفلاحية وتبعثرها مما أدى إلى سيادة الزراعة المعاشية في المنطقة التي تستهدف إشباع الاستهلاك العائلي أكثر مما تستهدف الإنتاج التسويقي لتحقيق أقصى ربح، وأثر هذا التوزيع على إمكانية إدخال الوسائل التكنولوجية الحديثة لتطوير الزراعة المروية.

خامساً: معوقات أخرى

بالإضافة إلى المعوقات السابقة الذكر التي يعاني منها القطاع الزراعي بصفة عامة، هناك مجموعة من المعوقات الفنية والعلمية المتمثلة في النقص الشديد في الآلات الزراعية وقدمها وقطع غيارها (الجرارات، الحاصدات، ماكينات الري)، ونقص المبيدات الحشرية والأسمدة بنوعها العضوي والكيميائي، وكذلك محدودية البحث العلمي والتكنولوجي المتمثل في نقص الأنواع المحسنة من البذور.

✓ البحث العلمي والتقني:

تعتبر طاقة البحث العلمي والتكنولوجي في موريتانيا متواضعة جداً في مجال تحسين البذور واكتشاف الطرق الوقائية من الأمراض ونقل التكنولوجيا المناسبة للانتفاع بالسلالات العالمية الجيدة والبذور المحسنة المرتفعة الإنتاجية، كما أن شبكة توزيع البذور المحسنة مع قلة ما يجهز منها، يعترضها القصور إذ كثيراً ما تصل إلى المزارعين في مواعيد غير مناسبة وبتكلفة مرتفعة وبدون إرشاد على كيفية استخدامها¹⁵.

وبالإضافة إلى النقص في البحوث العلمية والتكنولوجية هناك نقص كبير في الفنيين والورشات الخاصة بإصلاح المعدات الزراعية، فهذه الورشات معدومة في مناطق الإنتاج الزراعي على طول امتداد نهر السنغال، حيث توجد الزراعة المروية مما يجعل إمكانية إصلاح المعدات المتعطلة غير ممكن دون البحث عن متخصص في مجال إصلاح تلك المعدات التي قد تستدعي من المزارع حمل الآلة ونقلها إلى ورشات خاصة لإصلاحها والتي غالبا ما تكون بعيدة عن مناطق الإنتاج (روصو- نواكشوط) وما يترتب على ذلك من نتائج لا تحتمل، خاصة إذا كانت الآلة المتعطلة إحدى المضخات التي تزود الحيازة الفلاحية بالمياه، مما ينجم عنه خسارة في مجال الإنتاج¹⁶.

كما تعاني الزراعة المروية من نقص كبير في التسميد، فالأرز يوصف بأنه محصول مجهد للتربة شيئا ما¹⁷ ويتطلب كمية من السماد تتراوح بين 200 إلى 300 كلغ/هـ، هذا بالإضافة إلى أن عمليات التسميد في زراعة الأرز تتم عبر ثلاثة مراحل¹⁸:

الأولى تكون قبل البذر، والثانية بعد 15 يوما من عملية البذر الأولى، أما الثالثة فتبدأ بعد ثلاثة أسابيع من العملية الثانية.

- تدني الإرشاد الزراعي:

يعتبر الإرشاد الزراعي عاملا فعالا في تنمية القطاع الزراعي، فبواسطته يمكن نقل المعارف والخبرات ونتائج الأبحاث العلمية إلى المزارعين لكي يتمكنوا من تحسين طرقهم الإنتاجية والرفع من خبرتهم المهنية، فالإرشاد الزراعي إذن عملية تعليمية بدون مدرسة، تعمل على نقل التجارب والعلوم الزراعية إلى المزارع بصفة متناسبة ومستواء الثقافي والاجتماعي مما يعود عليه بالنفع، حيث يعمل الإرشاد على تغيير سلوك الفلاحين نحو الأفضل ليساعدهم على العمل المثمر والإنتاج الوفير، ومع ذلك فإن الإرشاد الفلاحي بالمنطقة يعاني من نقص الإمكانيات المادية والبشرية المخصصة للإرشاد الفلاحي ومحدوديتها، حيث يعاني المرشدون الزراعيون في المنطقة من قلة وسائل النقل (جلهم يستخدم الدراجات بالرغم من طول المسافة التي تفصل بين سكن المرشد والمزارع المؤطرة)، وعدد المرشدين وصعوبة تعاملهم مع الفلاحين نظرا لفوارق اللغة (أغلب القرى في منطقة النهر هي قرى زنجية تتكلم بلهجاتها المحلية - بالوولفية أو السوننكية أو البولارية-)، إضافة إلى غياب الدورات التكوينية والمعاهد والمدارس المتخصصة في التكوين والإرشاد في موريتانيا عموما (باستثناء مدرسة كيهيدي للزراعة - تكوين متوسط).

وبناء على ما سبق تعتبر هذه المشاكل من أهم المشاكل التي تعاني منها زراعة الأرز في موريتانيا وتحول دون نمو ومضاعفة إنتاجها بالشكل المطلوب، حتى يصل إلى الأهداف المرسومة له من طرف المزارعين، لكن ما هي أهم الحلول المقترحة لمواجهة هذه المشاكل؟

الحلول المقترحة لمواجهة المشاكل التي تعاني منها زراعة الأرز في موريتانيا وآفاق التنمية المستدامة:

يواجه قطاع الزراعة في موريتانيا عموماً جملة من المشاكل، حاولت السياسة الزراعية المطبقة في موريتانيا إيجاد الحلول المناسبة لها بغية تطويرها والرفع من مساهمتها في الاقتصاد الوطني، وذلك من خلال الإجراءات والسياسات التي تدخلت بها الدولة في هذا القطاع. وعلى الرغم من النتائج النسبية المحققة في السياسات المروية إلا أنها لم تستطع القضاء بشكل كلي على هذه المشاكل التي تعاني منها، ولا شك أن آفاق التنمية المستدامة مرتبط إلى حد بعيد بمحاولة إيجاد حلول لمواجهة مختلف هذه المشاكل (الطبيعية، المالية، التسويقية...)

1 - الحلول المقترحة لمواجهة المعوقات الطبيعية:

- إن الطبيعة الصحراوية للأراضي الموريتانية المتسمة بتعاقب موجات الجفاف وعدم انتظام الأمطار وندرته في المنطقة يفرض ضرورة المحافظة على ما هو متاح من الأراضي الزراعية والمراعي الطبيعية، والمياه السطحية من ناحية أولى، واستغلالها استغلالاً عقلانياً من ناحية ثانية، كما أنه على الرغم من صعوبة التحكم في الظواهر الطبيعية وآثارها إلا أنه يمكن الحد من هذه الآثار السلبية على مستوى الأراضي الزراعية في موريتانيا من خلال:
- إدخال البعد البيئي في كل السياسات الزراعية في المنطقة والمحافظة على خصائص التربة.
- تطوير أساليب الري ورفع كفاءته وترشيد استخدامات الموارد المائية.
- التقيد بالدورات الزراعية ونظام تعاقب المحاصيل حفاظاً على خصوبة التربة.
- إصدار بعض القوانين والتشريعات التي تحد من الزحف العمراني على حساب الأراضي الزراعية، خاصة القريبة والمحاذية للنهر للمحافظة عليها.
- إيجاد حلول مناسبة للحد من الحرائق، وذلك بإنشاء الخطوط الواقية من الحرائق وإصدار قوانين في هذا الشأن.
- من أجل المحافظة على المتبقي من الأراضي الزراعية والمراعي الطبيعية يجب توقيف الكثبان الرملية المتحركة، حتى لا تغطي الأراضي الزراعية والرعية، وذلك بواسطة تشجير المناطق الجافة وزراعة بعض الحشائش الرعية الملائمة للطبيعة الصحراوية بغرض إحياء الغابات من جديد.
- دراسة إمكانية تطبيق نظام الدورات الزراعية، وبالشكل الذي يتناسب مع الظروف السائدة وإدخال نظام المحميات الرعية التعاونية.
- منع قطع وإزالة الأشجار ومحاولة إيجاد مصدر للطاقة بديلاً عن الفحم الخشبي كتشجيع استعمال الغاز الطبيعي في الأرياف.
- تطبيق قوانين حماية البيئة بكل صرامة، ومتابعة نشاط أصحاب حماية الطبيعة من أجل المحافظة على الأشجار التي تعتمد عليها الحيوانات أو التي تمنع زحف الرمال على الأراضي الزراعية.
- توعية وتشجيع المزارع والمتمني للمساهمة في الحفاظ على المراعي الطبيعية والبيئة بصفة عامة عن طريق الحد من الرعي المكثف وتحميل المراعي ما هو فوق طاقتها.
- حفر آبار إرتوازية في المناطق الرعية النائية، ليتمكن المربين من الاستفادة من أكبر مساحة ممكنة للتخفيف على المراعي القريبة من مناطق الزراعة المروية.
- إن نجاح كل هذه الإجراءات التي من شأنها أن تحافظ على الأراضي الزراعية والبيئية بصفة عامة مرهون بمحو الأمية عن الفلاحين وتوعيتهم بمدى خطورة ما يقومون به من أعمال مضرّة بالوسط

الطبيعي الذي يعتمدون عليه في حياتهم حتى يتسنى لهم معرفة مدى أهمية المحافظة على الوسط الذي يعيشون فيه.

2 - الحلول المقترحة لمعالجة نقص البحث العلمي:

من خلال ما سبق يتبين أن الإنتاج الزراعي في موريتانيا مازال يمارس حالا بأسلوب إنتاج تقليدي سواء من ناحية ارتباطه بالظروف الطبيعية، أو من ناحية الاستخدام المحدود للبذور المحسنة والمكننة الزراعية (بدائية وسائل الإنتاج)، مما يعني انخفاض وتدني الإنتاجية ويرجع الجزء الأكبر من هذا التخلف في الإنتاجية إلى ضالة النسبة المخصصة للبحث العلمي في المجال الزراعي من جملة الاستثمارات المخصصة للقطاع الزراعي من طرف الدولة (أقل من 5% من مجمل الاستثمارات)، وكذلك ضعف الإمكانيات المادية والبشرية للفلاحين وعدم تشجيع المستثمرين في هذا القطاع.

ومن أجل الرفع من ضعف المردودية الفلاحية لهذا القطاع بصفة عامة يجب: التركيز على تطوير هيئات ومراكز البحث العلمي الزراعي من أجل استخدام التقنيات الحديثة في مجال البذور المحسنة والمخصبات وتطوير أسلوب الري، كما أنه لزيادة إنتاجية الأراضي الزراعية ينبغي التحسين من نوعية التربة وإمداد هذه المراكز العلمية بالإمكانيات المادية والبشرية اللازمة والكافية.

3- الحلول المقترحة لمواجهة النقص في الاستثمار:

إن الاستثمارات التي خصصتها الدولة للزراعة المروية غير كافية لوحدها لتطويرها والرفع من مساهمتها في الاقتصاد الوطني، بل لا بد من العمل على:

✓ جذب الاستثمار الخاص والأجنبي من أجل الحد من النقص الذي يعاني منه هذا القطاع خاصة أنه توجد فرص متعددة للاستثمار في الزراعة المروية في ضفة النهر لتوافر مقومات نجاح زراعة مختلفة المحاصيل والفترات، ولتشجيع القطاع الخاص لهذه العملية لا بد من بعض التشريعات التي تمنح كافة التسهيلات والمساعدات للمستثمرين.

✓ اتباع سياسة نقدية للإقراض تعطي الأولوية للمستثمر في هذا القطاع.
✓ اتباع سياسة تسعيرية ومالية لتشجيعه عن طريق حماية المنتجات المحلية من مزاحمة المنتجات المماثلة المستوردة على الأقل في المراحل الأولى من إنتاجها.
✓ إقامة بنية تحتية في المناطق الزراعية لتشجيع إمكانية دخول وسائل الإنتاج إليها.

4-الحلول المقترحة لمواجهة نقص القروض الزراعية:

إن جميع المؤسسات المالية الموريتانية التي تولت منح القروض الزراعية، لم تقدم حتى الآن الدعم الكافي الذي أنشئت من أجله، وهو توفير التمويل اللازم للقطاع الزراعي بصفة عامة والزراعة المروية بصفة خاصة والنهوض بها، ويرجع ذلك بالأساس إلى ضالة القروض التي تمنحها من جهة ونسبة ارتفاع الفائدة عليها، خاصة بعد تصفية اتحاد بنوك التنمية سنة 1992 وتوقفه الذي فقد معه القطاع الزراعي مصدرا مهما للتمويل خاصة فيما يتعلق بالقروض طويلة الأجل، وبالتالي فإن آفاق نجاح العملية الزراعية، مرتبط بتحسين أداء المؤسسات التمويلية للقطاع الزراعي.

5- الحلول المقترحة لمواجهة المعوقات التسويقية:

من أجل الوصول إلى حلول المشاكل التي تواجه الزراعة في موريتانيا بصفة في مجال تسويق المنتجات الزراعية ونظرا إلى أن العملية التسويقية في موريتانيا ما زالت تتم بواسطة وسائل تقليدية نتيجة ضعف الشبكة الطرقية أو انعدامها تماما في بعض المناطق الزراعية. وضيق المسالك، لهذا فإنه من أجل الرفع من عمليات تسويق الإنتاج يجب:

- إقامة بنية تحتية طرقية لكي يتمكن المزارعون من نقل منتجاتهم من مواقع الإنتاج إلى الأسواق.

✓ فك العزلة عن المناطق التي تتعرض لها في الفترات المطرة.

✓ توفير مراكز لتخزين المنتجات الزراعية.

✓ الحد من منافسة المنتجات الأجنبية للأسواق المحلية، الذي أدى إلى عزوف المنتجين عن تسويق إنتاجهم نتيجة لمعايير النوعية والجودة.

✓ وضع تسعيرة موحدة لأسعار المنتجات الزراعية، مما يشجع الفلاحين على تسويق إنتاجهم إلى الأسواق الجهوية التي أدت ليبرالية السوق والأسعار إلى تحكم رجال الأعمال والتجار في أثمان المنتجات الزراعية بدون مراعاة تكاليف الإنتاج والنقل والتسويق.

6 - الحلول المقترحة لمواجهة معوقات أخرى:

بالإضافة إلى المقترحات السابقة الذكر، هناك مجموعة من المعوقات التي تعيق تقدم الزراعة في موريتانيا، يجب وضع حلول لها:

أ- مشكلة المياه:

ترتبط عملية تطوير الزراعة المروية بالمحافظة واستثمار جميع أنواع المياه سواء السطحية منها أو الجوفية، وهذا ما يحتم على الدولة والجماعات المحلية ضرورة توسيع نطاق السدود، وذلك بوضع خطط واستراتيجيات لتنفيذ المزيد من هذه السدود من أجل الاستفادة القصوى من مياه الأمطار من جهة وتغذية البحيرات الجوفية من جهة ثانية.

و بما أن استغلال مياه نهر السنغال في الوقت الراهن يعتبر استغلالا جزئيا جدا مقارنة بالكميات المتوفرة، "لا يوجد اتفاق دولي يحدد كميات المياه التي يجب أن تستغلها كل دولة من الدول المطلة عليه"، فإن ذلك يبشر بأفاق مشرقة تسمح بالتوسع في الزراعة المروية في موريتانيا، لكن ضعف الجماعات المحلية وعدم قدرتها على شراء مضخات الري التي تسمح باستخدام هذه المياه في مجال الري، كان عائقا أمام توسيع الزراعة نظرا لعدم إمكانية اعتماد زراعة الأرز على مياه الأمطار نتيجة لما تحتاجه من المياه، هذه المشكلة تحتم على الدولة التدخل من أجل حلها من جهة والرفع من أداء الزراعة المروية من جهة ثانية.

ب - في مجال الإرشاد:

على الرغم من برامج التكوين والإرشاد الزراعي المتبعة في موريتانيا من قبل بعض مؤسسات التأطير والإرشاد الزراعي، إلا أن تأثيرها ما زال محدودا وما زالت البرامج التكوينية والإرشادية تحتاج إلى الكثير من الوقت لإعداد وتهيئة المزارعين وتوعيتهم على ضرورة المحافظة على الوسط البيئي خصوصا التربة، وفي هذا الإطار يجب:

- التوسع في برامج التكوين ومحو الأمية بقدر الإمكان في القطاع الزراعي حتى تتكامل البرامج ذات الأهداف الإنتاجية والتنموية في الوسط الريفي.
 - الرفع من عدد المرشدين الزراعيين وتقريبهم من الفلاحين من أجل اكتساب الخبرات في مجالات الزراعة المروية.
- وبالإضافة إلى مشكلة المياه والإرشاد الزراعي يطرح العقار مشكلة في المناطق الزراعية مما يوجب على الدولة التدخل وتطبيق قانون الإصلاح الزراعي من أجل استغلال الأراضي الزراعية غير المستغلة.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع المشاكل التي تعاني منها الزراعة في موريتانيا والذي تعرضنا فيه لأهم المشاكل التي تعاني منها الزراعة بصفة عامة، وقد ظهر من خلال تلك الدراسة أن هذا القطاع مازال يعاني جملة من المشاكل سواء تعلق الأمر بالطبيعية منها (الجفاف، زحف الرمال على الأراضي الزراعية، التوسع العمراني....) أو الاقتصادية (التمويل، انخفاض الإنتاج، ارتفاع نسبة الفائدة على القروض ومحدوديتها...) أو الاجتماعية (عدم تهيئة الوسط الاجتماعي، ضعف الإرشاد الفلاحي ..)، رغم التدخلات المختلفة للدولة التي مازالت دون المستوى المطلوب لتطلعات الفلاحين، الذين يرون أن التنمية المحلية الشاملة لا تنبثق من الأعلى وإنما الطريق الأمثل لها هو التوصل إلى حلول لهذه المشاكل التي لا يمكن التغلب عليها إلا من خلال إعطاء الأولوية للحلول المقترحة لها من طرف الفلاحين أنفسهم نظرا لمعرفتهم الحقيقية لاحتياجاتهم الداخلية مع الأخذ بعين الاعتبار تلك المقترحات التي ستعالج المشاكل المطروحة للفلاحين.

الهوامش والمراجع

- ¹ - MDRE, Problématique Rizicole en Mauritanie, Avril 1993, P : 18.
- ² - l'étude de la faisabilité du projet de développement du système d'irrigation agricole dans le haut fleuve Sénégal (rapport intérimaire) Tome2, Décembre 96. (JICA) agence japonaise de coopération internationale, Annexe D : Environnement, p : 33
- ³ - Ministère du Développement Rural Et D'environnement et (Marc Lacharme) : "Fascicule 7" Le désherbage des rizières Juin 2001, p : 3
- ⁴ - مقابلة مع المهندس سي بوكار، مهندس زراعي في المندوبية الجهوية للتنمية الريفية بروضو، 2018
- ⁵ - Ministère du développement rural Et D'environnement, Problématique rizicole en Mauritanie Avril 1993, p ; 69
- ⁶ - Ministère du développement rural Et D'environnement, 6^{ème} Atelier de formation, Vulgarisation Relève des conclusions et recommandations du 23 juin 1994.ROSSO, Trarza.
- ⁷ - مقابلة مع المهندس سي بوكار، مهندس زراعي في المندوبية الجهوية للتنمية الريفية بروضو، 2018
- ⁸ - مقابلة مع المهندس سي بوكار، مهندس زراعي في المندوبية الجهوية للتنمية الريفية بروضو، 2018
- ⁹ - المنظمة العربية للتنمية الزراعية: مشروع إنتاج الألبان بروضو (اترازة)، في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، الخرطوم 1985 ص:57

10 - commissariat aux droits de l'homme à la lutte contre la pauvreté et à l'insertion (CDHLCPI) rapport 2004 au wilaya de Trarza

11 - د / سيدى محمود ولد سيدى محمد : المشاكل الهيكلية في موريتانيا، دمشق، 1992، ص: 69

12 - وزارة التنمية الريفية والبيئة ، تقرير الوفد الموريتاني في ندوة الاكتفاء الذاتي لدول المغرب العربي ، نواكشوط 1995 ص: 45

13 - وزارة التنمية الريفية والبيئة، تقرير الوفد الموريتاني في ندوة الاكتفاء الذاتي لدول المغرب العربي، نواكشوط، 1995، ص: 8-9

14 - تقرير الوفد الموريتاني في ندوة الاكتفاء الذاتي لدول المغرب العربي، مرجع سبق ذكره، ص : 47 - 48

15 - Hamada oul didi : la libéralisation de la filière riz en Mauritanie, NCKTT, Mai

1990, p : 66

- وزارة التنمية الريفية والبيئة، تقرير الوفد الموريتاني في ندوة الاكتفاء الذاتي لدول المغرب العربي، 16 نواكشوط 95، ص: 46 - 47

17- Ministère du Développement Rural Et D'environnement et (Marc Lacharme) :

Fascicule2" Le Plant de riz donné morphologique et cycle de la plante Juin 2001, p : 19

18 - Ministère du Développement Rural Et D'environnement et (Marc

Lacharme) Fascicule 4" la mise en place des cultures, variétés, dates de semis, mode de semis (semis direct et pépinière -repiquage) Juin 2001, p : 3



التسويق الأكاديمي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة عمر المختار وفقا لبعض المتغيرات الديموغرافية

إعداد

هبة خالد هزاوي

محاضر مساعد

راف الله بوشعراية الدراسي

أستاذ مشارك

قسم علم النفس كلية الآداب جامعة عمر المختار

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على مستوى التسويق الأكاديمي لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة عمر، كما هدفت الى الكشف عن الفروق في التسويق الأكاديمي لدى افراد عينة الدراسة تبعا لبعض المتغيرات الديموغرافية (النوع، التخصص، المراحل الدراسية، العمر)، ولجمع بيانات الدراسة تم استخدام مقياس التسويق الأكاديمي اعداد أبوغزال (2012)، على عينة بلغت (112) طالبا وطالبة من كلية الآداب، الاقتصاد، القانون بجامعة عمر المختار تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية النسبية، وتوصلت النتائج الى أن مستوى التسويق الأكاديمي منخفض لدى افراد عينة الدراسة، كما لم تظهر الدراسة وجود في التسويق الأكاديمي وفقا للمتغيرات الديموغرافية باستثناء العمر حيث كشف النتائج عن وجود فروق في التسويق الأكاديمي لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة عمر المختار لصالح الاعمار الأصغر سناً.

الكلمات المفتاحية: التسويق الأكاديمي، طلاب الدراسات العليا.

Abstract:

The main purpose of the current study is identify the level of academic procrastination among postgraduate students at Omar Mukhtar University. It also aimed to detect differences in academic procrastination among members of the study sample according to some demographic variables (gender, Specialization, academic stages, age). To collect the study data, the academic procrastination scale prepared by Abu-Ghazal (2012) was used on a sample of

(112) students from the Faculty of Arts, Economics, and Law at Omar Mukhtar University selected by stratified proportional random method,

the results found that the level of academic procrastination is low among the members of the study sample, and the study did not show differences in academic procrastination according to demographic variables except for age, as the results revealed that there are differences in academic procrastination among graduate students at Omar Al-Mukhtar University in favour of younger ages.

Keywords: Academic procrastination, postgraduate students.

المقدمة

التسويق ظاهرة معقدة وغير متجانسة وتشمل عناصر سلوكية وعاطفية ومعرفية، والمجالات الرئيسية لظاهرة التسويق هي الأنشطة المهنية والتعليمية (Sapavsk, Jerkunkova, 2018).

والتسويق كمصطلح يرجع الى وقت طويل جدا حيث اشار William James في دراساته السيكولوجية الى التسويق، كما قام استيل (Steel 2007) بمراجعة الادبيات المتعلقة بالتسويق حيث وجد بعض الكتابات القديمة عن التسويق، مما يعني انه سمه او صفة موجودة لدى الانسان منذ القدم وليست وليدة الحاضر او التطور التكنولوجي ومتطلبات الحياة الحديثة (Seker, 2015).

و الانسان بشكل عام لديه مهام وواجبات سواء كان لديه وظيفة رسمية او لا ينبغي عليه اكمالها او انجاز جزء منها خلال يومه للحصول على اداء فعال، ولكن لأسباب معينة يتأخر انجاز المهام المطلوبة في الغالب، وهذا الميل العام لتأخير أو تأجيل الواجبات المختلفة يشير الى التسويق، الذي يبدو انه ظاهرة منتشرة على نطاق واسع بين مختلف شرائح المجتمع وعلى الرغم من أن سلوك التسويق يبدو ظاهرة منتشرة عالميا، الا انه سلوك غير مرغوب في جميع انحاء العالم، وذلك لتأثيرها على الروتين اليومي للأفراد بشكل أو بطريقة سلبية، كما أنه يهemin على مجالات واسعه من السلوك والعمل (Arif, et al., 2014)،

لذا فإن الدراسات النفسية حول التسويق زادت بشكل واضح في الآونة الاخيرة. ورغم هذا الاهتمام والزيادة الملحوظة بدراسة هذا السلوك الا ان السبب وراء سلوك التسويق لم يفهم بعد، كما ان البحوث المتعلقة به لم توط جيدا هذا المفهوم كغيره من المفاهيم السيكولوجية الاخرى ولكن الاساس النظري والتجريبي الذي تم القيام به يوضح بأن التسويق مشكلة شائعة (Seker, 2015)، حيث يشير في هذا الصدد كل من (Dewitte & Schouwenburg, 2002). انه يمكن اعتبار التسويق سلوك شائع في المجتمعات الحديثة حيث يذكر ان حوالي 20% من الراشدين اعترف بأنه يسوف عندما يكون هناك اعمال روتينية عليه القيام بها كدفع الفواتير والضرائب او التحاليل الطبية، كما يوضح كل من (McCown and Johnson 1989) ان حوالي 40% من هذه الحالات تؤدي الى خسائر مالية

فادحة (Rosário et. All. 2009)، لكن الشكل الأكثر عمومية وشيوعاً هو التسويف الأكاديمي الذي يحدث في البيئات الأكاديمية (Arif, et al., 2014)،

والتسويف الأكاديمي يعني التأخير في انجاز المهمات التعليمية ويرتبط بمهارات غير متطورة وقلة التنظيم والنسيان وتصلب أو عدم مرونة السلوك، وفي معظم الاحيان تكون نتيجة هذا السلوك هو انخفاض التحصيل الدراسي وخبرات عاطفية سلبية مرتبطة بالفشل الذاتي وعدم الرضا عن النتائج، كما يؤثر التسويف بشكل سلبي على الصحة النفسية للطلاب. (Balkis, Duru, 2017)، وطلاب الجامعة كأحد هذه الفئات الطلابية لديهم الكثير من المهام واوراق العمل للقيام بها خلال العام الجامعي المرتبطة بتحقيق الكفاءة الأكاديمية المطلوبة منهم، حيث ان مهام العام الدراسي متنوعة في مستوى صعوبتها، والتكيف لإنهاء مهام العام الجامعي احيانا يتدهور مع مرور الوقت، كما انهم مكلفون بالعديد من الواجبات التي يجب عليهم القيام بها في وقت محدد، فهؤلاء الطلاب قد يصبحون كسالى أو يتأخرون في اكمال المتطلبات والمهام الأكاديمية فمثل هذا السلوك في البيئة الأكاديمية يشير الى التسويف، حيث اشارت عدد من الدراسات الى ان الطلاب كمجموعة من المرجح ان يقوموا بالتسويف وخاصة التسويف الأكاديمي كدراسة (Babadogan, 2010; Kagan et al., 2010)،

والتسويف الأكاديمي شائع بين طلاب الجامعة بغض النظر عن كونهم يدرسون في مؤسسات خاصة او عامة (Rahardj et al., 2013).

ولذلك فإن هذه الظاهرة ذات أهمية خاصة في سياق تدريب المتخصصين في المستقبل Sapavsk, (Jerkunkova, 2018)، ونتيجة لذلك لا يكون مفاجئ أن الطلاب المسوفين آداهم الأكاديمي ضعيف لانهم أكثر عرضة لتأخير انهاء المهمات والتحضير لامتحانات حتى اللحظات الاخيرة (Balkis, Duru, 2017).

وبذلك يكون التسويف الأكاديمي مشكلة سلوكية مصحوبة بنتائج سلبية على الطلاب مثل تأخير تسليم المهمات، والقلق، وضغط التحضير للامتحان، والقلق الاجتماعي، لكن مدى انتشار هذه الظاهريين الطلاب وتأثيرها السلبي على انجازهم الأكاديمي تحتاج لمزيد من الانتباه والبحث والانتباه (2020 Zarrin).

وإذا كان هذا المهام والمتطلبات الأكاديمية تشكل ضغط على الطالب الجامعي، فماذا يكون الحال اذا كنا بصدد معرفة مستوى التسويف الأكاديمي لدى طلاب الدراسات العليا الماجستير، حيث ان الامر المؤكد ان هذه المرحلة تتطلب جهدا عقليا اكبر واللتزاما وتنظيما اعلى من المراحل السابقة لما يقع على عاتق المنخرطين فيها من واجبات ومسؤوليات وإظهار الكثير من الاحترام والتنظيم للوقت،

ومن منطلق ان واحد من الاهتمامات الرئيسية للمربين والاختصاصيين النفسيين الكشف عن المشكلات النفسية والتربوية التي تعيق تقدم الطالب وإظهار مواطن القوة لديهم، و إيجاد الحلول الفعالة لهذه المشكلات والعقبات، من هنا ومنذ عقود حاول الباحثين إيجاد الحلول الفعالة لمشاكل الطلاب والموجودة بالفعل والتي تحد من النجاح الأكاديمي كالتسويق الأكاديمي. والتسويق واحد من الظواهر الشائعة التي ازدادت في المجالات الأكاديمية خاصة بين طلاب الجامعة والتي تظهر كسمة غير مرغوبة وتضع الطلاب في درجات وفئات متفاوتة (Özer,2005).

لذا ومن خلال ما سبق عرضة يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي:

ما مستوى التسويق الأكاديمي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة عمر المختار؟

هل هناك فروق في مستوى التسويق الأكاديمي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة عمر المختار تبعا (النوع، التخصص الدراسي)؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية لتحقيق مجموعة من الأهداف وهي كالآتي:

- 1- الكشف عن مستوى التسويق الأكاديمي لدى افراد عينة الدراسة.
- 2- التعرف على الفروق في التسويق الأكاديمي لدى افراد عينة الدراسة تبعا للنوع.
- 3- التعرف على الفروق في التسويق الأكاديمي لدى افراد عينة الدراسة تبعا للتخصص.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة الحالية من المتغير الذي تم تناول بالدراسة وهو التسويق الأكاديمي الذي يعد مشكلة يعاني منها كثير من الافراد في المجتمعات والذي يؤدي الى تأخير انجاز الاعمال والواجبات المكلف بها الفرد الى اللحظات الأخيرة من موعدها مما يؤدي الى عدم الاتقان و الدقة في إنجازها وان أنجزت قد لا تكون ملائمة لقدرة وكفاءة منجزها الذي لو أتاح لنفسه الفرصة والوقت الكافي لكان أدائه بأفضل مما هو عليه في حالة إنجازها في اللحظات الأخيرة من موعد الوفاء بها هذا القول ينطبق على الاعمال التي قد لا يحتاجه أدائها الى صفاء ذهني وتركيز كبير فما بنا ونحن نتحدث واجبات ومتطلبات أكاديمية وعن طلاب ملتحقين ببرنامج الدراسات عليا ليكونوا باحثين علميين على درجة عالية من الدقة والتركيز والالتزام في انجاز مهامهم في الموعد المطلوب، فلو كان التسويق الأكاديمي منتشر او متسرب بين هذه الفئة من الطالب فان ذلك مدعاة لمزيد من الدراسات والابحاث والبرامج التوعوية والارشادية والنفسية لتخفيف منه وتعتبر هذه الدراسة مفتاح لكشف عن هذه المشكلة واساسا لدراسات أخرى تبني على اكتاف نتائجها وتوصياتها ومقترحات ، مما يسלט مزيد من الضوء على طلاب الدراسات العليا ومشكلهم وهم الباحثين المستقبليين الذين نعول عليهم لنهوض بهذا الوطن، كما انها تعتبر إضافة للمكتبة العربية والليبية بنتائجها التي سيتم التوصل اليها.

مصطلحات الدراسة

التسويق الأكاديمي يعرف بأنه تأخير الواجبات والمسؤوليات المرتبطة بالدراسة أو تأجيلها لدقائق الأخير من الموعد المحدد لأدائها (Devi, Dhull, 2017).

التعريف الاجرائي للتسويق الأكاديمي: يعرفه الباحثان بأنه الميل العام لتأجيل أو تأخير انجاز الواجبات المطلوب من الطالب القيام بها (الورقات البحثية، الواجبات المنزلية، تحضير المحاضرات، الاعداد والاستعداد للامتحانات...) من غير ان يكون لدى الطالب عذر او ظروف تجبره على التأخير اي ظروف خارجة عن ارادته، ويعبر عنه بالدرجة المتحصل عليها المفحوص من خلال اجابته على فقرات الاداة المستخدمة لجمع البيانات في الدراسة الحالية وهو مقياس أبوغزال (2012).

التعريف الاجرائي لطلاب الدراسات العليا:

يعرفهم الباحثان في الدراسة الحالية بأن الطلاب الملتحقين بنظام الدراسات العليا الماجستير بالمرحلة المختلفة (السنة التمهيديّة، المقترح، الرسالة) بجامعة عمر المختار البيضاء بكافة كليتها للعام الأكاديمي 2023-2024.

حدود الدراسة

تحدد الدراسة الحالية بعنوانها (التسويق الأكاديمي) وعينته طلاب الدراسات العليا بجامعة عمر المختار للعام الأكاديمي 2023-2024 افرنجي وبالادوات المستخدمة لجمع بياناتها وهي مقياس التسويق الأكاديمي اعداد أبوغزال (2012) وكذلك بأهدافها والنتائج التي سيتم التوصل اليها وبتوصياتها.

الدراسات السابقة

-اجرى سحلول (2014) دراسة هدف الى الكشف عن علاقة التسويق الأكاديمي والمعتقدات ماوراء المعرفية و التحصيل ، كما هدفت الى معرفة الفروق في هذه المتغيرات تبعا للنوع والصف الدراسي، وتكونت عينة الدراسة من 374 مفحوص، وتم تطبيق مقياس التسويق الأكاديمي من اعدد السحلول ومقياس المعتقدات ماوراء المعرفية اعداد فيرني وآخرون 2009، وتوصل الدراسة الى ان نسبة التسويق بين الطلاب بلغت 45.7%، كما كشفت النتائج عن وجود فروق في التسويق تبعا للنوع لصالح الذكور ، كما اشارت الى تأثير كل من التسويق والمعتقدات ماوراء المعرفية على التحصيل الدراسي.

-وفي دراسة أبوغزال (2012) والتي كان هدفها معرفة مستوى انتشار التسويق الأكاديمي وكذلك اسباب انتشاره، وشملت الدراسة 751 طالبا جامعيًا (529 انثى، 222 ذكر) من طلاب جامعة اليرموك، واشارت النتائج الى ان نسبة الطلاب مرتفعي التسويق بلغت 25.2%، وان نسبة الطلاب متوسطي التسويق بلغت (57.7%) ، اما الطلاب منخفضي التسويق بلغت (17.2%) ، في حين لم تتوصل الدراسة الى وجود فروق في التسويق الأكاديمي تبعا لمتغير النوع.

-وهدف دراسة هادي 2021 الى التعرف على مستوى التسويق الأكاديمي لدى طلاب جامعة البصرة بالعراق، وكذلك معرفة العلاقة بين التسويق الأكاديمي والتكيف الأكاديمي لدى افراد

عينة الدراسة، وشملت عينة الدراسة 420 طالب وطالبة جامعياً، وطبق عليهم مقياس التسويف الأكاديمي ومقياس التكيف الأكاديمي، حيث توصلت نتائج الدراسة الى وجود علاقة عكسية بين كل من التسويف والأكاديمي والتكيف الأكاديمي، كما اشارت النتائج الى انتشار سلوك التسويف لدى افراد عينة الدراسة.

-كما درس الكربي (2022) علاقة التسويف الاكاديمي بالمرونة النفسية لدى طلاب جامعة الملك عبدالعزيز، وكذلك مستوى كل من التسويف الاكاديمي والمرونة النفسية والفروق في هذه المتغيرات لدى افراد عينة الدراسة تبعا للنوع والتخصص، وشملت الدراسة 185 طالبا جامعياً (100 طالبة، 85 طالب) واوضحت الدراسة وجود علاقة سلبية بين التسويف الاكاديمي والمرونة النفسية، وكذلك اشارت الى وجود التسويف الاكاديمي لدى افراد العينة، وانه توجد فروق في التسويف الاكاديمي تبعا للنوع لصالح الطلاب الذكور، وكذلك فروق تبعا للتخصص لصالح العلوم التطبيقية.

-وقام كل من الغبلان والعنزي (2022) بدراسة التسويف الأكاديمي واحترام الذات والتعاطف مع الذات وتوجهات اهداف الانجاز في التنبؤ بالتعويق الذاتي الأكاديمي، وتم تطبيقها على عينة قوامها 413 طالبا من طلاب جامعة الكويت اشارت نتائج الدراسة الى ان للتسويف الأكاديمي القدرة على التنبؤ بالتعويق الذاتي الأكاديمي اي ان الافراد ذوي التسويف الأكاديمي المرتفع لديهم ميل اقوى نحو الميل لتعويق الذاتي الأكاديمي من الافراد ذوي التسويف المنخفض.

-وأجرى الاحمد وياسين (2018) دراسة هدفت الى الكشف عن العلاقة بين التسويف الأكاديمي والثقة بالنفس، وكذلك التعرف على الفروق في هذه المتغيرات وفقا للسنة الدراسية والنوع، واستخدم مقياس التسويف الأكاديمي والثقة بالنفس اعداد الباحثين، وشملت الدراسة 118 طالب وطالبة جامعة دمشق، واسفرت النتائج عن وجود علاقة سالبة بين الثقة بالنفس والتسويف الأكاديمي، وايضا درجة مرتفعة من التسويف الأكاديمي لدى عينة الدراسة كذلك وجود فروق في التسويف تبعا للنوع لصالح الذكور.

-وفي دراسة شبش والشريف (2022) والتي كان هدفها التعرف على مستوى التسويف الأكاديمي والفروق في التسويف الأكاديمي تبعا لمتغير النوع، والمعدل التراكمي، والكلية، وتضمنت عينة الدراسة 538 طالبا من طلاب الجامعة، واوضحت النتائج مستوى متوسط من التسويف الأكاديمي لدى افراد عينة الدراسة، وكذلك وجود فروق في التسويف تبعا للنوع لصالح الذكور، والمعدل التراكمي، في حين لم تتوصل الدراسة الى وجود فروق ترجع للكلية.

-ودرس عاشور وآخرون 2022 التسويف الأكاديمي لدى طلبة جامعة الفيوم، وكذلك الفروق في التسويف وفقا لبعض المتغيرات (النوع، والتخصص، والسنة الدراسية) ولجمع بيانات الدراسة تم استخدام مقياس من اعداد الباحثين على عينة بلغت 280 فرد، واسفرت الدراسة عن وجود فروق في التسويف الأكاديمي تبعا للنوع لصالح الذكور، وكذلك متغير التخصص لصالح التخصصات الأدبية، في حين لم تشير النتائج الى وجود فروق ترجع الى متغير السنة الدراسية.

-وأجرى راهرادجو وآخرون (2013) Rahardjo et al., دراسة هدفت الى معرفة مساهمة القلق الناتج من استخدام تشغيل الكمبيوتر والضغط الأكاديمي في التسويف الاكاديمي لدى الطلاب، وطبقت الدراسة على 65 فرد من طلاب العلوم الإنسانية معظمهم من قسم علم النفس، واسفرت النتائج عن ان القلق الناتج من استخدام الكمبيوتر والضغط الاكاديمية تلعب دورا في

التسويق الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، حيث أظهرت النتائج وجود علاقة موجبة بين قلق تشغيل الكمبيوتر والتسويق الأكاديمي، كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة موجبة بين الضغوط الأكاديمية والتسويق الأكاديمي.

-وهدفت دراسة روساريو وآخرون (Rosário et al., 2009) إلى تحليل تأثير المتغيرات الشخصية (تعليم الوالدين، عدد الأشقاء، المستوى الدراسي، وضع الإنجاز) على التسويق الأكاديمي للطلاب، حيث تم تطبيق الدراسة على عيّنتين مستقلتين (580، 809) من طلاب البرتغال، وأشارت النتائج عن وجود علاقة عكسية بين التسويق الأكاديمي للطلاب وبين مستوى تعليم الوالدين، في حين بينت النتائج علاقة موجبة بين عدد الأشقاء والمستوى الدراسي، وعدم الإنجاز مع التسويق الأكاديمي.

-وفي دراسته سيكير (Seker 2015) والتي كان هدفها مراجعة المتغيرات التي تنتبأ بالتسويق الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، وتم تطبيق مقياس مهارت تعلم التنظيم الذاتي، ومقياس التسويق الأكاديمي، واستمارات البيانات الشخصية، على عيّنها قوامها 259 طالب من طلبة جامعة عدنان مندريس بتركيا، ولم تشر النتائج إلى وجود فروق في التسويق الأكاديمي تبعا للنوع، أو القسم العلمي، وباستخدام تحليل الانحدار الهرمي، بينت النتائج أن المقياس الفرعي لتقييم التنظيم الذاتي والكفاءة الذاتية الأكاديمية هما أفضل منبئين بالتسويق الأكاديمي للتسويق الأكاديمي لدى طلاب الجامعة.

-ودراسة كل من باليز و دورا (Balis & Duru 2017) والتي هدفت إلى الكشف عن علاقة كل من التسويق الأكاديمي و الرضا مع الحياة الأكاديمية والأداء الأكاديمي، وكذلك الفروق بين الجنسين، وتكونت عينة الدراسة من 441 طال وطالبة من طلاب الجامعة، ولجمع البيانات تم استخدام مقياس التسويق الأكاديمي، والرضا الأكاديمي، واستمارة البيانات الشخصية، وبينت نتائج الدراسة وجود علاقة سالبة بين التسويق الأكاديمي و كل من الأداء الأكاديمي، والرضا عن الحياة الأكاديمية، كما أشارت إلى وجود فروق في التسويق تعزى للنوع لصالح الطلاب الذكور في حين الفروق في الرضا والأداء الأكاديمي تبعا للنوع كانت لصالح الإناث.

ودرس الحيص (2018) علاقة التسويق الأكاديمي بالعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية والفروق في متغيرات الدراسة تبعا للنوع، والمستوى الدراسي، وشملت عينة الدراسة طلاب الجامعة الهاشمية وبلغت 570 طالب، وأسفرت الدراسة عن وجود علاقة عكسية بين العوامل الخمسة للشخصية والتسويق الأكاديمي، كما أشارت إلى وجود فروق في التسويق الأكاديمي تعزى لمتغير النوع لصالح الإناث.

وهدف جياو وآخرون (Jiao et al., 2011) في دراستهم إلى معرفة تأثير التسويق الأكاديمي على الأداء الأكاديمي للمجموعات التعاونية في مقرر طرق البحث لطبة الدراسات العليا، وشملت عينة الدراسة 28 مجموعة باجمالي 83 طالب من طلاب الدراسات العليا، حيث أشارت النتائج إلى أن التسويق الأكاديمي يلعب دورا مهما في أداء المجموعات التعاونية حيث بينت المجموعات التي أظهرت أعلى مستويات التسويق مستوى أداء متدني كمجموعة.

وقام زارين وآخرون (Zarrin et al., 2020) باستكشاف التنبؤ بالتسويق الأكاديمي من خلال الخوف من الفشل والتنظيم الذاتي لطلاب جامعة أصفهان إيران، واشتملت الدراسة على عينها قوامها 198 طالب ولجمع بيانات الدراسة تم استخدام مقياس التسويق الأكاديمي، واختبار الخوف من الفشل، واستبيان التنظيم الذاتي، وأسفرت النتائج عن وجود فروق في التسويق الأكاديمي تعزي للنوع لصالح الذكور، وفروق في الخوف من الفشل والتنظيم الذاتي لصالح الإناث، كما بينت النتائج وجود علاقة إيجابية بين التسويق الأكاديمي والخوف من الفشل، في حين كانت العلاقة سلبية بين التسويق الأكاديمي والتنظيم الذاتي. وهدفت دراسة Reynolds (2015) إلى الكشف عن العلاقة بين مكان السيطرة وأسلوب التربية

والتسويق الأكاديمي والاستقلال المالي وطبقت الدراسة على 61 طالب 39 طالبة، و21 طالب، وأسفرت النتائج عن مستوى عالي من التسويق الأكاديمي، وعن علاقة إيجابية بين التسويق الأكاديمي وأساليب التربية الوالدية. وفي دراسة أوزير (ÖZER, 2005) والتي كان هدفها معرفة مستوى التسويق الأكاديمي في ستة مجالات أكاديمية هي (كتابة ورقة بحثية، والدراسة للامتحان، ومتابعة قراءة الواجبات الأسبوعية، وأداء المهام الإدارية الأكاديمية، ومهام الحضور، والأنشطة المدرسية بشكل عام) وذلك لمعرفة العلاقة بين التسويق الأكاديمي والتحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة جامعة الشرق الأوسط للتكنولوجيا بتركيا بلغت 784 مفردة، حيث كشفت الدراسة عن أن 52% من أفراد العينة كانوا يسوفون في أداء مهامهم الأكاديمية، كما أن الذكور كان أكثر تسويقاً من الإناث، كذلك بينت وجود علاقة سالبة بين التسويق الأكاديمي والانجاز الأكاديمي، علاوة على ذلك كان التسويق أكثر في مجالات الدراسة للامتحانات، وكتابة الورقة البحثية، ومتابعة قراءة الواجبات الأسبوعية من المجالات الثلاث الأخرى.

وأجرى جاكسون (Jackson, 2012) دراسة تهدف لمعرفة دور التسويق الأكاديمي ومعتقدات الكفاءة الأكاديمية الذاتية والمهارات الأكاديمية السابقة على نتائج الطلاب، وشملت الدراسة 123 طالب، أشارت النتائج إلى وجود علاقة سالبة بين التسويق الأكاديمي وكل من الفاعلية الذاتية والانجاز الأكاديمي

وكان هدف دراسة سابلافسكا وجيركانكوف (Saplavska & Jerkunkova, 2018) هو الكشف عن العلاقة بين التسويق الأكاديمي والقلق بين الطلبة طبقت الدراسة على 60 طالباً من جامعة لاتفيا تراوحت أعمارهم ما بين 20-27 سنة، وكشفت النتائج أن 48% كان لديهم مستوى مرتفع من التسويق، و 27% متوسط، و 25% منخفض، كما بينت وجود ارتباط موجب بين التسويق الأكاديمي والقلق الشخصي والموقف.

وهدفت دراسة أريف وآخرون (Arif et al., 2014) إلى الكشف عن التسويق الأكاديمي عند الذكور والإناث في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية النوع، العمر، والتعليم، تكونت العينة من 200 فرد من طلاب جامعة إسطنبول، ممن تراوحت أعمارهم ما بين 17_20 سنة، ولجمع البيانات تم استخدام مقياس التسويق الأكاديمي لتاكرمان وكشفت النتائج بأن الذكور أكثر ميلاً للتسويق من الإناث، كما أظهرت النتائج بأن الطالب التي تقل أعمارهم عن 20 سنة أكثر تسويقاً من الطلاب التي تزيد أعمارهم عن 20 سنة.

تعقيب على الدراسات السابقة

من خلال العرض السابق للدراسات المتعلقة بموضوع البحث والتي تمكن الباحثان من الاطلاع عليها اتضح للباحثين انه رغم اهتمام الباحثين والمهتمين بمتغير الدراسة وهو التسويق الأكاديمي لدى طلاب الجامعة ودراسته مع عينات مختلفة وتخصصات متنوعة وكذلك في فترات واماكن عديدة الان انهم اغفلوا مرحلة دراسية مهمة وتحتاج الى دقة وتركيز وإنجاز للعديد من المهام في وقت محدد والا سوف يؤل هذا التسويق بالطالب لا محالة الى الفشل الدراسي او التعتير او على اقل تقدير يمكن القول الضعف في التحصيل او عدم انجاز مهامه في الوقت المحدد مما سوف يشكل على أعباء إضافية ، لذا ارتأ الباحثان ضرورة سد هذه الثغرة في الاديبيات السابقة حول هذا المتغير والكشف عن الفروق فيه تبعا لبعض المتغيرات التي تصورا انها سوف تكون ذات دلالة، وهنا لا ينكر الباحثان الاستفادة الجمه من الدراسات السابقة في تناولها لهذا الموضوع من حيث الأدوات والعينة والمعالجات الإحصائية لبيانات الدراسة.

- منهج الدراسة:

اعتمد الباحثان في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يعتبر أنسب منهج لتحقيق أهداف الدراسة الحالية.

- مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات الدراسات العليا بجامعة عُمر المختار بكلية (الآداب-الاقتصاد- القانون) والبالغ عددهم (409) طالب وطالبة للعام الدراسي (2023-2024)

- أدوات الدراسة:

- مقياس التسويق الأكاديمي:

ولجمع بيانات الدراسة تم استخدام مقياس التسويق الأكاديمي من إعداد أبوغزال (2012) المتكون من (21) عبارة، على المستجيب الاختيار من بين ثلاث بدائل وهي (دائماً- أحياناً- ابداً)، حيث أن الدرجات موزعة على التوالي (1،2،3) للعبارة الموجبة والعكس للعبارة السالبة، وتكون اعلى درجة على المقياس (63) واقل درجة (21) بالتالي فإن المتوسط الفرضي للمقياس هو (42).

العينة الاستطلاعية:

تكونت عينة الدراسة من (40) طالب وطالبة، من طلاب وطالبات الدراسات العليا بجامعة عُمر المختار بمدينة البيضاء.

الخصائص السيكومترية لمقياس التسويق الأكاديمي :

-أولاً الصدق: للتحقق من صدق أداة الدراسة قام الباحثان باستخراج الصدق بطريقتين الصدق الظاهري او صدق المحكمين، وصدق الاتساق الداخلي.

أ- الصدق الظاهري (المحكمين):

قام الباحثان بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين بقسم الارشاد وعلم النفس جامعة عمر المختار البالغ عددهم (7) أعضاء هيئة تدريس بالقسم، وذلك لمعرفة مدى ملائمة وصلاحيه فقرات المقياس، لقياس الغرض الذي صممت من اجله. وقد اتفق المحكمين على صلاحية المقياس للغرض الذي اعد لقياسه.

ب- صدق الاتساق الداخلي: للتحقق من صدق المقياس بطريقة الصدق الداخلي قام الباحثان باستخراج معامل الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس وفقراته والجدول (1) يوضح معاملات الارتباط.

يبين الجدول رقم (1) معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية والفقرة

الفقرة	ارتباطها	الفقرة	ارتباطها	الفقرة	ارتباطها	الفقرة	ارتباطها
1	0.06	7	0.52**	12	0.13	17	0.75**
2	0.56**	8	0.65**	13	0.50**	18	0.81**
3	0.24	9	0.70**	14	0.73**	19	0.52**
4	0.45**	10	0.07	15	0.66**	20	0.74**
5	0.32*	11	0.72**	16	0.64**	21	0.72**
6	0.30						

حيث ** تعني انها عند مستوى دلالة 0.01 و* تعني انها عند مستوى دلالة 0.05
يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط تراوحت ما بين (0.06-0.81**) واغلبها دالة عند مستوى دلالة (0.01) و(0.05) وهذا يعني أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق.
ثانياً الثبات:

للتحقق من الثبات قام الباحث باستخراجه بطريقة الفا كرنباخ حيث بلغ معامل ثبات المقياس (0.84) وهي قيمة مقبولة مما يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات ومناسبة لأغراض الدراسة.
- العينة الاساسية:

تم توزيع مقياس التسويق الأكاديمي على عينة الدراسة والتي تألفت من (115) طالب وطالبة من الدراسات العليا ذكوراً وإناثاً من كلية (الآداب - القانون - الاقتصاد) ، حيث تم اختيار (28%) من مجتمع الدراسة، وبعد أن تم تطبيق معادلة العينة الطبقية النسبية حيث تم تقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات حسب الكليات وهي كلية الاقتصاد وكان عددها (166) طالباً و كلية الآداب (79) طالباً و كلية القانون (164) طالباً وبعد تطبيق المعادلة وتحديد عدد أفراد العينة لكل طبقة، حيث بلغ عدد طلبة كلية الاقتصاد في العينة (42) طالب، أما كلية القانون بلغ عددهم (41) طالب، وكلية الآداب بلغ عدد طلابها في العينة (32) طالب وتم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية الطبقية النسبية.

الجدول رقم (2) يبين توزيع عدد عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية

المتغيرات الديموغرافية	العينة
النوع	
ذكر	46
انثى	69
التخصص	
كلية الآداب	32
كلية الاقتصاد	42

المتغير	ن	المتوسط الفعلي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
التسويق الأكاديمي	115	40.72	6.16	42	-2.22	114	.02
كلية القانون		41					
		العمر					
		صغيرة					
		متوسطه					
		كبيرة					
		المرحلة الدراسية					
		التمهيدية					
		الكتابة					

- الوسائل الإحصائية:

ولتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها تم استخدام عدد من الوسائل الإحصائية وهي: (المتوسطات الحسابية- الانحرافات المعيارية- معامل ارتباط بيرسون - اختبار t لعينة واحدة- اختبار t لعينتين مستقلتين- تحليل التباين الأحادي ANOVA).

عرض النتائج وتفسيرها

الهدف الأول

ينص الهدف الأول على: التعرف على مستوى التسويق الأكاديمي لدى عينة الدراسة، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام (t-test one sample) والجدول (3) يوضح اختبار t لعينة واحدة ودلالته الإحصائية.

يبين الجدول رقم (3) دلالة الفروق بين المتوسط الفعلي لدرجات أفراد العينة على مقياس التسويق الأكاديمي، والمتوسط الفرضي للمقياس.

يتضح من الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة والمتوسط الفرضي للمقياس في الدرجة الكلية لصالح المتوسط الفرضي، وهذا يشير إلى أن مستوى التسوية الأكاديمي منخفض لدى عينة الدراس، ويرجع الباحثان هذه النتيجة الى طبيعة الدراسة والمتطلبات والواجبات والمهام الأكاديمية التي تفرضها طبيعة الدراسة، حيث ان الالتحاق ببرامج الدراسات العليا يتطلب الكثير من الالتزام والدقة في المواعيد لتسليم المهام الأكاديمية المطلوبة من الطالب وان أي تأخير او تسوية في انجاز هذه الورقات او المحاضرات سوف يترتب عليه تراكم هذه المتطلبات مما يجعل الطالب يعجز عن الإيفاء بمسؤولياته الدراسية كما ان الأساتذة القائمين على البرنامج في الغالب يحددون أوقات محددة لتسليم الواجبات المطلوبة من طلابهم ويحاسبونهم على التأخير في القيام بها، مما لا يترك امام الطالب أي خيار للتأجيل او التسوية لان هذا السلوك سيترتب عليه تراكم مزيد من المهام التي تثقل كاهل في نهاية البرنامج او قد تؤدي به اما للفشل في اجتياز الدراسة او الانسحاب نتيجة لعدم تبنية استراتيجيات ملائمة للمرحلة الدراسية والتي قد كانت ملائمة في المراحل الدراسية الجامعية او التي سبقتها. ،

ينص الهدف الثاني على: التعرف على الفروق في مستوى التسوية الأكاديمي لدى عينة الدراسة وفقا لمتغير النوع ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين والجدول (4) يوضح اختبار t لعينتين مستقلتين ودلالته الإحصائية.

يبين الجدول رقم (4) دلالة الفروق بين متوسطي درجات الذكور والإناث على مقياس التسوية الأكاديمي

المتغير	النوع	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
التسوية الأكاديمي	ذكور	46	41.30	5.26	.827	113	0.41
	إناث	69	40.33	6.70			

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على مقياس التسوية الأكاديمي، ويمكن تفسير هذه النتيجة الى ان بيئة الدراسة العليا من حيث البرامج الدراسية وطرق التدريس والمهام والواجبات الملقاة على عاتق الطلاب هي نفسها بغض النظر عن جنس الطالب، مما يفرض على الطلاب انجاز المهام في وقتها المحدد دون تأجيل حتى لا يتراكم عليهم العمل الأكاديمي المطلوب منهم.

ينص الهدف الثالث على: التعرف على الفروق في مستوى التسوية الأكاديمي لدى عينة الدراسة وفقا لمتغير التخصص ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين والجدول (5) اختبار t لعينتين مستقلتين ودلالته الإحصائية.

يبين الجدول رقم (5) دلالة الفروق بين متوسطات درجات افراد العينة على مقياس التسوية الأكاديمي تبعا للتخصص الدراسي (آداب، اقتصاد، قانون)

المتغير	التخصص	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
التسويق الأكاديمي	كلية الآداب	32	39.96	7.98	.92	.40
	كلية الاقتصاد	42	41.73	5.60		
	كلية القانون	41	40.26	4.98		

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية على مقياس التسويق الأكاديمي وفقا للتخصص الدراسي (الآداب، الاقتصاد، القانون) لدى عينة الدراسة، ويرى الباحثان أن هذه النتيجة الى حد ما منطقية حيث ان عدم توصل نتائج الدراسة الى وجود فروق تبعا للتخصص وذلك من منطق ان التخصصات الثلاثة التي تناولتها الدراسة تتفرع من تخصص واحد واسع وشامل وهو العلوم الإنسانية رغم طبيعتها التخصصية الدقيقة والزاوية التي تدرس بها الظواهر تبعا لكل تخصص الا ترجع الى اصل واحد، لذا يرى الباحثان ان التخصص لم يلعب دورا في التأثير على متغير الدراسة الرئيس وهو التسويق الأكاديمي، فالطلاب في التخصصات الثلاثة يتعرضون لظروف متشابهة من حيث التخصص وطرائق التدريس والخلفية التعليمية لأساتذتهم وكذلك تضمهم بيئة تعليمية واحدة وهو المجمع الشمالي لجامعة عمر المختار مما يجعل منهم اكثر احتكاكاً مع بعض لتبديل الآراء والخبرات والاستراتيجيات لإنجاز المهام كل هذه الظروف جعلت منهم متقاربين في سلوكهم التسويقي.

ينص الهدف الرابع على: التعرف على الفروق في مستوى التسويق الأكاديمي لدى عينة الدراسة وفقا لمتغير للعمر ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول (6) يوضح ذلك:

يبين الجدول رقم (6) دلالة الفروق بين متوسطات درجات افراد العينة على مقياس التسويق الأكاديمي تبعا للعمر

المتغير	العمر	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
التسويق الأكاديمي	32-22	67	41.98	6.53	3.56	.031
	43-33	33	38.78	4.77		
	44 فأكثر	15	39.33	6.11		

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة احصائية في مقياس التسويق الأكاديمي وفقا للعمر لدى عينة الدراسة لصالح الأعمار الصغيرة، يمكن ارجاع الفروق بين الاعمار المختلفة في التسويق الأكاديمي والتي جاءت النتائج لصالح الاعمار الأصغر أي الطلاب الذين اجتازوا حديثاً المرحلة الجامعية، والذين قد اعتادوا على التسويق الأكاديمي وذلك نظرا لطبيعة المرحلة الدراسية وإنجاز العمل الدراسي في اخر لحظات او قبل الوقت المحدد بقليل كالدراسة قبيل الامتحانات وتجهيز الأوراق البحثية في الليلة التي تسبق موعدها كل تلك العادة الدراسية يفترض الباحثان ان افراد عينة الدراسة من الاعمار الأصغر سناً والملتحقين بالدراسات العليا لازالت تلك العادات الدراسية كالتسويق وغيرها ملازمة الى حد ما لهم وتؤثر في سلوكياتهم الأكاديمية، بعكس الأكبر سناً الذين من الممكن ان يكونوا قد

تحرروا من هذا التسوية نتيجة للمسؤوليات الملقاة على عاتقهم في جوانب الحياة الاجتماعية الأخرى أو الجوانب المهنية التي تتطلب إنهاء الأعمال في وقتها للانخراط في أعمال أخرى.

ينص الهدف الخامس على: التعرف على الفروق في مستوى التسوية الأكاديمي لدى عينة الدراسة وفقا لمتغير مرحلة الدراسة ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام (t-test) لعينتين مستقلتين والجدول (7) يوضح اختبار t لعينتين مستقلتين ودلالة الإحصائية. يبين الجدول رقم (7) دلالة الفروق بين متوسطات درجات افراد العينة على مقياس التسوية الأكاديمي تبعا لمرحلة الدراسة

المتغير	مرحلة الدراسة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
التسوية الأكاديمي	التمهيدية	73	41.17	5.49	1.01	112	.31
	الكتابة	41	39.95	7.26			

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مقياس التسوية الأكاديمي وفقا للمرحلة الدراسية لدى عينة الدراسة، وتفسر هذه النتيجة وهي عدم وجود فروق في التسوية الأكاديمي لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة عمر المختار تبعا لمتغير المرحلة الدراسية (التمهيدية-الرسالة) الى ان ما اعتاد الطالب القيام به من استراتيجيات وطرق لإنجاز المهام طيلة فترة الدراسة اثناء مرحلة المواد الدراسية سوف يستمر معه في المرحلة التالية وهي مرحلة كتابة الرسالة بالإضافة الى ان الطالب في مرحلة الكتابة رغم قلة تنوع المهام المطلوبة من الطالب مقارنة بالمرحلة السابقة من حيث الأساتذة والمواد الدراسية المختلفة، الا ان الطالب متابع بشكل مباشر من مشرف الرسالة والذي يضع له خطة زمنية محددة ومتابعة مباشرة مما يجعل التسوية ينخفض لديه إضافة الى قرب وصوله لهدفه وتحقيقه طموحه مما يشكل لديه دافع يجعله ينجز المهام في وقتها دون تسوية او تلكؤ.

الهوامش والمراجع

- الأحمد، أمل، ياسين، فداء (2018) التسوية الأكاديمي وعلاقته بالثقة بالنفس لدى عينة من طلبة قسم علم النفس كلية التربية بجامعة دمشق.
- أسماء عمر الكربي. (2022). المرونة النفسية وعلاقته بالتسوية الأكاديمي لدى عينة من طلاب الجامعة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع. 41-27 , (85) ,
- الحبيصة، إيمان عبد الله عمر (2018) التسوية الأكاديمي وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية في ضوء عدد من المتغيرات لدى الطلبة الجامعيين، المجلة الدولية للعلوم والإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث، ابريل، 838-1858.
- سحلول، وليد شوقي شفيق (2014) التسوية والمعتقدات ما وراء المعرفية حوله وعلاقته بالتحصيل الدراسي دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد 84، ج 1، يوليو.
- شبيش، خيرية محمد، الشريف & هاجر احمد. (2022). التسوية الأكاديمي لدى طلبة جامعة مصراتة، المؤتمر الدولي لمخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل الليبي، مجلة دراسات الاقتصاد والاعمال، عدد خاص بالمؤتمر.
- الغبلان، منيرة راشد، العنزي، صالح هادي (2023). الأكاديمي لدى طلبة الجامعة الإسهام النسبي للتسوية الأكاديمي واحترام الذات والتعاطف مع الذات وتوجهات أهداف الإنجاز في التنبؤ بالتعويق الذاتي Journal of Educational & Psychological Studies/Magallat Al-Dirasat Al-Tarbawiyat Wa-Al-Bafsiyyat, 17(2).
- أبو غزال، معاوية. التسوية الأكاديمي: انتشاره وأسبابه من وجهة نظر الطلبة الجامعيين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 8، عدد 2، 2012، 131-1.
- هادي، نداء كاظم (2021). التسوية الأكاديمي وعلاقته بالتكيف الدراسي لدى طلبة الجامعة. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. 99-115 , (19) ,

- Abdi Zarrin, S., & Gracia, E. (2020). Prediction of academic procrastination by fear of failure and self-regulation. *Educational Sciences: Theory and Practice*, 20(3), 34-43.
- Balkis, M., & Duru, E. (2017). Gender differences in the relationship between academic procrastination, satisfaction with academic life and academic performance.
- Jackson, D. M. H. (2012). *Role of academic procrastination, academic self-efficacy beliefs, and prior academic skills on course outcomes for college students in developmental education* (Doctoral dissertation, University of Georgia).
- Jiao, Q. G., DaRos-Voseles, D. A., Collins, K., & Onwuegbuzie, A. J. (2011). Academic procrastination on the performance of graduate-level cooperative groups in research methods courses. *Journal of the Scholarship of Teaching and Learning*, 119-138.
- Özer, R. B. U. (2005). *Academic Procrastination: Prevalence, Self-Reported Reasons, Gender Difference and It'S Relation with Academic Achievement* (Master's thesis, Middle East Technical University (Turkey)).
- Reynolds, J. P. (2015). Factors affecting academic procrastination. Masters Theses & Specialist Projects, Western Kentucky University.
- Rahardjo, W., Juneman, J., & Setiani, Y. (2013). Computer anxiety, academic stress, and academic procrastination on college students. *Journal of Education and Learning (EduLearn)*, 7(3), 147-152.
- Rosário, P., Costa, M., Núñez, J. C., González-Pianda, J., Solano, P., & Valle, A. (2009). Academic procrastination: Associations with personal, school, and family variables. *The Spanish journal of psychology*, 12(1), 118-127.
- Saplavska, J., & Jerkunkova, A. (2018, May). Academic procrastination and anxiety among students. In *17th International Scientific Conference Engineering for Rural Development* (pp. 23-25).
- Seker, S. S. (2015). Review of the variables that predict academic procrastination of -- university students. *European Scientific Journal*, 11(31).